المورد العذب المعين
من آثار
أعلام التابعين

محمد خلف سلامة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، الجاعل خير الناس بعد النبيين قرن الصحابة ثم التابعين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين؛ وأشهد أن محمداً رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين، صلى الله عليه وعليهم أجمعين، وعلى أتباع نبينا من الصحابة والتابعين وعلى آله وعترته الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً، وبعد.

فهذا كتاب جمعت فيه قدراً طيباً مما روي عن التابعين في عامة أبواب التزكية وأعمال القلوب؛ أسأل الله أن ينفع به من يطالعه ويتدبره؛ ولا أشك أن بنا – جميعاً – حاجة كبيرة إلى آثار السلف في الأبواب المذكورة من الدين؛ وتشتد الحاجة إلى ذلك عند من كان خطيباً أو مشاركاً في الدعوة إلى الله أو واعظاً أو مربياً أو نحو ذلك من الوظائف الدينية.

وأذكر قبل البدء بالمقصود بعض الآثار المبينة لبعض فضائل معرفة آثار السلف ومن كان على طريقتهم في أبواب التزكية والزهد؛ وبيان عظم تأثرهم بأخبار الرقائق، فدونك ما تيسر منها ما يلي:

١. روى أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٥/١٠٣) عن مفضل بن غسان قال: قال عمرو [بن قيس الملائي]: حديث أرقق به قلبي وأتبلغ به إلى ربي أحب الي من خمسين قضية من قضايا شريح.

٢. وروى فيه أيضاً (٤/٣١٣) عن الشعبيّ قال: لو أنَّ رجلاً سافرَ من أقصى الشامِ إلى أقصى اليمنِ فحفظَ كلمةً تنفعُهُ فيما يستقبلُ من عمرهِ رأيتُ أنَّ سفرَهُ لمْ يَضِعْ.

٣. وروى البغوي في (مسند علي بن الجعد) (١٠٤٧) عن بكر بن خنيس عن ضرار يعني بن عمرو عن قتادة قال: باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول[1].

٤. وروى أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٥/٢٩) عن حسن بن صالح قال: قال زبيد: سمعت كلمة فنفعني الله عز وجل بها ثلاثين سنة.

٥. وروى ابن حبان في (روضة العقلاء) (ص٤٠) عن الحسن البصري قال: لأن يتعلم الرجل باباً من العلم فيعبد به ربه فهو خير له من أن لو كانت الدنيا من أولها إلى آخرها له فوضعها في الآخرة[2]. (وانظر الزهد ص٢٦٨ والمصنف ٧/١٨٨ ومفتاح دار السعادة ١/١١٨)

٦. وقال عباس الدوري في (تاريخه) (٣/٥٦٩): (قال يحيى [بن معين]: ورأيت وكيع بن الجراح أخذ في (كتاب الزهد) يقرؤه؛ فلما بلغ حديثاً منه ترك الكتاب، ثم قام فلم يحدث، فلما كان الغد وأخذ فيه بلغ ذلك الحديث قام أيضاً ولم يحدث؛ حتى صنع ذلك ثلاثة أيام؛ قلت ليحيى: وأي حديث هو؟ قال: حديث مجاهد، قال: أخذ عبد الله بن عمر ببعض جسدي، قال: أخذ رسول الله صلى الله

---

[1] وورد هذا الأثر في (صفة الصفوة) (٣/٢٥٩) بهذا اللفظ: (باب من العلم يحفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه وصلاح الناس، أفضل من عبادة حول كامل).

[2] كان بعض الحكماء يقول: ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلمُ؟! وأي شيء فات من أدرك العلمَ؟! مختصر منهاج القاصدين ص٢٢).

عليه وسلم ببعض جسدي، فقال: يا عبد الله بن عمر كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)[3].

٧. وروى البيهقي في (شعب الإيمان) (٥٤٤/١) عن عثمان بن سعيد الدارمي قال: سمعت نعيم بن حماد يقول: كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق يصير كأنه ثور منحور أو بقرة منحورة من البكاء لا يجترىء أحد منا أن يدنو منه أو يسأله عن شيء إلا دفعه[4].

٨. وروى فيه أيضاً (٢٨٨/٢) عن نعيم بن حماد قال: كان ابن المبارك يكثر الجلوس في بيته فيقال له: تكثر الجلوس في بيتك ألا تستوحش؟! فيقول: كيف أستوحش وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين لهم بإحسان؟!

٩. وذكر ابن الجوزي في (صفة الصفوة) (١٣٧/٤) عن شقيق بن إبراهيم قال: قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا لمْ تجلس معنا؟! قال: أذهب أجلس مع الصحابة والتابعين؛ قلنا له: ومن أين الصحابة والتابعون؟! قال: أذهب أنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم؛ ما أصنع معكم؟! أنتم تغتابون الناس! فإذا كانت سنة مئتين فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله، وفر من الناس كفرارك من أسد وتمسك بدينك يسلم لك.

١٠. وروى البيهقي في (الشعب) (٢٩٩/٢) عن أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري حدثني أخي محمد قال: قال علي بن الفضيل لأبيه: يا أبه ما أحلى كلام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم! قال: يا بني وتدري لما حلا؟! قال: لا يا أبه، قال: لأنهم أرادوا به الله تبارك وتعالى.

---

[3] ونقله الذهبي في (سير أعلام النبلاء) (١٤٩/٩).

[4] وذكره ابن الجوزي في (صفة الصفوة) (١٣٧/٤-١٣٨).

١١. وروى أبو عبد الرحمن السلمي في (طبقات الصوفية) (ص١٢٤-١٢٥) والبيهقي في (الشعب) (٢/٢٩٧) عن عبد الله بن محمد بن منازل قال: سئل حمدون القصار: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟! قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضى الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفس وطلب الدنيا وقبول الخلق.

١٢. وروى ابن أبي الدنيا في (الورع) (ص٥٠) عن الضحاك قال: أدركت الناس وهم يتعلمون الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام.

١٣. وروى ابن أبي الدنيا في (الصمت) (ص٢٩٤) عن الليث بن سعد عن عبيد الله بن أبي جعفر عن أبي خلدة قال: أدركت الناس وهم يعملون ولا يقولون ، وهم اليوم يقولون ولا يعملون.

١٤. وقال ابن القيم في (الفوائد) (ص١٠٤) : قال حماد بن زيد : قلت لأيوب : العلم اليوم أكثر أو فيما تقدم ؟ فقال: الكلام اليوم أكثر، والعلم فيما تقدم أكثر[٥] .

---

[٥] وقال ابن القيم في (مدارج السالكين) عقب شيء ذكره : (ولهذا كلامهم [يعني السلف ومتقدمي علماء الأمة وزهادها] قليل فيه البركة ، وكلام المتأخرين كثير طويل قليل البركة) ؛ جاء ذلك في ثنايا قوله في (المدارج) (١/١٣٨-١٤٠) : (فالأولى الكلام في هذه المقامات على طريقة المتقدمين من أئمة القوم كلاماً مطلقاً في كل مقام مقام ، ببيان حقيقته وموجبه وآفته المانعة من حصوله والقاطع عنه ، وذكر عامه وخاصه ، فكلام أئمة الطريق هو على هذا المنهاج ، فمن تأمله كسهل بن عبدالله التستري وأبي طالب المكي والجنيد بن محمد وأبي عثمان النيسابوري ويحيى بن معاذ الرازي ، وأرفع من هؤلاء طبقة مثل أبي سليمان الداراني وعون ابن عبدالله الذي كان يقال له : حكيم الأمة ، وأضرابهما ، فإنهم تكلموا على

١٥. وروى أبو خيثمة في (العلم) (ص٢٥) عن شيخه عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن أيوب قال: قال رجل لمطرف[٦]: أفضل من القرآن تريدون؟! قال: لا، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا.

أعمال القلوب وعلى الأحوال كلاما مفصلا جامعا مبينا مطلقا من غير ترتيب ولا حصر للمقامات بعدد معلوم فإنهم كانوا أجل من هذا وهمهم أعلى وأشرف إنما هم حائمون على اقتباس الحكمة والمعرفة وطهارة القلوب وزكاة النفوس وتصحيح المعاملة ولهذا كلامهم قليل فيه البركة وكلام المتأخرين كثير طويل قليل البركة .

ولكن لا بد من مخاطبة أهل الزمان باصطلاحهم إذ لا قوة لهم للتشمير إلى تلقي السلوك عن السلف الأول وكلماتهم وهديهم ولو برز لهم هديهم وحالهم لأنكروه ولعدوه سلوكاً عامياً وللخاصة سلوك آخر ، كما يقال؟؟ ضلال المتكلمين وجهلتهم إن القوم كانوا أسلم وإن طريقنا أعلم كما يقول من لم يقدر قدرهم من المنتسبين إلى الفقه إنهم لم يتفرغوا لاستنباطه وضبط قواعده وأحكامه اشتغالا منهم بغيره والمتأخرون تفرغوا لذلك فهم أفقه ، فكل هؤلاء محجوبون عن معرفة مقادير السلف وعن عمق علومهم وقلة تكلفهم وكمال بصائرهم وتالله ما امتاز عنهم المتأخرون إلا بالتكلف والاشتغال بالأطراف التي كانت همة القوم مراعاة أصولها وضبط قواعدها وشد معاقدها وهممهم مشمرة إلى المطالب العالية في كل شيء فالمتأخرون في شأن والقوم في شأن وقد جعل الله لكل شيء قدرا).

[٦] مُطَرِّفُ بنُ عبد الله بن الشِّخِّير العامري البصري تابعي جليل حكيم وعابد فاضل، توفي سنة خمس وتسعين، ذكره محمد بن سعد في الطبقة الثانية من أهل البصرة، وقال: (روى عن أبي بن كعب، وكان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب، وقال العجلي: كان ثقة ولم ينج

١٦. وروى أبو نعيم في (حليـة الأوليـاء) (١٦٥/٨) عـن رسـته الطالقاني قال: قام رجل إلى ابن المبارك فقال: يا أبا عبد الرحمن في أي شـيء أجعل فضل يومي؟ في تعلم القرآن أو في طلب العلم؟ فقال: هل تقرأ من القرآن ما تقيم به صلاتك؟ قال: نعم؛ قال: فاجعله في طلب العلم الذي يعرف به القرآن.

١٧. وروى السلمي في (طبقات الصوفية) (ص١٢٧) عـن حمـدون القصار قال: من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال.

١٨. وروى البيهقي في (الشعب) (٣٠٣/٢) عـن أحمـد بـن سـعيد الدارمي قال: سمعت من علي [ابن] المديني كلمة أعجبتني، قرأ علينا حديث الغار ثم قال: إنما نقل إلينا هذه الأحاديث لنستعملها لا لنتعجب منها.

١٩. وروى المروزي في (تعظيم قدر الصـلاة) (١٩٠/١) عـن ابـن جريج قال: قلت لعطاء[٧]: أقبض بكفي اليمنى على عضدي اليسرى وكفي اليسرى على عضدي اليمنى؟ فكرهه[٨] وقال: إنما الصلاة خشوع قال الله: (الذين هم فـي صلاتهم خاشعون)، فقد عرفتم الركوع والسجود والتكبير ولا يعرف كثيـر مـن الناس الخشوع!!.

٢٠. وقال ابن الجوزي في (منهاج القاصدين) كما فـي (مختصـره): (ومن أراد أن ينظر في سير القوم، ويتفرج في بساتين مجاهداتهم، فلينظر فـي كتابي المسمى بـ (صفة الصفوة)، فإنه يرى من أخبار القـوم مـا يعـدُّ نفسـه

بالبصرة من فتنة ابن الأشعث إلا رجلان: مطرف وابن سيرين؛ ولم ينج منها بالكوفـة إلا رجلان: خيثمة بن عبد الرحمن وإبراهيم النخعي). انظر (تهذيب الكمال) (٦٩/٢٨).

[٧] هو ابن أبي رباح، العالم الجبل تلميذ ابن عباس، قال أيوب بن سويد: سمعت الأوزاعي يقول: مات عطاء وهو أرضى أهل الأرض. (الحلية ٣١١/٣)

[٨] أي كره هذا السؤال.

بالإضافة إليهم من الموتى، بل من أخبار المتعبدات من النسوة ما يحتقر نفسه عند سماعه).

٢١. وقال ابن الجوزي في (صيد الخاطر): (رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن يمزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالحين، لأنهم تناولوا مقصود النقل وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها؛ وما أخبرتك بهذا إلا بعد معالجة وذوق لأني وجدت جمهور المحدثين وطلاب الحديث همة أحدهم في الحديث العالي وتكثير الأجزاء، وجمهور الفقهاء في علوم الجدل وما يغالب به الخصم؛ وكيف يرق القلب مع هذه الأشياء؟! وقد كان جماعة من السلف يقصدون العبد الصالح للنظر إلى سمته وهديه، لا لاقتباس [علمه]؟؟ وذلك أن ثمرة علمه هديه؛ وسمته فافهم هذا وامزج طلب الفقه والحديث بمطالعة سير السلف والزهاد في الدنيا ليكون سبباً لرقة قلبك).

٢٢. وقال أبو زرعة الدمشقي في (تاريخه): (حدثنا أبو مسهر قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز [عن] عروة بن رويم قال: تحدثوا عنهم، يعني السلف).

٢٣. وقال العلامة المعلمي في (رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله) (ص١٠٧):

(وقد كان في السلف الصالح كثير من الزهاد والعبّاد، فلم يكن الناس يرجعون إليهم، ولا إلى أقوالهم، في الأمور العلمية، وإنما كانوا يرجعون إليهم في دقائق الورع وترقيق القلوب ومداواة النفوس، ونحو ذلك).

٢٤. وقال العلامة ابن مفلح في (الآداب الشرعية) (٢/٨٤) : (وقال مهنا : إن أبا عبد الله سألوه عن القصص فرخص فيه ، فقلت له: حدثنا

عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر أنه كان يخــرج مــن المسجد يقول: ما أخرجني إلا القصاص ولولاهم ما خرجت .
فقال لي: يعجبني القصاص اليوم لأنهم يذكرون عذاب القبر ويخوفون الناس .
فقلت له: حدثنا ضمرة قال: جاءنا سفيان هاهنا فقلنا: نستقبل القصاص بوجوهنا؟
فقال: ولوا البدع ظهوركم .
فقال أحمد : نعم ، هذا مذهب الثوري).
قال بعض أهل العلم من المعاصرين : (وفي هذا النقل فوائد منها:
١-اختلاف الفتوى باختلاف الزمان والمكان وهو أصل مهم من أصول الفتوى كما ذكره القرافي وابن القيم وغيرهما.
٢-أهمية تنقيح المناط في المنقول عن السلف.
٣-أن مخالفة ظاهر الأثر لاختلاف المناط لاتقدح في اتباع الإنسان وكونه علــى جادة السلف بل ليس هذا مخالفة للمنقول عند التحقيق .
٤-أن المنقول عن واحد من السلف قد يكون مذهبا شخصيا له وليس علما علــى منهج السلف بحيث يبدع مخالفه ولهذا قال الإمام"هذا مذهب الثوري".
٥-أنه يتسامح في الوعظ والرقائق في رواية الأحاديث ما لايتسامح في أحاديــث الأحكام وهي مسألة خلافية والجمهور على ذلك وإن شدد فيها بعض أهل عصرنا .

٢٥. وقال ابن الجوزي في (صيد الخــاطر) (ص١١١) : (وقــد كــان جماعة من السلف يرون تخليط القصاص فينهون عن الحضور عنــدهم ؛ وهــذا على الإطلاق لا يحسن اليوم لأنه كان الناس في ذلك الزمان متشــاغلين بــالعلم فرأوا حضور القصص صاداً لهم واليوم كثر الإعراض عن العلم ، فأنفع ما للعامي مجلس الوعظ ، يرده عن ذنب، و يحركه إلى توبة ، وإنما الخلل في القاص فليتق الله عز و جل) .

* *

هذا وقد كنت كتبت للكتاب مقدمة طويلة فيها بيان عظم فضائل آثار السلف في التزكية؛ وشدة حاجة المسلمين – ولا سيما في هذه الأعصر – إليها؛ وفيها بيان تساهل أهل العلم في رواية آثار السلف في أبواب الرقائق وأعمال القلوب، وفيها فصول أخرى تناسب مقصود الكتاب، فحذفت من هذه النشرة تلك المقدمة، باستثناء ما تقدم، وباستثناء التنبيهين التاليين، فإنه لا بدَّ منهما:

التنبيه الأول

في بيان من هم الذين نقلت آثارهم في المتن

طبقات التابعين بحسب تقسيم ابن حجر لهم في كتابه "تقريب التهذيب" أربع، فقد قال في مقدمته مبيناً لطبقات الرواة فيه: "وأما الطبقات:

فالأولى: الصحابة على اختلاف مراتبهم ---

الثانية: طبقة كبار التابعين كابن المسيب ---

الثالثة: الطبقة الوسطى من التابعين، كالحسن وابن سيرين.

الرابعة: طبقة تليها، جُلُّ روايتهم عن كبار التابعين، كالزهري وقتادة.

الخامسة: الطبقة الصغرى منهم، الذين رأوا الواحد والاثنين، ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة كالأعمش.

السادسة: طبقة عاصروا الخامسة، لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة، كابن جريج.

السابعة: كبار أتباع التابعين كمالك والثوري". إلى آخر كلامه في بيان تلك الطبقات.

ومما لا بد من التنبيه عليه هنا أنني ذكرت في كتابي هذا بعض من هو من الطبقة السادسة المذكورة، ولا شك أن في هذا الصنيع نوع من التجوز والتسمح ولكنـــي رأيت ذلك لا يضاد موضوع الكتاب، إذ أنه ليس كتاباً في الحديث أو في الطبقــات أو في الجرح والتعديل، أو في نحو ذلك من أبواب العلوم التي تحتاج إلى تــدقيق وتشديد، ثم إني رأيت أنني إذا لم أدخلهم في هذا الكتاب كان لا بد لي من إدخالهم في الكتاب الآخر الذي في نيتي جمعه إذا أعانني الله على ذلك وهو (وصايا وحكم أتباع التابعين) ويظهر أن ذلك الصنيع أيضاً غير سالم – بحسب تقسيم ابن حجر – من التجوز والتوسع، فإن ظاهر صنيع ابن حجر أنه لــم يعــدهم مــن أتبــاع التابعين، ألم تر أنه وصف الطبقة السابعة بقوله: "كبار أتبــاع التــابعين"؟! والله أعلم.

التنبيه الثاني
في شرح طريقة تخريجي أو عزوي
للآثار الواردة في متن هذا الكتاب

سلكت في عزو وتخريج آثار هذا الكتاب مسلكاً يتبين من الأمور الآتية:

الأول: خرجت الآثار عقبها مباشرة، فذكرت أسماء الكتب التي ورد فيهــا الأثر مع رقم الصفحة وقبله رقم المجلد إن كان الكتاب أكثر من مجلــد. وأحيانــاً أذكر رقم الأثر لا رقم الصفحة؛ وضابط التمييز بينهما أن رقم الصفحة مســبوق بحرف (ص) بخلاف رقم الأثر فهو مجرد من مثل ذلك فليس بين اســم الكتــاب وبينه شيء.

وإذا كان أول مصدر مذكور هو حلية الأولياء أو كان هو المصدر الوحيد فإني اكتفي بذكر رقم المجلد والصفحة فلا أذكر اسمه، فليعلم هذا الاصطلاح.

الثاني: وقد جريت في ذكر مصادر الآثار على طريقة الاختصار في الغالب؛ فلا بد هنا من التنبيه على معاني الاختصارات التي استعملتها عند تخريج الآثار فدونك بيان ذلك:

كل رقمين محصورين بين قوسين وبينهما خط مائل ولم أذكر قبلهما اسم الكتاب فالمراد بهما رقم المجلد ورقم الصفحة من كتاب حلية الأولياء؛ كما تقدم قبل قليل؛ ولكني خرَجت في الهامش عن هذا الأصل أحياناً عندما تكون قرينة الخروج ظاهرة كما إذا نقلت مجموعة من الآثار من كتاب واحد أصرح بإسمه في أول النقل.

الرمز (صف) يراد به صفة الصفوة لابن الجوزي وهو تهذيب واختصار لحلية الأولياء.

(رك) يراد به الزهد لابن المبارك.

(التهجد) يراد به (التهجد وقيام الليل) لابن أبي الدنيا.

(الجامع) يراد به (جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله) لابن عبد البر.

(المصنف) يراد به مصنف ابن أبي شيبة؛ وأما مصنف عبد الرزاق فأذكر اسمه كاملاً.

(الزهد) يراد به عند الاطلاق (الزهد) للإمام أحمد بن حنبل.

(الورع) يراد به عند الإطلاق (الورع) لابن أبي الدنيا، وأما (الورع) رواية المروزي عن أحمد وغيره، فأشير إليه باسم (الورع للمروزي).

(الشعب) يراد به (شعب الإيمان) للبيهقي.

العزو إلى كتاب الشكر إن كان برقم الصفحة فهو على الأصل، وإن كـان برقم مجرد فهو رقم الأثر في طبعة دار ابن كثير سنة ١٤٠٧ هـ.

الثالث: لفظ كل أثر هو لفظه الوارد في أول مصدر أعزوه إليه دون التقيد بألفاظ المصادر الأخرى المذكورة معه؛ وقد كنت حريصاً على اختيار أكمل الروايات وأبعدها عن التحريف والخطأ بحسب ظني. وإذا وجدت المصادر متساوية أو متقاربة في هذا المعنى آثرت النقل من أقدمها تصنيفاً في الغالب.

الرابع: حذفت أسانيد هذه الأخبار، طلباً للاختصار واستبعاداً للتعقيد الذي قد يثقل على معظم القراء ويعوقهم عن الانتفاع بالكتاب على الوجه الذي أرجوه.

الخامس: بدأت الآثار في الأعم الأغلب بكلمة (قال) ونحوها من صيغ الجزم عند المحدثين، وليس مرادي بهذه الصيغ الجزم بصحة تلك الأخبار إلى من أعزوها إليهم، وإنما اخترت (قال) ونحوها طلباً لسهولة التعبير ووضوح التركيب واختصار العبارة ونحو ذلك مما أراه أنفع للقارئ المبتدئ، فليعلم ذلك.

السادس: لم أشترط فيما نقلته في هذا الكتاب من الأخبار صحة أسانيدها، وذلك لأمور أهمها ما يلي:

أولها: أن باب هذه الأخبار هو باب الترغيب والترهيب في آداب وأعمال قلبية متفق على أنها من أبواب الدين وشعب الإيمان.

ثانيها: أن هذه الأخبار ليس بينها شيء عن أحدٍ من الصحابة ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما هي من أقوال التابعين، وليس لشيء منها حكم الرفع.

ثالثها: أنني اخترت من أقوالهم ما لم أرَ فيه مخالفة لشيء من نصوص الوحيين، فما من قول من هذه الأقوال إلا ويمكن لأهل العلم – إن شاء الله تعالى – توجيهه توجيهاً صحيحاً مقبولاً موافقاً للدليل الشرعي.

وهذا موضع الشروع بالمقصود؛ وقبل ذلك: أسأل الله لي ولــك التوفيــق وحسن القبول؛ والانتفاع بما نسمع ونقول؛ وأعوذ بالله أن يجعل حظنا من الحكمة سماعها أو نقلها دون العمل بمقتضاها، ونصيبنا من الموعظة الإعجاب بها دون المصير إلى حقها والقيام بواجبها، ومن أن يكون ما نسمعه من العلم حجةً علينا يوم نلقاه، وحسبنا الله وحده، لا إله غيره ولا ربّ سواه.

خصائص السلف من الصحابة وكبار التابعين

١. قيل للحسن البصري: سبقنا القوم على خيلٍ دُهمٍ ونحن على حمر معقرة! فقال: إن كنتَ على طريقهم فما أسرع اللحاق بهم. (الفوائد ص٤٣)

٢. قال الحسن: اعرفوا المهاجرين بفضلهم واتبعوا آثارهم؛ وإياكم وما أحدث الناس في دينهم؛ فإن شر الأمور المحدثات. (الزهد ص٢٧٣)

٣. قال الحسن: إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أكياساً، عملوا صالحاً وأكلوا طيباً وقدموا فضلاً، لم ينافسوا[٩] أهل الدنيا في دنياهم ولم يجزعوا من ذلها أخذوا صفوها وتركوا كدرها والله ما تعاظمت في أنفسهم حسنة عملوها ولا تصاغرت في أنفسهم سيئة أمرهم الشيطان بها. (الشعب ٧/٣٧٤)

٤. قال حوشب: سألت الحسن فقلت: يا أبا سعيد رجل آتاه الله مالاً فهو يحج منه ويصل منه، أله أن يتنعم فيه؟ فقال الحسن: لا، لو كانت الدنيا له ما كان له إلا الكفاف ويقدم فضل ذلك ليوم فقره وفاقته، إنما كان المتمسك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أخذ عنهم من التابعين كانوا يكرهون أن يتخذوا العقد والأموال في الدنيا ليركنوا إليها ولتشتد ظهورهم فكانوا ما آتاهم الله من رزق أخذوا منه الكفاف وقدموا فضل ذلك ليوم فقرهم وفاقتهم، ثم حوائجهم بَعْدُ في أمر دينهم ودنياهم فيما بينهم وبين الله عز وجل. (الزهد ص٢٧١)

---

[٩] في الأصل (يناقشوا).

٥. قال الحسن[١٠]: وهل يطيب الطعام إلا بالملح؟ ثم قال: فكيف بقوم قد ذهب ملحهم[١١]؟! (المصنف ٧/١٩٠)

٦. قال الحسن: كنت أدخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه فأتناول سقفها بيدي. (جامع العلوم والحكم ص٤٢)

٧. قال الحسن: لقد أدركت أقواماً وصحبت طوائف منهم ما سألوا الله عز وجل الجنة قط، حياءً من الله عز وجل. (الزهد ص٢٦٠)

٨. قال الحسن: والله لقد أدركت أقواماً لو شاء أحدهم أن يأخذ هذا المال من حله أخذه، فيقال لهم: ألا تأتون نصيبكم من هذا المال فتأخذونه حلالاً؟! فيقولون: لا، إنا نخشى أن يكون أخذه فساداً لقلوبنا[١٢]. (الزهد ص٢٦٢-٢٦٣)

٩. قال الحسن: لقد رأيت أناساً تعرض لأحدهم الدنيا حلالاً فلا يتبعونها، يقولون: ما ندري ما حالنا فيها. (الزهد ص٢٦٥)

١٠. قال الحسن: والله لقد أدركت أقواماً وإنْ كان أحدهم ليرث المال العظيم، قال: وإنه والله لمجهود شديد الجهد؛ قال: فيقول لأخيه: يا أخي إني قد علمت أن ذا ميراث وهو حلال ولكني أخاف أن يفسد علي قلبي وعملي، فهو لك، لا حاجة لي فيه؛ قال: فلا يرزأ منه شيأ ابداً؛ وهو والله مجهود شديد الجهد[١٣]. (الزهد ص٢٦٠ والزهد الكبير ص٦٩)

---

[١٠] بعد أن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه: أنتم في الناس كمثل الملح في الطعام.

[١١] قال الإمام أحمد في (فضائل الصحابة) (١٧) : (حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ ، عَنْ أَبِي مُوسَى يَعْنِي إِسْرَائِيلُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَمَثَلِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ ، قَالَ : يَقُولُ الْحَسَنُ : وَهَلْ يَطِيبُ الطَّعَامُ إِلا بِالْمِلْحِ ؟ قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ الْحَسَنُ : فَكَيْفَ بِقَوْمٍ قَدْ ذَهَبَ مِلْحُهُمْ ؟) .

[١٢] قال الحسن: أدركت أقواماً كانت الدنيا تعرض لأحدهم حلالاً فيدعها فيقول: والله ما أدري على ما أنا من هذه إذا صارت في يدي. (رك ص١٧٨)

[١٣] وهذه رواية أخرى:

١١. قال الحسن: لقد أدركت أقواماً ما كانوا يشبعون ذلك الشبع وإن كان أحدهم ليأكل حتى إذا رد نفسه أمسك ذابلاً ناحلاً مقبلاً على شأنه. (المصنف ١٩٨/٧ و رك ص٥٧ والحلية)

١٢. قال الحسن: أدركت أقواماً يبذلون أوراقهم ويخزنون ألسنتهم ثم أدركت من بعدهم أقواما خزنوا أوراقهم وأرسلوا ألسنتهم[14]. (المصنف ١٨٩/٧ والزهد ص٢٨٦)

١٣. قال الحسن: ما كنت تلقى المسلمين إلا في مساجدهم أو في صوامعهم يعني بيوتهم[15] أو حِلا[16] من الدنيا يعذرون بها، فلم يكونوا اسقط بين ذلك يحثى النساء في وجوههم، كأنه يعني المجانين. (رك ص٤)

١٤. قال يحيى بن المختار: سمعت الحسن وجاءه رجل فزحم الناس فضحك الرجل وقال: إذا جئت زحمت فضحك الآخر، فقال: مه، ثم ضحك أيضا فقال: كان الناس والسن لا يزيد الرجل إلا خيراً، وليس من جرب كمن لم يجرب، فالناس اليوم يذهبون سفالاً سفالاً؛ قلَّت الأمانة واشتد الشح، فإنا لله وإنا اليه راجعون؛ والله ما أصبح بها مؤمن إلا أصبح مهموماً محزوناً مما يراعي من نفسه ومما يراعي من الناس؛ ذهبت الوجوه والمعارف فلا نكاد اليوم نعرف شيئاً إن الدنيا كانت مَرَّةً مقبلة حلوة فقد ذهبت حلاوتها وذهبت طمأنيتها وذهبت سلوتها وذهب صفوها وبقي كدرها. (رك ص٩-١٠)

قال الحسن: أدركت أقواماً يدعون إلى الحلال وهم مجتهدون فيه [كذا ولعل الصواب مجهدون] فيدعونه يقولون: نخشى أن يفسدنا، حتى يموتوا جهداً. (الورع ص٥٦)

[14] وهذه رواية أخرى: قال الحسن: كنا في أقوام ينفقون أوراقهم ويخزنون ألسنتهم وإنا بقينا في أقوام يرسلون ألسنتهم ويخزنون أوراقهم. (الشعب ٢٦٥/٤)

[15] قال الحسن: صوامع المؤمنين بيوتهم. (المصنف ١٩٨/٧ والحلية ١٩/٣)

[16] كذا، ولعلها (حِلٍّ).

١٥. قال الحسن: عيروا[١٧] أعمالهم بالحزن فأعطوا الفــرح والأمــان؛ تجشموا مشقة الدنيا وشغلوا فيها أنفسهم عنها لآخرتهم فأشعروا الخشية قلوبهم، ذهلوا عن أزواجهم وأولادهم فزوجوا الحور العين وأخدموا الغلمان المخلدين في آخرتهم، اختاروا التواضع لله في الدنيا فارتفعت عنده منازلهم، خرجوا من الدنيا خميصة بطونهم خفيفة ظهورهم نقية جلودهم، رضَّوا خالقهم فأرضاهم. (الهم والحزن ص٧٨)

١٦. كان الحسن يقول: أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على دراهمه ودنانيره. (رك ص٤ والعمر والشيب ص٨١)

١٧. قال الحسن: لقد أدركت اقواماً إن كان الرجل ليجلس مــع القــوم يرون أنه عيي وما به عي، إنه لفقيه مسلم. (الزهد ص٢٦١ والعلم ص١٠)

١٨. قال الحسن: أدركت أقواماً ما كان أحدهم يستطيع أن يسر عمــلاً فيعلنه، قد علموا أن أحرز العملين من الشيطان عمل السر، وإن أحــدهم ليكــون عنده الزور وإنه ليصلي خلف الوجه ما يعلم به زوره. (الزهد ص٢٦٢ وانظــر المصــنف ١٨٧/٧)

١٩. قال الحسن: إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جــاره؛ وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس؛ وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزور وما يشعرون به؛ ولقد أدركنا أقواماً ما كان على ظهر الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه في سر فيكون علانية أبــداً. (رك ص٤٥)

٢٠. قال الحسن: كان الرجل يتعبد عشرين سنة لا يشــعر بــه جــاره وأحدهم[١٨] يصلي ليلة أو بعض ليلة فيصبح وقد استطال على جــاره؛ وإن كــان

---

[١٧] لعل هذه الكلمة مصحفة عن (قيدوا) أو عن غيرها.

[١٨] يذم الحسن بهذا الكلام جماعات من أهل عصره.

القوم ليجتمعون فيتذاكرون فتجيء الرجل عبرته فيردها ما استطاع، فإن غُلب قام عنهم[١٩]. (البداية والنهاية ٩/٢٦٨)

٢١. قال محمد بن ذكوان: غدوت يوم السبت فصليت الغداة في المسجد الجامع وإذا النضر بن عمرو، قاص من قصاص أهل الشام، يقص عليهم؛ فلما فرغ تكلم الحسن فجمع القول واختصر ثم سكت، فأقبل عليه النضر بن عمرو فقال: يا أبا سعيد إن الله تبارك وتعالى خلق الدنيا وخلق ما فيها فلم يخلق ما فيها من رئاستها وبهجتها وزينتها إلا لعباده فقال: (وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ؛ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)[٢٠]؛ فأخذ في هذا النحو، فلما فرغ من قوله أهوى الحسن بيده إلى ركبة النضر فجعل يهزها وقال: أيها الرجل اتق الله في نفسك ولا تؤفك ولا تهلك وإياك وهذه الأمانيّ أن ترجح فيها، فإن أحداً لم يعط بأمنيته خيراً من خير الدنيا والآخرة[٢١]؛ إن الله اختار نبيكم صلى الله عليه وسلم لنفسه وبعثه برسالاته وجعله رسولا إلى خلقه ثم أنزل عليه كتابه ثم وضعه من الدنيا موضعاً وقوّت له فيها قوتاً، حتى إذا نظر أهل الدنيا إلى مكانه من الدنيا ومكان الدنيا منه قال: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)[٢٢]؛ ههنا أمرنا أن نأخذ بأمره وأن نقتدي بهديه وأن نسلك طريقه وأن نعمل بسنته؛ فما بلغْنا فبمن الله ورحمته، وما قصَّرْنا استغفرنا؛ فذاك باب مخرجنا؛ فأما الأماني فلا خير فيها ولا في أحد من أهلها؛ قال النضر عند ذلك: يا أبا سعيد والله إنا على ما كان فينا لنحب ربنا؛ قال الحسن: قد قال ذلك قوم على

---

[١٩] قال الحسن: إن كان الرجل ليجلس المجلس فتجيئه عبرته فيردها فاذا خشي أن تسبقه قام. (الزهد ص٢٦٢)

[٢٠] الأعراف (٣١-٣٢).

[٢١] انظر هذه القطعة في (الزهد) (ص٢٨٤).

[٢٢] الأحزاب (٢١).

عهد نبيكم صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد والله إنا لنحب ربنـــا فـــأنزل الله على نبيه: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ)[٢٣]؛ فجعل الله اتباع سنة محمد صلى الله عليه وسلم عَلَماً لحبه وأكذب من خالفها أيها الرجل اتق الله فـــي نفسك فإني قد أدركت أقواماً كانوا قبلك في صدر هذه الأمة كانوا موافقين لكتـــاب ربهم ولسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم إذا جنهم الليـــل قيامـــاً علـــى أطـــرافهم يفترشون وجوههم يناجون الذي خلقهم في فكاك رقابهم؛ إن عملوا حسنة دأبـــوا في شكرها وسألوا الله أن يتقبلها؛ وإن عملوا سيئة بكَّتهم وسألوا الله أن يغفرها؛ إذا أشرف لهم شيء من الدنيا أخذوا منه قوتهم ووضعوا الفضل في معادهم؛ وإن زوي عنهم قالوا: هذا نظر من الله وخيار، فكانوا كذلك؛ وعلى ذلك والله ما سلموا من الذنوب ولا بلغوا إلا بالمغفرة؛ وأصبحت أيها الرجل مخالفاً للقوم فـــي زيهـــم وخوفهم وجدهم واجتهادهم، فالله الله في نفسك فإني قد رأيت أقواماً كانوا قبلـــك بمثل مكانك يخطبون على هذا الخشب تهتز بهـــم الـــدواب ويصـــونون الخـــرق ويشيدون المدن، خرجوا من سلطانهم ومن دنياهم فقدموا على ربهم ونزلوا على أعمالهم فالله الله في نفسك، اعمل لها واحذر عليها إن كان لك حاجـــة فيهـــا[٢٤].

(تعظيم قدر الصلاة ٢/٦٧٥- ٦٧٧)

---

[٢٣] آل عمران (٣١)؛ ووردت هذه القطعة الأخيرة من هذا الأثر في (طريـــق الهجـــرتين (ص٤٥١) وانظر (مجموع الفتاوى) (٢/٤٥٤) و(جامع العلوم والحكم) (ص٧٥).

[٢٤] قال الحسن: كان والله من أدركت من صدر هذه الأمة ما قالوا بألســـنتهم فكـــذلك فـــي قلوبهم؛ كانوا والله موافقين لكتاب ربهم ولسنة نبيهم فإذا جنهم الليل فقيام علـــى أطـــرافهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم يرغبون إلى ربهم في فكـــاك رقـــابهم إذا أشرف لهم من الدنيا شيء أخذوا منه قوتهم ووضعوا الفضل في معادهم وأدوا إلى الله فيه الشكر؛ وإن زوي عنهم استبشروا وقالوا: هذا [نظر] من الله واختبار [لعلها واختيار] منـــه لنا، إن عملوا بالحسنى سرتهم ودعوا الله أن يتقبلها منهم؛ وإن عملـــوا بالســـيئة ســـاءتهم واستغفروا الله منها. (التهجد ص٤٤٣)

٢٢. قال الحسن: والله لقد أدركت أقواماً وصحبت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل، ولا يتأسفون على شيء منها أدبر[٢٥]، ولهي كانت أهون في أعينهم من هذا التراب، كان أحدهم يعيش خمسين سنة ولم يُطْوَ له[٢٦] ثوبٌ قط ولا نُصب له قدر، ولا جُعل بينه وبين الأرض شيئاً، ولا أمر في بيته بصنعة طعام قط[٢٧]؛ فإذا كان الليل فقيام على أطرافهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم كانوا إذا عملوا الحسنة دأبوا في شكرها وسألوا الله أن يقبلها وإذا عملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله ان يغفرها؛ فما زالوا كذلك على ذلك فوالله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة؛ وإنكم أصبحتم في أجل منقوص والعمل محفوظ، والموت واللهِ في رقابكم، والنار بين أيديكم؛ فتوقعوا قضاء الله عز وجل في كل يوم وليلة. (الزهد ص٢٨٥)

٢٣. قال الحسن: لقد صحبت أقواماً يبيتون لربهم في سواد هذا الليل سجداً وقياماً يقومون هذا الليل على أطرافهم تسيل دموعهم على خدودهم فمرة ركعا ومرة سجدا يناجون ربهم في فكاك رقابهم لم يملوا كلال السهر لما قد خالط قلوبهم من حسن الرجاء في يوم المرجع؛ فأصبح القوم بما أصابوا من النَّصَب لله في أبدانهم فرحين وبما يأملون من حسن ثوابه مستبشرين؛ فرحم الله امرءاً نافسهم في مثل هذه الأعمال ولم يرض من نفسه لنفسه بالتقصير في أمره

---

[٢٥] وانظر (الزهد) (ص٢٦٣)

[٢٦] أي ليس له الا ثوبه الذي هو لابسه.

[٢٧] قال الحسن: والله لقد أدركت أقواماً ما طوي لأحد منهم ثوب قط، ولا أمر أهله بصنعة طعام قط، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئاً قط؛ وإن كان أحدهم ليقول: لوددت أني أكلت أكلة فتصير في جوفي مثل الآجرة؛ وكان يقول: بلغنا أن الآجرة تبقى في الماء ثلاثمئة سنه. (الزهد ص٢٦٠ والمصنف ٧/١٩٠ و رك ص٥٧)

واليسير من فعله فإن الدنيا عن أهلها منقطعة والأعمال على أهلها مردودة؛ قال [الراوي عنه]: ثم يبكي حتى تبتل لحيته بالدموع. (التهجد ص٣٤٠-٣٤١)

٢٤. قال الحسن: قد والله تعجبت [مـ]ـمن كان قبلكم كانوا إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم يناجون الذي خلقهم في فكاك رقابهم فنعتهم في كتابه أحسن النعت فقال: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً)؛ والهون في كلام العرب السكينة والوقار[٢٨]؛ (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً؛ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً)[٢٩]؛ هذه والله صفتهم، وهذه والله حليتهم؛ والله ما سلموا من الذنوب، ولا نجوا إلا بالمغفرة. (التهجد ص٤٤٢)

٢٥. قال علقمة بن مرثد في ذكر الثمانية من التابعين: وأما الحسن فما رأينا أحداً أطول حزناً منه؛ ما كنا نراه إلا حديث عهد بمصيبة، ثم قال: نضحك ولا ندري لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا، وقال: لا أقبل منكم شيئاً، ويحك يا ابن آدم هل لك بمحاربة الله يعني قوة، والله لقد رأيت أقواماً كانت الدنيا أهون على أحدهم من التراب تحت قدميه، ولقد رأيت أقواماً يمسي أحدهم ولا يجد عنده إلا قوتاً فيقول: لا أجعل هذا كله في بطني فيتصدق ببعضه ولعله أحوج إليه ممن يتصدق به عليه. (السير ٤/٥٨٥)

٢٦. قال الحسن: لقيت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم، ولقد لقيت أقواماً كانوا من حسناتهم أشفق أن لا تقبل منهم من سيآتكم[٣٠]، ولقد صحبت أقواماً كان أحدهم يأكل على الأرض وينام على الأرض،

---

[٢٨] هذا كلام للحسن معترض في أثناء الآيتين.

[٢٩] الفرقان (٦٣-٦٤).

[٣٠] يقول: خوفهم من حسناتهم أكثر من خوفكم من سيئاتكم؛ يخافون أن لا تقبل حسناتهم أكثر من خوفكم أن تعذبوا على سيئاتكم، فلله درهم، ورضي الله عنهم.

منهم صفوان بن محرز المازني؛ وكان[31] يقول: إذا أويت إلى أهلي وأصبت رغيفاً أكلته فجزى الله الدنيا عن أهلها شراً، والله ما زاد على رغيف حتى فارق الدنيا، يظل صائماً ويفطر على رغيف ويشرب عليه من الماء حتى يتروى ثم يقوم فيصلى حتى يصبح؛ فإذا صلى الفجر أخذ المصحف فوضعه في حجره يقرأ حتى يترحل النهار؛ ثم يقوم فيصلي حتى ينتصف النهار؛ فإذا انتصف النهار رمى بنفسه على الأرض فنام إلى الظهر؛ فكانت تلك نومته حتى فارق الدنيا، فإذا صلى الظهر قام فصلى إلى العصر؛ فإذا صلى العصر وضع المصحف في حجره فلا يزال يقرأ حتى تصفر الشمس. (صفـ٣/٢٢٧)

٢٧. قال الحسن في قول الله تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ)[32]: عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها، وخافوا أن ترد عليهم؛ إن المؤمن جمع إحساناً وخشية؛ والمنافق جمع إساءة وأمناً. (المدارج ١/٥١٢)

٢٨. قال الحسن: أدركت أقواماً لو أنفق أحدهم ملء الأرض ما أمن، لعظم الذنب في نفسه. (جامع العلوم والحكم ص١٧٤)

٢٩. كان الحسن يقول: إني أدركت صدر هذه الأمة ثم طال بي عمر حتى أدركتكم؛ فوالذي لا إله غيره لهم كانوا أبصر في دينهم بقلوبهم منكم في دنياكم بأبصاركم، ولهم كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم، ولهم كانوا من حسناتهم ألا تقبل منهم أشد شفقة منكم من سيئاتكم أن تؤخذوا بها[33]. (الإشراف ص٢٦٠)

---

[31] أي صفوان.

[32] المؤمنون (٦٠).

[33] قال الحسن: والله لقد ادركت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم؛ ولقد كانوا أشفق من حسناتهم أن لا تقبل منهم [منكم] أن تؤاخذوا بسيئاتكم. (الزهد ص٢٦٠ وانظر الورع ص٥٦ والبيان والتبيين ٣/١٥٥)

٣٠. قال الحسن: لقد عهدت المسلمين وإن الرجل منهم يصبح فيقول: يا أهليه يا أهليه يتيمكم يتيمكم؛ يا أهليه يا أهليه مسكينكم مسكينكم؛ يا أهليه يـا أهليه جاركم جاركم؛ وأُسْرِعَ بخياركم وأنتم كل يوم ترذلون. (الأدب المفرد ص٦١)

٣١. قال الحسن: والله لقد أدركت أقواماً ما كـانوا يـردون سـائلاً إلا بشيء؛ ولقد كان الرجل منهم يخرج فيأمر أهله أن لا يردوا سائلاً. (الزهـد ص٢٦٠ وانظر المصنف ٧/٢٠٠)

٣٢. قال الحسن في هذه الآية: (كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً)[٣٤]: الأواب إلـى الله بقلبه وعمله؛ وفي هذه الآية: (يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ)[٣٥]: كانوا يعملـون ماعملوا من أعمال البر وهم يخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله؛ وفي هـذه الآية (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً)[٣٦]: حلماء، وإن جُهل عليهم لم يجْهلوا؛ هذا نهارهم إذا انتشروا به في الناس؛ (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً)[٣٧]: هذا ليلهم اذا خلوا بينهم وبين ربهم تبارك وتعالى، وفي هذه الاية (إن عـذابها كـان غراماً) قال: علموا أن كل غريم مفارق غريمه إلا غريم جهنم. (الزهد ص٢٨٦)

٣٣. كان الحسن إذا قرأ هذه الآية: (وَالَّـذِينَ يَبِيتُـونَ لِـرَبِّهِمْ سُـجَّداً وَقِيَاماً)[٣٨] قال: لأمر ما أسهر ليلهم وخشع نهارهم؛ وقال الحسن عند هذه الآيـة

---

[٣٤] قال تعالى: (رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُـوراً) [الإسراء ٢٥].

[٣٥] قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) [المؤمنـون ٦٠].

[٣٦] قال تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَـاطَبَهُمُ الْجَـاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً) [الفرقان ٦٣].

[٣٧] الفرقان (٦٤).

[٣٨] الفرقان (٦٤).

أيضاً: هذا ليلهم إذا خلوا فيما بينهم وبين ربهم، يراوحون بين أطـرفهم. (التهجد ص٤٤١ و ص٤٤٢)

٣٤. ذكر الحسن هذه الآيات (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً)[٣٩] فقال: إن المؤمنين لما جاءتهم هذه الدعوة من الله صدقوا بها فوصل نفعها إلى قلوبهم فخشعت لذلك قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم؛ فكنتَ إذا رأيتَهم رأيتَ قوماً كأنما يرون ما يوعدون رأي العين[٤٠]. (تعظيم قدر الصلاة ٢/٧٦٠-٧٦١)

٣٥. قال الحسن في وصفهم [يعني الصحابة وكبار التابعين]: إذا مروا بآية فيها ذكر الجنة بكوا شوقاً، وإذا مروا بآية فيها ذكر النار ضجوا صراخاً، كأن زفير جهنم عند أصول آذانهم. (التخويف من النار ص٨١)

٣٦. قال قتادة: سمعت مطرف بن عبد الله بن الشخير يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه أنه أوصى بنيه عند موته، فقال: عليكم بالمال واصطناعه، فإنه مَنبهة للكريم، ويُستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس فإنها آخر[٤١] كسب الرجل. (روضة العقلاء ص٢٢٤)

٣٧. دخلتْ ابنةُ عبدِ اللهِ بنِ زيدٍ على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فقالتْ: يا أميرَ المؤمنينَ أنا بنتُ عبدِ اللهِ بنِ زيدٍ أبي شَهِدَ بدراً وقُتِلَ يومَ أحدٍ فقال عمر:

تلكَ المكارمُ لا قعبانِ من لبنٍ
شِيبا[٤٢] بماءٍ فعادا بعْدُ أبوالا[٤٣]

---

[٣٩] الفرقان (٦٣).

[٤٠] كانت (المتقين) فظننتها مصحفة عن (العين) فأثبتُّ هذه.

[٤١] لعلها (أخس)، وإن كانت لفظة (آخر) محفوظة في هذا الأثر فمعناها آخر الكسب مرتبة وأدونه وأردؤه.

[٤٢] أي مُزِجا.

[٤٣] البيت لأبي الصلت الثقفي كما في (غريب الحديث) للخطابي (١/١١١).

سليني ما شئتِ، فسألتْ فأعطاها ما سألتْ. (٥/٣٢٢)

٣٨. كان الربيع بن خثيم يبكي حتى تبل لحيتَه دموعُه، فيقول: أدركنا أقواماً كنا في جنبهم لصوصاً. (٢/١٠٨-١٠٩)

٣٩. عن أبي حصين وطلحةَ بن مصرف، قال أحدهما: لقد أدركتُ أقواماً لو رأيتَهم لاحترقتْ كبدُكَ؛ وقال الآخر: لقد أدركتُ أقواماً ما كنا في جنوبهم إلا لصوصاً. (٥/١٩)

٤٠. قال يوسف بن أسباط: سمعت[٤٤] مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وأربعين سنة لم يمزح؛ قال: وقال الحسن[٤٥]: لقد أدركت أقواماً ما أنا عندهم إلا لص[٤٦]. (الشعب ٤/٢٦٥ و صف ٣/٢٣٤)

٤١. سئل ابن سيرين مرة عن فتيا فأحسن الاجابة فيها فقال له رجل: والله يا أبا بكر لأحسنتَ الفتيا فيها، أو القول فيها، وعرَّضَ كأنه يقول: ما كانت الصحابة لتحسن أكثر من هذا! فقال محمد: لو أردنا فقههم لما أدركته عقولنا. (٢/٢٦٣)

٤٢. قال محمد بن واسع: لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته، ولقد أدركتُ رجالاً يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جانبه. (٢/٣٤٧)

٤٣. قال محمد بن واسع: إن كال الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم به. (٢/٣٤٧)

---

[٤٤] لفظة (سمعت) يحتمل أنها زيدت خطأ فإنها ليست في الصفوة.

[٤٥] فماذا يقول أمثالنا؟

[٤٦] وانظر (فيض القدير) (٣/٤٧٩).

٤٤. قال أبو التياح يزيد بن حميد الضبعي: أدركت أبي ومشيخة الحي إذا صام أحدهم ادّهنَ ولبس صالح ثيابه؛ ولقد كان الرجل يقرأ عشرين سنة ما يعلم به جيرانه. (٣/٨٣)

٤٥. قال ميمون بن مهران: أدركتُ من لم يكن يملأُ عينيهِ من السماءِ خوفاً من ربه عز وجل. (٤/٨٨)

٤٦. قال إبراهيم التيمي: كم بينَكم وبينَ القومِ!! أقبلتْ عليهمُ الدنيا فهربُوا منها وأدبَرَت عنكم فاتبعتموها. (٤/٢١٢)

٤٧. قال عون بن عبد اللهِ: إنَّ مَن كانَ قبلَكم كانوا يجعلونَ للدنيا ما فضلَ عنْ آخرتِهم وإنَّكم اليومَ تجعلونَ لآخرتِكم ما فضلَ عنْ دنياكم. (٤/٢٤٢)

٤٨. قال خالد بن معدان: سبقوكم بثلاثٍ: كانوا لا يُعْوِزُهم الفقرُ، ولا يشكّون لمن[٤٧] صلى، ولم يجبُنوا إذا لقوا. (٥/٢١١)

٤٩. قال عمر بن عبد العزيز: ما قومٌ أشْبَه بالسلف من الأعراب لولا جفاء فيهم. (البيان والتبيين ٢/١٦٤)

٥٠. قال القاسم بن محمد بن أبي بكر: خصلتان كانتا في الناس ذهبتا منهم: الجود بما رزقهم الله وقيام الليل. (التهجد ص٥١٢-٥١٣)

٥١. قال خليد بن عبد الله العصري: المؤمن لا تلقاه إلا في ثلاث خلال: في مسجد يعمره[٤٨] أو بيت يستره[٤٩] أو حاجة من أمر دنيا لا بأس بها. (٢/٢٣٢)

٥٢. قال أبو عوانة: قال قتادة: كان المؤمن لا يرى إلا في ثلاث مواطن: في مسجد يعمره، أو بيت يستره، أو حاجة لا بأس بها. (مسند ابن الجعد ١٠٥١)

---

[٤٧] لعل الأصح (بمن).

[٤٨] أي بكثرة الصلاة والتعبد فيه.

[٤٩] أي ويبعده عن الناس وما يكونون سبباً فيه من الشرور والمعاصي.

٥٣. قدمَ عطاءٌ الخراسانيُّ على هشامٍ[٥٠] فنــزلَ علــى مكحــولٍ فقــالَ لمكحولٍ: هاهنا أحدٌ يحرِّكُنا[٥١]؟ قال: نعم، يزيدُ بنُ ميسرةَ، فــأتَوهُ فقــال عطــاءٌ: حرِّكنا رحمَكَ الله؛ قالَ: نعمْ، كانتِ العلماءُ إذا علِموا عمِلوا، فإذا عملــوا شُــغِلوا، فإذا شُغِلوا فُقِدوا، فإذا فُقِدوا طُلِبوا، فإذا طُلبوا هَرَبوا؛ قال: أعدْ عليَّ، فأعادَ عليهِ فرجعَ عطاءٌ ولم يلقَ هشاماً. (٥/٢٣٤-٢٣٥)

٥٤. قال يزيد بن ميسرة: كان أشياخُنا يسمّونَ الــدنيا: الدنيــة، ولــو وجدوا لها اسماً شراً منه لسموها! كانوا إذا أقبلتْ إلى أحدِهم دنيا قالوا: إليكِ إليكِ عنا يا خنزيرة، لا حاجةَ لنا بكِ، إنا نعرف إلهنا. (٥/٢٣٥)

٥٥. قال إبراهيم النخعي: كان من كان قبلكم في أشفق الثياب[٥٢] وأشفق القلوب. (٤/٢٣٠)

٥٦. قال إبراهيم النخعي: كان من كان قبلكم من أهل الميسرة خصبهم في بيوتهم، وكان في اللباس تجوز، فكانوا يبدأون فيغلقون عليهم أبوابهم، قــال: فإن كان فضلاً فعلى الأقارب، وإن كان فضلاً فعلى الجيران، وإن كان فضلاً فهــا هنا وها هنا؛ وكان يعجبهم أن يكون في بيوتهم التمر للزائرين والسائل. (٤/٢٣٠)

٥٧. قال محمد بن سوقة: زعموا أن ابراهيم النخعي كان يقول: كنا إذا حضرنا الجنازة أو سمعنا بميت عرف [ذلك] فينا أياماً لأنا قد عرفنا أنه قد نزل به أمر صيره إلى الجنة أو الى النار؛ قال: وإنكم في جنــائزكم تتحــدثون بأحاديــث دنياكم[٥٣]. (٤/٢٢٧-٢٢٨)

---

[٥٠] ابن عبد الملك.

[٥١] أي يعظنا ويرقق قلوبنا.

[٥٢] لأنها بالية ورخيصة.

[٥٣] عن وكيع عن سفيان عن محمد ابن سوقة عن ابراهيم قال: كانت تكون فيهم الجنــازة فيظلون الأيام محزونين يعرف ذلك فيهم. (٤/٢٢٧ و رك ص٨٣)

٥٨. قال إبراهيم النخعي: كانوا يستحبون الزيادة ويكرهون النقصان [أي في العمل] وإلا فشيء ديمة، وكان إذا فاتهم شيء من الليل قضوه بالنهار. (رك ص٤٦٨ والحلية ٢٢٨/٤)

٥٩. ذكر الأعمش أن رجلاً أعطاه مالاً يخرج به الى ماه[54] يشترى به زعفراناً قال: فذكرت ذلك لإبراهيم فقال: ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب. (٢٢٩/٤)

٦٠. قال ابراهيم النخعي: كانوا يكرهون الطلب في أطارف الأرض. (العقد الفريد ١٥١/١٠)

٦١. قال إبراهيم النخعي: كانوا يطلبون الدنيا فإذا بلغوا الأربعين طلبوا الآخرة. (ذم الدنيا ٤٤٣)

٦٢. قال مغيرة: كنت إذا رأيت أبا إسحاق [السبيعي] ذكرت به الصدر الأول. (صف ١٠٤/٣)

٦٣. قال عطاء الخراساني: لما رأيتُ الصحافَ الصغارَ[55] قد ظهرتْ عرفتُ أنَّ البركةَ قد رُفعت. (١٩٩/٥)

٦٤. قال حميد: كان بكر [بن عبد الله المزني] مجاب الدعوة. (صف٢٤٩/٣)

٦٥. كانوا اذا ذكروا البصرة قالوا: شيخها الحسن وفتاها بكر [بن عبد الله]. (البيان والتبيين ٦٨/١)

٦٦. قال إبراهيم بن إسماعيل: كان بين سليمان التيمي وبين رجل شيء فنازعه فتناول الرجل سليمان فغمز بطنه فجفت يد الرجل. (صف٢٩٩/٣)

٦٧. قال مجاهد: كنا نفتخر بفقيهنا وقاضينا[56]؛ فأما فقيهنا فابن عباس، وأما قاضينا فعبيد بن عمير[57]. (صف٢/ ٢٠٧)

---

[54] بالأصل (مائة).

[55] يعني صغار الصحون ونحوها.

٦٨. ذكر عمرو بن ميمون عن أبيه قال: لقد مات سعيد بن جبير وما على الأرض أحد إلا وهو يحتاج إلى علمه. (صف٣/٨٥-٨٦)

٦٩. قال سفيان الثوري: خمسة من أهل الكوفة يزدادون في كل يوم خيراً، فذكر ابن أبجر وأبا حيان التيمي وعمرو بن قيس وابن سوقة وأبا سنان. (١٠٠/٥)

٧٠. قال أبو أسامة: كان ابن عون إذا ذَكر من يعجبه ذكر رجاء بن حيوة[٥٨].(صف٤/٢١٣)

٧١. قال ابن عون: ثلاثة لم أر مثلهم كأنهم التقوا فتواصوا: ابن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام. (صف٤/٢١٤)

٧٢. قال مطر الوراق: ما رأيت شامياً أفضل من رجاء بن حيوة. (صف٤/٢١٣)

٧٣. قال أبو يونس ابن أبي شبيب: شهدتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ وهو يطوفُ بالبيتِ وإنَّ حجزةَ إزارِه لغائبةٌ في عُكَنِه[٥٩]، ثم رأيتُه بعدما استُخلِفَ ولو شئتُ أن أعدَّ أضلاعَه من غيرِ أن أمسَّها لفعلتُ. (٢٥٧/٥)

٧٤. قال سفيان الثوري: الخلفاء خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز؛ رضي الله عنهم. (صف٢/١١٣)

٧٥. قال ابراهيم: كان عبد الله[٦٠] يشبه النبي [صلى الله عليه وسلم] في هديه ودله وسمته وكان علقمة [بن قيس النخعي] يشبه بعبد الله[٦١]. (صف٣/٢٧)

---

[٥٦] لعل الصواب (وقاصنا)، وكذلك الموضع الآتي.

[٥٧] هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي ويكنى أبا عاصم.

[٥٨] ثقة، فقيه، كندي، فِلَسطيني، كان سبباً في تولي عمر بن عبد العزيز الخلافة بعد سليمان.

[٥٩] العُكْنَةُ: الطي الذي في البطن من السِّمن، والجمعُ عُكْنٌ وأعْكَان.

[٦٠] ابن مسعود رضي الله عنه.

٧٦. عن الحسين بن عبيد الله النخعي قال: لم يترك علقمة إلا داره وبرذوناً[٦٢] ومصحفاً؛ وأوصى به[٦٣] لمولى له كان يقوم عليه في مرضه. (١٠٠/٢)

٧٧. عن إبراهيم عن علقمة أنه قال لامرأته في مرضه: تزيني واقعدي عند رأسي لعل الله يرزقك بعض عُوّادي[٦٤]. (١٠٠/٢)

٧٨. عن مالك أن عمر بن عبد العزيز قال: لو كان لي من الأمر شيء لوليت القاسم بن محمد [بن أبي بكر] الخلافة. (صف٨٨/٢)

٧٩. قال يحيى بن سعيد: ما أدركنا بالمدينة أحداً نفضله على القاسم بن محمد. (١٨٤/٢ و صف٨٨/٢)

٨٠. قال أبو الزناد: ما رأيت فقيهاً أفضل من القاسم بن محمد. (١٨٣/٢-١٨٤)

---

[٦١] قال مرة بن شراحيل: كان علقمة من الربانيين. (صف٢٧/٣)

وقال أبو ظبيان: أدركت ما شاء الله من أصحاب النبي [صلى الله عليه وسلم] يسألون علقمة ويستفتونه. (صف٢٧/٣)

وبمناسبة ذكر ما تقدم من التشبيه أذكر هنا تذييلاً عليه؛ قال الذهبي في (السير) (٣١٦/١١-٣١٧): ([قال] حميد بن عبد الرحمن الرواسي: يقال: لم يكن أحد من الصحابة أشبه هدياً وسمتاً ودَلاً من ابن مسعود بالنبي صلى الله علية وسلم؛ وكان أشبه الناس به علقمة؛ وكان أشبه الناس بعلقمة إبراهيم؛ وكان أشبههم بإبراهيم منصور؛ وأشبه الناس به سفيان الثوري؛ وأشبه الناس به وكيع؛ وأشبه الناس بوكيع، فيما قاله محمد بن يونس الجمال، أحمد بن حنبل).

[٦٢] أي دابة.

[٦٣] لعلها (بها) أو (بهن).

[٦٤] أي يتزوجها من بعدِه.

٨١.	حدث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: ما رأيت أحداً أعلم بالسنة من القاسم بن محمد؛ وكان الرجل لا يعد رجلاً حتى يعرف السنة. (١٨٤/٢ و صف٨٩/٢)

٨٢.	عن حماد بن زيد عن أيوب قال: سمعت القاسـم يُسـأل بمنـى، فيقول: لا أدري، لا أعلم، فلما أكثروا عليه قال: والله ما نعلم كل ما تسألون عنه، ولو علمنا ما كتمناكم، ولا حل لنا أن نكتمكم؛ قال: وسمعت يحيى بن سعيد يقول: سمعت القاسم يقول: ما نعلم كل ما نسأل عنه، ولأن يعيش الرجل جاهلاً بعـد أن يعرف حق الله تعالى عليه خير له من أن يقول ما لا [يـ]ـعلم. (١٨٤/٢)

٨٣.	قال أبو الزناد: ما كان القاسم يجيب إلا في الشـيء الظـاهر[٦٥]. (الطبقات الكبرى ١٨٧/٥)

٨٤.	قال إبراهيم بن عمرو بن كيسان: أذكرهم في زمان بنـي أميـة يأمرون في الحاج صائحاً يصيح: لا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح[٦٦]؛ فإن لم يكن عطاء فعبد الله بن أبي نجيح. (صف٢١٣/٢)

٨٥.	قال ابراهيم [النخعي]: ما من قرية إلا وفيها من يدفع عن أهلهـا به وإني لأرجو أن يكون أبو وائل [شقيق بن سلمة] منهم. (صف٢٨/٣)

٨٦.	قال هشام بن حسان: حدثني من لم تر عيناي مثله؛ فقلـت فـي نفسي: اليوم يستبين فضل الحسن وابن سيرين، قال: فأشار بيده إلى ابن عـون وهو جالس؛ قال الربالي: فذكرته للخليل بن شيبان فقال: سمعت عمر بن حبيـب يقول: [سمعت] عثمان البتي يقول: مارأت عيناي مثل ابن عـون[٦٧]. (صـف ٣١٠/٣ وتهذيب الكمال ٣٩٩/١٥)

---

[٦٥] هذا مع ما تقدم من شهادة العلماء بفضله بل بأفضليته في العلم وغيره.

[٦٦] عن عمرو بن سعيد عن أمه قالت: قدم إبن عمر مكة فسألوه فقال: أتجمعون لي يا أهل مكة المسائل وفيكم ابن أبي رباح؟! (صف٢١٢/٢)

[٦٧] قال سعيد بن عامر: لم تر بعينيك كوفياً ولا بصرياً مثل ابن عون. (صف٣٠٩/٣)

٨٧. قال قرة بن خالد: كنا نعجب من ورع ابن سيرين فأنساناه ابنُ عون. (صف٣/٣١٠)

٨٨. قال خارجة بن مصعب: صحبت عبد الله يعني ابن عون أربعاً وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة. (صف٣/٣٠٩)

٨٩. قال الزهري: لم أر هاشمياً أفضل من علي بن الحسين[٦٨]، وما رأيت أحداً كان أفقه منه[٦٩]. (صف٢/٩٩)

٩٠. قال يعقوب الماجشون: إن رؤية محمد بن المنكدر تنفعني في ديني. (صف٢/١٤٣)

٩١. قال شعبة: ما رأيت بالكوفة شيخاً خيراً من زبيد الايامي[٧٠]؛ وما رأيت عمرو بن مرة [الجملي] في صلاته إلا ظننت أنه لا ينصرف حتى يستجاب له.. (صف٣/١٠٦)

٩٢. قالَ شعبةُ[٧١]: ما رأيتُ عَمْرًا بنَ مُرّةَ في صلاة قط إلا ظننتُ أنَّه لا ينفتل[٧٢] حتى يستجابَ لهُ، مِن اجتهادِهِ![٧٣]. (٥/٩٤)

---

[٦٨] ونسب مثل هذا القول إلى أبي حازم أيضاً.

[٦٩] قال رجل لسعيد بن المسيب: ما رأيتُ أحدا أورع من فلان، قالَ: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا، قال: ما رأيتُ أحداً أورع منه. (صف٢/٩٩)

٧٠ وقال شعبة كما في رواية وردت في الحلية: ما رأيت رجلاً خيراً وأفضل من زبيد. (٥/٢٩)

[٧١] تقدم هذا الأثر في المناقب.

[٧٢] أي لا ينصرف من صلاته؛ قال ابن منظور في (لسان العرب) (١١/٥١٤): (الفَتْل: لَيُّ الشيء كلَيِّك الحبلَ وكَفَتْلِ الفَتِيلةِ؛ يقال: انْفَتَلَ فلانٌ عن صَلاتِه: أَي انصرفَ).

[٧٣] وقال سفيان: قلت لمسعر: من أفضل من رأيت؟ قال: ما يخيل إلي أني رأيت أحداً أفضله على عمرو بن مرة، وما رأيته قط يدعو هكذا إلا قلت: يستجاب له. (٥/٩٤)

٩٣. قال حصين: أتينا مرة بن شراحيل الطيب نسأل عنه، فقالوا: إنه في غرفة له قد تعبد اثنتي عشرة سنة فدخلنا عليه. (صف٣/٣٤ والمصنف ٧/١٥٠)

٩٤. قال العلاء بن عبد الكريم الأيامي: كنا نأتى مرة الهمداني فيخرج إلينا فنرى أثر السجود في جبهته وكفيه وركبتيه وقدميه[٧٤] فيجلس معنا هنيهة ثم يقوم قائماً فإنما هو ركوع وسجود. (التهجد ص٢٨٦ والحلية ٤/١٦٢ و صف)

٩٥. قال ابن المبارك حدثنا رجل عن مرة الطيب قال: لما كانت الفتنة الأولى عصمه الله منها فقال: عُصمت منها! لأحدثن لله شكراً، فكان يصلي في اليوم والليلة خمسين ركعة يختم فيها القرآن؛ فلما كانت فتنة ابن الزبير عصم منها فقال: عصمت منها! لأحدثن لله شكراً، فكان يصلي في اليوم والليلة عدد سور القرآن، مئة ركعة وأربع عشرة ركعة، يختم فيها القرآن[٧٥]. (٤/١٦٢-١٦٣)

٩٦. قال مسعر: سمعت عبد الملك بن ميسرة يقول ونحن في جنازة عمرو بن مرة[٧٦]: إني لأحسبه خير أهل الأرض. (صف٣/١٠٦)

٩٧. قال رجاء بن حيوة: إن يفخر علينا أهل المدينة بعابدهم ابن عمر فإنا نفخر عليهم بعابدنا ابن محيريز[٧٧]. (السير ٤/٤٩٥)

---

[٧٤] قال الذهبي: بلغنا عنه أنه سجد لله حتى أكل التراب جبهته. (السير ٤/٧٥)

[٧٥] قال الذهبي في السير عقب نقله طائفة من هذه الأخبار: قلت: ما كان هذا الولي يكاد يتفرغ لنشر العلم ولهذا لم تكثر روايته وهل يراد من العلم إلا ثمرته؟

[٧٦] هو عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجَمَلي، المرادي أبو عبد الله الكوفي، الأعمى، ثقة عابد، جعله ابن حجر في الخامسة من طبقات التقريب، وقال: مات سنة ثماني عشرة ومئة، وقيل قبلها.

[٧٧] هو عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب أبو محيريز القرشي الجمحي المكي، وصفه الذهبي في السير بقوله: الإمام الفقيه القدوة الرباني، وبقوله: وكان من العلماء العاملين ومن سادة التابعين. (السير ٤/٤٩٥)

٩٨. قال الأوزاعي: كان ابن أبي زكريا يقدم فلسطين فيلقى ابن محيريز فتتقاصر إليه نفسه لما يرى من فضل ابن محيريز. (صف٤/٢٠٧)

٩٩. قال رجاء: أتانا نعي ابن عمر ونحن في مجلس ابن محيريز فقال ابن محيريز: والله إن كنت لأعد بقاء ابن عمر أماناً لأهل الأرض؛ وقال رجاء بعد موت ابن محيريز: وأنا والله إن كنت لأعد بقاء ابن محيريز أماناً لأهل الأرض. (صف ٤/٢٠٦)

١٠٠. قال أعرابي لأهل البصرة: من سيد أهل هذه القرية؟ قالوا: الحسن، قال: بم سادهم؟ قالوا: احتاج الناس إلى علمه واستغنى هو عن دنياهم. (جامع العلوم والحكم ص٣٠١)

١٠١. كتبَ عمرُ بن عبد العزيز إلى عَدِيِّ بنِ أرطاة[٧٨]: أما بعدُ، فإنك لن تزالَ تُعنّي إليَّ رجلاً من المسلمينَ في الحر والبردِ تسألُني عنِ السنةِ، كأنكَ إنما تعظِّمُني بذلكَ، وأيمُ اللهِ لحسْبُكَ بالحسنِ، فإذا أتاك كتابي هذا فسلِ الحسنَ لي ولكَ وللمسلمينَ، فرحمَ اللهُ الحسنَ فإنه من الإسلام بمنزلٍ ومكانٍ، ولا تقرينَّهُ كتابي هذا. (٥/٣٠٧)

١٠٢. قال الحسن: ما ضربت ببصري ولا نطقت بلساني ولا بطشت بيدي ولا نهضت على قدمي حتى أنظر على طاعة أو على معصية، فإن كانت طاعة تقدمت، وإن كانت معصية تأخرت. (الورع ص١١٦ وكلمة الإخلاص ص٣٥ وجامع العلوم والحكم ص٧٦)

١٠٣. قال الأشعث: كنا إذا أتينا الحسن لا يسأل عن خبر ولا يخبر بشيء، وإنما كان في أمر الآخرة. (الطبقات ٦٧/٧)

١٠٤. قال حميد ويونس: ما رأينا أحداً أكمل مروءة من الحسن. (السير ٥/٥٧٤)

---

[٧٨] وكان على البصرة.

١٠٥. قيل ليونس: أتعرف أحداً يعمل بعمل الحسن؟ فقال: والله لا أعرف أحداً يقول بقوله فكيف يعمل بعمله؟! ثم وصفه فقال: إذا أقبل فكأنه أقبل من دفن حميمه، وإذا جلس فكأنه أُمِرَ بضرب عنقه! وإذا ذكرت النار فكأنها لم تخلق إلا له! (المعارف ص١٩٥ والعقد الفريد ٦٣/١٠)

١٠٦. قال أيوب: كان الحسن يتكلم بكلام كأنه الدر فتكلم قوم من بعده بكلام يخرج من أفواههم كأنه القيء. (السير ٥٧٧/٤)

١٠٧. قال خالد بن صفوان: لقيت مسلمة بن عبد الملك فقال: يا خالد أخبرني عن حسن أهل البصرة، قلت: أصلحك الله، أخبرك عنه بعلم، أنا جاره إلى جنبه وجليسه في مجلسه وأعلم مَن قِبلي به، أشبه الناس سريرة بعلانية وأشبهه قولاً بفعلٍ، إن قعد على أمر قام به، وإن قام على أمر قعد عليه، وإن أمر بأمر كان أعمل الناس به وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له، رأيته مستغنياً عن الناس ورأيت الناس محتاجين إليه، قال: حسبك، كيف يضل قوم هذا فيهم؟! (السير ٥٧٦/٤)

١٠٨. قيل للحسن: يا أبا سعيد إن قوماً زعموا أنك تذم ابن عباس، فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال: إن ابن عباس كان من الاسلام بمكان، وإن ابن عباس كان من العلم بمكان، وكان والله له لسان سؤول وقلب عقول، وكان والله مثجاً يسيل غرباً. (البيان والتبيين ٦٠/١)

الإخلاص والنيات والمقاصد [٧٩]

---

[٧٩] الإخلاص هو إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة؛ وهو تصفية العمل من كل شائبة كالعجب والرياء والسمعة والمن. والمخلص هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الناس من أجل صلاح قلبه مع الله عز وجل، ولا يحب أن يطلع الناس على مثاقيل

الذر من عمله.

وقد عني السلف بالإخلاص عناية فائقة، إذ هو أول أعمال القلوب وجوداً وأهمها شأناً وأعلاها مرتبة وأساسها موضعاً، ثم اهتم به كذلك العلماء الربانيون والعُبّاد الموفقون، فصنف فيه العلماء المؤلفات وأفردوا له الأبواب، وابتدأوا دعواتهم ومصنفاتهم في الغالب بالتذكير به والحث عليه لأن الإخلاص وسائر أعمال القلوب شأنها عظيم وأمرها خطير وهي تحتاج إلى مجاهدة وعناية، وعليها مدار النجاة، فإن أعمال الجوارح لا بد أن تحْصل إذا صحّت أعمال القلوب.

قال ابن أبي جمرة: وددت لو أنه كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم ويقعد للتدريس في أعمال النيات ليس إلا، فإنه ما أتي كثير من الناس إلا من تضييع ذلك.

والإخلاص حقيقة الدين ومفتاح دعوة الرسل عليهم السلام قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء) [البينة ٥]، وقال تعالى: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) [الزمر ٢]؛ وهو لب العبادة وروحها، وإن كانت في الحقيقة كلها لب وكلها روح؛ وقال ابن حزم: (النية سر العبودية وهي من الأعمال بمنزلة الروح من الجسد، ومحال أن يكون من العبودية عمل لا روح فيه، فهو جسد خراب).

والإخلاص أمر خفي يكمن في القلب فلا يعلم حقيقته إلا الله، ولكن له علامات كثيرة منها: الحرص على العمل وعلى إخفائه؛ ومنها المبادرة إلى العمل وعدم التسويف؛ ومنها إتقان العمل في السر؛ ومنها الصبر والتحمل وعدم التشكي؛ ومنها حب خمول الذكر وعدم محبة الشهرة؛ ومنها كراهة المجاملة والمداهنة والتصنع والتكلف؛ ومنها قلة المبالاة بالحظوظ الدنيوية.

وللإخلاص والاحتساب وصدق النية فضائل عظيمة ومنافع متكاثرة، وفيما يلي بعضها:

١- بالاخلاص والاحتساب وإرادة وجه الله تتحول المباحات إلى قربات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليه حتى ما تجعل في فم امرأتك)؛ رواه البخاري؛ ولذلك قال زبيد اليامي: (إني أحب أن تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب).

وما من عمل مباح إلا ويمكن للمرء أن ينوي به القربة إلى الله تعالى، مثل أن ينوي بــه التقوي على الطاعة أو التفرغ لها، أو التهيؤ لها أو ينوي به الاســتغناء عــن المعصــية والتعفف عنها والتقوّي على دفعها.

٢- الإخلاص سبب لمغفرة الذنوب ولو فحشت، قال ابن تيمية رحمه الله: (والنوع الواحد من العمل قد يفعله الإنسان على وجه يكمل فيه إخلاصه فيغفر به كبائر----كالبغي التي سقت كلباً، فقد حضر في قلبها من الإخلاص ما لا يعلمه إلا الله فغفر الله لها).

وبالاخلاص في التوبة غفر الله لقاتل مئة الأنفس المذكور في الحديث المشهور.

٣- بالإخلاص في العمل يحصل تنفيس الكروب، والدليل على ذلك حديث الثلاثــة الــذين حبستهم صخرة ففرج الله عنهم؛ وقد كان يقول كل واحد منهم: اللهم إنك إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه.

٤- بالإخلاص والتقوى يرزق المؤمن الحكمة، ويوفق للصــواب والتمييــز بــين الحــق والباطل، قال تعالى: (إِنْ تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً) [الأنفال ٢٩].

٥- بالإخلاص يدرك الإنسان الأجر على ما يعجز عنه من العمل، قال الله تعــالى: (وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ) [التوبة ٩٢]؛ فعن جابر بن عبــد الله الأنصــاري رضــي الله عنهما قال: (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال: إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض)؛ وفي روايــة إلا شــركوكم فــي الأجر؛ رواه مسلم.

ورواه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: (رجعنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أقواماً خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنــا حبســهم العذر).

وقال صلى الله عليه وسلم: (من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه).

وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مــن ســأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه)، رواه مسلم.

٦- بالاخلاص في التمني يكتب ثواب العمل الصالح لمن عجز عنه وتمناه بصدق ولو كان عملاً عظيماً، كرجل ليس لديه مال فيرى رجلاً يتصدق بماله فيقول: لو كان لي مثل هذا عملت مثلما يعمل، فهما في الأجر سواء؛ فقد روى الترمذي عن أبي كبشة عمرو بن سعد الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه: ما نقص مالُ عبد من صدقة؛ ولا ظُلم عبدٌ مظلمةً صبر عليها إلا زاده الله عزاً؛ ولا فتَح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، أو كلمة نحوها؛ وأحدثكم حديثاً فاحفظوه؛ قال: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً، فهو يتقي فيه ربَّه ويصل فيه رحِمَه، ويعلم لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل؛ وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان، فهو نيته؛ فأجرهما سواء؛ وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً، فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل رحمه، ولا يعلم لله فيه حقاً؛ فهذا بأخبث المنازل؛ وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو نيته، فوزرهما سواء)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

ولهذا المعنى والذي قبله قال يحيى بن أبي كثير: (تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل)؛ وقال داود الطائي: (رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية وكفاك به خيراً وإن لم تنصب)؛ أي حتى وإن لم تتعب فإن ما حصلته من اجتماع قلبك لله وقوة إرادة رضاه ومثوبته وكثرة الحرص على طاعته وشدة الرغبة فيها: أمر عظيم جداً؛ قال الفضيل: إنما يريد الله عز وجل منك نيتك وإرادتك؛ وقال داود الطائي أيضاً: (البر همة التقي، ولو تعلقت جميع جوارحه بحب الدنيا لردته يوماً نيته إلى أصلها).

٧- بالإخلاص في طلب الحق والحكم الشرعي يؤجر المرء ولو أخطأ كالعامل والمفتي والقاضي.

٨- بالإخلاص ينجو المرء من الفتن، مثل تنجية الله ليوسف عليه السلام من كيد امرأة العزيز وغيرها من النسوة، قال تعالى: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) [يوسف ٢٤].

٩- بالإخلاص تتحقق الكفاية قال الله تعالى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) [الزمر ٣٦]؛ وقال

عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وما بين الناس).

١٠- بالإخلاص يكتب للمرء القبول بين الناس ويعظم انتفاعهم بعلمه ودعوته ووعظه وقصصه؛ والنص والتاريخ والواقع شهود على ذلك عدول.

١١- بالاخلاص تندفع الوساوس والهموم والرياء، قال أبو سليمان الداراني: (إذا أخلص العبد انقطع عنه كثرة الوساوس والرياء).

هذه بعض أمهات فضائل الإخلاص، ولكن الاخلاص كان لعظمته وخطورته عزيزاً ونادراً، وهكذا أراده الله تعالى أن يكون بهذا الوصف؛ ولذا يصعب تحققه إلا عند من استثناه الله تعالى فوفقه إليه؛ وهذه بعض كلمات السلف والمتقدمين من أهل العلم والعبادة والزهد في هذا المعنى:

١- قال سفيان: (ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي إنها تنقلب علي).

٢-قال يوسف بن أسباط: (تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد).

٣- قال سهل بن عبد الله التستري: (الإخلاص أعز من الكبريت الأحمر).

٤- قال يوسف بن الحسين: (كم أجتهد في إسقاط الرياء من قلبي، فينبت لي على لون آخر).

٥- قال الفضيل بن عياض: (ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما)

فمن عزم على عبادة وتركها مخافة أن يراه الناس فهو واقع في نوع من أنواع الرياء؛ ولكن لو ترك العمل ليفعله في الخفاء، فهذا بحسب حاله ومقصده؛ وأما المقتدى به المنظور إليه الذي يلمس من نفسه الصدق في نيته إن شاء الله، فإن كان يستحب في حقه إظهار عمل من الأعمال فليظهره، وكذلك إن كان العمل الذي يريد عمله المشروع فيه الإظهار.

قال ابن قدامة: (وفي الإظهار فائدة الإقتداء، ومن الأعمال ما لا يمكن الإسرار به كالحج والجهاد، والمظهر للعمل ينبغي أن يراقب قلبه حتى لا يكون فيه حب الرياء الخفي بل ينوي الإقتداء به)؛ قال: (ولا ينبغي للضعيف أن يخدع نفسه بذلك، ومثل الذي يظهره وهو

١٠٩. قالَ شفيٌّ بنُ ماتعٍ الأصبحيّ: إنَّ الرجلينِ ليكونـانِ فـي الصلاةِ مناكبُهما جميعاً، ولَمَا بينَهما كما بينَ السماءِ والأرضِ، وإنهما ليكونانِ في بيتٍ صيامُهما واحدٌ[٨٠] ولَمَا بينَ صيامِهما كما بينَ السماءِ والأرضِ. (١٦٧/٥)

١١٠. قال الحسن: المرائي يريد أن يغلب قدر الله فيه، هو رجل سوء، يريد أن يقول الناس: هو صالح؛ فكيف يقولون وقد حل من ربه محل الأردياء؛ فلا بد من قلوب المؤمنين أن تعرفه. (الكبائر ص١٤٤)

١١١. قال الحسن: صم ولا تبغ في صومك؛ قيل: وما بغيي في صومي؟ قال: أن يقول الرجل: ارفعوا لي كذا ارفعوا لي كذا فإني أريد الصوم غداً. (رك ص٢١٩)

١١٢. قال الحسن: رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن أحداً لا يعمل حتى يهم، فإن كان لله عز وجل مضى، وإن كان لغير الله أمسك. (٤٥٨/٥ وإغاثة اللهفان ص٨١)

١١٣. قال ميمون بن مهران: إن أعمالَكم قليلةٌ فأخلصوا هذا القليل. (٩٢/٤)

١١٤. قال الحسن: ما من أحد عمل عملاً إلا سار في قلبه سورتان؛ فإذا كانت الأولى منهما فلا تهيدنه الآخرة[٨١]. (لسان العرب ٤٤٠/٣-٤٤١)

ضعيف كمثل إنسان سباحته ضعيفة فنظر إلى جماعة من الغرقى فرحمهم فأقبل إليهم فتشبثوا به وغرقوا جميعاً).

تنبيه: ليس من الرياء أن يشتهر المرء ولكن الشهرة يمكن أن توقع في الرياء!!

انتهى الكلام على هذا الموضوع، وقد استفدت بعضه من شريط مفرغ للشيخ محمد صالح المنجد حفظه الله.

[٨٠] في الأصل (واحداً).

١١٥. قال الحسن في قول الله عز وجل (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ)[٨٢]: كان إذا قال قال لله، وإذا عمل عمل لله، وإذا نوى نوى لله. (الشعب ٥/٣٥٠)

١١٦. قال الحسن: لا يزال العبد بخير ما إذا قال قال لله وإذا عمل عمل لله عز وجل. (الزهد ص٢٧١)

١١٧. قال مطرِّف: صلاح القلب بصلاح العمل وصلاح العمل بصحة النية. (٢/١٩٩)

١١٨. قال مطرِّف: إذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل: هذا عبدى حقاً. (صف ٣/٢٢٥)

١١٩. كان صفوان بن محرز وإخوانه يجتمعون فيتحدثون فلا يرون تلك الرقة، فيقولون: يا صفوان حدث أصحابك، فيقول: الحمد لله، فيرق القوم وتسيل الدموع من أعينهم وكأنها أفواه المزادة. (٢/٢١٤)

١٢٠. قال أبو العالية: اجتمع إلي أصحاب محمد فقالوا: يا أبا العالية لا تعمل عملاً تريد به غير الله فيجعل الله ثوابك على ما أردت؛ قال: واجتمع إلي أصحاب محمد فقالوا: يا أبا العالية لا تتكلن على غير الله فيكلك الله إلى من اتكلت عليه[٨٣]. (التوكل على الله ٣٩)

١٢١. قال قتادة: حدثنا العلاء بن زياد أن رجلاً كان يرائي بعمله فجعل يشمر ثيابه ويرفع صوته إذا قرأ فجعل لا يأتي على أحد إلا سبه ولعنه ثم رزقه

---

[٨١] شرح هذا الأثر صاحب (لسان العرب) (٣/٤٤٠-٤٤١) فقال: (أي لا يمنعنه ذلك الذي تقدمت فيه نيته ولا يحركنه ولا يزيلنه عنها والمعنى: إذا أراد فعلاً وصحت نيته فيه فوسوس له الشيطان فقال: إنك تريد بهذا الرياء فلا يمنعه ذلك من فعله).

[٨٢] هود (٧٥).

[٨٣] قال أبو العالية: قال لي أصحاب محمد: لا تعمل لغير الله فيكلك الله عز وجل إلى من عملت له.(صف٣/٢١٢)

الله تعالى يقيناً بعد ذلك فخفض من صوته وجعل صلاته فيما بينه وبين ربه عز وجل فجعل لا يأتى بعد ذلك على أحد إلا دعا له بخير. (صفه/٢٥٤/٣ والحلية ٢٤٣/٢)

١٢٢. قال أبو عمران الجوني: تصعد الملائكة بالأعمال فينادَى الملك: ألق تلك الصحيفة! ألق تلك الصحيفة! فتقول الملائكة: ربنا قالوا خيراً وحفظناه عليهم، فيقول تبارك وتعالى: لم يرد به وجهي، قال: وينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا، مرتين، فيقول: يا رب إنه لم يعمله! فيقول جل وعز: إنه نواه. (صفه/٣ ٢٦٥)

١٢٣. قال مالك بن دينار: منْ لمْ يكنْ صادقاً فلا يَتَعَنَّ[٨٤]. (٣٦٠/٢)

١٢٤. ذكر الربيع بن المنذر عن أبيه قال: قال محمد بن الحنفية: يا منذر، قلت: لبيك، قال: كلُّ ما لا يُبتغى به وجه الله تعالى يضمحل. (١٧٦/٣)

١٢٥. قال عمرُ بنُ ذر: ربما قيلَ لابراهيم التيميِّ: تكلمْ، فيقول: ما تحضرني نية[٨٥]. (٢١١/٤)

١٢٦. قال عيسى بن كثير الأسدي الرقي: مشيت مع ميمون بن مهران حتى أتى باب داره ومعه ابنه عمرو فلما أردت أن انصرف قال له عمرو: يا أبت ألا تعرض عليه العشاء؟ قال: ليس ذلك من نيتي. (الصمت ص٢٤٧)

١٢٧. قال سلمة بن كهيل: ما رأيت أحداً يطلب بعلمه ما عند الله تعالى إلا ثلاثة: عطاء [بن أبي رباح] وطاووس ومجاهد. (٣١١/٣ وصفه/٢١٢/٢)

---

[٨٤] فإنه لا يفلح ولا ينجو إلا الصادقون.

[٨٥] قال ابن فارس عن أبي الحسن القطان: (أصبت ببصري وأظن أنـي عوقبت بكثرة كلامي أثناء الرحلة)؛ قال الذهبي: (صدق والله فإنهم كانوا مع حسن القصد وصحة النية غالباً يخافون من الكلام وإظهار المعرفة).

وقال بعضهم: (ينبغي للعالم أن يتحدث بنية وحسن قصد، فإن أعجبه كلامه فليصمت؛ وإن أعجبه الصمت فلينطق؛ فإن خشي المدح فليصمت، ولا يفتر عن محاسبة نفسه، فإنها تحب الظهور والثناء).

١٢٨. قال هشام بن حسان: ما رأيت أحداً يطلب بالعلم وجه الله عز وجل إلا يونس بن عبيد. (صف٣/٣٠٦)

١٢٩. قال الحسن: النية أبلغ من العمل. (الزهد ص٢٨٠)

١٣٠. قال يحيى بن أبي كثير: تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل[٨٦]. (٣/٧٠)

١٣١. قال بديل العقيلي: من أراد بعلمه وجه الله أقبل الله عليه بوجهه وأقبل بقلوب العباد إليه، ومن عمل لغير الله تعالى صرف عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه. (٣/٦٣ و صف ٣/٢٦٦)

١٣٢. قال عبدة بن أبي لبابة: إن أقرب الناس من الرياء آمنهم له. (صف٣/١١٠)

١٣٣. قال بلالٌ بن سعد: لا تكنْ ولياً لله في العلانيةِ وعدوَّه في السرّ. (٥/٢٢٨ وصفة المنافق ص٧٤)

١٣٤. قال بلال بن سعد: عبادَ الرحمنِ اعلموا أنكم تعملونَ في أيامٍ قصارٍ لأيامٍ طوالٍ، وفي دارِ زوالٍ لدارِ مقامٍ وفي دارِ نصبٍ وحزنٍ لدارِ نعيمٍ وخُلْدٍ، ومن لم يعمل على اليقينِ فلا يغتر[٨٧]. (٥/٢٣١)

١٣٥. ذكر الأعمش عن ابراهيم قال: إن الرجل ليتكلم بالكلام على كلامه المقت ينوي به الخير فيلقى الله له العذر في قلوب الناس حتى يقولوا: ما أراد بكلامه إلا الخير، وإن الرجل ليتكم الكلام الحسن لا يريد به الخير فيلقي الله في قلوب الناس حتى يقولوا: ما أراد بكلامه الخير. (٤/٢٢٩-٢٣٠)

١٣٦. قال زبيد اليامي: يسرني أن يكون لي في كل شيء نية حتى في الأكل والنوم. (صف٣/٩٩)

---

[٨٦] سُئِل سهل بن عبد الله التستري: (أي شيء أشد على النفس؟ قال: الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب)؛ فمع الإخلاص تنسى حظوظ النفس.

قال ابن المبارك: (رب عمل صغير تكثره النية، ورب عمل كبير تصغره النية).

[٨٧] أي فلا يغتر بعمله، ولكن أخشى أن تكون هذه الكلمة مصحفة عن (يتعنَّ).

١٣٧. عن ابن عم لعمرو بن عتبة قال: نزلنا في مرج حسن فقال عمرو بن عتبة: ما أحسن هذا المرج ما أحسن الآن لو أن مناديا ينادي: يـا خيـل الله اركبي، فخرج رجل وكان في أول من لقي، فأصيب ثم جيء به فدفن فـي هـذا المرج، قال: فما كان بأسرع من أن نادى منادٍ: يا خيل الله اركبي فخرج عمرو في سرعان الناس في أول من خرج فأتى عتبة فأخبر بذلك فقال: علي عَمْراً، علـيَّ عمراً، فأرسل في طلبه فما أدرك حتى أصيب[٨٨]، قال: فما أراه دفن إلا في مركـز رمحه وعتبة يومئذ على الناس[٨٩]. (صف٣/٧٢)

١٣٨. قال علي بن محمد: كان سبب حبس إبراهيم التيمي أن الحجـاج طلب إبراهيم النخعي فجاء الذي طلبه فقال: أريد إبراهيم، فقال إبراهيم التيمي: أنا إبراهيم، فأخذه وهو يعلم[٩٠] أنه إبراهيم النخعي فلم يستحل أن يدله عليه فجاء به

---

[٨٨] عن علقمة قال: خرجنا ومعنا مسروق وعمرو بن عتبة ومعضد غـازين فلمـا بلغنـا ماسبذان وأميرها عتبة بن فرقد قال لنا ابنه عمرو بن عتبة: إنكم إن نزلتم عليه صنع لكـم نزلاً ولعله أن يظلم فيه أحداً، ولكن إن شئتم قِلنا في ظل هذه الشجرة وأكلنا من كِسَرنا ثـم رحنا، ففعلنا، وقطع عمرو بن عتبة جبة بيضاء فلبسها وقال: والله إن تحدر الدم على هذه حسن؛ فرمي فرأيت الدم يتحدر على المكان الذي وضع يده عليه فمـات. (صـف٣/٧٠-٧١)

عن عبد الرحمن بن يزيد قال: خرجنا في جيش فيهم علقمة ويزيد بن معاويـة النخعـى وعمرو بن عتبة ومعضد قال: فخرج عمرو بن عتبة وعليه جبة جديدة بيضاء فقال: مـا أحسن الدم يتحدر على هذه فخرج فتعرض للقصر فأصابه حجر فشجه، قال: فتحدر عليها الدم ثم مات منها فدفناه؛ ولما أصابه الحجر فشجه جعل يلمسها بيده ويقول: إنها صـغيرة، وإن الله ليبارك في الصغير. (صف٣/٧١)

[٨٩] وهذه الغزاة التي استشهد فيها هي غزاة آذربيجان وذلك في خلافة عثمان رضـي الله عنه.

[٩٠] أي يحسب.

الحجاج فأمر بحبسه في الديماس ولم يكن لهم ظل من الشمس ولا كن من البـــرد وكان كل اثنين في سلسلة فتغير إبراهيم فجاءته أمه في الحبس فلم تعرفه حتـــى كلمها فمات في السجن فرأى الحجاج في منامه قائلا يقول مات في هــذه الليلـــة رجل من أهل الجنة فلما اصبح قال هل مات الليلة أحد بواسط؟ قالوا: نعم، إبراهيم التيمى مات في السجن؛ فقال: حلم، نزغة من نزغات الشيطان، فأمر بـــه فـــألقي على الكناسة. (صف٣/٩٢)

١٣٩. قال عبد الرحمن بن الحكم حدثني أبي قال: رأيت سفيان الثـــوري يجيء إلى عمرو [ابن قيس الملائي] ينظر إليه لا يكاد يصرف بصره عنه، أظنـــه يحتسب في ذلك. (٥/١٠٣)

١٤٠. قال أبو مسلم الخولاني: لأن يولد لي مولود يحسن الله عز وجـــل نباته حتى إذا استوى على شبابه و كان أعجب ما يكون إلي قبضه مني: أحب إلي من أن يكون لي الدنيا وما فيها. (صف٤/٢١٣)

١٤١. قال كثير بن تميم الداري: كنت جالساً مع سعيد بن جبيـــر فطلـــع عليه ابنه عبد الله وكان به من الفقه فقال: إني لأعلم خير حالاته، قالوا: وما هو؟ قال: أن يموت فأحتسبه. (صف٣/٧٩)

١٤٢. عن زياد بن أبي حسان أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفـــن إبنه عبد الملك استوى قائماً وأحاط به الناس فقال: والله يا بني لقـــد كنـــت بـــراً بأبيك؛ والله ما زلت منذ وهبك الله لي مسروراً بك؛ ولا والله ما كنتُ قـــط أشـــد سروراً ولا أرجى لحظي من الله فيك منذ وضعتك في المنزل الذي صيرك الله إليه؛ فرحمك الله وغفر لك ذنبك وجزاك بأحسن عملك، ورحم كل شافع يشفع لك بخير من شاهد وغائب؛ رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره، الحمد لله رب العـــالمين ثـــم انصرف. (صف٢/١٣٠)

١٤٣. قال أبو عمرو الأوزاعي: خرجت في بطن قدمه يعني عروة [بن الزبير] بثرة فترامى به ذلك إلى أن نُشرت ساقه، فقال لما نشرت: اللهم إنك تعلم أني لم أمش بها إلى حرام قط أو إلى سوء قط[٩١]. (صف٢/٨٧)

١٤٤. خرج عمرو بن عتبة بن فرقد فاشترى فرساً بأربعة آلاف درهم فعنَّفوه يستغْلونَه فقال: ما من خطوة يخطوها يتقدمها إلى عدو إلا وهي أحبُّ إليَّ من أربعة آلاف. (٤/١٥٦-١٥٧)

١٤٥. عن صالح الدهان أن جابر بن زيد كان لا يماكس في ثلاث: في الكراء إلى مكة وفي الرقبة يشتريها للعتق وفي الأضحية، وكان لا يماكس في كل شيء يتقرب به إلى الله عز وجل. (صف٣/٢٣٧)

١٤٦. اشترى صفوان بن مُحرز بدَنةً[٩٢] **بتسعة دنانير، فقيل له: أتشتري بدنة بتسعة دنانير وليس عندك غيرُها**[٩٣]**؟! قال: سمعت الله تبارك وتعالى يقول: (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ**[٩٤]**)**[٩٥]. (البيان والتبيين ٣/١٥٣)

١٤٧. بعث محمد بن المنكدر إلى صفوان بن سليم بأربعين ديناراً، ثم قال لبنيه: يا بني ما ظنكم برجل فرغ صفوان لعبادة ربه عز وجل؟! (٣/١٤٩)

---

[٩١] عن نافع بن ذؤيب قال: لما قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك فخرج برجله الاكلة فبعث إليه يعني الوليد بالأطباء فأجمع رأيهم على أن لم ينشروها قتلته فقال: شأنكم بها، قالوا: نسقيك شيئاً لئلا تحس بما نصنع بك، قال: لا، شأنكم بها؛ قال: فنشروها بالمنشار فما حرك عضواً عن عضو وصبر فلما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقلبها في يده ثم قال: والذي حملني عليك أنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام قط؛ أو قال: معصية.

[٩٢] البدنة: ناقة أو بقرة تنحر بمكة، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها فتبدن.

[٩٣] أي غير تلك الدنانير.

[٩٤] ما أعظم هذا اليقين، وما أحسن هذا التدبر والفهم.

[٩٥] الحج (٣٦)، وتمامها (وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ).

١٤٨. عن سعيد بن مرجانة أنه قال سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إرب منها إرباً منه من النار حتى إنه يعتق باليد اليد وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج؛ فقال علي بن الحسين: أنت سمعت هذا من أبي هريرة؟ قال سعيد: نعم، فقال لغلام له أفره غلمانه: أُدعُ مطرفاً، فلما قام بين يديه قال: اذهب فأنت حر لوجه الله عز وجل--–، وكان عبد الله بن جعفر قد أعطى علي بن الحسين بهذا الغلام الذي أعتقه ألف دينار. (صف٢/٩٧)

١٤٩. كان الحارثُ بن سويدٍ اذا شتمَه الرجلُ يقولُ: من يعملْ مثقالَ ذرةٍ خيراً يرَه، ومنْ يعملْ مثقالَ ذرةٍ شراً يره؛ كل ذلك يحصى. (٤/١٢٧)

١٥٠. قال الأوزاعي: كان القاسم يقدم علينا مرابطاً متطوعاً فلا ينصرف حتى يستأذن فكان يتأول هذه الآية (وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ)[٩٦]. (٦/٨٠)

١٥١. قال أبو حازم: عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أمه[٩٧] الفتوح. (٣/٢٣٠)

١٥٢. قال أبو بكر بن أصرم: قيل لابن المبارك: ابن عون بـمَ ارتفع؟ قال: بالاستقامة[٩٨]. (صف٣/٣٠٩)

١٥٣. قال مكحول: ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه. (   )

---

[٩٦] النور (٦٢).

[٩٧] في (أدب الدنيا والدين): (أتته الفتوح)؛ ويظهر أنه الصواب.

[٩٨] قال روح بن عبادة: ما رأيت رجلاً أعبد من ابن عون. (صف٣/٣٠٩)

الصدق

١٥٤. قال أبو مجلز: قال رجل لقومه: عليكم بالصدق فإنه نجاة. (الصمت ص٢٢٨)

١٥٥. قال الشعبي: عليك بالصدق حيث تُرى أنه يضرك؛ فإنه ينفعك، واجتنب الكذب في موضع ترى أنه ينفعك؛ فإنه يضرك. (البيان والتبيين ٢/١٩٩)

١٥٦. قال أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي: "ربعى بن حراش: كوفي تابعي ثقة، من كبار التابعين، يقال إنه لم يكذب كذبة قط! كان له ابنان عاصيان زمن الحجاج؛ وقيل للحجاج: إن أباهما لم يكذب كذبة قط لو أرسلت إليه فسألته عنهما، فأرسل إليه فقال: أين ابناك؟ قال: هما في البيت!! قال: قد عفوت عنهما لصدقك. (ثقات العجلي ١/٣٥٠ و صف٣/٣٦ والصمت ص٢٢٩)[99]

١٥٧. قال محمد بن اسحاق: جاء أعرابي إلى القاسم بن محمد فقال: أنت أعلم أو سالم؟ فقال: ذاك منزل سالم، فلم يزده عليها حتى قام الأعرابي. قال محمد بن اسحاق: كره أن يقول: هو أعلم مني فيكذب أو يقول: أنا أعلم منه فيزكي نفسه. (٢/١٨٤)

---

[99] وأما لفظ رواية (الصمت) فهو عن أبي بردة بن عبد الله بن أبي بردة قال: كان يقال: إن ربعي بن حراش رضي الله عنه لم يكذب كذباً قط، فأقبل ابناه من خراسان قد تأجلا فجاء العريف إلى الحجاج فقال: أيها الأمير إن الناس يزعمون أن ربعي بن حراش لم يكذب قط، وقد قدم ابناه من خراسان وهما عاصيان فقال الحجاج: علي به، فلما جاء قال: أيها الشيخ، قال: ما تشاء؟ قال: ما فعل ابناك؟ قال: المستعان الله، خلفتهما في البيت، قال لا جرم، والله لا أسوؤك فيهما هما لك.

١٥٨. قال ابن قتيبة: حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: كتب محمد بن كعب، فانتسب، فقال: (القرظي)، فقيل له: (أو الأنصاري)؛ فقال: أكره أن أمنَّ على الله بما لم أفعل. (المعارف ص٢٠٢)

التوبة

١٥٩. قال الحسن: ابن آدم ترك الخطيئة أهون عليك من معالجة التوبة؛ ما يؤمنك أن تكون أصبت كبيرة أُغْلِقَ دونها باب التوبة فأنت في غير معمل. (السير ٤/٥٧٨)

١٦٠. كان الحسن يقول: إذا أذنب العبد ثم تاب لم يزدد من الله إلا قرباً. (فيض القدير ٣/٢٨٥)

١٦١. قال الحسن في قوله تعالى (غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ)[١٠٠]: غافر الذنب لمن لم يتب، وقابل التوب ممن تاب. (العظمة ٢/٥٢٤)

١٦٢. قال مكحولٌ في قوله تعالى ([وَ]لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً)[١٠١]: وضع عنهم الإثمَ في الخطأِ، ووضع المغفرةَ على العمد. (٥/١٨٢)

١٦٣. قال سعيد الجريري: قلت للحسن: يا أبا سعيد الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب، حتى متى؟ قال: ما أعلم هذا إلا أخلاق المؤمنين. (٦/٢٠١ والزهد ص٢٨١)

١٦٤. قال إياس بن أبي تميمة: شهدت الحسن في جنازة أبي رجاء على بغلة والفرزدق إلى جنبه على بعير فقال له الفرزدق: قد استشرفنا الناس يقولون: خير الناس وشر الناس؛ قال: يا أبا فراس كم من أشعث أغبر ذي طمرين خير

---

[١٠٠] غافر (٣).

[١٠١] الأحزاب (٥).

مني، وكم من شيخ مشرك؟؟ أنت خير منه؛ ما أعددت للموت؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، قال: إن معها شروطاً فإياك وقذف المحصنة؛ قال: هل من توبة؟ قال: نعم. (السير ٤/٥٨٤)

١٦٥. سئل الحسن عن التوبة النصوح فقال: ندم بالقلب واستغفار باللسان وترك بالجوارح وإضمار أن لا يعود[١٠٢]. (زاد المسير ٨/٣١٤)

١٦٦. قال الحسن: كنا نحدَّث أنه من عيَّرَ أخاه بذنب قد تاب إلى الله منه ابتلاه الله عز وجل به. (الزهد ص٢٨١ والصمت ص١٧٠ والبداية والنهاية ٩/٢٧١)

١٦٧. سأل رجل الحسن فقال: العبد إذا تاب من الذنب أيغفر له؟ قال: نعم؛ قال: فيمحوه الله عنه؟ قال: لا والله حتى يوقفه عليه ويسائله عنه؛ ثم بكى الحسن فقال: لو لم يبك العبد إلا للحياء من الله تعالى لكان ينبغي له أن يبكي. (تعظيم قدر الصلاة ٢/٨٤٢ وانظر جامع العلوم والحكم ص١٨٠)

١٦٨. قال الأوزاعي: قال بلال بن سعد: إن الله يغفر الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يقفه عليها يوم القيامة وإن تاب. (صف٤/٢١٧)

١٦٩. كان أبو مسلمٍ الخولاني إذا وقف على خربةٍ قال: يا خربة أين أهلك؟! ذهبوا وبقيتْ أعمالُهم وانقطعت الشهواتُ وبقيت الخطيئةُ، ابن آدم تركُ الخطيئةِ أهونُ منْ طلبِ التوبة. (٢/١٢٦)

١٧٠. قال أبو حازم: إن العبد ليعمل الحسنة تسُرُّه حين يعملها وما خلق الله من سيئة أضرَّ له منها؛ وإن العبدَ ليعمل السيئة حتى تسوءه حين يعملها، وما خلق الله من حسنة أنفعَ له منها، وذلك أن العبدَ ليعمل الحسنة تسره حين يعملها فيتجبر فيها ويرى أن له بها فضلاً على غيره، ولعل الله تعالى أن يحبطها ويحبط

---

[١٠٢] قال الحسن في التوبة النصوح: هي أن يكون العبد نادماً على ما مضى مجمعاً على أن لا يعود فيه. (المدارج ١/٣٠٩)

معها عملاً كثيراً، وان العبد حين يعمل السيئةَ تسوءه حين يعملها ولعل الله تعالى يحْدِثُ له بها وجلاً يلقى الله تعالى، وإن خوفَها لفي جوفه باق[١٠٣]. (٣/٢٤٢)

١٧١. قال أبو حازمٍ: نحنُ لا نريدُ أن نموتَ حتى نتوبَ، ونحنُ لا نتوبُ حتى نموتَ، واعلمْ أنك إذا متَّ لم تُرفعِ الأسواقُ بموتِكَ، إنَّ شأنَكَ صغيرٌ فاعرفْ نفسَكَ. (٣/٢٣٢)

١٧٢. قال أبو حازم: تجدُ الرجلَ يعملُ بالمعاصي فاذا قيلَ لهُ: تحبُّ الموتَ؟ قالَ: لا وكيفَ وعندي ما عندي! فيقالُ لهُ: أفلا تتركُ ما تعملُ من المعاصي؟ فيقولُ: ما أريدُ تركَهُ وما أحبُّ أن أموتَ حتى أتركَه. (٣/٢٣٢)

١٧٣. قال بلالٌ بن سعد: عبادَ الرحمنِ يقالُ لأحدِنا: أتحبُّ أنْ تموتَ؟ فيقولُ: لا، فيقالُ: لِمَ؟ فيقولُ: حتى أعملَ، ويقولُ: سوفَ أعملُ، فلا يحبُّ أنْ يموتَ ولا يحبُّ أن يعملَ؛ وأحبُّ شيءٍ إليهِ أن يؤخرَ عملَ الله، ولا يحبُّ أنْ يؤخِّرَ عنه عرَضَ الدنيا. (٥/٢٣٠)

١٧٤. قال ميمون بن مهران: لا خيرَ في الدنيا إلا لرجلين: رجلٍ تائبٍ، ورجلٍ يعمل في الدرجات[١٠٤]. (٤/٨٣)

١٧٥. قال ميمون بن مهران: من أساء سراً فليتب سراً، ومن أساء علانيةً فليتب علانيةً، فإن اللهَ يغفرُ ولا يعيِّرُ، والناسُ يعيرون[١٠٥] ولا يغفرون. (٤/٩٢)

---

[١٠٣] وردت عنه رواية أخرى مختصرة نصها: ان الرجل ليعمل السيئة ما عملَ حسنةً قطُّ أنفعَ له منها، ويعمل الحسنة ما عمل سيئة قط أضر عليه منها.

[١٠٤] فهما رجلان: الأول يعمل في تكفير الخطيئات؛ والثاني يعمل في تحصيل الحسنات.

[١٠٥] في الأصل (يعيروك) والذي أثبته أقرب.

١٧٦. قال الحسن عن ميمون بن مهران: يا ابنَ آدمَ خففْ عن ظهرِك، فإنَّ ظهركَ لا يُطيقُ كلَّ الذي تحملُ عليهِ من ظلمِ هذا وأكلِ مالِ هذا وشتمِ هذا، وكلُّ هذا تحمله على ظهرك!! فخفف عن ظهرك. (٩٢/٤)

١٧٧. قيلَ لسعيد: من أعبدُ الناسِ؟ قالَ: رجلٌ اجترحَ من الذنوبِ فكلما ذكرَ ذنوبَهُ احتقرَ عملَهُ. (٢٧٩/٤)

١٧٨. قال عون بن عبد الله: ما أقبحَ السيآتِ بعدَ السيآتِ! وما أحسنَ الحسناتِ بعدَ السيآت! وأحسنُ من ذلكَ الحسناتُ بعدَ الحسنات. (٢٤٩/٤)

١٧٩. قال عون بن عبد الله: اهتمامُ العبدِ بذنبهِ داعٍ إلى تركِه؛ وندمُه عليهِ مفتاحٌ للتوبةِ؛ ولا يزالُ العبدُ يهتمُّ بالذنبِ يصيبُه حتى يكونَ أنفعَ لهُ مِن بعضِ حسناتِه[١٠٦]. (٢٥١/٤)

١٨٠. قال عون بن عبد الله: قلب التائب بمنزلة الزجاجة يؤثر فيها جميع ما أصابها فالموعظة إلى قلوبهم سريعة وهم إلى الرقة أقرب؛ فداووا القلوب بالتوبة فلرب تائب دعته توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها وجالسوا التوابين فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب. (صف١٠٤/٣)

١٨١. قال عون بن عبد الله: جالسوا التوابينَ فإنهم أرقُّ الناسِ قلوباً. (٢٤٩/٤)

١٨٢. قال مكحول: أرق الناس قلوباً أقلهم ذنوباً. (الرقة والبكاء ٦٦ والحلية ١٨٠/٥)

١٨٣. كان عمرُ بن عبد العزيز يخطُبُ فيقولُ: أيها الناسُ مَن ألمَّ بذنبٍ فليستغفرِ اللهَ وليتبْ فإن عادَ فليستغفرِ اللهَ وليتبْ، فإن عادَ فليستغفرِ اللهَ وليتبْ، فإنما هي خطايا مطوقةٌ في أعناقِ الرجالِ، وإنَّ الهلاكَ كلَّ الهلاكِ الإصرارُ عليها. (٢٩٦/٥)

---

[١٠٦] وقال عون: جرائم التوابين منصوبة بالندامة نصب أعينهم لا تقر للتائب في الدنيا عين كلما ذكر ما اجترح على نفسه. (٢٥١/٤)

١٨٤. عن زيد بن أبي أنيسة عن عطاء بن أبي رباح أنه سئل عن التوبة من الفرية، قال: تمشي إلى صاحبك فتقول: كذبتُ بما قلتُ لك وظلمتُ وأسأتُ فإن أخذتَ فبحقك وإن شئتَ عفوتَ. (الصمت ص١٧٢)

١٨٥. قال عيسى بن يونس: كنا عند محمد بن كعب القرظي فأتاه رجل فقال: يا عبد الله: ما تقول في التوبة؟ قال: ما أحسنها، قال: أفرأيت إن أعطيت الله عهداً أن لا أعصيه أبداً؟ فقال له محمد: فمن حينئذ أعظم جرماً منك؟! تتألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره؟! (صف٢/١٣٣)

التقوى والحذر وشدة الخوف من الله[١٠٧]

---

[١٠٧] قال في (مختصر منهاج القاصدين) (ص٣٩٩) عقب ذكره جملة من أخبار الخائفين والخاشعين:

(فهذه مخاوف الملائكة والأنبياء والعلماء والأولياء، ونحن أجدر بالخوف منهم، ولكن ليس الخوف بكثرة الذنوب، ولكن بصفاء القلوب وكمال المعرفة، وإنما أمِنّا لغلبة جهلنا وقوة قساوتنا؛ فالقلب الصافي تحركه أدنى مخافة، والقلب الجامد تنبو عنه كل المواعظ).

وقال فيه أيضاً (ص٣٨٤):

(ومن ثمرات الخوف، أنه يقمع الشهوات، ويكدر اللذات، فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة، كما يصير العسل مكروهاً عند من يشتهيه إذ علم أن فيه سماً، فتحترق الشهوات بالخوف، وتتأدب الجوارح، ويذل القلب ويستكين، ويفارقه الكِبْر والحقد والحسد، ويصير مستوعب الهمِّ لخوفه، والنظر في خطر عاقبته، فلا يتفرغ لغيره، ولا يكون له شغل إلا المراقبة والمحاسبة، والمجاهدة، والضنة بالأنفاس واللحظات، ومؤاخذة النفس في الخطرات والخطوات والكلمات، ويكون حاله كحال من وقع في مخالب سبع ضارٍ لا يدرى أيغفل عنه فيفلت، أو يهجم عليه فيهلكه، ولا شغل له إلا ما وقع فيه.

فقوة المراقبة والمحاسبة بحسب قوة الخوف، وقوة الخوف بحسب قوة المعرفة بجلال الله

تعالى، وصفاته، وبعيوب النفس، وما بين يديها من الأخطار والأهوال.
وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره في الأعمال، أن يمنع المحظورات، فإن منع ما يتطرق إليه إمكان التحريم، سمي ورعاً، وإن انضم إليه التجرد والاشتغال بذلك عن فضول العيش، فهو الصدق).
وقال فيه أيضاً (ص٣٨٥):
(وهذا [أي الخوف القاصر القليل الجدوى] هو الغالب على الناس كلهم، إلا العارفين والعلماء، أعني العلماء بالله وبآياته، وقد عزَّ وجودهم؛ وأما المرتسمون برسوم العلم فإنهم أبعد الناس عن الخوف).
وقد هذبت هنا ما ذكره البيهقي في (باب الخوف) من كتابه (شعب الإيمان) فحذفت المرفوع والمكرر والأسانيد وآثار يسيرة رغبت عنها وأبقيت ما يلي فدونكه:
قال البيهقي: (الحادي عشر من شعب الإيمان وهو باب في الخوف من الله تعالى ثم قال:
(قال الحليمي رحمه الله: والخوف على وجوه:
أحدها: ما يحدث من معرفة العبد بذلة نفسه وهوانها وقصورها وعجزها عن الامتناع عن الله تعالى جده إن أراده بسوء وهذا نظير خوف الولد والديه وخوف الناس سلطانهم وإن كان عادلاً محسناً وخوف المماليك ملاكهم.
والثاني: ما يحدث من المحبة وهو أن يكون العبد في عامة الأوقات وجلاً من أن يكله إلى نفسه ويمنعه مواد التوفيق ويقطع دونه الأسباب وهذا خلق كل مملوك أحسن إليه سيده فعرف قدر إحسانه فإحبه فإنه لا يزال يشفق على منزلته عنده خائفاً من السقوط عنها والفقد لها.
الثالث: ما يحدث من الوعيد وقد نبه الكتاب على هذه الأنواع كلها.
أما الأول فقوله تعالى (ما لكم لا ترجون لله وقاراً) أي لا تخافون لله عظمة---.
وأما الثاني فإن الله جل ثناؤه أثنى على الذين يدعونه فيقولون (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا) وقرأ الآية؛ وسماهم الراسخين في العلم؛ ومعلوم أن أحداً لا يدعو فيقول: رب لا تزغ قلبي بعد إذ هديتني إلا وهو خائف على الهدى الذي أكرمه الله تعالى به أن يسلبه إياه؛ وأخبر عن أهل الجنة أنهم يقولون: (إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين) [و]قرأ الآيتين؛

وجاء في التفسير أنهم كانوا مشفقين من أن يسلبوا الإسلام فيوردوا يوم القيامة موارد الأشقياء وكانوا يدعون الله أن لا يفعل بهم ذلك؛ وكذلك سائر نعم الله وإن كان الإسلام أعلاها.

وأما الثالث، قال في غير موضع من كتابه: (يا أيها الناس اتقوا ربكم)، وقال: (وإياي فاتقون)، وقال: (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) فأمر بالتقوى وهي أن يقي المخاطبون أنفسهم من نار جهنم بفعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه؛ ومعنى (اتقون) اتقوا عذابي ومؤاخذتي---. (١/٤٦٤-٤٦٧)

عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل (ما لكم لا ترجون لله وقاراً) يقول: عظمة؛ وقوله (وقد خلقكم أطواراً) يقول: نطفة ثم علقة ثم مضغة. (١/٤٦٤-٤٦٥)

عن أبي الربيع عن ابن عباس في قوله تعالى (ما لكم لا ترجون لله وقاراً) قال: لا تعلمون لله عظمة. (١/٤٦٥)

عن منصور عن مجاهد في قوله (ما لكم لا ترجون لله وقاراً) قال: لا تبالون عظمة ربكم؛ (وقد خلقكم أطواراً) قال: نطفة ثم علقة ثم مضغة، شيئاً بعد شيء. (١/٤٦٥)

عن منصور عن مجاهد في قوله (ما لكم لا ترجون لله وقاراً) قال: لا تبالون لله عظمة؛ قال: والرجاء الطمع والمخافة. (١/٤٦٥)

سأل منصور بن زاذان رجل: ما كان الحسن يقول في قوله (ما لكم لا ترجون لله وقاراً) قال: لا تعلمون له عظمة ولا تشكرون له نعمة. (١/٤٦٥)

عن سفيان عن السدي في قوله (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) [الأنفال ٢]؛ قال: إذا هم بمعصية أو ظلم أو نحو هذا قيل له: اتق الله وجل قلبه. (١/٤٦٩)

عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن منصور عن مجاهد (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) [الرحمن ٤٦] قال: يذنب فيذكر مقامه فيدعه. (١/٤٦٩)

عن إبراهيم ومجاهد في قوله (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) قالا: هو الرجل يريد أن يذنب فيذكر مقام ربه فيدع الذنب. (١/٤٦٩)

عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول في خطبته: خير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل.(١/٤٧٠)

عن القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله: كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار بـــالله جهلاً. (١/٤٧١-٤٧٢)

عن مسروق قال: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلاً أن يعجـــب بنفســـه. (١/٤٧٢)

عن أبي حازم أن عامر بن عبد الله بن الزبير أخبره أن أباه أخبره أن عبد الله بن مســـعود أخبره أنه لم يكن بين إسلامه [وفي رواية: إسلامهم] وبين أن نزلت هذه الآية يعـــاتبهم الله بها إلا أربع سنين (ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال علـــيهم الأمـــد فقســـت قلوبهم وكثير منهم فاسقون). (١/٤٧٣)

عن أبي الأشهب قال: سمعت الحسن يقول: (والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلـــة) قـــال: كانوا [يعلمون] ما يعلمون من أعمال البر وهم مشفقون أن لا ينجيهم ذلك من عـــذاب الله عز وجل. (١/٤٧٨)

عن الضحاك بن عبد الرحمن قال: سمعت بلال بن سعد يقول: عباد الرحمن هل جـــاءكم مخبر يخبركم أن شيئاً من أعمالكم تقبلت منكم؟! أو شيء من خطايـــاكم غفـــرت لكـــم؟! (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون)؛ والله لو عجل لكم الثواب فـــي الـــدنيا لاستقللتم كلكم ما افترض عليكم [أي ولسارعتم إلى طاعة الله مـــن أجـــل ذلـــك الثـــواب العاجل]؛ أفترغبون في طاعة الله لتعجيل دار همّ ولا ترغبون وتنافسون في جنة أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار. (١/٤٨٠)

عن الضحاك قال: سمعت بلال بن سعد يقول: استحيوا من الله واحـــذروا الله، لا تـــأمنوا مكر الله ولا تقنطوا من رحمة الله. (١/٤٨٠)

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري من ولد أنس عن أبيه عن جـــده أنـــس قال: يا بني إياكم والسفلة، قالوا: وما السفلة؟ قال: الذي لا يخاف الله عز وجل. (١/٤٨٠)

عن الحسن قال: أبصر أبو بكر طائراً على شجرة فقال: طوبى لك يا طير، تأكـــل الثمـــر وتقع على الشجر لوددت أني ثمرة ينقرها الطير. (١/٤٨٥)

عن الضحاك قال: مر أبو بكر رضي الله عنه على طير قد وقع على شجرة فقال: طوبى لك يا طير تطير فتقع على الشجر ثم تأكل من الثمر ثم تطير ليس عليك حساب ولا عذاب

ياليتني كنت مثلك؛ والله لوددت أني كنت شجرة إلى جانت الطريق فمر علي بعير فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم إزدردني ثم أخرجني بعراً ولم أكن بشراً؛ قال: فقال عمر رضي الله عنه: يا ليتني كنت كبش أهلي سمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت كأسمن ما يكون زارهم بعض من يحبون فذبحوني لهم فجعلوا بعضي شواء وبعضه قديداً ثم أكلوني ولم أكن بشراً قال: وقال أبو الدرداء: يا ليتني كنت شجرة تعضد وتؤكل ثمرتي ولم أكن بشراً. (١/٤٨٥)

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه نظر إلى طير حين وقع على الشجر فقال: ما أنعمك يا طير تأكل وتشرب وليس عليك حساب وتطير، يا ليتني كنت مثلك. (١/٤٨٥)

عن عرفجة: قال أبو بكر رضي الله عنه: من إستطاع أن يبكي فليبك، ومن لم يستطع فليتباك؛ يعني التضرع. (١/٤٩٣)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: وكان أبو بكر إذا بكى لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن. (١/٤٩٣)

عن عمر الفاروق أنه كان في وجهه خطان أسودان من البكاء. (١/٤٩٣)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إذا دمعت عيناك وسالت دموعك على خدك فلا تلقها بثوبك وامسح بها وجهك حتى تلقى الله بها. (١/٤٩٣)

عن وهب بن منبه قال: لما أصاب داود الخطيئة اعتزل النساء ولزم العبادة حتى سقط ثم بكى حتى خدت الدموع وجهه. (١/٤٩٥)

عن جعفر بن سليمان حدثنا ثابت قال: بلغنا أن داود عليه السلام يقول: أوه قبل الوقوع في النار، أوه قبل أن لا تنفع أوه. (١/٤٩٥)

عن علي بن علي قال: كان عطاء السليمي يبكي حتى خشي على عينه فأتي طبيب يداوي عينه، قال: أداوي بشرط أن لا تبكي ثلاثة أيام! قال: فاستكثر ذلك وقال: لا حاجة لنا فيك. (١/٤٩٦)

عن بلال بن سعد قال: رب مسرور مغبون ورب مغبون لا يشعر؛ فويل لمن له الويل ولا يشعر، يأكل ويشرب ويضحك وقد حق عليه في قضاء الله عز وجل أنه من أهل النار! فيا ويل لك روحاً ويا ويل لك جسداً فلتبك ولتبك عليك البواكي لطول الأبد. (١/٤٩٦-٤٩٧)

عن زهير السلولي قال: كان رجل من بلعنبر قد تهيج بالبكاء فكان لا يُكاد يرى إلا باكياً فعاتبه رجل من إخوانه فقال: لم تبكي رحمك الله هذا البكاء الطويل؟! فبكى ثم قال:

بكيت على الذنوب لعظم جرمي
وحق لكل من يعصي البكاء
فلو كان البكاء يرد همي
لاسعدت الدموع معا دماء

قال: ثم بكي حتى غشي عليه فقام الرجل عنه وتركه. (٤٩٧/١)

عن علي بن عثام قال: قال كهمس الهلالي: بكيت على ذنب عشرين سنة، قالوا: وما هو؟ قال: غديت رجلاً فأخذت من جدار جار لي قطعة لبنة ليغسل يده. (٤٩٧/١)

قال: وقال عطاء السليمي: بكيت على ذنب أربعين سنة، صدت حمامة وإني أحمد الله إليكم تصدقت بثمنها على المساكين [قال البيهقي: وكأنه ارتاب بها هل هي مملوكة أو غير مملوكة]. (٤٩٧/١)

عن جعفر بن سليمان قال: التقى ثابت وعطاء السليمي ثم تفرقا فلما كان عند الهاجرة جاء عطاء [أي إلى ثابت] فخرجت الجارية إليه ثم دخلت وهو يريد القائلة فقالت: أخوك عطاء! فخرج إليه فقال: يا أخي في هذا الحر؟! قال: ظللت صائماً فاشتد علي الحر فذكرت حر جهنم فأحببت أن تعينني على البكاء فبكيا حتى سقطا. (٤٩٧/١-٤٩٨)

عن المحاربي قال: كان ضرار ومحمد بن سوقة إذا كان يوم الجمعة طلب كل واحد منهما صاحبه فإذا اجتمعا جلسا يبكيان. (٤٩٨/١)

عن يوسف بن يوسف الباهلي يقول: سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول: تضحك ولعل كفنك قد خرج من عند القصار وأنت لا تدري. (٤٩٩/١)

عن عبد الله بن المبارك عن الأوزاعي عن يحيي بن أبي كثير قال: قال سلميان بن داود عليهما السلام لابنه: يا بني لا تكثر الغيرة على أهلك ولم تر منها سوءاً فترمى بالشر من أهلك وإن كانت بريئة؛ ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تستخف فؤاد الرجل الحكيم؛ قال: وعليك بخشية الله عز وجل فإنها غاية لكل شيء. (٤٩٩/١)

عن محمد بن نصر الخزاعي الصائغ قال: سمعت بشر بن الحارث الحافي وقد ضحك عنده رجل فقال: احذر يا ابن الأخ لا يؤاخذك الله على هذا. (٤٩٩/١)

عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال في قول الله عز وجل: (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) قال: الصغيرة الضحك. (٥٠٠/١)

عن القاسم الجوعي قال: سمعت منبه بن عثمان الخمي يقول: قال آدم عليه السلام: كنا سبياً من سبي الجنة فسبانا إبليس بالخطيئة فليس ينبغي لنا إلا البكاء والحزن حتى نرجع إلى الدار الذي منها سبينا. (٥٠٠/١)

عن سعيد بن النعمان قال: قلت لغفيرة: ما تملين هذا البكاء؟ قالت: يا سعيد كيف يمل ذو داء من شيء يرى أن له فيه من دائه شفاء. (٥٠١/١)

عن زائدة بن قدامة قال: كان منصور بن المعتمر إذا رأيته قلت رجل أصيب بمصيبة؛ ولقد قالت له أمه: ما هذا الذي تصنع بنفسك؟! تبكي الليل عامته لا تكاد أن تسكت! لعلك يا بني أصبت نفساً، أقتلت قتيلاً؟! فقال: يا أمه أنا أعلم بما صنعت نفسي. (٥٠٢/١)

عن الحسن بن عرفة العبدي قال: رأيت يزيد بن هارون بواسط وهو من أحسن الناس عينين ثم رأيته بعين واحدة ثم رأيته وقد ذهبت عيناه فقلت له: يا أبا خالد ما فعلت العينان الجميلتان؟ قال: ذهب بهما بكاء الأسحار. (٥٠٢/١)

عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال: لما حضرت معاذاً الوفاة فجعل يبكي فقيل له: أتبكي وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت وأنت؟! فقال: ما أبكي جزعاً من الموت أن حل بي ولا دنيا تركتها بعدي، ولكن إنما هما القبضتان قبضة في النار وقبضة في الجنة فلا أدري في أي القبضتين أنا. (٥٠٢/١)

عن عبد الله بن هبيرة أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: لأن أدمع دمعة من خشية الله أحب إلي من أن اتصدق بألف دينار. (٥٠٢/١)

عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان أنه قال: رب يوم لو أتاني الموت لم أشك فأما اليوم فقد خالطت أشياء لا أدري على ما أنا فيها وأوصى أبا مسعود فقال: عليكم بما تعرفون ولا تألون [كذا] في أمر الله. (٥٠٣/١)

عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه أنه قال لعبد الله بن مسعود عند موته: أوصني، قال: أوصيك أن تتقي الله وتلزم بيتك وتحفظ لسانك وتبكي على خطيئتك. (١/٥٠٣)

عن الحارث بن سويد قال: قال عبد الله بن مسعود: لوددت أن الله عز وجل غفر لي ذنباً من ذنوبي وأني سميت عبد الله بن روثة. (١/٥٠٣)

عن حميد بن هلال قال: قال عبد الله بن مسعود: وددت أني نسبت إلى روثة وأن الله تعالى تقبل مني حسنة واحدة من عملي. (١/٥٠٣)

عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: قال عبد الله: لو تعلمون بعيوبي ما تبعني منكم رجلان؛ ولوددت إني دعيت عبد الله بن روثة وأن الله غفر لي ذنباً من ذنوبي. (١/٥٠٤)

عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال عبد الله: والذي لا إله غيره لوددت أني انقلبت روثة وأني دعيت -- روثة وأن الله غفر لي ذنبا واحداً. (١/٥٠٤)

عن جعفر بن نمير القزويني قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: كيف يفرح المؤمن في دار الدنيا إن عمل سيئة خاف أن يؤخذ بها، وإن عمل حسنة خاف أن لا تقبل منه، وهو إما مسيء وإما محسن. (١/٥٠٤)

عن علي بن عبد الله قال: قال يحيى بن معاذ الرازي: كيف ينجيني عملي وأنا بين حسنة وسيئة، فسيئاتي لا حسنات فيها وحسناتي مخلوطة بالسيئات وأنت لا تقبل إلا الإخلاص من العمل فما بقي بعد هذا إلا جودك. (١/٥٠٤)

عن الجريري قال: سئل الجنيد هل يسقط الخوف عن العبد؟ فقال: لا، [وكلما]ما كان العبد أعلم بالله كان له أشد خوفاً؛ والخائفون على ثلاث طبقات: خائف من الإجرام، وخائف من الحسنات أن لا تقبل وخائف من العواقب قال الله تعالى ولا يخاف عقباها. (١/٥٠٤-٥٠٥)

عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: لما حضرت أبي الوفاة فجلست عنده والخرقة بيدي أشد بها لحييه، قال: فجعل يغرق ثم يفيق ويفتح عينيه ويقول: بيده هكذا لا بعد لا بعد لا بعد، ففعل هذا مرة وثانية فلما كان في الثالثة قلت له: يا أبه إيش هذا الذي لهجت به في هذا الوقت؟! فقال: يا بني أما تدري؟! قلت: لا، فقال: إبليس لعنه الله قائم بحذائي عاض على أنامله يقول: يا أحمد فتّني! فأقول: لا حتى أموت. (١/٥٠٥)

عن ابن المبارك أخبرنا سفيان عن رجل قال أراه عن عطاء بن يسار قال: تبدى إبليس لرجل عند الموت فقال: نجوت! فقال: ما نجوت وما أمنتك بعد. (١/٥٠٥)

عن سفيان الثوري عن غسان المديني عن عطاء بن يسار قال: أشرف إبليس على رجل في الموت فقال: قد أمنتني فقال ما أمنتك بعد. (١/٥٠٥-٥٠٦)

عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة انه كان يقول في آخر عمره: اللهم إني أعوذ بك أن أزني أو أعمل بكبيرة في الإسلام، يقول بعض أصحابه يا أبا هريرة: ومثلك يقول هذا أو يخافه وقد بلغت من السن ما بلغت وانقطعت عنك الشهوات وقد شافهت النبي صلى الله عليه وسلم وبايعته وأخذت عنه؟! قال: ويحك وما يؤمنني وإبليس حي؟!. (١/٥٠٦)

عن جبير بن نفير قال: دخلت على أبي الدرداء منزله بحمص فإذا هو قائم يصلي في مسجده فلما جلس يتشهد جعل يتعوذ بالله من النفاق فلما انصرف قلت: غفر الله لك يا أبا الدرداء ما أنت والنفاق؟! قال: اللهم غفراً ثلاثاً، من يأمن البلاء؟! من يأمن البلاء؟! والله إن الرجل ليفتتن في ساعة فينقلب عن دينه. (١/٥٠٦)

عن محمد بن عجلان حدثني شيخ من أهل الشام قال: قال أبو الدرداء: ما لي لا أرى حلاوة الإيمان تظهر عليكم؟! والذي نفسي بيده لو أن دب الغابة وجد طعم الإيمان لظهر عليه حلاوته، ما خاف عبد على إيمانه إلا منحه، وما أمن عبد على إيمانه إلا سلبه. (١/٥٠٦)

عن المعلى بن زياد قال: سمعت الحسن يقول: والله ما أصبح على وجه الأرض ولا أمسى على وجه الأرض مؤمن إلا وهو يتخوف النفاق على نفسه وما أمن النفاق إلا منافق. (١/٥٠٦)

عن روح قال: قال ابن المبارك: إن البصراء لا يأمنون من أربع خصال: ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع الرب فيه، وعمر قد بقي لا يدري ماذا فيه من الهلكات، وفضل قد أعطي لعله مكر واستدراج، وضلالة قد زينت له فيراها هدى؛ وإن زيغ القلب ساعة ساعة، أسرع من طرفة عين، قد يسلب دينه وهو لا يشعر. (١/٥٠٧)

عن ابن جابر قال: سمعت بلال بن سعد وهو يقول في دعائه: اللهم اني أعوذ بك من زيغ القلوب وتبعات الذنوب ومن مرديات الأعمال ومضلات الفتن. (١/٥٠٧)

عن محسن بن موسى قال: كنت عديل سفيان الثوري إلى مكة فرأيته يكثر البكاء فقلت له: يا أبا عبد الله بكاؤك هذا خوفاً من الذنوب؟! قال: فأخذ عوداً من المحمل فرمى به فقال: إن ذنوبي أهون علي من هذا ولكن أخاف أن أسلب التوحيد. (١/٥٠٨)

عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت إسحاق بن خلف يقول: ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول ابن آدم: ليت شعري بما يختم لي! قال: عندها [أي عند ذلك] ييأس منه ويقول: متى يعجب هذا بعمله؟! (١/٥٠٨)

عن عمر بن حفص بن غياث حدثني أبي قال: لما احتضر عمرو بن قيس الملائي بكى فقال له أصحابه: على ما تبكي من الدنيا فوالله لقد كنت غضيض العيش أيام حياتك فقال: والله ما أبكي على الدنيا وإنما أبكي خوفاً من أن أحرم خير الآخرة. (١/٥٠٨-٥٠٩)

عن سعيد بن عبد العزيز قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: أفضل البكاء بكاء العبد على ما فاته من أوقاته على غير الموافقة أو بكاء على ما سبق له من المخالفة. (١/٥٠٩)

عن سفيان بن عيينة قال: غضب الله الداء الذي لا دواء له. (١/٥٠٩)

عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان [الداراني] يقول: أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله تعالى؛ ومفتاح الآخرة الجوع ومفتاح الدنيا الشبع. (١/٥١٠-٥١١)

[قلت: الجوع ليس من العبادات والقُرَب؛ وإنما هو قد يكون سبباً لرقة القلب وذكائه وتحسين الطبع وطرد الغفلة وعلو الهمة وزيادة الافتقار إلى الله تعالى؛ وهو على كل حال أفضل من الشبع بكثير فالجوع نافع للقلب والدين في الغالب والشبع ضار بهما في الغالب].

عن إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: الهوى يردي وخوف الله يشفي، واعلم أن ما يزيل عن قلبك هواك إذا خفت من تعلم انه يراك. (١/٥١١)

عن الأصمعي قال: كنت أطوف بالبيت فرأيت أعرابياً يطوف فذكر قصة أعرابية، قال: قلت: فبينك وبين من تهوى شيء؟ قال: لا إلا ليلة فإني رمت منها شيئاً فقالت: أما تستحي؟! قلت: وممن أستحي فلا يرانا إلا الكواكب؟! قالت: فأين مكوكبها؟!. (١/٥١١)

عن عبد الله بن شبيب حدثنا العتبي قال: لقي رجل أعرابية فأرادها علـــى نفســـها فأبـــت وقالت: أي ثكلتك أمك أما لك زاجر من كرم؟! أما لك ناه من دين؟! قـــال: قلـــت: والله لا يرانا إلا الكواكب! قالت: ها بأبي أنت وأين مكوكبها. (١/٥١١-٥١٢)

عن أبي عبد الله بن خفيف قال: لما قدم أبو العباس بن سريج قاضياً على فـــارس دخلنـــا عليه فسأله أبو عبد الله النجراني قال: متى يهش الراعي غنمه بعصا الرعاية عن مراتـــع الهلكة؟ فقال: إذا علم إن عليه رقيباً، ثم قال: يا شيخ هذا علم شريف له مجلس خـــاص إذا شئتم حضرت معكم وأذاكركم. (١/٥١٢)

عن فضيل بن عياض قال: رهبة العبد من الله تعالى على قدر علمه بالله، وزهادتـــه فـــي الدنيا على قدر شوقه إلى الجنة. (١/٥١٢)

عن إبراهيم بن أدهم قال: كان داود الطائي يقول: إن للخوف حركات تعرف في الخـــائفين ومقامات تعرف في المحبين وإزعاجات تعرف في المشتاقين وأين أولئـــك؟! أولئـــك هـــم الفائزون. (١/٥١٣)

عن الجنيد قال: سمعت السري يقول: شيئان مفقودان: الخوف المزعج والشـــوق المقلـــق. (١/٥١٣)

عن ذي النون بن إبراهيم قال: صلاة الفرض مفتاح [باب] الخوف؛ والنافلة مفتـــاح بـــاب الرجاء؛ وذكر الله الدائم مفتاح باب الشوق؛ وليس بالخوف تنال الفرض؛ ولكن بـــالفرض تنال الخوف؛ ولا بالرجاء تنال النافلة؛ ولكن بالنافلة تنال الرجاء؛ ومن شغل قلبه ولســـانه بالذكر قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه؛ وهذا سر الملكوت فاعقله واحفظه. (١/٥١٣)

عن أبي بكر الرازي قال: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: الخوف إذا سكن القلب أحـــرق مواضع الشهوات فيه وطرد عنه رغبة الدنيا وأسكت اللسان عن ذكر الدنيا. (١/٥١٣)

عن يوسف بن أسباط قال: سمعت محمد بن النضر يقول: ما من عامل يعمل في الدنيا إلا وله من يعمل في الدرجات في الآخرة، فإذا أمسك أمسكوا فيقال لهم: ما لكم لا تعملـــون؟! فيقولون: صاحبنا لاه؛ قال يوسف: عجبت لكم كيف تنام عين مع المخافة أو يغفل قلب بعد اليقين بالمحاسبة؟! من عرف وجوب حق الله على عباده لم تشتمل عيناه أبداً إلا بإعطـــاء المجهود من نفسه؛ خلق الله القلوب مساكن للذكر فصارت مساكن للشهوات، والشـــهوات

مفسدة للقلوب وتلف للأموال؛ لا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوف مـزعج أو شـوق مفلق [كذا]. (١/٥١٣-٥١٤)

عن إبراهيم بن سعد قال: قال لي المأمون: يا إبراهيم قال لي الرشيد: ما رأت عيناي مثل الفضيل بن عياض! قال لي وقد دخلت عليه: يا أمير المؤمنين فرغ قلبك للحزن والخـوف حتى يسكناه فيقطعاك عن معاصي الله تعالى ويباعداك من عذاب النار. (١/٥١٤)

عن أحمد بن عاصم الأنطاكي قال: قلة الخوف من قلة الحزن في القلب؛ وإذا قل الحـزن في القلب خرب كما يخرب البيت، إذا لم يسكن خرب. (١/٥١٤)

عن علي بن عثام قال: قال مالك بن دينار: يقال إن القلب إذا لم يحزن خرب كما أن البيت إذا لم يسكن خرب. (١/٥١٤)

وعنه قال: قال مالك بن دينار: الحزن تلقيح العمل الصالح. (١/٥١٥)

عن ابن المبارك قال: من أعظم المصائب للرجل أن يعلم من نفسه تقصيراً ثم لا يبالي ولا يحزن عليه. (١/٥١٥)

عن حاتم الأصم قال: سمعت شقيقاً يقول: ليس للعبد صاحبٌ خير من الهم والخوف، همّ فيما مضى من ذنوبه، وخوف فيما لا يدري ما ينزل به. (١/٥١٥-٥١٦)

عن الجريري قال: سمعت سهلاً [التستري] يقول: لا يبلغ أحد حقيقة الخوف حتى يخـاف مواقع علم الله فيه ويحزن على ذلك. (١/٥١٦)

عن أبي محمد جعفر بن محمد الصوفي قال: كنت عند الجنيد فدخل الشبلي فقال جنيد: من كان الله همه طال حزنه، فقال الشبلي: لا يا أبا القاسم بل من كان الله همه زال حزنه؛ قال البيهقي رحمه الله: قول الجنيد محمول على ذكر الدنيا وقول الشبلي محمول على الآخرة، وقول الجنيد محمول على حزنه عند رؤية التقصير من نفسه في القيام بواجباتـه وقـول الشبلي محمول على سروره بما أعطي من التوفيق في الوقت حتى جعل الهم هماً واحـداً والله أعلم. (١/٥١٦)

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سئل الإستاذ أبو سهل الصعلوكي في قولـه [تعـالى] (فبذلك فليفرحوا) [يونس ٥٨]: كيف يفرح من لا يأمن؟! فقال: إذا نظر إلى الفضل فـرح؛

وإذا رجع حزن حتى يكون فرحاً في وقت محزوناً في وقت كحال الخوف والرجاء. (١/٥١٦)

عن مسعر عن بكير عن إبراهيم [التيمي] قال: ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ) [فاطر ٣٤]؛ وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: (إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ) [الطور ٢٦]. (١/٥١٧)

عن عبد الله بن بكر قال: سمعت الحسن يقول: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) [الواقعة ١٠-١١] قال: أما المقربون فقد مضوا هنيئاً لهم؛ ولكن اللهم اجعلنا من أصحاب اليمين؛ قال: وأتى على هذه الآية (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً) [النبأ ٢١] قال: ألا إن على الباب رصداً فمن جاء بجواز جاز، ومن لم يجيء بجواز حبس. (١/٥١٧)

عن أبي بكر الموصلي قال: خرج فتح الموصلي إلى المصلى يوم الأضحى، قال: خرج فنظر إلى القتار ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: إلهي تقرب المتقربون إليك بقربانهم وإني متقرب إليك بحزني يا محبوب، قال: ثم سقط مغشياً عليه. (١/٥١٨)

عن شعيب بن محرز قال: حدثتني سلامة العابدة قالت: بكت عبيدة بنت أبي كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها فقيل لها: ما تشتهين قالت الموت! قيل: ولم ذاك؟ قالت: إني أخشى كل يوم أصبح أن أجني على نفسي جناية يكون فيها عطبي أيام الآخرة. (١/٥١٨)

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: قلت ليزيد بن مرثد: ما لي أرى عينك لا تجف؟! قال: وما مسألتك؟ قلت: لعل الله تعالى ينفع به، قال: إن الله عز وجل توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار! والله لو توعدني أن يسجنني في الحمام كنت حرياً أن لا يجف لي دمع، فقلت: هكذا في خلواتك قال: والله إنه لتوضع القصعة بين أيدينا فيعرض لي فأبكي ويبكي أهلي ويبكي صبياننا لا يدرون ما أبكانا والله إني لأسكن إلى أهلي فيعرض لي فيحول بيني وبين ما أريد فتقول أهلي: يا ويحها ما خصت به معك من طول الحزن ما تقر لي معك عين. (١/٥١٨-٥١٩)

عن حوشب بن مسلم الثقفي عن الحسن أنه كان يكره ذكر الموت عند الطعام. (١/٥١٩)

عن حفص بن حميد قال: رأيت سهل بن علي في المسجد يجول كأنه أبله من الخوف وهو يقول: النار النار وترتعد فرائصه حتى أخذني البكاء. (١/٥١٩)

عن السَّرِيّ قال: الخوف على ثلاثة أوجه: خوف في الدين وهو موجود في العامة يعلمون أنه يجب الخوف من الله عز وجل؛ وخوف عارض عند تلاوة القرآن والقصص رقة كرقة النساء [ليس] لها ثبوت؛ وخوف مزعج مقلق يُنحل القلب والبدن ويذهب بالنوم والطعم؛ ولا يسكن خوف الخائف أبداً حتى يأمن ما يخاف. (١/٥١٩)

عن الحارث الغنوي قال: آلى ربعي بن حراش أن لا يفتر عن أسنانه ضاحكاً حتى يعلم أين مصيره فما ضحك إلا بعد موته؛ وآلى أخوه ربعي بعده ألا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أو في النار؛ قال الحارث الغنوي: فلقد أخبرني غاسله انه لم يزل متبسماً على سريره وكنا نغسله حتى فرغنا منه. (١/٥٢٠)

عن المعلى بن زياد عن الحسن قال: قال غزوان الرقاشي: لله علي أن لا يراني ضاحكاً حتى أعلم أي الدارين داري، قال الحسن: فعزم، والله ما رؤي ضاحكاً حتى لحق بالله عز وجل. (١/٥٢٠)

عن غيلان قال: سمعت مطرفاً [بن عبد الله بن الشخير] يقول: لو أتاني آت من ربي فخيرني بين أن يخبرني أفي الجنة أنا أم في النار وبين أن أصير تراباً لاخترت أن أصير تراباً. (١/٥٢٠)

عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن كعب: (إن إبراهيم لأواه) قال: كان إذا ذكر النار قال: أوه. (١/٥٢٢)

عن بشر بن منصور قال: كنت أوقد بين يدي عطاء العبدي - وهو السليمي - في غداة باردة فقلت له: يا عطاء يسرك الساعة لو أنك أمرت أن تلقي نفسك في هذه النار لا تبعث إلى الحساب قال: فقال: إي ورب الكعبة قال: ثم قال: والله مع ذلك لو أمرت بذلك لخشيت أن تخرج نفسي فرحاً قبل أن تصل إليها. (١/٥٢٢-٥٢٣)

عن الجنيد بن محمد قال: سمعت السري يقول: إني لأنظر إلى أنفي كل يوم مراراً مخافة أن يكون وجهي قد اسود. (١/٥٢٣)

عن الجنيد بن محمد قال: سمعت السري يقول: ما أحب أن أموت حيث أعرف! فقيل لـــه: ولم ذاك يا أبا الحسن؟ قال: أخاف أن لا يقبلني قبري فافتضح. (١/٥٢٣)

عن إبراهيم بن أدهم قال: كان عطاء السليمي إذا انتبه في جوف الليل يضرب بيده فزعـــا إلى أعضائه يحسها مخافة أن تكون قد غير[ت] خلقته. (١/٥٢٣)

عن بشر بن الحارث قال: قال أويس: لا يخطئك هذا الأمر حتى تكون كأنك قتلت النـــاس أجمعين. (١/٥٢٣)

عن يزيد بن يزيد البكري قال: قال أويس القرني---: كن في أمر الله كأنك قتلت النـــاس كلهم. (١/٥٢٣)

عن عبد الله بن المبارك أخبرنا سفيان الثوري قال: كان لأويس القرني رداء إذا جلس مس الأرض وكان يقول: اللهم إني أعتذر إليك من كبد جائعة وجسد عار وليس لي إلا ما على ظهري وفي بطني. (١/٥٢٣-٥٢٤)

عن عباد بن الوليد القرشي قال: قال مالك بن دينار: لولا أن يقول النـــاس: جـــن مالـــك، للبست المسوح ووضعت الرماد على رأسي أنادي في الناس: من رآني فلا يعص ربـــه. (١/٥٢٤)

عن الصلت بن مسعود قال: خرج الحسن بن صالح بن حي يوماً من بيته فنظر إلى جراد يطير فقال: (يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ) [القمر ٧]؛ ثم خر مغشـــياً عليـــه. (١/٥٢٤)

عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت رابعة [يظهر أنها زوجته وليست بالعدوية] تقول: ما رأيت ثلجاً قط إلا ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت جراداً قط إلا ذكرت الحشـــر، ولا سمعت أذاناً قط إلا ذكرت منادي القيامة؛ قالت: وقلت لنفسي: كوني فـــي الـــدنيا بمنزلـــة الطير الواقع حتى يأتيك قضاءه. (١/٥٢٤)

عن أبي طارق اللبان قال: كان عبد العزيز بن سلمان إذا ذكر القيامة صرخ كما تصـــرخ الثكلى ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد ورفع الميتان من جوانب مجلسه. (١/٥٢٥)

عن عنبسة الخواص قال: كان عتبة الغلام يزورني فربما بات عندي قال: فبـــات عنـــدي ذات ليلة فبكى في السحر بكاءاً شديداً فلما أصبح قلت: لقد فزعت قلبي منذ الليلة ببكائـــك

فبم ذاك يا أخي؟ فقال: يا عنبسة والله إني إذا تذكرت يوم العرض علـــى الله – ثـــم مـــال ليسقط فاحتضنته، فجعلت أنظر إلى عينية يتقلبان قد اشتدت حمرتهما، قال: ثم أزبد وجعل يخور فناديته: عتبة عتبة حبيبي، قال: فلبث ثلاثاً لا يجيبني ثم هدأ فناديته: عتبـــة عتبـــة فأجابني بصوت خفي: قطع ذكر العرض على الله أوصال المحبين؛ قال: ثم جعل يحشرج ويردد حشرجة الموت ويقول: أتراك تعذب محبيك وأنت الحي الكريم؛ قـــال: فلـــم يـــزل يرددها حتى والله أبكاني. (١/٥٢٥)

عن عبد الله بن الجوزي الأسدي حدثني محمد بن السماك قال: دخلت البصرة فقلت لرجل كنت أعرفه: دلني على عبادكم فأدخلني على رجل عليه لباس الشعر طويـــل الصـــمت لا يرفع رأسه إلى أحد، قال: فجعلت استنطقه الكلام فلا يكلمني، قال: فخرجت من عنده فقال لي صاحبي: ها هنا ابن عجوز هل لك فيه؟ قال: فدخلنا عليه فقالت العجوز: لا تـــذكروا لابني شيئاً من أمر جنة ولا نار فتقتلوه علي فليس لي غيره؛ قال: فلما دخلنا عليـــه فـــإذا عليه من اللباس مثل ما على صاحبه منكس الرأس طويل الصمت فرفع رأسه فنظر إلينـــا ثم قال: أما ان للناس موقفاً لا بد أن يقفوه، قال: قلت: بين يدي من رحمـــك الله؟! قـــال: فشهق شهقة فمات؛ قال ابن السماك: فجاءت العجوز فقالت: قتلتم ابني؟! قال: فكنت فيمن صلى عليه رحمه الله تعالى. (١/٥٢٥-٥٢٦)

عن الحسن بن محمد الهاشمي عن محمد بن السماك قال: كنـــت أطـــوف أطلـــب العبـــاد والزهاد فذكر لي رجل بعبادان قد رفض الدنيا وأقبل على الآخرة جداً واجتهـــاداً فأتيـــت عبادان فسألت عنه فوصف لي داره فأتيت إلى باب دار كبيـــرة لـــيس عليهـــا إلا بـــاب بمصراع صغير فقرعت الباب فخرجت إلي جارية خماسية فقالت: من الطـــارق بالبـــاب؟ قلت: أنا يا جارية، هذا منزل فلان العابد؟ قالت: نعم، قلت لها: استأذني عليـــه فـــإن أنـــا دخلت عليه وهبت لك درهماً! فقالت: يا عبد الله ما رأيت أحداً هو أجهل منك أدخل فمـــا على أبي من حاجب وإنما الحجاب على أبواب الملوك وأبناء الملوك فبهت متعجبـــاً مـــن قولها، ثم دخلَت ودخلتُ معها، وإذا دار قوراء ليس فيها إلا بيت صغير فدخلت البيت فإذا أنا برجل قد نحل من غير سقم وقد احتفر قبراً عند رجليه وقد دلى رجليه فيه وفـــي يـــده خوص يشقه وهو يتلو هذه الآية: (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهـــم كالـــذين

آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) بصوت حزين فسلمت عليه فرد علي السلام وقال: أمن إخواني أنت؟ قلت: نعم، ولست من أهل البصرة ولا من أهل عبادان؛ قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: فما اسمك؟ قلت: محمد بن السماك، قال: لعلك الواعظ، قلت: نعم؛ قال: فأخذ يدي بيديه جميعاً ثم قال لي: مرحباً وحياك الله يا أخي بالسلام ومتعنا واياك في الدنيا بالإخوان؛ يا أخي ما زالت نفسي متطلعة إلى لقائك تحب أن تعرض داءها على دواءك، أُعْلمك يا أخي أن بي جرحاً قديماً قد أعيي المعالجين قبلك فتأتاه برفقك وألصق عليه ما تعلم انه يلائمه من مراهمك؛ قال: فعلمت أن الرجل يريد أن أعظه فقلت: يا أخي وهل يداوي مثلي مثلك وجرحي أنغل من جرحك وذنبي أعظم من ذنبك؟! فقال: سألتك بالله إلا ما وعظتني فقلت له: يا أخي قد عملت أن ذنبك الذي أذنبت لم يمح وأن لذاذتك لم تبق وأن الموت يطلبك صباحاً ومساءً وأنك تصير غداً إلى ضيق اللحود وظلمة القبور ومسألة منكر ونكير فلما قلت له ذلك شهق شهقة [و]خر في قبره يخور كما [يخور] الثور إذا وجي في منحره وأقبلت امرأته وابنته تبكيان من وراء الحجاب وتقولان: سألناك بالله لا تزده شيئاً فتقتله علينا؛ فأفاق فقال: يا أخي قد وافق دواءك دائي ولصق مرهمك بجرحي أخي ابن السماك زدني فقلت له: يا أخي إن أهلك وولدك قد حلفوني أني لا أزيدك شيئاً فأقبل عليهم [كذا] وقال: إعلم يا أخي انه ليس أحد أشد علي وبالاً ولا أعظم جرماً فيَّ إذا وقفت بين يدي ربي من أهلي وولدي؛ فقلت: يا أخي ما بعد ظلمة القبور وضيق اللحود ومسألة منكر ونكير إلا الطامة؟! قال: وما هي يا ابن السماك؟ فقلت له: إذا أخذ إسرافيل يعني في نفخ الصور وبعثر ما في القبور وجئنا نحن بأثقالنا تحمل على الظهور فكم يا أخي في ذلك اليوم من مناد ينادي بالويل والثبور؟! وأعظم من ذلك أيضاً توبيخ الرب إيانا عند قراءة السيئات التي قد أحصى علي وعليك فيه النقير والفتيل والقطمير، وملائكة متزرون بأزر من نار، غضاب لغضب الرحمن، ينتظرون ما يقال لهم بالغضب: خذوه فغلوه؛ قال: فشهق شهقة فخر في قبره كأنه ثور قد وجي في منحره وبال فعرفت بالبول ذهاب عقله فأقبلت ابنته فاجتذبته وأسندته إلى صدرها ومسحت وجهه بكمها وهي تقول: بأبي وأمي عينين طال ما سهرتا في طاعة الله؛ بأبي وأمي عينين طال ما غضتا عن محارم الله؛ وأفاق فقال لي: عليك

السلام يا ابن السماك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله؛ وشـــهق الثالثــة فظننت أنها مثل الأوليين فحركته فإذا الرجل قد فارق الدنيا. (١/٥٢٦-٥٢٨)

عن محمد بن الحسين [البرجلاني] قال: حدثني محرز أبو هارون الضبي قال: كان عنــدنا رجل بالكوفة يغدو إلى الفرات فلا يزال يبكي حتى يرتفع النهار ثم يرجع فيقيل فإذا صلى انتصب لله فلا يزال مصلياً إلى العصر ثم يروح إلى الفرات فيقعد يبكي، قال: فقيل له في ذلك فقال: هذا مطيع لله أجراه برحمته وصيره رزقا لعباده وأنا أعصيه غير خــائف ولا متوقع للنقم قال: ثم خر ميتاً، قال أبو هارون: فأنا حضرت جنازته وما علمــت أن أحــداً علم بموته فتخلف عنه. (١/٥٣٠)

عن منصور بن عمار قال: حججت حجة فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت في ليلــة مظلمة فإذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول: إلهي وعزتك وجلالــك مــا أردت بمعصيتي إياك مخالفتك ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك عاقــل ولكــن خطيئــة عرضت أعانني عليها شقائي وغرني سترك المرخى علي وقد عصيتك بجهدي وخالفتــك بجهلي فالآن من عذابك من يستنقذني وبحبل من اتصل إن أنت قطعــت حبلــك عنــي؟! واشباباه واشباباه! فلما فرغ من قوله قرأت من كتاب الله عز وجل (ناراً وقودهــا النــاس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد) الآية، فسمعت حركة شديدة لم أســمع بعــدها حســاً فمضيت فلما كان الغد رجعت في مدرجتي فإذا أنا بجنازة قد وضعت وإذا عجوز كبيــرة فسألتها عن أمر الميت ولم تكن عرفتني فقالت: مر ها هنا رجل لا جزاه الله إلا جزاءه مر بابني البارحة وهو قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله فلما سمعها ابني تقطعت مرارته فوقع ميتاً. (١/٥٣٠-٥٣١)

عن بهز بن حكيم قال: أمنا زرارة بن أبي أوفى في مسجد بني قشير فقرأ المــدثر فلمــا انتهى إلى هذه الآية (فإذا نقر في الناقور) خر ميتاً، قال بهز: فكنت فيمن حمله. (١/٥٣١)

عن حصن بن القاسم الوراق قال: كنا عند عبد الواحد بن زيد وهو يعظ فناداه رجل مــن ناحية المسجد كف يا أبا عبيدة لقد كشفت قناع قلبي؛ فلم يلتفت عبد الواحد إلى ذلك فمــر في الموعظة فلم يزل الرجل يقول: كف يا أبا عبيدة لقد كشفت قناع قلبي وعبــد الواحــد

يعظ لا يقطع موعظته حتى والله حشرج الرجل حشرجة الموت وخرجت نفسه، وأنا والله شهدت جنازته يومئذ ما رأيت بالبصرة يوماً أكثر باكياً من يومئذ. (١/٥٣٢)

عن إسماعيل بن نصر العبدي قال: نادى مناد في مجلس صالح المري: ليقم الباكون المشتاقون إلى الجنة فقام أبو جهث فقال: اقرأ يا صالح [فقرأ]: (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا) فقال أبو جهث: أرددها يا صالح، فما فرغ من الآية حتى مات أبو جهث. (١/٥٣٢)

عن يحيى بن بسطام حدثنا أبو طارق قال: شهدت ثلاثة رجال أو نحوهم ماتوا في مجلس الذكر يمشون بأرجلهم صحاحاً إلى المجالس وأجوافهم والله قرحة فإذا سمعوا الموعظة انصدعت قلوبهم فماتوا، قال يحيى: فقلت لأبي طارق: مجتمعين؟ قال: لا بل متفرقين، في المجلس الرجل والرجلان ونحو ذلك. (١/٥٣٢)

عن عبيد الله بن موسى قال: كنت أقرأ على علي بن صالح، فلما بلغت إلى قوله (فلا تعجل عليهم) سقط الحسن بن صالح يخور كما يخور الثور، فقام إليه علي فرفعه ومسح على وجهه ورش عليه الماء وأسنده إليه. (١/٥٣٣)

عن عبد الله بن محمد القرشي [هو ابن أبي الدنيا]: حدثني رجل من قريش وقال: إنه من ولد طلحة بن عبيد الله قال: كان توبة بن الصمة بالرقة وكان محاسباً لنفسه فحسب فإذا هو ابن ستين سنة فحسب أيامها فإذا هي احد وعشرون ألف يوم وخمسمئة يوم فصرخ وقال: يا ويلتي ألقى المليك بأحد وعشرين ألف ذنب فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب؟! ثم خر مغشياً عليه فإذا هو ميت. (١/٥٣٣)

عن المعلى بن زياد عن الحسن قال: كان لصفوان سرب يبكي فيه. (١/٥٣٣)

عن أبي بكر بن عياش قال: دخلت على أبي حصين أعوده وهو قاعد هكذا - وخفض أبو بكر رأسه حتى جعله بين ركبتيه وهو قاعد - فقال: لو رأيته لرحمته ثم قرأ (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين)، (وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم). (١/٥٣٣-٥٣٤)

عن يوسف بن أسباط قال: مكث عبد العزيز بن أبي رواد أربعين سنة لا يرفع طرفه إلى السماء. (١/٥٣٤)

عن حفص بن عبد الرحمن قال: أتيت مسعر بن كدام ليحدثني وكأنه رجل أقيم على شفير قبر ليدفع فيه؛ وقال مرة أخرى: على شفير جهنم ليلقى فيها. (١/٥٣٤)

عن يحيى بن يمان قال: لقيني سفيان الثوري عند جبل بني فزارة فقال إني لأرى الشيء يجب علي أن آمر به أو أنهي عنه لا أفعل فأبول دماً. (١/٥٣٤)

عن يوسف بن أسباط قال: كان سفيان الثوري إذا أخذ في ذكر الآخرة يبول الدم. (١/٥٣٥)

عن يحيى بن اليمان قال: سمعت سفيان الثوري يقول: لقد خفت الله خوفاً وددت أنه خفف عني. (١/٥٣٥)

عن داود بن يحيى بن يمان عن أبيه قال: قال الثوري: خفت الله خوفاً عجبت لي كيف ما مت! إلا أن لي أجلاً أنا بالغه. (١/٥٣٥)

عن علي بن عثام قال: بكى سفيان يوماً ثم قال: بلغني أن العبد أو الرجل إذا كمل نفاقه ملك عينيه فبكى. (١/٥٣٥)

عن زيد بن أبي الزرقاء قال: حمل ماء سفيان الثوري إلى طبيب في علته فلما نظر قال: هذا ماء رجل قد أحرق الخوف جوفه. (١/٥٣٥)

عن عمرو بن حمزة ابن أخت سفيان الثوري قال: ذهبت ببول سفيان الثوري إلى الديراني فأريته إياه فقال: ما هذا ببول حنيف! قلت: بلى والله من خيارهم، وكان لا يخرج من باب الدير، قال: أنا أجيء معك إليه، قلت لسفيان: إنه يأتيك فأتاه فمس عرقه فقال: هذا رجل قد قطع الحزن كبده. (١/٥٣٥-٥٣٦)

عن ابن أخي سفيان قال: لما تعبد سفيان سقم وكنا نعرض تفسرته على المطببين فلا يعرفون ما به حتى حملناه إلى راهب في ناحية الحيرة، قال: فلما نظر إلى تفسرته قال: ليس بصاحبكم مرض إنما الذي به لما دخله من الخوف أو نحو هذا. (١/٥٣٦)

عن رشدين بن خباب قال: مرض حازم بن الوليد بن بجير الأزدي فدعوت له طبيباً فنظر إليه فلما خرج تبعته فقال: ما بصاحبكم هذا إلا الحزن، فلما عدت أخبرته أن الطبيب قال لي: ما بصاحبكم إلا الحزن، قال: صدق، إني ذكرت مواقف يوم القيامة ففزع لذلك قلبي. (١/٥٣٦)

عن خالد بن خداش قال: كنت أقعد إلى وسيم البلخي---وكان أعمى وكان يحدث ويقول: أوه القبر وظلمته واللحد وضيقه كيف أصنع؟! ثم يغمى عليه ثم يعود فيحدث ويصنع ذا مرات حتى يقوم. (٥٣٦/١)

عن العباس بن الوليد قال: سمعت أبي يقول: سمعت الأوزاعي يقول: إذا ذُكرت جهنم فليبك من كان باكياً. (٥٣٦/١-٥٣٧)

عن رباح بن الجراح الموصلي قال: كانت آمنة بنت المروع من الخائفين وكانت إذا ذكرت النار قالت: أدخلوا النار وأكلوا من النار [و]شربوا من النار وعاشوا في النار، ثم تبكي وكان بكاؤها أطول من ذلك؛ قال: وكانت إذا ذكرت النار وأهل النار بكت وأبكت وما رأيت أحداً أشد خوفاً منها ولا أكثر بكاء. (٥٣٧/١)

عن السري قال: قلت لبعض العباد: ما الذي أنصب العباد وأخشاهم؟ قال: ذكر المقام وخوف الحساب، ثم قال لي: يا أبا الحسن ولم لا تذوب أبدان العباد والزهاد والخدام فزعاً والقيامة أمامهم ولهم في يومها ما قد علموا؟! ثم صاح صيحة أفزعتني ثم قال: يا أبا الحسن من لي في ذلك الموقف؟! ومن لتحسري وتذللي ولجوعي ولعطشي؟! ثم قال: إليك يا أبا الحسن فقد حركت مني ساكناً وأبرزت مني غماً كامناً ثم صاح فقال: واطول وقفتاه واتحسراه واثقل ظهراه من حمل الذنوب والمظالم والخطايا وأوساخ العيوب؛ ثم قال: أوه من حملها، أوه من ذكرها، أوه من ثقلها، أوه من إقراري بها على نفسي؛ ثم استرجع فقال: سيدي فأين سترك الجميل القديم سيدي وأين حلمك سيدي فأين عفوك سيدي فأين فضلك المعتمد به لعبادك؟ سيدي فاستنقذني وبرحمتك فسلمني؛ ثم بكى وأبكانا معه فتركته وهو باكٍ حزين فزع القلب وإنصرفت عنه. (٥٣٧/١)

عن غيلان قال: قال مطرف: لقد كاد خوف النار أن يحول بيني وبين أن أسأل الجنة. (٥٣٨/١)

عن سفيان بن عيينة قال: أقلهم ذنباً أخوفهم لربه عز وجل لأنهم أصفاهم قلباً. (٥٣٨/١)

عن جعفر قال: سمعت مالكاً يقول: يا هؤلاء إنما المؤمن مثل الشاة المأبورة التي أكلت إبرة فهي تأكل ولا تقطع علتها، لما قد خالطه من الحزن لما بين يديه. (٥٣٨/١)

عن يحيى بن أيوب قال: دخلت مع زافر بن سليمان على الفضيل بن عياض بالكوفة فإذا الفضيل وشيخ معه، قال: فدخل زافر وأقعدني على الباب، قال زافر: فجعل الفضيل ينظر إلي ثم قال: يا أبا سليمان هؤلاء أصحاب الحديث ليس شيء أحب إليهم من قرب الإسناد، ألا أخبرك بإسناد لا شك فيه؟!: رسول الله صلى الله عليه وسلم [عن] جبريل عليه السلام عن الله تعالى: (ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد) قرأ الآية فأنا وأنت يا أبا سليمان من الناس، قال: ثم غشي عليه وعلى الشيخ وجعل زافر ينظر إليهما، قال: ثم تحرك الفضيل فخرج زافر وخرجت معه والشيخ مغشي عليه. (١/٥٣٨-٥٣٩)

عن محمد بن بشر المكي قال: كنا يوماً ماضين مع علي بن الفضيل فمررنا بمجلس بني الحارث المخزومي ومعلم يعلم الصبيان، قال: ويقرأ (ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) فشهق ابن فضيل شهقة خر مغشياً عليه فجاء الفضيل فقال: بأبي قتيل القرآن! ثم حُمل فحدثني بعض من حمله أن الفضيل أخبره أن علياً ابنه لم يصل ذلك اليوم الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء فلما كان في جوف الليل أفاق. (١/٥٣٩)

عن جعفر بن محمد قال: قيل لفضيل بن عياض: ما سبب موت ابنك علي؟ قال: بات يتلو القرآن فأصبح في محرابه ميتاً. (١/٥٣٩-٥٤٠)

عن الأعمش عن زيد بن وهب قال: غزونا فمررنا بأجمة في مكان مخوف فإذا رجل نائم عند فرسه قلنا: يا عبد الله ما لك؟! قال: وما لي؟! قلنا: في مثل هذا المكان تنام؟! قال: إني لأستحي من ربي أن يعلم أني أخاف شيئاً غيره. (١/٥٤٠)

عن علي بن عثام: قال عمر بن عبد العزيز: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله خاف من كل شيء. (١/٥٤٠-٥٤١)

عن سري بن المغلس قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد. (١/٥٤١)

عن فيض بن إسحاق الرقي قال: قال الفضيل بن عياض: إن خفت الله لم يضرك أحد وإن خفت غير الله لم ينفعك أحد. (١/٥٤١)

عن فيض بن إسحاق الرقي قال: سألت الفضيل بن عياض عن شيء، قال: من خاف الله خاف منه كل شيء، ومن خاف غير الله خاف من كل شيء. (١/٥٤١)

عن أبي الخير الديلمي قال: قال أبو عمرو الدمشقي: حقيقة الخوف أن لا تخاف مع الله أحداً. (١/٥٤١)

عن يحيى بن معاذ الرازي قال: على قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر شغلك بأمر الله يشغل في أمرك الخلق. (١/٥٤١)

عن المغيرة بن حكيم قال: قالت لي فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز: يا مغيرة إنه يكون في الناس من هو أكثر صلاة وصياماً من عمر، وما رأيت أحداً قط أشد فرقاً من ربه من عمر؛ كان إذا صلى العشاء قعد في المسجد ثم يرفع يديه فلم يزل يبكي حتى تغلبه عينه ثم ينتبه فلم يزل رافعاً يديه يبكي حتى تغلبه عينه. (١/٥٤٢)

عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة قال: شهدت عمر بن عبد العزيز ومحمد بن قيس يحدثه فرأيت عمر يبكي حتى اختلفت أضلاعه. (١/٥٤٢)

عن ميمون بن مهران أن عمر بن عبد العزيز أتي بسلق وأقراص فأكل ثم اضطجع على فراشه وغطى وجهه بطرف ردائه وجعل يبكي ويقول: عبد بطيء بطين يتباطأ ويتمنى على الله منازل الصالحين!! (١/٥٤٢)

عن المفضل بن غسان الغلابي قال: كان عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: لا يجف دمعه من هذا البيت:

ولا خير في عيش امرىء لم يكن له

من الله في دار القرار نصيب

(١/٢٤٥)

عن قتادة قال: قال لي العلاء بن زياد: ما نحن إلا كمثل القوم وضعنا أنفسنا في النار وإن شاء الله أن يخرجنا منها برحمته أخرجنا. (١/٥٤٢-٥٤٣)

عن مورق [العجلي] قال: ما وجدت للموت مثلاً إلا كمثل رجل على خشبة في البحر فهو يقول: يا رب [يا رب]، لعل الله أن ينجيه. (١/٥٤٣ و ٢/٣٩)

عن سعيد بن عبد الله بن الربيع بن خثيم عن عمته قالت: كنت أقول لأبي: يا أبتاه ألا تنام؟ فيقول: يا بنية كيف ينام من يخاف البيات. (١/٥٤٣)

عن مالك بن دينار قال: قالت ابنة الربيع بن خثيم: يا أبتاه إني أرى الناس ينامون وأنت لا تنام؟! قال: يا بنية إن أباك يخاف البيات. (١/٥٤٣)

عن أبي عثمان الحناط قال: سمعت ذا النون وشكا إليه رجل السبات فقال له: لو خفت البيات لما غلبك السبات؛ ثم أنشأ ذو النون يقول: تحل لمولاك بالطاعة، والبس له قناع ذل الفاقة، يرى اهتمامك ببلوغ رضوانه فيؤديك بذلك منازل الأبرار. (١/٥٤٣)

عن ذي النون يقول: ثلاث من أعلام الخوف: الورع عن الشبهات بملاحظة الوعيد، وحفظ اللسان من مراقبة النظر العظيم، ودوام الكمد إشفاقاً من غضب الحليم. (١/٥٤٣)

عن عثمان بن سعيد الدارمي قال: سمعت نعيم بن حماد يقول: كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق يصير كأنه ثور منحور أو بقرة منحورة من البكاء لا يجترىء أحد منا أن يدنو منه أو يسأله عن شيء إلا دفعه. (١/٥٤٤)

عن أبي إسحاق إبراهيم بن الأشعث قال: مرض ابن المبارك مرضاً فجزع حتى رأوه جزعاً فقيل له: إنه ليس بك كل ذلك وأنت تجزع هذا الجزع! قال: مرضت وأنا بحال لا أرضاه. (١/٥٤٤)

قال أبو إسحاق: وقال الفضيل يوماً وذكر عبد الله وقال: أما إني أحبه لأنه يخشى الله عز وجل. (١/٥٤٤)

قال أبو إسحاق: قيل لابن المبارك: رجلان أحدهما خائف والآخر قتل في سبيل الله؟ قال: أحبهما إلي أخوفهما. (١/٥٤٤)

عن أبي خزيمة العابد قال: دخلت على عبد الله [بن المبارك] وهو مريض فجعل يتقلب على فراشه من الغم فقلت له: يا أبا عبد الرحمن ما هذا؟! أصبر! قال: ومن يصبر على أخذ الله؟! إن أخذه أليم شديد. (١/٥٤٤)

عن عبد الله بن عاصم الهروي أن شيخاً دخل على عبد الله بن المبارك فرآه على وسادة خشنة مرقعة، قال: فأردت أن أقول له فرأيت به من الخشية حتى رحمته فإذا هو يقول: قال الله عز وجل: (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) [النور ٣٠]، قال: لم يرض الله أن

١٨٦. قال حُميدٌ: بَيْنَا الحسنُ في يوم مِن رجَب في المسجدِ، وهو يمصُّ ماءً ويمجُّهُ، تنفس تنفساً شديداً، ثم بكى حتى ارتعدتْ منكباه، ثـم قـال: لـو أنَّ

ننظر إلى محاسن المرأة فكيف بمن يزني بها؟! وقال الله عز وجـل: (وَيْـلٌ لِّلْمُطَفِّـينَ) [المطففين ١] في الكيل والوزن، فكيف بمن يأخذ المال كله؛ وقال الله عـز وجـل: (وَلَـا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً) [الحجرات ١٢] ونحو هذا، فكيف بمن يقتله؛ قال: فرحمته وما [لعلها لما] رأيته فيه؛ فلم أقل له شيئاً. (٥٤٥/١)

عن العباس بن أبان ذكره عن بعض العلماء قال: ذو الدين يخـاف العقـاب، وذو الكـرم يخاف العار، وذو العقل يخاف التبعة. (٥٤٥/١)

عن ثمامة عن أنس بن مالك قال: كنت أصنع خبزة لهم فسمعت نقيض الأرض فخرجـت فإذا الأرض قد تشققت؛ وإذا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكون ويدعون حتى ذهبت. (٥٤٧/١)

عن عبيد الله بن النضر حدثني أبي انها كانت ظلمة على عهد أنس حتى كأن النهار مثـل الليل، قال: فأتيته بعد ما انجلت فقلت: يا أبا حمزة هل كان يصيبكم مثل هذا علـى عهـد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال: معاذ الله إن كانت الريح لتشتد فنبتدر إلى المسـجد أينا يدخله أولاً. (٥٤٧/١)

عن أبي زكريا الخلقاني الهمداني قال: كنا عند علي بن بكار فمرت سحابة فسـألته عـن شيء فقال لي: اسكت حتى تجوز هذه السحابة! أما تخشى أن يكون فيها حجـارة نرمـى بها؟!. (٥٤٧/١)

عن أبي بكر بن هارون الحمال قال: سمعت الحارث المحاسبي يقول وذكر البلاء فقـال: هو للمخلطين عقوبات وللتائبين طهارات وللطاهرين درجات. (٥٤٧/١)

عن الحسين بن منصور قال: كثيراً ما كنت أسمع علي بن عثـام يقـول: اللهـم لا تبـل أخبارنا. [قال البيهقي: وهذا كقوله تعالى (وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ) [محمد ٣١]؛ وذلك فيما يبتلـيهم به في الجهاد وغيره لينظر كيف صبرهم فخاف علي بن عثام أن لا يقوم بصـبره فقـال: اللهم لا تبل أخبارنا]. (٥٤٨/١)

بالقلوبِ حياةً، لو أنَّ بالقلوبِ صلاحاً، لأبكيتُكم من ليلةٍ صبيحتُها يومُ القيامةِ؛ إنَّ ليلةً تَمَخَّضُ عن صبيحة يومِ القيامةِ ما سمع الخلائقُ بيومٍ قَطُّ أكثرَ فيه من عورةٍ باديةٍ ولا عينٍ باكيةٍ، من يوم القيامة[١٠٨]. (٢/١٤٣-١٤٤)

١٨٧. أتى رجلٌ ميمون بن مهران فقال له: لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما كنتَ فيهم! قال: لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما اتقوا الله. (٤/٩٠)

١٨٨. كتبَ عمرُ بن عبد العزيز إلى رجلٍ: أوصيكَ بتقوى اللهِ الذي لا يقبَلُ غيرَها ولا يرحمُ إلا أهلَها ولا يُثيبُ إلا عليها؛ فانَّ الواعظينَ بها كثيرٌ والعاملينَ بها قليلٌ. (٥/٢٦٧)

١٨٩. صعدَ عمرُ بن عبد العزيز المنبرَ فقالَ: يا أيُّها الناسُ اتقوا اللهَ فإن تقوى اللهِ خلفٌ مِن كل شيءٍ، وليس لتقوى اللهِ خلفٌ، يا أيها الناسُ اتقوا اللهَ، أطيعوا من أطاعَ اللهَ، ولا تُطيعوا من عصى الله. (٥/٢٩٧)

١٩٠. قال مالك بن أنس: مات رجل من بني أمية من مترفيهم ومات يومئذ بسر بن سعيد[١٠٩]، فقال عمر بن عبد العزيز: إن كان المدخلان واحداً فعيش فلان أحب إلينا؛ فقال مزاحم: إنك لاتزال توغر من أخيك عليك فقال: إذا رأيتُ الحقَّ قلتُه. (صف٢/١٠٣)

١٩١. قال أبو مالك بشر بن الحسن: نازع ابنَ عونٍ رجلٌ فقال: لولا أن يُكتب علي لقلت[١١٠]. (صف٣/٣١٠)

---

[١٠٨] كان عمرُ بنُ ذرٍّ إذا قرأ هذه الآية (مالك يوم الدين) قال: يا لكَ مِن يومٍ ما أملأَ ذكرَكَ لقلوبِ الصادقين. (٥/١٠)

[١٠٩] هو بسر بن سعيد مولى الحضرميين، كان من العباد المنقطعين وأهل الزهد في الدنيا، قال مالك: مات بسر ولم يدع كفنا.

[١١٠] يقول: لولا أن الملائكة تكتب ما أقول لدافعت عن نفسي أو لرددت عليك بمثل ما تقول.

١٩٢. قال ثابت: قال مطرِّف بن عبد الله: إن كان من هذه الأمـــة أحــدٌ ممتحن القلب فإن مذعوراً ممتحن القلب. (صف٣/٢٥٢)

١٩٣. قال العلاء بن زياد العدوي: إنما نحن قومٌ وضعْنا أنفسَنا في النارِ إن شاء اللهُ أنْ يخرجَنا منها أخرجَنا. (٢/٢٤٥)

١٩٤. قال الحسن: والله ما تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنــة حــين أبكاهم الخوف من الله تعالى. (٢/١٥٢)

١٩٥. كان يزيد بن أبان الرقاشي يقول في قصصه: ويحك يا يزيد مــن يترضى عنك ربَّك؟! ومن يصوم لك أو يصلي لك؟! ثم يقول: يا معشر مَن القبــرُ بيتُه والموتُ موعدُه ألا تبكون؟! فبكى حتى سقطت أشفار عينيه[١١١]. (٣/٥١)

١٩٦. قال الحسن: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومــن خــاف الناس أخافه الله من كل شيء. (البيان والتبيين ٣/١٤٦ والعقد الفريد ١٠/١٩)

١٩٧. قال الحسن: مر عامر [ابن عبد قيس] بالحراس ليلة فكلموه فلــم يكلمهم، ثم كلموه فتكلم، فقالوا: لقد سكتَّ حتى خفناك، فقال: لأن تختلف الأســنة في جوفي أحب من أن يعلم الله من قلبي أني أخاف سواه. قال الحسن :قد خــاف من كان خيراً من عامر؛ خاف موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم. (تعظيم قدر الصلاة ٢/٨٣١)

١٩٨. قال علي بن زيد: بات الحسن عندنا، فبات باكياً، فلما أصبح قلت: يا أبا سعيد لقد أبكيتَ الليلةَ أهلَنا، قالَ: يا علي إني قلتُ: يا حسن، يعني نفسَــه، لعل الله نظر إليك على بعض هناتك فقال: اعمل ما شئتَ فلستُ أقبل منك شــيئاً. (الزهد ص٢٨٠)

---

[١١١] زِيدَ في الأصل بين كلمتي (معشر) و (مــن): كلمــةُ (إخــواني) موضــوعة بــين حاصرتين، وفيها نظر.

١٩٩. قال حفص بن عمر: بكى الحسن فقيل له ما يبكيك؟! فقال: أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالي. (صف ٣/٢٣٣)

٢٠٠. قال عطاء الازرق: سمعت رجلاً سأل الحسن: كيف أنت؟ كيف حالك؟ قال: بأشر[١١٢] حال وما حال من أصبح وأمسى ينتظر الموت لا يدري ما يفعل الله به. (الزهد ص٢٦٢ وروضة العقلاء ص٣١-٣٢ والزهد الكبير ص٢٢١)

٢٠١. قال يزيد بن حوشب: ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق إلا لهما. (صف ٣/٢٣٣ والتخويف من النار ص٢١-٢٢)

٢٠٢. قال أبو مجلز لاحق بن حميد: أكيس المؤمنين أحذرهم. (٣/١١٢)

٢٠٣. قالَ عمرو بن مهاجر: قال عمر بن عبدِ العزيز: إذا رأيتَني قد مِلتُ عن الحقِّ فضع يدَك في تلبابي ثم هزَّني ثم قلْ: يا عمرُ ما تصنعُ؟! (٥/٢٩٢)

٢٠٤. قال أبو وائل: خرجنا مع عبد الله بن مسعود ومعنا الربيع بن خثيم فمررنا على حداد فقام عبد الله ينظر حديدةً في النار، فنظر الربيع إليها، فتمايل ليسقط، فمضى عبد الله، حتى أتينا على أتون على شاطىء الفرات، فلما رآه عبد الله والنار تلتهب في جوفه قرأ هذه الآية: (إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً) إلى قوله (ثُبُوْرَا) [١١٣]، فصعق الربيع، فاحتملناه فجئنا به إلى أهله[١١٤]--. (صف٣/٦٦)

٢٠٥. قال يحيى بن سعيد: دخلنا على سعيد [بن المسيب] نعوده ومعنا نافع بن جبير فقالت أم ولده: إنه لم يأكل منذ ثلاث فكلموه فقال نافع بن جبير: إنك من أهل الدنيا ما دمت فيها، ولا بد لأهل الدنيا مما يصلحهم، فلو أكلت شيئاً

---

[١١٢] في (الزهد الكبير): (بأشد).

[١١٣] الفرقان (١٢-١٣) وتكملتهما: (وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً).

[١١٤] قال الأعمش: مر الربيع بن خثيم في الحدادين فنظر إلى كير فصعق؛ قال الأعمش: فمررت بالحدادين لأتشبه به فلم يكن عندي خير. (صف٣/٦٦-٦٧)

قال: كيف يأكل من كان على مثل حالنا هذه؟! بضعة يذهب بها إلى النار أو إلى الجنة، فقال نافع: ادع الله أن يشفيك فإنَّ الشيطان قد كان يغيظه مكانك من المسجد. (٢/١٦٥)

٢٠٦. **قال مُطَرِّفُ بنُ عبد الله بن الشخير: لو سألْنا اللهَ أنْ يُميتَنا مِن خشيتِهِ**[١١٥] **كنا أحقَّ بذلك، ولقد علمتُ أنَّ ربي تعالى لَيَرضى منا بدونِ ذلك**[١١٦]**.** (٢/١٩٩)

٢٠٧. **قال غيلان: سمعت مطرفاً يقول: لو أتاني آت من ربي فخيرني بين أن يخبرني أفي الجنة أنا أم في النار، وبين أن أصير تراباً**[١١٧] **لاخترت أن أصير تراباً.** (الشعب ١/٥٢٠ والحلية ٢/١٩٩)

٢٠٨. **قال مطرف: لو كان لي نفسان لقدمت إحداهما قبل الأخرى، فإن هجمتْ على خير أتبعتها الأخرى، وإلا أمسكتها، ولكن إنما لي نفس واحدة ما أدري على ما تهجم خير أو شر.** (٢/١٩٩)

٢٠٩. **كان إخوان مطرف عنده فخاضوا في ذكر الجنة فقال مطرف: لا أدري ما تقولون! حال ذكر النار بيني وبين الجنة.** (٢/٢٠٢)

٢١٠. **قال عبد الله بن أبي الهذيل: لقد شغلتِ النارُ من يعقلُ عن ذكرِ الجنةِ.** (٤/٣٥٨)

٢١١. **قال مطرف: لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لوجدا سواءً لا يزيد أحدهما على صاحبه.** (٢/٢٠٨)

---

[١١٥] أي أن يرزقنا من شدة الخشية ما يكون سبباً في موتنا.

[١١٦] يريد أن يقول: إننا رغم ذلك التخفيف مقصرون مفرّطون.

[١١٧] يعني قبل الإخبار.

٢١٢. قال الأعمش: قال لي مطرف بن عبد الله: وجدت الغفلة التي ألقاها الله عز وجل في قلوب الصديقين من خلقه رحمة رحمهم بها، ولو ألقى في قلوبهم الخوف على قدر معرفتهم ما هنأهم العيش. (٢/٢١٠)

٢١٣. قال مطرف: لو حلفت لرجوت أن أبرَّ: إنه ليس أحد من الناس إلا وهو مقصر فيما بينه وبين ربه عز وجل. (٢/٢٠١)

٢١٤. كان مطرف يقول: ما من الناس أحد إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه عز وجل، ولكن الحمق بعضه أهون من بعض. (رك ص٥٢٧)

٢١٥. قال وهب بن منبه: خلق ابن آدم أحمق، ولولا حمقه ما هنأه العيش. (عقلاء المجانين ص١٣)

٢١٦. قال مورقٌ العجليُّ: ما وجدتُ للمؤمنِ في الدنيا مثلاً إلا مثلَ رجلٍ على خشبةٍ في البحرِ وهو يقولُ: يا رب يا رب، لعلَّ اللهَ أن ينجيَه. (٢/٢٣٥)

٢١٧. قال الحسن: مات أخ لنا فصلينا عليه فلما وضع في قبره ومد عليه الثوب جاء صلة بن أشيم فأخذ بناحية الثوب ثم نادى يا فلان بن فلان:

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة

وإلا فإني لا إخالك ناجيا

قال: فبكى وأبكى الناس. (صف٣/٢١٩)

٢١٨. سئل ابن سيرين عمن يسمع القرآن فيصعق؟ قال: ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيُقرأ عليهم القرآنُ من أوله ألى آخره، فإن سقطوا فهم كما يقولون. (٢/٢٦٥)

٢١٩. قال الحارث بن سعيد: كان أبو عمران الجوني إذا سمع الأذان تغير لونه وفاضت عيناه. (صف٣/٢٦٥)

٢٢٠. كان محمد بن واسع إذا قيل له: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: ما ظنك برجل يرحل كل يوم إلى الآخرة مرحلة؟! (٢/٣٤٨)

٢٢١. قال حزم: قال محمد بن واسع[118]: يا إخوتاه تدرون أين يذهب بي؟! يذهب بي والله الذي لا إله إلا هو إلى النار، أو يعفو عني. (٣٤٨/٢)

٢٢٢. قال جعفر بن سليمان الضبعي: جئت أعوده [يعني هارون بن رئاب] فإذا هو يجود بنفسه؛ فما فقدت وجه رجل فاضل إلا وقد رأيته عنده؛ فجاءه محمد بن واسع فقال: يا أخي كيف تجدك؟ قال: هو ذا أخوكم يذهب به إلى النار أو يعفو الله عنه؛ قال جعفر: وبلغني عن محمد بن واسع أنه قالها عند الموت فأظن أنه تعلمها منه. (تهذيب الكمال ٨٣/٣٠)

٢٢٣. قال عمارة بن زاذان: إن مالك بن دينار لما حضره الموت قال: لولا أني أكره أن أصنع شيئاً لم يصنعه أحد كان قبلي لأوصيت أهلى إذا أنا مت أن يقيدوني وأن يجمعوا يديَّ إلى عنقي فينطلقوا بي على تلك الحال، حتى أدفن كما يصنع بالعبد الآبق[119]. (صف٢٨٨/٣)

٢٢٤. قال مالك بن دينار: لقد هممت أن آمرَ إذا مت فأُغَلّ فأدفع إلى ربي مغلولاً كما يدفع العبد الآبق إلى مولاه. (٣٦٠/٢)

٢٢٥. قال عبد الله بن مرزوق: بلغني أن مالك بن دينار دخل المقابر ذات يوم فإذا رجل يدفن فجاء حتى وقف على القبر فجعل ينظر إلى الرجل وهو يدفن فجعل يقول: مالك غداً هكذا يصير، وليس له شيء يتوسده في قبره، فلم يزل يقول: غداً مالك هكذا يصير، حتى خر مغشياً عليه في جوف القبر، فحملوه فانطلقوا به إلى منزله مغشياً عليه. (صف٢٧٩/٣)

٢٢٦. قال مالك بن دينار: لو كان لأحد أن يتمنى لتمنيت أن يكون لي في الآخرة خص من قصب فأروى من الماء وأنجو من النار. (صف٢٨٦/٣)

---

[118] أي قبيل موته.

[119] زاد بعضهم في رواية أخرى: فإذا سألنى ربي تعالى قلت: أي رب لم أرض لك نفسي طرفة عين قط. (صف٢٨٨/٣ وانظر الحلية ٣٦٠/٢ ومحاسبة النفس ١١٢)

٢٢٧. قال مالك: لو استطعتُ أنْ لا أنامَ لمْ أَنَمْ، مخافةَ أن ينزِلَ العـذابُ وأنا نائمٌ، ولو وجدتُ أعواناً لفرَّقتُهم ينادونَ في سائرِ الدنيا كلِّها: يا أيها النـاسُ النارَ النار!! (٣٦٩/٢)

٢٢٨. قال مالك: لو وجدت أعواناً لناديت في منار البصرة بالليل: النـار النار. (٣٧١/٢)

٢٢٩. قال مالك: لولا أن يقول الناس: جُـنَّ مالـك، للبسـت المسـوح ووضعت الرماد على رأسي أنادي في الناس: من رآني فلا يعصِ ربه عزوجـل. (٣٧١/٢)

٢٣٠. قال مالك: الخوف على العمل أن لا يتقبل أشد من العمل. (٣٧٧/٢)

٢٣١. قيل لمالكِ: ألا ندعو لكَ قارئاً يقرأُ؟ قالَ: إنَّ الثَّكلى لا تحتاجُ إلـى نائحةٍ، فقيلَ لهُ: ألا تستسقي؟ قالَ: أنتمْ تستبطئونَ المطرَ لكنّي أستبطىء الحجارةَ. (٣٧٣/٢)

٢٣٢. قال حماد بن زيد: سمعت يونس بن عبيد قال يوماً: توشك عينك أن ترى ما لم تر، وتوشك أذنك أن تسمع ما لم تسمع! ثم لا تخرج من طبقـة إلا دخلت فيما هو أشد منها، حتى يكون آخر ذلك الجواز على الصراط. (٢٢/٣)

٢٣٣. قال عبد الواحد بن زيد: سمعت فرقداً السبخي يقول: ما انتبهـت من نومي إلا خفت أن أكون قد مسخت. (صف٢٧٢/٣)

٢٣٤. قال أبو حازم: لو نادى منادٍ من السماء بأمْنِ أهـل الأرض مـن دخول النار لحق عليهم الوجل من حضور ذلك الموقف ومعاينة ذلك اليوم. (٢٣٠/٣)

٢٣٥. قال أبو حازم: من أعظمِ خصلةٍ تُرْجَى للمـؤمنِ أن يكـونَ أشـدَّ الناسِ خوفاً على نفسه، وأرجاه لكل مسلم. (حسن الظن ص٩٧ والحلية ٢٣٣/٣)

٢٣٦. مر طاووس بروّاس[١٢٠] قد أخرج رأساً فغشي عليه. (٤/٤)

---

[١٢٠] أي يشوي رؤوس الغنم ويبيعها.

٢٣٧. عن عبد الله بن بشر أن طاووساً اليماني كان له طريقان إلى المسجد، طريق في السوق، وطريق آخر، فكان يأخذ في هذا يوماً وفي هذا يوماً، فإذا مر في طريق السوق فرأى تلك الرؤوس المشوية لم يتعَشَّ[١٢١] تلك الليلة. (صف٢/٢٨٥)

٢٣٨. قال العوام بن حوشب: ما رأيت [عبد الله] بن أبي الهذيل إلا وكأنه مذعور. (صف٣/٣٣)

٢٣٩. قال محمد بن سوقة: إن المؤمنَ الذي يخافُ اللهَ لا يسمنُ ولا يزدادُ لونُه إلا تغيراً. (٥/٣)

٢٤٠. قال عبدُ الأعلى التيمي: شيئان قطعا عني لذاذةَ الدنيا: ذِكْرُ الموتِ والوقوفُ بينَ يدي اللهِ عزَّ وجلَّ. (٥/٨٨-٨٩)

٢٤١. دخل عمرُ بن عبد العزيز على امرأتِه فقالَ: يا فاطمةُ عندكِ درهَمٌ أشتري به عنباً؟! قالت: لا، قالَ: فعندَكِ نُمِّيّة[١٢٢]، يعني الفلوس، أشتري بها عنباً؟ قالت: لا! فأقبلتْ عليهِ فقالَتْ: أنتَ أميرُ المؤمنينَ لا تقدِرُ على درهَمٍ ولا نُمّيّةٍ تشتري بها عنباً؟! قال: هذا أهونُ علينا من معالجةِ الأغلالِ غداً في نار جهنم. (٥/٢٥٩)

٢٤٢. قالَ المغيرةُ بنُ حكيمٍ: قالتْ لي فاطمةُ بنتُ عبدِ الملك: يا مغيرةُ قد يكونُ منَ الرجالِ من هو أكثرُ صلاةً وصياماً من عمر، ولكني لم أرَ منَ الناسِ أحداً قطّ كانَ أشدَّ خوفاً من ربِّه من عمر! كانَ إذا دخلَ البيتَ ألقى نفسَه في

---

[١٢١] ووقع في رواية (ينعس) بدل (يتعش).

[١٢٢] النُّمِّيّة: الفَلْس، وجمعها نَمَامي كذرية وذراري؛ انظر (المعجم الاقتصادي الاسلامي) لأحمد الشرباصي (ص٤٦٨-٤٦٩).

مسجدِه فلا يزالُ يبكي ويدعو حتى تغلبَه عيناه! ثم يستيقظُ فيفعلُ مثلَ ذلكَ ليلتَه أجمع[١٢٣]. (٥/٢٦٠)

٢٤٣. قال وهيبُ بنُ الوردِ: اجتمع بنو مروانَ على بابِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، وجاءَ عبدُ الملكِ بنُ عمرَ ليدخلَ على أبيهِ، فقالوا له: إما أنْ تستأذنَ لنا، وإما أن تُبلغَ أميرَ المؤمنينَ عنا الرسالةَ؛ قالَ: قولوا، قالوا: إنَّ مَن كانَ قبْلَه من الخلفاءِ كانَ يعطينا ويعرِفُ لنا موضعَنا، وإنَّ أباكَ قد حرَمَنا ما في يديهِ! قالَ: فدخلَ على أبيهِ فأخبرَه عنهم، فقال له عمرُ: قلْ لهم: إنَّ أبي يقولُ لكم: (إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)[١٢٤]. (٥/٢٧٧)

٢٤٤. حج سليمانُ ومعه عمر فخرج سليمانُ إلى الطائفِ فأصابه رعدٌ وبرْقٌ ففزِعَ سليمانُ! فقال لعمر: ألا ترى ما هذا يا أبا حفص؟ قال: هذا عندَ نزولِ رحمتِه فكيف لو كانَ عندَ نزولِ نقمتِه[١٢٥]؟! (٥/٢٨٨)

---

[١٢٣] قال الوليد بن أبي السائب: ما رأيت أحداً قطُّ الخوفُ – أو قال: الخشوع – أبيَنُ على وجهه من عمر بن عبد العزيز. (٥/٢٦٠)

[١٢٤] الأنعام (١٥) ويونس (١٥) والزمر (١٣).

١٢٥ وجاء في رواية أخرى أنه بينا عمر بن عبدالعزيز مع سليمان بعرفات إذ برقت وأرعدت رعدا شديدا ففزع منه سليمان فنظر إلى عمر وهو يضحك فقال يا عمر: أتضحك وأنت تسمع ما تسمع؟ قال: يا أمير المؤمنين هذه رحمة الله أفزعتك كيف لو جاءك عذابه؟! وفي رواية ثالثة: كان عمر بن عبدالعزيز واقفا مع سليمان بعرفة فرعدت رعدة من رعدتها مه [كذا] فوضع سليمان صدره على مقدم الرحل وجزع منها فقال له عمر يا أمير المؤمنين هذه جاءت برحمة فكيف لو جاءت بسخطة؟! قال ثم نظر سليمان إلى الناس فقال ما أكثر الناس فقال عمر خصماؤك يا أمير المؤمنين فقال له سليمان ابتلاك الله بهم. (٥/٢٨٨)

٢٤٥. قيلَ لعمرَ بن عبد العزيز: لو اتخذتَ حرساً واحترزتَ في طعامِك وشرابِك[١٢٦] فإنَّ مَن كانَ قبْلَك يفعلُه! فقالَ: اللهم إن كنتَ تعلمُ أني أخافُ شيئاً دونَ يومِ القيامةِ فلا تؤمِّنْ خوفي. (٥/٢٩٢)

٢٤٦. سأل محمدُ بنُ عبدِ الملِكِ بنِ مروانَ فاطمةَ بنتَ عبدِ الملكِ امرأةَ عمر: ما ترينَ بدو مرضِ عمرَ الذي ماتَ فيه؟ فقالت: أرى جُلَّ ذلكَ، أو بدوه، الخوف. (٥/٣١٥)

٢٤٧. كان لعمرَ أخٌ واخاهُ في اللهِ، عبدٌ مملوكٌ يقال له: سالم؛ فلما استُخلِفَ دعاه ذاتَ يومٍ فأتاهُ فقال له: يا سالمُ إني أخافُ أن لا أنجو! قالَ: إن كنتَ تخافُ فنِعِمّا؛ ولكني أخافُ أن لا تخافَ؛ إنَّ اللهَ أسكنَ عبداً داراً فأذنبَ فيها ذنباً واحداً فأخرجهُ من تلكَ الدارِ! ونحنُ أصحابُ ذنوبٍ كثيرةٍ نريدُ أن نسكنَ تلكَ الدار[١٢٧]!! (٥/٣٢٩)

٢٤٨. قال الحسن بن أبي عمرطة: رأيت عمر بن عبد العزيز قبل أن يستخلف فكنت تعرف الخير في وجهه؛ فلما استخلف رأيت الموت بين عينيه. (الزهد الكبير ص١٦٦)

٢٤٩. قال زياد بن أبي زياد المديني: أرسلني ابن عامر بن أبي ربيعة إلى عمر بن عبد العزيز في حوائج له فدخلت عليه وعنده كاتب يكتب، فقلت: السلام عليكم، فقال: وعليك السلام ثم انتبهت، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته؛ فقال: يا ابن أبي زياد إننا لسنا ننكر الأولى التي قلت[١٢٨]، والكاتب يقرأ عليه مظالم جاءت من البصرة، فقال لي: اجلس، فجلست على أسكفة الباب وهو يقرأ وعمر يتنفس صعداً، فلما فرغ أخرج من كان في

---

[١٢٦] أي من السم ونحوه.

[١٢٧] اللهم اسكنا الجنة برحمتك؛ آمين.

[١٢٨] يعني بالأولى التحية المجردة عن مناداته بإمارة المؤمنين.

البيت حتى وصيفاً كان فيه؛ ثم قام يمشي إليَّ حتى جلس بين يدي ووضع يديه على ركبتي ثم قال: يا ابن أبي زياد استدفأت في مدرعتك هذه - قال: وعليَّ مدرعة من صوف - واسترحتَ مما نحن فيه؛ ثم سألني عن صلحاء أهل المدينة رجالهم ونسائهم؛ فما ترك منهم أحداً إلا سألني عنه؛ وسألني عن أمور كان أمر بها بالمدينة فأخبرته؛ ثم قال لي: يا ابن أبي زياد ألا ترى ما وقعت فيه؟! قال: قلت: أبشر يا أمير المؤمنين، إني أرجو لك خيراً؛ قال: هيهات هيهات؛ قال: ثم بكى حتى جعلت أرثي له؛ فقلت: يا أمير المؤمنين بعض ما تصنع؛ فإني أرجو لك خيراً؛ قال: هيهات هيهات؛ أشتُم ولا أُشْتَم، وأضرِب ولا أضرَب، وأوذي ولا أوذَى؛ ثم بكى حتى جعلت أرثي له فأقمت حتى قضى حوائجي ثم أخرج من تحت فراشه عشرين ديناراً فقال: استعن بهذه، فإنه لو كان لك في الفيء حق أعطيناك حقك، إنما أنت عبد، فأبيت أن آخذها، فقال: إنما هي من نفقتي فلم يزل بي حتى أخذتها؛ وكتب إلى مولاي يسأله أن يبيعني منه، فأبى وأعتقني. (صف٢/١٢٢)

٢٥٠. قال عبيد الله بن محمد التميمي: سمعت أبي وغيره يحدث أن عمر بن عبد العزيز لما ولي منع قرابته ما كان يجري عليهم وأخذ منهم القطائع التي كانت في أيديهم فشكوا إلى عمته أم عمر فدخلت فقالت: إن قرابتك يشكونك ويزعمون أنك أخذت منه خير غيرك قال منعتهم حقا ولا أخذت منهم حقاً فقالت: إني رأيتهم يتكلمون وإني أخاف أن يهجّوا[١٢٩] عليك يوماً عصيباً؛ فقال: كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقاني الله شره؛ قال: ودعا بدينار وخبث ومجمرة فألقى الدينار في النار وجعل ينفخ على الدينار حتى إذا احمرَّ تناوله بشيء فألقاه على الخبث فنش فقال: أي عمة أما تأوين لإبن أخيك من مثل هذا؟ فقامت

[١٢٩] لعلها (يهجموا) أو (يهيجوا).

فخرجت على قرابته فقالت: تزوجون إلى آل عمر[130] فإذا نزعوا الشبه جزعتم؟! إصبروا له. (صف ٢/١٢٢-١٢٣)

٢٥١. قال أبو نوح الأنصاري: وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون له: يا ابنَ رسول الله النار يا ابن رسول الله النار! فما رفع رأسه حتى أطفئت فقيل له مالذي ألهاك عنها؟! قال: ألهتني عنها النار الأخرى. (صف٢/٩٣-٩٤)

٢٥٢. لما حج زين العابدين أراد أن يلبي فارتعد وقال: أخشى أن أقول: لبيك اللهم لبيك فيقال لي: لا لبيك!! فشجعوه على التلبية، فلما لبى غشي عليه حتى سقط عن الراحلة. (البداية والنهاية ٩/١٠٥)

٢٥٣. بينا[131] محمد بن المنكدر ذات ليلة قائم يصلي إذ استبكى وكثر بكاؤه حتى فزع أهله وسألوه: ما الذي أبكاه؟ فاستعجم عليهم وتمادى في البكاء

---

[130] ابن الخطاب.

١٣١ هذه ليست مصحفة عن (بينما) كما قد يتوهمه كثير من المبتدئين، بل هي الأفصح هنا، والفرق بينها وبين (بينما) أن (بينا) ظرف زماني واقع في أثناء زمن أطول منه، وأما (بينما) فظرف واقع بين طرفين، كقولك (بينما دخل زيد وخرج قرأ عمرو سورة طويلة)؛ ومثال استعمال بينا قولك (بينا زيد جالس قرأ عمرو مئة آية)؛ وجاء في (معجم قواعد اللغة العربية) للشيخ عبد الغني الدقر ما لفظه (بَيْنَا وبَيْنَمَا: أصْلُهما: بَيْنَ مُضافَةً إلى أوْقات مضافَةٍ إلى جُملةٍ، فَحُذِفَتِ الأوْقاتُ وعُوِّضَ عنها (الألِفُ) [يعني في بينا]، أو (مَا) [يعني في بينما].

وهما مَنْصُوبَتَا المَحَلّ، والعامِلُ فِيهما ما تَضَمَّنَتْهُ (إذْ) مِنْ مَعْنى المُفَاجَأة، كقولك: (بَيْنَا أَنَا مُنْطَلِقٌ إذْ جَاءني بَيْنَ أوقاتِ انْطِلاَقِي، وقد تأتي (بينا) بدون (إذْ) بعدَها، وهو فصيحٌ عند الأصمعي، وعليه الحديثُ في البخاري: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينَا أنا نَائِمٌ رأيت النَّاسُ يُعْرَضُون عليّ) الحديث.

وما بعد (بَيْنَا) و(بَيْنَمَا) إذا كان اسماً رُفِع بالابتداءِ وما بَعدَه خَبَر.

فأرسلوا إلى أبي حازم فأخبروه بأمره فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكي، قال: يـا أخي ما الذي أبكاك؟! قد رعت أهلك! أفمن علة أم ما بك؟! فقال: إنه مرت بي آية في كتاب الله عز وجل، قال: وما هي؟ قال: قول الله تعالى (وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ)[132]؛ فبكى أبو حازم أيضاً معه، واشتد بكاؤهما! فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرج عنه فزدته! فأخبرهم ما الذي أبكاهما. (١٤٦/٣)

٢٥٤. قال ثابت البناني: أيُّ عبدٍ أعظم حالاً من عبد يأتيه ملك المـوت وحده ويدخل قبره وحده ويوقف بين يدي الله وحده ومع ذلك ذنوب كثيرة ونعـم من الله كثيرة؟. (الزهد الكبير ص٢١٨)

٢٥٥. قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: قلتُ ليزيدٍ بنِ مرثدٍ[133]: ما لي أرى عينَكَ لا تجفُّ؟! قالَ: وما مسألتُك عنهُ؟ قلتُ: عسى الله أن ينفعني به، قال: يا أخي إن الله قد توعدني إن أنا عصيتُه أن يسجنَني فـي النـار، واللهِ لـو لـم يتوعدْني أن يسجنَني إلا في الحمامِ لكنتُ حرياً أن لا تجفَّ لي عينٌ! قالَ: فقلـتُ لهُ: فهكذا أنتَ في خلواتك؟! قال: وما مسألتُك عنه؟ قلت: عسى الله أن ينفعَني به، فقالَ: واللهِ إنَّ ذلكَ ليعرضُ لي حينَ أسكنُ إلى أهلي فيحولُ بيني وبينَ ما أريـدُ! وإنه ليوضَعُ الطعامُ بينَ يديَّ فيعرضُ لي فيحولُ بيني وبين أكلِه حتى تبكي امرأتي ويبكي صبيانُنا ما يدرونَ ما أبكانا! ولربَّما أضجرَ ذلكَ امرأتي فتقولُ: يا ويحَهـا!

وإذا كان بعد (بينا) اسم ثم فعل – ومثلها (بينما) – كان عَامِلُهُمَا مَحْـذُوفاً يفسِّـرُهُ الفعـلُ المذكورُ نحو (بينما بكرٌ يعملُ في حقله إذ رأى مالاً).

وإعْرابُهُما: عَلَى الظَّرفيةَ الزَّمَانيةِ لأَنَّهُما – في الأصل مُضَافتان إلى أَوْقَات، والأَلِـفُ أو (ما) عوَضٌ عن المُضَافِ إلَيْهِ كَمَا تَقَدَّم).

[132] الزمر (٤٧).

[133] هو أبو عثمان الهمْداني، الصنعاني، من صنعاء دمشق، ثقة، قال ابن حجر من الثالثة.

ما خُصِصْتُ به مِن طولِ الحزنِ معك في الحياة الدنيا؛ ما تقرُّ لـــي معــك عــينٌ. (١٦٤/٥)

٢٥٦. قال بلالٌ: أمّا ما وَكَلَكُم بهِ فتضيّعونَ! وأمّا مــا تكفَّــلَ لكــم بــهِ فتطلبون!! ما هكذا نعتَ اللهُ عبادَه المؤمنينَ! أَذَوُا عقولٍ في طلبِ الــدنيا وبلْــةٌ عما خُلِقْتُم له؟!! فكما ترجونَ رحمةَ اللهِ بما تؤدّونَ من طاعةِ اللهِ فكذلك أشْــفِقوا من عقابِ اللهِ بما تنتهكون من معاصي الله. (٢٣٠/٥)

٢٥٧. عن إبراهيم التيمي عن أبيه [يزيد] قال: قدمت البصــرة فربحــت فيها عشرين ألفاً فما أكثرت بها فرحاً، وما أريد أن أعود إليها لأني سمعت أبا ذر يقول: إن صاحب الدرهم يوم القيامة أخف من صاحب الدرهمين[١٣٤]. (صف٣/٣٠)

٢٥٨. قال سفيان الثوري: لو رأيتَ منصــوراً يصــلي لقلــتَ: يمــوتُ الساعةَ[١٣٥]. (٤٠/٥)

٢٥٩. قال عبد الله بن إدريس: سمعت عمي يذكر قال: كــان كــردوس يقول ويقص علينا زمن الحجاج: إن الجنة لا تنال إلا بعمــل، اخلطــوا الرغبــة بالرهبة ودوموا على صالح الأعمال، والقوا الله بقلوب سليمة وأعمــال صــادقة؛ وكان يكثر من أن يقول: من خاف أدلج، من خاف أدلج. (صف٣/٧٢-٧٣)

٢٦٠. قال جعفر بن ناجية: سألت عطاء بن أبي رباح عن أشــياء مــن معاشنا بأصبهان، فجعل يقول: مكروه؛ فقلت: يا أبا محمد كيف السبيل إلــى ذاك؟

---

[١٣٤] عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه أنه خرج إلى البصرة فاشترى رقيقاً بأربعــة آلاف ثم باعهم فربح أربعة آلاف فقلت: يا أبة لو أنك عدت إلى البصرة فاشــتريت مثــل هؤلاء فربحت فيهم فقال: يا بني لم تقول هذا؟! فوالله ما فرحت بهــا حــين أصــبتها ولا أحدث نفسي أن أرجع فاصيب مثلها. (صف٣/٣٠)

[١٣٥] قال أبو بكر بن عياش: لو رأيت منصور بن المعتمر وعاصماً والربيع بن ابي راشــد في الصلاة وقد وضعوا لحاهم على صدورهم عرفت أنهم من أبرار الصلاة. (٤٠/٥)

فقال: أكل الحجارة خير من علاج جهنم. (طبقات المحدثين بأصبهان ٣٨٧/١ وذكر أخبار أصبهان ٢٤٢/١)

٢٦١. قال الحسن: خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يؤمّان الحجاز؛ فجعلت أعناق رواحلهما تخالجان الشجر؛ فقال هرم لابن عامر: أتحب أنك شجرةٌ من هذه الشجر؟ فقال ابن عامر: لا والله؛ لما أرجو من ربي؛ فقال هرم: لكني والله لوددتُ أني شجرةٌ من هذه الشجر، أكلتني هذه الناقة، ثم قذفتني بعراً، ولم أكابد الحساب؛ يا ابن عامر إِني أخاف الداهية الكبرى؛ إما إلى الجنة وإما إلى النار؛ قال الحسن: وكان هرم أفقهَ الرجلينِ وأعلمَهما بالله. (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم سنة ٤٦ والزهد ص٢٣٣ والمتمنين ص٣٧)

الرقة والبكاء[١٣٦]

٢٦٢. قال مالك بن دينار: دخلت مع الحسن السوق فمر بالعطارين فوجد تلك الرائحة، فبكى ثم بكى حتى خفت أن يغشى عليه، ثم قال: يا مالك والله ما هو إلا حلول القرار من الدارين جميعاً: الجنة أو النار؛ ليس هناك منزل ثالث؛ من أخطأته والله الرحمةُ صار إلى عذاب الله. (الرقة والبكاء ٥٢ وتهذيب الكمال ١٢٥/٦)

---

[١٣٦] قال ابن القيم في (الفوائد) (ص١١٨): (قال بعض الزهاد: ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراة أو إحسان فقال له رجل: إني أكثر البكاء فقال: إنك أن تضحك وأنت مقر بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مدل بعملك، وإن المدل لا يصعد عمله فوق رأسه؛ فقال: أوصني، فقال: دع الدنيا لأهلها كما تركوا هم الآخرة لأهلها؛ وكن فى الدنيا كالنحلة، إن أكلتْ أكلتْ طيباً، وإن أطعمت أطعمت طيباً، وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه).

٢٦٣. قال المعلى بن زياد القردوسي: كان لصفوان بن محرز سَــربٌ[١٣٧] يبكي فيه[١٣٨]؛ وكان يقول: قد أرى مكان الشهادة لو تشايعني[١٣٩] نفسي. (صف٣/٢٢٧ ومحاسبة النفس ١٣٤)

٢٦٤. قال قتادة: كان زياد بن مطر العدوي قد بكى حتى عمي وبكى ابنه العلاء بن زياد بعده حتى عشى بصره؛ وكان إذا أراد أن يتكلم أو يقــرأ أجهشــه البكاء. (صف٣/٢٥٤)

٢٦٥. حضر محمد محضراً فيه بكاء فلما فرغوا أتوا بالطعــام فتنحــى محمد ناحية فجلس فقالوا له: يا أبا بكر ألا تدنو إلى الطعام فتأكل؟! قال: إنما يأكل من بكى! كأنه يعيب عليهم الطعام بعد البكاء، أو مع البكاء. (٢/٣٤٧)

٢٦٦. قال عبد العزيز بن سلمان العابد: انطلقت أنا وعبد الواحد بن زيد إلى مالك بن دينار فوجدناه قد قام من مجلسه فدخل منزله وأغلــق عليــه بــاب الحجرة فجلسنا ننتظره ليخرج أو لنسمع له حركة فنستأذن عليه فجعــل يتــرنم بشيء لم نفهمه ثم بكى حتى جعلنا نأوى له من شدة بكائــه ثــم جعــل يشــهق ويتنفس حتى غشى عليه؛ قال: فقال لي عبد الواحد: انطلق ليس لنا مع هذا اليوم عمل، هذا رجل مشغول بنفسه. (صف٣/٢٧٩)

٢٦٧. قال جعفر: رأيت مالك بن دينار يتقنع بعباء، أو قال: بكساء، ثــم يقول: إله مالك قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار، فأي الــدارين دار مالــك؟ وأي الرجلين مالك؟ ثم يبكي. (صف٣/٢٨٥-٢٨٦)

---

[١٣٧] في (مختار الصحاح) (ص١٢٣): (والسَّرَبُ بفتحتين: بيت فــي الأرض؛ وانْسَــرَبَ الحيوان وتَسَرَّبَ دخل فيه؛ قلت: ومنه قوله تعالى (فاتخذ سبيله في البحر سَرَبًا)).

[١٣٨] قال الحسن: كان لصفوان بن محرز سرب لا يخرج منه إلا للصلاة. (صف٣/٢٢٧-٢٢٨)

[١٣٩] في المحاسبة (تتابعني)

٢٦٨. قال مالك بن دينار: البكاء على الخطيئة يحط الذنوب كما تحط الريح الورق اليابس. (الرقة والبكاء ص٥٠-٥١)

٢٦٩. قال مالك بن أنس: كان محمد بن المنكدر سيد القراء، ولا يكاد أحد يسأله عن حديث إلا كان يبكي. (١٤٧/٣)

٢٧٠. قال مالك بن أنس: كنا ندخل على أيوب السختياني فإذا ذكرنا له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى نرحمه[١٤٠]. (٤/٣)

٢٧١. نظر يونس بن عبيد إلى قدميه عند موته فبكى فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: قدماي لم تغبرّا في سبيل الله عز وجل. (صف٣٠٤/٣)

٢٧٢. قال أبو معشر: رأيت أبا حازم - لما يقص في المسجد ويبكي - يمسح بدموعه وجهه فقلت: يا أبا حازم لم تفعل هذا؟! قال: بلغني أن النار لا تصيب موضعاً أصابته الدموع من خشية الله تعالى. (صف٢/ ١٥٧)

٢٧٣. قال أبو معشر: رأيت عون بن عبد الله في مجلس أبي حازم يبكى ويمسح وجهه بدموعه فقيل له: لم تمسح وجهك بدموعك؟ قال: بلغني أنه لا

---

[١٤٠] ما أحسن أن يجتمع عند المرء العلم والتقوى وما أشد انتفاع الناس حينئذ بعلمه ودعوته؛ قال الذهبي في ترجمة الحافظ أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي البغدادي (٤٦٢-٥٣٨) في (التذكرة) (١٢٨٢/٤-١٢٨٣): (الحافظ العالم محدث بغداد٠٠٠٠ قال السمعاني: هو حافظ ثقة متقن واسع الرواية دائم البشر سريع الدمعة عند الذكر حسن المعاشرة، جمع الفوائد وخرج التخاريج، لعله ما بقي جزء مروي إلا وقد قرأه وحصل نسخته، ونسخ الكتب الكبار، مثل الطبقات لابن سعد، وتاريخ الخطيب؛ وكان متفرغاً للحديث: إما أن يقرأ عليه، أو ينسخ شيئاً---؛ وقال ابن ناصر:٠٠٠ولم يتزوج قط؛ وقال ابن الجوزي: كنت أقرأ عليه وهو يبكي، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته، وكان على طريقة السلف، انتفعت به ما لم أنتفع بغيره).

تصيب دموع الإنسان مكانا من جسده إلا حرم الله عز وجل ذلك المكان على النار[141]. (صف٣/ ١٠٤)

٢٧٤. قال أبو هارون: كان [عون بن عبد الله] يحدثنا وللحيته رش بالدموع. (صف٣/١٠١)

٢٧٥. قال أبو معشر: كان محمد بن كعب القرظي يقص ودموعه تجري على خديه، فإن سمع باكياً زجره وقال: ما هذا؟! (الرقة والبكاء ١٥٢)

٢٧٦. طلبَ ابنُ أخي[142] محمدٍ بنِ سوقةَ منه شيئاً فبكى فقال له: والله يا عم لو علمتُ أنَّ مسألتي تبلغُ منكَ هذا ماسألتُك، قال: ما بكيتُ لسؤالِكَ إنما بكيتُ لأني لم أبتديك قبلَ سؤالِك[143]. (٥/٧)

٢٧٧. سأل رجل عمران بن مسلم القصير فأعطاه وبكى، فقيل له: ما يبكيك وقد قضيت حاجته؟ قال: حيث أحوجته إلى مسألتي. (الجواهر المجموعة ص١٨١)

٢٧٨. قال عبد الأعلى التيمي: منْ أوتيَ من العلم ما لا يُبكيهِ لخليقٌ أن لا يكونَ أوتيَ علماً ينفعُهُ، لأنَّ اللهَ تباركَ وتعالى نعتَ العلماءَ فقالَ: (إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً،،،،،الآيةَ)[144]. (٥/٨٨ وأخلاق العلماء ٤٣)

٢٧٩. قال مالك بن دينار: من لم يؤتَ من العلم ما يَقْمَعُه[145] فما أوتي من العلم لا ينفعه. (أدب الدنيا والدين ص٧٠)

---

[141] انظر نحو هذا الثر في ترجمة أبي حازم!!

[142] كانت في الأصل (أخ).

[143] دخل محمد بن سوقة مكة ثمانين مرةً مِن بينِ حجةٍ وعمرة. (٥/٦)

[144] الإسراء (١٠٧).

[145] أي يصرفه عن الدنيا.

**٢٨٠.	قال عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك: بكى عمر بن عبد العزيز فبكت فاطمة فبكى أهل الدار لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء! فلما تجلت عنهم العبرة قالت له فاطمة: بأبي أنت يا أمير المؤمنين مم بكيت؟ قال: ذكرت منصرف القوم من بين يدي الله عز وجل فريق في الجنة وفريق في السعير؛ ثم صرخ وغشي عليه.** (صف٢/١٢٠)

**٢٨١.	قال سعيد بن صالح: رأيت أبا وائل يسمع النوح ويبكي.** (صف٣/٢٨)

**٢٨٢.	قال معرف بن واصل: رأيت أبا وائل شقيق بن سلمة ويده في يد ابراهيم التيمي، فكلما ذكَّر ابراهيم انتفض شقيق وبكى.** (الرقة والبكاء ١١٤)

**٢٨٣.	قال مغيرة: كان إبراهيم التيمي يذكِّرُ في منزل أبي وائل فكان أبو وائل ينتفض انتفاض الطير.** (صف٣/٢٩)

**٢٨٤.	قال أشعث بن سوار: دخلت على يزيد الرقاشي فقال: يا أشعث تعال نبكي على الماء البارد في يوم الظمأ؛ قال: وجعل يقول: سبقني العابدون وقطع بي والَهْفاه! وقد صام اثنتين وأربعين سنة.** (صف٣/٢٨٨)

**٢٨٥.	بكى ثابت حتى كادت عينه تذهب[١٤٦] فجاءوا برجل يعالجها فقال: أعالجها على أن تطيعني، قال: وأي شيء؟ قال: على أن لا تبكي! قال: فما خيرهما إن لم تبكيا؟! وأبى أن يتعالج[١٤٧].** (٢/٣٢٣)

---

[١٤٦] قال حماد بن زيد: رأيت ثابتاً البناني يبكي حتى أرى أضلاعه تختلف. (٢/٣٢٢)

[١٤٧] وفي رواية: قيل لثابت البناني: يقولون: ليس بعينك بأس إن لم تكثر البكاء، قال: فما أرجو بعيني؟! (٢/٣٢٣)

وفي رواية أخرى: اشتكى ثابت البناني عينيه فقال له الطبيب: اضمن لي خصلة تبرأ عيناك فقال: وما هي؟ قال: لا تبك، قال: وما خير في عين لا تبكي؟! (٢/٣٢٣)

٢٨٦. قال بشر بن منصور: بكى بديل العقيلي حتى قرحت مآقيه فكان يعاتب في ذلك فيقول: إنما أبكي خوفاً من طول العطش يوم القيامة. (الرقة والبكاء ١٩٦ و صف٣/٢٦٥)

٢٨٧. قال ابن شوذب: كنت إذا رأيت هارون بن رئاب فكأنما أقلع عن البكاء. (صف٣/٢٨٨)

٢٨٨. قال سفيان بن عيينة: كان قيس بن مسلم يصلي حتى السحر ثم يجلس فيهيج البكاء ساعة بعد ساعة ويقول: لأمر ما خلقنا، لأمر ما خلقنا، لئن لم نأت الآخرة بخير لنهلكن. (التهجد ص١٩٩-٢٠٠)

٢٨٩. قال سفيان بن عيينة: زار قيس بن مسلم محمد بن جحادة ذات ليلة، فأتاه وهو في المسجد بعد صلاة العشاء ومحمد قائم يصلي، فقام قيس بن مسلم في الناحية الأخرى يصلي، فلم يزالا على ذلك حتى طلع الفجر، وكان قيس بن مسلم إمام مسجده، فرجع إلى الحي فأمهم ولم يلتقيا ولم يعلم محمد بمكانه؛ فقال له أهل المسجد: زارك أخوك قيس بن مسلم البارحة فلم تنفتل إليه! قال: ما علمت بمكانه، فغدا عليه فلما رآه قيس بن مسلم مقبلاً قام إليه فاعتنقه ثم خلوا جميعاً فجعلا يبكيان[١٤٨]. (التهجد ص٢٠٠ و صف ٣/١٢٧-١٢٨)

٢٩٠. قال سفيان: عمرو بن قيس هو الذي أدبني وعلمني قراءة القرآن وعلمني الفرائض فكنت أطلبه في سوقه، فإن لم أجده في سوقه وجدته في بيته: إما يصلي وإما يقرأ في المصحف، كأنه يبادر أموراً تفوته، فإن لم أجده في بيته

---

[١٤٨] كان محمد بن جحادة من العابدين وكان يقال: إنه لا ينام من الليل إلا أيسره، فرأت امرأة من جيرانه كأن عليه [لعل هذه اللفظة زائدة] حللاً فرقت على أهل مسجدهم فلما انتهى الذي يفرقها إلى محمد بن جحادة دعى بسفط مختوم فأخرج حلة خضراء قالت: لم يقم لها بصري؛ قالت: فكساه إياها وقال: هذه لك بطول السهر، قالت تلك المرأة: فوالله لقد كنت أراه بعد ذلك فأتخايلها عليه تعني الحلة. (التهجد ص٣٥١).

وجدته في بعض مساجد الكوفة في زاوية من بعض زوايا المسجد، كأنه سارق، قاعداً يبكي، فإن لم أجده وجدته في المقبرة قاعداً ينوح على نفسه؛ فلما مات عمرو بن قيس أغلق أهل الكوفة أبوابهم وخرجوا بجنازته---". (٥/١٠٠-١٠١)

٢٩١. قال طلحة بن مصرف: كان لرجل عَبرة كل يوم، فقال له غلام له: لئن كان هذا دأبك ليذهبن بصرك ولتلتمس لك قائداً[١٤٩]. (٥/٢٠)

٢٩٢. قال زائدة بن قدامة: كان منصور بن المعتمر إذا رأيته قلت: رجل قد أصيب بمصيبة، منكس الطرف منخفض الصوت رطب العينين إن حركته جاءت عيناه بأدمع، ولقد قالت له أمه يوماً: ما هذا الذي تصنع بنفسك تبكي الليل عامته لا تكاد تسكت؟! لعلك يا بني أصبت نفساً؟! لعلك قتلت قتيلاً؟! قال فيقول: يا أماه أنا أعلم ما صنعت بنفسي. (صف٣/١١٤ ومحاسبة النفس ٩٠)

٢٩٣. قال زائدة: إنَّ منصورَ بنَ المعتمر صامَ ستينَ سنةً يقومُ ليلَها ويصومُ نهارُها[١٥٠]، وكان يبكي، فتقولُ له أمُّه: يا بُنيَّ قتلتَ قتيلاً؟! فيقولُ: أنا أعلمُ بما صنعتْ نفسي[١٥١] فإذا كانَ الصبحُ كحلَ عينيهِ ودهنَ رأسَه وبرق[١٥٢] شفتيهِ، وخرجَ إلى الناس. (٥/٤١)

٢٩٤. ذكر سفيان بن عيينة منصور بن المعتمر فقال: قد كان عمش من البكاء. (٥/٤١)

٢٩٥. قال القاسم الأعرج: كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمِش وفسدت عيناه. (التهجد ص٣٩٣ والحلية ٤/٢٧٢)

---

[١٤٩] لعل ذلك الرجل هو طلحة نفسه ولكن أراد أن يخفي ذلك.

[١٥٠] وكذلك قال سفيان الثوري.

[١٥١] في الأصل (بنفسي).

[١٥٢] في الأصل (وفرق)، وأثبتُّ ما في (سير أعلام النبلاء) (٥/٤٠٦).

٢٩٦. قال هشيم: دخلنا على سيار أبي الحكم وهو يبكي فقلنا: ما يبكيك؟! قالَ: ما أبكى العابدين قبلي. (صف١٣/٣)

٢٩٧. قال معاذ بن زياد: كان يحيى بن مسلم البكاء قد اعتم بعمامة فأدارها على حلقه وجعل لها طرفين يبكى حتى يبل هذا الطرف ثم يبكى حتى يبل الطرف الآخر ثم يحلها من رأسه ويبكى وينتحب حتى يبل العمامه بأسرها ثم يبكى وينتحب حتى يبل أردانه. (صف ٢٩٦/٣)

٢٩٨. قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا وكيع عن سفيان عن زكرياء العبدي عن ابراهيم النخعي أنه بكى في مرضه فقالوا له: يا أبا عمران ما يبكيك؟! قال: وكيف لا أبكي وأنا انتظر رسولاً من ربي يبشرني إما بهذه وإما بهذه. (٢٢٤/٤ وانظر رواية اخرى لهذا الأثر في المصدر نفسه)

٢٩٩. قال سفيان بن عيينة: كان عمر بن عبد العزيز يوماً ساكتاً وأصحابه يتحدثون فقالوا له: ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين؟! قال: كنت مفكراً في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها؛ ثم بكى. (الرقة والبكاء ٦٤ وسيرة عمر ص١٥٤)

٣٠٠. قال يزيدُ بن ميسرة: البكاءُ مِن سبعةِ أشياءٍ: منَ الفرحِ والحزنِ والفزعِ والوجعِ والرياءِ والشكرِ، وبكاءٌ من خشيةِ الله، فذلك الذي تطفئُ الدمعةُ منه أمثالَ الجبالِ من النار[١٥٣]. (٢٣٥/٥)

---

[١٥٣] بكاء المؤمن أنواع كثيرة: بكاء الخوف من الله وبكاء الحياء من الله وبكاء الندم على المعاصي وبكاء التقصير في الطاعات وبكاء الخوف من سوء الخاتمة وبكاء الخوف مما قد سبق عليه في علم الله وتقديره، وبكاء الشكوى من الباطل وأهله، وبكاء الغربة، وبكاء الحزن على أحوال المسلمين وأهل الحق، وبكاء الشوق إلى لقاء الله، وبكاء الشوق إلى الجنة وأهلها، وبكاء خوف الحرمان، وبكاء الحرمان من مراتب من الخير والفضل، وبكاء التعظيم لله، وبكاء الشعور بالعجز عن طاعة الله، وغير ذلك من أنواع البكاء، نسأل الله أن يوفقنا إلى العلم به وإلى طاعته وأسباب مرضاته.

وعن أبي إسحاق الفزاري قال: سمعت سفيان الثوري يقول: البكاء عشرة أجزاء تسعة لغير الله وواحد لله فاذا جاء الذي لله في السنة مرة فهو كثير. (١١/٧)

وقال ابن القيم في (زاد المعاد) (١٨٤/١-١٨٥):

(والبكاء أنواع:

أحدها: بكاء الرحمة والرقة.

والثاني: بكاء الخوف والخشية.

والثالث: بكاء المحبة والشوق.

والرابع: بكاء الفرح والسرور.

والخامس: بكاء الجزع من ورود المؤلم وعدم احتماله.

والسادس: بكاء الحزن.

والفرق بينه وبين بكاء الخوف أن بكاء الحزن يكون على ما مضى من حصول مكروه أو فوات محبوب وبكاء الخوف يكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك.

والفرق بين بكاء السرور والفرح وبكاء الحزن أن دمعة السرور باردة والقلب فرحان ودمعة الحزن حارة والقلب حزين؛ ولهذا يقال لما يُفرح به: هو قرة عين، وأقر الله به عينه، ولما يُحزِن: هو سخينة العين، وأسخن الله عينه به.

والسابع: بكاء الخور والضعف.

والثامن: بكاء النفاق، وهو أن تدمع العين والقلب قاس، فيظهر صاحبه الخشوع وهو من أقسى الناس قلباً.

والتاسع: البكاء المستعار والمستأجر عليه، كبكاء النائحة بالأجرة، فإنها كما قال عمر بن الخطاب: تبيع عبرتها وتبكي شجو غيرها.

والعاشر: بكاء الموافقة، وهو أن يرى الرجل الناس يبكون لأمر ورد عليهم فيبكي معهم ولا يدري لأي شيء يبكون ولكن يراهم يبكون فيبكي.

وما كان من ذلك دمعاً بلا صوت فهو (بكى)، مقصور؛ وما كان معه صوت فهو (بكاء)، ممدود، على بناء الأصوات؛ وقال الشاعر:

بكت عيني وحق لها بكاها   وما يغني البكاء ولا العويل

٣٠١. قال الحسن: إن العينين لتبكيان؛ وإن القلب ليشهد عليهما بالكذب. (الرقة والبكاء ص٤٥-٤٦)

٣٠٢. قال الربيع بن صبيح: كنا عند الحسن فوعظ فانتحب رجل فقال الحسن: أما والله ليسألنك الله عز وجل يوم القيامة: ما أردت بهذا؟! (الزهد ص٢٧٠ والحلية ٣٠٥/٦ والزهد لهناد ٤٣٩/٢)

٣٠٣. قال عبد الكريم بن رشيد: كنت في حلقة الحسن فجعل رجل يبكي وارتفع صوته فقال الحسن: إن الشيطان ليُبكي هذا الآن. (الزهد ص٢٧٣)

٣٠٤. سألَ عبّادٌ شميطَ بنَ عَجلان: هل يبكي المنافقُ؟ فقالَ: يبكي من رأسِهِ، فأما قلبُهُ فلا. (١٢٩/٣)

٣٠٥. قال اسماعيل بن ذكوان: دخل إياس بن معاوية وأبوه إلى مسجد فيه قاص يقص عليهم، فلم يبقَ أحد من القوم إلا بكى غير إياس وابيه، فلما تفرقوا قال معاوية بن قرة لابنه: أتُرانا شرَّ أهلِ هذا المجلس؟! قال إياس: إنما هي رقة في القلوب، فكما تُسرع إلى الدمعة فكذلك تسرع إليها الفتنة. (الرقة والبكاء ٣٩)

٣٠٦. سُرِقَ مصحفٌ لمالك فوعَظَ أصحابَهُ فجعلوا يبكون فقالَ: كلُّنا نبكي فمن سرق المصحف!!! (٣٨٥/٢)

التوكل[١٥٤]

وما كان منه مستدعى متكلفاً فهو التباكي؛ وهو نوعان: محمود ومذموم، فالمحمود: أن يُستجلَبَ لرقة القلب ولخشية الله لا للرياء والسمعة، والمذموم أن يُجْتَلَب لأجل الخلق).

[١٥٤] من خصائص المؤمنين أنهم يتوكلون على الله في عامة أحوالهم، ولكن كلما اشتد عليهم الأمر وضاقت عليهم السبل كان توكلهم أعظم وأكمل؛ ثم يكون ذلك التوكل سبباً في زيادة إيمانهم، بحسبه، قال الله تعالى: (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا

الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليما) [الأحزاب]؛ وقال تعـــالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقـــالوا حســـبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضـــوان الله والله ذو فضل عظيم) [آل عمران]؛ وقال تعالى: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلـــت قلـــوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) [الأنفال].

ولا يصح في العقل فضلاً عن الشرع أن يتوكل المرء على من لا يعلم حاله ولا على من لا يرحمه ولا على من لا يقدر على نصرته وتحقيق غايته وتســـهيل طلبتـــه، وكـــذلك لا يستقيم شرعاً ولا عقلاً التوكلُ على من لا يدفع عن نفسه موتـــاً ولا مرضـــاً ولا يســـمع الدعاء ولا يعلم بالشكوى؛ ولذا قال تعالى: (وتوكل على الحي الذي لا يموت) [الفرقـــان]؛ وقال تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّـــاجِدِينَ إِنَّـــهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الشعراء ٢١٧-٢١٩]؛ وقال تعالى: (وعلى الله فليتوكـــل المؤمنـــون) [إبراهيم]؛ وقال تعالى: (فإذا عزمت فتوكل على الله) [آل عمران]؛ وقال تعـــالى: (ومـــن يتوكل على الله فهو حسبه) [الطلاق]، أي كافيه؛ والآيات في فضل التوكل كثيرة معروفة.

وأما الأحاديث فكثيرة أيضاً وفيما يلي بعضها:

فالأول: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وســـلم: (عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والـــرجلان والنبـــي وليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأفق فإذا سواد عظيم فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظـــيم فقيـــل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهـــض فـــدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب؛ فقال بعضـــهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا فـــي الإسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وســـلم فقال: ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه فقال: هـــم الـــذين لا يرقـــون ولا يســـترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلنـــي مـــنهم،

فقال: أنت منهم؛ ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة)؛ متفق عليه.

والرهيط بضم الراء تصغير رهط وهم دون عشرة أنفس والأفق الناحية والجانب وعكاشة بضم العين وتشديد الكاف وبتخفيفها والتشديد أفصح.

الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنهما، أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: (اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت اللهم أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا تموت والجن والإنس يموتون). متفق عليه؛ وهذا لفظ مسلم واختصره البخاري.

الثالث: عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً قال: (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل). رواه البخاري.

وفي رواية له عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان آخر قول إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقي في النار: (حسبي الله ونعم الوكيل).

الرابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير)؛ رواه مسلم.

قيل: معناه متوكلون؛ وقيل: قلوبهم رقيقة.

الخامس: عن جابر رضي الله عنه أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم قِبَل نجد؛ فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معهم، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه؛ فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه، ونمنا نومة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا، وإذا عنده أعرابي فقال: (إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتاً، قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله؛ ثلاثاً، ولم يعاقبه؛ وجلس)؛ متفق عليه.

وفي رواية: قال جابر: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فجاء رجل من المشركين

وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخترطه فقال: تخافني؟ قـال: لا؛ قال: فمن يمنعك مني؟ قال: الله.

قال النووي في (رياض الصالحين): (قوله (قفل) أي رجع؛ والعضاه: الشجر الـذي لـه شوك؛ والسمرة، بفتح السين وضم الميم: الشجرة من الطلح، وهي العظـام مـن شـجر العضاه؛ واخترط السيف: أي سله، وهو في يده صلتاً: أي مسلولاً، وهـو بفـتح الصـاد وضمها).

السادس: عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: يا فلان إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليـك، ووجهـت وجهـي إليـك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت؛ فإنك إن مت من ليلتك مـت علـى الفطرة؛ وإن أصبحت أصبت خيراً)؛ متفق عليه.

وفي رواية في الصحيحين عن البراء قال: قال لي رسول الله صلى الله عليـه وسـلم: إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل--- [وذكـر نحوه ثم قال:] واجعلهن آخر ما تقول).

السابع: عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: نظرت إلى أقدام المشركين ونحن فـي الغار، وهم على رؤوسنا، فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميـه لأبصـرنا؛ فقال: ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟)؛ [متفق عليه].

وقال ابن القيم في (الفوائد) (ص٨٦-٨٧):

(التوكل على الله نوعان:

أحدهما: توكلٌ عليه في جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية أو دفع مكروهاته ومصـائبه الدنيوية.

والثاني: التوكل عليه في حصول ما يحبه هو ويرضاه مـن الإيمـان واليقـين والجهـاد والدعوة إليه.

وبين النوعين من الفضل ما لا يحصيه إلا الله.

فمتى توكل عليه العبد في النوع الثاني حق توكله كفاه النوع الأول تمام الكفاية.

ومتى توكل عليه في النوع الأول دون الثاني كفاه أيضاً، لكن لا يكون له عاقبة المتوكل عليه فيما يحبه ويرضاه.

فأعظم التوكل عليه: التوكل في الهداية وتجريد التوحيد ومتابعة الرسول وجهاد أهل الباطل فهذا توكل الرسل وخاصة أتباعهم.

والتوكل تارة يكون توكل اضطرار والجاء بحيث لا يجد العبد ملجأ ولا وزَراً إلا التوكل كما إذا ضاقت عليه الأسباب وضاقت عليه نفسه وظن أن لا ملجأ من الله إلا إليه، وهذا لا يتخلف عنه الفرج والتيسير البتة.

وتارة يكون توكل اختيار، وذلك [هو] التوكل مع وجود السبب المفضي إلى المراد.

فإن كان السبب مأموراً به ذم على تركه [أي ترك السبب]، وإن قام بالسبب وتركَ التوكل ذم على تركه أيضاً [أي ترك التوكل]، فإنه واجب باتفاق الأمة ونص القرآن، والواجب القيام بهما والجمع بينهما.

وإن كان السبب محرماً حرم عليه مباشرته وتوحد السبب في حقه في التوكل فلم يبق سبب سواه، فإن التوكل من أقوى الأسباب في حصول المراد ودفع المكروه، بل هو أقوى الأسباب على الإطلاق.

وإن كان السبب مباحاً نظرتَ هل يُضْعفُ قيامُك به التوكلَ أو لا يضعفه، فإن أضعفه وفرق عليك قلبَك وشتَّت همَّك فتركه أولى؛ وإن لم يضعفه فمباشرته أولى لأن حكمة أحكم الحاكمين اقتضت ربط المسبَّب به فلا تعطل حكمته مهما أمكنك القيام بها ولا سيما إذا فعلتَه عبودية، فتكون قد أتيت بعبودية القلب بالتوكل، وعبودية الجوارح بالسبب المنوي به القربة.

والذي يحقق التوكل القيام بالأسباب المأمور بها فمن عطلها لم يصح توكله، كما أن القيام بالأسباب المفضية إلى حصول الخير يحقق رجاءه فمن لم يقم بها كان رجاؤه تمنياً، كما أن من عطلها يكون توكله عجزاً وعجزه توكلاً [كذا هذه العبارة الأخيرة].

وسر التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب علي الله وحده فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها، كما لا ينفعه قوله "توكلت على الله" مع اعتماده على غيره وركونه إليه وثقته به؛ فتوكل اللسان شيء وتوكل القلب شيء؛ كما أن توبة

٣٠٧. قال سعيد بن جبير: التوكلُ على اللهِ جِمَاعُ[155] الإيمان. (التوكل على الله ٦ والحلية ٤/٢٧٤)

٣٠٨. أصاب محمد بن كعب القرظي مالاً فقيل له: ادخر لولدك من بعدك! قال: لا ولكن ادخره لنفسي عند ربي وادخر ربي لولدي. (الزهد الكبير ص١٨٢)

٣٠٩. قال الحسن: إن العز والغنى يجولان في طلب التوكل، فإذا ظفرا أوطنا[156]. (٦/٣٠٦)

٣١٠. قال الحسن: إنَّ مِن توكل العبد أن يكون الله هو ثقته. (التوكل على الله ١٩ وجامع العلوم والحكم ص٤٣٧)

٣١١. قال عباد بن منصور: سئل الحسن عن التوكل فقال: الرضا عن الله. (التوكل على الله ١٨ والشعب ٢/٩٨)

٣١٢. قال مسلم بن يسار: اعملْ عملَ رجلٍ لا يُنجيهِ الا عملُهُ، وتوكلْ توكلَ رجلٍ لا يصيبُه إلا ما كتبَه اللهُ عز وجلَّ له. (٢/٢٩٢)

اللسان مع إصرار القلب شيء وتوبة القلب وإن لم ينطق اللسان شيء؛ فقول العبد "توكلت على الله" مع اعتماد قلبه على غيره مثل قوله (تبت إلى الله) وهو مصر على معصيته مرتكب لها). انتهى كلام الإمام ابن القيم.

[155] جاء في (مختار الصحاح) (ص٤٧): (وجِمَاعُ الشيء بالكسر: جمعُه، تقولُ: جِمَاعُ الخباءِ الأخبيةُ؛ ويقال: الخمرُ جماع الإثم).

[156] قال أبو جعفر محمد بن زين العابدين: (الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان التوكل أوطناه). (صف٢/١٠٨)

وأنشد بعضهم:

يجول الغنى والعز في كل موطن* ليستوطنا قلب امرىء إن توكلا

ومن يتوكل كان مولاه حسبه**** **** وكان له فيما يحاول معقلا

إذا رضيت نفسي بمقدور حظها**تعالت وكانت أفضل الناس منزلا

(انظر الحلية ٦/٣٠٦)

٣١٣. قال عامرٌ بن عبد قيس التميمي لابنَي عم له: فوِّضا أمركما إلـــى الله تستريحا. (٩٢/٢)

٣١٤. قال ابن عون: لو أن رجلاً انقطع إلى هؤلاء الملوك فـــي الـــدنيا لانتفع فكيف بمن ينقطع إلى من له السماوات والارض وما بينهمـــا ومـــا تحـــت الثرى؟! (صف٣/٣١٠)

٣١٥. قيل لأبي حازم: إنك لمسكين! فقال: كيف أكون مسكيناً ومولاي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثـــرى؟! (أدب الـــدنيا والـــدين ص١٢٠)

٣١٦. قيل لأبي حازم: يا أبا حازم ما مالُك؟ قـــال: ثقتـــي بـــالله تعـــالى وإياسي مما في أيدي الناس. (٢٣٢/٣)

٣١٧. أتوا أبا حازم فقالوا له: يا أبا حازم أما ترى قد غلا السعر؟! فقال: وما يُغِمُّكم من ذلك؟! إن الذي يرزقنا في الرخص هو الذي يرزقنا فـــي الغـــلاء. (٢٣٩/٣)

٣١٨. قال يحيى بن أبي كثير: مكتوب في التوراة: ملعون من كان ثقته بإنسان مثله. (التوكل على الله ٦٢)

٣١٩. قال الحسن: إن من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عز وجل. (جامع العلوم والحكم ص٢٩٠)

٣٢٠. كتب بعضُ عمالِ عمرَ بنِ عبد العزيز إليه: إنـــك قـــد أضـــررتَ بـــ[بـــ]ـــيتِ المالِ، أو نحوه، فقال عمر: أَعطِ ما فيه فإذا لم يبق فيه شيء فاملأه زبلاً. (٢٧٨/٥)

٣٢١. قال سعيدٌ: منِ استغنى باللهِ افتقرَ الناسُ إليه. (١٧٣/٢)

٣٢٢. جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال: علمني شيئاً ينفعني الله بـــه؛ قال: أكثرْ من ذكر الموت واقصر أملك، وخصلة ثالثة إن أنت أصبتها بلغتَ الغاية القصوى وظفرتَ بالعبادة؛ قال: ما هي؟ قال: التوكل. (التوكل ٥٩)

٣٢٣. قال الأعمش: استعان بي مالكُ بنُ الحارثِ[١٥٧] في حاجةٍ فجئتُ في قباءٍ مخرّقٍ! فقال: لو لبستَ ثوباً غيرَه! فقلتُ: امشِ فإنما حاجتُك بيدِ الله؛ قال: فجعل يقولُ في المسجدِ: ما صرتُ مع سليمانَ إلا غلاماً. (٥/٤٩-٥٠)

٣٢٤. قال أبو العالية: إن الله تعالى قضى على نفسه أن من آمن به هداه؛ وتصديق ذلك في كتاب الله (وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ)[١٥٨]، ومن توكل عليه كفاه، وتصديق ذلك في كتاب الله (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)[١٥٩]، ومن أقرضه جازاه، وتصديق ذلك في كتاب الله (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً)[١٦٠]؛ ومن استجار من عذابه أجاره، وتصديق ذلك في كتاب الله (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً)[١٦١]، والاعتصام الثقة بالله، ومن دعاه أجابه، وتصديق ذلك في كتاب الله (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)[١٦٢]. (٢/٢٢١-٢٢٢)

الرجاء

٣٢٥. قال الحسن: إن الله تعالى لم يقصص عليكم ذنوب الأنبياء تعييراً لهم، ولكن لئلا تقنطوا من رحمته؛ قال ابن الجوزي: يعني الحسن أن الحجة للأنبياء ألزم فإذا قبل التوبة منهم كان إلى قبولها منكم أسرع. (زاد المسير ٤/٢٠٧)

---

[١٥٧] وهو شيخ الأعمش.

[١٥٨] التغابن (١١).

[١٥٩] الطلاق (٣).

[١٦٠] البقرة (٢٤٥).

[١٦١] آل عمران (١٠٣).

[١٦٢] البقرة (١٨٦).

٣٢٦. قال مطرِّف بن عبد الله بن الشخّير: إني لأستلقي من الليل على فراشي فأتدبر القرآن وأعرض عملي على عمل أهل الجنة، فإذا أعمالهم شديدة، (كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)[163]، (يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً)[164]، (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً)[165] فلا أراني فيهم، فأَعرضُ نفسي على هذه الآية (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ)[166] فأرى القوم مكذبين[167]، وأمرُّ بهذه الآية (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً)[168] فأرجو أن أكون أنا وأنتم يا إخوتاه منهم. (١٩٨/٢)

٣٢٧. قال الفضيلُ بنُ عياضٍ: قالَ الحسنُ: إنما هي طاعةُ اللهِ أو النارُ، وقالَ ابنُ سيرينَ: إنما هي رحمةُ اللهِ أو النار[169]. (٢٦٩/٢)

٣٢٨. قال الحسن البصري: الرجاء والخوف مطيتا المؤمن. (الزهد ص٢٦٥ والحلية ١٥٦/٢)

---

[163] الذاريات (١٧).

[164] الفرقان (٦٤).

[165] الزمر (٩).

[166] المدثر (٤٢).

[167] يعني فهو ليس منهم.

[168] التوبة (١٠٢)، وتمامها (عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

[169] الظاهر من العبارتين أن كلام ابن سيرين هنا أفقه، فالمرء لا ينجو من النار بالطاعات، وإنما ينجو منها برحمة الله؛ وورد في (الحلية) (٣٤٨/٢) عن فضيل بن عياض قال: قال مالك بن دينار: إنما هو طاعة الله أو النار فقال محمد بن واسع: إنما هو عفو الله أو النار؛ ولكن لا أشك في أن الحسن، وكذلك محمد بن واسع، كان مصيباً لأنه لم يرد أن يقول: كل من أطاع الله سلم من النار؛ ولكنه أراد أن يقول: من لم يطع الله فهو في النار، فالحسن ناظر إلى جانب الهلكة وابن سيرين ناظر إلى جانب النجاة.

٣٢٩. قال مطرف: لو جيء بميزان تَرِيصٍ[١٧٠] **فوزن خوف المؤمن ورجاؤه كانا سواء يذكر رحمة الله فيرجو ويذكر عذاب الله فيخاف.** (حسن الظن بالله ص١١٥ وانظر الحلية ٢/٢٠٨)

٣٣٠. قال محمد بن مطرف: دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت فقلنا: يا أبا حازم كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير أجدني راجياً الله حسَنَ الظن به، إنه والله لا يستوي من غدا وراح يعمر عقد الآخرة لنفسه فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت حتى يقدم عليها فيقوم لها وتقوم له ومن غدا وراح في عقد الدنيا يعمرها لغيره ويرجع إلى الآخرة لا حظ له فيها ولا نصيب. (حسن الظن ص١١٦)

٣٣١. قال الحسن: الذي جمع الطمع في قلوبهم يوصلهم إلى ما يطمعون[١٧١]. (طريق الهجرتين ص٥٦٦)

---

[١٧٠] قال ابن قتيبة في (غريب الحديث) (٣/٧٥٥): (جاء في الحديث: لو وزن رَجاءُ المؤمِن وخَوْفُه بميزان تريص مازادَ أَحدُهما على الآخر. التَّريص: المُحْكمُ؛ يقال: أَتْرَصْتُ الشيء إذا أَحكمته وأَجدت عَمَلَه. قال ذوُ الإصبْع يذكر سِهاماً: من المنسرح:

تَرَّص أَفواقَها وقَومَّها أَنْبَلُ عَدْوان كلّها صنَعا

أنبَلَ: أحذَقَ).

١٧١ هذا بشرط الصدق والعمل الصالح؛ وأما الأماني المجردة عن العمل فلا خير فيها؛ ففرقٌ بين الرجاء والتمني؛ فالرجاء يكون مع بذل الجهد واستفراغ الطاقة في الإتيان بأسباب الظفر والفوز؛ والتمني حديث النفس بحصول ذلك مع تعطيل الأسباب الموصلة إليه؛ قال الله تعالى في أهل الرجاء: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ) [البقرة ٢١٨]؛ وقال في أهل التمني: (لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً) [النساء ١٢٣]؛ وقال الحسن: إن قوماً ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست

٣٣٢. ذكر عبد الله بن مسلم بن يسار أن أباه كان يكره أن يمس ذكره بيمينه ويقول: إني لأرجو أن آخذ كتابي بيميني. (٢٩٣/٢)

٣٣٣. قال ابن عون: ما رأيت أحداً كان أعظم رجاء للموحدين من محمد بن سيرين، كان يتلو هؤلاء الآيات[١٧٢]: (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ يَسْتَكْبِرُونَ)[١٧٣] ويتلو (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ)[١٧٤] ويتلو (لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى)[١٧٥]. (حسن الظن ص٧٧)

٣٣٤. قال ابن عون: ما رأيت أحداً كان أعظم رجاء لهذه الأمة من محمد بن سيرين وأشد خوفاً على نفسه منه. (حسن الظن ص١٠٠)

٣٣٥. قال معاذ بن معاذ: ما رأيت أحداً أعظمَ رجاءً لأهل الاسلام من ابن عون، لقد ذُكر له الحجاج وأنا شاهد فقيل: إنهم يزعمون أنك تستغفر للحجاج! فقال: ما لي لا أستغفر للحجاج من بين الناس؟! وما بيني وبينه؟! وما كنت أبالي أن أستغفر له الساعة! قال معاذ: وكان إذا ذكر عنده الرجل بعيب قال: إن الله تعالى رحيم. (٤١/٣)

لهم حسنة يقول: إني أحسن الظن بربي! كذب، ولو أحسن الظن بربه لأحسن العمل. (الوجل ص٢٨-٢٩ وانظر فيض القدير ٦٧/٥)

[١٧٢] مستدلاً على رجائه لأهل التوحيد بأنهم ليسوا من الأصناف المذكورة في هذه الآيات.

[١٧٣] الصافات (٣٥).

[١٧٤] المدثر (٤٢-٤٧).

[١٧٥] الليل (١٥-١٦).

٣٣٦. قال عطاء بن السائب: دخلنا على أبي عبد الرحمن [السلمي] في مرضه الذي مات فيه، قال: فذهب بعض القوم يُرَجّيه فقال: أنا لا أرجو ربـــي[١٧٦] وقد صمت له ثمانين رمضان؟![١٧٧]. (صف٣/٥٨ وحسن الظن ص١١٣)

٣٣٧. قال عمر بن الوليد: خرج عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وهـــو ناحل الجسم فخطب كما كان يخطب ثم قال: أيها الناس من أحسن منكم فليحمد الله ومن أساء فليستغفر الله ثم إن عاد فليستغفر الله ثم إن عاد فليستغفر الله فإنـــه لا بد لأقوام أن يعملوا أعمالاً وضعها الله في رقابهم وكتبها عليهم. (حسن الظن ص٧٧)

٣٣٨. قال محمد بن كعب القرظي: الكبائر ثلاث: أن تأمنَ مكرَ الله، وأن تقنطَ من رحمة الله، وأن تيأسَ من روح الله، وتلا هذه الآيات (أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّـــهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)[١٧٨]؛ (وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ)[١٧٩]؛ وقال يعقوب عليه السلام لبنيه: ([وَ]لاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)[١٨٠]. (٣/٢١٦-٢١٧)

٣٣٩. عن جرير عن منصور عن إبراهيم قال: كانوا يقولون ويرجـــون إذا لقي الله الرجل المسلم وهو نقي الكف من الدم أن يتجاوز الله عنه ويغفر له ما سوى ذلك من ذنوبه. (٤/٢٢٥)

---

[١٧٦] في (حسن الظن): (إني لأرجو).

[١٧٧] أي كيف لا أرجوه؟! وهذا الصوم نوع واحد من أنواع عبادته وقرباته، وقد قال أبـــو إسحاق السبيعي: أقرأ أبو عبد الرحمن الســـلمي القـــرآن فـــي المســـجد أربعـــين ســـنة. (صف٣/٥٨)

[١٧٨] الأعراف (٩٩).

[١٧٩] الحجر (٥٦).

[١٨٠] يوسف (٨٧).

حسن الظن بالله

والإيمان بسعة رحمته وعِظم مغفرته

٣٤٠. قال الحسنُ في قولِهِ عزَّ وجلَّ (هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ)[181]: إنَّ المؤمنَ أحسنَ الظنَّ بربِّهِ فأحسنَ العملَ، وإنَّ المنافقَ أساءَ الظنَّ فأساءَ العمل[182]. (٢/١٤٤ وصفة المنافق ص٧٥)

٣٤١. ذكر زيدٌ بن أسلم أن رجلاً كان في الأمم الماضية يجتهد في العبادة ويشدد على نفسه ويقنِّطُ الناسَ من رحمة الله تعالى، ثم مات فقال: أي رب ما لي عندك؟ قال: النار، قال: يا ربِّ وأين عبادتي واجتهادي؟! فقيل له: إنك كنت تقنِّطُ الناسَ من رحمتي في الدنيا وأنا أقنِّطكَ اليوم من رحمتي. (٣/٢٢٢)

٣٤٢. عن الأوزاعي عن بلال بن سعد قال: يؤمر بإخراج رجلين من النار فإذا خرجا ووقفا قال الله لهما كيف وجدتما مقيلكما وسوء مصيركما؟ فيقولان: شر مقيل وأسوأ مصير صار إليه العباد، فيقول لهما: بما قدمت أيديكما

---

[181] الحاقة (١٩-٢٠).

[182] لا تناقض بين قول الحسن هذا وبين قوله التي ذكرته في موضع آخر من الكتاب، أعني ما نقله عنه ابن القيم في (المدارج) (١/٥١٢) من أنه قال في قول الله تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) [المؤمنون ٦٠]: (عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها، وخافوا أن تردَّ عليهم؛ إن المؤمن جمع إحساناً وخشية؛ والمنافق جمع إساءة وأمناً)؛ انتهى؛ وذلك لأن المؤمن يحسن الظن بربه وهو مع ذلك شديد الخوف على نفسه، والفاجر لم يحسن الظن بربه وهو مع ذلك غير خائف منه؛ فالمؤمن اجتمع عنده الخشية وحسن الظن وحسن العمل، والمنافق أو الفاجر اجتمع عنده الأمن وسوء الظن وسوء العمل، نعوذ بالله من حال أهل البوار.

وما أنا بظلام للعبيد، قال: فيأمر بصرفهما إلى النار فأما أحدهما فيعدو في أغلاله وسلاسله حتى يقتحمها وأما الآخر فيتلكأ فيأمر بردهما فيقول للذي عدا في أغلاله وسلاسله حتى اقتحمها: ما حملك على ما صنعت وقد خبرتها؟ فيقول: إني قد خبرت من وبال المعصية ما لم أكن أتعرض لسخطك ثانية، قال: ويقول للذي تلكأ: ما حملك على ما صنعت فيقول حسن ظني بك حين أخرجتني منها ألا تردني إليها فيرحمهما ويأمر بهما إلى الجنة. (حسن الظن ص٦٩)

٣٤٣. قال مجاهد: يؤمر بالعبد إلى النار يوم القيامة فيقول: ما كان هذا ظني، فيقال: ما كان ظنك؟ فيقول: أن تغفر لي، فيقول: خلوا سبيله. (صف٢/٢١٠)

٣٤٤. قال عمرو بن ميمون[١٨٣]: ما يسرني أن أمري يوم القيامة الى أبوي[١٨٤]. (٤/١٥٠)

---

[١٨٣] كان عمرو هذا أحد عبّاد المسلمين كما يتبين من هذه الآثار الثلاثة التالية:
قال أبو إسحاق: كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد فرئي ذكر الله عز وجل. (صف٣/٣٥)
ذكر إبراهيم أن عمرو بن ميمون كان يوتد له في حائط المسجد فكان إذا سئم من القيام في الصلاة وشق عليه أمسك بالوتد يعتمد عليه أو يربط له حبل فيمسك به. (المصنف ١٥٧/٧)
عن أبي اسحاق ان عمرو بن ميمون حج مئة حجة وعمرة. (صف٣/٣٥)؛ قلت: كذا رواه اسرائيل عن جده أبي اسحاق، ورواه شعبة عن أبي اسحاق أنه حج ستين حجة وعمرة؛ وكلاهما كثير فما أعظم اجتهاد السلف رحمهم الله.

[١٨٤] ذلك من عظم معرفته بسعة كرم الله وفضله وعطائه وجوده وإحسانه وعفوه ومغفرته ورأفته، ومن شدة وثوقه بسعة رحمة الله وأنه أرحم بعبده من الوالد بولده، وكذلك فإنه يعلم أن الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لا يبالي بأحد ولا يخاف عاقبة أمر يصنعه، ولا يتعاظمه ذنب ولا تضره مغفرة ولا ينقص ملكه ولو أعطى كل مسلم ما يتمناه في الجنة؛ نسأل الله رحمته ومغفرته إنه هو الغفور الرحيم.

٣٤٥. كان أبو الجوزاء أوس بن عبد الله يقول: لو أن ناساً من فقهائكم وأغنيائكم انطلقوا إلى رجل فقيهٍ غنيّ فسألوه كوزاً من ماء أكان يعطيهم؟ قالوا: يا أبا الجوزاء ومن يمنع كوزاً من ماء؟! قال أبو الجوزاء: والله لَلّـهُ[185] أجـودُ بجنته من ذلك الرجل بذلك الكوز من ماء. (٧٩/٣)

٣٤٦. قال مسروق: إني أحسن ما أكون ظناً[186] حين يقول لي الخادم: ليس في البيت قفيز ولا درهم. (٩٧/٢)

٣٤٧. قال شملة بن هزال أبو الحتروش البختري: سمعت الحسن في جنازة فيها الفرزدق والقوم، حافين[187] بالقبر، يتذاكرون الموت، فقال الحسن: يا أبا فراس ما أعددت لهذا؟! قال: شهادة ألا إله إلا الله منذ ثمانين سنة فقال: اثبت عليها وأبشر أو نحو هذا. وفي رواية أخرى: فقال الحسن: نعمت العدة ونعمت العدة. (حسن الظن ص١٠١)

٣٤٨. قال أبو موسى التيمي: توفيت النوار امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه أهل البصرة وخرج فيها الحسن فقال الحسن للفرزدق: ما أعددت

وروى ابن أبي الدنيا في (حسن الظن بالله ص٤٥) عن يحيى بن يمان قال: قال سفيان الثوري: (ما أحب أن حسابي جعل إلى والدي ربي خير لي من والدي).

وروى أبو نعيم في (الحلية) (٢٥١/٦) بسنده عن محمد بن إسماعيل البخاري قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: عاد حمادُ بن سلمة سفيانَ الثوريَّ فقال سفيان: يا أبا سلمة أترى يغفر الله لمثلي؟! فقال حماد: والله لو خُيِّرتُ بين محاسبة الله إياي وبين محاسبة أبويَّ لاخترتُ محاسبة الله على محاسبة أبويّ؛ وذلك أن الله تعالى أرحم بي من أبويّ.

[185] في الأصل (لا الله)، تحريف.

[186] أي بالله تبارك وتعالى.

[187] حال.

لهذا اليوم يا أبا فراس؟! قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة؛ قال: فلما دفنت قام على قبرها فقال:

أخاف وراء القبر إن لم يعافني
أشد من القبر التهاباً وأضـــيقا
إذا جاءني يوم القيامة قائـــــد
عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى
إلى النار مغلول القلادة أزرقا[١٨٨]

(المصنف ٧/٢٤٦)

٣٤٩. عن الأصمعي عن سلام بن مسكين قال: قيل للفرزدق: علام تقذف المحصنات؟! فقال: والله لله أحب إلي من عيني هاتين أتراه معذبي بعدها؟! (حسن الظن ص١٠١)

٣٥٠. قال المعتمر بن سليمان التيمي: قال أبي حين حضرته الوفاة: يــا معتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله وأنا حسن الظن به. (حسن الظن ص٤٠ والحلية ٣/٣١)

٣٥١. عن حصين عن إبراهيم قال: كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بربه. (حسن الظن ص٤٠)

---

[١٨٨] وهذه رواية أخرى:
لما ماتت النوار امرأة الفرزدق ودفنت وقف الفرزدق على قبرها وأنشد بحضور الحسن رحمه الله هذه الأبيات قال: [فذكرها وزاد]:
يساق إلى نار الجحيم مسربلاً سرابيـــل قطران لباساً محرقا
إذا شربوا فيها الصديد رأيتهم يذوبون من حر الصديد تمزقا
فبكى الحسن رحمة الله عليه. (التخويف من النار ص١٢١)

٣٥٢. عن سلام عن قتادة في قوله تعالى (إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ)[١٨٩] قال: غفر لهم الذنب العظيم وشكر لهم [العمل] اليسير. (فضيلة الشكر ص٣٤)

٣٥٣. قرأ الحسن هذه الآية: (إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم)[١٩٠] فقال: أنفس هو خلقها وأموال هو رزقها[١٩١]!. (المصنف ٢٢١/٧)

---

[١٨٩] قال تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ؛ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ؛ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ؛ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ) [فاطر ٣٢-٣٥].

[١٩٠] التوبة (١١١).

[١٩١] أي وهو مع ذلك يشتريهما، فضلاً منه وتكرماً ورحمة؛ بل هو تعالى يقبلهما ممن يبذلهما لوجهه بإخلاص ولو كان فيهما من العيوب ما فيهما، بشرط أن لا يكون البذل معيباً؛ فما أحسن قول ابن القيم في (الفوائد): (فاشتر نفسك فالسوق قائمة والثمن موجود--)؛ وما أحسن قوله في (الفوائد) أيضاً: (سبحان الله، في النفس: كبر إبليس وحسد قابيل وعتو عاد وطغيان ثمود وجرأة نمرود واستطالة فرعون، وبغي قارون، وقحة هامان وهوى بلعام وحيل أصحاب السبت، وتمرد الوليد، وجهل أبي جهل؛ وفيها من أخلاق البهائم: حرص الغراب، وشره الكلب، ورعونة الطاووس، ودناءة الجعل، وعقوق الضب، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصولة الأسد، وفسوق الفأرة، وخبث الحية، وعبث القرد، وجمع النملة، ومكر الثعلب، وخفة الفراش، ونوم الضبع؛ غير أن الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك؛ فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند، ولا تصلح سلعته لعقد (إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ [وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ

الْمُؤْمِنِينَ]) [التوبة ١١١-١١٢، ومابين الحاصرتين أنا زدته]؛ فما اشترى إلا سلعة هذبها الإيمان فخرجت من طبعها إلى بلد سكانه التائبون العابدون؛ سلم المبيع قبل أن يتلف في يدك فلا يقبله المشتري، قد علم المشتري بعيب السلعة قبل أن يشتريها، فسلمها ولك الأمان من الرد؛ قدر السلعة يعرف بقدر مشتريها والثمن المبذول فيها والمنادي عليها، فإذا كان المشتري عظيماً والثمن خطيراً والمنادي جليلاً كانت السلعة نفيسة.

يا بائعاً نفسه بيع الهوان لو استرجعت ذا البيع قبل الفوت لم تخب

وبائعاً طيب عيش ما له خطر ** بطيف عيش من الآمال منتهب

غبنت والله غبناً فاحشاً ولدى * * *يوم التغابن تلقى غاية الحرب

وواردا صفو عيش كله كدر * * * أمامك الورد حقاً ليس بالكذب

وحاطب الليل في الظلماء منتصباً* * لكل داهية تدني من العطب

ترجو الشفاء بأحداق بها مرض *فهل سمعت ببرء جاء من عطب

ومفنياً نفسه في أثر أقبحهم * ** *وصفا للطخ جمال فيه مستلب

وواهباً نفسه من مثل ذا سفها**لو كنت تعرف قدر النفس لم تهب

شاب الصبا والتصابي بعد لم يشب*وضاع وقتك بين اللهو واللعب

وشمس عمرك قد حان الغروب لها*والفيء في الأفق الشرقي لم يغب

وفاز بالوصل من قد جدَّ وانقشعت*عن أفقه ظلمات الليل والسحب

كم ذا التخلف والدنيا قد ارتحلت*ورسل ربك قد وافتك في الطلب)

إلى أن قال:

(ما في الخيام أخو وجد يريحك إن*بثثته بعضَ شأن الحب فاغترب

وأسر في غمرات الليل مهتدياً * * بنفحة الطيب لا بالعود والحطب

وعاد أخي جبن ومعجزة * * * وحارب النفس لا تلقيك في الحرَب

وخذ لنفسك نوراً تستضيء به* يوم اقتسام الورى الأنوار بالرتب)

إلى أن قال: يا من هو من أرباب الخبرة، هل عرفت قيمة نفسك؟ إنما خلقت الأكوان كلها لك؛ يا من غذي بلبان البر وقلب بأيدي الألطاف، كل الأشياء شجرة وأنت الثمرة،

٣٥٤. قال عبيد الله بن شميط: سمعت أبـــي ذكـــر المعاصـــي فأكبرهـــا وأعظمها ثم قال: وإن كان كل ما عصيت به عظيماً فإنه في سعة رحمتك صغير. (حسن الظن ص٦٤)

٣٥٥. قال الشعبي: لقد سمعت من عبد الملك بن مـــروان كلامـــاً علـــى أعواده هذه حسدته عليه سمعته يقول: اللهم إن ذنوبي عظمت فجلت عن الصـــفة وإنها صغيرة في جنب عفوك فاعف عني. (حسن الظن ص١٠٦)

٣٥٦. قال أبو عمران الجوني: كنت في جيش بالشام فجمع بيني وبـــين القاضي أمير الجند فحدثني القاضي عن عبد الرحمن بن أبي بكر قـــال: يجـــيء المؤمن يوم القيامة قد أخذ صاحب الدَّين فيقول: ديني على هذا، فيقول الله: أنـــا أحق من قضى عن عبدي، قال: فيرضي هذا من دينه ويعفـــو لهـــذا. (حســـن الظـــن ص١٠٩)

٣٥٧. لقي مالك بن دينار أبان بن أبي عياش فقال مالك: إلى كم تحـــدث الناس بالرخص؟! فقال: يا أبا يحيى إني أرجو أن ترى من عفو [الله] يوم القيامة ما تخرق له كساءك هذا من الفرح. (حسن الظن ص٩٦)

٣٥٨. قال عبد الله بن صالح العجلي: أبطأ عن علي بن الحسين أخ لـــه كان يأنس به فسأله عن إبطائه فأخبره أنه مشغول بموت ابن له وأن ابنه كان من المسرفين على نفسه فقال له علي بن الحسين: إن من وراء ابنك ثلاث خلال: أما

وصورة وأنت المعنى، وصدف وأنت الدر، ومخيض وأنت الزبْد----) إلى آخر كلامـــه رحمه الله.

وقال في موضع آخر من (الفوائد):

إذا كان شيء لا يساوي جميعه * جناح بعوض عند من صرتَ عبدَه

ويملك جزءٌ منه كلَّك ما الذي * * * يكون على ذا الحال قدرُك عنده

وبعت به نفساً قد استامها بما * * * لديه من الحسنى وقد زال وده

أولها فشهادة إلا إله إلا الله، وأما الثانية فشفاعة رسول الله، وأما الثالثة فرحمة الله التي وسعت كل شيء. (حسن الظن ص١٠٣)

٣٥٩. قال مورق: كان رجل يعمل السيئات وإنه خرج إلى البرية فجمع تراباً فاضطجع عليه مستلقياً فقال: يا رب اغفر لي ذنوبي فقال: إن هذا ليعرف أن له رباً يغفر ويعذب فغفر له. (حسن الظن ص١٠٣)

٣٦٠. قال مغيث بن سمي: بينما رجل خبيث فتذكر يوماً إذ قال: اللهم غفرانك اللهم غفرانك فغفر له. (حسن الظن ص١٠٣)

٣٦١. قال أبو عثمان النهدي: إنما جعلت الرحمة للذنوب. (حسن الظن ص١١٣)

٣٦٢. عن مغيرة عن إبراهيم قال: إن أحق من استُغفر له المذنب. (حسن الظن ص١١٣)

٣٦٣. قال محمد بن المنكدر: بينا أنا ذات ليلة أصلي إذ قلت: لو علمت أحب الأعمال إلى الله وأرضاها له أجهدت فيه نفسي فغلبتني عيناي فأتيت في منامي فقيل لي: إنك تريد أمرا لا يكون، إن الله يحب أن يغفر. (حسن الظن ص١١٣)

٣٦٤. قال مطر الوراق: تنجزوا موعود الله بطاعة الله فإنه قضى أن رحمته قريب من المحسنين. (الزهد الكبير ص٢٩٧)

٣٦٥. قال الحارث بن سويد قال: ما زالت الشفاعة بالناس يوم القيامة حتى إن إبليس الأبالس ليتطاول رجاء أن تناله. (زهد هناد ١/١٤٢)

٣٦٦. عن سفيان عن مسعر عن عون بن عبد الله (وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا)[١٩٢] قال: إني لأرجو أن لا يعيدكم الله إليها بعد أن أنقذكم منها. (حسن الظن ص١١٧)

---

[١٩٢] آل عمران (١٠٣).

٣٦٧. عن يحيى بن معين حدثنا سعيد بن عامر قال: بلغني عن ابن عون أنه قرأ (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)[١٩٣] فقال: إني لأرجو أن لا يعذبكم. (حسن الظن ص١١٧)

٣٦٨. عن محمد بن جابر قال: سمعت محمد بن المنكدر في قول [الله] (هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)[١٩٤] قال: هل جزاء من أنعمت عليه بالإسلام إلا الجنة، هل جزاء من قال لا إله إلا الله إلا الجنة. (حسن الظن ص١٢١)

٣٦٩. عن غالب القطان عن بكر بن عبد الله المزني في قوله (إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ)[١٩٥] قال: ثُنْيا[١٩٦] من ربنا على جميع القرآن. (حسن الظن ص١٢١)

٣٧٠. عن سلام عن معاوية بن قرة قال: ما يسرني بهذه الآية الدنيا وما فيها، قول [الله] (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ)[١٩٧] الآية[١٩٨]؛ ألا ترى أنه ليس فيهم خير؟! (حسن الظن ص١٢٢)

٣٧١. قال بلالٌ بن سعد: إنَّ لكم ربّاً ليسَ إلى عقابِ أحدِكم بسريعٍ، يُقيلُ العثرةَ، ويقبلُ التوبةَ، ويقبلُ من المقبِلِ، ويعطفُ على المدبِر. (٥/٢٢٣)

٣٧٢. قال حبيب بن أبي ثابت: كان يقال: ائتوا اللهَ في بيته[١٩٩] فإنه لمْ يُؤتَ مثلُه في بيتِه، ولا أحد أعرف بالحق[٢٠٠] من الله. (٥/٦١)

---

[١٩٣] الأنبياء (١٠٧).

[١٩٤] الرحمن (٦٠).

[١٩٥] النساء (٤٨).

[١٩٦] أي استثناء.

[١٩٧] قال تعالى: (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ) [المدثر ٤٢-٤٧].

[١٩٨] لو قال: (الآيات) لكان أجود، ويظهر أن الإختصار بهذه الكيفية من عمل بعض رواة الأثر أو النسخة.

٣٧٣. قال ابن أبي الدنيا: حدثني علي بن الجعد عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن محمد بن المنكدر قال: كان عمر بن عبد العزيز يبغض الحجاج فنفس عليه بكلمة قالها عند الموت: اللهم اغفر لي فإنهم زعموا أنك لا تفعل؛ فحدثني غير علي بن الجعد أن ذلك بلغ الحسن البصري فقال: أقالها؟! قالوا: نعم، قال: عسى. (حسن الظن ص١٠٧ والبداية والنهاية ١٣٨/٩)

٣٧٤. عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: ما حسدت الحجاج عدو الله على شيء حسدي إياه على حبه القرآن وإعطائه أهله عليه وقوله حين حضرته الوفاة: اللهم اغفر لي فإن الناس يزعمون أنك لا تفعل. (البداية والنهاية ١٣٨/٩)

٣٧٥. قال سفيان بن عيينة: صلى محمد بن المنكدر على رجل من أهل المدينة كان يؤْبَن بشر، وقال: إني لأستحيي من أن يعلم الله من قلبي أني ظننت أن رحمته عجزت عنه[٢٠١]. (حسن الظن ص١٠١ والحلية ١٤٨/٣)

٣٧٦. وقف الحسن على قبر وكيع بن أبي الأسود فقال: اللهم ارحم وكيعاً فإن رحمتك لن تعجز عن وكيع[٢٠٢]. (حسن الظن بالله ص١٠١)

٣٧٧. جاء حبيب أبو محمد إلى خشبة ابن برجان وهو مصلوب فجعل يدعو له ويترحم عليه فقيل له: تدعو لابن برجان؟! قال: فلمن أدعو للحسن وابن سيرين؟! (حسن الظن ص١١٣)

---

[١٩٩] يعني المسجد الحرام أو كل مسجد.

[٢٠٠] ومن ذلك حق الوافدين إليه الداخلين إلى بيوته في الأرض وهي المساجد.

[٢٠١] لفظ (الحلية) هو: صلى ابن المنكدر على رجل فقيل له: تصلي على فلان؟! فقال: إني أستحي من الله أن يعلم مني أن رحمته تعجز عن أحد من خلقه.

[٢٠٢] انظر ما تقدم ذكره في حق وكيع بن أبي الأسود في باب التكبر والعجب.

٣٧٨. قال الحسن: إن الله لا يجازي عبده بذنوبه؛ والله ما جازى الله عبداً قط بالخير والشر إلا هلك؛ ولكن الله إذا أراد بعبد خيراً أضعف له الحسنات وألقى عنه السيئات. (الشعب ١/٢٥٤)

٣٧٩. قال الحسن في قول الله تعالى (مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ)[٢٠٣] قال: ذاك لمن أراد الله هوانه؛ فأما من أراد الله كرامته فإنه يتجاوز عن سيئاته في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون. (المصنف ٧/٢٣٧ والزهد لهناد ١/٢٤٨ والشعب ٧/١٥٣)

٣٨٠. قال الحسن: انظروا إلى هذا الكرم والجود[٢٠٤]: يقتلون أولياءه ويفتنونهم وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة! أُنظروا إلى كرم الرب تعالى يدعوهم

---

[٢٠٣] النساء (١٢٣).

[٢٠٤] أي في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) [البروج ١٠]؛ قال ابن القيم في (التبيان في أقسام القرآن) (ص٥٧-٥٩) في تفسير معنى القسم في سورة (البروج) بعد كلام ذكره:

(والأحسن أن يكون هذا القسم مستغنياً عن الجواب لأن القصد التنبيه على المقسم به وأنه من آيات الرب العظيمة ويبعد أن يكون الجواب قتل أصحاب الأخدود الذين فتنوا أولياءه وعذبوهم بالنار ذات الوقود؛ ثم وصف حالهم القبيحة بأنهم قعود على جانب الأخدود شاهدين ما يجري على عباد الله تعالى وأوليائه عياناً ولا تأخذهم بهم رأفة ولا رحمة ولا يعيبون عليهم ديناً سوى إيمانهم بالله العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والأرض وهذا الوصف يقتضي إكرامهم وتعظيمهم ومحبتهم فعاملوهم بضد ما يقتضي أن يعاملوا به؛ وهذا شأن أعداء الله دائماً ينقمون على أوليائه ما ينبغي أن يحبّوا ويكرموا لأجله، كما قال تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ) [المائدة ٥٩]؛ وكذلك اللوطية نقموا من عباد الله تنزيههم عن مثل فعلهم فقالوا: (أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) [الأعراف ٨٢].

وكذلك أهل الإشراك ينقمون من الموحدين تجريدهم التوحيد وإخلاص الدعوة والعبودية لله وحده.

وكذلك أهل البدع ينقمون من أهل السنة تجريد متابعتها وترك ما خالفها، وكذلك المعطلة ينقمون من أهل الاثبات إثباتهم لله صفات كماله ونعوت جلاله.

وكذلك الرافضة ينقمون على أهل السنة محبتهم للصحابة جميعهم وترضيهم عنهم وولايتهم إياهم، وتقديم من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وتنزيلهم منازلهم التي أنزلهم الله ورسوله بها.

وكذلك أهل الرأي المحدث ينقمون على أهل الحديث وحزب الرسول أخذهم بحديثه وتركهم ما خالفه وكل هؤلاء لهم نصيب وفيهم شبه من أصحاب الأخدود وبينهم وبينهم نسب قريب أو بعيد.

ثم أخبر سبحانه أنه أعد لهم عذاب جهنم وعذاب الحريق حيث لم يتوبوا، وأنهم لو تابوا بعد أن فتنوا أولياءه وعذبوهم بالنار لغفر لهم ولم يعذبهم وهذا غاية الكرم والجود؛ قال الحسن: انظروا إلى هذا الكرم والجود، يقتلون أولياءه ويفتنونهم وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة، انظروا إلى كرم الرب تعالى يدعوهم إلى التوبة وقد فتنوا أولياءه فحرقوهم بالنار؛ فلا ييأس العبد من مغفرته وعفوه ولو كان منه ما كان، فلا عداوة أعظم من هذه العداوة، ولا أكفر ممن حرق بالنار من آمن بالله وحده وعبده وحده ومع هذا فلو تابوا لم يعذبهم وألحقهم بأوليائه؛ ثم ذكر سبحانه جزاء أوليائه المؤمنين ثم ذكر شدة بطشه وأنه لا يعجزه شيء فإنه هو المبدىء المعيد ومن كان كذلك فلا أشد من بطشه وهو مع ذلك الغفور الودود، يغفر لمن تاب إليه ويوده ويحبه فهو سبحانه الموصوف بشدة البطش ومع ذلك هو الغفور الودود المتودد إلى عباده بنعمه الذي يود من تاب إليه وأقبل عليه وهو الودود أيضا أي المحبوب؛ قال البخاري في (صحيحه): (الودود الحبيب)؛ والتحقيق أن اللفظ يدل على الأمرين على كونه وادا لأوليائه ومودودا لهم فأحدهما بالوضع والآخر باللزوم فهو الحبيب المحب لأوليائه يحبهم ويحبونه؛ وقال شعيب عليه السلام: (إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ) [هود ٩٠]؛ وما ألطف اقتران اسم الودود بالرحيم وبالغفور، فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه؛ وكذلك قد يرحم من لا يحب؛ والرب تعالى يغفر لعبده إذا

إلى التوبة وقد فتنوا أولياءه فحرقوهم بالنار! فلا ييأس العبد من مغفرته وعفوه ولو كان منه ما كان فلا عداوة أعظم من هذه العداوة ولا أكفر ممن حرق بالنار من آمن بالله وحده وعبده وحده ومع هذا فلو تابوا لم يعذبهم وألحقهم بأوليائه. (التبيان في أقسام القرآن ص٥٨)

٣٨١. قيل للحسن: كيف يعفو عنهم وقد سلط عليهم أعداءهم[٢٠٥] حتى قتلوا منهم من قتلوا ومثلوا بهم ونالوا منهم ما نالوه؟ فقال: لولا عفوه عنهم لاستأصلهم، ولكن بعفوه عنهم دفع عنهم عدوهم بعد أن كانوا مجمعين على استئصالهم. (زاد المعاد ٢٢٦/٣ ومختصر زاد المعاد للإمام محمد بن عبد الوهاب ص٢٨٠)

٣٨٢. قال الحسن: كانوا يرجون في حمّى ليلة كفارة لما سلف من الذنوب. (الزهد ص٢٨٠ والمرض والكفارات ص٤٠)

تاب إليه، ويرحمه ويحبه، مع ذلك، فإنه يحب التوابين وإذا تاب إليه عبده أحبه ولو كان منه ما كان)؛ إلى آخر كلامه في تفسير هذه السورة العظيمة؛ وأنا استرسلت في نقل هذا الكلام وإن ضعف ارتباط أكثره بما نحن بصدده، لأني أرى أن قوة الكلام المنقول تغني في كثير من الأحيان عن قوة مناسبته للمقام، وأحسب أن حسن معناه يخفف كثيراً من ثقل طوله؛ نفعني الله وإياك بما نقول وننقل وبما نسمع ونجمع، اللهم آمين.

[٢٠٥] أي في قوله تعالى (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) [آل عمران ١٥٢]؛ وذلك بشأن معركة أحد؛ وما أحسن وأنفع كلام ابن القيم في (زاد المعاد) على معركة أحد وتفسيره للآيات الواردة بشأنها، واستنباطه للعبر والعظات من الخسارة فيها بعد النصر العظيم في أولها؛ فراجعه تنتفع به بإذن الله.

٣٨٣. دعي الحسن إلى طعام فنظر إلى فرقد وعليه جبة صوف[٢٠٦] فقال: يا فرقد لو شهدتَ الموقف لخرَّقتَ ثيابَك[٢٠٧] مما ترى مــن عفــو الله تعــالى[٢٠٨].
(٤٧/٣)

---

[٢٠٦] وكأن الحسن رأى أنه قد غلب على حال فرقد شدة الخوف والحزن، غلبة ضعُف معها رجاؤه.

[٢٠٧] أي فرحاً.

[٢٠٨] وتكميلاً للآثار التي أوردتها في هذه الأبواب الأربعة أنقل هنا ما انتقيته مــن كتــاب (حسن الظن بالله) لابن أبي الدنيا، مما لم يتقدم ذكره:

عن خلف بن تميم قال قلت لعلي بن بكار: ما حسن الظن بالله؟ قال لا يجمعك والفجار في دار واحدة. ص٢٥

عن سليمان بن الحكم بن عوانة أن رجلاً دعا بعرفات فقال: لا تعذبنا بالنار بعد أن أسكنت توحيدك قلوبنا، قال: ثم بكى وقال: ما إخالك تفعل بعفوك، ثم بكى وقــال: ولــئن فعلــت فبذنوبنا لتجمعن [لعلها لا تجمعن] بيننا وبين قوم طال ما عاديناهم فيك. ص٢٥

قال أبو حفص الصيرفي: بلغني أن عمر بن ذر كان إذا تلا: (وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَــانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ) [النحل ٣٨] قال: ونحن نقسم بالله جهد أيماننــا ليبعــثن الله مــن يموت؛ أتراك تجمع بين القسمين في دار واحدة؛ وبكى أبو حفص بكاء شديداً. ص٢٧

عن منصور بن الحجاج قال: قال عمر بن ذر إن لي في ربي جل وعز أملين: أملاً أن لا يعذبني بالنار، فإن عذبني لم يخلدني فيها مع من أشرك به. ص٢٨

حدثني أحمد بن محمد بن البراء البجلي قال أخبرت أن عمر بن ذر لما حج اجتمع النــاس إليه فقالوا: يا أبا ذر ادعُ بدعوة، فقال: نعم، اللهم ارحم قوماً لم يزالوا مذ خلقتهم على مثل ما كانت عليه السحرة يوم رحمتهم؛ [قلت: يعني التوحيد]. ص٢٧

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو جعفر المؤدب أحمد بن بشر بن الحارث في جنازة بشر بــن الحارث قال: حدثنا عطاء بن المبارك قال: قال بعض العُبّاد: لما علمــت أن ربــي يلــي محاسبتي زال عني حزني لأن الكريم إذا حاسب عبده تفضل. ص٤٠

قال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم الأزدي قال: سألت عبد الله بن داود عن التوكل؟ فقال: أرى أن التوكل حسن الظن. ص٤٠

قال ابن أبي الدنيا: حدثني سلمة بن شبيب حدثنا بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني يقول: من حسن ظنه بالله ثم لا يخاف الله فهو مخدوع. ص٤٠

عن محمد بن أبان عن حميد قال: كان لي ابن أخت مرهق فمرض فأرسلت إليَّ أمه فأتيتها فإذا هي عند رأسه تبكي فقال: يا خالي ما يبكيها؟ قلت: ما تعلم منك، قال: أليس إنما ترحمني؟ قلت: بلى قال: فإن [الله] أرحم بي منها---. ص٤٥

عن إدريس بن عبد الله المروزي قال: مرض أعرابي فقيل له: إنك تموت، [قال] وأين أذهب؟ قالوا: إلى [الله] قال فما كراهتي أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه. ص٤٦

قال ابن أبي الدنيا: حدثني مفضل بن غسان عن أبيه قال: احتضر النضر بن عبد الله بن حازم فقيل له: أبشر، فقال: والله ما أبالي أمت أم ذُهب بي إلى الأبلة؛ والله ما أخرج من سلطان ربي إلى غيره ولا نقلني من حال قط إلى حال إلا كان ما نقلني إليه خيراً مما نقلني عنه. ص٤٦

عن الأعمش عن أبي سعيد عن أبي الكنود قال: مر عبد الله على قاص يذكر النار فقال: يا مذكِّر لمَ تقنط الناس؟! ثم قرأ (قُلْ] يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ) [الزمر ٥٣]. ص٦١

عن إسرائيل عن ثوير عن أبيه عن علي قال: أحب آية في القرآن إليَّ: (إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً) [النساء ٤٨]. ص٦٢

عن عون بن عبد الله قال: قال عبد الله: ليغفرن [الله] يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر. ص٧٥

عن يونس بن عبيد عن محمد بن سيرين قال: قال علي عليه السلام: أي آية في القرآن أوسع؟ فجعلوا يذكرون آياً من القرآن (وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً) [النساء ١١٠]، أو نحوها، فقال علي: ما في القرآن آية أوسع من (قُلْ

يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [الزمر ٥٣]. ص٧٧

عن جرير عن منصور عن الشعبي عن شتير قال: سمعت عبد الله يقول: إن أكبر آية في القرآن فرجاً آية في سورة الغرف ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ) [الزمر ٥٣]؛ فقال مسروق: صدقت. ص٧٩

عن إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: لو أدخلني الله النار فصرت فيها ما أيسته. ص٩٥

عن الفضيل بن عياض عن سليمان عن خيثمة قال: قال عبد الله: والذي لا إله غيره ما أعطيَ عبدٌ مؤمنٌ شيئاً خيراً من حسن الظن بالله؛ والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله الظن إلا أعطاه ظنه ذلك بأن الخير في يده. ص٩٦

عن عاصم بن بهدلة قال: لا تذهب الدنيا حتى يقوم البكاؤون: باك يبكي على دينه، وباك يبكي على دنياه؛ فأحسنهم حالاً أحسنهم ظناً بالله. ص٩٦

عن بكر بن سليمان الصواف قال: دخلنا على مالك بن أنس في العشية التي قبض فيها؛ فقلنا: يا أبا عبد الله كيف تجدك؟ قال: ما أدري ما أقول لكم، إلا أنكم ستعاينون غداً من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب، قال: ثم ما برحنا حتى أغمضناه. ص٩٦

عن شهر بن حوشب قال: لما أري إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض رأى رجلاً يعصي الله، فدعا عليه، ثم آخر، ثم آخر، فدعا عليهم، فهلكوا؛ فنودي: يا صاحب الدعوة إني قد خلقت ابن آدم لثلاث: أخرج منه ذرية يعبدوني وتلا (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) [الروم ١٩]؛ أو يتوب إليّ ما بينه وبين الهرم فأتوب عليه، ولا تأخذني عجلة العباد؛ أو يتمادى فالنار من ورائه. ص٩٧

قال ابن أبي الدنيا: حدثني الحسين بن عبد الرحمن قال ابن السماك: --- ولقد فكرت في طاعة المطيعين فوجدت رحمتك متقدمة لطاعتهم، ولولا ذلك لما وصلوا إليها، فنسألك بالرحمة المتقدمة للمطيعين قبل طاعتهم لما مننت بها على العاصين بعد معصيتهم. ص٩٨

عن خزيمة أبي محمد العابد قال: كان عمر بن ذر يقول: اللهم ارحم قوماً أطاعوك في أحب طاعتك إليك: الإيمان بك والتوكل عليك، وارحم قوماً أطاعوك في ترك أبغض المعاصي إليك: الشرك بك والافتراء عليك، قال: فكان بعضهم يقول: إن كان كل ما عصي الله به عظيماً فإنه في سعة رحمته صغير. ص٩٨

عن صالح المري عن شيخ من أهل البصرة قال: قيل لعلي بن أبي طالب عليه السلام [كذا]: إن ها هنا رجلاً قد خولط ولم يكن بحاله بأس فظننا أنه أذنب ذنباً يرى في نفسه أن ذلك الذنب لا يغفر له فصار إلى ما ترى، قال: عليَّ به فأدخل عليه، فقال: اسمع ما أقول لك، إن الذي أدرك منك عدوُّك بقنوطك من رحمة الله أعظم من ذنبك الذي أذنبت، فقال الرجل: هاه، فأفاق. ص١٠٠

عن زهير بن معاوية قال: سمعت أبا شيبة الزبيدي يقول: خِفْت نفسي ورجوت ربي، فأنا أحب أن أفارق من أخاف إلى من أرجوه. ص١٠٠

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا عبد الله بن محمد بن إسماعيل المقرئ قال: لما احتضر بشر بن منصور السليمي ضحك وقال: أخرج من بين ظهراني من أخاف فتنته وأقدم على من لا أشك في رحمته؛ وأخبرني عبد الله قال: قيل له: أوص بدَينك قال: أنا أرجو ربي لذنبي، لا أرجوه لدَيني، فلما مات قضى عنه دينه بعض إخوانه. ص١٠٠

قال ابن أبي الدنيا: أنشدني أحمد بن العباس النمري:

وإني لأرجو اللهَ حتى كأنني أرى بجميل الظن ما الله صانع

ص١٠٠

عن داود بن أبي هند قال: تمثل معاوية عند الموت:

هو الموت لا منجا من الموت والذي نحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

ثم قال: اللهم فأقل العثرة وعاف من الزلة وجد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك ولم يثق إلا بك، فإنك واسع المغفرة، ليس لذي خطيئة مهرب إلا أنت؛ قال: فبلغني أن هذا القول بلغ سعيد بن المسيب فقال: لقد رغب إلى من لا مرغوب إليه مثله، وإني لأرجو ألا يعذبه. ص١٠٦

عن أبي المنذر الكوفي أن معاوية جعل يقول وهو في الموت: إن تناقش يكن نقاشك يا رب عذاباً لا طوق لي بالعذاب، أو تجاوز فأنت رب رحيم عن مسيء ذنوبه كالتراب. ص١٠٦

قال ابن أبي الدنيا: أخبرنا أبو علي الحسين بن عبد الرحمن أنشدني أبو عمران السلمي:

وإني لآتي الذنب أعرف قدره*****وأعلم أن الله يعفو ويغفر

لئن عظَّم الناسُ الذنوب فإنها**وإن عظمت في رحمة الله تصغر

ص١٠٦

عن عبد الواحد بن زيد قال: قلت لزياد النميري: ما منتهى الخوف؟ قال: إجلال الله عن مقام السوءات، قال: قلت: فما منتهى الرجاء؟ قال: تأميل الله على كل الحالات. ص١١١

قال أبو محمد أزهر: دخلنا على جعفر بن سليمان نعوده في مرضه فقال: ما أكره لقاء ربي. ص١١٣

عن عبد الله بن الفرج قال: قال فتح الموصلي: كبرت عليَّ خطاي وكثرت حتى لقد آيستني من عظيم عفو الله؛ ثم قال: وأنّى آيس منك وأنت الذي جدت على السحرة بعد أن غدوا كفرة فجرة؟! وأنَّى آيس منك وأنت ولي كل نعمة وخير؟! وأنى آيس منك وأنت المغيث عند الكرب؟! فلم يزل يقول: وأنى آيس منك حتى سقط مغشياً عليه. ص١١٤

عن سفيان بن عيينة عن داود بن شابور: قال لقمان لابنه: يا بني خف الله خوفاً يحول بينك وبين الرجاء، وارجه رجاء يحول بينك وبين الخوف؛ قال: فقال: أي أبه إنما لي قلب واحد إذا ألزمته الخوف شغله عن الرجاء، وإذا الزمته الرجاء شغله عن الخوف!! قال: أي بني إن المؤمن له قلب كقلبين يرجو الله بأحدهما ويخافه بالآخر. ص١١٥

قال ابن أبي الدنيا: أنشدني محمود الوراق:

حسن ظني بحسن عفوك يا*****رب جميل وأنت مالك أمري

صنت سري عن القرابة والأهل* **جميعاً وكنت موضع سري

ثقة بالذي لديك من الستر*********فلا تخزني يوم نشري

يوم هتك الستور عن حجب الغيب****فلا تهتكن للناس ستري

لقّني حجتي وإن لم تكن يا رب*** ***لي حجة ولا وجه عذر

ص١١٦

عن عباد بن العوام عن سفيان الثوري (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ) [النحل ٩٩]، قال: ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفر. ص١١٧

عن يوسف بن أسباط قال: سمعت سفيان الثوري يقول: (وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [البقرة ١٩٥] قال: أحسنوا بالله الظن. ص١١٧

عن قيس بن الربيع قال: سمعت زيد بن علي يقول: إنما سمى نفسه المؤمن لأنه آمنهم من العذاب. ص١١٧

انتهى النقل من كتاب (حسن الظن) وأردفها بهذه الآثار الثلاثة الداخلة في باب حسن الظن أيضاً، وهي من كتاب (الشكر) لابن أبي الدنيا:

عن القاسم بن عثمان الدمشقي قال: قلت ليمان بن معاوية الأسود العابد: رأيت إبراهيم بن أدهم؟ فضحك وقال: وأكبر من إبراهيم، قلت: من؟ قال: سفيان الثوري، ثم قال: سمعت أخي سفيان بن سعيد الثوري يقول: ما كان الله لينعم على عبد في الدنيا فيفضحه في الآخرة وحق على المنعم أن يتم على من أنعم عليه. (الشكر ص٤٩)

قلت: إن صح هذا الخبر عن سفيان فلا شك أنه يريد به نعمة التوبة والطاعة وستر الذنوب ونحو ذلك؛ وأما نعمة المال والصحة ونحوهما فليست مرادة له هنا قطعاً.

عن أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لأبي معاوية الأسود: يا أبا معاوية ما أعظم النعم علينا في التوحيد نسأل الله أن لا يسلبناه؟ قال: يحق على المنعم أن يتم على من أنعم عليه. (الشكر ص٤٩)

عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت محمد بن إسحاق من أهل عكا قال: سمعت أبا معاوية الأسود اليمان العابد يقول: الله أكرم من أن ينعم بنعمة إلا أتمها أو يستعمل بعمل إلا قبله. (الشكر ص٤٩)

٣٨٤. مر محمد بن المنكدر بشاب يقاوِمُ امرأةً فقال: يا بني ما هذا جزاء نعمةِ الله عز وجل عليك. (الشكر ٨٥)

٣٨٥. قال عامر الشعبي: الشكر نصف الإيمان، والصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله. (الشكر ٥٧ طبعة السواس)

٣٨٦. قال طاوس: إذا أنعم الله عز وجل على عبد نعمةً ثم جعل إليه حوائج الناس، فإن صبر واحتمل، وإلا عرَّض تلك النعمة للزوال. (اصطناع المعروف ص١٠٩ وقضاء الحوائج ٥٠ والجواهر المجموعة ٣٨٧)

٣٨٧. قال الحسن: خصلتان من العبد إذا صلحتا صلح ما سواهما: الركون إلى الظلمة والطغيان في النعمة، قال الله عز وجل: (وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)[209]، وقال الله عز وجل: (وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي)[210]. (١٥٨/٢)

٣٨٨. قال الحسن: نعم الله أكثر من أن تشكر إلا ما أعان عليه؛ وذنوب ابن آدم أكثر من أن يَسْلَمَ منها إلا ما عفا الله عنه. (الكامل ١١٦/١)

٣٨٩. قال سليمان التيمي: إن الله أنعم على العباد على قدره وكلفهم الشكر على قدرهم. (الشكر ص٧)

٣٩٠. قال بكر بن عبد الله المزني: ما قال عبد: الحمد لله، إلا وجبت عليه نعمة بقوله: الحمد لله، قال: فما جزاء تلك النعمة؟ قال: جزاؤها أن تقول: الحمد لله، فجاءت نعمة أخرى، فلا تنفذ نعم الله عز وجل. (الشكر ص٣٥ و ص٧)

٣٩١. قال وهب بن منبه: مكتوب في حكمة آل داود: العافية الملك الخفي. (الشكر ص٤٣)

---

[209] هود (١١٣).

[210] طه (٨١).

٣٩٢. عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً)[٢١١] قال: لم يأكل شيئاً قط إلا حمد الله ولم يشرب شرابا قط إلا حمد الله ولم يمس شيئا قط إلا حمد الله عليه ولم يبطش بشيء قط إلا حمد الله عليه فأثنى عليه انه كان عبداً شكوراً. (الشكر ص٧٠)

٣٩٣. عن هشام بن سعد سمعت محمد بن كعب قال: كان نـوح عليـه السلام إذا أكل قال: الحمد لله وإذا شرب قال: الحمد لله وإذا ركب قال: الحمـد لله فسماه الله عبدا شكوراً. (الشكر ص٧٠)

٣٩٤. قال رجل من قيس يكنى أبا عبد الله: بينا أنا ذات ليلة عند الحسن فقام من الليل يصلي فلم يزل يردد هذه الآية حتى أسـحر: (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا)[٢١٢] فلما أصبح قلنا: يا أبا سعيد لم تكن تجاوز هذه الآية سـائر الليلـة! قال: إن فيها معتبراً، ما ترفع طرفاً ولا ترد إلا وقع على نعمة، وما لا نعلم مـن نعم الله أكثر. (التهجد ص١٥٩)

٣٩٥. قال الحسن: أكثروا ذكر هذه النعم، فإن ذكرها شـكر. (رك ص٥٠٣ والشعب ٤/١٠٢ والشكر ص١٦ وعدة الصابرين ص٩٨)

٣٩٦. قال عمر بن عبد العزيز: ذكر النعم شكر. (الشكر ٥٨ طبعة ياسين السواس وسنن سعيد بن منصور كما في الدر المنثور ٦/٣٦٣)

٣٩٧. قال الحسن: قال داود عليه السلام: إلهي لو أن لكل شعرة منـي لسانين يسبحانك الليل والنهار ما قضيتُ نعمةً من نعمك. (الشكر ص١٣ والمصـنف ٧/٧٢ وشفاء العليل ص٣٨)

٣٩٨. قال شيبان: كان الحسن إذا جلس مجلساً يقول: لك الحمد بالإسلام ولك الحمد بالقرآن ولك الحمد بالأهل والمال بسطت رزقنا وأظهرت أمتنا وأحسنت معافاتنا ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا فلك الحمد كثيراً كما تنعم كثيراً؛ أعطيتَ

---

[٢١١] الإسراء (٣)، والموصوف هو نبي الله نوح صلى الله عليه وسلم.

[٢١٢] إبراهيم (٣٤).

خيراً كثيراً، وصرفت شراً كثيراً فلوجهك الجليل الباقي الدائم الحمد، الحمد لله رب العالمين[٢١٣]. (الشكر ص٥٥ وعدة الصابرين ص١١٦)

٣٩٩. عن عبد المؤمن بن عبيد الله السدوسي أبو عبيدة قال: كان الحسن يقول إذا ابتدأ حديثه: الحمد لله اللهم ربنا لك الحمد كما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وعلمتنا وأنقذتنا وفرجت عنا؛ لك الحمد بالاسلام والقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة؛ كبتَّ[٢١٤] عدونا وبسطت رزقنا وأظهرت أمتنا[٢١٥] وجمعت فرقتنا وأحسنت معافاتَنا ومن كلِّ - واللهِ - ما سألناك ربنا أعطيتنا؛ فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً؛ لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث أو سر أو علانية أو خاصة أو عامة أو حي أو ميت أو شاهد أو غائب؛ لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت. (الشكر ص٨)

٤٠٠. عن يوسف الصباغ عن الحسن قال: قال موسى عليه السلام: يا رب كيف يستطيع آدم أن يؤدي شكر ما صنعته إليه؟! خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسكنته جنتك وأمرت الملائكة فسجدوا له؟! فقال: يا موسى علم أن ذلك مني فحمدني فكان ذلك شكراً لما صنعته له. (الشكر ص٩)

---

[٢١٣] أصلحت موضعين من هذا الأثر اعتماداً على طبعة ياسين السواس وعلى (عدة الصابرين)؛ وإليك رواية أخرى مقاربة لهذه:

عن عبد الواحد بن صفوان قال: سمعت الحسن إذا قعد في مجلسه قال: اللهم لك الحمد بما بسطت في رزقنا وأظهرت أمننا وأحسنت معافاتنا ومن كل ما سألناك من صالح أعطيتنا فلك الحمد بالإسلام ولك الحمد بالأهل والمال ولك الحمد باليقين والمعافاة. (الشكر ص٦٨)

[٢١٤] كبَتَ اللهُ العدوَّ: صرفه وأذله وردَّه بغيظه.

[٢١٥] لعلها (أمننا).

٤٠١. قال علي بن زيد بن جدعان: كنا عند الحسن البصري وهو متوار في منزل أبي خليفة العبدي فجاء رجل فقال: يا أبا سعيد تـوفي الحجـاج فخـر ساجداً[٢١٦]. (فضيلة الشكر ص٥٦)

٤٠٢. لما بشر الحسن بموت الحجاج سجد شكراً لله تعالى وكان مختفياً فظهر وقال: اللهم أَمَتَّهُ فأذهِبْ عنا سنته. (البداية والنهاية ١٣٨/٩)

٤٠٣. عن أيوب عن أبي قلابة قال: لا تضركم دنيا إذا شكرتموها. (الشكر ص٢٤)

٤٠٤. قال الحسن: كان أهل قرية أوسع الله عليهم حتى كانوا يستنجون بالخبز فبعث الله عليهم الجوع حتى أنهم كانوا يأكلون ما يقعـدون بـه. (المصـنف ٢٣٦/٧)

٤٠٥. ذكر روح بن قاسم أن رجلاً من أهله تنسك فقال: لا آكل الخبيص أو الفالوذج، لا أقوم بشكره؛ قال: فلقيت الحسن فقلت له في ذلك فقـال الحسـن: هذا انسان أحمق! وهل يقوم بشكر الماء البارد[٢١٧]؟!. (الشكر ص٢٨ والزهد ص٢٦٤ وانظر الطبقات ١٧٤/٧)

٤٠٦. قال الحسن في قوله تعالى (إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ)[٢١٨]: يعـدد[٢١٩] المصائب وينسى النعم[٢٢٠]. (الشعب ١٥٣/٤ و ٢١٧/٧ والشكر ٦٢ وعدة الصـابرين ص٩٩ وسـنن

---

[٢١٦] قال العلاء بن المغيرة: بشرت الحسن بموت الحجاج وهو مختف فخـر لله سـاجداً. (عدة الصابرين ص١١٢)

[٢١٧] قال البيهقي: هذا الذي قاله الحسن رحمه الله وإيانا في عجز الخلق عن القيام بشـكر أدنى نعمة من نعم الله عز وجل صحيح، وقد استحب بعض أهل السـلف الاقتصـاد فـي اللباس والطعام علماً منهم بأنهم إذا كانوا عاجزين عن القيام بشكر أدنى نعمة من نعـم الله عز وجل كانوا عن القيام بشكر النعم العظام أعجـز. (الشـعب ١٣٩/٤ وانظـر عـدة الصابرين ص١٠١)

[٢١٨] العاديات (٦).

سعيد بن منصور وتفاسير عبد بن حميد والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور ٦/٣٨٥ وانظر التبيان في أقسام القرآن ص٥١)

٤٠٧. قال الحسن: بلغني أن الله عز وجل اذا أنعم على قوم سألهم الشكر، فإذا شكروه كان قادراً أن يزيدهم، فإذا كفروه كان قادراً أن يقلب نعمته عليهم عذاباً[٢٢١]. (الشعب ٤/١٢٧ وانظر الشكر ص١١ و ص٢٤ وعدة الصابرين ص٩٩)

٤٠٨. عن المبارك عن الحسن قال: إن الله ليمتع بالنعمة ما شاء فإذا لم يشكر قلبها عليهم عذاباً. (الشكر ص١١)

٤٠٩. ذكر عبد الله بن شبرمة أن الحسن كان يقول إذا شرب الماء: الحمد لله الذي جعله عذباً فراتاً برحمته ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبنا]. (الشكر ص٢٧ والشعب ٤/١٠٧ وانظر الفتوحات الربانية لابن علان ٥/٢٣٥)

٤١٠. قال بكر بن عبد الله المزني: ينزل بالعبد الأمر فيدعو الله عز وجل فيصرفه عنه فيأتيه الشيطان فيُضْعِف شكرَه فيقول: إن الأمر كان أيسر مما تذهب اليه؛ قال: أوَلا يقول العبد: كان الأمر أشد مما أذهب إليه ولكن الله عز وجل صرفه عني. (الشكر ص١٣)

٤١١. قال هشام بن سلمان: كنت قاعداً عند الحسن وبكر بن عبد الله المزني فقال له الحسن: هات يا أبا عبد الله دعوات لإخوانك؛ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: والله ما أدري أي النعمتين

---

[٢١٩] وفي رواية (يذكر) بدل (يعدد)

[٢٢٠] قال ابن أبي الدنيا: أنشدنا محمود الوراق في ذلك:

يا أيها الظالم في فعله*****والظلم مردود على من ظلم

إلى متى أنت وحتى متى* *تشكو المصيبات وتنسى النعم

الشكر ص٢٥

[٢٢١] قال بعض العلماء عقب هذا الكلام: ولهذا كانوا يسمون الشكرَ: الحافظَ، لأنه يحفظ النعم الموجودة، والجالب، لأنه يجلب النعم المفقودة.

أفضل علي وعليكم؟ أنعمة المسلك أم نعمة المخرج إذ أخرجه الله منا؟! قال الحسن: لقد قلتَ عجباً يا بكر، إنها لمن نعمه العظام. (الشكر ١٨٧ والشعب ٤/١١٤ وعدة الصابرين ص١١٩)

٤١٢. قال الحسن: يا لها من نعمة تأكل بلذة ويخرج سرحاً؛ لقد كان ملك من ملوك هذه القرية يرى الغلام من غلمانه يأتي الحب فيكتاز[٢٢٢] ثم يجرجر قائماً، فيقول: يا ليتني كنت مثلك! ما يشرب حتى يقطع عنقه العطش؛ فإذا شرب كان له في تلك الشربة موتات؛ يا لها من نعمة تأكل بلذة وتخرج سرحاً[٢٢٣]. (الشكر ١٨٩ والشعب ٤/١١٥ وعدة الصابرين ص١١٩)

٤١٣. قال الحسن: ما أنعم الله على عبد نعمة إلا عليه تبعة إلا سليمان بن داود، فإن الله قال: (هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[٢٢٤]. (رك ص٥٩)

٤١٤. قال أبو حازم: كلُّ نعمةٍ لا تقرِّبُ من اللهِ عزَّ وجلَّ فهي بلية. (الشكر ص١١ والحلية ٣/٢٣٠ وفضيلة الشكر ٧٥)

٤١٥. قالَ أبو حازمٍ: اذا رأيتَ الله عز وجل يتابعُ نِعَمَهُ عليكَ وأنتَ تعصيهِ فاحذرْهُ. (الشكر ص١٥ والحلية ٣/٢٤٤ وفضيلة الشكر ص٥٩)

٤١٦. قال يزيد بن ميسرة - وكان قد قرأ الكتب - : أجد فيما أُنزل: أيحزن عبدي أن أقبض عنه الدنيا وذلك أقرب له مني؟! أوَيفرحُ عبدي أن أبسط له الدنيا وذلك أبعد له مني؟! ثم قرأ: (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ)[٢٢٥]. (ذم الدنيا ١٥٤)

---

[٢٢٢] أي يتناول الماء بالكوز.

[٢٢٣] يعني سهلاً.

[٢٢٤] سورة ص (٣٩).

[٢٢٥] المؤمنون (٥٥-٥٦).

٤١٧. قال رجلٌ لشريح: إني أعهَدُكَ وإنَّ شأنَكَ لشُوَينٌ! فقالَ شريح: أراك تعرفُ نعمةَ اللهِ على غيرك وتجهلها في نفسك[٢٢٦]. (٣٦/٤)

٤١٨. كان مطرف بن عبد الله يقول: لأن أعافى فأشكر أحب إلي من أن ابتلى فأصبر وكان أخوه أبو العلاء يزيد بن عبد الله يقول: اللهم أي ذلك كان خيراً فعجل لي[٢٢٧]. (٢١٢/٢ وصف٢٣٢/٣)

٤١٩. عن عون بن عبد الله قال: قال بعض الفقهاء: إني روَّأْتُ في أمري[٢٢٨] فلم أر خيراً لا شر معه إلا المعافاة والشكر، فرُبَّ شاكرٍ بلاءً[٢٢٩]، ورب معافى غير شاكر؛ فإذا سألتم الله عز وجل فاسألوهما جميعاً. (الشكر ص٣٠)

٤٢٠. جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقاً من حاله ومعاشه واغتماماً منه بذلك، فقال له يونس: أيسرك ببصرك هذا الذي تبصر به مئة ألف؟ قال: لا، قال: فسمعك الذي تسمع به يسرك به مئة ألف؟ قال: لا، قال: ففؤادك الذي تعقل به يسرك به مئة ألف؟ قال: لا، قال: فيداك يسرك بهما مئة ألف؟ قال:

---

[٢٢٦] وجاء في رواية الأصمعي: قال رجل لشريح: لقد بلغَ اللهُ بك يا أبا أمية! قال: إنك لتذكر النعمة في غيرك وتنساها فيك! قال: اني والله لأحسدك على ما أرى بك! قال: ما ينفعك الله بهذا ولا ضرني. (١٣٦/٤-١٣٧)

[٢٢٧] روى الفقرة الأولى منه ابن أبي الدنيا في (الشكر) (ص١٤ و ص٢٥ وص٦٣) والخرائطي في (فضيلة الشكر) (ص٤٦)، وزاد: (ونظرت في الخير الذي لاشر فيه فلم أر مثل المعافاة والشكر).

[٢٢٨] أي نظرت فيه وتعقبته ولم أتعجل بجواب.

[٢٢٩] عن شعبة عن قتادة قال: ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول: رب شاكر نعمة غير منعم عليه ولا يدري ويا رُبَّ حامل فقه غيرُ فقيه. (الشكر ص٢٤)

إن كانت هذه العبارة محفوظة من سقط أو تغيير فمعناها فيما يظهر هو أن في الناس من يشكر الله على بعض ما هو فيه مما يظنه نعمة وهو في حقيقة الأمر مصيبة في دينه.

لا، قال: فرجلاك؟ قال: فذكَّرَهُ نعم الله عز وجل عليه فأقبل عليه يونس فقال: أرى لك مئين ألوفاً وأنت تشكو الحاجة!. (صف٣/٣٠٤-٣٠٥ والشكر ص٣٦)

٤٢١. قال رجل لأبي حازم: ما شكر العينين يا أبا حازم؟ قال: ان رأيت بهما خيراً أعلنته وإن رأيت بهما شراً سترته؛ قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعتَ بهما خيراً وعيتَه، وإن سمعتَ بهما شراً أخفيته؛ قال: فما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما ولا تمنع حقاً لله هو فيهما؛ قال: فما هو شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعاماً وأعلاه علماً؛ قال: فما شكر الفرج؟ قال: كما قال [الله تعالى]: (إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) إلى قوله (فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُون)[230]؛ قال: فما شكر الرجلين؟ قال: إذا رأيت حياً غبطته استعملت بهما عمله وان رأيت ميتاً مقتَّه كففتهما عن عمله وأنت شاكر لله؛ فأما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه ولم يلبسه فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر. (الشكر ص٤٤ والحلية ٣/٢٤٣)

٤٢٢. مر وهب بن منبه بمبتلى أعمى مجذوم مقعَدٍ عريان، به وضحٌ، وهو يقول: الحمد لله على نعمته، فقال رجلٌ كان مع وهب: أي شيء بقي عليك من النعمة تحمدُ اللهَ عليها؟! فقال له المبتلى: ارمِ ببصرِك إلى أهلِ المدينةِ فانظر إلى كثرةِ أهلها، أوَلا أحمدُ اللهَ أنه ليس فيها أحدٌ يعرفُه غيري. (الشكر ص٦٠ والحلية ٤/٦٨)

٤٢٣. قيلَ لخيثمةَ بن عبد الرحمن: أيُّ شيءٍ يسمنُ في الجدبِ والخِصبِ وأيُّ شيءٍ يهزلُ في الخصبِ والجدبِ؟ قالَ: أما الذي يسمنُ في الجدبِ والخصبِ فهو المؤمنُ إنْ أعطيَ شكرْ، وإن ابتليَ صبرْ، والذي يهزلُ في الخصبِ والجدبِ فهو الكافرُ، إنْ أعطيَ لم يشكرْ وإن ابتليَ لم يصبرْ، وشيءٌ هو أحلى منَ العسلِ ولا ينقطعُ، وهيَ الألفةُ التي جعلَها اللهُ بينَ المؤمنينَ. (٤/١١٨)

---

[230] المؤمنون (٦-٧).

٤٢٤. قال طلحة بن مصرف: ما شيء يسمن في الخصب والجدب وما شيء يهزل في الخصب والجدب وما شيء أحلى من العسل؟ قال: الذي يسمن في الخصب والجدب المؤمن: إن أعطي شكر وإن ابتلي صبر؛ وأما الذي يهزل في الخصب والجدب الفاجر، أو الكافر، إذا أعطي لم يشكر وإذا ابتلي لم يصبر؛ وأما الذي هو أحلى من العسل فالألفة التي جعلها الله عز وجل بين عباده؛ وقال لي طلحة: للقيك أحب إلي من العسل. (١٧/٥)

٤٢٥. قال رجاء بن حيوة لعبد الملك بن مروان في أسارى ابن الأشعث: إن الله قد أعطاك ما تحب من الظفر فأعط الله ما يحب من العفو. (أدب الدنيا والدين ص٢٥٢)

٤٢٦. قال عمر بن عبد العزيز: قيدوا نعم الله عز وجل بالشكر لله تعالى[٢٣١]. (الشكر ص١٣)

٤٢٧. عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال: ما قلب عمر بن عبد العزيز بصره على نعمة أنعم الله بها عليه إلا قال: اللهم إني أعوذ بك أن أبدل نعمك كفراً أو أكفرها بعد معرفتها أو أنساها فلا أثني بها. (الشكر ص٢٦)

٤٢٨. كان محمد بن المنكدر يقوم من الليل فيتوضأ ثم يدعو فيحمد الله عز وجل ويثني عليه ويشكره، ثم يرفع صوته بالذكر! فقيل له: لمَ ترفعُ صوتك؟ قال: إنَّ لي جاراً يشتكي يرفع صوته بالوجع، وأنا أرفع صوتي بالنعمة[٢٣٢]. (١٤٦/٣)

٤٢٩. قال يزيد بن ميسرة: أحسِنوا صحابةَ نعمِ الله، فوالله ما أنفرَها عن قومٍ فكادت ترجعُ إليهم. (٢٣٨/٥)

---

[٢٣١] ذكر هذا الأثر المبرِّد في (الكامل) (٣٠٢/١) وزاد فيه (وقيدوا العلم بالكتاب).

[٢٣٢] كان محمد بن المنكدر ربما قام من الليل يصلي ويقول: كم من عين الآن ساهرة في رزء، وكان له جارٌ مبتلى، فكان يرفع صوته من الليل يصيح، وكان محمد يرفع صوته بالحمد! فقيل له في ذلك فقال: يرفع صوته بالبلاء وأرفع صوتي بالنعمة. (١٤٧/٣)

٤٣٠. قال عقبة الأصم: كنا عند أبي تميمة الهجيمي[٢٣٣] فجاءه بكر بن عبد الله فقال: يا أبا تميمة كيف أصبحت؟ قال: بين نعمتين أميل بينهما، لا أدري أيتهما أفضل: ذنب ستره الله علي فلا يستطيع أحد أن يرميني به، ومحبة رزقنيها الله من عباده، وعزته ما بلغها عملي[٢٣٤]. (الزهد الكبير ص٢٢٣)

٤٣١. عن بكر بن عبد الله أنه لحق حمالاً عليه حمله وهو يقول: الحمد لله واستغفر الله، قال: فانتظرته حتى وضع ما على ظهره وقلت له: أما تحسن غير ذا؟ قال: بلى، أُحْسِن خيراً كثيراً، أقرأ كتاب الله؛ غير أن العبد بين نعمة وذنب، فأحمد الله على نعمائه السابقة واستغفره لذنوبي، فقلت: الحمال أفقه من بكر. (الشكر ص٢٥)

٤٣٢. عن عبيد الله بن أبي حميد قال: سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول: لقيت أخاً لي من أخواني [من] الضعفاء فقلت: يا أخي أوصني، فقال: ما أدري ما أقول! غير أنه ينبغي لهذا العبد أن لا يفتر عن الحمد والاستغفار؛ وابن آدم بين نعمة وذنب، ولا تصلح النعمةُ إلا بالحمد والشكر، ولا الذنبُ إلا بالتوبة والاستغفار؛ قال: فأوسَعَني علماً ما شئتُ. (الشكر ص٥١)

٤٣٣. قال معاوية بن قرة: من لبس ثوباً جديداً فقال: بسم الله والحمد لله غفر له؛ وقال: من أكل طعاماً فقال: بسم الله والحمد لله، غفر له؛ ومن شرب فقال: بسم الله والحمد لله، غفر له. (الشكر ص٢١)

---

[٢٣٣] هو طريف بن مجالد البصري، مات نحو سنة ٩٥ هـ.

[٢٣٤] ورواه ابن أبي الدنيا في (الشكر) (ص٤٣) عن عقبة بن عبد الله الرفاعي قال: دخلت أنا وبكر بن عبد الله المزني على أبي تميمة الهجيمي نعوده فقال له بكر: كيف أصبحت يا أبا تميمة---فذكره.

ورواه فيه أيضاً (ص١٨) عن يونس بن عبيد قال: قال رجل لأبي تميمة: كيف أصبحت؟ فذكره.

٤٣٤. عن مسعر عن عون بن عبد الله قال: لبس رجل قميصاً جديداً فحمد الله فغفر له، فقال رجل: لا أرجع حتى أشتري قميصاً جديداً وألبسه وأحمد الله؛ قال مسعر: يرجو الثواب بذلك. (الشكر ص٢٩)

٤٣٥. عن سفيان بن عيينة عن محمد بن سوقة قال: مررت مع عون بن عبد الله بالكوفة على قصر الحجاج فقلت: لو رأيت ما نزل بنا ههنا زمن الحجاج! فقال: مررت كأنك لم تدع الى ضر مسك؛ ارجع فاحمد الله واشكره؛ ألم تسمع إلى قول الله عز وجل: (مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ)[٢٣٥]. (الشكر ص٢٣)

٤٣٦. قال أيوب السختياني: إن من نعم الله على العبد أن يكون مأموناً على ما جاء به. (الشكر ص٣٠)

٤٣٧. عن سفيان بن عيينة عن مسعر قال: كان عبد الأعلى التيمي يقول: أكثروا سؤال العافية فإن المبتلي وإن اشتد بلاؤه ليس بأحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء؛ وما المبتلون اليوم إلا من أهل العافية بالأمس، وما المبتلون بعد اليوم إلا من أهل العافية اليوم؛ ولو كان بلاء يجره خير ما كنا من رجال البلاء[٢٣٦]؛ ولو كان بلاء قد أجهد في الدنيا وأجزى في الآخرة فما يؤَمِّن من بلاء قد أجهد في الدنيا وأخزى في الآخرة؟! فما يؤَمِّن من أطال المقام على معصية الله أن يكون قد بقي له في بقية عمره من البلاء ما يجهده في الدنيا ويفضحه في الآخرة؛ ثم يقول عند ذلك: الحمد لله الذي إن نعد نعمه لا نحصيها، وإن ندأب له عملاً لا نجزيها، وإن نعمَّر فيها لا نبليها. (الشكر ١٥٤)

٤٣٨. عن جعفر بن محمد قال: فقد أبي بغلة له فقال: لئن ردها الله علي لاحمدنه بمحامد يرضاها فما لبث ان اتي بها بسرجها ولجامها فركبها فلما استوى

---

[٢٣٥] يونس (١٢).

[٢٣٦] هذه الجملة الأخيرة الشرطية وقع فيها في الأصل خلل فأصلحتها باجتهاد مني، ولعلي أصبت فيها أو قاربت.

عليها وضم إليه ثيابه رفع رأسه الى السماء ثم قال: الحمد لله ولم يـزد عليهـا، فقيل له في ذلك! فقال: وهل تركت شيئاً – أو قال: أبقيت شيئاً – ؟! جعلت الحمد لله كلَّه عز وجل. (الشكر ص٣٨)

٤٣٩. قال الحسن: خلق الله آدم حين خلقه فأخرج أهل الجنة من صفحته اليمنى وأخرج أهل النار من صفحته اليسرى فدبوا على وجه الأرض فيهم الأعمى والأصم والمبتلي فقال آدم: يا رب ألا سويت بين ولدي؟! قـال: يـا آدم أردت أن أُشْكَر. (الشكر ص٥٧)

٤٤٠. عن العلاء بن المغيرة قال: بُشر الحسن بمـوت الحجـاج وهـو مختفي فسجد. (الشكر ص٤٧)

٤٤١. قال وهب بن منبه: رؤوس النعم ثلاثة، فأولها: نعمة الإسلام التي لا تطيب الحياة إلا بها؛ والثانية: نعمة العافية التـي لا تطيـب الحيـاة إلا بهـا؛ والثالثة: نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها. (الشكر ١٦٩)

٤٤٢. قال سعيد بن جبير في قول الله (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ)[٢٣٧] قال: مـن طاعتي. (فضيلة الشكر ص٣٩)

٤٤٣. قال محمد بن كعب القرظي: يا هؤلاء احفظوا اثنتين: شكر الـنعم وإخلاص الإيمان. (فضيلة الشكر ص٤٤)

٤٤٤. قال بكر بن عبد الله المزني: يا بن آدم إذا أردت أن تعلم قدر مـا أنعم الله عليك فغمض عينيك[٢٣٨]. (الشكر ص٦٢)

---

[٢٣٧] ابراهيم (٧).

[٢٣٨] ومن أجل الفائدة أسوق هنا أحسن آثار (الشكر) لابن أبي الدنيا مما هـو عـن غيـر التابعين في الغالب:

عن أبي عمران الجوني عن أبي الجلد قال: قرأت في مسألة داود عليه السلام أنه قال: أي رب كيف لي أن أشكرك وإني لا أصل شكرك إلا بنعمتك؟! قال: فأتاه الوحي أن يـا داود

ألیس تعلم أن الذي بك من النعم مني؟ قال: بلی یا رب، قال: فإني أرضي بــذلك منــك. (ص٧)

عن أبي عمران الجوني عن أبي الجلد قال: قرأت في مسألة موسی علیه السلام أنه قــال: یا رب کیف لي أن أشکرك وأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا یجازي بها عملــي کله؟ قال: فأتاه الوحي أن یا موسی الآن شکرتني. (ص٧)

[عن إسماعیل بن أبي خالد عن أبي عمرو الشیباني قال: قال موسی یوم الطور: یــا رب إن أنا صلیت فمِن قِبلك وإن أنا تصدقت فمن قبلك وإن بلغت رسالاتك فمن قبلــك فکیــف أشکرك؟! قال: یا موسی الآن شکرتني. فضیلة الشکر ص٤٥]

عن خالد بن معدان: سمعت عبد الملك بن مروان یقول: ما قال عبد کلمة أحب إلیه وأبلغ في الشکر عنده من أن یقول: الحمد لله الذي أنعم علینا وهدانا للإسلام. (ص٨)

قال محمد بن إدریس: یروی عن علي أنه قال لرجل من همــدان: ان النعمــة موصــلة بالشکر والشکر معلق بالمزید وهما مقرونان في قرن فلن ینقطع المزید من الله حتی ینقطع الشکر من العبد. (ص١١)

عن عبدة بن سلیمان سمعت مخلد بن حسین یقول: کان یقال: الشــکر تــرك المعاصــي. (ص١١)

عن عبد العزیز بن عمیر قال: سمعت أبا سلیمان الواسطي یقول: ذکر النعمة یورث الحب لله. (ص١١)

عن أبي بردة قال: قدمت المدینة فلقیت عبد الله بن سلام فقال لي: ألا تــدخل بیتــاً دخلــه رسول الله ونطعمك سویقاً وتمراً؟ ثم قال: إن الله عز وجل إذا جمع الناس غداً ذکَّرهم مــا أنعم علیهم فیقول العبد بآیة ماذا؟ فیقول: آیة ذاك أنك کنت في کربة کذا وکــذا فــدعوتني فکشفتها عنك وآیة ذاك أنك کنتَ في سفر کذا وکذا فاستصحبتني فصحبتك؛ قال: ویــذکره حتی یذکر یقول: فآیة ذاك انك خطبت فلانة بنت فلان وخطبها معك خُطّــابٌ فزوجتُــك ورددتُهم. (ص١٢). [اخترت في هذه الروایة طبعة یاسین السواس، وهو فیها برقم ٢٢].

عن أبي بردة عن عبد الله بن سلام: إن الله عز وجل يقعد عبده بين يديه فيعدد عليه نعمه، هذا الحديث، فبكى ثم بكى ثم قال: اني لأرجو أن لا يقعد الله عبداً بين يديه فيعذبه. (ص١٢)

قال سفيان: رأى وُهيبٌ قوماً يضحكون يوم الفطر فقال: إن كان هؤلاء تُقبل منهم صيامُهم فما هذا فعل الشاكرين؛ وإن كان هؤلاء لم يُتقبل منهم صيامُهم فما هذا فعل الخائفين. (ص١٤)

قال محمد بن يزيد بن خنيس: انصرف الناس ذات يوم من العيد فرأى وهيب الناس وهم يمرون في ذلك الزي فنظر إليهم ساعة ثم قال: عفا الله عنا وعنكم، لئن كنتم أصبحتم مستيقنين أن الله قد تقبل منكم هذا الشهر لقد كان ينبغي لكم أن تصبحوا مشاغيل عما أنتم فيه بطلب الشكر وإن كانت الأخرى: خائفين أن لا يكون قد تقبل منكم – لقد كان ينبغي لكم أن تكونوا أشغل فكراً عما أنتم فيه اليوم. (ص٦٧)

عن الهقل بن زياد عن الأوزاعي أنه وعظ فقال في موعظته: أيها الناس تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها، على الهرب من نار الله عز وجل الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فإنكم في دار الثواء فيها قليل، وأنتم فيها تؤجلون، خلائف بعد القرون الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها، فهم كانوا أطول منكم أعماراً وأمدَّ أجساماً وأعظم آثاراً؛ فخدّوا الجبال وجابوا الصخور ونقبوا البلاد مؤيدين ببطش شديد وأجسام كالعماد، فما لبثت الأيام والليالي ان طوت مدتَهم وعفتْ آثارَهم وأخوتْ منازلَهم وأنستْ ذكرَهم، فما تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزاً؛ كانوا بلهو الأمل آمنين لبيات قوم غافلين أو لصباح قوم نادمين؛ ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بياتاً من عقوبة الله عز وجل فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين وأصبح الباقون ينظرون في آثار نقمة الله وزوال نعمه ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى؛ وأصبحتم من بعدهم في أجل منقوص ودنيا مقبوضة، في زمان قد ولى عفوه وذهب رخاؤه فلم يبق منه إلا حمأة شر وصُبابة كدر وأهاويل عبر وعقوبات غبر وأرسال فتن وتتابع زلازل ورذالة خلف بهم ظهر الفساد في البر والبحر، فلا تكونوا أشباهاً لمن خدعه الأمل وغره طول الأجل

فتبلَّغ بالأماني؛ نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن وعى نذره فانتهى وعقل سراه فمهد لنفسه. (ص١٤)

عن عبد الله بن سلام أن موسى عليه السلام قال: يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك؟ قال: يا موسى لا يزال لسانك رطباً من ذكري. (ص١٨)

عن مخلد بن حسين عن محمد بن لوط كان يقال: الشكر ترك المعصية. (ص١٩)

عن مالك بن دينار قال: قرأت في بعض الكتب ان الله عز وجل يقول: يا بن آدم خيري ينزل إليك وشرك يصعد إلي وأتحبب إليك بالنعم وتتبغض الي بالمعاصي ولا يزال ملك كريم قد عرج الي منك بعمل قبيح. (ص١٩)

قال أبو علي المدائني: كنت أسمع جاراً لي يقول في الليل يا إلهي خيرك إلي نازل، وشري إليك صاعد؛ وكم ملك كريم قد صعد إليك بعمل قبيح؛ أنت مع غنائك عني تتحبب الي بالنعم؛ وأنا مع فقري إليك وفاقتي إليك أتمقَّت إليك بالمعاصي؛ وأنت في ذلك تجبرني وتسترني وترزقني. (ص٢٠)

عن صغدي بن أبي الحجراء قال: كنا ندخل على المغيرة بن محمد فنقول: كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: أصبحنا مغرقين في النعم مقصرين في الشكر، يتحبب إلينا ربنا عز وجل وهو عنا غني ونتمقت اليه ونحن اليه محتاجون. (ص٢٠)

عن عبد الله بن ثعلبة قال: إلهي من كرمك أنك [كأنك] تطاع فلا تعصى، ومن حلمك أنك تُعصى [و]كأنك لا تَرى، وأي زمن لم يعصك فيه سكان أرضك فكنت والله عليهم بالخير عواداً!. (ص٢٠)

عن إبراهيم بن الأشعث سمعت فضيل بن عياض يقول: كان يقال: من عرف نعمة الله بقلبه وحمده بلسانه لم يستتم ذلك حتى يرى الزيادة لقول الله عز وجل: (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) [إبراهيم ٧]. (ص٢٣)

وقال [إبراهيم أيضاً]: سمعته يعني فضيل بن عياض يقول: كان يقال: من شكر النعمة أن تُحدِّث بها. (ص٢٣)

عن إبراهيم بن الأشعث سمعت الفضيل يقول: قال الله عز وجل: يا ابن آدم إذا كنت تتقلب في نعمتي وأنت تتقلب في معصيتي فاحذرني لا أصرعك بين معاصيك، يا بن آدم اتقني ونم حيث شئت. (ص٢٤)

عن مزاحم بن زفر عن مسعر قال: لما قيل لهم: (اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا) [سبأ ١٣] قال: لم تأت على القوم ساعة إلا وفيهم مصل. (ص٢٨)

عن سفيان الثوري قال: الستر من العافية. (ص٣٠)

عن محمد بن يونس الكديمي قال حدثني أبو سفيان المقدسي قال: قال زياد: إن مما يجب لله عز وجل على ذي النعمة بحق نعمته ألا يَتَوصل بها إلى معصيته. (ص٣١)

قال ابن أبي الدنيا: أنشدني محمود الوراق:

إذا كان شكري نعمة الله نعمة***علي له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله***وان طالت الأيام واتصل العمر

إذا مس بالسراء عم سرورها**وان مس بالضراء أعقبها الأجر

ولا منهما إلا له فيه منة****تضيق بها الأوهام والبر والبحر

(ص٣١)

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن عبيد التميمي قال: قال أعرابي: الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه. (ص٣٢)

قال ابن السماك: كتبت إلي محمد بن الحسن حين ولي القضاء بالرقة: أما بعد فلتكن التقوى من بالك على كل حال وخف الله في كل نعمة عليك لقلة الشكر عليها مع المعصية بها، فإن النعمة حجة وفيها تبعة، فأما الحجة فيها فالمعصية بها، وأما التبعة فيها فقلة الشكر عليها؛ فعفى الله عنك كلما ضيعت من شكر أو ركبت من ذنب أو قصرت من حق. (ص٣٢)

عن أنس بن مالك قال: سمعت عمر بن الخطاب سلم على رجل فرد عليه السلام فقال عمر للرجل: كيف أنت؟ قال الرجل: أحمد الله إليك قال عمر: هذا أردت منك. (ص٣٤)

عن علقمة بن مرثد عن ابن عمر قال: لعلنا نلتقي في اليوم مراراً (يسأل بعضنا عن بعض وإن نريد) بذلك إلا لنحمد الله. (ص٣٤). [العبارة بين القوسين أصلحتها اجتهاداً]

عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجُرَشي قال: سمعت عبد الله بن مِخْمَر الشَّرْعَبِي يقول على المنبر ونظر إلى الناس قد صفّروا وحمّروا واستراشوا ولبسوا فأقبل عليهم فقال: يا حسناه ويا جمالاه!! بعد العدمِ: الخيام من الأدَم، والحَوْتَكِيَّة والبُرود! أصبحتم زُهْراً وأصبح الناس غُبْراً؛ أصبح الناس ينسجون وأنتم تلبسون؛ وأصبح الناس يعطون وأنتم تأخذون؛ وأصبح الناس ينتجون وأنتم تركبون؛ وأصبح الناس يزرعون وأنتم تأكلون. فبكى وأبكاهم. (ص٣٥). [وقد أثبت ما في مطبوعة ياسين السواس ٩٦].

عن سليم بن عامر قال: سمعت عبد الله بن قرط الأزدي وكان من أصحاب النبي [صلى الله عليه وسلم] وهو يقول على المنبر في يوم أضحى أو فطر ورأى على الناس ألوان الثياب فقال: يا لها من نعمة ما أسبغها! يا لها من كرامة ما أظهرها! وإنه ما زال عن جادة قوم شيء أشد عليهم من نعمة لا يستطيعون ردها، وإنما تثبت النعمة بشكر المنعَم عليه للمُنعِم. (ص٣٥ وفضيلة الشكر ص٦٦)

عن المعتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن أبي عثمان عن سليمان أن رجلاً بسط له في الدنيا فانتزع ما في يديه فجعل يحمد الله ويثني عليه، حتى لم يكن له فراش إلا باري [أي حصير من قصب] فجعل يحمد الله ويثني عليه وبسط لآخر في الدنيا فقال لصاحب الباري: أرأيتك أنت علام تحمد الله؟! قال: أحمده على ما لو أعطيت به ما أُعطي الخلق لم أعطهم إياه به؛ قال: وما ذاك؟ قال: أرأيت بصرك؟ أرأيت لسانك؟ أرأيت يديك؟ أرأيت رجليك. (ص٣٦)

عن شرحبيل أن أبا الدرداء كان يقول: الصحة غنى الجسد. (ص٣٦)

عن أبي الحواري قال: جلس فضيل بن عياض وسفيان بن عيينة ليلة إلى الصباح يتذاكران النعم؛ فجعل سفيان يقول: أنعم الله علينا في كذا، أنعم الله علينا في كذا، فعل بنا كذا، فعل بنا كذا. (ص٤١)

عن عبد الله بن داود عن سفيان في قوله (سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) [القلم ٤٤] قال: نسبغ عليهم النعم ونمنعهم الشكر؛ وقال غير سفيان: كلما أحدثوا ذنباً أحدثت لهم نعمة، قال ابن داود: وينسوا. (ص٤١)

قال ابن أبي الدنيا: أنشدني أحمد بن موسى الثقفي:

وكم من نعمــة لله تمســي***وتصبح ليس تعرفها كبيره
وكم من مدخل لو متَّ فيه** **لكنت به نكالا في العشيره
وقيتَ السوء والمكروه فيه** *ورحتَ بنعمة فيــه ستيره
(ص٤٣)

عن راشد بن سعد قال: دعي عثمان إلى قوم اجتمعوا على ريبة لهــم فــانطلق ليأخــذهم فتفرقوا قبل أن يبلغهم فأعتق رقبة شكراً لله ألا يكون جرى علــى يديــه خــزي مسـلم. (ص٤٣)

عن حسين بن علي الجعفي عن عبد الملك بن أبجر قال: ما من الناس إلا مبتلــى بعافيــة لينظر كيف شكره وببلية لينظر كيف صبره. (ص٤٦)

عن سفيان الثوري قال: لقد أنعم الله على عبد في حاجة أكثر من تضــرعه اليــه فيهــا. (ص٤٦)

قال ابن أبي الدنيا: حدثت عن سعيد بن عامر قال: قال سلام بن أبي مطيع: متى شئت أن ترى مَن النعمةُ عليك أكثرُ منها عليه رأيته؛ قال سلام: إي والله إذا اغلقت عليــك بابــك جاءك من يسألك يدق عليك ليعرفك نعمته عليك؛ هذا الكلام عن غير سعيد بــن عــامر. (ص٤٨)

عن زهير البابي عن سلام بن أبي مطيع قال: دخلت على مريض فإذا هو يئن فقلت لــه: اذكر المطروحين في الطريق؛ اذكر الذين لا مأوى لهم ولا من يخدمهم؛ قال: ثم دخلــت عليه بعد ذلك فلم أسمعه يئن؛ قال: وجعل يقول: اذكر المطروحين في الطريق؛ اذكر مــن لا مأوى له ولا من يخدمه. (ص٤٨)

عن حكيم بن جعفر عن عبد الله بن أبي نوح قال: قال لي رجل على بعض السواحل: كــم عاملته تبارك اسمه بما يكره فعاملك بما تحب؟ قلت: ما أحصي ذلك كثــرة، قــال: فهــل قصدت إليه في أمر كربك فخذلك؟ قلت: لا والله ولكنه أحسن إلي فأعــانني، قــال: فهــل سألته شيئاً قط فأعطاك؟ قلت: وهل منعني شيئاً سألته؟! ما سألته شيئاً قط إلا أعطاني ولا استعنت به إلا أعانني، قال: أرأيت لو أن [بعض] بني آدم فعل بك بعض هذه الخلال مــا كان جزاؤه عندك؟ قلت: ما كنت أقدر له على مكافأة ولا جزاء، قال: فربك أحق وأحرى

أن تُذْنِبَ نفسك له في أداء شكر نعمه عليك وهو المحسن قديماً وحديثاً إليك؛ والله لشكره أيسر من مكافأة عباده، إنه تبارك وتعالى رضي بالحمد من العباد شكراً. (ص٤٨)

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: يقال: إنه ليكون في المجلس الرجل الواحد يحمد الله فتنقضي لأهل ذلك المجلس حوائجهم كلهم. (ص٥٠)

حدثني الحسن حدثني الحارث حدثنا عبد الله بن وهب حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: ذكر بعض أهل العلم [أن] في بعض الكتب التي أنزلها [الله] إن الله قال: سُروا عبدي المؤمن فكان لا يأتيه شيء يحبه إلا قال: الحمد لله الحمد لله ما شاء الله، قال: روعوا عبدي المؤمن، قال: فلا تطلع عليه طليعة من طلائع المكروه إلا قال الحمد لله الحمد لله، قال: إني أرى عبدي يحمدني حين روعته كما يحمدني حين سررته ادخلوا عبدي دار عدن كما يحمدني على كل حالاته. (ص٥٠)

قال ابن أبي الدنيا: حدثني أبو أيوب القرشي مولى بني هاشم قال: قال داود عليه السلام: رب أخبرني ما أدنى نعمتك علي؟ فأوحى الله اليه يا داود تنفس فتنفس فقال: هذا أدنى نعمتي عليك. (ص٥١)

عن أبي المليح قال: قال موسى عليه السلام: رب ما أفضل الشكر؟ قال: أن تشكرني على كل حال. (ص٥٢)

عن محمد بن النضر الحارثي قال: بلغني أن الله أوحى الى موسى أن يا موسى بن عمران كن يقظاناً مرتاداً لنفسك أخداناً، وكل خدن لا يؤاتيك على مسرتي فلا تصحبه فإن ذلك عدو وهو يقسي قلبك؛ وأكثر من ذكري حتى تستوجب الشكر وتستكمل المزيد. (ص٥٦)

عن سلام بن أبي مطيع قال: أتينا الجريري وكان من مشايخ أهل البصرة وكان قد قدم من الحج فجعل يقول: أبلانا الله في سفرنا كذا، وأبلانا في سفرنا كذا؛ ثم قال: إن تعداد النعم من الشكر. (ص٥٩)

عن أبي البختري الطائي عن علي بن أبي طالب قال: أتى بختنصر بدانيال النبي عليه السلام فأمر به فحبس، وأضرى أسدين فألقاهما في جب معه وطيَّن عليه وعلى الأسدين ثم حبسه خمسة أيام مع الأسدين ثم فتح عنه بعد خمسة أيام، فوجد دانيال قائماً يصلي

والأسدين في ناحية الجب لم يعرضا له فقال له بختنصر: أخبرني ماذا قلت فدُفع عنك؟! قال: قلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، والحمد لله الذي لا يخيب من رجاه، والحمد لله الذي لا يكل من توكل عليه إلى غيره، والحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع عنا الحيل؛ الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين يسوء ظننا بأعمالنا؛ والحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربنا؛ الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً؛ الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة. (ص١٧٣)

عن ابن سيرين قال: كان ابن عمر يكثر النظر في المرآة وتكون معه في الأسفار فقلت له: ولِمَ؟ قال: أنظر، فما كان في وجهي زين وهو في وجه غيري شين أحمد الله عليه. (ص١٧٥)

عن سفيان بن عيينة قال: عمل رجل من أهل الكوفة بخلق دنيء فأعتق جارية له إذ عافاه الله من ذلك الخلق؛ قال: وأمطر أهل مكة مطراً فهدمت منه البيوت فأعتق ابن أبي رواد جارية له شكراً لله إذ عافاه الله من ذلك. (ص١٧٦)

عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم وسأله رجل فقال: ما تمام النعمة؟ قال: أن تضع رجلاً على الصراط ورجلاً في الجنة. (ص٦٢)

[قلت: حكى صاحب (المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد) (٢/٣٩٨): عن محمد بن حسنويه صاحب الأدم عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل أنه جاءه رجل من أهل خراسان فقال: يا أبا عبد الله قصدتك من خراسان أسألك عن مسألة! قال له: سل؛ قال: متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: عند أول قدم يضعها في الجنة.

وقال المناوي في (فيض القدير) (٢/٥٦٣) بعد كلام ذكره: (ومن ثَمَّ سئل بعض العارفين: متى يجد العبد طعم الراحة؟ فقال: عند أول قدم يضعها في الجنة)].

عن ابن شوذب قال: قال عبد الله: إن لله عز وجل على أهل النار منة ولو شاء أن يعذبهم بأشد من النار لعذبهم. (ص٦٣)

عن شهر بن حوشب قال: سمعت عائشة تقول: ما من عبد يشرب من الماء القراح فيدخل بغير أذى ويخرج بغير أذى إلا وجب عليه الشكر. (ص٦٥)

كتب بعض الحكماء إلى أخ له: أما بعد يا أخي فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه، فما ندري أيها نشكر، أجميل ما [أ]ظهر أم قبيح ما ستر؟ ص٦٦

عن عباءة بن كليب قال: كتب إلي ابن السماك: أما بعد فإني كتبت إليك وأنا مسرور مستور، وأنا بهما مغرور، ذنب ستره علي فقد طابت النفس به كأنه مغفور، ونِعم أبلاها، فأنا بها مسرور---فليت شعري ما عواقب هذه الأمور؟ ص٦٦

عن عبد الله [ابن المبارك] قال: سمعت علي بن صالح في قوله (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) [إبراهيم ٧] قال: أي من طاعتي. ص٦٧

عن عنبسة بن الأزهر قال: كان محارب بن دثار قاضي أهل الكوفة قريب الجوار مني فربما سمعته في بعض الليل يقول ويرفع صوته: أنا الصغير الذي ربيتَه فلك الحمد، وأنا الضعيف الذي قويته فلك الحمد، وأنا الفقير الذي أغنيته فلك الحمد، وأنا الساغب الذي أشبعته فلك الحمد، وأنا العاري الذي كسوته فلك الحمد، وأنا المسافر الذي صاحبته فلك الحمد، وأنا الغائب الذي أدَّيتَه فلك الحمد، وأنا الراجل الذي حملته فلك الحمد، وأنا المريض الذي شفيته فلك الحمد، وأنا الداعي الذي أجبته فلك الحمد، ربنا ولك الحمد ربنا حمداً لك على كل نعمة. ص٦٨

قال ابن أبي الدنيا: حدثني علي بن الحسن قال: سمعت أبا طالب يقول في كلامه: اختط لك الأنف فأقامه وأتمه فأحسن تمامه، ثم أدار منك الحدقة فجعلها بجفون مطبقة وبأشفار معلقة، ونقلك من طبقة الى طبقة، وحنن عليك الوالدين برِقةٍ ومِقَة، فنعمه عليك مُورِقة وأياديه بك محْدِقة. ص٦٨

قال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن صالح التميمي قال: كان بعض العلماء إذا تلا (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا) [إبراهيم ٣٤] قال: سبحان من لم يجعل في أحدٍ من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من ادراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه، فجعل معرفة نعمه بالتقصير عن معرفتها شكراً كما شكر علم العالِمين أنهم لا يدركونه فجعله إيماناً علماً منه أن العباد لا يجاوزون ذلك. (الشكر ١٩٨)

قال بعض الحكماء: لو لم يعذب على معصيته لكان ينبغي أن لا يعصى لشكر نعمته. ص٧١

وهذه آثار أخرى من (فضيلة الشكر) للخرائطي:

عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد قال: حدثتني أمي قالت: كان بمرو امرأة تلد البنات فولدت تسع بنات فلما حملت العاشرة قال لها النساء: يا فلانة إن ولدت هذه المرة ابنة فاحمدي الله، قالت: إن ولدت ابنة لم أحمد الله قالت: فولدت خنزيرة قالت أمي: فأتيتها فنظرت إلى الخنزيرة تحت ثيابها فعاشت ثلاثة أيام ثم ماتت. ص٣٧

عن الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله (وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) [الذاريات ٢١] قال: سبيل الغائط والبول. ص٤٠

عن الفضيل بن عياض قال: إن الله عز وجل ليشكر العبد إذا قال: الحمد لله؛ وإن كان على فراش وَطِيءٍ وعنده شابة حسناء. ص٤٢

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أول من يدخل الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله عز وجل في السراء والضراء. ص٤٣

قال الخرائطي: أنشدني عبد الله بن أبان العسقلاني لمحمود الوراق – من الوافر:

عطيَّتُه إذا أعطى سرورٌ****وإن أخذ الذي أعطى أثابا

فأي النعمتين أحق شكراً*****وأحمد عند منقلب إيابا

أنعمته التي أهدت سروراً**أم الأخرى التي أهدت ثوابا

بل الأخرى وإن نزلت بكره***أعم لصابر فيه احتسابا

ص٤٣

عن سليمان بن يسار أن عمر بن الخطاب مر بشعب بين مكة والمدينة فقال: الحمد لله لقد رأيتني أرعى في هذا الشعب على الخطاب وكان ما علمت فظاً غليظاً ثم أصبحت خليفة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم يجوز أمري فيهم ثم قال:

لا شيء فيما ترى إلا بشاشته***يبقى الإله ويودي الأهل والمال

ص٤٦

قال الخرائطي: أنشدني المبرد ليزيد بن محمد بن المهلب بن أبي صفرة:

إلهي لا تفتنا منك رحمة**** **وعافية وتوفيقاً وعصمه

فما زلنا نعرف منك خيراً****ويحسد حاسد فيطيل رغمه

وكم أذنبتُ من ذنب عظيم***فلم تفضح، ولم تعجل بنقمه

وكيف بشكر ذي نعم إذا ما**شكرْتُ له فشكري منه نعمه

ص٤٧

عن ابن شهاب عن ابن لكعب بن مالك قال: لما أتى كعب بن مالك الذي بشره بتوبته سجد وأعطى الذي بشره ثوبيه. ص٥٤

عن شعيب بن طلحة التيمي عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر أنها لما قتل ابنها عبد الله بن الزبير كان عندها شيء أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم في سفط فأمرت طارقاً بطلبه فلما جاءها به سجدت. ص٥٥

عن محمد بن قيس الهمداني قال: سمعت أبا موسى الهمداني [يقول]: رأيت علياً وهم يطلبون المخدج وهو يَعْرق ويقول: ما كذبت ولا كذبت فلما وجده خر ساجداً. ص٥٥

عن سالم بن عبد الله أن كعب الأحبار قال لعمر بن الخطاب: إنا لنجد (ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء) قال عمر: إلا من حاسب نفسه؛ قال كعب: إلا من حاسب نفسه، فكبر عمر وخر ساجداً. ص٥٦

عن الهيثم بن مالك الطائي قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: على المنبر: إن للشيطان مصالي وفخوخاً، وإن من مصالي الشيطان وفخوخه البطر بأنعم الله، والفخر بإعطاء الله، والكبرياء على عباد الله، واتباع الهوى في غير ذات الله عز وجل. ص٥٧

عن أبي عمر الضرير قال: حدثنا أبو سلمة مولى لعتيك قال: قالت هند: إذا رأيتم النعم مستدرة فبادروا بتعجيل الشكر قبل حلول الزوال. ص٥٨

قال الخرائطي: أنشدني بعض أصحابنا:

بدا حين أثرى بإخوانه****ففلل عنهم شباة العدم

وذكَّره الحزم غب الأمو ر فبادر قبل انتقال النعم

ص٥٨

قال الخرائطي: حدثنا إبراهيم بن الجنيد قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: مر ديراني من الرهبان فقلنا: أين تريد؟ قال: أجول أطلب صلاح قلبي، قلت: فمن أين أقبلت؟ فبكى ثم قال: أقبلت من عند قوم ملوا نعم الله عندهم فخفت أن يسلبهم إياها عندما رأيت من تضييعهم شكرها فهربت عند ذلك فهل من مرشد يرشد إلى خير أو يدل عليه. ص٦٠

عن علي بن أبي طالب أنه قال لجليس له يوماً: أشكر المنعِم عليك وأنعِم على الشاكر لك فإنه لا نفاذ للنعم إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كُفرت والشكر زيادة في النعم وأمان من الغير. ص٦٦

قال الخرائطي: أنشدني عمران بن موسى المؤدب:

فإنك إن ذوقتني ثمر الغنى** ***حمدتَ الذي أجنيك من ثمر الشكر

وإن يفْنَ ما أعطيتَ في اليوم أو غد*فإن الذي أعطيك يبقى على الدهر

ص٦٧

قال الخرائطي: أنشدني محرز بن الفضل الرازي:

لأشكرنك معروفاً هممت به* *إن اهتمامك بالمعروف معروف

ولا ألومك إذ لم يمضه قدر**فالشيء بالقدر المحتوم مصروف

ص٦٧

عن عبيد الله بن العبشي: قال رجل لسفيان بن عيينة: يا أبا محمد ما حديث تحدثونه؟! قال: ما هو يا ابن أخي؟ قال: تقولون إن الله يقول: أيما عبد كانت له إلي حاجة فشغلَه شاغل عن مسألتي حاجتَه أعطيته فوق أمنيته، فقال: وما تنكر من هذا؟! أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت:

إذا أثنى عليه المرء يوماً***كفاه من تعرضه الثناء

ص٦٧

عن أبي يزيد الفيض بن إسحاق قال: قال الفضيل بن عياض: خلتان لا أبيع إحداهما بشيء، قول الناس: قد أحسنت، لو أعطيت رجلاً ألف دينار فقال لك: أحسنت جزاك الله خيراً كان الذي أعطاك خيراً من الذي أخذ، والأخرى لا تشتريها بشيء قول الناس: قد أسأت. ص٦٨

الصبر

٤٤٥. قال عبد الله بن المبارك: أخبرنا عبد الله بن لهيعة عن عطاء بن دينار أن سعيد بن جبير قال: الصبر اعتراف العبد لله بما أصابه منه، واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه؛ وقد يجزع الرجل وهو يتجلد، لا يُرى منه الا الصبر[٢٣٩].
(عدة الصابرين ص٧٩)

٤٤٦. قال عبيد بن عمير الليثي: ليس الجزع أن تدمع العين ويحزن القلب، ولكن الجزع القول السيء والظن السيء. (تسلية أهل المصائب ص١١١ وعدة الصابرين ص٨٠)

سمعت أبا العباس المبرد يقول: قال أعرابي لعبد الله بن جعفر: لا ابتلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة يقصر عنها شكرك. ص٦٨

عن عوف بن أبي جميلة قال حدثنا خالد الربعي قال: كان يقال: إن من أجدر الأعمال أن لا تؤخر عقوبته، أو تعجل عقوبته: الأمانة تخان والرحم تقطع والإحسان يكفر. ص٧٠

قال الخرائطي: حدثنا نصر بن داود قال: حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا علي بن عاصم عن الجريري عن عبد الله بن شقيق عن كعب الأحبار قال: شر الحديث التجديف؛ قال نصر: قال أبو عبيد: قال الأصمعي: التجديف هو الكفر بالنعم، يقال منه: جدف الرجل تجديفاً؛ وقال الأموي: هو استقلال ما أعطاه الله عز وجل. ص٧٠.

[٢٣٩] قال ابن القيم: (فقوله (اعتراف العبد لله بما أصاب منه) كأنه تفسير لقوله (إنا لله)؛ فيعترف أنه ملك لله يتصرف فيه مالكه بما يريد؛ وقوله (راجياً به ما عند الله) كأنه تفسير لقوله (وإنا إليه راجعون)، أي ترد إليه فيجزينا على صبرنا ولا يضيع أجر المصيبة؛ وقوله (وقد يجزع الرجل وهو يتجلد)، أي ليس الصبر بالتجلد، وانما هو حبس القلب عن التسخط على المقدور، ورد اللسان عن الشكوى، فمن تجلد وقلبه ساخط على القدر فليس بصابر).

٤٤٧. قال الحسن: ما من جرعتين أحب إلى الله من جرعة مصيبة موجعة محرقة ردها صاحبها بحسن عزاء وصبر، وجرعة[٢٤٠] غيظ ردها صاحبها بحلم. (تسلية أهل المصائب ص١١٠ وعدة الصابرين ص٧٩)

٤٤٨. قال بكر بن عبد الله المزني: إن الله ليجرع عبده المؤمن من المرارة لما يريد به من صلاح عاقبة أمره، قال: أما رأيتم المرأة تؤجر ولدها الصبر – أو قال الحضض[٢٤١] – تريد به عافيته. (٢٢٨/٢)

٤٤٩. قال الحسن البصري: الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده. (عدة الصابرين ص٧٧)

٤٥٠. كان الحسن يقول: والله لتصبرن أو لتهلكن، هو والله الشديد الهلكة. (الزهد ص٢٨١)

٤٥١. كان الحسن يقول: إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تدركون ما تؤملون إلا بالصبر على ما تكرهون. (البيان والتبيين ١٦٤/٣)

٤٥٢. قال الحسن: لا تكرهوا النقمات الواقعة والبلايا الحادثة فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك ولرب أمر تؤثره فيه عطبك. (شفاء العليل ص٣٤)

٤٥٣. قال وهب: مكتوب في الحكمة: قصر السفه النصَبُ، وقصر الحلم الراحة، وقصر الصبر الظفر[٢٤٢]. (عدة الصابرين ص٧٧)

٤٥٤. قال الحسن: كان أيوب عليه السلام إذا أتاه آت فقال له: ذهب لك كذا، فيقول: مهما تبقي نفسي أحمدك على حسن بلائك. (فضيلة الشكر ص٣٥)

---

[٢٤٠] وردت هذه الكلمة في الأصل بإعجام الزاي في الموضعين، وقد نقل ابن تيمية في (الاستقامة) (٢٧١/٢-٢٧٢) عن الحسن هذه العبارة: (ما تجرع عبد جرعة أعظم من جرعة حلم عند الغضب وجرعة صبر عند المصيبة).

[٢٤١] عصارة شجر له ثمر كالفلفل.

[٢٤٢] قال ابن القيم: قصر الشيء وقصاراه: غايته وثمرته.

٤٥٥. قال أبو بكر الهذلي: قلت للحسن: أكان نساء المهاجرات يصنعن ما يصنع النساء اليوم قال: لا ولكن ههنا خمش وشق جيوب ونتف أشعار ولطم خدود ومزامير شيطان؛ صوتان قبيحان فاحشان: عند نعمة إن حدثت وعند مصيبة إن نزلت[٢٤٣]؛ ذكر الله المؤمنين فقال: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)[٢٤٤]؛ وجعلتم أنتم في أموالكم حقاً معلوماً للمغنية عند النعمة[٢٤٥] والنائحة عند المصيبة[٢٤٦]. (إغاثة اللهفان ص٢٥٥)

٤٥٦. قال الحسن في قوله تعالى (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ)[٢٤٧]: أمرهم أن يصبروا على دينهم ولا يتركوه لشدة ولا رخاء ولا سراء ولا ضراء وأمرهم أن يصابروا الكفار وأن يرابطوا المشركين. (الجهاد ص١٣٩)

٤٥٧. قال الحسن: الرضا عزيز ولكن الصبر معوَّلُ المؤمن[٢٤٨]. (جامع العلوم والحكم ص١٩٥)

٤٥٨. قال عمر بن عبد العزيز: أما الرضاء فمنزلة عزيزة أو منيعة، ولكن جعل الله في الصبر معولاً حسناً. (عدة الصابرين ص٧٩)

---

[٢٤٣] قال الحسن: صوتان ملعونان: مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة. (الكبائر ص١٨٤)

[٢٤٤] المعارج (٢٤-٢٥).

[٢٤٥] بالأصل (النغمة) وهو تصحيف من ناسخ أو طابع.

[٢٤٦] قال الحسن: صوتان ملعونان: مزمار عند نعمة [في الأصل نغمه] ورنة عند مصيبة. (إغاثة اللهفان ١/٢٥٥)

[٢٤٧] آل عمران (٢٠٠).

[٢٤٨] قال ابن رجب: والفرق بين الرضا والصبر: أن الصبر كف النفس وحبسها عن السخط مع وجود الألم وتمني زوال ذلك وكف الجوارح عن العمل بمقتضى الجزع. والرضا انشراح الصدر وسعته بالقضاء وترك تمني زوال الألم وإن وجد الإحساس بألم لكن الرضا يخففه ما يباشر القلب من روح اليقين والمعرفة وإذا قوي الرضا فقد يزيل الإحساس بالألم بالكلية كما سبق.

٤٥٩. ولما مات عبد الملك ابنه صلى عليه ثم قال: رحمك الله لقد كنت لي وزيراً، وكنت لي معيناً؛ قال [الراوي]: والناس يبكون وما يقطر من عينيه قطرة. (عدة الصابرين ص٧٩)

٤٦٠. قال الحسن: إذا شئت رأيت بصيراً لا صبر له، فإذا رأيت بصيراً ذا صبر فهنالك[٢٤٩]. (رك ص٦)

٤٦١. قال الحسن: حادثوا هذا القلوب فإنها سريعة الدثور؛ واقدعوا[٢٥٠] هذه الأنفس فإنها طُلَعَةٌ[٢٥١]؛ وإنها تنازع إلى شر غاية؛ وإنكم إن لم تقدعوها[٢٥٢] لم تبق من أعمالكم شيئاً؛ فتصبَّروا وتشددوا، فإنما هي ليال تعد، وإنما أنتم ركب وقوف يوشك أن يدعى أحدكم فيجيب ولا يلتفت؛ فانقلبوا بصالح ما بحضرتكم؛ إن هذا الحق أجهد الناس وحال بينهم وبين شهواتهم؛ وإنما صبر على هذا الحق من عرف فضله ورجا عاقبته[٢٥٣]. (صف ٢٣٦/٣ و رك ص٩١ ومحاسبة النفس ص١٠٢ والكامل ٢٩٠/٢ والبداية والنهاية ٢٦٨/٩ والحلية ١٤٤/٢ وزهر الآداب ١١٧/١)

---

[٢٤٩] رواية أخرى: قال الحسن: إذا شئت أن ترى بصيراً لا صبر له رأيته؛ وإذا شئت أن ترى صابراً لا بصيرة له رأيته؛ فإذا رأيت صابراً بصيراً فذاك. (الفوائد ص٢٠٠ و٢١٢)

[٢٥٠] اقدعوا: كفوا؛ وتصحفت في (حلية الأولياء) إلى (واقرعوا).

[٢٥١] أي كثيرة التطلع إلى الشيء. وتصحفت في (حلية الأولياء) إلى (خليعة).

[٢٥٢] ورد في بعض هذه المصادر (تقاربوها) أو (تطيعوها) أو (تزعوها) أو غير ذلك، والصواب (تقدعوها) وما كان بمعناها.

[٢٥٣] قال المبرد في (الكامل) عقبه: (قوله (حادثوا) مثَل، ومعناه: اجلوا واشحذوا، تقول العرب: حادثَ فلانٌ سيفه، إذا جلاه وشحذه---والدثور: الدُّروس---ومعناه: تعهدوها بالفكر؛ وقوله (فإنها طُلَعة) يقول كثيرة التشوف والتنزي إلى ما ليس لها).

وجاء في (لسان العرب) (١٣٤/٢): (ومحادثة السيف جلاؤه وأحدث الرجل سيفه وحادثه إذا جلاه، وفي حديث الحسن: حادثوا هذه القلوب بذكر الله فإنها سريعة الدثور؛ معناه

٤٦٢. عن عبد الله بن بكر المزني عن الحسن قال: إن هذا الحق جهد الناس وحال بينهم وبين شهواتهم، وإنما صبر على هذا الحق من عرف فضله ورجا عاقبته؛ إن من الناس ناساً قرأوا القرآن (لا يعلمون سنته)[٢٥٤]؛ وإن أحق الناس بهذا القرآن من اتبعه بعمله وإن كان[٢٥٥] لا يقرؤه؛ إنك لتعرف الناس ما كانوا في عافية، فإذا نزل بلاء صار الناس إلى حقائقهم: صار المؤمن إلى إيمانه، والمنافق إلى نفاقه. (الشعب ٧/٢١٩ والزهد ص٢٨٧)

٤٦٣. قال الحسن: إن هذا الدين دين واصب وإنه من لا يصبر عليه يدعه، وإن الحق ثقيل، وإن الانسان ضعيف؛ وكان يقال: ليأخذ أحدكم من العمل ما يطيق فانه لا يدري ما قدر أجله، وإن العبد إذا ركب بنفسه العنف وكلف نفسه ما لا يطيق أوشك أن يسيب ذلك كله حتى لعله لا يقيم الفريضة وإذا ركب نفسه التيسير والتخفيف وكلف نفسه ما تطيق كان أكيس، أو قال: كان أكثر العاملين وأمنعها من هذا العدو؛ وكان يقال: شر السير الحقحقة[٢٥٦]. (رك ص٤٦٨)

اجلوها بالمواعظ واغسلوا الدرن عنها وشوقوها حتى تنفوا عنها الطبع والصدأ الذي تراكب عليها من الذنوب وتعاهدوها بذلك كما يحادث السيف بالصقال).

[٢٥٤] تصحفت في الزهد لأحمد إلى (لا يعملون سيئة).

[٢٥٥] كانت (كانوا).

[٢٥٦] قال أبو عبيد في (غريب الحديث) (٢/٢٨-٢٩): (---ومن هذا حديث سلمان رحمه الله: وشر السير الحَقْحَقة؛ وقد قاله مطرف بن الشخير لابنه؛---عن إسحاق بن سويد قال: تَعَبّد عبد الله بن مطرف فقال له مطرف: يا عبدالله! العلم أفضل من العمل، والحسنة بين السيئتين، وخير الأمور أوساطها؛ وشر السير الحقحقة؛ وأما قوله: الحسنة بين السيئتين، فأراد أن الغلو في العمل سيئة، والتقصير عنه سيئة، والحسنة بينهما، وهو القصد).

٤٦٤. قال الحسن: ما كان مؤمن قط فيما مضى ولا يكون مؤمن فيما بقي إلا إلى جنبه منافق يؤذيه. (طبقات الحنابلة ٢/٢١٤)

٤٦٥. قال الحسن في قوله تعالى (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً)[٢٥٧] قال: يقول الفقير: لو شاء الله لجعلني غنياً مثل فلان، ويقول السقيم: لو شاء الله لجعلني صحيحاً مثل فلان، [و]يقول الأعمى: لو شاء الله لجعلني بصيراً مثل فلان. (الشعب ٧/٢١٩)

٤٦٦. قال محمد بن علي الباقر لابنِهِ: يا بنيَّ إياكَ والكسلَ والضجَرَ، فإنهما مفتاحُ كلِّ شرٍّ، إنك إن كسلتَ لم تؤدِّ حقّاً وإن ضجرتَ لم تصبرْ على حق. (٣/١٨٣)

٤٦٧. قال مالكٌ بن دينار: ما مِن أعمالِ البرِّ شيءٌ إلا ودونَهُ عقبةٌ، فإنْ صَبَرَ صاحبُها أَفْضتْ به إلى رَوْحٍ، وإنْ جزعَ رجع. (٢/٣٧١ وصف٣/٢٧٥)

٤٦٨. قال مالك بن دينار: لما وقعت الفتنة أتيت الحسن ثلاثة أيام أسأله: يا أبا سعيد ما تأمرني؟ فلا يجيبني، قال: فقلت: يا أبا سعيد أتيتك ثلاثة أيام أسألك وأنت معلمي فلا تجيبني! فوالله لقد هممت أن آخذ الأرض بقدمي وأشرب من أمواه[٢٥٨] الأنهار وآكل من بقل البرية حتى يحكم الله عز وجل بين عباده، قال: فأرسل الحسن عينيه باكياً ثم قال: يا مالك ومن يطيق ما تطيق؟! ولكنا والله ما نطيق هذا. (صف٣/٢٨٤)

٤٦٩. قال محمد الباقر بن علي بن الحسين[٢٥٩]: ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع الذي نكره لم نخالف الله عز وجل فيما أحب. (٣/١٨٧)

---

[٢٥٧] الفرقان (٢٠).

[٢٥٨] في الأصل (أفواه).

[٢٥٩] قال ابن حجر في (التقريب): ثقة فاضل من الرابعة.

٤٧٠. كانَ أبو حازمٍ سلمة بن دينار يمرُّ علـى الفاكهـةِ فـي السـوق فيشتهيها فيقولُ: موعدُكِ الجنة. (٣/٢٤٦)

٤٧١. قال جويرية بن أسماء: مر أبو حازم بجزار فقال: يا أبا حازم خذ من هذا اللحم فإنه سمين، قال: ليس معي درهم، قال: أنظرك، قـال: أنـا أنظـر نفسي. (صف٢/١٦٥)

٤٧٢. قالَ حبيبٌ بن أبي ثابت: ما استقرضتُ مِن أحدٍ شيئاً أحبَّ إليَّ من نفسي، أقولُ لها: أمهلي حتى يجئَ مِن حيثُ أحب. (٥/٦١)

٤٧٣. قال ميمون بن مهران: لا تجدُ غريماً أهونَ عليكَ مِـن بطنِـكَ أو ظهرِك[٢٦٠]. (٤/٩١)

٤٧٤. قالَ ميمون بن مهران: ما نالَ عبدٌ شيئاً من جسيمِ[٢٦١] الخيـرِ – من نبيٍّ أو غيرِه – إلا بالصبرِ. (روضة العقلاء ص١٦٢ والحلية ٤/٩٠ وعدة الصابرين ص٧٧)

٤٧٥. عن سفيان عن رجل عن ابن منبه قال: لما بعث الله تبارك وتعالى موسى وهارون إلى فرعون قال: لا يرعْكما لباسه الذي لبس مـن الـدنيا، فـإن ناصيته بيدي، ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس إلا بإذني؛ ولا يعجبْكما ما متع به منها فإنما هي زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت أن أزينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عما أوتيتما لفعلت ولكني أرغب بكما عن ذلك فأزوي ذلك عنكما وكذلك أفعل بأوليائي وقديماً ما خرت لهـم فـي أمور الدنيا، إني لأذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مـوارد الهلكة وإني لأجنبهم سلوتها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العُـرّة[٢٦٢]

---

[٢٦٠] يعني أنَّ صبْرَ المرءِ على الجوع والعري والتعب أهون وأيسر من صبره على غلبـة الدين له وتسلط الدائنين عليه.

[٢٦١] تصحفت في (روضة العقلاء) إلى (جسم).

[٢٦٢] القذر وعذرة الناس.

وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفوراً لم يكلمه الطمع ولم تنتقصه الدنيا بغرورها إنما يتزين لي أوليائي بالذل والخشوع والخوف والتقوى تثبت في قلوبهم فتظهر على أجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي يظهرون وضميرهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي بها يفوزون ورجاؤهم الذي إياه يؤملون ومجدهم الذي به يفخرون وسيماهم التي بها يعرفون؛ فإذا لقيتهم فأخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك؛ واعلم أنه من أخاف لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ثم أنا الثائر له يوم القيامة. (التواضع والخمول ص١٠٤-١٠٥)

٤٧٦. قال خيثمة بن عبد الرحمن: تقول الملائكة: يا رب عبدك المؤمن تزوي عنه الدنيا وتعرضه للبلاء؟ قال: فيقول للملائكة: اكشفوا لهم عن ثوابه قالوا: يا رب لا يضره ما أصابه في الدنيا! قال: ويقولون: عبدك الكافر تزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا قال: فيقول للملائكة: اكشفوا لهم عن عقابه، قال: فإذا رأوا عقابه قالوا: يا رب لا ينفعه ما أصابه من الدينا. (صف ٣/٩٤)

٤٧٧. قال أبو حازم: نعمةُ اللهِ فيما زوَى عني من الدنيا أعظمُ من نعمتِهِ عليَّ فيما أعطاني منها، إنّي رأيتُهُ أعطاها قوماً فهلكوا[٢٦٣]. (الشكر ص٤٢ والحلية ٣/٢٣٣)

٤٧٨. عن ثابت البناني أنه سئل عن الاستدراج فقال: ذلك مكر الله بالعباد المضيعين. (الشكر ص٤١)

---

[٢٦٣] عن جعفر بن برقان عن صالح بن مسمار قال: نعمة الله فيما زوى عني من الدنيا أفضل من نعمته فيما أعطاني. ص٤٤

وعن عبد الله عن معمر سمعت صالح بن مسمار يقول: ما أدري أنعمته علي فيما بسط علي أفضل أم نعمته فيما زوى عني. ص٦٩

٤٧٩. قال يونس بن عبيد: إن العبد إذا كانت له عند الله منزلةٌ فحفظها وأبقى عليها، ثم شكر الله ما أعطاه: أعطاه الله أشرفَ منها؛ وإذا ضـيع الشـكرَ استدرجه الله وكان تضييعه للشكر استدراجاً. (الشكر ص٤١-٤٢)

٤٨٠. كان عونٌ بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي يقـولُ: إنَّ من العصمةِ أنْ تطلبَ الشيءَ من الدنيا ولا تجدُهُ، وكانَ يقولُ: إنَّ مِن أعظـمِ الخيرِ أنْ ترى ما أوتيتَ منَ الاسلامِ عظيماً عند ما زُوِيَ عنْـكَ مـن الـدنيا[264]. (٢٤٣/٤)

٤٨١. قال عمر بن سعيد: دعا سعيد بن جبير ابنه حين دعي ليقتل فجعل ابنه يبكي فقال: ما يبكيك؟! ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة؟!. (صف٣/٨٠)

٤٨٢. قال الربيع بن أبي صالح: دخلت على سعيد بن جبير حين جـيء به إلى الحجاج وهو موثق، فبكيت، فقال: ما يبكيك؟! قلت: الذي أرى بك؛ قال: فلا تبكِ، فإن هذا قد كان في علم الله تعالى، ثم قرأ (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إلا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا)[265]. (تاريخ واسط ص٩٠)

٤٨٣. خطب عمرُ بن عبد العزيز فقالَ: ما أنعمَ اللهُ على عبدٍ نعمـةً ثـم انتزعها منه فعاضَه، مما انتزع منه، الصبرَ، إلا كان ما عاضه خيراً مما انتـزع منه؛ ثم قرأ هذه الآية: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)[266]. (٥/٢٩٨)

٤٨٤. قال بكار: كان ابن عون في مرضه أصبر مَن أنت راءٍ، ما رأيته يشكو شيئاً من علته حتى مات. (صف٣/٣١٢)

---

[264] عن مجمع الأنصاري عن رجل من أهل الخير قال: لنعم الله فيما زوى عنا من الدنيا من نعمة أفضل مما بسط لنا منها وذلك أن الله لم يرضها لنبيه فأكون فيمـا زوى لنبيـه أحب إلي من ان أكون فيما كره وسخط. (الشكر ص٤٠)

[265] الحديد (٢٢).

[266] الزمر (١٠).

٤٨٥. لما ماتَ عبدُ الملكِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ كتبَ إلــى الأمصــارِ ينهى أن يُناحَ عليه، وكتبَ: إنَّ اللهَ أحبَّ قبضَهُ، وأعوذُ باللهِ أن أخــالفَ محبتَــه. (٥/٣٠٦)

٤٨٦. قال ميمون بن مهران: عزى رجل عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك فقال عمر: الأمر الذي نزل بعبد الملك أمر كنا نعرفه فلمــا وقــع لــم ننكره[٢٦٧]. (تسلية أهل المصائب ص١١٤)

٤٨٧. قال هشام بن عروة: خرج أبي[٢٦٨] إلى الوليد بن عبد الملك فوقع في رجله الاكلة، فقال له الوليد: يا أبا عبد الله أرى لك قطعها[٢٦٩]؛ قال: فقطع وإنه لصائم، فما تضور وجهه؛ قال: ودخل ابن له، أكبر ولده، اصطبل الدواب فرفسته دابة فقتلته فما سمع من أبي في ذلك شيء حتى قدم المدينة فقال: اللهم إنه كان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة فلك الحمد، وكان لي بنــون أربعــة

---

[٢٦٧] كتب ميمون بن مهران إلى عمر بن عبد العزيز يعزيه عن ابنه عبد الملك، فكتب إليه عمر: كتبت إلي تعزيني عن ابني عبد الملك وهو أمر لم أزل انتظره، فلما وقع لم أنكره. (البيان والتبيين ٢/١٩٢)

وقال المبرد في (الكامل) (٤/٣٧): (ومن أحسن القول في هذا المعنى في الاسلام: قــول علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام [كذا] حين مات ابنه فلــم يُــرَ منــه جزع، فسئل عن ذلك، فقال: أمر كنا نتوقعه [بالأصل نتوقه]، فلما وقع لم ننكره؛ وفي هذا زيادة تنتظر، وفضل تسليم لقضاء الله عز وجل).

[٢٦٨] قال أبو بكر بن عبد الرحمن: العلم لواحد من ثلاثة: لذي حسب يزينه به، أو لذي دين يسوس به دينه، أو لمن يختلط بالسلطان ويدخل إليه يتحفه بعلمه وينفعه به، قال: ولا أعلم أحداً جمع هذه الخلال إلا عروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز فكلاهما جمــع الحســب والدين ومخالطة السلطان. (الجامع ص١٨٦)

[٢٦٩] قال الزهري: وقعت في رجل عروة الأكلة، قال: فصعدت في ساقه فبعث الوليد إليــه الأطباء فقالوا: ليس لها دواء إلا القطع قال فقطعت فما تضور وجهه. (٢/١٧٩)

فأخذتَ واحداً وأبقيتَ لي ثلاثة[270] فلك الحمد، وأيمُ اللهِ لئن أخذتَ لقد أبقيتَ، ولئن أبليتَ طالما عافيت[271]. (١٧٩/٢)

٤٨٨. قال يونس بن يزيد: سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن: ما منتهى الصبر؟ قال: أن يكون يوم تصيبه المصيبة مثلــه قبــل أن تصــيبه. (٢٦٢/٣ وعدة الصابرين ص٧٩)

٤٨٩. عن رجل من ولد عمار بن ياسر قال: كان عند علي بن الحسـين [بن علي] قوم فاستعجل خادماً له بشواء كان له في التنور فأقبـل بــه الخــادم مسرعاً وسقط السفود من يده على بني لعلي أسفل الدرجة فأصاب رأسه فقتلــه فقال علي للغلام: أنت حر، لمْ تعمده؛ وأخذ في جهاز إبنه. (صف١٠٠/٢)

---

[270] جاء في بعض الروايات ما فيه شيء من مخالفة لهذا الخبر، فقد ورد أنه لما شـخص عروة من عند الوليد إلى المدينة أتته قريش والأنصار يعزونه في ابنه ورجله فقـال لــه عيسى بن طلحة بن عبيد الله: يا أبا عبد الله قد صنع الله بك خيراً؛ والله ما بك حاجة إلـى المشي؛ فقال: ما أحسن ما صنع الله إليَّ، وهبَ سبعة بنين فمتعني بهم ما شاء، ثـم أخـذ واحداً، وأبقى ستة، وأخذ عضواً وأبقى لي خمساً: يدين ورجلاً وسمعاً وبصراً. (١٧٩/٢)

[271] كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف ويقوم به ليله، فما تركـه إلا ليلـة قطْعِ رجلِه، ثم عاود حزبه من الليلة المقبلة؛ وتمثل عند القطع بأبيات معن بن أوس:

لعمرك ما أهويت كفي لريبة
ولا حملتنــي نحــو فاحشةٍ رجلــي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها
ولا دلنــي رأيــي عليها، ولا عقلــي
وأعلم أني لم تصبني مصيبة
من الدهر إلا قد أصابت فتــى قبلــي
(١٧٨/٢)

٤٩٠. قال الأصمعي: دخلنا على كهمس العابد فجاء بخمسة وعشرين بُسرة حمراء، فقال: هذا الجهد من أخيكم، والله المستعان. (روضة العقلاء ص٢٤٤ وانظر صف ٣/٣١٥)

٤٩١. قال ليث: حدثتُ طلحةَ في مرضِهِ الذي ماتَ فيهِ أنَّ طاووساً كانَ يكرهُ الأنينَ، قال: فما سُمِعَ طلحةُ يئنُّ حتى ماتَ رحمه الله. (١٨/٥)

٤٩٢. قال اسحاق بن ابراهيم: مات ابن لشريح [القاضي] فلم يصيحوا عليه، ولم يشعر به أحد، فقيل له: يا أبا أمية[٢٧٢] كيف هو؟ قال: قد سَكَن عَلَزُه[٢٧٣] ورجاه أهله، ولم يكن منذ اشتكى أسكنَ منه الليلةَ[٢٧٤]. (روضة العقلاء ص٢١٥)

٤٩٣. عن الشعبي أن شريحاً قال: إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات: أحمده إذ لم تكن أعظم مما هي؛ وأحمده إذ رزقني الصبر

---

[٢٧٢] في الأصل (آمنة).

[٢٧٣] العلز محركة: قلق وخفة وهلع يصيب المريض والمحتضر.

[٢٧٤] لما ماتَ ذرُّ بنُ عمرٍ بنِ ذرٍّ الهمداني – وكانَ موتُه فجأةً – جاء أباه أهلُ بيتِه يبكونَ، فقالَ: ما لكم؟! إنا واللهِ ما ظُلِمْنا ولا قُهِرْنا، ولا ذُهِبَ لنا بحقٍ، ولا أُخطِئَ بنا، ولا أُريدَ غيرُنا، وما لنا على اللهِ معتَبٌ؛ فلما وضعهُ في قبرهِ قالَ: رحمَكَ اللهُ يا بُنَيَّ، واللهِ لقدْ كنتَ بي بارّاً، ولقدْ كنتُ عليكَ حَدِباً، وما بي إليكَ مِن وحشةٍ، ولا إلى أحدٍ بعدَ اللهِ فاقة، ولا ذهبتَ لنا بعزٍّ، ولا أبقيتَ علينا مِن ذُلٍّ، ولقدْ شغلَني الحزنُ لكَ عنِ الحزنِ عليك؛ يا ذرّ لولا هولُ المطلَعِ ومحشره لتمنيتُ ما صرتَ إليه؛ فليتَ شعري يا ذرّ ما قيلَ لكَ، وماذا قلتَ؟! ثمّ قالَ: اللهمَّ إنّكَ وعدتَني الثوابَ بالصبرِ على ذرّ، اللهمَّ فعلى ذرٍّ صلواتك ورحمتك؛ اللهم إني قد وهبتُ ما جعلتَ لي من أجرٍ على ذرٍّ لذرٍّ صلةٌ مني فلا تعرّفْهُ قبيحاً، وتجاوزْ عنه فإنكَ أرحم بهِ مني؛ اللهم وإني قد وهبتُ لذرٍّ إساءتَه إليَّ فهبْ له إساءتَه إليكَ فإنكَ أجودُ منّي وأكرمُ؛ فلما ذهب لينصرفَ قالَ: يا ذرّ قد انصرفنا وتركناك! ولو أقمنا ما نفعناك[٢٧٤]. (١٠٨/٥)

عليها؛ وأحمده إذ وفقني للإسترجاع لما أرجو فيه من الثـواب؛ وأحمـده إذ لـم يجعلها في ديني. (الشعب ٧/١٩٧)

٤٩٤. عن سعيد بن عبد العزيز قال: قال شريح: ما أصيب عبد بمصيبة إلا كان لله عز وجل عليه فيها ثلاث نعم: أن لا تكون كانت في دينه وأن لا تكون أعظم مما كانت وأنها كائنة فقد كانت[٢٧٥]. (الشكر ص٣٠)

٤٩٥. قال عمر بن عبد العزيز: إذا استأثر الله بشيء فالْهَ عنه[٢٧٦]. (الكامل ٤/٣٧)

٤٩٦. قال محمد بن المنكدر: إني خلفت زياد بن أبي زياد مـولى ابـن عياش وهو يخاصم نفسه في المسجد يقول: اجلسي أين تريدين؟! أين تـذهبين؟! أتخرجين إلى أحسن من هذا المسجد؟! أنظري إلى ما فيه! تريدين أن تبصري دار فلان ودار فلان ودار فلان؟! قال: وكان يقول لنفسه: ما لك من الطعام يا نفس إلا هذا الخبز والزيت وما لك من الثياب إلا هذان الثوبان وما لك من النساء إلا هـذه العجوز أفتحبين أن تموتي؟! فقالت: أنا أصبر على هذا العيش[٢٧٧]. (محاسبة النفس ١٤٧ و صف٢/١٠٥-١٠٦)

---

[٢٧٥] عن حريز بن عثمان عن حبيب بن عبيد قال: ما ابتلى الله عبداً ابتلاء إلا كان لله عليه فيه نعمة ألا يكون ابتلاه بأشد منه. (الشكر ص٤٦)

[٢٧٦] أي أضربْ عنه.

[٢٧٧] قال الآجري في (الغرباء) (ص٨٣): حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي قـال حدثني محمد بن الحسين بن العلاء البلخي قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقـول: يـا ابن آدم طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة لـه إليهـا، والدنيا قد كفيتها وإن لم تطلبها، والآخرة بالطلب منك تنالها، فاعقل شأنك. وقـال يحيـى: ابن آدم حفت الجنة بالمكاره وأنت تكرهها وحفت النار بالشهوات وأنت تطلبها، فما أنـت إلا كالمريض الشديد الداء، إن صبرت نفسك على مضض الدواء اكتسبت بالصبر عاقبـة الشفاء، وإن جزعت نفسك على ما تلقى من ألم الدواء طالت بك علتك.

٤٩٧. قال خالد بن أبي عثمان القرشي: كان سعيد بن جبير يعزيني في ابني فرآني أطوف بالبيت متقنعاً، فكشف القناع عن رأسي وقال: الاستكانة من الجزع[٢٧٨]. (عدة الصابرين ص٨٠ وتسلية أهل المصائب ص١١١)

الرضا بالله تعالى وبقدره[٢٧٩]

---

[٢٧٨] وقع في التسلية (على أبي) بدل (في ابني)، و(الاستتار) بدل (الاستكانة).

وقال ابن القيم عقب هذا الأثر: (وأما قول كثير من الفقهاء من أصحابنا وغيرهم: (لا بأس أن يجعل المصاب على رأسه ثوباً يعرف به)، قالوا: (لأن التعزية سنة، وفي ذلك تيسير لمعرفته حتى يعزيه)؛ ففيه نظر؛ وأنكره شيخنا؛ ولا ريب أن السلف لم يكونوا يفعلون شيئاً من ذلك، ولا نقل هذا عن أحد من الصحابة والتابعين؛ والآثار المتقدمة كلها صريحة في رد هذا القول؛ وقد أنكر اسحاق بن راهوايه أن يترك لبس ما عادته لبسه، وقال: هو من الجزع. وبالجملة فعادتهم أنهم لم يكونوا يغيرون شيئاً من زيهم قبل المصيبة، ولا يتركون ما كانوا يعملونه، فهذا كله مناف للصبر. والله سبحانه أعلم).

[٢٧٩] قال ابن القيم في (الفوائد) (ص٨٧-٨٨):

الجاهل يشكو الله إلى الناس، وهذا غاية الجهل بالمشكو والمشكو إليه، فإنه لو عرف ربه لما شكاه، ولو عرف الناس لما شكا إليهم؛ ورأى بعض السلف رجلاً يشكو إلى رجل فاقته وضرورته فقال: يا هذا والله ما زدتَ على أن شكوتَ من يرحمك إلى من لا يرحمك؛ وفي ذلك قيل:

إذا شكوت إلى ابن آدم إنما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

والعارف إنما يشكو إلى الله وحده؛ وأعرف العارفين من جعل شكواه إلى الله من نفسه لا من الناس، فهو يشكو من موجِبات تسليط الناس عليه، فهو ناظر إلى قوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) وقوله (وما أصابك من سيئة فمن نفسك) وقوله (أوَ لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا؟ قل هو من عند أنفسكم).

٤٩٨. قال الحسن: إذا أراد [الله] قَبْضَها [أي النفس] اطمأنت إلى ربها ورضيت عن الله فيرضى الله عنها. (المدارج ٢/١٧٩)

٤٩٩. قال عبد الواحد بن زيد: قلت للحسن: يا أبا سعيد من أين أُتي هذا الخلق؟ قال: من قلة الرضا عن الله، قلت: ومن أين أوتي[٢٨٠] قلة الرضا عن الله؟ قال: من قلة المعرفة بالله. (روضة العقلاء ص١٦٠)

٥٠٠. قال فرقد السبخي: قرأت في التوراة: من أصبح حزيناً على الدنيا أصبح ساخطاً على ربه عز وجل؛ ومن جالس غنياً فتضعضع له ذهب ثلثا دينه[٢٨١]، ومن أصابته مصيبة فشكا إلى الناس فإنما يشكو ربه عز وجل. (صف٣/٢٧٢)

٥٠١. قال أبو حصين: أتيت سعيد بن جبير بمكة فقلت: إن هذا الرجل قادم يعني خالد بن عبد الله ولا آمنه عليك فأطعني واخرج؛ فقال: والله لقد فررت حتى استحييت من الله قلت: والله إني لأراك كما سمتك أمك سعيداً؛ قال: فقدم مكة فأرسل إليه فأخذه فأخبرني[٢٨٢] يزيد بن عبد الله، قال: أتينا سعيد بن جبير حين جيء به فإذا هو طيب النفس وبنية له في حجره فنظرت إلى القيد فبكت فشيعناه إلى باب الجسر فقال له الحرس: أعطنا كفلاء فإنا نخاف أن تغرق نفسك! قال يزيد: فكنت فيمن كفل به. (صف٣/٨٠)

فالمراتب ثلاثة: أخسها أن تشكو الله إلى خلقه؛ وأعلاها أن تشكو نفسك إليه؛ وأوسطها أن تشكو خلقه إليه. انتهى.

[٢٨٠] أي الخلق.

[٢٨١] كأن ثلثاً منهما يذهب بسبب مجرد مجالسته ورؤيته وسماع كلامه؛ والثلث الآخر يذهب للتضعضع له، والله أعلم.

[٢٨٢] المتكلم هنا يظهر أنه أبو حصين ويحتمل أنه الراوي عنه.

٥٠٢. قال الأوزاعيُّ: كانَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إذا عرَضَ له أمرٌ مما يكرهُ قالَ: بقدرٍ ما كانَ، وعسى أن يكونَ خيراً. (٥/٣١٥)

٥٠٣. قال أشعث بن سعيد: قال ابن عون: لن يصيب العبد حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند الفقر كرضاه عند الغنى، كيف تستقضي الله في أمرك ثم تسخط إن رأيت قضاءه مخالفاً لهواك ولعل ما هويت من ذلك لو وفق لك: فيه هُلْكُك؛ وترضى قضاءه إذا وافق هواك ما أنصفت من نفسك ولا أصبت باب الرضا[٢٨٣]**.** (صف٣/٣١١)

٥٠٤. قال سفيان: دخلنا على زبيد فقلنا له: استشف الله، أو: شفاك الله، فقال: أستخير الله[٢٨٤]**.** (٥/٣٠)

٥٠٥. عن محمد بن فضيل عن أبيه قال: دخلنا على طلحة بن مصرف نعوده فقال له أبو كعب: شفاك الله، فقال: استخير الله عز وجل. (٥/١٧)

٥٠٦. خرجَ بإبهام شريحٍ قرحةٌ فقالوا: لو أَرَيْتَها الطبيبَ! قال: هو الذي أخرجها. (٤/١٣٣ والزهد لهناد بن السري)

٥٠٧. قال الأعمش: اشتكى شريح رجله فطلاها بالعسل وجلس في الشمس فدخل عليه عواده فقالوا: كيف تجدك؟ قال: صالحاً، فقالوا: ألا أريتها الطبيب؟ فقال: قد فعلت فقالوا: فما قال لك؟ قال: وعد خيراً. (صف٣/٣٨-٣٩)

---

[٢٨٣] قال الدارمي في (سننه) (٣٦٢): أخبرنا عبد الله بن موسى عن عثمان بن الأسود عن عطاء قال: قال موسى: يا رب أي عبادك أحكم؟ قال: الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه؛ قال: يا رب أي عبادك أغنى؟ قال: أرضاهم بما قسمت له؛ قال: يا رب أي عبادك أخشى لك؟ قال: أعلمهم بي.

[٢٨٤] عن جرير عن فضيل قال: دخلت على زبيد الايامي وهو مريض، فقلت: شفاك الله، فقال: استخير الله. (٥/٣٠)

٥٠٨. قال الشيباني: أخبرني صديق لي قال: سمعني شريح وأنا أشتكي بعض ما غمني إلى صديق لي، فأخذ بيدي وقال: يا ابن أخي إياك والشكوى إلى غير الله! فإنه لا يخلو من تشكو إليه أن يكون صديقاً أو عدواً، فأما الصديق فتحزنه ولا ينفعك، وأما العدو فيشمت بك. (العقد الفريد ١٠/١٣٧-١٣٨)

٥٠٩. قال الحسن [في حق أهل النار]: لقد دخلوا النار وإنَّ حمده لفي قلوبهم؛ ما وجدوا عليه[٢٨٥] حجة ولا سبيلاً[٢٨٦]. (الفوائد ص١٦٢)

---

[٢٨٥] أي على الله تبارك وتعالى.

[٢٨٦] من أجل تكميل هذا المعنى الذي ذكره الحسن وشرحه والتوسع فيه أسوق لك كلام ابن القيم الذي وردت في أثنائه كلمة الحسن هذه؛ قال في (الفوائد): (وهو [يعني الله تبارك وتعالى] الذي أصلح الفاسدين وأقبل بقلوب المعرضين وتاب على المذنبين، وهدى الضالين وأنقذ الهالكين، وعلم الجاهلين، وبصر المتحيرين وذكر الغافلين، وآوى الشاردين؛ وإذا أوقع عقاباً أوقعه بعد شدة التمرد والعتوّ عليه، ودعوة العبد إلى الرجوع إليه والإقرار بربوبيته وحقه مرة بعد مرة، حتى إذا أيس من استجابته والإقرار بربوبيته ووحدانيته أخذه ببعض كفره وعتوّه وتمرده بحيث يعذر العبد من نفسه ويعترف بأنه سبحانه لم يظلمه وأنه هو الظالم لنفسه كما قال تعالى عن أهل النار: (فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير) [الملك ١١]، وقال عمن أهلكهم في الدنيا إنهم لما رأوا آياته وأحسوا بعذابه قالوا: (يا ويلنا إنا كنا ظالمين، فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين) [الأنبياء ١٤-١٥]، وقال أصحاب الجنة التي أفسدها عليهم لما رأوها: (قالوا سبحان الله إنا كنا ظالمين) [القلم ٢٩]، قال الحسن: لقد دخلوا النار وإن حمده لفي قلوبهم ما وجدوا عليه حجة ولا سبيلا؛ ولهذا قال تعالى: (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) [الأنعام ٤٥]؛ فهذه الجملة في موضع الحال، أي قطع دابرهم حال كونه سبحانه محموداً على ذلك، فقطع دابرهم قطعاً مصاحباً لحمده، فهو قطع وإهلاك يحمد عليه الرب تعالى، لكمال حكمته وعدله ووضعه العقوبة في موضعها الذي لا يليق به غيرها؛ فوضعها في الموضع الذي يقول من علم الحال: لا تليق العقوبة إلا بهذا المحل،

اليقين

٥١٠. قال محمد بن علي الباقر: الايمان ثابت في القلوب واليقين خطرات، فيمر اليقين بالقلب فيصير كأنه زبر الحديد، ويخرج منه فيصير كأنه خرقة بالية. (١٨٠/٣)

٥١١. قال علي بن الحسين: لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة وجملة الحال في صواب التبيين لأعربوا عن كل ما تخلج في صدورهم

ولا يليق به إلا العقوبة، ولهذا قال عقيب إخباره عن الحكم بين عباده ومصير أهل السعادة إلى الجنة وأهل الشقاء إلى النار: (وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) [الزمر ٧٥]، فحذف فاعل القول إشعاراً بالعموم وأن الكون كله قال: (الحمد لله رب العالمين) لما شهدوا من حُكمِهِ [لعلها حكمة] الحق وعدله وفضله؛ ولهذا قال في حق أهل النار: (قيل ادخلوا أبواب جهنم) [الزمر ٧٢]، كأن الكون كله يقول ذلك حتى تقوله أعضاؤهم وأرواحهم وأرضهم وسماؤهم، وهو سبحانه يخبر أنه إذا أهلك أعداءه أنجى أولياءه ولا يعمهم بالهلاك بمحض المشيئة) إلى آخر كلام ابن القيم، وهذه بعض الآيات الدالة على هذا المعنى المتقدم: قال تعالى: (وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا إِلاَّ أَن قَالُواْ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) [الأعراف ٤-٥]، وقال تعالى: (وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) [الأنبياء ١١-١٤]، وقال: (قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء إِذَا مَا يُنذَرُونَ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) [الأنبياء ٤٥-٤٦]وقال: (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) [الأنبياء ٩٧]؛ وانظر الصواعق المرسلة (١٤٩٧/٤) وروضة المحبين (ص٦٥).

ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة إلى كل حال سوى حالهم. (البيان والتبيين ١/٥٩)

٥١٢. قال ميمون بن مهران: يقولُ أحدُهم[٢٨٧]: اجلس في بيتِك وأ[غـ]ـلق عليكَ بابَك، وانظر: هل يأتيك رزقُك؟! نعم والله لو كان له مثل يقين مريم وإبراهيم عليهما السلام وأغلق بابه وأرخى عليه ستره. (٤/٨٧)

المراقبة

٥١٣. قال حفص بن عمر: قال الربيع بن خثيم: إذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا هممت فاذكر علمه بك، وإذا نظرت فاذكر نظره إليك، وإذا تفكرت فاذكر اطلاعه عليك، فإنه يقول تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)[٢٨٨]. (صف٣/٦٨)

٥١٤. قال إبراهيم التيمي: لقد أدركت سبعين شيخاً من أصحاب عبد الله[٢٨٩]، أصغرُهم الحارثُ بنُ سويد فسمعته يقرأ (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ) حتى انتهى إلى قوله (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ)[٢٩٠] فقال: إنَّ هذا لإحصاء شديد. (٤/١٢٧)

---

[٢٨٧] أي ممن قلَّ يقينه بأن الله هو الذي يرزق عباده كما يشاء.

[٢٨٨] الإسراء (٣٤).

[٢٨٩] ابن مسعود.

[٢٩٠] الزلزلة (٧-٨).

**٥١٥.	قال إبراهيم: كان الرجل يأتي الحارث بن سويد فيشتمه، فإذا فرغ قال الحارث: (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ)[٢٩١]، كفى هذا إحصاءً.** (صف ٣/٤٣ والحلية ٤/١٢٧)

التواضع

**٥١٦.	خرج الحسن ويونس وأيوب يتذاكرون التواضع، فقال لهما الحسن: وهل تدرون ما التواضع؟ التواضع أن تخرج من منزلك فلا تلق [؟؟] مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً.** (التواضع والخمول ص١٥٢)[٢٩٢]

---

[٢٩١] الزلزلة (٧-٨).

[٢٩٢] وهذه آثار أخرى في هذا الباب أخذتها من (التواضع والخمول) لابن أبي الدنيا:

عن ثابت عن أنس بن مالك قال: كان أبو بكر يخطبنا فيذكر بدء خلق الإنسان حتى إن أحدنا ليقذر؛ ويقول: خرج من مجرى البول مرتين. ص١٩٩

عن سليمان بن المغيرة قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جباراً. ص٢٠٢

عن ابن المرتفع سمع ابن الزبير في قوله تعالى (وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) [الذاريات ٢١] قال: سبيل الغائط والبول. ص٢٠٤

عن ابن عباس في قوله تعالى (فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) [عبس ٢٤]، قال: إلى خرئه. ص٢٠٤-٢٠٥

قال ابن أبي الدنيا: حدثني أبو جعفر محمد بن أبي رجاء القرشي قال: قال محمد بن كناسة الأسدي:

كل شيء ملحت من طعم الدنيا
وقزحت في ظهر الخوان
صائر بعد أن تلقمه لوناً

٥١٧. عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة قال: من وضع وجهه لله ساجداً فقد بريء من الكبر. (التواضع والخمول ص٢٠٦)

٥١٨. عن عمر مولى غفرة عن محمد بن حسين بن علي من ولد علي إنه قال: ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك، قل أو كثر. (التواضع والخمول ص٢١٠)

٥١٩. قال الحسن: من خصف نعليه ورقع ثوبه وعفر وجهه لله فقد بريء من الكبر. (التواضع والخمول ص٢٥٦)

٥٢٠. قال الحسن: السجود يذهب بالكبر والتوحيد يذهب بالرياء. (التواضع والخمول ص٢٧٣)

ولكن من أخبث الألوان

فإذا حان وقت إخراجه منك

ففكر في ذلة الإنسان

وإذا ما وضعته في مكان

فالتفتْ واعتبر بذاك المكان

ص٢٠٥

عن ابن عياش عن نافع بن جبير أنه قال: إن الناس يقولون: فيه تيه، والله لقد ركبت الحمار ولبست الشملة. ص٢١٠

عن عبد الله بن هبيرة أن سلمان سئل عن السيئة التي [لا] تنفع معها حسنة قال: الكبر. ص٢١١

حدثني مفضل بن غسان عن أبيه قال: رأى العمري العابد رجلاً من آل علي يمشي يخطر فأسرع إليه فأخذه بيده فقال: يا هذا إن هذا الذي أكرمك الله به لم تكن هذه مشيته قال: فتركها الرجل بعد. ص٢١٨

عن جميل بن زيد قال: رأى ابن عمر رجلاً يجر إزاره فقال: إن للشيطان إخواناً مرتين أو ثلاثاً. ص٢١٨

٥٢١. قال يونس بن عبيد: لا كبر مع السجود ولا نفاق مع التوحيد. (التواضع والخمول ص٢١١)

٥٢٢. قال معاوية بن عبد الكريم: ذكر عند الحسن الزهد فقال بعضهم: اللباس، وقال بعضهم: المطعم، وقال بعضهم: كذا، فقال الحسن: لستم في شيء الزاهد الذي إذا رأى أحداً قال: هذا أفضل مني. (الزهد الكبير ص٧٩-٨٠ وذم الدنيا ٣٠٧)

٥٢٣. قال سفيان بن عيينة: قال وهب بن منبه: لا يستكمل الرجل العقل حتى يستكمل عشر خصال: حتى يكون الخير منه مأمولاً والشر منه مأموناً، وحتى لا يتبرم بكثرة حوائج الناس من قبله، وحتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى والذل أعجب إليه من العز والتواضع أحب إليه من الشرف، وحتى يستقل كثير المعروف من نفسه ويستكثر قليل المعروف من غيره؛ والعاشرة وما العاشرة؟ بها شادَ مجده وعلا جدُّه: إذا خرج من بيته لم يلق أحداً إلا رأى أنه خير منه. (المداراة ص٤٧)

٥٢٤. كان الربيع يكنس الحش[٢٩٣] بنفسه فقيل له: إنك تُكفَى هذا؟! قال: إني أحب أن آخذ بنصيبي من المهنة. (١١٦/٢)

٥٢٥. قال سعيدٌ: يدُ اللهِ فوقَ عبادِهِ، فمن رفعَ نفسَهُ وضعهُ اللهُ، ومن وضعَها رفعَهُ اللهُ، الناسُ تحتَ كنفِهِ يعملون أعمالَهم، فإذا أرادَ اللهُ فضيحةَ عبدٍ أخرجهُ مِنْ تحْتِ كنفِهِ فبدَتْ للناسِ عورتُه. (١٦٦/٢)

٥٢٦. كان بكر بن عبد الله المزني إذا رأى شيخاً قال: هذا خير مني، عبَدَ الله قبلي؛ وإذا رأى شاباً قال: هذا خير مني ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكب؛ وكان يقول: عليكم بأمر إن أصبتم أجرتم وإن أخطأتم لم تأثموا، وإياكم

---

[٢٩٣] المكان الذي تقضى فيه الحاجة؛ وفي (مختار الصحاح): (الحشُّ بفتح الحاء وضمها البستان وهو أيضاً المخرج لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين والجمع حُشُوش).

وكل أمر إن أصبتم لم تؤجروا وإن أخطأتم أثمتم! قيل: ما هو؟ قال سوء الظن بالناس، فإنكم لو أصبتم لم تؤجروا وإن أخطأتم أثمتم. (٢/٢٢٦)

٥٢٧. قال بكر بن عبد الله: إنْ عرَضَ لك إبليسُ بأنَّ لكَ فضلاً على أحدٍ من أهلِ الإسلامِ فانظرْ: فإن كانَ أكبرَ منك فقلْ: قد سبقَني هذا بالإيمانِ والعملِ الصالحِ فهو خيرٌ مني، وإن كان أصغرَ منك فقلْ: قد سبقتُ هذا بالمعاصي والذنوبِ واستوجبتُ العقوبةَ فهو خيرٌ مني؛ فإنكَ لا ترى أحداً مِن أهلِ الاسلام إلا أكبرَ منكَ أو أصغرَ منك[٢٩٤]؛ قال: وإن رأيتَ إخوانَكَ المسلمينَ يكرمونك[٢٩٥] ويعظمونك ويَصِلونك فقل أنتَ: هذا فضلٌ أخذوا به[٢٩٦]، وإن رأيت منهم جفاءً وانقباضاً فقل: هذا ذنبٌ أحدثتُه[٢٩٧]. (٢/٢٢٦ والمدارة ص٥٣-٥٤)

٥٢٨. قال بكر بن عبد الله: تذلل المرء لإخوانه تعظيم له في أنفسهم. (٢/٢٢٦)

٥٢٩. آذى ابن لمحمد بن واسع رجلاً فقال له محمد: أتؤذيه وأنا أبوك[٢٩٨] وإنما إشتريت أمك بمئة درهم؟! (٢/٣٥٠)

٥٣٠. عن محمد بن عبد الله الزراد قال: رأى محمد بن واسع ابناً له يخطر بيده فدعاه فقال: تدري من أنت؟ أما أمُّك فاشتريتُها بمئتي درهم! وأما أبوك فلا أكثر الله في المسلمين ضربه!. (التواضع والخمول ص٢١٨ والحلية ٢/٣٥٠)

---

[٢٩٤] أي في السن.

[٢٩٥] كان في الأصل (من) قبل (يكرمونك) فحذفتها تبعاً لرواية (المداراة).

[٢٩٦] أي قل: إن ذلك من فضلهم وكرمهم وإحسانهم وتغافلهم عن نقص إخوانهم وعن زلاتهم من غير أن تظن أنك أهلٌ لذلك الإكرام والتعظيم.

[٢٩٧] أي وقع ذلك الجفاء بسبب ذنب من الذنوب.

[٢٩٨] يحتقر نفسه.

٥٣١. قال نعيم بن ميسرة: كان عمرو بن قيس الملائي يقريء النـــاس القرآن فكان يجلس بين يدي رجل رجل حتى يفرغ منهم، وكان إذا مشى لا يمشي أمامهم فيقول: تعالوا نمشي جميعاً. (٥/١٠٢)

٥٣٢. قال الضحاك بن عثمان: لما انصرف عمر بن عبد العزيز عن قبر سليمان بن عبد الملك صُفَّت له مراكب سليمان فقال:

ولولا التقى ثم النهى خشـــــية الردى
لعاصيت في حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا يرى
لـــه صبوة أخرى الليالـــي الغوابر

ثم قال: إن شاء الله لا قوة إلا بالله، قدموا إلي بغلتي. (صف٢/١١٣)

٥٣٣. قال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: لما دفن عمر بـــن عبـــد العزيز سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للأرض هدة[٢٩٩] أو رجة، فقال: ما هذه؟ فقيل: هذه مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين قربت إليك لتركبها! فقال: ما لي ولها؟! نحّوها عني! قربوا إلى بغلتي! فقربت إليه بغلته فركبها فجاءه صاحب الشرط يسير بين يديه بالحربة فقال: تنح عني ما لي ولك؟ إنما أنـــا رجـــل مـــن المسلمين فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع النـــاس إليه، فقال: يا أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأي كان مني فيه ولا طلبة له ولا مشورة من المسلمين وإني قد خلعت ما فـــي أعنـــاقكم مـــن بيعتـــي فاختاروا لأنفسكم فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا أميـــر المـــؤمنين ورضينا بك فل أمرنا باليمن والبركة فلما رأى الأصوات قد هـــدأت ورضـــي بـــه الناس جميعا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وقال: أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خلف من كل شيء ليس من تقوى الله عز وجل خلف فاعملوا لآخرتكم

---

[٢٩٩] لعلها (هزة).

فإنه من عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم فإنه هادم اللذات وإن من لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم عليه السلام أبا حيا لمُعْرَقٌ[300]في الموت[301]، وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها عز وجل ولا في نبيها ولا في كتابها إنما اختلفوا في الدينار والدرهم وإني والله لا أعطى أحدا باطلا ولا أمنع أحدا حقا ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال: يا أيها الناس من أطاع الله فقد وجبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له أطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم ثم نزل فدخل فأمر بالستور فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت وأمر ببيعها وإدخال أثمانها في بيت مال المسلمين ثم ذهب يتبوأ مقيلا فأتاه ابنه عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ماذا تريد أن تصنع قال أي بني أقيل قال تقيل ولا ترد المظالم قال أي بني إني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان فإذا صليت الظهر رددت المظالم قال يا أمير المؤمنين من لك أن تعيش إلى الظهر قال ادن مني أي بني فدنا منه فالتزمه و قبل بين عينيه وقال الحمد لله الذي أخرج من صلبي من يعينني على ديني فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادي ألا من كانت له مظلمة فليرفعها فقام إليه رجل ذمي من أهل حمص أبيض الرأس واللحية فقال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله قال وما ذاك قال العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضى والعباس جالس فقال له: يا

---

[300] جاء في (لسان العرب): (لمعرق له في الموت أي إن له فيه عرقاً، وإنه أصيل في الموت).

[301] قال عبيد الله بن العيزار: خطبنا عمر بن عبد العزيز بالشام على منبر من طين فحمد الله وأثنى عليه ثم تكلم بثلاث كلمات فقال: (أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم واعملوا لآخرتكم تكفوا دنياكم واعلموا أنَّ رجلاً ليس بينه وبين آدم أب حي لمُعْرَقٌ [تصحفت هذه الكلمة في الأصل إلى (لمغرق)] له في الموت والسلام عليكم). (٥/٢٦٥)

عباس ما تقول؟ قال: أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وكتب لي بها سجلاً فقال عمر: ما تقول يا ذمي؟ قال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله عز وجل فقال عمر: كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك؛ قم فاردد عليه يا عباس ضيعته؛ فرد عليه فجعل لا يدع شيئاً مما كان في يده وفي يد أهل بيته من المظالم إلا ردها مظلمة مظلمة فلما بلغت الخوارج سيرة عمر وما رد من المظالم اجتمعوا فقالوا ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك فكتب إليه: إنك قد أزريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشنئا لمن بعدهم من أولادهم قطعت ما أمر الله به أن يوصل إذ عمدت إلى أموال قريش ومواريثهم فأدخلتها في بيت المال جوراً وعدواناً، ولن تترك على هذا! فلما قرأ كتابه كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمر بن الوليد: السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين؛ أما بعد، فإنه بلغني كتابك وسأجيبك بنحو منه أما أول شأنك ابن الوليد - كما زُعم - فأمك بنانة أمة السكون كانت تطوف في سوق حمص وتدخل وتدور في حوانيتها ثم الله أعلم بها إشتراها ذبيان من فيء المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس المولود ثم نشأت فكنت جبارا عنيدا تزعم أني من الظالمين لم حرمتك وأهل بيتك فيء الله عز وجل الذي فيه حق القرابة والمساكين والأرامل وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعملك صبياً سفيهاً على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم تكن له في ذلك نية إلا حب الوالد لولده فويل لك وويل لأبيك ما أكثر خصماءكما يوم القيامة وكيف ينجو أبوك من خصمائه؛ وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام ويأخذ مال الحرام وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل قرة بن شريك أعرابياً جافياً على مصر، أذن له في المعازف واللهو والشرب؛ وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لعالية البربرية سهماً في خمس العرب؛ فرويداً يا

ابن بنانة فلو التقى حلقتا البطان ورد الفيء إلى أهله لتفرغت لك ولأهـل بيتـك فوضعتهم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق وأخذتم في بنيات الطريق ومن وراء هذا ما أرجو أن أكون رأيته: بيع رقبتك وقسْم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل فإن لكلٍّ فيك حقاً، والسـلام علينـا، ولا ينـال سـلام الله الظـالمين. (صف٢/١١٤-١١٧)

٥٣٤. قال مسلم: دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده كاتـب يكتـب وشمعة تزهر وهو ينظر في أمور المسلمين؛ قال: فخرج الرجل فأطفئت الشـمعة وجيء بسراج إلى عمر فدنوت منه فرأيت عليه قميصاً فيه رقعة قد طبق ما بين كتفيه؛ قال: فنظر في أمري. (صف٢/١١٨)

٥٣٥. قال رجاء بن حيوة: كان عمر بن عبد العزيز من أعطـر النـاس وأخيلهم في مشيته فلما استخلف قوموا ثيابه اثني عشر درهماً، كمته وعمامتـه وقميصه وقباءه وقرطقه ورداءه وخفيه. (صف٢/١١٩)

٥٣٦. هَمَّ السراج [سراج عمر] ليلةً بأنْ يخمد فوثب إليه رجاء بن حيوة ليصلحه، فأقسم عليه عمر فجلس، ثم قام عمر فأصلحه؛ فقال له رجاء: أتقوم يـا أمير المؤمنين؟! قال: قمت وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعتُ وأنا عمر بن عبـد العزيز. (الكامل ١/٢٣٧)

٥٣٧. قال ابراهيم: كان علقمة يتزوج إلى أهل بيت دون أهل بيته يريـد بذلك التواضع. (٢/١٠٠)

٥٣٨. قال سفيان: لو رأيت الأعمش لقلت: مسكين. (صف ٣/١١٨)

٥٣٩. عن عمر بن خالد عن قتادة قال: من أعطي مالاً أو جمالاً وثيابـاً وعلماً ثم لم يتواضع كان عليه وبالاً يوم القيامة. (التواضع والخمول ص١٤٢)

٥٤٠. عن جويبر عن الضحاك: (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ)[٣٠٢] قال: المتواضعين. (التواضع والخمول ص١٤٢-١٤٣)

٥٤١. عن الأعمش قال: ربما رأيت مع إبراهيم التيمي الشيء يحمله، يقول: إني لأرجو فيه الأجر يعني في حمله. (التواضع والخمول ص١٤٧)

٥٤٢. عن طريف قال: رأيت الربيع بن خثيم يحمل عَرَقَةً[١] إلى بيت عمته. (التواضع والخمول ص١٤٧-١٤٨)

٥٤٣. عن إسماعيل بن أبي خالد قال: رأيت مصعب بن سعد [بن أبي وقاص] عليه ملاءة صفراء وهو قاعد مع المساكين. (التواضع والخمول ص١٤٨-١٤٩)

٥٤٤. عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: رأيت أم الدرداء مع نساء المساكين جالسة ببيت المقدس. (التواضع والخمول ص١٤٩)

٥٤٥. عن عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد قال: ما رأيت محمد بن واسع إلا وكأنه يبكي وكان يجلس مع المساكين والبكائين. (التواضع والخمول ص١٤٩)

٥٤٦. قال حميد: كانت قيمة ثياب بكر بن عبد الله أربعة آلاف، وكان يجالس الفقراء والمساكين يحدثهم ويقول إنه يعجبهم ذلك[٣٠٣]. (٢/٢٢٧)

٥٤٧. عن سهم بن عبد الحميد قال: حدثوني أن بكر بن عبد الله المزني كان يلبس الكسوة تساوي أربعة آلاف ويجالس المساكين ومعه الصرر فيها الدراهم فيدسها إلى ذا وإلى ذا، قال: وكان موسراً فمات ولم يخلف شيئاً، فقال الحسن: إن بكراً عاش عيش الأغنياء ومات موت الفقراء. (التواضع والخمول ص١٤١)

---

[٣٠٢] الحج (٣٤).

[٣٠٣] يعني أنهم يسرهم أن يجلس إليهم الغني أو المهيب من الناس جلسة تواضع وأخوة.

٥٤٨. لبس مطرف بن عبد الله الصوف وجلس مع المساكين فقيل له في ذلك فقال: إن أبي كان جباراً فأحب أن أتواضع لربي عز وجل، لعله[٣٠٤] يخفف عن أبي تجبره. (٢/٢٠٠)

٥٤٩. غاب ابن لمطرف فلبس جبة وأخذ عصا أو قصبة في يده وقال: أتمسكن لربي لعله يرحمني فيرد علي ولدي. (٢/٢٠٩)

٥٥٠. عن مسعر قال: مر الحسين بن علي [على] مساكين وقد بسطوا كساءً وبين أيديهم كسراً [كذا] فقالوا: هلم يا أبا عبد الله فحول وركه وقرأ (إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ)[٣٠٥]؛ فأكل معهم ثم قال: قد أجبتكم فأجيبوني فقال للرباب - يعني امرأته: أخرجي ما كنت تدخرين. (التواضع والخمول ص١٥١)

٥٥١. عن المسعودي عن يحيى بن كثير قال: رأس التواضع ثلاث: أن ترضى بالدون من شرف المجلس وأن تبدأ من لقيته بالسلام وأن تكره المدحة والسمعة والرياء بالبر. (التواضع والخمول ص١٥٥)

٥٥٢. قال عمرو بن قيس الملائي: ثلاث من رؤوس التواضع: أن تبدأ بالسلام على من لقيت، وأن ترضى بالمجلس الدون من الشرف، وأن لا تحب الرياء والسمعة والمدحة في عمل الله. (٥/١٠١)

٥٥٣. عن مجاهد قال: إن الله لما أغرق قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه. (التواضع والخمول ص١٥٥)

٥٥٤. عن المسيب بن رافع عن عامر بن عبد الله قال: من تواضع تخشعاً رفعه الله ومن تكبر تعظماً وضعه الله. (التواضع والخمول ص١٥٨-١٥٩)

---

[٣٠٤] في الأصل (ولعله).

[٣٠٥] النحل (٢٣).

٥٥٥. قال يزيدُ بن ميسرة: كانت أحبارُ بني اسرائيلَ، الصغيرُ منهم والكبيرُ، لا يمشي إلا بالعصا، مخافةَ أن يَختالَ في مِشيتِهِ إذا مشى[٣٠٦]**.** (٥/٢٣٨)

---

[٣٠٦] وهذه آثار أخرى في الباب انتقيتها من (التواضع والخمول) لابن أبي الدنيا:

عن يوسف بن أسباط قال: يجزئ قليل الورع من كثير العمل، ويجزىء قليل التواضع من كثير الاجتهاد. (ص١٤١)

عن إبراهيم بن الأشعث قال: سألت الفضيل عن التواضع قال: التواضع أن تخضع للحق وتنقاد له، ولو سمعته من صبي قبلته منه، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه. (ص١٤١-١٤٢)

عن أبي صالح الفراء قال: سمعت ابن المبارك يقول: رأس التواضع أن تضع نفسك عند من هو دونك في نعمة الدنيا حتى تُعلمه أن ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عمن هو فوقك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل. (ص١٤٢)

عن إسماعيل بن ذكوان قال: دُخل على النجاشي في عقب نعمة، قال: وعليه أطلاس وهو مرسل رأسه فقال بعض القوم: أيها الملك أو لم تنبئنا أن قد سررت؟! قال: بلى، قال: ما هذه الاستكانة؟! قال: إني قرأت فيما أوحى الله تبارك وتعالى إلى عيسى بن مريم: إذا أنعمت عليك نعمة فاستقبلها بالاستكانة أتمها عليك. (ص١٤٣)

عن عمرو بن مرداس عن كعب قال: ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله وتواضع بها لله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة في الآخرة؛ وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها لله ولم يتواضع بها لله إلا منعه الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقاً من النار يعذبه به إن شاء الله أو يتجاوز عنه. (ص١٤٣-١٤٤)

عن إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال: قال يحيى بن الحكم بن أبي العاص لعبد الملك: أي الرجال أفضل؟ قال: من تواضع عن رفعة وزهد على قدرة وترك النصرة على قوة. (التواضع والخمول ص١٤٤ والإشراف على منازل الأشراف ص٢٠٩)

عن زكريا بن أبي خالد البلدي قال: دخل ابن السماك على هارون فقال: يا أمير المؤمنين والله لتواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك، فقال: ما أحسن ما قلت؟ فقال: يا أمير

المؤمنين إن امرءاً آتاه الله جمالاً في خلقه وموضعاً في حسبه وبسط له في ذات يده فعف في جماله وواسى في ماله وتواضع في حسبه كُتب في ديوان الله من خـالص الله، قـال: فدعى هارون بدواة وقرطاس وكتب هذا الكلام بيده. (ص١٤٤-١٤٥)

عن يونس بن حلبس قال: كان أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير يحمل سطلاً له من خشـب حتى يأتي حمام أبان. (ص١٤٥)

عن علوان بن داود البجلي حدثني شيخ من همدان عن أبيه قال: بعثني قومي في الجاهلية بخيل أهدوها لذي الكلاع فأقمت ببابه سنة لا أصل إليه ثم أشرف إشرافة على الناس مـن غرفة له فخروا له سجوداً ثم جلس فلقيته بالخيل فقبلها، ثم لقد رأيته بحمص وقـد أسـلم يحمل الدرهم اللحم فيبتدره قومه ومواليه فيأخذونه منه فيأبى تواضعاً وقال:

أفٍّ لذي الدنيا إذا كانت كذا	أنا منها كلَّ يوم فـي أذى
ولقد كنتُ إذا ما قيـل: من	أنعم الناس معاشاً؟ قيل: ذا
ثم بدلتُ بعيش شقوةً	حبذا هذا شقاءً؛ حبذا

(ص١٤٠)

عن الأصبغ بن نباتة قال: كأني أنظر إلى عمر بن الخطاب معلقاً لحماً في يـده اليسـرى وفي يده اليمنى الدرة يدور في الأسواق حتى دخل رحله. (ص١٤٧)

عن صالح بياع الأكسية عن أمه أو جدته قالت: رأيت علياً اشترى تمراً بدرهم فحمله في ملحفته فقلت أحمل عنك يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل. (ص١٤٨)

عن حكيم بن محمد الأحمسي قال: كان سليمان بن داود إذا أصبح تصفح وجوه الأغنيـاء والأشراف حتى يجيء إلى المساكين فيقعد معهم ويقول: يا رب مسـكين مـع مسـاكين. (ص١٤٨)

قال ابن أبي الدنيا: حدثني الحسين بن عبد الرحمن قال: قال بعض الناس كمـا تكـره أن يراك الأغنياء في الثياب الدون فكذلك فاكره أن يراك الفقـراء فـي الثيـاب المرتفعـة. (ص١٥٠)

عن عبد المؤمن الموصلي قال: قال صدقة القاري: العجب للغني إذا جلس يحدث المسكين كيف لا يستحيي منه. (ص١٥٠)

سوء الظن بالنفس

٥٥٦. قرأ الحسن هذه الآية: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى)[٣٠٧] فقال[٣٠٨]: يا لكع ما أجد لك ههنا شيئاً. (زوائد الزهد ص٢٦٥)

٥٥٧. قال مالك بن دينار: إذا ذكر الصالحون فأف لي وتف. (صف٣/٢٧٨)

٥٥٨. قال جعفر بن سليمان: جاء محمد بن واسع إلى مالك بن دينار فقال: يا أبا يحيى إن كنت من أهل الجنة فطوبى لك، فقال: ينبغي لنا إذا ذكرنا الجنة أن نخزى. (صف٣/٢٧٩)

٥٥٩. قال مالك: والله لو وقف ملك بباب المسجد وقال: يخرج شر من في المسجد لبادرتكم إليه. (صف٣/٢٨١-٢٨٢)

٥٦٠. قال بشر بن الحارث: قال رجل لمالك بن دينار: يا مرائي! قال: متى عرفت اسمي؟! ماعرف اسمي غيرك!. (صف٣/٢٨٧)

عن مسلمة بن جعفر عن سعد الطائي قال: كان عيسى بن مريم يقول: طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنائر يوم القيامة، طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يورَّثون الفردوس يوم القيامة، طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون إلى الله يوم القيامة. (ص١٥٤)

انتهى ما أردت نقله في هذا الموضع عن كتاب (التواضع والخمول) لابن أبي الدنيا.

[٣٠٧] طه (٨٢)؛ وقال ابن الجوزي في (مختصر منهاج القاصدين) (ص٣٩٠): (ومن أعجب ما ظاهره الرجاء، وهو شديد التخويف، قوله تعالى (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى) فإنه علق المغفرة على أربعة شروط يبعد تصحيحها).

[٣٠٨] يخاطب نفسه إذ وجدها قد طمعت في مغفرة الله لرجائها أن تكون داخلة في أصحاب الصفات المذكورة في الآية؛ وهذا الخطاب جرى على طريقة إساءة الظن بالنفس، وما أحسن ذلك؛ ولا سيما إذا اجتمع مع حسن الظن بالله، بل لا بد من اجتماعهما عند المؤمن.

٥٦١. قال ابن شوذب: اجتمع يونس بن عبيد وعبد الله بن عون فتذاكرا الحلال فكلاهما يقول: ما أرى في بيتي درهماً حلالاً. (صف٣/٣٠٦)

٥٦٢. قال يونس: إني لأعد مئة خصلة من خصال الخير ما أعلم أن في نفسي واحدة منها. (محاسبة النفس ص٨٠ و صف٣/٣٠٧)

٥٦٣. قال ميمون بن مهران: ما أقلَّ أكياسَ الناسِ، لا يبصرُ الرجلُ أمرَه حتى ينظرَ إلى الناسِ وإلى ما أُمِروا بهِ، والى ما قد أكَبُّوا عليهِ من الدنيا فيقولُ: ما هؤلاءِ إلا أمثالُ الأباعرِ التي لا هَمَّ لها إلا ما تجعلُ في أجوافِها حتى إذا أبصرَ غفلتَهم نظرَ إلى نفسِهِ، فقالَ: واللهِ إني لأراني من شرِّهم بعيراً واحداً. (٤/٨٩)

٥٦٤. قال إبراهيم التيمي[٣٠٩]: ما عرضتُ قولي على عملي[٣١٠] إلا خشيتُ أن أكونَ مكذباً. (صفة المنافق ص٧٥ والحلية ٤/٢١١ والصمت ص٩٠)

٥٦٥. قال رجل لعمر بن عبد العزيز: يا أميرَ المؤمنينَ كيف أصبحتَ؟ قالَ: أصبحتُ بطيئاً بطيناً متلوثاً في الخطايا، أتمنى على الله الأماني![٣١١]. (٥/٢٨٧)

٥٦٦. قال سعيد بن محمد الثقفي: سمعت القاسم بن غزوان قال: كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الأبيات:

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم
وكيف يطيق النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرقت
مدامع عينيك الدموع السواجم

---

[٣٠٩] قال العوام بن حوشب: ما رأيت رجلا قط خيرا من إبراهيم. (صف٣/٩٠)

[٣١٠] وردت العبارة في (الحلية) على عكس ما هنا، هكذا (عملي على قولي).

[٣١١] وقال الثوري: ضرب عمر بن عبد العزيز بيده على بطنه ثم قال: بَطينٌ، بطيءٌ عن عبادة ربه، متلوث بالذنوب والخطايا، يتمنى على الله منازل الأبرار بخلاف أعمالهم!. (٥/٢٨٧)

بل أصبحت في النوم الطويل وقد دنــت

إليـــك أمـــور مفظعـــات عظـــائم

نهــارك يــا مغــرور ســهو وغفلــة

وليلـــك نـــوم والـــردى لـــك لازم

يغــرك مــا يفنـــى وتشــغل بــالمنى

كما غــر باللــذات فـــي النــوم حــالم

وتشـــغل فيمـــا ســوف تكـــره غبـــه

كـــذلك فـــي الـــدنيا تعـــيش البهـــائم

(صف٢/١٢٤)

٥٦٧. قال هوذة بن عبد العزيز: زحم سالمَ بنَ عبدِ الله بن عمــر رجــلٌ فقال سالم: بعضَ هذا رحمك الله! فقال له الرجل: ما أراك إلا رجل ســوء! فقــال سالم: ما أحسبك أبعدت[312]**.** (صف٢/٩٠)

٥٦٨. قال صخر بن أبي صخر: قال عامر بن عبد الله بن الزبير: أنا من أهل الجنة؟! أوَنا من أهل الجنة؟! أوَمثلي يدخل الجنة؟! (محاسبة النفس ١٤٦)

٥٦٩. عن شرحبيل أن عَمْراً بن الأسود كان يدع كثيراً من الشبع مخافة الأشر؛ وكان إذا خرج من بيته إلى المسجد قبض يمينــه علــى شــماله مخافــة الخيلاء. (صف٤/٢٠١)

---

٣١٢ في كتاب (الورع) لأحمد (ص١٨٦): (ذكرت لأبي عبد الله [يعني أحمد] رجلاً فقال: في نفسي شغل عن ذكر الناس، وذكر له رجل فقال: ما أعلم إلا خيراً، قيل له: قولك فيــه خلاف قوله فيك؟! فتبسم وقال: ما أعلم إلا خيراً، هو أعلم وما يقول، تريد أن أقول مــا لا أعلم، وقال: رحم الله سالماً [ابن عبد الله بن عمر] زَحمت راحلته رجلاً [بالأصل: رجــل] فقال الرجل لسالم: أراك شيخ سوء قال: ما أبعدت).

رحمة الخلق

٥٧٠. قال عبد الرحمن بن جبيات: قيل لعمرو [بن قيس الملائـي]: ما الذي نرى بك من تغير الحال؟ قال: رحمة للناس من غفلتهم عن أنفسهم. (١٠٢/٥)

٥٧١. كتب صالحُ بنُ عبدِ الرحمنِ وصاحبٌ له وكانا قد ولاهما عمرُ [بن عبد العزيز] شيئاً من أمرِ العراقِ فكتبا إلى عمرَ يعرّضانِ له أنَّ الناسَ لا يُصلحُهم إلا السيف! فكتب إليهما: خبيثينِ من الخبثِ، رديئينِ من الردى!! تُعرّضانِ لي بدماءِ المسلمينَ: ما أحدٌ مِنَ الناسِ إلا ودماؤكما أهونُ عليَّ مِن دمه. (٣٠٧/٥)

٥٧٢. كتبَ عمرُ بن عبد العزيز إلى خُزّانِ بيوتِ الأموالِ: إذا أتاكم الضعيفُ بالدينارِ لا ينْفقُ منه فأبدلوه عنه من بيتِ المالِ. (٣١١/٥)

٥٧٣. عن يزيد بن عبد الله عن أخيه مطرف قال: إن الله ليرحم برحمة العصفور. (رك ص٦١٩)

٥٧٤. عن يزيد بن عبد الله عن أخيه مطرف أنه أصاب مرة حمرة فأرسلها وقال: أتصدق بك اليوم على فراخك. (رك ص٦١٩)

٥٧٥. عن الأوزاعي عن القاسم [بن مخيمرة] أنه كره صيد الطير أيام فراخه. (٨١/٦)

٥٧٦. كانَ لعمرَ بن عبد العزيز غلامٌ يعملُ على بغلٍ لهُ يأتيهِ بدرهَمٍ كلَّ يومٍ، فجاءه يوماً بدرهمٍ ونصفٍ، فقالَ: ما بدا لك؟! فقالَ: نفقَتِ السوقُ، قال: لا، ولكنكَ أتعبتَ البغلَ! أرحْهُ ثلاثةَ أيامٍ. (٢٦٠/٥)

٥٧٧. قال يوسف بن عطية الصفار: رأيت الحسن البصري قاعداً في الشمس يفُتُّ لُبابَ الخبز للنمل. (ثقات ابن حبان ٢٥٤/٨).

الحياء

٥٧٨.	قال وهب بن منبه: كان إذا كانَ في الصبي خلقان الحياء والرهبة طُمعَ [في] رشده. (٣٦/٤)

٥٧٩.	قال وهب بن منبه: الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله العفة. (مكارم الأخلاق ص٤١)

٥٨٠.	قال الأحنف بن قيس: أربع من كن فيه كان كاملاً، ومن تعلق بخصلة منهن كان من صالحي قومه: دين يرشده، أو عقل يسدده، أو حسب يصونه، أو حياء يَقناه[٣١٣]. (البيان والتبيين ٢/١٩٦-١٩٧)

٥٨١.	قال سعيد بن جبير: رأيت رجلاً يصنع شيئاً يُكره فقيل له: ألا نهيته؟! قال: استحييت منه. (مكارم الأخلاق ص٤٤)

الوفاء بالوعدِ، وأداءُ الأمانة، الخيانة وإفشاء السر

٥٨٢.	عن عبد ربه القصاب قال: واعدت محمد بن سيرين رحمه الله أن أشتري له أضاحي فنسيت وعده بشغل ثم ذكرت بعدُ فأتيته قريباً من نصف النهار وإذا محمد ينتظرني فسلمت عليه ورفع رأسه فقال: أما إنه قد يقبل أهون ذنب منك فقلت: شغلت وعنفني أصحابي في المجيء إليك وقالوا: قد ذهب ولم يقعد إلى الساعة فقال: لو لم تجيء حتى تغرب الشمس ما قمت من مقعدي هذا إلا للصلاة أو حاجة لا بد منها. (الصمت ص٢٣٢)

---

[٣١٣] أي يلزمه.

**٥٨٣.	عن الحسن بن عبيد الله قال: قلت لإبراهيم: الرجل يواعد الرجل الميعاد ولا يجيء، قال: لينتظر ما بينه وبين أن يدخل وقت الصلاة التي تجيء.** (الصمت ص٢٣٢)

**٥٨٤.	قال شعبة: ما واعدت أيوب موعداً قط إلا قال لي حين يريد أن يفارقني: ليس بيني وبينك موعد فإذا جئت وجدته قد سبقني.** (الصمت ص٢٣٣)[٣١٤]

**٥٨٥.	عن الليث بن سعد قال: كانت ترمص عينا سعيد بن المسيب حتى يبلغ الرمص خارج عينيه، وصَفَ يحيى[٣١٥] بيده إلى المحاجر، فيقال له: لو مسحت هذا الرمص! فيقول: فأين قولي للطبيب وهو يقول لي: لا تمس عينك فأقول: لا أفعل.** (الصمت ص٢٤٨)

**٥٨٦.	عن قرة بن خالد عن الحسن قال: قال سمرة بن جندب وكان داهية: لأن أقول: لا، أحب إلي من أن أقول: نعم، ثم لا أفعل.** (الصمت ص٢٤٨)

**٥٨٧.	عن سعيد بن يزيد قال: سمعت الشعبي يتمثل:**

أنت الفتى كل الفتى* *إن كنت تصدق ما تقول

لا خير في كذب الجواد*وحبذا صدق البخيل**

(الصمت ص٢٤٩)

**٥٨٨.	عن مجاهد في قوله (وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ)[٣١٦] قال: رجلان خرجا على ملأٍ قعود فقالا: والله لئن رزقنا الله من فضله لنصدقن فلما رزقهم بخلوا به.** (الصمت ص٢٥٠)

---

[٣١٤] عن فرات بن سلمان قال: كان يقال: إذا سُئلت فلا تَعِدْ؛ وقل: أسمع ما تقول فإن يقدَّر شيء يكن. (الصمت ص٢٣٢)

[٣١٥] راوي هذا الأثر.

[٣١٦] التوبة (٧٥).

٥٨٩. كان أبو بكر بن عبد الرحمن [بن الحارث] حارساً لعروة حتى إنه أودع مالاً فأصيب؛ فقال له عروة: لا ضمان عليك! قال: قد علمتُ ولكن لا تتحدثْ قريش أن أمانتي خربت؛ فباع مالاً له فقضاه. (صف٢/٩٢)

٥٩٠. قال مالك بن دينار: كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة، وكفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً ويقع في الصالحين. (صف٣/٢٨٢)

٥٩١. قال مالك: كان يقال: كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة. (٣٧٢/٢)

٥٩٢. قال يحيى بن أبي كثير: ثلاث لا تكون في بيت إلا نزعت منه البركة: السرفُ والزنا والخيانة[٣١٧]. (٣/٦٩)

٥٩٣. قال الحسن: إن من الخيانة أن تحدث بسر أخيك. (الصمت ص٢١٤)

٥٩٤. قال الأعمش: يضيق صدر أحدهم بسره حتى يحدث به ثم يقول: اكتمه عليّ!!. (روضة العقلاء ص١٩١)

مشاورة أهل الدينِ والنصحِ والعقلِ الرجيح

٥٩٥. قال تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ)[٣١٨]؛ قال قتادة: أمره بمشاورتهم تألفاً لهم وتطييباً لأنفسهم؛ وقال الضحاك: أمره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل؛ وقال الحسن البصري: أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وإن كان عن مشورتهم غنياً. (أدب الدنيا والدين ص٤٧٣)

---

[٣١٧] وانظر الأثر التالي.

[٣١٨] آل عمران (١٥٩).

٥٩٦. قال الحسن في قوله تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ)[٣١٩]: ما كان يحتاج[٣٢٠] إليهم، ولكن أحب أن يستن به من بعده. (روضة العقلاء ص١٩١ وتهذيب الأسماء ١/١٦٦)

٥٩٧. قال الحسن: لا يندم من شاور مرشداً. (روضة العقلاء ص١٩٣)

٥٩٨. قال وهب بن منبه: في التوراة أربعة أحرف مكتوبة: من لم يشاور يندم؛ ومن استغنى استأثر؛ والفقر الموت الأحمر؛ وكما تَدين تُدان. (روضة العقلاء ص١٩٢)

٥٩٩. قال عمر بن عبد العزيز: إن المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يضل معهما رأي ولا يفقد معهما حزم. (أدب الدنيا ص٤٧٤)

٦٠٠. قال الحسن: والله ما استشار قوم قط إلا هدوا لأفضل ما بحضرتهم ثم تلا (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)[٣٢١]. (الأدب المفرد ص١٠٠ وانظر روضة العقلاء ص١٩٢ و١٩٣)

الحلم والعفو وسلامة الصدر

والصبرُ على أذى الناس[٣٢٢] ومداراتُهم[٣٢٣]

---

[٣١٩] آل عمران (١٥٩).

[٣٢٠] أي النبي صلى الله عليه وسلم.

[٣٢١] الشورى (٣٨).

[٣٢٢] الفرق بين الحلم والصبر هو أن الحلم معناه أن لا يخرجك أذى الناس واستغضابهم لك عن حد الاعتدال؛ وأما الصبر فهو أن لا تخرجك المصيبة عن حد الاعتدال والاحتمال؛ والصبر يطلق أحياناً على الحلم من غير عكس، فإن الحلم لا يطلق على الصبر على المصيبة.

[٣٢٣] قال محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ) في (الغرباء) (ص٧٩-٨٠) في بيان معنى الغربة والمداراة والمداهنة:
(الغرباء في وقتنا هذا من أخذ بالسنن وصبر عليها وحذر البدع وصبر عنها واتبع آثار من سلف من أئمة المسلمين وعرف زمانه وشدة فساده وفساد أهله فاستغنى بإصلاح شأن نفسه من حفظ جوارحه وترك الخوض فيما لا يعنيه وعمل في إصلاح كسرته وكان طلبه من الدنيا ما فيه كفايته في ترك الفضل الذي يطغيه ودارى أهل زمانه ولم يداهنهم وصبر على ذلك فهذا غريب، من يأنس إليه من العشيرة والإخوان [قليل]، ولا يضره ذلك؛ فإن قال قائل: افرق لنا بين المداراة والمداهنة قيل له: المداراة يثاب عليها العاقل ويكون محموداً بها عند الله عز وجل وعند من عقل عن الله عز وجل؛ هو الذي يداري جميع الناس الذين لا بد له منهم ومن معاشرتهم لا يبالي ما نقص من دنياه وما انتهك به من عرضه بعد أن يسلم دينه فهذا رجل كريم غريب في زمانه. والمداهن فهو الذي لا يبالي ما نقص من دينه إذا سلمت له دنياه قد هان عليه ذهاب دينه وانتهاك عرضه بعد أن تسلم له دنياه، فهذا فعل مغرور، فإذا عارضه العاقل فقال: هذا لا يجوز لك فعله! قال: نداري فيكسو المداهنة المحرمة اسم المداراة وهذا غلط كبير من قائله فاعلم ذلك).
وقال ابن حبان في (روضة العقلاء) (ص٧٠): (الواجب على العاقل أن يلزم المداراة مع من دفع اليه في العشرة من غير مقارفة المداهنة إذ المداراة من المداري صدقة له والمداهنة من المداهن تكون خطيئة عليه. والفصل بين المداراة والمداهنة: هو أن يجعل المرء وقته في الرياضة لإصلاح الوقت الذي هو له مقيم بلزوم المداراة من غير ثلم في الدين من جهة من الجهات فمتى ما تخلق المرء بخلق شابهُ [أي خالطه] بعض ما كره الله منه في تخلقه فهذا هو المداهنة لأن عاقبتها تصير إلى قُلٍّ، ويلازم المداراة لأنها تدعو الى صلاح أحواله؛ ومن لم يدار الناس ملوه).
ثم قال: (الواجب على العاقل أن يداري الناس مداراة الرجل السابح في الماء الجاري ومن ذهب إلى عشرة الناس من حيث هو [أي بما يحبه ويرتضيه] كدَّر على نفسه عيشه ولم تصف له مودته لأن وداد الناس لا يُستجلَب إلا بمساعدتهم على ما هم عليه إلا أن يكون مأثماً؛ فإذا كانت حالة معصية فلا سمع ولا طاعة والبشر قد ركب فيهم أهواء مختلفة

**٦٠١.	قال رجاء بن حيوة: الحلمُ أرفع من العقل، لأن الله تَسمّى به.** (١٧٢/٥)

وطبائع متباينة فكما يشق عليك ترك ما جبلت عليه فكذلك يشق على غيرك مجانبة مثله فليس إلى صفو ودادهم سبيل إلا بمعاشرتهم من حيث هم [أي كما يرغبون ويريدون] والإغضاء عن مخالفتهم في الأوقات).

ثم قال: (من التمس رضا جميع الناس التمس ما لا يدرك ولكن يقصد العاقل رضا من لا يجد من معاشرته بداً وإن دفعه الوقت الى استحسان أشياء من العادات كان يستقبحها واستقباح أشياء كان يستحسنها ما لم يكن مأثماً فإن ذلك من المداراة وما أكثر من دارى فلم يسلم فكيف توجد السلامة لمن لا يداري).

ثم روى عن حماد بن اسحق عن المدائن قال قال معاوية: (لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت قيل وكيف قال لأنهم إن مدوها حليها وإن خلو مددتها).

ثم قال: (من لم يعاشر الناس على لزوم الإغضاء عما يأتون من المكروه وترك التوقع لما يأتون من المحبوب كان إلى تكدير عيشه أقرب منه إلى صفائه، وإلى أن يدفعه الوقت إلى العداوة والبغضاء أقرب منه إلى أن ينال منهم الوداد وترك الشحناء؛ ومن لم يدار صديق السوء كما يداري صديق الصدق ليس بحازم).

ثم قال: (العاقل إذا دفعه الوقت إلى صحبة من لا يثق بصداقته أو صداقة من يثق بأخوته فرأى من أحدهما زلة فرفضه لزلته بقي وحيداً لا يجد من يعاشر، فريداً لا يجد من يخادن، بل يغضي على الأخ الصادق زلاته ولا يناقش الصديق السيء على عثراته لأن المناقشة تلزمه في تصحيح أصل الوداد أكثر مما تلزمه في فرعه؛ ومن أنواع المداراة ما حدثني الحسن بن سفيان حدثنا عبد الله بن أحمد ابن شبويه حدثنا الحسن بن واقع حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال: كانت لرجل جارية فوطئها سراً فقال لأهله: إن مريم كانت تغتسل في هذه الليلة فاغتسلوا، فاغتسل هو واغتسل أهله؛ قال ابن شوذب: وكانت مريم تغتسل في كل ليلة).

٦٠٢. قال الحسن: ما نحل الله عباده[٣٢٤] شيئاً أجل من الحلم؛ ومن ثم أثنى الله تعالى على خليله وابنه به لما انشرحت صدورهم لما ابتلاهم[ـا] الله به من الذبح، فقال: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ)[٣٢٥]؛ (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ)[٣٢٦]. (فيض القدير ٥/٤١٨)

٦٠٣. قالَ الربيعُ بن خثيم: الناسُ رجلانِ: مؤمنٌ وجاهلٌ، فأما المؤمنُ فلا تؤذِهِ، وأما الجاهلُ فلا تجاهلْه. (٢/١١١ والزهد لأحمد ٢/٢١١ ومداراة الناس ٧و٢٢ والحلم ٣٨ والشعب ٦/٣٥٣)

٦٠٤. قال بكرُ بنُ عبدِ اللهِ المزني: لا يكونُ الرجلُ تقياً حتى يكونَ بطيءَ الطمَعِ بطيءَ الغضب. (٢/٢٢٥)

٦٠٥. كان بكر بن عبد الله يقول: أطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم. (البيان والتبيين ٣/١٤١)

٦٠٦. قال الحسن: من كانت له أربع خلال حرمه الله على النار وأعاذه من الشيطان: من يملك نفسه عند الرغبة والرهبة وعند الشهوة وعند الغضب. (٢/١٤٤)

٦٠٧. قال يحيى بن أبي كثير: لا يعجبْكَ حلمُ امرىءٍ حتى يُغْضَبَ، ولا أمانتُهُ حتى يُطْمَعَ، فإنّكَ لا تدري على أيِّ شقيه يقع. (٣/٦٩)

٦٠٨. قال عنبر مولى الفضل بن أبي عياش: كنت جالساً مع وهب بن منبه فأتاه رجل فقال: إني مررتُ بفلانٍ وهو يشتمُك فغضب فقال: ما وجد الشيطانُ رسولاً غيرَك؟! فما برحتُ مِن عندِه حتى جاءه ذلك الرجلُ الشاتمُ فسلمَ على وهب فردَّ عليه ومدَّ يدَه وصافحه وأجلسه إلى جنبه. (٤/٧١)

---

[٣٢٤] بعد توحيده وتعظيمه.

[٣٢٥] هود (٧٥).

[٣٢٦] الصافات (١٠١).

٦٠٩. قال أبان بن أبي راشد القشيري: كنت اذا أردت الصائفةَ[٣٢٧] أتيتُ ميمونَ بنَ مهران أودعُه فما يزيدني على كلمتين: اتق اللهَ ولا يغيِّرْكَ طمعٌ ولا غضبٌ. (٨٥/٤)

٦١٠. قال العوام بن حوشب: سمعت ابراهيم التيمي يقول: إن الرجل ليظلمني فأرحمه[٣٢٨]. (صف٩١/٣)

---

[٣٢٧] هي الغزوة في الصيف.

[٣٢٨] قال رجل لعمرو بن عبيد: إني لأرحمك مما يقول الناس فيك، قال: أفتسمعني أقول فيهم شيئاً؟ قال: لا؛ قال: إياهم فارحم. ذكره ابن قتيبة في (عيون الأخبار) (٢٤/٢).

قلت: والمسلم الذي يطلب السير على الطريقة المستقيمة أولى بهذا الخلق من عمرو هذا فإنه كان من رؤوس المبتدعة، وكان أهلاً لأن يُحذَّر منه.

وأنشد غير واحد من أهل الأدب لمحمود الوراق:

إني شكرت لظالمي ظلمي
وغفرت ذاك له على علمي
ورأيته أسدى إلي يداً
لما أبان بجهله حلمي
رجعت إساءته عليه وإحساني
فراح مضاعف الجرم
وغدوت ذا أجر ومحمدة
وغدا بكسب الذم والإثم
فكأنما الإحسان كان له
وأنا المسيء إليه في الحلم
ما زال يظلمني وأرحمه
حتى بكيت له من الظلم

الشعب ٥٧/٦

٦١١. قال إبراهيم: إن كان الرجلُ من الحي ليجيء فيسبُّ الحارثَ بنَ سويد فيسكت؛ فإذا سكتَ قامَ فنفضَ رداءَه ودخل. (١٢٦/٤)

٦١٢. كان عون بن عبد الله إذا غضب على غلامه قال: ما أشبهك بمولاك[٣٢٩]! أنت تعصيني وأنا أعصي الله، فإذا اشتد غضبه قال: أنت حرٌّ لوجه الله. (روضة العقلاء ص١٣٩)

٦١٣. قالَ الشعبيُّ: زينُ العلمِ حلمُ أهله. (٣١٨/٤)

٦١٤. عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال: ما أوتي شيء إلى شيء أزين من الحلم إلى علم. (العلم لأبي خيثمة ص٢١)

٦١٥. قال رجاء بن حيوة: يقالُ: ما أحسنَ الاسلامَ يزينُهُ الإيمانُ، وما أحسنَ الإيمانَ يزينُه التُّقى، وما أحسنَ التُّقى يزينهُ العلمُ، وما أحسنَ العلمَ يزينه الحلمُ، وما أحسنَ الحلمَ يزينه الرفقُ. (١٧٣/٥)

٦١٦. قال إسماعيل بن أبي حكيم: غضب عمر بن عبد العزيز يوماً فاشتد غضبه وكان فيه حدة وعبد الملك[٣٣٠] حاضر فلما سكن غضبه قال: يا أمير المؤمنين أنت في قدر نعمة الله عليك وموضعك الذي وضعك الله به وما ولاك من أمر عباده يبلغ بك الغضب ما أرى؟! قال: كيف قلت؟ فأعاد عليه كلامه فقال: أما تغضب يا عبد الملك؟ فقال: ما تغني سعة جوفي إن لم أردد فيه الغضب حتى لا يظهر منه شيء أكرهه. (صف١٢٨/٢)

٦١٧. دخل عمر بن عبد العزيز المسجد ليلة في الظلمة فمر برجل نائم فعثر به فرفع رأسه وقال: أمجنون أنت؟ فقال عمر: لا، فهم به الحرس فقال عمر: مه، إنما سألني: أمجنون؟ فقلت: لا. (مختصر منهاج القاصدين ص٢٣٧)

---

[٣٢٩] يعني نفسه.

[٣٣٠] ابن عمر.

٦١٨. قال عمر بن عبد العزيز: ثلاث من كن فيه فقد كمل: من لم يخرجه غضبه عن طاعة الله؛ ولم يستزله رضاه إلى معصية الله؛ وإذا قدر عفا وكفّ. (الكامل ١/١١٦)

٦١٩. قال بكار بن محمد: كان ابن عون لا يغضب؛ فإذا أغضبه إنسان قال: بارك الله فيك. (روضة العقلاء ص١٣٩ و صف٣/٣١٠)

٦٢٠. كان لابن عون جمل يستقى الماء فإذا غلام ابن عون قد ضرب الجمل فذهب بعينه فجاء الغلام وقد أرعب وظن أنهم قد شكوه فلما رآه قد أرعب قال: اذهب فأنت حر لوجه الله عز وجل. (صف٣/٣١١)

٦٢١. جاء غلام لابن عون قال: فقأت عين الناقة! قال: بارك الله فيك! قال: قلت: فقأت عينها فتقول: بارك الله فيك؟! قال: أقول: أنت حر لوجه الله[٣٣١]. (٣/٣٩)

٦٢٢. قال عبد الغفار بن القاسم: كان علي بن الحسين [بن علي] خارجاً من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت إليه العبيد والموالي فقال علي بن الحسين: مهلاً عن الرجل، ثم أقبل على الرجل فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر! ألك حاجة نعنيك عليها؟! فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول. (صف٢/١٠٠)

٦٢٣. قال أبو يعقوب المدني: كان بين حسن بن حسن وبين علي بن الحسين بعض الأمر فجاء حسن بن حسن إلى علي بن الحسين وهو مع أصحابه في المسجد فما ترك شيئاً إلا قاله له؛ قال: وعلي ساكت؛ فانصرف حسن فلما كان في الليل أتاه في منزله فقرع عليه بابه فخرج إليه فقال له علي: يا أخي إن كنت صادقاً فيما قلت لي فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر الله لك السلام عليكم وولى

---

[٣٣١] كان ابن عون لا يغضب، فإذا أغضبه الرجل قال: بارك الله فيك.

قال فاتبعه حسن فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له ثم قال: لا جرم لا عدت في أمر تكرهه؛ فقال علي: وأنت في حل مما قلت لي[٣٣٢]. (صف٢/٩٤)

٦٢٤. عن سفيان الثوري عن سليمان عن أبي رزين قال: جاء رجل الى الفضيل بن بزوان فقال: إن فلاناً يقع فيك! فقال: لأغيظن من أمره، يغفر الله لي وله؛ قيل: من أمره؟ قال: الشيطان. (رك ٢٣٤ وانظر صف ٣/٧٢ والورع لأحمد ص١٨٦)

٦٢٥. قال عروة بن الزبير: رب كلمة ذل احتملتها أورثتني عزاً طويلاً. (صف٢/٨٥)

٦٢٦. قال الحسن: قال الأحنف بن قيس: والله ما سمعت كلمة إلا طأطأت لها رأسي لما هو أعظم منها[٣٣٣]. (صف٣/١٩٩)

---

[٣٣٢] قال سفيان: جاء رجل إلى علي بن الحسين رضي الله عنه فقال له: إن فلانا قد آذاك ووقع فيك قال: فانطلق بنا إليه فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه فلما أتاه قال: يا هذا إن كان ما قلتَ فيَّ حقاً فغفر الله لي، وإن كان ما قلتَ فيَّ باطلاً فغفر الله لك. (صف٢/٩٤)

كلم رجل زين العابدين فافترى عليه فقال: إن كنا كما قلت فنستغفر الله، وإن لم نكن كما قلت فغفر الله لك، فقام إليه الرجل فقبل رأسه وقال: جُعلتُ فداك، ليس كما قلتُ أنا، فاغفر لي؛ قال: غفر الله لك؛ فقال الرجل: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [الأنعام ١٢٤]. (صف٢/٩٥)

[٣٣٣] لعل المراد أنه كان إذا عابه أحد بشيء فإنه يذْكر من عيوب نفسه – عند سماعه لذلك – ما يراه هو أشد من ذلك العيب المذكور، فيطأطئ رأسه ولا يرد على ذلك العائب أو الشاتم بشيء، والله أعلم.

ثم ترجح عندي بعد زمن من كتابة هذا التعليق أن الصواب غيره وأنه إنما كان يسكت على أول كلمة ويصبر عليها لئلا يسمع ما هو أكبر منها أو أشد أو أكثر، وفي هذا المعنى روى البيهقي في (الشعب) (٦/٣٤٥) عن يوسف بن الحسين قال: سمعت سلمة يقول: قال

٦٢٧. قيل للأحنف بن قيس: ما الحلم؟ قال: أن تصبر على ما تكره قليلاً. (عدة الصابرين ص٧٧)

٦٢٨. قال معاوية بن هشام لخالد بن صفوان: بم بلغ فيكم الأحنف بن قيس ما بلغ؟ قال: إن شئت حدثتك ألفاً وإن شئت حذفت لك الحديث حذفاً، قال: احذفه لي حذفاً، قال: فإن شئت فثلاثاً، وإن شئت فاثنتين، وإن شئت فواحدة، قال: ما الثلاث؟ قال: كان لا يشره ولا يحسد ولا يمنع حقاً، قال: فما الثنتان؟ قال: كان موفقا للخير معصوماً من الشر؛ قال: فما الواحدة؟ قال: كان أشد الناس على نفسه سلطاناً. (صف٣/١٩٩)

٦٢٩. وقف رجل عليه مقطَّعات على الأحنف يسبه - وكان عمرو بن الأهتم جعل له ألف درهم على أن يسفِّه الأحنف - فجعل لا يألو أن يسبه سباً يُغضِبُ والأحنفُ مطرِقٌ لا يكلمه؛ فلما رآه لا يكلمه أقبل الرجل يعضُّ إبهامه ويقول: يا سوأتاه! والله ما يمنعه من جوابي إلا هواني عليه! (الكامل ٣/٧٨)

٦٣٠. قال الأحنف: لا تزال العرب عرباً ما لبست العمائم وتقلدت السيوف ولم تعدُد الحِلم ذلاً ولا التواهب[٣٣٤] فيما بينها ضَعةً. (الكامل ١/١٧٩)

٦٣١. قال محمد بن الحسين: إن أبا السوار العدوي أقبل عليه رجل بالأذى فسكت حتى بلغ منزله ودخل[٣٣٥] قال: حسبك إن شئت. (صف٣/٢٣١)

٦٣٢. قال هشام بن حسان: كان أبو السوار العدوي يعرض له الرجل فيشتمه فيقول له: إن كنتُ كما قلتَ إني إذاً لرجل سوء. (المدارة ص٥٣ وصف٣/٢٣١)

شبيب بن شيبة: من سمع كلمة فسكت عنها سقط عنه ما بعدها، ومن أجاب عنها سمع ما هو أغلظ منها، وأنشأ يقول:

وتنفر نفس المرء من وقع شتمة ويشتم ألفاً بعدها ثم يسكت

[٣٣٤] وهو أن يهب الرجل من حقه ما لا يستكره عليه.

[٣٣٥] في الأصل (أو دخل).

٦٣٣.	عن سعيدِ بنِ سويدٍ، من حرسِ عمرَ بنِ عبدِ العزيز، قال: صلى بنا عمرُ بنُ عبدِ العزيز الجمعةَ ثم جلس وعليه قميصٌ مرقوعُ الجيبِ من بين يديه ومن خلفه! فقال له رجلٌ: يا أميرَ المؤمنين إن الله قد أعطاك فلو لبستَ! فنكَّسَ مليّاً ثم رفع رأسَه إليه فقالَ: إن أفضلَ القصدِ عند الجِدَة، وأفضلَ العفوِ عند المقدرة. (التواضع والخمول ص١٧٢-١٧٣ والحلية ٥/٢٦١)

٦٣٤.	قال عمر بن عبد العزيز: أحب الأمور إلى الله ثلاثة: العفو في القدرة، والقصد في الجِدَة، والرفق في العبادة[٣٣٦]، وما رَفَق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة. (روضة العقلاء ص١٦٧)

٦٣٥.	سُرِقَ للربيعِ بن خثيم فرَسٌ، فقالَ أهلُ مجلسِهِ: ادعُ اللهَ عليهِ! قالَ: بلْ أَدْعُ اللهَ له، اللهم إن كانَ غنياً فأَقْبِلْ بقلبِهِ، وإنْ كانَ فقيراً فأَغْنِه. (١١١/٢)

٦٣٦.	قال إياس بن معاوية: كان أفضلهم عندي، يعني الماضين، أسلمهم صدراً وأقلهم غيبة. (١٢٥/٣)

٦٣٧.	قال سفيان بن دينار التمار: سألتُ ماهانَ الحنفيَّ: ما كانت أعمال القوم؟ قال: كانت أعمالُهم قليلةً وكانت قلوبُهم سليمةً. (٣٦٥/٤)

٦٣٨.	عن الأعمش عن إبراهيم قال: جاء رجل إلى علقمة فشتمه فقال علقمة: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً)[٣٣٧] الآية، فقال الرجل: أمؤمن أنت؟! قال: أرجو. (١٠٠/٢)

٦٣٩.	قال أبو حازم: لا تكون عالماً حتى تكون فيك خصال: لا تبغ على من فوقك ولا تحقر من دونك ولا تأخذ على علمك دنيا. (المداراة ص٤١)

٦٤٠.	عن ابن جريج عن مجاهد: (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً)[٣٣٨] قال: إذا أوذوا صفحوا. (المداراة ص٣٩-٤٠)

---

٣٣٦ لعلها (العباد) بدل (العبادة).

٣٣٧ الأحزاب (٥٨).

٦٤١. عن سفيان عن السـدي: {وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً}[٣٣٩] قـال: لـم يكلموهم. (المداراة ص٤٠)

٦٤٢. عن سفيان الثوري عن يونس بن عبيد عن حميد بن هلال قـال: أدركت الناس يعدون المداراة صدقة تخرج فيما بينهم، وكان يقال: إذا بلغك عـن أخيك ما تكره فالقَهُ بما يحب فإنك تقضمه جمرته وهو لا يشعر. (المداراة ص٤٨)

٦٤٣. قالَ عبدُ العزيز بن عمر: قال لي أبي: يا بنيَّ إذا سمعتَ كلمةً من امرىءٍ مسلمٍ فلا تحملْها على شيءٍ من الشرِّ ما وجدتَ لها محملاً من الخير[٣٤٠]. (٢٧٨/٥ والمداراة ص٤٨)

٦٤٤. عن غالب القطان عن بكر بن عبد الله المزني قال: لا تعـادِ مـن الناس من يملك لك ما لا تملك له، ثم يقول[٣٤١]: هذا الرجل الفاجر يملك أن يبهتك بما يبهتك[٣٤٢] ويكذب عليك ويقول فيك الباطل، وأنت منعك من ذلك مـا يمنعـك. (المداراة ص٥٢)

٦٤٥. عن كنانة بن جبلة قال: قال بكر بن عبد الله: ما عليك أن تنـزل الناس منزلة أهل البيت فتنزل من كان أكبر منك منزلة أبيك وتنزل من كان منهم قرينك منزلة أخيك وتنزل من كان أصغر منك منزلة ولدك فأي هـؤلاء تحـب أن يهتك ستره؟!. (المداراة ص٥٤)

٦٤٦. قال مكحول: التقى يحيى بن زكريا وعيسى بـن مـريم عليهمـا السلام فضحك عيسى في وجهه يحيى وصافحه فقال له يحيى: يا ابن خالتي أراك

---

[٣٣٨] الفرقان (٧٢).

[٣٣٩] الفرقان (٧٢).

[٣٤٠] لفظ كتاب (المداراة) هو: (فاحملها على أحسن ما تجد حتى لا تجد محملاً). وقد ورد هذا الأثر في (المداراة) (ص٥٠) منسوباً إلى عمر بن الخطاب.

[٣٤١] في الأصل (تقول) بالتاء.

[٣٤٢] في الأصل (ينهتك) بالنون.

ضاحكاً كأنك قد أمنت! فقال له عيسى: يا ابن خالتي ما لي أراك عابساً كأنك قد يئست؟! فأوحى الله تعالى إليهما أن أحبكما إلي أبشكما لصاحبه. (المداراة ص٦٣ والإخوان ص١٩٣ والحلية ٥/١٨١)

٦٤٧. قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي: يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك، فأما من تلقاه ببشر ويلقاك بعُبوس يَمُنُّ عليك بعمله فلا أكثر الله في القراء ضرْبَ هذا[٣٤٣]. (روضة العقلاء ص٧٦ والمداراة ص٦٥)

٦٤٨. قال أبو سنان: قلت لسعيد بن جبير: المجوسي يوليني من نفسه ويسلم علي أفأرد عليه؟ فقال سعيد: سألت ابن عباس عن نحو من ذلك فقال: لو قال لي فرعون خيراً لرددت عليه. (المداراة ص٩٣-٩٤)

٦٤٩. قال هشام بن عروة بن الزبير: عطس نصراني طبيب عند أبي فقال له: رحمك الله؛ فقيل له: إنه نصراني! قال أبي: رحمة الله على العالمين. (المداراة ص٩٥)

٦٥٠. قال وهب بن منبه: ثلاث من كن فيه أصاب البر: سخاوة النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام. (المداراة ص٩٥ والصمت ص١٨٠)

٦٥١. قال قتادة: قال لقمان لابنه: أي بني اعتزل الشر كيما[٣٤٤] يعتزلك، فإن الشر للشر خلق. (المداراة ص١١٣-١١٤)

٦٥٢. قال زيد بن أسلم: إن لقمان قال لابنه: من قال الشر يطفئ الشر فإن كان صادقاً فليوقد ناراً عند نار ثم لينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى، ألا فإن الخير يطفئ الشر كما يطفئ الماء النار. (المداراة ص١١٤)

٦٥٣. قال الشعبي: قال ابن صوحان لابن زيد أنا كنت أحب إلى أبيك منك، وأنت أحب إلي من ابني، خصلتان أوصيك بهما احفظهما مني: خالق الفاجر

---

[٣٤٣] أي مثيله وشبيهه.

[٣٤٤] في الأصل الذي نقلت منه (كما).

وخالص المؤمن فإن الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وإنه يحق عليك أن تخالص المؤمن. (المداراة ص٣٨)

٦٥٤. قال عروة بن الزبير: مكتوب في الحكمة: لتكن كلمتك طيبةً، وليكن وجهك بسطاً، تكن أحبَّ إلى الناس ممن يعطيهم العطاء. (المداراة ص٤٩ والحلية ١٧٨/٢)

٦٥٥. قال محمد بن الحنفيةِ: ليسَ بحكيمٍ مَن لمْ يعاشِرْ بالمعروفِ مَن لا يجدُ بدًّا مِن معاشرتِه حتى يجعلَ اللهُ له فرجاً ومخرجاً[٣٤٥]. (١٧٥/٣ و١٦٢/٨ والمداراة ٢٠ والشعب ٢٦٧/٦ وتهذيب الكمال ١٥٢/٢٦ والغرباء ص٨١)

٦٥٦. عن عبد الله بن المبارك عن عبد الوهاب بن الورد قال: جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال إني قد حدثت نفسي أن لا أخالط الناس فما ترى؟ قال: لا تفعل إنه لا بد للناس منك ولا بد لك منهم لك إليهم حوائج ولهم إليك حوائج ولكن كن فيهم أصم سميعاً أعمى بصيراً سكوتاً نطوقاً. (المداراة ص٤٢)

٦٥٧. قال الشعبيُّ: تعايشَ الناسُ بالدينِ زمناً طويلاً حتى ذهبَ الدينُ ثمَّ تعايشَ الناسُ بالمروءةِ زمناً طويلاً حتى ذهبت المروءةُ، ثم تعايشَ الناسُ بالحياءِ زمناً طويلاً حتى ذهبَ الحياءُ ثم تعايشَ الناسُ بالرغبةِ والرهبةِ وأظنُّ أنهُ سيأتي بعدَ هذا ما هو أشدُّ منه. (٣١٢/٤)

٦٥٨. قال أيوبُ السختيانيُّ: لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان: العفة عما في أيدي الناس، والتجاوز عما يكونُ منهم. (مكارم الأخلاق ص٢٨ والمداراة ص٤٦ والحلية ٥/٣)

٦٥٩. قال الحسن البصري: التودد إلى الناس نصف العقل[٣٤٦]. (الإخوان ص١٩٢ والمداراة ص٥٠)

---

[٣٤٥] روى هذا الحديث ابن المبارك وقال في آخره في رواية بعض المصادر المذكورة: (لولا هذا الحديث ما جمعني وإياكم على حديث)؛ وفي بعضها: (هذا مثلي ومثلكم).

[٣٤٦] ورد هذا الأثر من كلام جعفر الصادق في (الحلية) (١٩٥/٣).

٦٦٠. قال ميمون بن مهران: التودد إلى الناس نصف العقل، وحسن المسألة نصف العلم، واقتصادك في معيشتك يُلقي عنك نصف المؤونة. (روضة العقلاء ص٦٥ والشعب ١٦٧/٤ و ٢٥٤/٥)

٦٦١. قال أبو مسلم: كانَ الناسُ ورقاً لا شوكَ فيهِ، فإنهم اليومَ شوكٌ لا ورقَ فيه، إنْ سابَبْتَهم سابّوك، وإنْ ناقدْتَهم ناقَدوكَ، وإن تركتَهم لمْ يتركوكَ. وإنْ نفَرتَ[٣٤٧] **منهمْ يُدْرِكوكَ، قال له مخاطَبُه: فما أصنع؟ قال: هبْ عِرضَكَ ليومِ فقرِكَ، وخذْ شيئاً من لا شيء**[٣٤٨]**.** (١٢٣/٢-١٢٤ والمداراة ص٩٦)

٦٦٢. قال أبو شعبة الطحان: سمعت سالم بن عبد الله يقول: إن من ابتغاء الخير اتقاء الشر. (المداراة ص٣٥-٣٦)

٦٦٣. قال عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لابنه محمد: إياك ومعاداة الرجال، فإنها لا تُعدمُكَ مكرَ حليم، أو مباذاة[٣٤٩] **جاهل.** (روضة العقلاء ص٩٨)

٦٦٤. قالَ عمر بن عبد العزيز: ما طاوعني الناسُ على ما أردتُ منَ الحقِّ حتى بسطتُ لهم من الدنيا شيئاً. (٢٩٠/٥)

٦٦٥. قال الحسن: سأل موسى جماعاً من العمل فقيل له: انظر ما تريد أن يصاحبك به الناس فصاحب الناس به. (المصنف ٧٤/٧)

---

[٣٤٧] لعل صواب هذه الكلمة (فررت) أو (تفر) كما في (المداراة).

[٣٤٨] عن يحيى بن سعيد قال قال أبو الدرداء: أدركت الناس ورقاً لا شوك فيه فأصبحوا شوكاً لا ورق فيه إن نقدتهم نقدوك وإن تركتهم لا يتركوك! قالوا: فكيف نصنع؟ قال تقرضهم من عرضك ليوم فقرك. (المداراة ص٣١-٣٢)

وعن مكحول عن أبي أمامة قال: كان الناس كشجرة ذات جنى ويوشك أن يعودوا كشجرة ذات شوك. (المداراة ص١٠١)

[٣٤٩] المباذاة: البذاءة والسفه بالسباب والشتم ونحوهما.

٦٦٦. قال مجاهد: سأل يحيى بن زكريا ربه عز وجل قال: ربِّ اجعلني أَسْلَمُ على ألسنة الناس ولا يقولون فيَّ إلا خيراً! قال: فأوحى الله عز وجل إليه: يا يحيى لم أجعل هذا لي فكيف أجعله لك؟! (الزهد الكبير ص١٠٤)

٦٦٧. قال الربيع بن صبيح: قلت للحسن: إن ههنا قوماً يتبعون السقط من كلامك ليجدوا إلى الوقيعة فيك سبيلاً! فقال: لا يكبر ذلك عليك! فلقد أطمعت نفسي في خلود الجنان فطمعت، وأطمعتها في مجاورة الرحمن فطمعت، وأطمعتها في السلامة من الناس فلم أجد إلى ذلك سبيلاً، لأني رأيت الناس لا يرضون عن خالقهم فعلمت أنهم لا يرضون عن مخلوق مثلهم. (٦/٣٠٥ والبداية والنهاية ٩/٢٧١)

٦٦٨. قال الحسن: يا ابن آدم اصحب الناس بأي خلق شئت يصحبوك عليه. (روضة العقلاء ص٧١ والسير ٤/٥٨٤)

٦٦٩. قال الحسن: ابن آدم اصحب الناس بمكارم أخلاقك، فإن الثواء فيهم قليل. (مكارم الأخلاق ص٢٨)

٦٧٠. قال يحيى بن أبي كثير: قرأ تُ في الحكمةِ: ابنَ آدمَ ابدأ أهلكَ بمكارمِ الأخلاقِ فإنَّ الثواءَ معهم قليل[٣٥٠]. (٣/٦٩)

---

[٣٥٠] وهذه جملة من الآثار هي زبدة ما رواه ابن أبي الدنيا في كتابه (المداراة) من الآثار الموقوفة على غير التابعين؛ وأما هذه – أعني آثار التابعين – فقد نقلتها في متن الكتاب:

عن الأصمعي قال: بلغني عن ابن عون قال: كتب الحسن بن علي إلى الحسين رضي الله عنهما يعيب عليه إعطاء الشعراء فقال الحسين رضي الله عنه: إن خير المال ما وقي به العرض. ص١١٣

عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال: إنا لنكشر في وجوه أقوام ونضحك إليهم وإن قلوبنا لتلعنهم. ص٣٦

عن يونس عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال: خالطوا الناس بالأخلاق وزايلوهم بالأعمال. ص٣٧

عن ربيعة بن ناجد قال: خطبنا علي بن أبي طالب أو قال خطب علـــي أصـــحابه فقـــال: كونوا في الناس كالنحلة في الطب فإنه ليس شيء من الطير إلا يستضعفها ولو يعلم ما في أجوافها لم يفعل، خالقوا الناس بأخلاقكم وألسنتكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم فإن لامـــرئ ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب. ص٤٠-٤١

عن الأصمعي قال: لما حضرت جدي علي بن الأصمع الوفاة جمع بنيـــه فقـــال أي بنـــي عاشروا الناس معاشرة إن عشتم حنوا إليكم وإن متم بكوا عليكم. ص٤٦

قال أخو سفيان بن عيينة: قال رجل لمعاوية: المروءة إصلاح المال ولين الكف والتحبـــب إلى الناس. ص٤٦-٤٧

عن عمر قال: أعقل الناس أعذرهم لهم. ص٤٩

عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي قال: جلس داود عليه السلام خالياً فقال الله عـــز وجل: يا داود ما لي أراك خالياً؟ قال: هجرت الناس فيك يا رب العالمين، قال يا داود ألا أدلك على ما يستثني وجوه الناس إليك وتبلغ فيه رضاي خالق الناس بـــأخلاقهم واحتجـــز الإيمان بيني وبينك. ص٤٩-٥٠

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا بشر أبو نصر أن عبد الملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص فسلم وجلس ثم لم يلبث أن نهض فقال معاوية: ما أكمل مـــروءة هـــذا الفتى! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين إنه أخذ بأخلاق أربعة وترك أخلاقا ثلاثة إنـــه أخـــذ بأحسن البشر إذا لقي وبأحسن الحديث إذا حدث وبأحسن الاســـتماع إذا حـــدث وبأيســـر المؤونة إذا خولف وترك مزاح من لا يوثق بعقله ولا دينه وترك مجالسة لئام الناس وترك من الكلام كل ما يعتذر منه. ص٥١

عن عبد الوارث عن أنس بن مالك في قول الله تبارك وتعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَـــنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ؛ وَمَا يُلَقَّاهَـــا إِلَّـــا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) [فصلت ٣٤-٣٥] قال: الرجل يشـــتمه أخـــوه فيقول: إن كنت صادقاً فغفر الله لي وإن كنت كاذباً فغفر الله لك. ص٥٢-٥٣

عن سلم بن وازع التيمي عن موسى بن أبي عمران وكان من طلبة العلم قال: قال عيسى بن مريم ليحيى بن زكريا صلى الله عليهما: إذا قيل لك ما فيك فأحدث لله شكراً وإذا قيل لك ما ليس فيك فأحدث لله شكراً أعظم من ذلك الشكر إذ يسر لك حسنة لم يكن لك فيها عمل. ص٥٤

عن عكرمة عن ابن عباس قال: من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وإن كان مجوسياً ذلك بأن الله عز وجل يقول: (وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) [النساء ٨٦]. ص٩٤

عن حماد بن سلمة عن حميد الطويل قال: قال ابن عمر:

البر شيء هين***وجه طليق وكلام لين

ص٩٥-٩٦

قال بعض الحكماء: الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة في الجوارح. ص٩٦

عن يحيى بن سعيد قال: بلغني أن أبا الدرداء كان يقول: ما من يوم أصبح فيه لا يرميني الناس فيه بداهية إلا عددتها لله علي نعمة. ص١٠١

عن حسان بن ثابت قال:

فإن أمرأ أمسى وأصبح سالماً***من الناس إلا ما جنى لسعيد

ص١٠٢

عن أبي الأحوص عن ابن مسعود قال: كل يوم وليلة تمر بك معافى في نفسك وأهلك ومالك كرامة من الله ونعمة لا تدري ما حسب ذلك حتى يصيبك ما لا بد منه. ص١٠٢

عن إبراهيم بن شماس قال: (سمعت حفص بن حميد الأكاف وقال لي: كيف أنت؟ قلت: بخير؛ قال: قد تكلم أهل مرو بقدومك، قلت: لا أدري، قال: (جاءني غير واحد فقال: قدم إبراهيم)؛ ثم قال لي [أي قال حفص لإبراهيم بعد أن رآه مشهوراً]: من بنى مدينة مرو؟ قلت: لا أدري! قال: رجل يبني مدينة مثل هذه لا تدري من بناها فغداً من يكون حفص؟! من يكون إبراهيم؟! [يعني أنهما سيُنْسيان ويُجهلان من باب أولى]؛ لا تغتر بهذا القول، [يعني كلام الناس في المرء وشهرته عندهم]؛ ثم قال: جربت الناس مذ خمسين سنة، فما وجدت أخاً لي ستر لي عورة ولا غفر لي ذنباً فيما بيني وبينه، ولا وصلني إذا قطعته،

ولا أمنته إذا غضب؛ فالإشتغال بهؤلاء حمق كبير؛ كلما أصبحت تقول: أتخذ اليوم صديقاً ثم تنظر ما يرضيه عنك؟ أي هدية أي تسليم أي دعوة؟! فأنت أبداً مشـــغول). ص١٠٦-١٠٧

عن محمد بن عيسى قال: قال يزيد بن أبي حبيب: الأقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة، وقد أصبح الناس منقوصين مدخولين إلا من عصـــم الله، فقـــائلهم ناعر [نعر معناها صاح أو خالف وأبى] ومستمعهم غائب [أي غير حاضر القلب] وسائلهم متعنت ومحسنهم متكلف، يكاد أفضلهم رأياً يردُّه [أي يغير رأيه في الأمر] أدنـــى الرضـــا وأدنى السخط، ويكاد أصلبهم عوداً تنكأُه [أي تجرحه] اللحظة وتستحليه [لعلها وتســـتميله] الكلمة. ص١٠٧

[قلت: وهو كلام جدير أن يحفظ].

عن عبد الله بن خبيق قال: قال محمد بن يوسف: استشرت سفيان الثوري في المقام بالشام فقال: لا أرى لك ذلك لأنها بلاد فتنة، ولكن إن صح عزمك فعليك ببعض الســواحل، ثـــم استفد مئة صديق، فإذا استقصيت أمرهم فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد في شـــك؛ واعلم أنه لم يكن في الأرض إلا وزيرين: ولدي آدم، غضب أحدهما على الآخر، فقتلــه. ص١٠٧-١٠٨

عن يحيى بن سعيد قال: قال لي نصر بن يحيى بن أبي كثير: من عاشر النـــاس داراهـــم ومن داراهم راياهم. ص١٠٩

[هذا الكلام يحتمل أنه ليحيى لا لابنه وأنه وقع في النسخة وهم أو تحريف].

عن بلال بن أبي الدرداء قال: قال لي أبي: يا بني إذا رأيت الشر فدعه وأهله. ص١١٣

عن الزهري عن أبي إدريس الخولاني أنه سمع أبا الدرداء يقول: ألا أخبركم بخيـــر مـــن الصدقة والصيام؟ إصلاح ذات البين، وإياكم والبغضة فإنها هي الحالقة. ص١١٩

عن مقسم عن ابن عباس في قوله تعالى (فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ) [الأنفال ١]: هذا تحريج من الله على المؤمنين أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم. ص١١٩-١٢٠

عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عبد الله بن رواحة أنه أصاب من جارية لـــه، فنددت به امرأته، فأخذت شفرة ثم أتته فوافقته قد قام منها، قالت: أفعلتها يا ابن رواحـــة؟

الرفق

٦٧١. قالَ عبدُ الملِك بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ لأبيهِ عمرَ: ما يمنعُك أن تنفذَ لرأيك في هذا الأمر[٣٥١] فواللهِ ما كنتُ أبالي أن تَغلي بي وبكَ القدورُ في إنفاذِ

قال: ما فعلت شيئاً؛ قالت: لتقرأن قرآناً أو لأبعجنك بها، قال: ففكرت في قراءة القرآن وأنا جنب فهبت ذلك وهي امرأة غَيْرَى وبيدها شفرة ولا آمنها فقلت:

وفينا رسول الله يتلو كتابه* ***إذا انشق مشهور من الصبح ساطع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه*****إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا********به موقنات أن ما قال واقع

فألقت السكين وقالت: آمنت بالله وكذبت البصر. ص١٣٥-١٣٦

عن خالد بن عبد الله عن يونس قال: بلغني عن ابن عباس أنه كان يقول: النساء عورة خلقن من ضعف فاستروا عوراتهن بالبيوت وداروا ضعفهن بالسكوت. ص١٤٠-١٤١

عن الشعبي عن ابن عباس قال: كنت أطوف مع عمر حول الكعبة فإذا أعرابي على عنقه امرأة مثل المهاة وهو يقول:

صرت لهذه جملاً ذلولا*****موطأ أتبع السهولا

أعدلها بالكف أن تميلا**أحذر أن تسقط أو تزولا

أرجو بذلك نائلا جزيلا

فقال له عمر: من هذه المرأة التي قد وهبتَ لها حجك؟ قال: هذه امرأتي، والله إنها مع ما ترى من صنعي بها لحمقاء مرغامة أكول قمامة مشومة الهامة ما تبقي لها خامة فقال عمر: ما تصنع بها إذا كان هذا قولك فيها؟! قال: حسناء فلا تفرك وأم عيال فلا تترك؛ قال: إما لا، فشأنك بها. ص١٤٣

[٣٥١] يعني من إصلاح أخطاء من تقدمه من الخلفاء والأمراء وإقامة الحق بلا أدنى تهاون أو مجاملة، فلا محاباة عنده لقوي ولا قريب ولا شريف ولا نسيب.

الأمرِ، فقال عمر: إني أروضُ الناسَ رياضةَ الصعْبِ[٣٥٢]، فإن أبقاني اللهُ مضيتُ لرأيي؛ وإن عجلتْ عليَّ منيةٌ فقد علمَ اللهُ نيتي؛ إني أخافُ إن بادهتُ[٣٥٣] الناسَ بالتي تقولُ أن يُلْجِئوني إلى السيفِ، ولا خيرَ في خيرٍ لا يجيءُ إلا بالسيف. (٥/٢٨١)

٦٧٢. دخل عبد الملك بن عمر على عمر فقال: يا أميرَ المؤمنين إن لي إليك حاجة فأخْلني وعنده مسلمة بن عبد الملك، فقال له عمر: أسرٌّ دونَ عمِّك؟! فقالَ: نعم، فقام مسلمة وخرج وجلس بين يديه فقال له: يا أميرَ المؤمنينَ ما أنت قائلٌ لربك غداً إذا سألك فقال: رأيتَ بدعةً فلم تُمِتْها أو سنةً لم تُحْيِها؟! فقال له: يا بني أشيء حمَّلَتْكَه الرعيةُ إلي أم رأي رأيتَه مِن قِبل نفسك؟! قال: لا والله ولكن رأيٌ رأيتُه مِن قبَل نفسي وعرفتُ أنك مسئولٌ فما أنتَ قائلٌ؟! فقال له أبوه: رحمك الله وجزاك مِن ولدٍ خيراً فوالله إني لأرجو أن تكونَ من الأعوانِ على الخيرِ؛ يا بنيَّ إنَّ قومَك قد شدوا هذا الأمرَ عقدةً عقدةً وعروةً عروةً، ومتى ما أريدُ مكابرتَهم على انتزاع ما في أيديهم لم آمن أن يفتقوا عليَّ فتقاً تكثر فيه الدماء؛ والله لزوالُ الدنيا أهونُ علي من أن يهراقَ في سببي محجمة من دم! أوَما ترضى أن لا يأتي على أبيك يومٌ من أيامِ الدنيا إلا وهو يُميت فيه بدعةً ويحيي فيه سنةً حتى يحكمَ الله بيننا وبين قومِنا بالحقِّ وهو خيرُ الحاكمين. (٥/٢٨٢-٢٨٣ و صف٢/١٢٩)

٦٧٣. قال محمد الباقر: من أُعطي الخُلق والرفق فقد أعطي الخير كله والراحة، وحسُنَ حالُه في دنياه وآخرته، ومن حُرم الرفقَ والخُلقَ كان ذلك له سبيلاً إلى كل شر وبلية إلا من عصمه الله تعالى. (٣/١٨٦-١٨٧)

---

[٣٥٢] جاء في (مختار الصحاح) (ص١٥٢): (الصَّعْبُ: نقيضُ الذلولِ، وامرأة صَعْبةٌ، والمُصْعَبُ: الفحل، وأصْعَبْتُ الجملَ فهو مُصْعَبٌ، إذا تركتَه فلم تركبه ولم يمسه حبل؛ وصَعُبَ الأمرُ مِن باب سهل: صار صَعْباً؛ واسْتَصْعَبَ أيضاً).

[٣٥٣] لعلها (بادرت).

النظافة

٦٧٤. قال مكحول: مَن نظف ثوبه قلَّ همُّه، ومن طابت ريحه زاد عقله، ومن جمع بينهما زادت مروءته. (صيد الخاطر ص١٧٠)[٣٥٤]

٦٧٥. رأى طاووس رجلاً مسكيناً في عينيه عمش وفي ثوبه وسخ فقال له: عُدْ أنَّ الفقر من الله فأين أنت عن الماء؟![٣٥٥] (١٤/٤)

آداب الاعتذار ومعانيه

٦٧٦. قال ابن عون: اعتذر رجل عند إبراهيم فقال: قد عذرناك غير معتذر إن الإعتذار يخالطه الكذب. (الصمت ص٢٤٨ والحلية ٢٢٤/٤ والبيان والتبيين ١٩٤/١)

٦٧٧. سمعَ طلحةُ بن مصرف رجلاً يعتذرُ إلى رجلٍ فقالَ: لا تكثر الاعتذارَ إلى أخيكَ، أخافُ أنْ يبلغَ بكَ الكذبَ. (١٧/٥)

٦٧٨. قال مطرف: المعاذر مفاجر[٣٥٦]**، والمعاتب مغاضب.** (الزهد ص٢٤١ والصمت ص٢٤٨)

---

[٣٥٤] طبعة دار البيان.

[٣٥٥] عن المطلب بن زياد عن عبد الملك بن عمير قال: إن الله إذا أحب عبداً حسن خلقه وخلقه. (التواضع والخمول ص١٨٨)

عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن نفراً أرادوا سفراً فأتوا عائشة فقالوا: يا أم المؤمنين من يؤمنا؟ قالت: اقرؤكم لكتاب الله، قالوا: كلنا في القراءة سواء، قالت: فأعلمكم بالسنة، قالوا: كلنا في السنة سواء؛ قالت: فأقدمكم في الهجرة، قالوا: كلنا في الهجرة سواء، قالت: فأحسنكم وجهاً عسى أن يكون أحسنكم خلقاً. (التواضع والخمول ص١٩٠)

[٣٥٦] أظنها (مفاخر) بضم الميم وبالخاء.

الأدب ومكارم الأخلاق

٦٧٩. قال طاوس: إن هذه الأخلاق منائح يمنحها الله من يشاء من عباده فإذا أراد الله بعبد خيراً منحه منها خلقاً صالحاً. (مكارم الأخلاق ص٢٦)

٦٨٠. قال عبد الملك بن عمير: إن الله عز وجل إذا أحب عبداً حسن خلقه وخلقه. (المداراة ص٧٩-٨٠)

٦٨١. قال رجل لميمون بن مهران: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مستوحشاً كم من خلق كريم وفعل جميل قد درس تحت التراب. (مكارم الأخلاق ص٢٩)

٦٨٢. قال حميد بن هلال: دخلت الكوفة وجلست إلى الربيع بن خثيم فقال: يا أخا بني عدي عليك بمكارم الأخلاق فكن بها عاملاً ولها صاحباً واعلم أن الذي خلق مكارم الأخلاق لم يخلقها ولم يدل عليها حتى أحبها وحببها إلى أهلها. (مكارم الأخلاق ص٢٩)

٦٨٣. عن هلال بن أيوب قال: سئل الشعبي عن حسن الخلق؟ قال: البذلة والعطية والبشر الحسن؛ قال هلال: وكان الشعبي كذلك. (التواضع والخمول ص١٩١ ومداراة الناس ص٨٢)

٦٨٤. سئل الحسن عن حسن الخلق؟ قال: الكرم والبذلة والاحتمال[٣٥٧]. (التواضع والخمول ٢٣٥ والكرم والجود ص٥٥ ومداراة الناس ص٨٢)

٦٨٥. قال ابن سيرين: ثلاثة ليس معهم[٣٥٨] غربة: حسن الأدب وكف الأذى ومجانبة الريب[٣٥٩]. (٢٧٦/٢)

---

[٣٥٧] وفي (مجموع الفتاوى) (٩/٧): قيل للحسن البصري: ما حسن الخلق؟ قال: بذل الندى وكف الأذى وطلاقة الوجه.

[٣٥٨] لعلها (معهن).

[٣٥٩] معنى هذه الحكمة أن صاحب هذه الأخلاق الثلاثة لا يضره الاغتراب.

٦٨٦. عن ابن عون أن محمد [بن سيرين] كان يحدثهم أن حُسْنَ الخلق عون على الدين. (التواضع والخمول ص١٩٣)

٦٨٧. قال ليث: كنت أمشي مع طلحة فقال: لو علمت أنك أسنُّ مني في ليلة ما تقدمتك. (١٧/٥)

الكرم والجود

٦٨٨. مرَّ بأسماء بن خارجة [الفزاري][٣٦٠] جَوارٍ يلتقطن البعر، فقال: لمن أنتنَّ؟ فقلنَ: لبني سُليم؛ فقال: واسوأتاه! جواري بني سليم يلتقطن البعر على بابي! يا غلام انثر عليهن الدراهم! فنثر عليهن الدراهم وجعلن يلتقطْنَ. (الجواهر المجموعة ص٩٧)

٦٨٩. قال هشام بن حسان: ما رئي الحسن يتصدق بدراهم عدد قط، كان يخرج عطاءه فيحفن منه لآل فلان وآل فلان حتى يقول له ابنه [إن] لك عيالاً! فيطرح إليه ما بقي. (زهد هناد ٣٣٨/١)

٦٩٠. قال يونس: أخذ الحسن عطاءه فجعل يقسمه، قال: فذكر أهله حاجة فقال لهم: دونكم بقية العطاء، أما إنه لا خير فيه إلا أن يصنع به هذا. (الطبقات ١٧٠/٧)

٦٩١. قال عبد الواحد بن زياد: دخلت أنا ومالك بن دينار ومحمد بن واسع وفرقد السبخي على الحسن فإذا هو قائم يصلي وفي البيت سلة من رطب فمد محمد بن واسع يده إليها فجرها وجعل يأكل منها فقال له مالك: مه، فكلمه بالفارسية، أي لا تأكل حتى يأذن له صاحبك؛ فأقبل محمد بن واسع يأكل منها ولا

---

[٣٦٠] تابعي من أهل الكوفة، كان سيد قومه، جواداً مقدماً عند الخلفاء؛ توفي سنة ٦٦هـ.

يلتفت إلى قوله، فالتفت الحسن إليهم وقال: ويحك يا مويلك هكذا كنا لا يحتشم بعضنا من بعض حتى فجعتنا أنت وأصحابك. (المتحابين في الله ص٨٠)

٦٩٢. كان للحسن بيت إذا فتح بابه فهو إذنه فجاءه أعرابي فصادفه مفتوحاً فدخل والحسن في المذهب فجاء إلى شيء تحت سرير الحسن فأخرجه وجعل يأكل فنظر إليه الحسن وجعل يبكي فقيل له: ما يبكيك يا أبا سعيد؟! فقال: ذكرني هذا أخلاق قوم قد مضوا[٣٦١] قال الحسن: يأكل الرجل من منزل صديقه حتى ينهاه ثم قرأ (أَوْ صَدِيقِكُم)[٣٦٢]. (الإخوان ص٢٤٥ والزهد ص٣١٢-٣١٣)

٦٩٣. كان الحسن إذا فقد الرجل من إخوانه أتاه فسلم عليه وسأله عن حاله، فإذا خرج من عنده، دعا الخادمة فأعطاها صرة فيها دراهم فقال: ادفعيها إلى مولاتك فقولي: استنفقيها؛ ولا تعلمي سيدك بها. (مكارم الأخلاق ص٩٥)

٦٩٤. لقي الحسن بعض إخوانه فلما أراد أن يفارقه خلع عمامته وألبسها إياه وقال: إذا أتيتَ أهلك فبعها واستنفقْ بثمنها. (الإخوان ص٢١٩ ومكارم الأخلاق ص٩٦)

٦٩٥. أهدى رجل للحسن تسع سلال سكر وبدرة فيها عشرة آلاف درهم، فرد العشرة آلاف وقال: لا نطيق مكافأة هذا؛ وقبل التسع سلال. (الزهد ص٢٨٧)

---

[٣٦١] وانظر (المتحابين في الله) (ص٨٠).

[٣٦٢] يعني قوله تعالى (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ----وَلا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ-----أَوْ صَدِيقِكُمْ) [النور ٦١].

وهذه رواية أخرى تشبه تلك: دخل رجل على الحسن فوجده نائماً على سريره ووجد عند رأسه سلة فيها فاكهة ففتحها فجعل يأكل منها فانتبه فرأى الرجل يأكل فقال: رحمك الله هذا والله فعل الأخيار. (الإخوان ص ٢٤٤).

وقال قتادة: دخلنا على الحسن وهو نائم وعند رأسه سلة فجذبناها فإذا خبز وفاكهه وجعلنا نأكل، فانتبه فرآنا فسره، فتبسم وهو يقرأ (أو صديقكم) لا جناح عليكم. (السير ٤/٥٧٧)

٦٩٦. قال رجل للحسن: يا أبا سعيد الرجل يشتري الشاة فيصنعها ويدعو عليها نفراً من إخوانه؟ قال: وأين أولئك؟! ذهب أولئك[٣٦٣]. (مكارم الأخلاق ص١٠٠ والإخوان ص٢٣٨)

٦٩٧. قال الحسن: ان كان الرجل ليخلف الرجل في أهله أربعين عاماً بعد موته[٣٦٤]. (رك ص٢٣١ ومكارم الأخلاق ص٩٩)

٦٩٨. قال الحسن: الحياء والتكرم خصلتان من خصال الخير لم تكونا في عبد إلا رفعه الله بهما. (الكرم والجود ص٤٥ ومكارم الأخلاق ص٤٣)

٦٩٩. قال شعبةُ: ما وعدتُ أيوبَ [السختياني] موعداً إلا وجدتُه قد سبقني إليه. (٣/٤)

٧٠٠. عن ابن عباس وعلي بن الحسين قالا: سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وسادة الناس في الآخرة الأتقياء. (الجواهر المجموعة ص٥٣)

٧٠١. قال ميمون بن مهران: إذا نزل بك ضيف فلا تكلف له ما لا تطيق، وأطعمه من طعام أهلك، والقه بوجه طلق، فإنك إن تكلفت له ما لا تطيق أوشك أن تلقاه بوجه يكرهه. (الشعب ٧/٩٦)

٧٠٢. قال عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً أهون عليه الدينار والدرهم من ابن شهاب[٣٦٥] **وما كانت عنده إلا مثل البعر.** (صفـ٢/١٣٨)

٧٠٣. عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب أنه كان يكون معه في السفر قال: فكان يعطي من جاءه وسأله حتى إذا لم يبق معه شيء تسلف من أصحابه

---

[٣٦٣] قال يونس بن عبيد: كنا عند الحسن البصري فأهديت إليه سلة من سكر ففتحها فلم أر سكراً كان أحسن منه فقال برجله: اهضموا، أي كلوا. (الإخوان ص٢٤٤)

[٣٦٤] رواية أخرى: قال الحسن: أدركت أقواماً إن كان الرجل ليخلف أخاه في أهله أربعين عاماً. (الزهد ص٢٦١)

[٣٦٥] هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ويكنى أبا بكر وهو حافظ كبير مشهور.

فلا يزالون يسلفونه حتى لا يبقى معهم شيء فيحلفون أنه لم يبق معهم شيء فيستسلف من عبيده فيقول: أي فلان أسلفني وأُضعفُ لك كما تعلم، فيسلفونه، ولا يرى بذلك بأساً[٣٦٦]، فربما جاءه السائل فيقول: أبشر فسيأتي الله بخير فيقيض الله لابن شهاب أحد رجلين: إما رجل يهدي له ما يسعهم، وإما رجل يبيعه ويُنْظِره؛ قال: وكان يطعمهم الثريد ويسقيهم العسل[٣٦٧]. (صف٢/١٣٩)

٧٠٤. قال عمرو بن دينار: دخل علي بن الحسين [بن علي] على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال علي: ما شأنك؟ قال: علي دين، قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار! قال: فهو علي. (صف٢/١٠١)

٧٠٥. قال عفان: أهدى حسام بن مصك إلى قتادة نعلاً؛ قال: فأخذها قتادة فجعل يحركها وهي تنثني من رقتها؛ قال: فقال قتادة: إنك لتعرف سخف الرجل في هديته. (مسند ابن الجعد ١٠١٧)

المروءة والبعد عن الدناءة

٧٠٦. قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: المروءة مروءتان، فللسفر مروءة، وللحضر مروءة: فأما مروءة السفر فبذل الزاد، وقلة الخلاف على الأصحاب، وكثرة المزاح في غير مَساخط الله؛ وأما مروءة الحضر: فإدْمان

---

[٣٦٦] أي لا يراه محرماً لأنه ليس من الربا عنده.

[٣٦٧] عن ضمام عن عقيل بن خالد أنه أخبره أن ابن شهاب كان يخرج إلى الأعراب يفقههم ويعطيهم [لعلها ويعظهم] فجاءه رجل وقد نفذ ما في يده فمد الزهري يده إلى عمامة عقيل فنزعها فأعطاها الرجل، وقال لعقيل: أعطيك خيراً منها. (الإشراف على منازل الأشراف ص٢٧٧)

الاختلاف[368] إلى المساجد، وكثرة الإخوان في الله، وقراءة القرآن. (روضة العقلاء ص٢٣٢ والاشراف على منازل الاشراف ص٢٧٧)

٧٠٧. قال ابن سيرين: ثلاثة ليست من المروءة: الأكل في الأسواق، والادّهان عند العطار، والنظر في مرآة الحجام. (روضة العقلاء ص٢٣٣)

٧٠٨. قال ابراهيم النخعي: النظر في مرآة الحجام دناءة. (٢٣٣/٤)

نصيحة المسلمين والفرق بين النصيحة والتعيير

٧٠٩. قال وكيع: حدثني أبي قال: كنت جالساً مع زبيد [اليامي] فأتاه رجل ضرير يريد أن يسأله فقال له زبيد: إن كنت تريد أن تسأل عن شيء فإن معي غيري. (صف٩٩/٣)

٧١٠. قال معاوية بن عبد الكريم: سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول يوم الجمعة وأهل المسجد أحفل ما كانوا قط: لو قيل لي: خذ بيد خير أهل المسجد لقلت: دلوني على أنصحهم لعامتهم، فإذا قيل هذا أخذت بيده؛ ولو قيل لي: خذ بيد شرهم لقلت دلوني على أغشهم لعامتهم؛ ولو أن منادياً ينادي من السماء: أنه لا يدخل الجنة منكم إلا رجل واحد لكان ينبغي لكل إنسان أن يلتمس أن يكون ذلك الواحد، ولو أن منادياً ينادي من السماء: أنه لا يدخل النار منكم إلا رجل واحد لكان ينبغي لكل إنسان أن يفْرَق[369] أن يكون هو ذلك الواحد. (٢٢٤/٢)

٧١١. قال معمر عن أبي بكر المزني قال: لو انتهيت إلى المسجد يوم الجمعة وهو ملآن يغص بالرجال فقال لي قائل: أي هؤلاء شر لقلت لقائلي: أيهم

---

٣٦٨ في (روضة العقلاء): (فالإدمان) بدل (فإدمان الإختلاف) ،وهي عبارة (الإشراف)، فاخترتها لوضوح معناها.

٣٦٩ أي يخاف.

أغش لجماعتهم؟ فإذا قال: هذا، قلت: هو شرهم؛ وما كنت لأشهد على خيرهم أنه مؤمن مستكمل الايمان إذاً لشهدت أنه من أهل الجنة؛ وما كنت لأشهد على شرهم أنه منافق بريء من الإيمان، إذاً لشهدت أنه من أهل النار؛ ولكني أخشى على محسنهم وأرجو لمسيئهم؛ فما ظنكم بمسيئهم إذا خشيت على محسنهم؟! وما ظنكم بمحسنهم إذا رجوت لمسيئهم؟! (٢/٢٢٤)

٧١٢. قال الحسن: الاسلام وما الاسلام؟ أن يسلم قلبك لله تعالى وأن يسلم منك كل مسلم وذي عهد[٣٧٠]. (رك ص ٢٣١)

الدعوة[٣٧١] والتعليم والنصح والإرشاد

---

[٣٧٠] قال الفضيل: المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير. (الفرق بين النصيحة والتعيير ص٣٥).

وقال ابن حزم: وإن نصحتَ بشرط القبول منك فأنت ظالم. (مداواة النفوس ص١١٠)

[٣٧١] قال ابن القيم في (الفوائد) (ص١٦١): (فلو سلك الدعاة المسلك الذي دعا الله ورسوله به الناس إليه لصلح العالم صلاحاً لا فساد معه).

وقال فيها أيضاً (ص٦١): (علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدْعون إليها الناس بأقوالهم ويدْعونهم إلى النار بأفعالهم؛ فكلما قالت أقوالهم للناس: هلموا، قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم فلو كان ما دعوا إليه حقاً كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصوره أدلاء وفي الحقيقة قطاع الطرق).

وقال ابن حجر في (فتح الباري) (١٠/٤٦٦) في أثناء شرحه لحديث التكفير: وهذا يقتضي أن من قال لآخر: أنت فاسق، أو قال له: أنت كافر، فإن كان ليس كما قال كان هو المستحق للوصف المذكور، وأنه إذا كان كما قال لم يرجع عليه شيء لكونه صدق فيما قال؛ ولكن لا يلزم من كونه لا يصير بذلك فاسقاً ولا كافراً أن لا يكون آثماً في صورة

٧١٣. قال معمر: تلا الحسن (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[٣٧٢] [فـ]ـقال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب الخلق إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته، وقال: إنني من المسلمين؛ فهذا خليفة الله. (تفسير الطبري ١١٨/٢٤ و رك ص٥٠٧ ومفتاح دار السعادة ١٥٣/١)

٧١٤. قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ)[٣٧٣] الآية، قال: هذا عبد صدَّق قولَه عملُه ومولجَه مخرجُه وسرَّه علانيتُه وشاهدَه مغيبُه؛ وإن المنافق عبد خالف قوله عمله ومولجه مخرجه وسره علانيته وشاهده مغيبه. (تفسير الطبري ١١٨/٢٤)

٧١٥. قال الحسن: من استطاع منكم أن يكون إماماً لأهله إماماً لمن وراء ذلك فليفعل، فإنه ليس شيء يؤخذ عنك إلا كان لك فيه نصيب. (المصنف ١٩٩/٧)

٧١٦. عن ليث عن مجاهد (وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ)[٣٧٤] قال: معلماً للخير. (العلم لأبي خيثمة ص١٢)

قوله له: أنت فاسق، بل في هذه الصورة تفصيل: إن قصد نصحه أو نصح غيره ببيان حاله جاز، وإن قصد تعييره وشهرته بذلك ومحض أذاه لم يجز، لأنه مأمور بالستر عليه وتعليمه وعظته بالحسنى، فمهما أمكنه ذلك بالرفق لا يجوز له أن يفعله بالعنف، لأنه قد يكون سبباً لإغرائه وإصراره على ذلك الفعل كما في طبع كثير من الناس من الأنفة لا سيما إن كان الآمر دون المأمور في المنزلة.

[٣٧٢] فصلت (٣٣).

[٣٧٣] فصلت (٣٣).

[٣٧٤] مريم (٣١).

٧١٧. قال فرقد السبخي: قال عيسى بن مريم: طوبى للناطق في آذان قومٍ يسمعون كلامه، إنه ما تصدق رجل بصدقة أعظم أجراً عند الله تعالى من موعظة قوم يصيرون بها إلى الجنة. (٤٦/٣)

٧١٨. قال الحسن: أحب العباد إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده ويعملون في الأرض نصحاً. (الزهد ص٢٨٥-٢٨٦ والصمت ص١٣٣)

٧١٩. كتب أبو الأبيض – وكان عابداً – إلى بعض إخوانه: أما بعد فإنك لم تكلف من الدنيا إلا نفساً واحدة، فإن أنت أصلحتها لم يضرَّك إفساد[٣٧٥] من فسد بصلاحها، وإن أنت أفسدتها لم ينفعك صلاح من صلح بفسادها، واعلم أنك لن تسلم من الدنيا حتى لا تبالي مَن أكَلَها من أحمر أو أسود. (١١١/٣)

٧٢٠. قال الحسن: الأذن مجاجة وللنفس حمضة[٣٧٦]. (لسان العرب ٣٦٢/٢)

٧٢١. قال الزهري: الأُذُن مَجَّاجةٌ وللنفس حَمْضَةٌ[٣٧٧] . (غريب الحديث لابن سلام ٤٧٤/٤)

٧٢٢. قال الحسن: إن في بعض الكتب: ابن آدم تدعو إلي وتفر مني وتذكّر بي[٣٧٨] وتنساني؟! (رك ص٦٩)

٧٢٣. قال الحسن: عظ الناس بفعلك ، ولا تعظهم بقولك. (الزهد ص٢٧٣)

---

[٣٧٥] لعلها (فساد).

[٣٧٦] معناه أن للنفس شهوة في استماع العلم والأذن لا تعي ما تسمع ولكنها تلقيه نسيانا كما يمج الشيء من الفم.

[٣٧٧] قال أبو عبيد: (المجَّاجةٌ التي تمجُّ ما تسمع، يعني أنها تُلقيه فلا تقبله إذا وُعظتْ بشيء أو نُهيت عنه. وقوله: وللنفس حَمْضَةٌ، الحمضة الشهوة للشيء ، وإنما أُخذت من شهوة الإبل للحَمْض ، وذلك إذا ملَّت الخُلَّة اشتهت الحمضة، وهو كل نبت فيه مُلوحة، والخُلَّة ما لم تكن فيه ملوحة. قال الأصمعي: والعرب تقول: الخلة خبز الإبل والحمض فاكهتها).

[٣٧٨] كانت في الأصل (وتذكرني)، ولها وجه أيضاً وذلك بتشديد اللام، لا بتخفيفها.

٧٢٤. رأى مالكٌ رجلاً يسيءُ صلاتَهُ فقالَ: ما أرحمَني بعيالِهِ! فقيل له: يا أبا يحيى يسيءُ هذا صلاتَهُ وترحمُ عيالَهُ؟! قالَ: إنَّه كبيرُهم ومنهُ يتعلمون. (٢/٣٨٣)

٧٢٥. قال عبد الله بن بشر: إن الرجل ربما جلس إلى أيوب السختياني فيكون لما يرى منه أشد اتباعاً منه لو سمع حديثه. (٣/٧)

٧٢٦. قال يزيدُ بنُ ميسرةَ: لا تبذلْ علمَكَ لمنْ لا يسألُهُ، ولا تنثُرِ اللؤلؤَ عندَ من لا يلتقِطُه، ولا تنشُرْ بضاعتَكَ عندَ من يكسِّدُها عليك. (٥/٢٣٥)

٧٢٧. عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: موعظة الجاهل كالمغني عند رأس الميت. (الأمر بالمعروف ص٤٩)

٧٢٨. قال مغيرة: كان رجل على حال حسنة فأحدث، أو أذنب، ذنباً؛ فرفضه أصحابه ونبذوه؛ فبلغ إبراهيم ذلك فقال: تداركوه وعظوه ولا تدعوه. (٤/٢٣٢-٢٣٣)

٧٢٩. قال الحسن: لولا الميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم ما حدثتكم بكثير مما تسألون عنه. (الطبقات ٧/١٥٨)

٧٣٠. قال ثابت: كان الحسن في مجلس، فقيل لأبي العلاء يزيد بن الشخير: تكلم، قال: أوَهناك أنا؟! ثم ذكر الكلام ومؤنته وتبعته؛ قال ثابت: فأعجبني؛ قال: ثم تكلم الحسن: [فقال]: تقول أينا هناك؟! لود الشيطان أنكم أخذتموها عنه فلم يأمر أحد بخير ولم ينه أحد عن شر. (الزهد ص٢٤٥-٢٤٦ وانظر الزهد ص٢٦٨)

٧٣١. قال الحسن: العلماء ثلاثة: منهم عالم لنفسه ولغيره فذلك أفضلهم وخيرهم؛ ومنهم عالم لنفسه فحسن[٣٧٩]؛ ومنهم عالم لا لنفسه ولا لغيره، فذلك شرهم. (المصنف ٧/١٩٩)

---

[٣٧٩] لعلها (فحسب).

٧٣٢. عن عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن كتاب أبي قلابة قال: العلماء ثلاثة: فعالم عاش بعلمه وعاش الناس بعلمه؛ وعالم عاش بعلمه ولم يعش الناس بعلمه؛ وعالم لم يعش بعلمه ولم يعش الناس بعلمه. (٢/٢٨٣)

٧٣٣. قال أبو مسلم الخولاني: العلماءُ ثلاثةٌ: رجلٌ عاشَ بعلمِهِ وعاشَ الناسُ معه؛ ورجلٌ عاشَ بعلمِهِ ولم يَعِشِ الناسُ معه؛ ورجلٌ عاش الناسُ بعلمِهِ وأهلكَ نفسَه[٣٨٠]!! (٥/١٢١)

٧٣٤. قال الحسن: المؤمن يداري ولا يماري، ينشر حكمة الله، فإن قبل حمد الله، وإن ردت حمد الله عز وجل. (الغرباء ص٨١ وانظر طبقات الحنابلة ٢/٣٩ و١٥٠ وزوائد نعيم بن حماد في زهد ابن المبارك ص ٨ والحلية ٧/٢٧٠)

٧٣٥. جلس الحسن يحدث، فأُهدِيَ له فردَّه، وقال: إن من جلس هذا المجلس ثم قبل فليس له عند الله خلاق، أو قال: فليس له خلاق. (الزهد ص٢٨٣)

٧٣٦. كان صلة بن أشيم يخرج إلى الجبانة فيتعبد فيها، فكان يمر على شباب يلهون ويلعبون فيقول لهم: أخبروني عن قوم أرادوا سفراً فحادوا النهار عن الطريق وناموا بالليل متى يقطعون سفرهم؟ قال فكان كذلك يمر بهم ويعظهم فمر بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة فانتبه شاب منهم فقال: يا قوم إنه لا يعني

---

[٣٨٠] يظهر أن أصل الكلام لأبي مسلم يرويه عنه أبو قلابة، فقد قال الدارمي في (سننه) (٣٦١): أخبرنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة قال: قال أبو مسلم الخولاني: (العلماء ثلاثة: فرجل عاش في علمه وعاش معه الناس فيه؛ ورجل عاش في علمه ولم يعش معه فيه أحد؛ ورجل عاش الناس في علمه، وكان وبالاً عليه).
فالرواية الأولى التي ظاهرها أنها منتهية إلى أبي قلابة إما أن تكون خلاف الظاهر، وأن الذي كان في الكتاب هو رواية أبي قلابة عن أبي مسلم، أو يكون في الرواية سقط أو وهم، فصارت من كلام أبي قلابة لا من كلام أبي مسلم، أو أن أبا قلابة قالها ابتداء من نفسه، وأثبتها في كتابه قولاً له بعد أن سمعها من أبي مسلم ورضيها وأعجب بها.

بهذا غيرنا، نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام، ثم اتبع صلة فلم يزل يختلف معه إلى الجبانة فيتعبد معه حتى مات. (٢/٢٣٨)

٧٣٧. عن ثابت أن صلة بن أشيم وأصحابه أبصروا رجلاً قد أسبل إزاره فأراد أصحابه أن يأخذوه بألسنتهم فقال صلة: دعوني أكفيكموه، قال: يا ابن أخي إن لي إليك حاجة، قال: وما ذاك يا عم؟ قال: ترفع إزارك، قال: نعم ونعمة عين، فقال لأصحابه: هذا كان أمثل، لو أخذتموه قال: لا أفعل؛ وفعل[٣٨١]. (التواضع والخمول ص٢١٨ و صف٣/٢١٦)

٧٣٨. قال عمر لمؤدبه: كيف كانت طاعتي إياك وأنت تؤدبني؟ فقال: أحسن طاعة؛ قال [عمر]: فأطعني الآن كما كنتُ أطيعك إذ ذاك، خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك، ومن ثوبك حتى تبدو عقباك. (الكامل ١/٣٦٥)

٧٣٩. قال سفيان: جاء طلحة إلى عبد الجبار بن وائل – وعنده قوم – فسارَّه بشيء، ثم انصرف، فقال: أتدرون ما قال لي؟ قال: رأيتك التفتَّ أمسِ وأنت تصلي. (روضة العقلاء ص١٩٧)

٧٤٠. قال الحسين بن علي الحلواني: دخل اللصوص إلى بيت مالك بن دينار فلم يجدوا في البيت شيئاً فأرادوا الخروج من داره فقال مالك: ما عليكم لو صليتم ركعتين!. (صف٣/٢٨٧)

٧٤١. عن سفيان عن الزهري قال: كان عروة يتألف الناس على حديثه. (العلم لأبي خيثمة ص١٠)

٧٤٢. قال زياد: كانَ زبيد الأياميُّ مؤذنَ مسجدِه، فكانَ يقولُ للصبيان: يا صبيان تعالوا فصلّوا أهبْ لكم الجوزَ! فكانوا يجيئونَ ويصلّونَ ثم يحوطون حولَه!

---

[٣٨١] وأما لفظ (صفة الصفوة) فهو أن صلة وأصحابه مر بهم فتى يجر ثوبه، فهمَّ أصحاب صلة أن يأخذوه بألسنتهم أخذاً شديداً، فقال صلة: دعوني أكفكم أمره؛ فقال: يا ابن أخي إنَّ لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قال: أن ترفع إزارك، قال: نعم، ونعمى عين؛ فرفع إزاره؛ فقال صلة لأصحابه: هذا كان أمثل مما أردتم، لو شتمتموه لشتمكم.

فقلنا له: ما تصنع بهذا؟! قال: وما عليَّ أشتري لهم جوزاً بخمسة دراهم ويتعودون الصلاة؟!. (٥/٣١)

٧٤٣. عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء قال: كنا نجمع الصبيان فنحدثهم. (العلم لأبي خيثمة ص٢٠)

٧٤٤. قال أبو اسحاق الشيباني: دنوتُ من ماهان أبي صالح لما أرادَ ابنُ أبي مسلم أنْ يُقَطِّعَه ويصلبه فقال: تنحَّ يا ابنَ أخي لا تسأل عن هذا المقام[٣٨٢]!! (٤/٣٦٤)

٧٤٥. قال إبراهيم بن أبي عبلة: كنا نجلس إلى عطاء الخراساني؛ فكان يدعو بدعوات؛ فغاب يوماً فتكلم رجل من المؤذنين؛ فأنكر رجاء بن حيوة صوتَه؛ فقال رجاء: من هذا؟ قال: أنا يا أبا المقدام؛ قال: اسكت؛ فإنا نكره أن نسمع الخير إلا من أهله. (٥/١٧٢)

الوعظ القصص

٧٤٦. قال الحسن: القَصص بدعة، ونعمت البدعة، كم من أخ يستفاد ودعوة تستجاب. (تلبيس ابليس ص١٧ وجامع العلوم والحكم ص١٩٢)

٧٤٧. قال سفيان: دخل قاصٌّ مسجد سيار (أبي الحكم) فجعل يقص فقام سيار فقعد على باب المسجد يستاك، وكان القاص يعجب منه فقال له سيار: أنا في سنة وأنت في بدعة. (تاريخ واسط ص٨٦)

٧٤٨. قال مالك بن مغول: مر الحسن بقاص فقال: إن بك لشراً، (أو إن)[٣٨٣] بي لشراً، لا أرى كلامك ينجح فيك ولا في. (زهد هناد ٢/٤٣٨)

---

[٣٨٢] انظر كمال نصحهم للمسلمين حتى في مثل هذه الحالة العصيبة.

٧٤٩. قال عامر بن عبد قيس التميمي: الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان. (البيان والتبيين ١/ ٥٩)

٧٥٠. قال عمرُ بن عبد العزيز: لا ينفعُ القلبَ إلا ما خرجَ مِن القلب. (٥/٢٨٨)

٧٥١. قال مالك بن دينار: إنما العالم أو القاص الذي إذا أتيته فلم تجده في بيته قص عليك بيته فترى حصيراً للصلاة، ترى مصحفاً، ترى إجانة للوضوء، ترى أثر الآخرة. (٢/٣٧٣)

٧٥٢. كان قاصٌّ يجلس قريباً من مسجد محمد بن واسع فقال يوماً وهو يوبخ جلساءه: ما لي أرى القلوب لا تخشع وأرى العيون لا تدمع وما لي أرى الجلود لا تقشعر؟! فقال محمد: يا عبد الله ما لي أرى القوم أتوا إثماً من قِبلك؟! إن الذكر إذا خرج من القلب وقع على القلب. (٢/٣٥١)

٧٥٣. قال عمر بن محمد بن المنكدر: بينا أنا جالس مع أبي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ مر بنا رجل يحدث الناس ويفتيهم ويقص، قال: فدعاه أبي فقال له: يا أبا فلان إن المتكلم يخاف مقت الله عز وجل، وإن المستمع يرجو رحمة الله عز وجل. (٣/١٤٨)

٧٥٤. قال أبو إدريس الخولاني: لأن أرى في طائفةِ المسجدِ ناراً [تـ]ـتَّقدُ أحبُّ إليَّ من أن أرى فيها رجلاً يقُصُّ ليسَ بفقيهٍ[٣٨٤]. (٥/١٢٤)

---

[٣٨٣] تصحفت هاتان الكلمتان في الأصل إلى (وإن) والصواب ما استبدلته بهما؛ ففي (البيان والتبيين) (١/٥٩): (قال الحسن رضي الله تعالى عنه وسمع متكلماً يعظ فلم تقع موعظته بموضع من قلبه ولم يرقَّ عندها: يا هذا إن بقلبك لشراً أو بقلبي). وكذلك في (زهر الآداب) (١/١٩٦).

[٣٨٤] لأن ما يفسده أكثر مما يصلحه.

٧٥٥. قال بكر بن عبد الله المزني: كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له حاجب يقربه ويدنيه، وكان هذا الحاجب يقول: أيها الملك أحسن إلى المحسن ودع المسيء تكفك إساءته؛ قال: فحسده رجل على قربه من الملك فسعى به فقال: أيها الملك إن هذا الحاجب هو ذا يخبر الناس أنك أبخر! قال: وكيف لي بأن أعلم ذلك؟! قال: إذا دخل عليك تدنيه لتكلمه فإنه يقبض على أنفه، قال: فذهب الساعي فدعا الحاجب إلى دعوته واتخذ مرقة وأكثر فيها الثوم، فلما أن كان من الغد دخل الحاجب فأدناه الملك ليكلمه بشيء، فقبض على فيه، فقال الملك: تنحَّ، فدعا بالدواة وكتب له كتاباً وختمه وقال: اذهب بهذا إلى فلان، وكانت جائزته مئة ألف، فلما أن خرج استقبله الساعي فقال: أي شيء هذا؟! قال: قد دفعه إلي الملك، فاستوهبه فوهبه له، فأخذ الكتاب ومر به إلى فلان، فلما أن فتحوا الكتاب دعوا بالذباحين فقال: اتقوا الله يا قوم فإن هذا غلط وقع علي وعاوِدوا الملك! فقالوا: لا يتهيأ لنا معاودة الملك وكان في الكتاب: إذا أتاكم حامل كتابي هذا فاذبحوه واسلخوه واحشوه التبن ووجهوه إلي فذبحوه وسلخوا جلده و وجهوا به إليه؛ فلما ان رأى الملك ذلك تعجب فقال للحاجب: تعال وحدثني واصدقني، لما أدنيتك لماذا قبضتَ على أنفك؟ قال: أيها الملك إن هذا دعاني إلى دعوته واتخذ مرقة وأكثر فيها الثوم فأطعمني فلما أن أدناني الملك قلت: يتأذى الملك بريح الثوم! فقال: ارجع إلى مكانك وقل ما كنت تقوله، ووصله بمال عظيم؛ أو كما ذكره. (٢/٢٢٨-٢٢٩)

٧٥٦. عن حماد بن سلمة عن حميد أن رجلاً ساوم بعبد فقال مولاه: إني أبرأ إليكم من النميمة فقال: نعم أنت بريء منها، قال: فاشتراه فجعل يقول لمولاه: إن امرأتك تبغي وتفعل وتفعل وإنها تريد أن تقتلك ويقول للمرأة: إن زوجك يريد أن يتزوج عليك ويتسرى عليك فإن أردت أن أعطفه عليك فلا يتزوج عليك ولا يتسرى فخذي الموسى فاحلقي شعرة من حلقه إذا نام وقال للزوج: إنها تريد أن

تقتلك إذا نمت، قال: فذهب فتناوم لها وجاءت بموسى لتحلق شعرة من حلقه فأخذ بيدها فقتلها فجاء أهلها فاستعدوا فقتلوه. (الصمت ص١٥٨-١٦٠)

٧٥٧. قال الشعبيُّ: مرِضَ الأسدُ فعادَه السباعُ ما خَلا الثعلب، فقال الذئبُ: أيها الملكُ مرضتَ فعادَكَ السباعُ إلا الثعلبَ! قال: فإذا حضرَ فاعلمْني، قالَ: فبلغَ ذلكَ الثعلبَ فجاءَ فقالَ له الأسدُ: يا أبا الحصين عادني السباعُ كلُّهم فلمْ تعدني!! قال: بلغني مرَضُ الملِكِ فكنتُ في طلبِ الدواءِ! قال: فأيّ شيءٍ أصبتَ؟ قال: قالوا: خرزة في ساق الذئبِ ينبغي أن تُخرَجَ! قال: فضرَبَ الأسدُ بمخالبِهِ إلى ساقِ الذئبِ! فانسلَّ الثعلبُ وقعدَ على الطريقِ، فمرَّ بهِ الذئبُ والدماءُ تسيلُ عليه! قال: فناداه الثعلبُ: يا صاحبَ الخفِّ الأحمرِ إذا قعدتَ بعدَ هذا عندَ السلطانِ فانظر[385] ماذا يخرجُ من رأسِك! وأما هذه فقد خرجتْ من رجلك. (٣١٧/٤)

٧٥٨. عن الفضل بن الربيع قال: حج أمير المؤمنين الرشيد فأتاني فخرجت مسرعاً فقلت: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك فقال: ويحك قد حك في نفسي شيء فانظر لي رجلاً أسأله، فقلت: هاهنا سفيان بن عيينة، فقال: إمض بنا إليه، فأتيناه فقرعت الباب، فقال: من ذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك، فقال له: خذ لما جئناك له رحمك الله، فحدثه ساعة ثم قال له: عليك دَين؟ قال: نعم، فقال: أبا عباس إقض دينه؛ فلما خرجنا قال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، أنظر لي رجلاً أسأله، فقلت له: هاهنا عبد الرزاق بن همام، قال: امض بنا إليه، فأتيناه فقرعت الباب، فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك، قال: خذ لما جئناك له، فحادثه ساعة ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم، قال: أبا عباس اقض دينه؛ فلما خرجنا قال: ما أغنى صاحبك شيئاً، أُنظر لي رجلاً أسأله، قلت: هاهنا الفضيل بن عياض، قال: امض بنا إليه فأتيناه

---

[385] أي فانتظر.

فإذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها فقال: اقرع الباب، فقرعت الباب فقال: من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال: ما لي ولأمير المؤمنين؟! فقلت: سبحان الله، أما عليك طاعة؟! أليس قد روي عن النبي [صلى الله عليه وسلم] أنه قال: ليس للمؤمن أن يذل نفسه فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ المصباح، ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف هارون قبلي إليه، فقال: يا لها من كف ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله عز وجل، فقلت في نفسي: ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي، فقال له: خذ لما جئناك له رحمك الله، فقال: إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي، فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة، فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن إفطارك من الموت[٣٨٦]؛ وقال له محمد بن كعب القرظي: إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً وأوسطهم عندك أخاً وأصغرهم عندك ولداً، فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك؛ وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله عز وجل فأحبَّ للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت؛ وإني أقول لك: إني أخاف عليك أشد الخوف [من] يوم تزل فيه الأقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا؟ فبكى هارون بكاء شديداً حتى غشي عليه فقلت له: ارفق بأمير المؤمنين؛ فقال: يا ابن أم الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا؟! ثم أفاق فقال له: زدني رحمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكا إليه فكتب إليه عمر: يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، وإياك أن

[٣٨٦] كذا (من الموت) ولعلها (في الموت) أو (منها عند الموت) أو نحو ذلك مما تستقيم به العبارة.

يُنْصَرَفَ بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء؛ قال: فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية أبداً حتى ألقى الله عز وجل؛ قال: فبكى هارون بكاء شديداً، ثم قال له: زدني رحمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين إن العباس عم المصطفى جاء إلى النبي [صلى الله عليه وسلم] فقال: يا رسول الله أمّرني على إمارة فقال له النبي [صلى الله عليه وسلم]: إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل؛ فبكى هارون بكاء شديداً وقال له: زدني رحمك الله؛ فقال: يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن إستطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل؛ وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك، فإن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة، فبكى هارون وقال له: عليك دين؟ قال: نعم دين لربي يحاسبني عليه فالويل لي إن سألني والويل لي إن ناقشني والويل لي إن لم ألهم حجتي؛ قال: إنما أعني دين العباد؛ قال: إن ربي لم يأمرني بهذا، أمر ربي أن أوحده وأطيع أمره فقال عز وجل: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ {٥٦} مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ {٥٧} إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)[٣٨٧]؛ فقال له: هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقوَّ بها على عبادتك، فقال: سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا سلمك الله ووفقك؛ ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال هارون: أبا عباس إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين، فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت: يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به، فقال لها: مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه، فلما سمع هارون هذا

---

[٣٨٧] الذاريات (٥٦-٥٨).

الكلام قال: ندخل فعسى أن يقبل المال، فلما علم الفضيل خرج فجلس [في] السطح على باب الغرفة فجاء هارون فجلس إلى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه فبينا نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت: يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة، فانصرف رحمك الله؛ فانصرفنا[٣٨٨]. (صف٢/٢٤٢-٢٤٦)

٧٥٩. عن الذيال بن عباد قال: كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري: عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك أصبحت شيخاً كبيراً وقد أثقلتك نعم الله عليك فيما أصح من بدنك وأطال من عمرك وعلمت حجج الله تعالى مما علمك من كتابه وفقهك فيه من دينه وفهمك من سنة نبيه فرمى بك في كل نعمة أنعمها عليك وكل حجة يحتج بها عليك الغرض الأقصى ابتلى في ذلك شكرك وأبدى[٣٨٩] فيه فضله عليك وقد قال عز وجل: (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)[٣٩٠]؛ فانظر أي رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله عز وجل فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها وعن حججه عليك كيف قضيتها فلا تحسبن الله عز وجل راضياً منك بالتعذير ولا قابلاً منك التقصير، هيهات ليس ذاك أخذ على العلماء في كتابه إذ قال (لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ)[٣٩١]؛ إنك تقول إنك جدل ماهر عالم قد جادلت الناس فجدلتهم وخاصمتهم فخصمتهم إدلالا منك بفهمك واقتداراً منك برأيك فأين تذهب عن قول الله عز وجل (هَاأَنتُمْ هَـؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ

---

٣٨٨ لم أشأ أن اختصر هذه القصة رغم ما فيها من تطويل غير داخل في شرط كتابي هذا وذلك لما تضمنته من العبرة والموعظة.

٣٨٩ في الأصل (وأبدا).

٣٩٠ إبراهيم (٧).

٣٩١ آل عمران (١٨٧).

الْقِيَامَةِ)[٣٩٢]؛ اعلم أن أدنى ما ارتكبت وأعظم ما احتقبت أن آنست الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك حين أدنيت وإجابتك حين دعيت، فما أخلقك أن ينــوه غــداً باسمك مع الجرمة وأن تسأل عما أردت باغضائك عن ظلم الظلمة، إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك، جعلوك قطباً تدور عليه رحى باطلهم وجسراً يعبرون بك إلــى بلائهم وسلماً إلى ضلالتهم، يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بــك قلــوب الجهال إليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم لهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم، فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك، وما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك! فانظر لنفسك فإنــه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسؤول، وانظر كيف شكرك لمــن غــذاك بنعمه صغيراً وكبيراً، وانظر كيف إعظامك أمر من جعلك بدينه في الناس مــبجلاً وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته مستتراً، وكيف قربك وبعدك ممن أمــرك أن تكون منه قريباً، ما لك لا تتنبه من نعستك وتستقيل من عثرتك؟! فتقول: والله ما قمت لله عز وجل مقاماً واحداً أحيي له فيه ديناً ولا أميت له فيه بــاطلاً، أيــن شكرك لمن استحملك كتابه واستودعك علمه؟! ما يؤمنك أن تكون من الذين قــال الله عز وجل [فيهم]: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَــذَا الأدْنَى)[٣٩٣] الآية؛ إنك لست في دار مقام، قد أوذنت بالرحيل، فما بقاء المرء بعــد أقرانه؟! طوبى لمن كان في الدنيا على وجل، ما يؤمن من أن يموت وتبقى ذنوبه من بعده؟ إنك لم تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك، ليس أحد أهلاً أن ترد له علــى ظهرك، ذهبت اللذة وبقيت التبعة، ما أشقى من سعد بكسبه غيره! احذر فقد أتيت، وتخلّص فقد وهلت، إنك تعامل من لا يجهل، والذي يحفظ عليك لا يغفل، تجهز فقد دنا منك سفر بعيد، وداو دينك فقد دخله سقم شديد، ولا تحسبن أني أردت توبيخك

---

[٣٩٢] النساء (١٠٩).

[٣٩٣] الأعراف (١٦٩)، وتتمتها (وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ).

وتعييرك وتعنيفك، ولكني أردت أن تنعش ما فات من رأيك وترد عليك ما عــزب عنك من حلمك وذكرت قوله تعالى: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)[٣٩٤]، أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب فانظر هل ابتلــوا بمثل ما ابتليت به أو دخلوا في مثل ما دخلت فيه؟ وهل تراه دخر لك خيراً منعوه أو علمك شيئاً جهلوه؛ فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا في كبر سنك ورســوخ علمك وحضور أجلك فمن يلوم الحدث في سنه الجاهل في علمه المأفون في رأيه المدخول في عقله؟! ونحمد الذي عافانا مما ابتلاك به والسلام عليك ورحمــة الله وبركاته. (صف ٢/١٦٠-١٦٤)

٧٦٠. قال الحسن: لما نزلت (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ)[٣٩٥] قال رجل من المسلمين: حسبي، إن عملت مثقال ذرة من خير أو شر رأيتها، انتهت الموعظة. (رك ص٢٨)

٧٦١. لما حضر الموتُ الحسنَ دخل عليه رجال من أصحابه فقالوا لــه: يا أبا سعيد زودنا منك كلمات تنفعنا بهن، قال: إني مزودكم ثلاث كلمات ثم قوموا عني ودعوني ولما[٣٩٦] توجهت له: ما نهيتم عنه من أمر فكونوا من أترك الناس له، وما أمرتم به من معروف فكونوا من أعمل الناس به، واعلمــوا أن خطــاكم خطوتان: خطوة لكم وخطوة عليكم، فانظروا أين تغدون وأين تروحون. (٢/١٥٤)

٧٦٢. وعظ الحسن أصحابه فقال: إن الدنيا دارُ عمــلٍ، مــن صــحبها بالنقص لها والزهادة فيها سعد بها ونفعته صحبتها، ومن صحبها على الرغبــة فيها والمحبة لها شقي بها وأجحف بحظه من الله عز وجل ثم أسلمته إلى مــا لا صبر له عليه ولا طاقة له به من عذاب الله؛ فأمرُها صــغير، ومتاعهــا قليــل،

---

[٣٩٤] الذاريات (٥٥).

[٣٩٥] الزلزلة (٧-٨).

[٣٩٦] كذا بالأصل وكأن اللام هنا زائدة أو تكون الواو هي الزائدة.

والفناء عليها مكتوب، والله تعالى ولي ميراثها، وأهلها محولون عنها إلى منازل لا تبلى ولا يغيرها طول الثواء منها يخرجون؛ فاحذروا - ولا قوة إلا بالله - ذلك الموطنَ، وأكثروا ذكرَ ذلك المنقلب[٣٩٧]؛ واقطع يا ابنَ آدمَ من الدنيا أكثرَ همك، أو لتقطعن حبالها بك فينقطع ذكر ما خلقت له من نفسك ويزيغ عن الحق قلبك وتميل إلى الدنيا فترديك، وتلك منازلُ سوءٍ بيِّنٌ ضُرُّها منقطع نفعُها مفضية والله بأهلها إلى ندامة طويلة وعذاب شديد؛ فلا تكونن يا ابنَ آدمَ مغتراً، ولا تأمنْ ما لم يأتك الأمان منه، فإن الهول الأعظم ومفظعات الأمور أمامك لم تخلص منها حتى الآن! ولا بد من ذلك المسلك وحضور تلك الأمور، إما يعافيك من شرها وينجيك من أهوالها، وإما الهَلَكةُ، وهي منازل شديدة مخوفة محذورة مفزعة للقلوب، فلذلك فاعددْ، ومن شرها فاهربْ، ولا يلهينك المتاع القليل الفاني، ولا تربص بنفسك فهي سريعة الانتقاص من عمرك، فبادر أجلَك ولا تقل: غداً غداً، فإنك لا تدري متى إلى الله تصير!؛ واعلموا أن الناس أصبحوا جادين في زينة الدنيا، يضربون في كل غمرة، وكلٌّ معجب بما هو فيه راض به، حريص على أن يزداد منه، فما لم يكن من ذلك لله عز وجل وفي طاعة الله فقد خسر أهله وضاع سعيه، وما كان من ذلك في الله وفي طاعة الله فقد أصاب أهله به وجه أمرهم ووفقوا فيه بحظهم، عندهم كتاب الله وعهده وذكر ما مضى وذكر ما بقي والخبر عمن وراءهم، كذلك أمر الله اليوم وقبل ذلك أمره فيمن مضى، لأن حجة الله بالغة والعذر بارز وكل موافٍ اللهَ بما[٣٩٨] عمل ثم يكون القضاء من الله في عباده على أحد أمرين: فمقضيٌّ له رحمته وثوابه فيا لها نعمة وكرامة، ومقضي له سخطه وعقوبته فيا لها حسرة وندامة، ولكن حق على من جاءه البيان من الله بأن هذا أمره وهو واقع: أن يصغُرَ في عينه ما هو عند الله صغير، وأن يعظم في نفسه ما

[٣٩٧] في الأصل (المنفلت) وهو تصحيف.

[٣٩٨] في الأصل (ولما) بدل (بما).

هو عند الله عظيم؛ أو ليس ما ذكر الله من الكرامة[٣٩٩] لأهلها فيما بعـد المـوت والهوان ما يطيب نفس امرىء عن عيشة دنياه؟! فإنها قد أذنت بزوال، لا يـدوم نعيمها ولا تؤمن فجائعها، يبلى جديدها ويسقم صحيحها ويفتقر غنيهـا، ميالـة بأهلها لعابة بهم على كل حال؛ ففيها عبرة لمن اعتبر وبيان؛ فعلامَ تنتظر يا ابنَ آدم؟! أنت اليوم في دار هي لافظتك وكأنْ قد بدا لك أمرها فإلى انصرام ما يكـون سريعاً، ثم تفضي بأهلها إلى أشد الأمور وأعظمها خطراً؛ فاتق الله يـا ابـن آدم، وليكن سعيك في دنياك لآخرتك فإنه ليس لك من دنياك شيء إلا ما صدرت أمامك، فلا تدخرن عن نفسك مالك ولا تتبع نفسك ما قد علمت أنك تاركه خلفـك، ولكـن تزود لبعد الشقة واعدد العدة أيام حياتك وطول مقامك قبل أن ينزل بك من قضاء الله ما هو نازل فيحول دون الذي تريد، فإذا أنت يا ابن آدم قد ندمت حيث لا تغني الندامة عنك؛ ارفض الدنيا ولتسْخُ بها نفسُك، ودع منها الفضلَ فإنك إذا فعلتَ ذلك أصبت أربح الأثمان من نعيم لا يزول، ونجوت من عذاب شديد ليس لأهله راحـة ولا فترة؛ فاكدح لما خلقت له قبل أن تفرق بك الأمور فيشق عليـك اجتماعهـا؛ صاحب الدنيا بجسدك وفارقها بقلبك، ولينفعك ما قد رأيت مما قد سلف بين يديك من العمر، وحال بين أهل الدنيا وبين ما هم فيه، فإنه عن قليل فنـاؤه ومخـوف وباله؛ وليزدك إعجاب أهلها بها زهداً فيها وحذراً منها؛ فـإن الصـالحين كـذلك كانوا؛ واعلم يا ابن آدم أنك تطلب أمراً عظيماً لا يقصر فيه إلا المحروم الهالـك؛ فلا تركب الغرور وأنت ترى سبيله، ولا تدعْ حظَّك وقد عرض عليك وأنت مسؤول ومقول لك فأخلص عملك؛ وإذا أصبحت فانتظر الموت وإذا أمسيت فكن على ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ وإن أنجى الناس من عمل بما أنزل الله فـي الرخـاء والبلاء، وأمر العباد بطاعة الله وطاعة رسوله، فانكم أصبحتم في دار مذمومـة، خُلقتْ فتنةً وضرب لأهلها أجلٌ إذا انتهوا إليه يبيد، أخرجَ نباتَها وبث فيها من كل

---

[٣٩٩] تصحفت في الأصل إلى (الكراهة).

دابة ثم أخبرهم بالذي هم إليه صائرون وأمر عباده فيما أخرج لهم من ذلك بطاعته وبين لهم سبيلها، يعني سبيل الطاعة، ووعدهم عليها الجنة، وهم في قبضته، ليس منهم بمعجز له، وليس شيء من أعمالهم يخفى عليه، سعيهم فيها شتى، بين عاص ومطيع له، ولكلٍّ جزاء من الله بما عمل ونصيب غير منقوص، ولم أسمع الله تعالى فيما عهد إلى عباده وأنزل عليهم في كتابه رغَّبَ في الدنيا أحداً من خلقه ولا رضي له بالطمأنينة فيها ولا الركون إليها! بل صرف الآيات وضرب الأمثال بالعيب لها والنهي عنها ورغب في غيرها، وقد بين لعباده أن الأمر الذي خلقت له الدنيا وأهلها عظيم الشأن هائل المطلع، نقلهم عنه أراه[٤٠٠] إلى دار لا يشبه ثوابهم ثواباً ولا عقابهم عقاباً، لكنها دار خلود يدين الله تعالى فيه العباد بأعمالهم ثم ينزلهم منازلهم، لا يتغير فيها بؤس عن أهلها ولا نعيم، فرحم الله عبداً طلب الحلال جهده حتى إذا دار في يده وجَّهه وجْهه الذي هو وجْهُه؛ ويحك يا ابن آدم ما يضرك الذي أصابك من شدائد الدنيا إذا خلص لك خير الآخرة؛ (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)[٤٠١] هذا فضح القوم، ألهاكم التكاثر عن الجنة عند دعوة الله تعالى وكرامته! والله لقد صحبنا أقواماً كانوا يقولون: ليس لنا في الدنيا حاجة، ليس لها خلقنا، فطلبوا الجنة بغدوهم ورواحهم وسهرهم، نعم والله حتى أهرقوا فيها دماءهم ورجوا فأفلحوا ونجوا، هنيئاً لهم لا يطوي أحدهم ثوباً ولا يفترشه ولا تلقاه إلا صائماً ذليلاً متبائساً خائفاً حتى إذا دخل إلى أهله إن قرب إليه شيء أكله وإلا سكت، لا يسألهم عن شيء ما هذا وما هذا؟؛ ثم قال:

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

(١٤٣-١٤٠/٢)

---

[٤٠٠] كذا في الأصل.

[٤٠١] التكاثر (١-٢).

٧٦٣. قال الحسن: [يا ابن آدم عملك عملك! فانما هو لحمُك ودمُك، فانظر على أي حال تلقى عملَك! إن لأهل التقوى علاماتٍ يُعرفون بها: صدق الحديث والوفاء بالعهد وصلة الرحم ورحمة الضعفاء وقلة الفخر والخيلاء وبذل المعروف وقلة المباهاة للناس وحسن الخلق وسعة الخلق مما يقرب إلى الله عز وجل]؛ يا ابن آدم إنك ناظر إلى عملك يوزن[٤٠٢] خيره وشره فلا تحقرن من الخير شيئاً وإن هو صغر، فانك إذا رأيتَه سرك مكانه، ولا تحقرن من الشر شيئاً فإنك إذا رأيته ساءك مكانه، فرحم الله رجلاً كسب طيباً وأنفق قصداً وقدم فضلاً ليوم فقره وفاقته؛ [وجهوا هذه الفضول حيث وجهها الله وضعوها حيث أمر بها الله أن توضع فإن من قبلكم كانوا يشترون أنفسهم بالفضل من الله وإن هذا الموت هو أضر بالدنيا ففضحها فوالله ما وجد بعد[ه] ذو لب فرحاً]؛ هيهات هيهات، ذهبت الدنيا بحالتي مآلها، وبقيت الأعمال قلائد في أعناقكم، أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم، وقد أسرع بخياركم فما تنتظرون؟! المعاينة؟! فكأن قد! إنه لا كتاب بعد كتابكم ولا نبي بعد نبيكم؛ يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبيعن آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً[٤٠٣]. (٢/١٤٣ والمصنف ٧/٢٣٧)

٧٦٤. قال الحسن: رحم الله امرءاً عرف ثم صبر ثم أبصر فبصر، فإن أقواماً عرفوا فانتزع الجزعُ أبصارَهم فلا هم أدركوا ما طلبوا ولا هم رجعوا إلى ما تركوا؛ اتقوا هذه الأهواء المضلة البعيدة من الله التي جماعها الضلالة وميعادها النار، لهم محنة، من أصابها أضلته، ومن أصابته قتلته؛ يا ابن آدم دينك دينك فإنه هو لحمك ودمك، إن يسلم لك دينك يسلم لك لحمك ودمك، وإن تكن الأخرى فنعوذ بالله، فإنها نار لا تطفى وجرح لا يبرأ وعذاب لا ينفد أبداً

---

[٤٠٢] تصحفت هذه الكلمة في (المصنَّف) إلى (فزد).

[٤٠٣] قطعتان من هذا الأثر جعلتُ كلاً منهما بين حاصرتين مربعتين، القطعة الأولى زيادة في الحلية على المصنَّف، والثانية بعكسها.

ونفس لا تموت؛ يا ابن آدم إنك موقوف بين يدي ربك ومرتهن بعملك، فخذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت يأتيك الخبر، إنك مسؤول ولا تجد جواباً؛ إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همه. (٢/١٤٥-١٤٦)

٧٦٥. قال أبو بكر الهذلي: كنا نجلسُ عندَ الحسنِ فأتاه آتٍ فقالَ: يا أبا سعيدٍ دخلْنا آنفاً على عبدِ اللهِ بنِ الأهتمِ[٤٠٤] فإذا هو يجودُ بنفسِهِ، فقلنا: يا أبا معمرٍ كيفَ تجدُك؟ قالَ: أجدُني واللهِ وَجِعاً، ولا أظنُّني إلا لما بي[٤٠٥]، ولكن ما تقولونَ في مئةِ ألفٍ في هذا الصندوق لم تُؤَدَّ منْها زكاةٌ ولم يوصَلْ منها رَحِمٌ؟! فقلنا: يا أبا معمر فلِمَ كنتَ تجمعُها؟! قالَ: كنتُ واللهِ أجمعُها لرَوعةِ الزمانِ وجفْوةِ السلطانِ ومكاثرةِ العشيرةِ، فقالَ الحسنُ: انظروا هذا البائسَ أنَّى أتاهُ الشيطانُ فحذّرهُ روعةَ زمانِهِ وجفْوةَ سلطانِهِ عما استودَعه اللهُ إياهُ وعمَّرهُ فيهِ! خرّجَ واللهِ منهُ كئيباً حزيناً ذميماً مُليماً[٤٠٦]، أيها عنكَ[٤٠٧] أيُّها الوارثُ لا تُخدَعْ كما خُدِعَ صويحِبُكَ أمامَكَ، أتاكَ هذا المالُ حلالاً فإيّاكَ وإياكَ أن يكونَ وبالاً عليكَ! أتاكَ واللهِ ممن كانَ لهُ جموعاً منوعاً يدأبُ فيهِ الليلَ والنهارَ، يقطعُ فيهِ المفاوزَ والقفارَ منْ باطلٍ جمعَهُ ومِنْ حقٍّ منعَه، جمعَهُ فأوعاهُ، وشدَّه فأوكاهُ، لم يؤدِّ منه زكاةً، ولم يَصِلْ منه رحِماً؛ إنَّ يومَ القيامةِ ذو حسراتٍ، وإنَّ أعظمَ الحسراتِ غداً أن يرى أحدُكم مالَهُ في ميزانِ غيرِه أوتَدرونَ كيفَ ذاكم؟ رجلٌ آتاهُ اللهُ مالاً وأمرَهُ بإنفاقِهِ في صنوفِ حقوقِ اللهِ فبخِلَ بهِ فورَثَهُ هذا الوارثُ فهو يراهُ في ميزانِ غيرِهِ فيا لَها عثرةً لا تقالُ وتوبةً لا تنالُ. (٢/١٤٤-١٤٥ وانظر الجواهر المجموعة ص١٢٧-١٢٨)

---

[٤٠٤] هو خالد بن صفوان التميمي أحد فصحاء العرب المشهورين.

[٤٠٥] أي يرى أنه ميت.

[٤٠٦] أي فاعلاً لما يُلام عليه.

[٤٠٧] أي احذر.

٧٦٦. قال الحسن: يا ابنَ آدمَ سرطاً سرطاً؟! جمعاً جمعاً فـي وعـاء؟! وشداً شداً في وكاء؟! ركوبَ الذلولِ ولبوسَ الليِّنِ؟! ثم قيلَ: ماتَ فأفضى واللهِ إلى الآخرةِ، إنَّ المؤمنَ عملَ للهِ تعالى أياماً يسيرةً فواللهِ ما ندمَ أن يكون أصابَ مـن نعيمِها ورخائِها ولكنْ راقت الدنيا له فاستهانها وهضَمها لآخرتِهِ، وتزوَّدَ منها فلم تكن الدنيا في نفسه بدارٍ ولم يرغبْ في نعيمِها، ولم يفرحْ برخائِها، ولم يتعـاظمْ في نفسِهِ شيءٌ من البلاءِ، إن نزلَ بهِ مع احتسابِهِ للأجرِ عندَ اللهِ، ولم يحتسـبْ نوالَ الدنيا حتى مضى راغباً راهباً فهنيئاً هنيئاً، فأمَّنَ اللهُ بذلكَ روعتَـهُ وسـترَ عورتَه، ويسَّر حسابَه وكانَ الأكياسُ منَ المسلمينَ يقولـونَ: إنمـا هـو الغـدُوُّ والرواحُ وحظٌّ مِنَ الدُّلجةِ والاستقامة، لا يلبثك يا ابن آدم أن على الخير[٤٠٨] حتى ان العبدَ إذا رزقه اللهُ تعالى الجنةَ فقد أفلحَ وإن الله تعالى لا يخدعُ عن جنتِـهِ ولا يعطى بالأماني، وقد اشتد الشحُّ وظهرتِ الأمانيُّ وتمنى المتمنـي فـي غـروره. (٢/١٤٦-١٤٧)

٧٦٧. قال الحسن بن حماد: سمعت أبي حماداً يقـول: دخلـت البصـرة فسألت مرحوم العطار: هل بقي من جلساء الحسن أحد؟ فقال: بقي شيخ، فأتيته، فقلت له: رحمك الله إن رأيت أن تحدثني بعض كلام الحسن فأتعظ به، فقال: كـان الحسن كثيراً ما يقول في كلامه: يا ابن آدم نطفة بالأمس وجيفة غداً، والبلى فيما بين ذلك يمسح جنبيك؛ كأن الأمر يعنى به غيرك؛ إن الصحيح من لـم تمرضـه الذنوب؛ وإن الطاهر من لم تنجسه الخطايا؛ وإن أكثركم ذكـراً للآخـرة أنسـاكم للدنيا؛ وإن أنسى الناس للآخرة أكثرهم[٤٠٩] ذكرا للدنيا؛ وإن أهل العبادة من أمسك نفسه عن الشر؛ وإن البصير من أبصر الحرام فلم يقربه؛ وإن العاقل مـن يـذكر يوم القيامة ولم ينس الحساب. (الزهد الكبير ص٦٨)

---

[٤٠٨] هذه العبارة غير بينة في معناها.

[٤٠٩] بالأصل (أكثركم).

٧٦٨. قال مالك بن دينار: نحنُ رهائنُ الأمواتِ وهم محتَبَسونَ حتى تردَّ إليهم الرهائنُ فَيُحشَرونَ جميعاً ثم غُشِيَ عليه. (٣٧١/٢)

٧٦٩. قالَ جعفرُ بنُ سليمانَ: سمعتُ أبا عِمرانَ الجونيَّ يقولُ في قصصهِ: حتى متى تبقى وجوهُ أولياءِ الله تحتَ أطباق الترابِ، وإنما هم محتبسون ببقيةِ آجالِكم أيتها الأمةُ حتى يبعثَهم اللهُ تعالى إلى جنته وثوابه. (٣٠٩/٢)

٧٧٠. قالَ أبو عمران الجوني: ما من ليلة تأتي إلا وتنادي: اعملوا في ما استطعتم من خيرٍ فلن أرجعَ اليكم إلى يوم القيامة. (٣١٠/٢)

٧٧١. قال أبو عمران الجوني: إنه ليسَ بين الجنةِ والنارِ طرقٌ ولا فَيافٍ ولا منزلٌ هنالك لأحدٍ، مَن أخطأتْه الجنةُ صارَ إلى النار. (٣١٠/٢)

٧٧٢. قال قتادة: مكتوب في التوراة ابن آدم أرزقك وتعبد غيري! ابن آدم تعمل بعمل الفجار وتبتغي ثواب الأبرار! ابن آدم تجتني من الشوك العنب! كما تدين تدان، كما تزرع تحصد، ابن آدم كما ترحم ترحم، ابن آدم كيف ترجو رحمة الله وأنت لا ترحم عباده؟! ابن آدم تدعو إلي وتفر مني؟! (الزهد الكبير ص٢٧٥-٢٧٦)

٧٧٣. قال مالك بن دينار: مكتوب في التوراة: كما تدين تدان وكما تزرع تحصد. (اقتضاء العلم العمل ص٩٨)

٧٧٤. قال مالك بن دينار: مثل قراء هذا الزمان كمثل رجل نصب فخاً ونصب فيه برة فجاء عصفور فقال: ما غيبك في التراب؟ قال: التواضع، قال: لأي شيء انحنيت؟ قال: من طول العبادة، قال: فما هذه البرة المنصوبة فيك؟ قال: أعددتها للصائمين، فقال: نعم الجار أنت؛ فلما كان عند المغرب دنا العصفور ليأخذها فخنقه الفخ فقال العصفور: إن كان العباد يخنقون خنقك فلا خير في العباد اليوم. (صف٢٧٦/٣)

٧٧٥. قال مالك لثابت البناني: أنا أبطُّهم فأخرج القيحَ والدمَ، وأنت تدهنهم بالكدا[٤١٠]، يعني تحدثهم بالرخص وأنا أشدد عليهم. (٣٧٧/٢)

٧٧٦. قال مالك: كنت عند بلال بن أبي بردة وهو في قبة له فقلت: قد أصبت هذا خالياً فأي قصص أقص عليه؟ فقلت في نفسي: ما له خير من أن أقص عليه ما لقي نظراؤه من الناس! فقلت له: أتدري من بنى هذا الذي أنت فيه؟! بناها عبيد الله بن زياد، وبنى البيضاء وبنى المسجد، فولي ما ولي فصار من أمره أن هرب فطُلبَ فقتل؛ ثم ولي البصرة بشر بن مروان، فقالوا: أخو أمير المؤمنين، فمات بالبصرة، فحملوه وحشد الناس في جنازته، ومات زنجي فحمله الزنج على طُنٍّ[٤١١] من قصب، فذُهب بأخي أمير المؤمنين فدفنوه، وذُهب بالزنجي فدفنوه؛ ثم جعلتُ أقصُّ عليه أميراً أميراً حتى انتهيت إليه، فقلت في نفسي: قد بنيتَ داراً بالكوفة فلم ترَها حتى أخذتَ فسجنتَ فعذبتَ حتى قتل فيها. (٣٧٩/٢-٣٨٠)

٧٧٧. قال مالك: أتيت على قبر فإذا عليه مكتوبٌ:

---

[٤١٠] كذا في الأصل، ولعلها (كدي) ففي لسان العرب: (ومسك كَدِيّ: لا رائحة له).

[٤١١] الطُّنُّ بالضم: حُزمة القصب، والقصبة الواحدة من الحُزمة طُنَّة. كذا في (مختار الصحاح) (ص١٦٧).

يا أيها الركب سيروا إن غايتكم

أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

حُثُّوا المطايا وأَرْخُوا مِن أزمتها

قبل الممات وقَضُّوا مـــا تقضونا

كنـــا أناساً كمـــا كنتـــم فغيَّـــرنا

دهرٌ فسوف كما كنـــا تكونـــونا

(٣٨٢/٢)

٧٧٨. قال ابن شوذب: سمعت فرقداً [السبخي] يقول: إنكم لبستم ثيـــاب الفراغ قبل العمل! ألم تروا إلى الفاعل إذا عمل كيف يلبس أدنى ثيابه، فإذا فـــرغ اغتسل ولبس ثوبين نقيين؟! وأنتم تلبسون ثياب الفراغ قبل العمل! (صف٢٧٣/٣)

٧٧٩. دخل سليمان بن عبد الملك المدينةَ حاجاً فقال: هل بها رجلٌ أدركَ عِدّةً من الصحابة؟ قالوا: نعم، أبو حازم، فأرسلَ إليه، فلما أتاه قال: يا أبا حـــازم ما هذا الجفاء؟! قال: وأيُّ جفاءٍ رأيتَ مني يا أميرَ المؤمنين؟! قال: وجوه الناس أتوني ولم تأتني! قال: والله ما عرفتَني قبل هذا ولا أنا رأيتُكَ فأي جفـــاءٍ رأيـــتَ مني؟! فالتفتَ سليمان إلى الزهري فقال: أصاب الشيخُ وأخطأتُ أنا! فقال: يا أبـــا حازم ما لنا نكرهُ الموتَ؟! فقال: عمَّرتم الدنيا وخرَّبتم الآخرة فتكرهون الخـــروجَ من العمران إلى الخراب! قالَ: صدقتَ؛ فقال: يا أبا حازم ليت شعري ما لنا عنـــد الله تعالى غداً؟ قال: اعرض عملَك على كتاب الله عز وجل، قال: وأين أجده مـــن كتاب الله تعالى؟ قال: قال الله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِـــي نَعِـــيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّـــارَ لَفِـــي جَحِيمٍ)[٤١٢]، قال سليمان: فأين رحمة الله؟! قال أبو حازم: قريبٌ من المحســـنين؛ قال سليمان: ليت شعري كيف العرضُ على الله غداً؟ قال أبو حازم: أما المحســـن كالغائب يَقْدم على أهله، وأما المسيء كالآبق يُقْدَمُ به على مولاه؛ فبكى ســـليمان

---

[٤١٢] الانفطار (١٣-١٤).

حتى علا نحيبُه واشتد بكاؤه! فقالَ: يا أبا حازم كيف لنا أن نصلح؟ قال: تدعوأ[413] عنكم الصلَفُ[414] وتمسكوا بالمروءة وتقسموا بالسوية وتعدلوا في القضية، قال: يا أبا حازم وكيف المأخذ من ذلك؟ قال: تأخذه بحقه وتضعه بحقه في أهله، قال: يا أبا حازم من أفضل الخلائق؟ قال: أولوا المروءة والنهى، قال: فما أعدل العدل؟ قال: كلمة صدق عند من ترجوه وتخافه، قال: فما أسرع الدعاء إجابة؟ قال: دعاء المحسن للمحسنين، قال: فما أفضل الصدقة؟ قال: جهد المقل إلى يد البائس الفقير لا يتبعها منٌّ ولا أذى، قال: يا أبا حازم من أكيس الناس؟ قال: رجلٌ ظفرَ بطاعة الله تعالى فعمل بها ثم دل الناس عليها، قال: فمن أحمق الخلق؟ قال: رجلٌ اغتاظ في هوى أخيه وهو ظالم له فباع آخرته بدنياه، قال: يا أبا حازم هل لك أن تصحبنا وتصيب منا ونصيب منك؟ قال: كلا، قال: ولمَ؟ قال: إني أخاف أن أركنَ إليكم شيئاً قليلاً فيذيقني الله ضعفَ الحياة وضعفَ الممات ثم لا يكون لي منه نصيراً؛ قال: يا أبا حازم ارفع إليَّ حاجتَكَ، قال: نعم، تدخلني الجنةَ وتخرجني من النارِ، قال: ليس ذاك إليَّ! قال: فما لي حاجة سواها؛ قال: يا أبا حازم فادعُ الله لي؛ قال: نعم، اللهم إن كان سليمان من أوليائك فيسره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان من أعدائك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى؛ قال سليمان: قط؟! قال أبو حازم: قد أكثرتُ وأطنبتُ إن كنتَ أهلَه، وإن لم تكن أهلَه فما حاجتُك أن ترمي عن قوس ليس لها وتر؛ قال سليمان: يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه؟ قال: أوَتعفيني يا أميرَ المؤمنين؟! قال: بل نصيحة تلقيها إلي، قال: إنَّ آباءَك غصبوا الناسَ هذا الأمرَ فأخذوه عنوةً بالسيف من غير مشورة ولا اجتماع من الناس وقد

---

[413] كانت (تدعون)، فكتبتها بحذف النون، لتكون الأفعال المتعاطفة في هذا السياق متحدة في إعرابها.

[414] قال ابن الأثير في (النهاية) (٤٧/٣) في بيان معنى الصلف: (هو الغُلوّ في الظَّرف والزيادةُ على المِقْدار معَ تكبُّر).

قَتلوا فيه مقتلةً عظيمةً وارتحلوا، فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم! فقال رجل مـن جلسائه: بئسَ ما قلتَ! قال أبو حازم: كذبتَ إن الله تعالى أخذ على العلماء الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونه! قال: يا أبا حازم أوصني، قال: نعم سـوف أوصـيك وأُوجِز: نزِّه الله تعالى وعظمه أن يراك حيث نهاك أو يفقدَك حيث أمرك؛ ثم قـام، فلما ولّى قال: يا أبا حازم هذه مئة دينار أنفقْها ولك عندي أمثالها كثير؛ فرمى بها وقال: والله ما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي؟! ---- فإن كانت هـذه المئـة دينار عوضاً عما حدثتك فالميتة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحلُّ منه؛ وإن كان من مال المسلمين فلي فيها شركاء ونظراء، إن وازيتهم وإلا فلا حاجـة لي فيها! إن بني اسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقى حيث كانت أمراؤهم يأتون إلى علمائهم رغبة في علمهم، فلما نكسوا ونفسوا وسقطوا من عين الله تعـالى وآمنوا بالجبت والطاغوت كان علماؤهم يأتون إلى أمـرائهم ويشـاركونهم فـي دنياهم وشركوا معهم في قتلهم[٤١٥]؛ قال ابن شهاب: يا أبا حازم إياي تعني أو بي تعرِّض؟ قال: ما إياك اعتمدت ولكن هو ما تسمع، قال سليمان: يا ابـن شـهاب تعرِفُه؟ قال: نعم جاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته كلمة قط، قال أبو حـازم: إنـك نسيتَ الله فنسيتني ولو أحببتَ اللهَ تعالى لأحببتني، قال ابن شهاب: يا أبا حـازم تشتمني؟! قال سليمان: ما شتمك ولكن شتمتْكَ نفسُكَ أما علمت أنَّ للجـارِ علـى

---

[٤١٥] كذا في الأصل.

الجارِ حقاً كحق القرابة[٤١٦]؛ فلما ذهب أبو حازم قال رجل من جلساء سليمان: يـا أمير المؤمنين تحب أن يكون الناس كلهم مثل أبي حازم؟ قال: لا[٤١٧]. (٣/٢٣٤-٢٣٧)

٧٨٠. قال الزهري لسليمان بن عبد الملك[٤١٨]: ألا تسأل أبا حازم ما قال في العلماء؟ قال: وما عسيتُ أن أقولَ في العلماء إلا خيراً! إني أدركـتُ العلمـاءَ وقد استغنَوا بعلمهم عن أهلِ الدنيا ولم يستغنِ أهلُ الدنيا بدنياهم عن علمهم؛ فلما رأوا ذلك قدموا بعلمهم إلى أهل الدنيا ولم يُنِلْهمْ أهلُ الدنيا من دنياهم شـيئاً! إن هذا وأصحابَه ليسوا علماء، إنما هم رواة؛ فقال الزهري: وإنه لجاري وما علمتُ أنَّ هذا عنده! قال: صدقَ أما إني لو كنتُ غنياً عرفتني!! فقال له سـليمان: مـا المخرج مما نحن فيه؟! قال: أن تمضي ما في يديك لما أُمِرتَ به وتكفَّ عما نهيتَ عنه؛ فقالَ: سبحان الله! من يطيق هذا؟! قال: من طلب الجنة وفرَّ من النار، وما هذا فيما تطلب وتفر منه؟! (٣/٢٣٣-٢٣٤)

---

[٤١٦] فضل الزهري وجلالته وعلمه وحفظه أمور مسلمة شهيرة غنية عن التـذكير بهـا، ولكن السلف كانوا ينصح بعضهم بعضاً وربما شددوا في بعض المسائل وعظموا أمرهـا لأنهم كانوا يعظمون دين الله وشعائره ويبالغون في الحذر مـن الانحـراف والمعاصـي، وحق لهم ذلك.

[٤١٧] وجاء في الأصل رواية أخرى مختصرة وهي: أن بعض الأمراء أرسل الى أبي حازم فأتاه وعنده الافريقي والزهري وغيرهما، فقال له: تكلم يا أبا حازم، فقال أبو حـازم: إن خيرَ الأمراء من أحب العلماءَ، وإن شرَّ العلماءِ من أحبَّ الأمراءَ؛ وإنه كان فيما مضى إذا بعث الأمراءُ إلى العلماء لم يأتوهم، وإذا أعطوهم لم يقبلوا منهم، وإذا سألوهم لم يرخصوا لهم، وكان الأمراء يأتون العلماء في بيوتهم فيسألونهم، فكان في ذلـك صـلاح للأمـراء وصلاح للعلماء؛ فلما رأى ذلك ناسٌ من الناس قالوا: ما لنا لا نطلب العلم حتى نكون مثلَ هؤلاء؟! فطلبوا العلمَ فأتوا الأمراء فحدثوهم فرخصوا لهم وأعطوهم فقبلوا منهم، فجرئـت الأمراء على العلماء وجرئت العلماء على الأمراء. (٣/٢٤٣-٢٤٤)

[٤١٨] في الأصل (هشام) بدل (عبد الملك).

**٧٨١.	قال أبو حازم: إني لأعظ وما أرى للموعظةِ موضعاً وما أريد بذلك إلا نفسي.** (٣/٢٤٠)

**٧٨٢.	قال أبو حازم: إن الدنيا غرت أقواماً فعملوا فيهـا بغيـر الحـق، ففاجأهم الموت فخلفوا مالهم لمن لا يحمَدهم، وصاروا لمـن لا يعـذِرهم، وقـد خلَقَنا**[٤١٩] **بعدهم فينبغي أن ننظر الذي**[٤٢٠] **كرهناه منهم فنجتنبه، والذي غبَطناهم به فنستعمله.** (أدب الدنيا والدين ص١٢٨)

**٧٨٣.	قال أبو حازم: لو أن أحدكم قيل له ضع ثوبك على هـذا الهـدف حتى يرمى لقال: ما كنت لأخرق ثوبي وهو يخرق دينه.** (صف٢/١٦٥)

**٧٨٤.	قال أبو حازم: قد رضِيْتُ مِن أحدِكم أن يُبْقِي على دينِـهِ**[٤٢١] **كمـا يُبقِي على نعليْهِ.** (٣/٢٣٩)

**٧٨٥.	دخل أبو حازمٍ على أميرِ المدينةِ فقالَ لهُ: تكلَّم، فقالَ لـهُ: أُنظـر الناسَ ببابِكَ، إنْ أدنيتَ أهلَ الخيرِ ذهبَ أهلُ الشرِّ، وإنْ أدنيتَ أهلَ الشرِّ ذهبَ أهلُ الخيرِ.** (٣/٢٤٠)

**٧٨٦.	قال وهب بن منبه في موعظة له: يا ابن آدم إنه لا أقـوى مـن خالق ولا أضعف من مخلوق ولا أقدر ممن طلبته في يده ولا أضعف ممن هو في يد طالبه.** (٤/٢٤)

**٧٨٧.	قال وهب: إذا أردتَ أن تعملَ بطاعة الله عز وجل فاجتهـدْ فـي نصحِكَ وعلمِكَ لله، فإن العملَ لا يُقبَلُ ممن ليسَ بناصح، وإنَّ النصحَ لله عز وجل لا يكملُ إلا بطاعة الله، كمثلِ الثمرةِ الطيبةِ ريحُها طيبٌ وطعمها طيب، كذلك مثـلُ طاعةِ الله، النصحُ ريحها والعمل طعمها، ثم زينْ طاعةَ اللهِ بالعلم والحلم والفقـه،**

---

[٤١٩] ضبطت في بعض كتب الأدب (خلَفْنا) وكأنه الصواب.

[٤٢٠] كانت (للذي).

[٤٢١] أي يحافظ على دينه.

ثم أكرمْ نفسَك عن أخلاق السفهاء وعبِّدها على أخلاق العلماء، وعوِّدها على فعل الحلماء، وامنعها عملَ الأشقياء، وألزِمْها سيرة الفقهاء، واعزلْهـا عـن سُـبل الخبثاء، وما كان لك من فضل فاعنْ بهِ من دونَك، وما كان فيمن دونك من نقص فأعنه عليه، حتى تبلّغه معك، فإن الحكيم يجمع فضوله ثم يعود بها على من دونه ثم ينظر في نقائص من دونه، ثم يقومها ويزجيها حتى يبلّغه. إن كان فقيهاً حمل من لا فقه له إذا رأى أنه يريد صحبته ومعونته؛ وإذا كان له مال أعطى منه من لا مال له، وإن كان مصلحاً استغفر الله للمذنب إذا رجا توبته؛ وإن كان محسـناً أحسن إلى من أساء إليه واستوجب بذلك أجره؛ ولا يغتر بالقول حتى يجيء معه الفعل؛ ولا يتمنى طاعة الله إذا لم يعمل بها، فإذا بلغ من طاعة الله شيئاً حمد الله ثم طلب ما لم يبلغ منها؛ وإذا علم من الحكمة لم تشبعه حتى يتعلم ما لـم يبلـغ منها؛ وإذا ذكر خطيئته سترها عن الناس واستغفر الله الذي هو القادر علـى أن يغفرها، ثم لا يستعين على شيء من قوله بالكذب، فإن الكذب في الحـديث مثـل الأكلة في الخشبة يُرى ظاهرُها صحيحاً وجوفها نخر، لا يزال من يغتر بها يظـن أنها حاملة ما عليها حتى تنكسر على ما فيها ويهلك من اغتر بها؛ وكذلك الكذب في الحديث لا يزال صاحبه يغتر به ويظن أنه مًعينه على حاجته وزائد لـه فـي رغبته حتى يعرف ذلك منه ويتبين لذوي العقول غروره ويستنبط العلماء ما كان يستخفي به عنهم، فاذا اطلعوا على ذاك من أمـره وتبـين لهـم كـذبوا خبـره وأبادوا[٤٢٢] شهادته واتهموا صدقه واحتقروا شأنه وأبغضوا مجلسه واستخفوا منه بسرائرهم وكتموا حديثهم وصرفوا عنه أمانتهم وغيبوا عنه أمرهم وحـذِروه[٤٢٣] على دينهم ومعيشتهم، ولم يُحضروه شيئاً من محاضرهم، ولم يأمنوه على شيء من سرهم ولم يحكموه في شيء مما شجر بينهم. (٣٧/٤)

---

[٤٢٢] لعلها كانت (وردوا) ثم تصحفت.

[٤٢٣] كانت في الأصل (وحزروه).

٧٨٨. قال وهب: إن الله تعالى ليس يحمدُ أحداً على طاعته، ولا يسألُ أحدٌ من الله الخيرَ إلا برحمته، وليس يرجو[٤٢٤] خيرَ الناسِ ولا يخافُ شرَّهم، ولا يُعَطِّفُ اللهَ على الناس إلا رحمته إياهم؛ إن مكروا به مكرهم، وإن خادعوه رد عليهم خداعهم، وإن كاذبوه رد عليهم كذبهم، وان أدبروا قطع دابرهم، ولا يخاف منهم شيئاً، وإن أقبلوا قبِلَ منهم؛ وإن اللهَ عز وجلَّ لا يُعَطِّفُه على الناس شيء من أمرهم إلا التضرع إليه حتى يرحمهم؛ ولا يستخرجُ أحدٌ من الله شيئاً من الخير بحيلة ولا مكر ولا مخادعة ولا أوبة ولا سخط ولا مشاورة، ولكن يأتي بالخير من الله رحمتُه، ومن لم يتبع الخير من قِبل رحمته لا يجد باباً غير ذلك يدخل منه، فإن الله تعالى لا يُنال الخيرُ منه إلا بطاعته، ولا يعطفُ اللهَ على الناس شيء إلا تعبدهم له وتضرعهم إليه حتى يرحمهم، فإذا رحمهم استخرجت رحمتُه حاجتَهم من الله تعالى، وليس يُنالُ الخيرَ من الله من وجهٍ غيرِ ذلك، وليس إلى رحمة الله سبيلٌ يؤتى من قِبلَه إلا تعبد العباد له وتضرعهم إليه، فإنَّ رحمةَ الله تعالى بابٌ كلَّ خيرٍ يبتغى من قِبله، وإنَّ مفتاحَ ذلك الباب التضرعُ إلى الله تعالى، فمن جاء بذلك المفتاح فتح لديه، ومن أراد أن يفتح ذلك الباب بغير مفتاحه لم يفتح له، وكيف ينفتحُ البابُ من غيرِ مفتاحِه؟! ولله عز وجل خزائنُ الخيرِ كلِّه، وبابُ خزائنِ اللهِ رحمتُه، ومفتاحُ رحمةِ الله التضرع إليه فمن حفظ ذلك المفتاح وجاء به فتح له الباب ودخل الخزائن، ومن دخل الخزائن فله فيها ما تشتهي الأنفس وتلذُّ الأعينُ وفيها ما يشاؤن وما يدَّعون، في مقام أمين، لا يُحَوَّلون عنها ولا يخافون، ولا ينصبون فيه ولا يهرمون ولا يفتقرون فيه ولا يموتون، في نعيم مقيم وأجرٍ عظيمٍ وثواب كريم، نزلاً من غفور رحيم. (٤/٣٩-٤٠)

---

[٤٢٤] أي الله تبارك وتعالى.

**٧٨٩.	قال وهب: يا بني اتخذ طاعةَ الله تعالى تجارةً تريد[٤٢٥] بها ربحَ الدنيا والآخرة، والايمانَ بالله تعالى سفينَتَك التي تحملُ عليها، والتوكلَ على الله تعالى دقلَها، والدنيا بحرَك، والايامَ موجَك، والاعمالَ المفروضةَ تجارتَك التي ترجو بها ربحَها، والنافلةَ هديتَك التي تكرمُ بها، والحرصَ عليها الريحَ التي تسيرُ بها وتزجيها، وردَّ النفسِ عن هواها مراسيها التي ترسيها، والموتَ ساحلَها، والله عز وجل مالكَها؛ وأحبُّ التجارِ إليهِ أفضلُهم بضاعةً وأكثرُهم هديةً، وأبغضُ التجارِ إليهِ اقلُّهم بضاعةً وأردأُهم هديةً؛ كما تكونُ تجارتُك تربحُ، وكما تكونُ هديتُك تُكرَم.** (٥٤/٤)

**٧٩٠.	كان من كلامِ ابراهيمَ [التيمي] أنَّه يقولُ: أيُّ حسرةٍ أكبرُ على امرىءٍ مِن أنْ يرى عبداً كانَ لهُ، خوَّلَهُ اللهُ إيّاهُ في الدنيا، هو أفضل منزلةً منهُ عند اللهِ يومَ القيامة؟! وأيَّ حسرةٍ على امرىءٍ أكبرُ من أن يصيبَ مالاً فيرثُهُ غيرُهُ فيعملُ فيهِ بطاعةِ اللهِ تعالى فيصيرُ وزرُهُ عليهِ وأجرُهُ لغيرِه؟! وأيُّ حسرةٍ على امرىءٍ أكبرُ منْ أنْ يرى مَن كانَ مكفوفَ البصرِ ففُتحَ لهُ عنْ بصرِه يومَ القيامةِ وعمِيَ هوَ؟! إنَّ مَن كانَ قبلَكم يفرّونَ منَ الدنيا وهيَ مقبلةٌ عليهِم ولهم مِن القدَمِ ما لهم، وأنتُم تتبعونَها وهيَ مدبرةٌ عنْكم ولكُم من الاحداثِ ما لَكم، فقيسوا أمرَكم وأمرَ القومِ. وقالَ: أيُّ حسرةٍ على امرىءٍ أكبرُ منْ أنْ يُؤتيَهُ اللهُ علماً فلم يعملْ بهِ فسمعَه منهُ غيرُه فعملَ بهِ فيرى منفعتَه يومَ القيامةِ لغيرِهِ[٤٢٦].** (٢١٤/٤-٢١٥)

**٧٩١.	قال عمر بن عبد العزيز: يا أيها الناسُ إنما أنتم أغراضٌ تنتضلُ فيها المنايا، إنكم لا تؤتَونَ نعمةً إلا بفراقِ أخرى! وأيةُ أكلةٍ ليست معها غصّةٌ؟!**

---

[٤٢٥] في الأصل (تزيد).

[٤٢٦] قال بعض السلف: أشد الناس ندامة عند الموت عالم مفرّط. (مختصر منهاج القاصدين ص٣٥).

وأيةُ جرعةٍ ليس معها شرقةٌ؟! وإنَّ أمْسِ شاهدٌ مقبولٌ قد فجَعَكم بنفسِه وخلَّف في أيديكم حِكْمَتَه! وإنَّ اليومَ حبيبٌ مودِّعٌ، وهو وشيكُ الظعنِ؛ وإنَّ غداً آتٍ بما فيهِ، وأينَ يهربُ من يتقلبُ في يديّ طالبه؟! انه لا أقوى من طالبٍ ولا أضعفَ من مطلوبٍ؛ إنما أنتم سفرٌ تحلّون عقدَ رحالِكم في غيرِ هذه الدارِ! إنما أنتم فروعُ أصولٍ قد مضت، فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله؟!. (٥/٢٦٥)

٧٩٢. خطب عمرُ بن عبد العزيز فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قالَ: أيُّها الناسُ إنَّ اللهَ تعالى خلقَ خلقَه ثم أرقدَهم ثم يبعثُهم مِن رقدتِهم؛ فإما إلى جنةٍ وإما إلى نارٍ؛ والله إن كنا مصدقينَ بهذا إنا لحمقى[٤٢٧]؛ وإن كنا مكذبينَ بهذا إنا لهلكى! ثم نزل. (٥/٢٦٦)

٧٩٣. خطب عمر فقال: أيها الناس إنكم خُلقتم لأمر إن كنتم تصدقون به إنكم لحمقى، وإن كنتم تكذبون به إنكم لهلكى، إنما خُلقتم للأبد، ولكنكم من دارٍ إلى دارٍ تُنقلون، عبادَ الله إنكم في دار لكم فيها من طعامكم غصص، ومن شرابكم شَرَق، لا تصفو لكم نعمة تسرون بها إلا بفراق أخرى تكرهون فراقها، فاعملوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه، ثم غلبه البكاء فنزل. (ذم الدنيا ٢٣٤)

٧٩٤. قال مَسلمةُ بنُ عبدِ الملِكِ بنِ مروان: دخلتُ على عمرَ بعدَ الفجرِ في بيتٍ كانَ يخلو فيه بعد الفجر فلا يدخلُ عليهِ أحدٌ، فجاءت جاريةٌ بطبقٍ عليهِ تمرٌ صبحاني، وكان يعجبُه التمرُ، فرفع بكفِّه منه فقالَ: يا مسلمةُ أترى لو أنَّ رجلاً أكلَ هذا، ثم شربَ عليهِ الماءَ، فإنَّ الماءَ على التمرِ طيبٌ، أكان يجزيهِ إلى الليلِ؟ قلتُ: لا أدري، فرفعَ أكثرَ منه، قالَ: فهذا؟ قلت: نعم يا أميرَ المؤمنينَ، كانَ كافيه دون هذا حتى ما يبالي أن لا يذوقَ طعاماً غيرَه؛ قال: فعلامَ ندخُلُ النار؟! قال مسلمةُ: فما وقعت مني موعظةٌ ما وقعت هذه. (٥/٢٧٧)

---

[٤٢٧] لقلة طاعاتنا وكثرة تقصيرنا وشدة غفلتنا.

٧٩٥. كتب عمرُ إلى بعض عماله: أما بعدُ فإني أوصيكَ بتقوى اللهِ ولزومِ طاعتِه، فإنَّ بتقوى اللهِ نجا أولياءُ اللهِ من سخطه، وبها تحقَّقَ لهم ولايتُه، وبها رافقوا أنبياءَهم، وبها نضَرت وجوهُهم، وبها نظروا إلى خالقِهم؛ وهي عصمةٌ في الدنيا من الفتنِ، والمخرجُ من كُرَبِ يومِ القيامةِ، ولم يقبلْ ممن بقي إلا بمثلِ ما رضي عمن مضى، ولمن بقي عبرةٌ فيما مضى، وسنةُ اللهِ فيهم واحدةٌ، فبادِر بنفسِكَ قبلَ أن يؤخذَ بكَظَمِكِ[428] ويُخْلَصُ إليك كما خُلِصَ إلى من كانَ قبلَك[429] فقد رأيتَ الناسَ كيفَ يموتونَ وكيف يتفرقونَ! ورأيتَ الموتَ كيفَ يعجِّلُ[430] التائبَ توبتَه وذا الأملِ أملَه وذا السلطانِ سلطانَه؛ وكفى بالموتِ موعظةً بالغةً وشاغلاً عن الدنيا ومرغِّباً في الآخرة؛ فنعوذُ باللهِ من شرِّ الموتِ وما بعدَه، ونسألُ اللهَ خيرَه وخيرَ ما بعدَه؛ ولا تطلبنَّ شيئاً من عرَضِ الدنيا بقولٍ ولا فعلٍ تخافُ أن يضرَّ بآخرتِكَ فيُزري بدينِكَ ويمقتَكَ عليه ربُّكَ، واعلم أن القدرَ سيجري إليكَ برزقِكَ ويوفِّيكَ أملَكَ مِن دنياكَ بغيرِ مزيدٍ فيهِ بحولِ منكَ ولا قوةٍ ولا منقوصاً منهُ بضعفٍ؛ إنْ أبلاكَ اللهُ بفقرٍ فتعففْ في فقرِكَ واخبتْ لقضاءِ ربِّك، واعتبر بما قسمَ اللهُ لكَ مِن الاسلامِ ما زوى منكَ من نعمةِ الدنيا، فإنَّ في الاسلامِ خلَفاً من الذهبِ والفضةِ منَ الدنيا الفانيةِ؛ اعلم أنه لن يضرَّ عبداً صار إلى رضوانِ اللهِ وإلى الجنةِ ما أصابهُ في الدنيا من فقرٍ أو بلاءٍ؛ وأنه لن ينفعَ عبداً صارَ إلى سخطِ اللهِ وإلى النارِ ما أصابَ في الدنيا من نعمةٍ أو رخاءٍ؛ ما يجدُ أهلُ الجنةِ

---

[428] قال ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث) (٤/١٧٨): (وفي حديث علي: لعلَّ اللهَ يُصلح أمْرَ هذه الأمَّة ولا يُؤخَذ بأكْظَامِها، هي جمع كَظَم، بالتحريك وهو مَخْرَجُ النَّفَس من الحلْق؛ ومنه حديث النَّخعِيّ: له التَّوْبَةُ ما لم يُؤخَذ بكَظَمِه أي عندَ خروجِ نَفْسِه وانقطاعِ نَفَسِه).

[429] خَلَصَ إليه الشيءُ: وصلَ؛ والمراد الموت.

[430] كذا في الأصل.

مسَّ مكروهٍ أصابهم في دنياهم، وما يجدُ أهلُ النارِ طعمَ لذةٍ نعموا بها في دنياهم، كلُّ شيءٍ من ذلك[٤٣١] كأن لم يكن؛ تشيِّعونَ غادياً أو رائحاً إلى اللهِ، قد قضى نحبَه وانقضى أجلُه، وتغيِّبونه في صَدْعٍ من الأرضِ---[٤٣٢]. (٥/٢٧٨-٢٧٩)

٧٩٦. قال عبدُ اللهِ بنُ المفضلِ التميميّ: آخرُ خطبةٍ خطبها عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ أن صعدَ المنبرَ فحمدَ اللهَ وأثنى عليه، ثم قالَ: أما بعدُ، فإنَّ ما في أيديكم أسلابُ الهالكينَ، وسيتركُها الباقونَ كما تركها الماضونَ، ألا ترونَ أنَّكم في كلِّ يومٍ وليلةٍ تشيّعونَ غادياً أو رائحاً، إلى الله تعالى، وتضعونَه في صَدْعٍ[٤٣٣] منَ الأرضِ، ثم في بطنِ الصدعِ، غيرَ ممهَّدٍ ولا موسَّدٍ، قد خلعَ الأسلابَ وفارقَ الأحبابَ وأُسْكِنَ الترابَ وواجَهَ الحسابَ؛ فقيرٌ إلى ما قدَّمَ أمامَه، غنيٌّ عما تركَ بعده؛ أما واللهِ إني لأقولُ لكم هذا وما أعرفُ منْ أحدٍ منَ الناسِ مثلَ ما أعرفُ مِن نفسي؛ قال: ثم قالَ بطرَفِ ثوبِه على عينِه فبكى، ثم نزل؛ فما خرجَ حتى أُخرِجَ إلى حفرته. (٥/٢٦٦)

٧٩٧. قال سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب في بعض ما كتبه إلى عمر بن عبد العزيز: --- فإنه قد كان قبْلَك رجالٌ عملوا بما عملوا وأماتوا ما أماتوا من الحقِّ وأحيَوا ما أحيَوا من الباطلِ حتى وُلدَ فيه رجالٌ ونشأوا فيه وظنوا أنها السنةُ ولم يسدّوا على العبادِ بابَ رخاءٍ إلا فُتح عليهم[٤٣٤] بابُ بلاءٍ؛ فإن استطعتَ أن تفتحَ عليهم أبوابَ الرخاءِ فإنك لا تفتحُ عليهم منها باباً إلا سُدَّ به عنكَ بابُ بلاءٍ؛ ولا يمنعْكَ مِن نَزْعِ عاملٍ أن تقولَ: لا أجدُ من يكفيني عملَه، فإنك إذا كنتَ تنزعُ للهِ وتعملُ للهِ أتاح الله لك رجالاً وكالاً بأعوانِ الله، وإنما العونُ منَ

---

[٤٣١] أي من المكروهات واللذات.

[٤٣٢] حذفت أواخر هذا الخبر لأنها سترد في الخبر التالي.

[٤٣٣] الصدع: الشق.

[٤٣٤] أي على الأمراء.

اللهِ على قدرِ النيةِ؛ فإذا تمت نيةُ العبدِ تمَّ عونُ اللهِ له، ومن قصرتْ نيتُه قصرَ من الله العون له بقدر ذلك؛ فإن استطعتَ أن تأتي اللهَ يومَ القيامةِ ولا يتبعك أحدٌ بظلمٍ، ويجيءُ من كانَ قبلَك وهم غابِطون لك بقلةِ أتباعِك وأنتَ غيرُ غابطٍ لهم بكثرة أتباعهم فافعل؛ ولا قوةَ إلا بالله، فإنهم قد عاينوا وعالجوا نزعَ الموتِ الذي كانوا منه يفرون، وانشقت بطونهم التي كانوا فيها لا يشبعون، وانفقأت أعينُهم التي كانت لا تنقضي لذاتُها، واندقَّت رقابُهم في الترابِ غيرَ موسدين بعد ما تعلَمُ مِن تظاهرِ الفرشِ والمرافقِ؛ فصاروا جيفاً تحت بطونِ الأرض، تحت آكامِها؛ لو كانوا إلى جنبِ مسكينٍ تأذى بريحِهم، بعد إنفاقِ ما لا يُحصى عليهم من الطِّيْبِ، كان إسرافاً وبداراً عن الحق! فإنا لله وإنا إليه راجعون؛ ما أعظمَ يا عمرُ –وأفظعَ– الذي سيق إليك من أمرِ هذه الأمة --- (٥/٢٨٥)

٧٩٨. خطبَ عمرُ بن عبد العزيز الناسَ فقال: أيها الناسُ إنكم لم تُخلقوا عبثاً، ولم تُتْرَكوا سدى؛ وإن لكم معاداً ينزلُ الله فيه للحكم فيكم والفصلِ بينكم، وقد خابَ وخسرَ مَن خرجَ مِن رحمةِ الله التي وسعت كلَّ شيءٍ وحُرِم الجنةَ التي عرضُها السماواتُ والأرضُ؛ ألا واعلموا أن الأمانَ غداً لمن حَذِرَ اللهَ وخافَه وباعَ نافداً بباقٍ وقليلاً بكثيرٍ وخوفاً بأمان؛ أوَلا تدرون أنكم في أسلابِ الهالكين وسيخلفها بعدَكم الباقونَ، كذلكم حتى تردَّ إلى خير الوارثين. (٥/٢٨٧)

٧٩٩. قال عمر بن عبد العزيز في بعض خطبه: إن لكلِّ سفرٍ زاداً لا محالةَ، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى، وكونوا كمن عاينَ ما أعدَّ اللهُ مِن ثوابِه وعقابِه ترْغبوا وترْهبوا، ولا يطولَنَّ عليكم الأمدُ فتقسى قلوبكم وتنقادوا لعدوِّكم، فإنه والله ما بُسِطَ أملُ مَن لا يدري لعله لا يصبحُ بعد مسائه ولا يُمسي بعدَ صباحه، ولربما كانتْ بين ذلك خطفاتُ المنايا! فكم رأيتُ ورأيتُم مَن كان بالدنيا مغتراً؛ وإنما تقرُّ عينُ مَن وثق بالنجاةِ مِن عذابِ الله؛ وإنما يفرحُ من

أمِن مِن أهوالِ يومِ القيامةِ؛ فأما مَن لا يداوي كَلْماً[435] إلا أصابَه جُرحٌ في ناحيـــةٍ أخرى، أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنهُ نفسي فتخسرَ صفقتي وتظهرَ غِيلتي[436] وتبدو مسكنتي في يومٍ يبدو فيهِ الغِنى والفقْرُ والموازينُ منصوبةٌ، ولقــد عُنِيــتم بأمرٍ لو عُنيتْ به النجومُ لانكدرتْ ولو عُنيت به الجبالُ لذابت، ولــو عنيــت بــه الأرضُ لتشققتْ، أَمَا تعلمونَ أنه ليسَ بينَ الجنةِ والنارِ منزلةٌ، وأنكم صائرون إلى إحداهما؟! (٥/٢٩١-٢٩٢)

٨٠٠. دخل سابقٌ البربريُّ على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فقالَ لهُ: عظني يــا سابق وأوجز، قال: نعم يا أميرَ المؤمنينَ، وأُبْلِغُ إن شاءَ الله، قال: هاتِ، فأنشده:

إذا أنتَ لم ترحلْ بزادٍ مِن التُّقى
وو افيتَ بعــدَ الموتِ مــَنْ قد تزودا
ندمتَ على أن لا تكونَ شــركتَه
وأرصدتَ قبلَ الموتِ ما كانَ أرصدا

فبكى عمر حتى سقط مغشياً عليه. (٥/٣١٨)

٨٠١. دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقــال لــه: عظنــي فقال: أنت أول خليفة يموت يا أمير المؤمنين، قال: زدني قال: لم يبق أحــد مــن آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك إلا وقد ذاق الموت، قال: زدني، قال: ليس بين الجنة والنار منزل والله، إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ)[437] وأنت أبصر ببرك وفجورك، فبكى عمر حتى سقط عن سريره. (الزهد الكبير ص٢١٦)

---

[435] الكَلْم: الجراحة، والجمع كُلومٌ وكِلام.

[436] في (مختار الصحاح) (ص٢٠٣): (والغِيلَةُ بالكسرِ: الاغْتِيالُ، يقال: قتله غِيلَةً وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع فيقتله فيه).

[437] الانفطار (١٣-١٤).

٨٠٢. كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة: أما بعد إياك أن تدركك الصرعة عند الغرة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة ولا يعذرك من تقدم عليه ولا يحمدك من خلفت له لما تركت له والسلام. (الزهد الكبير ص٢٠٢)

٨٠٣. كتب عمر إلى أخ له: يا أخي إنك قد قطعت عظيم السفر، وبقي أقله، فاذكر يا أخي المصادر والموارد، فقد أُوحي إلى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن أنك من أهل الورود، ولم يخبرك أنك من أهل الصدر والخروج، وإياك أن تغرك الدنيا، فإن الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، أي أخي إن أجلك قد دنا، فكن وصيَّ نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك. (ذم الدنيا ١١٢)

٨٠٤. قال أبو سليم الهذلي: خطب عمر بن عبد العزيز فقال: أما بعد فإن الله عز وجل لم يخلقكم عبثاً ولم يدع شيئاً من أمركم سدى وإن لكم معاداً فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم الجنة التي عرضها السماوات والأرض واشترى قليلاً بكثير وفانياً بباق وخوفاً بأمن! ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين في كل يوم وليلة تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تغيبوه في صدع من الأرض في بطن صدع ثم تدعونه غير ممهد ولا موسد قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهناً بعمله فقيراً إلى ما قدم غنياً عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت! وأيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب ما أعلم عندي وما يبلغني عن أحد منكم ما يسعه ماعندي إلا وددت أنه يمكنني تغييره حتى يستوي عيشنا وعيشه؛ وأيم الله لو أردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان مني به ذلولاً عالماً بأسبابه ولكن سبق من الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى وشهق وبكى الناس وكانت آخر خطبة خطبها. (صف٢/١٢٤ وانظر ٥/٢٨٧)

٨٠٥. قال جعفر بن سليمان: غدوت على فرقد [السبخي] يوماً فسمعته يقول: إني رأيت الليلة في المنام كأنَّ منادياً ينادي من السماء: يا أشباه اليهود كونوا على حياءٍ من الله عز وجل[٤٣٨]. (٤٦/٣)

٨٠٦. قال بلالٌ بن سعد: أربعُ خصالٍ جارياتٌ عليكُم منَ الرحمنِ مع ظلْمِكم أنفسَكم وخطاياكم: أمّا رزقُهُ فدارٌّ عليكُم؛ وأما رحمتُه فغيرُ محجوبةٍ عنكم؛ وأما سترُهُ فسابغٌ عليكم؛ وأما عقابُه فلم يعجِّلْ لكم؛ ثم أنتم على ذلكَ لاهونَ تجترئون على إلهكم؛ أنتم تَكَلَّمونَ ويوشكُ اللهُ تعالى يتكلمُ وتسكتون[٤٣٩]، ثم يثورُ من أعمالِكم دُخَانٌ تسودُّ منه الوجوه، فـ(اتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)[٤٤٠]؛ عبادَ الرحمنِ لو غفرتْ لكم خطاياكم الماضيةُ لكانَ فيما تَستقبلونَ شغلٌ، ولو عملتم بما تعلمونَ لكنتم عبادَ الله حقاً. (٢٣١/٥)

٨٠٧. كان عطاء الخراساني يومي[٤٤١] في حديثه يقول: إني لا أوصيكم بدنياكم أنتم بها مستوصَونَ وأنتم عليها حِرَاصٌ! وإنما أوصيكم بآخرتِكم، تَعَلَّمُنَّ أنه لن يُعتَقَ عبدٌ وإن كانَ في الشرفِ والمالِ، وإن قال: أنا فلانٌ بنُ فلانٍ، حتى يعتقَه الله تعالى من النار؛ فمن أعتقَه الله من النار عُتِق، ومن لم يعتقه الله من

---

[٤٣٨] قال جعفر بن سليمان: غدوت على فرقدٍ يوماً فسمعته يقول: إني رأيت الليلةَ في المنام كأنَّ منادياً ينادي من السماء: يا أصحاب القصور يا أصحاب القصور يا أشباه اليهود، إن أعطيتم لم تشكروا وإن ابتليتم لم تصبروا!! ليس فيكم خير بعد العذاب. (٤٦/٣)

[٤٣٩] في الأصل (وتسكنون).

[٤٤٠] البقرة (٢٨١)؛ والآية في المصحف معطوفة على ما قبلها بالواو، فحذف بلال الواو وأدخل الآية في اثناء كلامه على طريقة الاقتباس.

[٤٤١] جاء في (لسان العرب) (٤١٥/١٥): [قال] الفراء: أَوْمى يُومي ووَمى يَمِي، مثل أَوْحى ووَحَى. وفي الحديث: كان يُصلِّي على حِمارٍ يُومي إِيماء؛ الإِيماءُ: الإِشارة بالأَعْضاء كالرأْس واليد والعين والحاجب).

النار كان في أشدِّ هلكةٍ هلَكَها أحدٌ قط؛ فجدّوا في دار المُعتَمَلِ[٤٤٢] لــدارِ الثــواب، وجدّوا في دارِ الفناءِ لدارِ البقاء، فإنما سُمِّيت الدنيا لأنها أُدنيَ فيهــا المعتمَــلُ، وإنما سميتِ الآخرةُ لأنَّ كلَّ شيءٍ فيها مستأخرٌ، ولأنها دارُ ثوابٍ ليس فيها عمل؛ فألصقوا إلى الذنوبِ إذا أذنبتم، إلى كلِّ ذنبٍ: اللهم اغفر لي، فإنه التســليمُ لأمــرِ الله، وألصقوا إلى الذنوبِ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، اللهُ أكبرُ كبيراً، والحمد لله رب العالمين، وسبحانَ الله وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بــالله، وأســتغفر الله وأتوبُ إليه، فإذا نُشرتِ الصحفُ وجاء هذا الكلامُ قد ألصقه كلُّ عبدٍ إلى خطايــاه رجا بهذا الكلامِ المغفرةَ، وأذهبت هذه الحسناتُ سيئاتِهِ فإنَّ اللهَ تعالى يقــولُ فــي كتابه: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّــيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)[٤٤٣]؛ فمن خــرجَ مِــن الدنيا بحسناتٍ وسيئاتٍ رجا بها مغفرةً لسيئاتِه، ومنْ أصرَّ على الذنوبِ واستكبرَ عن الاستغفارِ خرجَ ذلكَ اليومَ مصراً على الذنوبِ مستكبراً عن الاستغفارِ قاصَّــه الحسابَ وجازاه بعملِه إلا من تجاوزَ عنه المتجاوزُ الكريمُ فإنه لذو مغفرةٍ للنــاسِ على ظلمِهم وهو سريعُ الحساب، واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه فوالله لتفارقُنَّها، واجعلوا الموتَ كشيء ذقتموه فوالله لتذوقُنَّه، واجعلوا الآخرةَ كشــيءٍ نزلتمــوه فواللهِ لتَنْزِلُنَّها، وهي دارُ الناسِ كلِّهم، ليس من الناسِ أحدٌ يخرجُ لسفرٍ إلا أخذَ لهُ أهبتَه وتجهّزَ له بجهازِه وأخذَ للحَرِّ ظلالةً وللعطشِ مزاداً وللبردِ لحافاً، فمن أخَــذَ لسفرِه الذي يُصلحُه اغتبطَ، ومن خرجَ إلى سفرٍ لم يتجهز له بجهازِه ولم يأخذْ له أُهْبَتَه ندم، فإذا أضحى لم يجد ظلاً، وإذا ظمىءَ لم يجد ماءً يتروّى به، وإذا وجَــدَ البردَ لم يجدْ لذلكَ لحافاً؛ فلا أرى رجلاً أندمَ منه؛ وإنما هذا سفرُ الدنيا ينقطع عنه ولا يقيمُ فيه، فأكيسُ الناسِ من قامَ يتجهزُ لسفرٍ لا ينقطعُ فأخذَ في الدنيا لظمأٍ لا يروى؛ فمن آواهُ اللهُ في ظلِّ عرشِهِ لم يضْحَ أبداً، ومن أضحى يومئذٍ لم يســتظلَّ

---

[٤٤٢] يعني العمل.

[٤٤٣] هود ١١٤.

أبداً، ومن قامَ فأخذَ لريٍّ لم يعطشْ أبداً، فإنَّ مَن عطِشَ يومئذٍ لم يروَ أبداً، ومـــنْ قامَ فأخذَ لكسوتِه لم يعْرَ أبداً، فإنه مَن عريَ يومئذٍ لم يكسَ أبداً، لم يُؤتَ[444] أحــدٌ من الناسِ ببرائتين واحدة منهن بعد هول المطلع والثانية في القيــامِ بــين يــدي الجبار تعالى يقضي في رقاب خلقه ما يشاءُ لا شريكَ له!! (١٩٤/٥-١٩٥)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٨٠٨. **قال الضحاك: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الله عز وجل.** (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعبد الغني المقدسي ٨٢)

٨٠٩. **قال الحسن: اذا كنت آمراً بالمعروف فكن من آخذِ الناس به، وإلا هلكت؛ واذا كنت ممن ينهى عن المنكر فكن من أنكر الناس له، والا هلكت.** (الزهـد ص٢٦٠)

٨١٠. **قال قتادة: إن في الجنة كوى إلى النار فيطلع أهل الجنة من تلــك الكوى إلى النار فيقولون: ما بال الأشقياء وإنما دخلنا الجنــة بفضــل تــأديبكم؟! فقالوا: إنا كنا نأمركم ولا نأتمر وننهاكم ولا ننتهي.** (صف٣/٢٥٩)

٨١١. **قال الضحاك بن مزاحم في قول الله تعالى (لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ)[445]، قال: والله ما في القرآن آية أخوف عندي منها.** (زوائد الحسين المروزي في زهد ابن المبارك ص١٩)

٨١٢. **قال مالك بن دينار: اصطلحنا على حب الدنيا فــلا يــأمر بعضــنا بعضاً، ولا ينهى بعضنا بعضاً، ولا يذرنا[446] الله على هذا، فليت شعري أي عذاب الله ينزل.** (٣٦٣/٢)

---

[444] في الأصل (يأتِ).

[445] المائدة (٦٣).

٨١٣. قال مالك بن دينار: كان حبرٌ من أحبار بني اسرائيل يغشى منزله الرجال والنساء فيعظهم ويذكرهم بأيام الله، قال: فرأى بعض بنيه يوماً غمز النساء فقال: مهلاً يا بني، قال: فسقط عن سريره فانقطع نخاعه وأسقطت امرأته وقُتل بنوه في الجيش، فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم عليه السلام: أن أخبر فلاناً الحبر أني لا أخرج من صلبك صديقاً أبداً؛ ما كان غضبك لي إلا أن قلتَ: يا بني مهلاً؟! (٢/٣٧٢)

٨١٤. قال ميمون بن مهران: ما من صدقةٍ أفضلُ من كلمةِ حقٍّ عند إمام جائر. (٤/٨٩)

٨١٥. جاء رجل من مراد إلى أويس القرني [المرادي] فقال: السلام عليكم؛ قال: وعليكم [السلام]؛ قال: كيف أنت يا أويس؟ قال: بخير، نحمد الله؛ قال: كيف الزمان عليكم؟ قال: ما تسأل رجلاً إذا أمسى لم ير أنه يصبح وإذا أصبح لم ير أنه يمسي؟ يا أخا مراد إن الموت لم يبق لمؤمن فرحاً؛ يا أخا مراد إن معرفة المؤمن بحقوق الله لم تُبْقِ له فضة وذهباً؛ يا أخا مراد إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً؛ والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذونا أعداء، ويجدون على ذلك من الفساق أعواناً[447]، حتى والله لقد رموني بالعظائم؛ وأيم الله لا يمنعني ذلك أن أقوم لله بالحق. (الطبقات الكبرى ٦/١٦٤ والزهد الكبير ص٢١٩ و صف ٣/٥٤ والاعتصام للشاطبي ١/٣٠)

٨١٦. قال عمارة بن مهران: قيل للحسن: ألا تدخل على الأمراء فتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر؟ قال: ليس للمؤمن أن يُذل نفسه، إن سيوفهم لتسبق ألسنتنا؛ إذا تكلمنا قالوا بسيوفهم هكذا، ووصف لنا بيده ضرباً. (الطبقات ٧/١٧٦)

---

[446] في الأصل (يزرنا)، فأصلحتها.

[447] ووردت الرواية في (صفة الصفوة) و(الاعتصام) بهذا اللفظ (نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين---).

٨١٧. قال علقمة بن مرثد: لما ولي عمر بن هبيرة العراق أرسل إلـى الحسن وإلى الشعبي فأمر لهما ببيت وكانا فيه شهراً أو نحوه، ثم إن الخصي غدا عليهما ذات يوم فقال: إن الأمير داخلٌ عليكما فجاء عمر يتوكأ على عصا له فسلم ثم جلس معظماً لها فقال: إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك ينفذ كتباً أعـرف أن في انفاذها الهلكة فإن أطعته عصيت الله وإن عصيته أطعت الله عز وجل فهل تريا لي في متابعتي إياه فرجاً؟ فقال الحسن: يا أبا عمرو أجـب الأميـر، فـتكلم الشعبي فانحط في حبل ابن هبيرة! فقال: ما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقـال: أيهـا الأمير قد قال الشعبي ما قد سمعت؛ قال: ما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال: أقول يا عمر بن هبيرة يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى فظ غليظ لا يعصـي الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك! يا عمر بن هبيرة إن تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك ولا يعصمك يزيد بن عبد الملك مـن الله عـز وجل! يا عمر بن هبيرة لا تأمنْ أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعـة يزيد بن عبد الملك نظرة مقت فيغلق بها باب المغفرة دونك! يا عمر بن هبيرة لقد أدركت ناساً من صدر هذه الأمة كانوا والله على الدنيا وهي مقبلة أشد إدباراً من إقبالكم عليها وهي مدبرة؛ يا عمر بن هبيرة إني أخوفك مقاماً خوفكه الله تعـالى فقال: (ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ)[٤٤٨]؛ يا عمر بن هبيرة إن تكُ مع الله تعالى في طاعته كفاك بائقة[٤٤٩] يزيد بن عبد الملك؛ وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله وكلك الله إليه؛ قال: فبكى عمر وقام بعبرته؛ فلما كان من الغد أرسل إليهما بإذنهما وجوائزهما وكثر منه ما للحسن وكان في جائزته للشـعبي بعـض الإقتار، فخرج الشعبي إلى المسجد فقال: يا أيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله تعالى على خلقه فليفعل، فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيئاً فجهلته،

---

[٤٤٨] إبراهيم (١٤).

[٤٤٩] أي شر.

ولكن أردت وجه ابن هبيرة فأقصاني الله منه!!. قال: وقام المغيرة بن مخادش ذات يوم إلى الحسن فقال: كيف نصنع بأقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير؟! فقال الحسن: والله لئن تصحب أقواماً يخوفونك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب أقواماً يؤمنونك حتى يلحقك الخوف؛ فقال له بعض القوم: أخبرنا صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فبكى وقال: ظهرت منهم علامات الخير في السيماء والسمت والهدى والصدق وخشونة ملابسهم بالاقتصاد وممشاهم بالتواضع ومنطقهم بالعمل ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى واستقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا وإعطائهم الحق من أنفسهم؛ ظمئت هواجرهم ونحلت أجسامهم واستحقوا[٤٥٠] بسخط المخلوقين رضى الخالق، لم يفرطوا في غضب ولم يحيفوا في جور ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن، شغلوا الألسن بالذكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم وبذلوا أموالهم حين استقرضهم، ولم يمنعهم خوفهم في المخلوقين[٤٥١]، حسنت أخلاقهم وهانت مؤنتهم وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم. (١٤٩/٢-١٥٠)

٨١٨. بعث ابن هبيرة[٤٥٢] إلى ابن سيرين والحسن والشعبي، فدخلوا عليه فقال لابن سيرين: يا أبا بكر ماذا رأيت منذ قربتَ من بابنا؟ قال: رأيتُ ظلماً فاشياً، قال: فغمزه ابن أخيه بمنكبه فالتفت إليه ابن سيرين فقال: إنك لست تُسأل إنما أنا أسأل، فأرسل إلى الحسن بأربعة آلاف وإلى ابن سيرين بثلاثة آلاف وإلى الشعبي بألفين، فأما ابن سيرين فلم يأخذها. (٢٦٨/٢)

---

[٤٥٠] في (الحلية): (واستخفوا).

[٤٥١] كذا وردت هذه العبارة في الأصل، ويظهر أن فيها سقطاً أو تصحيفاً.

[٤٥٢] وكان والياً على العراق.

٨١٩. أتى مكحولاً رجلٌ فقالَ: يا أبا عبدِ الله قوله عــز وجــلَّ (عَلَــيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)[٤٥٣]؟ قال: يا ابن أخي لم يأتِ تأويــلُ هــذهِ بعدُ؛ اذا هاب الواعظُ وأنكرَ الموعوظُ فعليكَ حينئذٍ نفسك لا يضرك مــن ضــل إذا اهتديتَ، يا أخي الآن نعظُ ويُسمعُ منا. (١٧٩/٥)

٨٢٠. كانَ كُرْزٌ إذا خرجَ أمرَ بالمعروفِ فيضربونَه حتى يُغشــى عليــه. (٨٠/٥)

٨٢١. قال رجاء: كان ابن محيريز يجيء بالكتاب إلى عبد الملــك فيــه النصيحة فيقرِئُهُ إياه ثم لا يُقِرّه في يده. (صف ٢٠٦/٤)

٨٢٢. قال ابن حزم الأندلسي: روينا من أصح طريق--- أن أصــحاب ابن مسعود رضي الله عنه كانوا يستقبلون الجواري في الأزقة معهــن الــدفوف فيشققونها. (المحلى ٥٥/٩)

٨٢٣. قال عبد الله بن محمد البغوي: حدثنا جدي حدثنا أشعث بن عبــد الرحمن بن زبيد قال: رأيت جدي ورأى جارية معها زمارة من قصــب فأخــذها وشقَّها، ورأى جارية معها دف فأخذه فكسره. (٣٢/٥)

٨٢٤. قال سعيدٌ: لا تملأوا أعينَكم من أعوانِ الظلمــةِ إلا بإنكــارٍ مــنْ قلوبِكم لكيْ لا تحبطَ أعمالُكم الصالحةُ. (١٧٠/٢)

٨٢٥. قال ميمون بن مهران: مثل الذي يرى الرجل يسيء في صــلاته فلا ينهاه مثل الذي يرى النائم تنهشه حية ثم لا يوقظه. (الشعب ١٤٥/٣)

٨٢٦. قال عبد الله بن مسلم: كان لأبي[٤٥٤] غــلام لا يصــلي وكــان لا يضربه، يقول: ما أدري ما أصنع به قد غلبني. (الطبقات ١٨٧/٧)

---

[٤٥٣] المائدة (١٠٥).

[٤٥٤] هو مسلم بن يسار البصري نزيل مكة، أبو عبد الله الفقيه، ويقال له: مســلم سُــكَّرة، ومسلم المُصبِّح، ثقة عابد، مات سنة مئة أو بعدها بقليل.

٨٢٧. قال عمارة: حضرت الحسن ودعي إلى عرس فجيء بجام [أي قدح] من فضة عليه خبيص أو طعام، فتناوله فقلبه على رغيف فأصاب منه؛ فقال رجل إلى جانبي: هذا نهيٌ في سكون. (الأمر بالمعروف ص٣٦)

٨٢٨. قال معتمر بن سليمان التيمي: سمعتُ أبي يقول: ما أغضبتَ رجلاً فقبل منك. (الأمر بالمعروف ص٣٦ و٣٨)

٨٢٩. قال صالح بن زنبور: سمعت أم الدرداء تقول: من وعظ أخاه سراً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه. (الأمر بالمعروف ص٣٩)

الرد على أهل الأهواء والبدع والتحذير منهم[455]

٨٣٠. قال الأوزاعي: حدثنا عطاء [ابن ميسرة الخراساني] قال: ثلاثة لم تكن منهن واحدة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لم يحلف أحد منهم على قسامة؛ ولم يكن فيهم حروري؛ ولم يكن فيهم مكذب بالقدر. (١٩٩/٥)

٨٣١. قال الحسن في قوله تعالى ([وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ] إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ)[456]: أهل رحمة الله لا يختلفون. (زاد المسير ١٧٢/٤)

٨٣٢. قال أبو العالية الرياحي: عليكم بالأمر الأول الذي كانوا عليه قبل أن يتفرقوا. (تلبيس ابليس ص٨)

قالوا: كان مسلم ثقة فاضلاً عابداً ورعاً أرفع عندهم من الحسن حتى خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فوضعه ذلك عند الناس وارتفع الحسن عنه. (الطبقات ١٨٧/٧)

[455] عن إبراهيم قال: قال عبد الله [ابن مسعود]: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم وكل بدعة ضلالة. (العلم لأبي خيثمة ص١٦)

[456] هود (١١٨-١١٩).

٨٣٣. قال عمر بن عبد العزيز: (قف حيث وقف القوم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كُفوا، ولهم كانوا على كشفها أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى، وإنهم لهم السابقون، فلئن كان الهدى ما أنتم عليه، لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلتم: حدث بعدهم، فما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم، ولقد وصفوا منه ما يكفي، وتكلموا منه بما يشفي، فما دونهم مقصّر، ولا فوقهم محصر، لقد قصر دونهم ناس فجفوا، وطمح آخرون عنهم فغلوا، وإنهم من ذلك لعلى هدى مستقيم. (البدع والنهي عنها لابن وضاح (ص؟؟) والمناظرة في القرآن الكريم لموفق الدين بن قدامة المقدسي ص)

٨٣٤. قال عبد الله بن محيريز: يذهب الدين سُنَة سُنَة كما يذهب الحبل قوةً قوة. (شرح أصول الاعتقاد ٩٣/١ وسنن الدارمي ٩٨ والحلية ١٤٤/٥ والبدع والنهي عنها ص٦٦ وتلبيس ابليس ص١٢)

٨٣٥. قال يحيى بن أبي كثير: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره. (الشريعة ٢٠٤٢ والابانة لابن بطة ٤٦٩ و٤٧٠ و٤٧١ وشرح أصول الاعتقاد ٢٥٩)

٨٣٦. قالَ مُطرفٌ: لو أُخرِجَ قلبي فجُعل في يدي هذهِ اليسار، وجيءَ بالخيرِ فجُعلَ في هذه اليمنى ما استطعت أنْ أُولِجَ[٤٥٧] قلبي منه شيئاً حتى يكونَ اللهُ تعالى يضعُه. (٢٠١/٢)

٨٣٧. قال مطرف: الإنسان بمنزلة الحجر، إن جعل الله فيه خيراً كان فيه، وقرأ قول الله سبحانه (وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ)[٤٥٨]؛ وقال مطرف: إن ها هنا قوماً يزعمون أنهم إن شاؤوا دخلوا الجنة وإن شاؤوا دخلوا النار!! ثم حلف مطرف بالله ثلاثة أيمان مجتهد[٤٥٩]: أن لا يدخل الجنة عبدٌ أبداً إلا عبد شاء أن يدخله إياها عمداً. (٢٠١/٢)

---

[٤٥٧] أي أُدخِل.

[٤٥٨] النور (٤٠).

[٤٥٩] لعلها (مجتهداً) حال، وأما إن كانت مجرورة فهي مضاف إليه.

٨٣٨. قال مطرف: إني وجدتُ العبد ملقىً بين ربه سبحانه وبين الشيطان، فإن استشلاه ربُّه أو استنقذه نجا؛ وإن تركه والشيطان ذهب به. (٢٠١/٢)

٨٣٩. قال مطرف: ليس لأحد أن يصعد فيلقي نفسه من فوق البئر ويقول: قدر لي، ولكن يحذر ويجتهد ويتقي، فإن أصابه شيء علم أنه لم يصبه إلا ما كتب الله له. (٢٠٢/٢)

٨٤٠. قال مطرف: إن الله عز وجل لم يكل الناس إلى القدر؛ وإليه يعودون[٤٦٠]. (٢٠١/٢)

٨٤١. اجتمع وهب بن منبه وعطاء الخراساني فقال له عطاء: يا أبا عبد الله ما هذا الكلام الذي بلغني أنه قد فشا عنك في القدر؟ فقال وهب بن منبه: ما تكلمتُ في القدر بشيء، ولا أعرفُ هذا؛ ثم حدث وهب بن منبه فقال: قرأت نيفاً وتسعين كتاباً من كتب الله عز وجل!!! منها سبعون أو نيف وسبعون ظاهرة في الكتابين؛ ومنها عشرون لا يعلمها إلا قليل من الناس؛ فوجدت فيها كلِّها أن من وكل الى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر. (٢٤/٤)

٨٤٢. كتب شريحٌ إلى أخٍ له هربَ من الطاعونِ: أما بعدُ فإنك والمكان الذي أنت به بعينِ مَنْ لا يعجزُه مَن طَلَبَ ولا يفوتُه مَن هـرَب، والمكان الذي خلَّفْتَه لمْ يعجِّلْ أمرَ حِمامِه[٤٦١] ولم يظلمْهُ أيامَه؛ وإنك وإياهم لعلى بساطٍ واحدٍ[٤٦٢]، وان المنتجَعَ[٤٦٣] من ذي قدرة لقريب؛ والسلام. (١٣٦/٤)

---

[٤٦٠] وفي رواية عنه (يصيرون) بدل (يعودون).

[٤٦١] الحمام تعني الموت، ولعل صواب العبارة هكذا: (لم يعجِّلْ على امرئٍ حمامَه).

[٤٦٢] يعني الأرض.

[٤٦٣] ورد في (مختار الصحاح) (ص٢٧٠): (والمُنْتَجَعُ بفتح الجيم: المَنْزِل في طلَبِ الكلإ).

٨٤٣. عن خالد بن دريك عن أبي عبيد الحاجب أنه سأل القاسم بن مخيمرة عن القدر فقال: بلغني أن قلوباً ستنكر ما كانت تعرف؛ فإذا فعلت ذلك نكست[٤٦٤] وطبع عليها؛ فقلبي من تلك القلوب إن أطعتك وأصحابك. (٨٢/٦)

٨٤٤. قال مالك بن دينار: أوحى الله إلي نبي من الأنبياء أن قل لقومك: لا تدخلوا مداخل أعدائي ولا تطعموا مطاعم أعدائي ولا تلبسوا ملابس أعدائي ولا تركبوا مراكب أعدائي فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي. (٣٧١/٢)

٨٤٥. قال مسلم بن يسار: إني لأصلي في نعليَّ وخلعهما أهون علي ما أبتغي بذلك إلا السنة. (الطبقات ١٨٧/٧ والزهد ص٢٤٩)

٨٤٦. قال المعتمر بن سليمان التيمي: مات صاحب لي كان يطلب الحديث فجزعت عليه فرأى أبي جزعي عليه فقال: يا معتمر كان صاحبك هذا على السنة؟ قلت: نعم، قال: فلا تجزع عليه ولا تحزن عليه. (صف٢٩٧/٣)

٨٤٧. قال سعيد بن جبير: ما لم يعرف البدريون فليس من الدين. (الجامع ٣٠/٢)

٨٤٨. قال الشَّعْبِي: ما جاءَك عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فخُذه ودَعْ ما يقول هؤلاء الصَّعافِقَة[٤٦٥]. (النهاية في غريب الحديث ٣١/٣)[٤٦٦]

---

[٤٦٤] كان هنا كلمة (عليها) فحذفتها.

[٤٦٥] قال ابن الأثير: (هم الذين يدخُلُون السوق بلا رأْسِ مال؛ فإذا اشتَرى التَّاجرُ شيئاً دخل معَه فيه؛ وَاحِدُهم صَعْفَق؛ وقيل صَعْفُوق؛ وصَعْفَقِيّ؛ أرادَ أنَّ هؤلاء لا عِلْم عندهم؛ فهم بمنْزِلة التّجار الذين ليس لهم رأسُ مال؛ وفي حديث آخر أنه [أي الشعبي] سُئِل عن رجُل أفْطَرَ يوماً من رمضان، فقالَ: ما يقولُ فيه الصَّعافِقَة؟).

[٤٦٦] قال ابن مسعود: لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن أكابرهم فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا. (مصنف عبد الرزاق ٢٠٤٤٦)

٨٤٩. قال إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني حدثني أبي عن جدي قال: لما ولاني عمرُ بنُ عبدِ العزيز الموصلَ قدِمْتُها فوجدتُها من أكبرِ البلادِ سرقاً ونقباً[٤٦٧]، فكتبتُ إلى عمرَ أُعْلِمُه حالَ البلدِ، وأسألُه: آخذُ من الناسِ بالمظنَّةِ وأضربُهم على التهمةِ؟! أو آخذهم بالبينةِ وما جرت عليه عادةُ الناسِ؟ فكتبَ إليَّ أنْ خُذِ[٤٦٨] الناسَ بالبينةِ وما جرت عليه السنةُ، فإنْ لمْ يصلحْهم الحقُّ فلا أصلحهم الله. (٢٧١/٥)

٨٥٠. قالَ بلالٌ بن سعد: ثلاثٌ لا يقبلُ معهنَّ عملٌ: الشركُ والكفرُ والرأيُ، قيلَ: وما الرأي؟ قالَ: يتركُ كتابَ اللهِ وسنةَ رسولِه ويعملُ برأيه. (٢٢٩/٥)

٨٥١. قال الحسن: لقد تكلم مطرِّف على هذه الأعواد بكلام ما قيل قبله ولا يقال بعده؛ قالوا: وما هو يا أبا سعيد؟ قال: الحمد لله الذي من الإيمان به الجهل بغير ما وصف به نفسه. (مجموع الفتاوى ٦/٤)

٨٥٢. قال الشعبي: ما اختلفتْ أمةٌ بعدَ نبيِّها إلا ظهرَ أهلُ باطلِها على أهل حقها. (٢١٣/٤)

٨٥٣. قال الحسن: بلغنا أن إبليس قال: سولتُ لأمة محمد المعاصي فقطعوا ظهري بالإستغفار؛ فلما رأيت ذلك تمحلت لهم فسولت لهم ذنوباً لا يستغفرون الله منها[٤٦٩]، هذه الأهواء[٤٧٠]. (زهد هناد ٤٦٤/٢)

وقال أيضاً: إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في ذوي أسنانكم، فإذا كان العلم في الشباب أنف ذو السن أن يتعلم من الشباب. (العلم لأبي خيثمة ص٣٥)

[٤٦٧] هذه الكلمة تحتمل أن تكون مصحفة عن (ونهباً).

[٤٦٨] في الأصل (آخذ) وكلاهما صحيح وتصرفت فأثبت (خذ) لأنها أليق بالسياق الذي في آخر الأثر.

[٤٦٩] لأنهم يظنونها قربة أو على الأقل تشربها قلوبهم ويتعصبون لها.

[٤٧٠] ثم إن أصحاب الأهواء قلما يتوبون منها.

٨٥٤. قال الحسن: لا تمكن أذنيك صاحب هوى فيمرض قلبك؛ ولا تجيبن أميراً وإن دعاك لتقرأ عنده سورة من القرآن، فإنك لا تخرج من عنده الا شراً مما دخلت عليه. (جامع معمر ٣٢٦/١١ والشعب ٦٠/٧)

٨٥٥. قال يونس: كان الحسن يقول: شر داء خالط قلباً، يعني الهوى. (الزهد ص٢٦٤ والسنة لعبد الله ١٣٨/١)

٨٥٦. قال الحسن: إن هذه الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل. (الطبقات ١٦٦/٧ والحلية ٢٤/٩)

٨٥٧. قال الحسن: لا يصح القول إلا بعمل، ولا يصح قول وعمل إلا بنية، ولا يصح قول وعمل ونية إلا بالسنة. (اعتقاد أهل السنة ٥٧/١ والاستقامة ٣٠٩/٢)

٨٥٨. قال الحسن: اعلموا رحمكم الله أن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي[٤٧١]، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم؛ فكذلك فكونوا إن شاء الله. (تعظيم قدر الصلاة ٦٧٨/٢ وانظر إغاثة اللهفان ص٧٠)

٨٥٩. قال الحسن: وضع دين الله دون الغلو وفوق التقصير. (الزهد ص٢٨٢)

٨٦٠. قال أعرابي للحسن: علمني ديناً وسُوطاً لا ذاهباً فروطاً ولا ساقطاً سقوطاً، فقال: أحسنت يا أعرابي، خير الأمور أوساطها، خير الأمور أحمدها مغبة[٤٧٢]. (مجمع الأمثال ٢٤٣/١)

٨٦١. قال الحسن: قال أبو هريرة: لو حدثتكم بكل ما في جوفي لرميتموني بالبعر؛ قال الحسن: صدق والله، لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ما صدقه الناس. (الطبقات ٣٣١/٤)

---

[٤٧١] قال الحسن: يا أهل السنة ترفقوا رحمكم الله فإنكم من أقل الناس. (اعتقاد أهل السنة ٥٧/١)

[٤٧٢] أي عاقبة.

٨٦٢. قال قتادة: حدثنا مطرف قال: كنا نأتي زيد بـــن صـــوحان وكـــان يقول: يا عباد الله اكرموا واجملوا فإنما وسيلة العباد إلى الله بخصلتين: الخـــوف والطمع فأتيته ذات يوم وقد كتبوا كتاباً فنسقوا كلاماً من هذا النحو: إن الله ربنـــا ومحمد نبينا والقرآن إمامنا ومن كان معنا كنا وكنا له ومن خالفنا كانت يدنا عليه وكنا وكنا؛ قال: فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلاً رجلاً فيقولون: أقررت يا فلان؟ حتى انتهوا إلي فقالوا: أقررت يا غلام؟ قلت: لا، قال: لا تعجلوا على الغلام، مـــا تقول: يا غلام؟ قال: قلت: إن الله قد أخذ عليَّ عهداً في كتابه فلن أحـــدث عهـــداً سوى العهد الذي أخذه الله عز وجل علي؛ قال: فرجع القوم من عند آخرهم، مـــا أقر به أحد منهم؛ قال: قلت لمطرف: كم كنتم؟ قال: زهاء ثلاثين رجلاً؛ قال قتادة: وكان مطرف إذا كانت الفتنة نهى عنها وهرب، وكان الحســـن ينهـــى عنهـــا ولا يبرح؛ وقال مطرف: ما أشبه الحسن إلا برجل يحذر الناس السيل ويقوم لســـببه. (٢٠٤/٢)

٨٦٣. قال الربيع بن أنس: كنت عند صفوان [ابن محرز] فـــدخل عليـــه شاب من أصحاب الاهواء فذكر له شيئاً فقال له: أيها الفتى ألا أدلك على خاصـــة الله تعالى التي خص بها أولياءه؟! يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـــواْ عَلَـــيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)[٤٧٣] الآية. (٢١٥/٢)

٨٦٤. قال رفيع أبو العالية: ما أدري أي النعمتين أفضل أن هـــداني الله للإسلام أو عافاني من هذه الأهواء. (٢١٨/٢)

٨٦٥. قال عاصم بن أبي النجود: قال أبو العالية: تعلموا الإســـلام فـــإذا تعلمتوه فلا ترغبوا عنه وعليكم بالصراط المستقيم فإنـــه الإســـلام ولا تحرفـــوا الإسلام يميناً ولا شمالاً؛ وعليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء فحدثت الحسن فقال: صدق ونصح

[٤٧٣] المائدة (١٠٥).

قال: فحدثت حفصة بنت سيرين فقالت: يا باهلي أنت حدثت محمداً بهذا؟ قلت: لا، قالت فحدثه إذاً. (اعتقاد أهل السنة ٥٦/١ والاستقامة ٢٥٤/١)

٨٦٦. قال ابن سيرين: ما أخذ رجل ببدعة فراجعَ سنة. (سنن الدارمي ٦٩/١ والباعث لأبي شامة ص١٤)

٨٦٧. قال حماد بن زيد: قال لنا يونس بن عبيد: احفظوا عني ثلاثاً مت أو عشت: لا يدخلن أحدكم على سلطان يعظه، ولا يخل بامرأة شابة وإن أقرأها القرآن ولا يمكن سمعه من ذي هوى. (صف٣٠٧/٣)

٨٦٨. عن حبيب بن الشهيد عن بعض أصحابه أن مسلم بن يسار مر بمسجد فأذن المؤذن فرجَّع فقال له المؤذن: ما ردك؟ قال: أنت رددتني. (الطبقات ١٨٧/٧)

٨٦٩. روى هشام بن حسان عن الحسن ومحمد قالا: لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم. (الطبقات ١٧٢/٧)

٨٧٠. عن سعيد بن عامر قال: سمعت جدي أسماء يحدث قال: دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء فقالا: يا أبا بكر نحدثك؟ قال: لا، قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله عز وجل، قال: لا، لتقومن[٤٧٤] عني أو لأقومنه؛ فقام الرجلان فخرجا. (الشريعة ٢٠٤٧)

٨٧١. قال صالح المري: دخل رجل على ابن سيرين وأنا شاهد ففتح باباً من أبواب القدر، فتكلم فيه؛ فقال ابن سيرين: إما أن تقوم، وإما أن نقوم. (طبقات ابن سعد ١٩٧/٧ وشرح أصول الاعتقاد ١٣٣/١ والشريعة ص٥٧)

٨٧٢. قال سعيد بن عامر: دخلت على يونس بن عبيد، فقال: مررت بقوم يختصمون في القدر، فقلت: لو شغلتكم ذنوبكم ما اختصمتم في القدر. (ذكر أخبار اصبهان ١٤٦/١)

---

[٤٧٤] كذا، والجادة (لتقومان).

٨٧٣. قال أيوب السختياني: قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهــواء ولا تحادثوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبســوا علــيكم مــا كنــتم تعرفون[٤٧٥]. (٢٨٧/٢ وسنن الدارمي ٣٩٧ وشرح اصول الاعتقاد ٢٤٤ والشريعة ٢٠٤٤)

٨٧٤. عن سلام ابن أبي المطيع أن رجلاً من أهل الأهواء قــال لأيــوب السختياني: يا أبا بكر أسألك عن كلمة، قال: فولى أيوب وجعل يشير بأصبعه: ولا نصف كلمة، ولا نصف كلمة. (الشريعة ٢٠٤٦ وسنن الدارمي ٤٠٤ والإبانة لابن بطة ٣٧٧ والحليــة ٩/٣ وشرح أصول الاعتقاد ١٤٣/١ وتلبيس ابليس ص١٣)

٨٧٥. قال أيوب السختياني: ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا ازداد من الله بعداً. (٩/٣)

٨٧٦. قال أيوب: إن من سعادة الحدَث[٤٧٦] والأعجمــي أن يوفقهمــا الله لعالم من أهل السنة. (شرح أصول الاعتقاد ٦٠/١ وتلبيس ابليس ص٩)

٨٧٧. قال ابراهيم: أصحاب الرأي أعداء أصحاب السنن. (٢٢٢/٤)

٨٧٨. قال ابراهيم: لا تجالسوا أهل الأهواء. (٢٢٢/٤)

٨٧٩. عن عبد الله بن حكم قال: ذكر عثمان وعلي رضــي الله تعــالى عنهما عند ابراهيم النخعي قال: ففضل رجل علياً على عثمان فقال ابــراهيم: إن كان هذا رأيك فلا تجالسنا. (٢٢٣/٤-٢٢٤)

٨٨٠. عن جريرعن أبي إسحاق إبراهيم النخعي قال: علي أحب إلي من عثمان ولأن أخر من السماء أحب إلي من أن أتناول عثمان بسوء. (٢٢٤/٤)

٨٨١. عن ابراهيم قال: لو كنت مستحل دم احد من اهل القبلة لاستحللت دم الخشبية[٤٧٧]. (٢٢٣/٤)

---

[٤٧٥] ورد في بعض الروايات بدل العبارة التي تحتها خط: (أو يلبّسوا علــيكم فــي الــدين بعض ما لُبّس عليهم).

[٤٧٦] أي الصغير.

٨٨٢. عن الأعمش قال: ذكر عند ابراهيم المرجئة فقال: والله لهم أبغض إلي من أهل الكتاب. (٤/٢٢٣)

٨٨٣. عن فضيل بن عمرو عن ابراهيم قال: اذا سألوك: أمؤمن أنت؟ فقل: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله. (٤/٢٢٤)

٨٨٤. قال المعتمر بن سليمان التيمي: قال أبي: أما والله لو كشف الغطاء لعلمت القدرية أن الله ليس بظلام للعبيد. (٣/٣٣)

٨٨٥. قال بلال بن أبي بردة لمحمد بن واسع: ما تقول في القضاء والقدر؟ قال: أيها الأمير إن الله عز وجل لا يسأل يوم القيامة عباده عن قضائه وقدره، إنما يسألهم عن أعمالهم[٤٧٨]. (٢/٣٤٥)

٨٨٦. قال محمد بن سيرين: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخدونه (٢/٢٧٨)

٨٨٧. قال محمد بن سيرين: كانوا لا يسألون عن الاسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم؛ فننظر إلى أهل السنة فنأخذ حديثهم، وإلى أهل البدعة فلا نأخذ حديثهم (٢/٢٧٨)

٨٨٨. قال أبو خالد الأحمر: كان عمرو [بن قيس الملائي] يقول: لا تجالس صاحب زيغ فيزيغ قلبك. (٥/١٠٣)

٨٨٩. قال مطر الوراق: عملٌ قليلٌ في سنة خيرٌ من عمل كثير في بدعة، ومن عمل عملاً في سنة قبل الله منه عمله، ومن عمل عملاً في بدعة رد الله عليه بدعته. (٣/٧٦)

---

[٤٧٧] أي الرافضة.

[٤٧٨] ليس مراده هنا أن للمسلم أن يعتقد في مسألة القدر ما يشاء وإنما مراده وجوب الانتهاء عن الجدل العقيم والخوض في الغيبيات التي ليس لأحد فيها إلا السمع والقبول والتسليم، كما هو شأن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم.

٨٩٠. قال داود بن أبي هند: أتيت الشام فلقيني غيلان[٤٧٩] فقال: يا داود إني أريد أن أسألك عن مسائل! قلت: سلني عن خمسين مسألة وأسألك عن مسألتين! قال: سل يا داود، قلت: أخبرني ما أفضل ما أعطي ابن آدم؟ قال: العقل، قلت: فأخبرني عن العقل هو شيء مباح للناس من شاء أخذه ومن شاء تركه أو هو مقسوم بينهم؟ قال: فمضى ولم يجبني[٤٨٠]. (٩٣/٣)

٨٩١. قال إياس بن معاوية: ما كلمت أحداً من أصحاب الأهواء بعقلي كله إلا القدرية فإني قلت لهم: ما الظلم فيكم؟ قالوا: أن يأخذ الانسان ما ليس له، فقلت لهم: فإن لله عز وجل كل شيء. (١٢٤/٣)

٨٩٢. قال طلحة بن مصرف: إني لأكره الخروج يوم النيروز، إني لأراها شعبة من المجوسية، وأرى إنساناً أو أرجوحة. (٢٠/٥)

٨٩٣. قال أبو إدريس الخولاني: لأَن أرى في جانبِ المسجدِ ناراً لا أستطيعُ إطفاءَها أحبُّ إليَّ من أن أرى فيهِ بدعةً لا أستطيعُ تغييرَها. (١٢٤/٥)

٨٩٤. قال أبو صخر حميد بن زياد: قلت لمحمد بن كعب القرظي يوماً: ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان من رأيهم، وإنما أريد الفتن! فقال: إن الله قد غفر لجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأوجب الله لهم الجنة في كتابه: محسنهم ومسيئهم. قلت: في أي موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه؟ فقال: سبحان الله! تقرأ قوله (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[٤٨١]؛

---

[٤٧٩] هذا داعية القدرية.

[٤٨٠] لأنه إن أثبت القسمة فقد أثبت القدر، وإلا فقد وقع في كذب ظاهر مخالف للواقع.

[٤٨١] التوبة (١٠٠).

فأوجب الله لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والرضوان، وشرط على التابعين شرطاً لم يشرطه عليهم، قلت: وما اشترط عليهم؟ قال: اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان، يقول: بأعمالهم الحسنة، ولا يقتدون بهم في غير ذلك، قال أبو صخر: فوالله لكأني لم أقرأها قط وما عرفت لتفسيرها حتى قرأها عليَّ محمد بن كعب. (تاريخ دمشق ٥٥/١٤٦-١٤٧)

٨٩٥. قال إبراهيم بن ميسرة: ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قط إلا إنساناً شتم معاوية فضربه أسواطاً[٤٨٢]. (أصول أهل السنة للالكائي ٧/١٢٦٦)

---

[٤٨٢] قال الربيع بن نافع: معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه [أي من المهاجرين والأنصار وساقه ذلك إلى جحد الكتاب وتكذيب السنة والطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم]. (تاريخ ابن عساكر ٥٩/٢٠٩).

وروى الخطيب البغدادي من طريق الزبير حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال: حدثني أبي عبدُ الله بن مصعب قال: قال لي أمير المؤمنين المهدي: يا أبا بكر ما تقول فيمن ينتقص أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم؟ قال: قلت: زنادقة، قال: ما سمعت أحداً قال هذا قبلك! قال: قلت: هم أرادوا رسول الله بنقص، فلم يجدوا أحداً من الأمة يتابعهم على ذلك، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء، وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، فكأنهم قالوا: رسول الله صلى الله عليه وسلم يصحبه صحابة السوء وما اقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء فقال: ما أراه إلا كما قلت. (تاريخ بغداد ١٠/١٧٤)

وقال الإمام أحمد: إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام. (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٧/١٢٥٢ وتاريخ ابن عساكر ٥٩/٢٠٩)

٨٩٦. عن أحمد بن عبد الله بن يونس عن ابن أبي ذئب عن الزهري قال: ما رأيت قوماً أشبه بالنصارى من السبئية. قال أحمد بن يونس: هم الرافضة. (الشريعة ٢٠٢٨ و٢٠٣٠)

٨٩٧. قال الشعبي: ما كُذب على أحد في هذه الأمة كما كُذب على علي رضي الله عنه. (الشريعة ٢٠٣٢)

٨٩٨. قال جامع بن أبي راشد: حدثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر؛ قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر؛ وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت! قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[٤٨٣]. (صحيح البخاري ٣٦٧١)[٤٨٤]

وقال الإمام أبو زرعة: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة. (الكفاية ص٩٧ وتاريخ ابن عساكر ٣٨/٣٢).

[٤٨٣] وهذا النقل عن أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - متواتر، وانظر طرق ذلك في كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد (ص٣٠٠-٣١٣).

وروى البغوي في (مسند ابن الجعد) (١٠٥٥) عن عبد الرزاق أنا معمر قال: قال قتادة، وسمع قوماً يفضلون علياً على عثمان، فغضب وقال: ما كان على هذا أولوكم؛ يعني أهل البصرة.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في (فتح الباري) (٣٤/٧) (قد سبق بيان الاختلاف في أي الرجلين أفضل بعد أبي بكر وعمر: عثمان أو علي وأن الإجماع انعقد بآخره بين أهل السنة أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم أجمعين).

[484] وفي ختام هذا الباب (باب البدع والأهواء) إليك هذا التحقيق النفيس الذي كتبه أحد كبار علماء العصر، وهو المعلمي اليماني رحمه الله، فقد قال في (التنكيل) في بعض مناقشاته:

(فإن قيل: المكلف مأمور بالاستقامة على السراط، ولا يمكنه الإستقامة عليه حتى يعرفه، وإنما يعرفه بالبحث والنظر والتدبر، وحجج الحق كما سلف في المقدمة غير مكشوفة فالباحث معرض للخطأ، بل متدبر الحجج علم أنه يستحيل في العادة أن لا يختلف الناظرون فيها، فما الجامع بين الأمر باتباع الحجج وهو يؤدي إلى الاختلاف، وبين الزجر عن الاختلاف، وقد قال الله تبارك وتعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)، وقال سبحانه: (فاتقوا الله ما استطعتم)؟.

أقول وأسأل الله تبارك وتعالى التوفيق:

قولي: إن حجج الحق غير مكشوفة، إنما معناه - كما سلف - إنها بحيث يحتاج في إدراكها إلى عناء ومشقة، ويمكن من له هوى في خلافها أن يغالط نفسه وغيره بحيث يتيسر له زعم أنه إن لم يكن هو المحق فهو معذور.

واتباع الحجج لا يؤدي إلى اختلاف، وإنما يؤدي إليه اتباع الشبهات، وإنما الشأن في أمرين:

الأول: تمييز الحجج من الشبهات.

الثاني: معرفة الاختلاف المنهي عنه.

وجماع هذا في أمر واحد هو معرفة السراط المستقيم، وقد بينه الله تعالى بقوله (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ). وقد علمنا أن المنعم عليهم قطعاً من هذه الأمة هم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وقد قال الله عز وجل: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) [يوسف ١٠٨]؛ وقال تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً)، [النساء ١١٥].

فالسراط المستقيم هو ما كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقد تقدم بيان جوامعه في الباب الأول، وأول الباب الرابع.

فما اتضح من المأخذين السلفيين بحسب النظر الذي كان متيسراً للصحابة وخير التابعين، فهو من السراط المستقيم، وما خفي أو تردد فيه النظر فالسراط المستقيم هو السكوت عنه، قال الله تعالى لرسوله: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) [الإسراء: ٣٦]؛ وقال تعالى: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) [سورة ص: ٨٦].

وفي (الصحيحين) من حديث جندب بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه).

فإن كان من الأحكام العملية والقضية واقعة ساغ الاجتهاد فيه على الطريقة التي كانت يجري عليها في أمثال ذلك الصحابة وأئمة التابعين.

فمن لزم هذه السبيل فهو الثابت على سبيل الحق والصراط المستقيم.

ومن لزم ذلك في المقاصد، وخاض في النظر المتعمق فيه، لتأييد الحق وكشف الشبهات، وقد تحققت الحاجة إلى ذلك، فلا يقضى عليه بالخروج عن السراط ما لم يتبين خروجه عنه في المقاصد. فتلحقه تبعة ذلك بحسب مقدار خروجه.

هذا والاختلاف المنهي عنه من لازمه - كما بينته الآيات - التحزب وأن يكون شيعاً.

وسبيل الحق بينة، والدين محفوظ قد تكفل الله تعالى بحفظه، وبأن لا تزال طائفة من الأمة قائمة عليه، فإن أخطأ عالم لم يلبث أن يجد من ينبهه على خطئه، فإن لم يتفق له ذلك، فالذي يوافقه أو يتابعه لا بد أن يجد من ينبهه. فلا يمكن أن يستولي الخطأ على فرقة من الناس يثبتون عليه ويتوارثونه إلا باتباعهم الهوى. ولهذا نجد علماء كل مذهب يرمون علماء المذاهب الأخرى بالتعصب واتباع الهوى، وأكثرهم صادقون بالجملة، ولكن الرامي يغفل عن نفسه، وكما جاء في الأثر: (يرى القذاة في عين أخيه، وينسى الجذع في عينه).

وعلى كل حال فإن الأمة قد اتبعت سَنَن من قبلها كما تواترت بذلك الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ذلك بل من أعظمه بل أعظمه أنها فرقت دينها وكانت شيعاً، وقد تواترت الأخبار أيضاً بأنه لا تزال طائفة قائمة على الحق، فعلى أهل العلم أن يبدأ كل منهم بنفسه فيسعى في تثبيتها على السراط، وإفرادها عن اتباع الهوى، ثم يبحث عن إخوانه، ويتعاون معهم على الرجوع بالمسلمين إلى سبيل الله، ونبذ الأهواء التي فرقوا لأجلها دينهم وكانوا شيعاً.

ويتلخص العمل في ثلاثة مطالب:

الأول: العقائد، وقد علمت أن هناك معدناً لحجج الحق وهو المأخذان السلفيان، ومعدناً للشبه، وهو المأخذان الخلفيان، فطريق الحق في ذلك واضح.

المطلب الثاني: البدع العملية، والأمر في هذا قريب لولا غلبة الهوى، فإن عامة تلك البدع لا يقول أحد من أهل العلم والمعرفة أنها من أركان الإسلام ولا من واجباته ولا من مندوباته، بل غالبهم يجزمون بأنها بدع وضلالات، وصرح قوم منهم بأن منها ما هو شرك وعبادة لغير الله عز وجل، وقد شرحت ذلك في كتاب (العبادة). وبحسبك هنا أن تستحضر أن من يزعم من المنتسبين إلى العلم أنه لا يرى ببعضها بأساً، أو زاد على ذلك أنه يرجى منها النفع، فإنه مع مخالفته لمن هو أعلم منه يعترف بأن في الأعمال المشروعة اتفاقاً ما هو أعظم أجراً وأكبر فضلاً بدرجات لا تحصى، وقد قال الله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) [التغابن ١٦]، وفي (الصحيحين) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه)؛ وفي حديث آخر (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)؛ وفي حديث آخر (إنه لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به بأس) [قلت: هذا يصح موقوفاً على بعض السلف ولا يصح رفعه].

والنظر الواضح يكشف هذا، فإنك لو كنت مريضاً فاتفق الأطباء على أشياء أنها نافعة لك، واختلفوا في شيء، فقال بعضهم: إنه سم قاتل، وقال بعضهم: لا نراه سماً ولكنه ضار، وقال بعضهم: لا يتبين لنا أنه ضار، وقال بعض هؤلاء: بل لعله لا يخلو من نفع. أفلا يقضي عليك العقل إن كنت عاقلاً بأن تجتنب ذاك الشيء؟

أوليس من يأمرك ويلح عليك أن تصرف وقتك في تناول ذاك الشيء تاركاً ما اتفقوا على نفعه بحقيق أن تعده ألد أعدائك؟!

وتدبر في نفسك أيصح من عاقل محب للإيمان خائف من الشرك أن يستحضر هذا المعنى ثم يصر على تلك البدع التي يخاف أن تكون شركاً؟!

أوليس من يصر إنما يشهد على نفسه أنه لا يبالي إذا وافق هواه أن يكون شركاً؟!

المطلب الثالث: الفقهيات، والاختلاف فيها إذا كان سببه غير الهوى أمره قريب، لأنه كما مرت الإشارة إليه لا يؤدي إلى أن يصير المسلمون فرقاً متنازعة وشيعاً متنابذة، ولا إلى إيثار الهوى على الهدى، وتقديم أقوال الأشياخ على حجج الله عز وجل، والالتجاء إلى تحريف معاني النصوص، وإذا كان المسلمون قد وقعوا في ذلك فإنما أوقعهم الهوى، فلا مخلص لهم منه إلا أن يستيقظ أهل العلم لأنفسهم فيناقشوها الحساب، ويكبحونها عن الغي ويتناسون ما استقر في أذهانهم من اختلاف المذاهب، وليحسبوها مذهباً واحداً اختلف علماؤه، وإن على العالم في زماننا النظر في تلك الأقوال وحججها وبيناتها، واختيار الأرجح منها، وقد نص جماعة من علماء المذاهب أن العالم المقلد إذا ظهر له رجحان الدليل المخالف لإمامه لم يجز له تقليد إمامه في تلك القضية، بل يأخذ بالحق لأنه إنما رخص له بالتقليد، عند ظن الرجحان، إذ الفرض على كل أحد طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا حاجة في هذا إلى اجتماع شروط الاجتهاد، فإنه لا يتحقق رجحان خلاف قول إمامك إلا في حكم مختلف فيه، فيترجح عندك قول مجتهد آخر، وحينئذ تأخذ بقول هذا الآخر متبعاً الدليل الراجح من جهة، ومقلداً في تلك القضية لذاك المجتهد الآخر من جهة؛ والفقهاء يجيزون تقليدَ المقلدِ غيرَ إمامه في بعض الفروع لمجرد احتياجه، فكيف لا يجوز بل يجب أن يقلده فيما ظهر أن قوله أولى بأن يكون هو الحق في دين الله؟ وقضية التلفيق إنما شددوا فيها إذا كانت لمجرد التشهي وتتبع الرخص، فأما إذا اتفقت لمن يتحرى الحق وإن خالف هواه فأمرها هين، فقد كان العامة في عهد السلف تعرض لأحدهم المسألة في الوضوء فيسأل عنها عالماً فيفتيه فيأخذ بفتواه، ثم تعرض له مسألة أخرى في الوضوء أيضاً أو الصلاة فيسأل عالماً آخر فيفتيه فيأخذ بفتواه، وهكذا. ومن تدبر علم أن هذا تعرض للتلفيق، ومع ذلك لم ينكره أحد من السلف فذاك إجماع منهم على أن مثل ذلك لا محذور فيه، إذا كان غير مقصود، ولم ينشأ عن التشهي وتتبع الرخص.

فالعالم الذي يستطيع أن يروض نفسه على هذا هو الذي يستحق أن يهديه الله عز وجل، ويسوغ له أن يثق بما تبين له، ويسوغ للعامة أن يثقوا بفتواه. نعم قد غلب اتباع الهوى وضعف الإيمان في هذا الزمان، فإذا احتيط لذلك بأن يرتب جماعة من أعيان العلماء

٨٩٩. قال عبد العزيز بن أبي رواد: رأيت في يد محمد بن واسع قرحة[٤٨٥] قال: فكأنه رأى ما شق علي منها؛ فقال لي: تدري ماذا لله عليَّ في هذه القَرْحة من نعمةٍ؟! فأُسْكتُّ؛ قال: إذ لم يجعلها على حدقتي ولا على طرف لساني ولا على طرف ذكري؛ فهانت علي قرحته. (الشكر ١٤٩ والحلية ٢/٣٥٢)

للنظر في القضايا والفتاوى فينظروا فيها مجتمعين ثم يفتوا بما يتفقون عليه أو أكثرهم لكان في هذا خير كثير وصلاح كبير إن شاء الله تعالى.

فتلخص مما تقدم أن من اعتمد في العقائد المأخذين السلفيين ووقف معهما، واتقى البدع، وجرى في اختلاف الفقهاء على أنها مذهب واحد اختلف علماؤه فتحرى الأرجح، وكان مع ذلك محافظاً على الفرائض، مجتنباً للكبائر، فإن عثر استقال ربه وتاب وأناب، فهو من الطائفة التي أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها لا تزال قائمة على الحق، فليتعرف إخوانه، وليتعاضد معهم على الدعوة إلى الحق، والرجوع بالمسلمين إلى سواء السراط. فأما من أبى إلا الجمود على أقوال آبائه وأشياخه والانتصار لها، فيوشك أن يدخل في قول الله تبارك وتعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّه) [التوبة ٣١]، وقوله تعالى (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ)، [الجاثية ٢٣].

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك واهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، (رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) [البقرة ٢٨٦]). انتهى كلام العلامة المعلمي رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

[٤٨٥] القرحة: البثرة إذا دب فيها الفساد.

٩٠٠. قال مجاهد: ما من مرض يمرضه العبد إلا ورسول ملك الموت عنده حتى إذا كان آخر مرض يمرضه العبد أتاه ملك الموت فقال: أتاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به؛ وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا. (صف٢/٢٠٩)

٩٠١. كان الحسن يقول: إنما أنتم بمنزلة الغرض يرمى كل يوم، ليس من مرضة[٤٨٦] إلا قد أصابتكم منه رمية، عقل من عقل وجهل من جهل، حتى تجيء الرمية التي لا تخطىء. (المرض والكفارات ص١٤٢)

٩٠٢. قال الحسن البصري: اللهم لا تجعلني ممن إذا مرض ندم، وإذا استغنى فُتِن وإذا افتقر حزِن. (البصائر والذخائر ١/١٧-١٨)

٩٠٣. ذكر الحسن الوجع فقال: أما والله ما هو بِشَرِّ أيام المسلم؛ أيام قورب له فيها من أجله، وذكر فيها ما نسي من معاده وكفر عنه خطاياه. (المرض والكفارات ص٦١ والمصنف ٧/١٨٧؟ والشعب ٧/٢٠١ وعدة الصابرين ص٧٣)

٩٠٤. قال الحسن: كان الرجل إذا طالت سلامته أحب أن يؤخذ منه تكفر به السيئات ويذكر به المعاد. (رك ص٢٥)

٩٠٥. قال الحسن: كان الرجل منهم، أو من المسلمين، إذا مر به عام لم يصَبْ في نفسه ولا ماله قال: ما لنا أتودع الله منا[٤٨٧]؟! (الشعب ٧/١٧٩)

٩٠٦. قال سعيد بن جبير: ما زال البلاء بأصحابي حتى رأيتُ أن ليسَ لله فيَّ حاجةً، حتى نزل بي البلاء. (٤/٢٨١)

٩٠٧. قال وهب بن منبه: إن من كان قبلكم إذا أصاب أحدهم بلاء عده رخاء، وإذا أصابه رخاء عده بلاء. (٤/٥٨)

---

[٤٨٦] لعل الصواب (مرض).

[٤٨٧] عن عبد الله بن المبارك عن سفيان قال: كان يقال: ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة. (الشكر ص٣٠)

٩٠٨. قال وهب بن منبه: من أصيبَ بشيءٍ من البلاء فقد سُلكَ به طريقُ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[٤٨٨]. (٥٦/٤)

---

[٤٨٨] قال ابن القيم في (عدة الصابرين) (ص٧٦ وما بعدها):

(وكان عبد الله بن مسعود قد اشتدت به العلة فدخل عليه بعض أصحابه يعوده وأهله تقول: نفسي فداك، ما نطمعك؟ ما نسقيك؟ فأجابها بصوت ضعيف: بليت الحراقيف وطالت الضجعة، والله ما يسرني أن الله نقصني منه قلامة ظفر.

وطلق خالد بن الوليد امرأة له ثم أحسن عليها الثناء! فقيل له: يا أبا سليمان لأي شيء طلقتها؟! قال: ما طلقتها لأمر رابني منها ولا ساءني ولكن لم يصبها عندي بلاء.

ويذكر عنه: ما ضرب على مؤمن عرق الا كتب الله له به حسنة وحط به عنه سيئة ورفع له به درجة.

ولا ينافي هذا ما قدمناه من أن المصائب مكفرات لا غير لأن حصول الحسنة انما هو بصبره الاختياري عليها، وهو عمل منه.

وعاد رجل من المهاجرين مريضاً فقال: إن للمريض أربعاً: يرفع عنه القلم، ويكتب له من الأجر مثل ما كان يعمل في صحته، ويتبع المرض كل خطيئة من مفصل من مفاصله فيستخرجها؛ فإن عاش عاش مغفوراً له، وإن مات مات مغفوراً له؛ فقال المريض: اللهم لا أزال مضطجعاً---.

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن السفر؟ قال: مرض أبو بكر رضي الله عنه فعادوه فقالوا: ألا ندعو لك الطبيب؟ فقال: قد رآني الطبيب، قالوا: فأي شيء قال لك؟ قال: إني فعال لما أريد.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن مجاهد قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وجدنا خير عيشنا بالصبر؛ وقال أيضاً: أفضل عيش أدركناه بالصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريماً.

٩٠٩. **قال وهب بن منبه: ينزل البلاء ليستخرج الدعاء.** (الشكر ص٤٦)

٩١٠. **قال عونٌ بن عبد الله: إنَّ الله ليُكرِهُ عبدَهُ على البلاءِ كما يُكرِهُ أهلُ المريضِ مريضَهم وأهلُ الصبيِّ صبيَّهم على الدواءِ ويقولونَ: اشربْ هذا فإنَّ لكَ في عاقبتِهِ خيراً.** (٤/٢٥٢)

٩١١. **قال الحسن: كان داود النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم لا مرض يضنيني ولا صحة تنسيني، ولكن بين ذلك.** (المصنف ٧/٦٨-٦٩)

٩١٢. **قال ثابت: انطلقت أنا والحسن إلى صفوان بن محرز نعوده فإذا هو في خص من قصب مائل فخرج إلينا ابنه فقال: إن به بطناً شديداً لا تقدرون أن تدخلوا عليه! فقال الحسن: إن أباك أن يؤخذ من لحمه ودمه فيكفر عنه خطاياه خير له من أن يموت جميعاً فيأكله التراب؛ أو قال: فتأكله الارض، ولا يؤجر في ذلك.** (الزهد ص٢٥٧ والمرض والكفارات ص٥٧ وعدة الصابرين ص٧٤)

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا إن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس بار الجسم؛ ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له؛ وقال: الصبر مطية لا تكبو---.

وقال سليمان بن القاسم: كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر قال الله تعالى: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) [الزمر ١٠]، قال: كالماء المنهمر.

وكان بعض العارفين في جيبه رقعة يخرجها كل وقت ينظر فيها، وفيها: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) [الطور ٤٨].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو كان الصبر والشكر بعيرين لم أبال أيهما ركبت.

وكان محمد بن شبرمة إذا نزل به بلاء قال: سحابة صيف ثم تنقشع.

وقال سفيان بن عيينة في قوله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) [السجدة ٢٤]: لما أخذوا برأس الأمر جعلناهم رءوساً---.

٩١٣. قال حبيب أبو محمد: عادني الحسن في مرض فقال لي: يا حبيب إنا إن لم نؤجر إلا فيما نحب قل أجرنا؛ وإن الله كريم يبتلي العبد وهو كاره، ويعطيه عليه الأجر العظيم. (المرض والكفارات ص٦١ والشعب ٧/٢٠٠)

٩١٤. قال حاتم بن بشر: مرض جدي عطاء الخراساني فدخل عليه محمد بن واسع يعوده فقال: سمعت الحسن يقول: إن العبد ليبتلى في ماله فيصبر ولا يبلغ بذلك الدرجات العلى، ويبتلى في ولده فيصبر ولا يبلغ بذلك الدرجات العلى، ويبتلى في بدنه فيصبر فيبلغ بذلك الدرجات العلى؛ قال: وكان عطاء قد أصابته مرضات. (المرض والكفارات ص٧٩ والشعب ٧/٢٠١)

٩١٥. قال عثمان بن الهيثم: كان رجل بالبصرة من بني سعد وكان قائداً من قواد عبيد الله بن زياد فسقط عن السطح فانكسرت رجلاه فدخل عليه أبو قلابة يعوده فقال له: أرجو أن تكون لك خيرة فقال له يا أبا قلابة وأي خير في كسر رجليَّ جميعاً؟! فقال: ما ستر الله عليك أكثر. فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد أن يخرج فيقاتل الحسين فقال للرسول: قد أصابني ما ترى؛ فما كان إلا سبعاً حتى وافى الخبر بقتل الحسين فقال الرجل: رحم الله أبا قلابة لقد صدق إنه كان خيرة لي. (صف٣/٢٣٨)

٩١٦. قال بكر بن ماعز: كان بالربيع بن خثيم خبل من الفالج فكان يسيل من فيه لعاب؛ قال: فمسحته يوماً فرآني كرهت ذلك فقال: والله ما أحب أنه بأعتى الديلم على الله[٤٨٩]. (الزهد لهناد ١/٢٣١ و صف٣/٦٦)

---

[٤٨٩] عن داود قال: أصاب الربيع بن خثيم فالج؛ فكان بكر بن ماعز يقوم عليه ويدهنه ويغسل رأسه ويفليه؛ فبينما هو يغسل رأس الربيع ذات يوم، إذ سال لعاب الربيع، فبكى بكر فرفع رأسه إليه فقال: ما يبكيك؟! والله ما أحب أنه بأعتى الديلم على الله. (الزهد لهناد ٣/٢٣١)

**٩١٧.	قال سيار بن سلامة: دخلت على أبي العالية في مرضه الذي مات فيه فقال: إن أحبه إلي أحبه إلى الله عز وجل.** (صف٣/٢١٢)

**٩١٨.	قال عبد الملك بن عمير: قيل للربيع بن خثيم: ألا ندعو لك طبيباً؟ قال: أنظروني، فتفكر ثم قال: (وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً)[٤٩٠]؛ قال: فذكر من حرصهم على الدنيا ورغبتهم التي كانوا فيها؛ قال: فقد كانت فيهم أطباء وكانت فيهم مرضى فلا أرى المداوي بقي ولا المداوَى، هلك الناعت والمنعوت له لا حاجة لي فيه.** (الزهد لهناد ١/٢٣٠ وانظر صف ٣/٦٠)

**٩١٩.	ذكر مطرف عن كعب قال: أجد في التوراة: لولا أن يحزن عبدي المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد لا يصدع أبداً.** (المرض والكفارات ص٩٥)

**٩٢٠.	قال ربيعة بن كلثوم بن جبر: دخلت على الحسن وهو يشتكي ضرسه وهو يقول: رب مسني الضر وأنت أرحم الراحمين.** (الزهد ص٢٨١)

**٩٢١.	قال مسهر لعطية العوفي: كيف أصبحت؟ قال: في سلامة مشوبة بداء، وعافية داعية إلى فناء[٤٩١].** (عقلاء المجانين ص٧)

---

[٤٩٠] الفرقان (٣٨).

[٤٩١] قالت الحكماء: كفاك بصحتك سقماً وبسلامتك داء.

وقال حميد بن ثور في بعض قصائده:

أرى جسدي قد رابني بعد صحة	وحسبك داء أن تصح وتسلما

وأنشد بعض الأدباء:

كانت قناتي لا تلين لغامز	وألانها الإصباح والإمساء

ودعوت ربي بالسلامة جاهداً	لمعيشتي فإذا السلامة داء

وردت هذه المنقولات الثلاثة في (عقلاء المجانين) (ص٧).

٩٢٢. قال رجل للحسن: مات فلان فجأة! فقال: لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات. (العقد الفريد ١٠١/١٠)

٩٢٣. قيل للحسن: إن فلاناً في النزع، فقال: ما زال في النزع منذ خرج من بطن أمه، ولكنه الآن أشد. (عقلاء المجانين ص٧)

٩٢٤. قال ثابت البناني: كنا نشهد الجنازة فلا نرى إلا مقنعاً باكياً. (الباعث لأبي شامة ص٩٠ والإحياء ٤٨٤/٤)

٩٢٥. قال الربيع بن خثيم: عجبت لملك الموت ولثلاثة: لملك ممنع في حصونه يأتيه ملك الموت ينزع نفسه ويدع ملكه خلفه؛ ولمسكين منبوذ بالطريق يقذره الناس أن يدنوا منه ولا يقذره[٤٩٢] ملك الموت أن يأتيه فينزع نفسه [ويدع قذره][٤٩٣]؛ ولطبيب نحرير يأتيه ملك الموت ف[ي]نزع نفسه ويدع طبه خلفه[٤٩٤]. (العظمة ص٨٩٥ والحلية ١١٥/٢)

٩٢٦. قال يونس: شهدت الحسن فسمعته حين ثقل وهو يقول: إنا لله وإنا اليه راجعون، قال: حتى فرغ، قال: فانكب عليه ابنه عبد الله، وقال: يا أبت ما لك تسترجع فقد أفزعتنا؟! فهل رأيت شيئاً؟! فقال: يا بني إني رجَّعت على نفسي اني لم أصب بمثلها قط. (الزهد ص٢٨٤ والزهد الكبير ص٢٠٣ ومحاسبة النفس ١٢٤ وقارن برقم ١٢٣ منه)

٩٢٧. قال الحسن: عاد رجل أخاً له فوافقه [في] الموت، فرأى (ما رأى من)[٤٩٥] عكر الموت وكرب الموت؛ قال: فرجع إلى أهله وجاءوا بغدائه فقال: يا

---

[٤٩٢] تحرفت هذه الكلمة في (الحلية) (١١٥/٢) إلى (يقدر).

[٤٩٣] زيادة من (الحلية).

[٤٩٤] سقط من (الحلية) ذكر الثالث.

[٤٩٥] في الأصل (من مرأى).

أهلاه عليكم بغدائكم! قالوا: يا فلان الضيعة! قال: يا أهلاه عليكم ضيعتكم! فـوالله لقد رأيت مصرعاً لا أزال اعمل له حتى أقدم عليه. (الزهد ص٢٧٠)

٩٢٨. قال أبو بكر بن عياش: كان الحسن إذا رأى جنازة يقول: الحمـد لله الذي لم يجعلني السواد المختطف؛ قال: ولا يحدّثُ يومئذ شيئاً. (الطبقات ١٧٧/٧)

٩٢٩. قال الحسن: كان رجل من المسلمين يبلغه موت أخ من اخوانـه فيقول: إنا لله وإنا اليه راجعون، كدت والله أن أكون أنا السواد المختطف، فيزيده الله بذلك جداً واجتهاداً فيلبث بذلك ما شاء الله؛ ثم يبلغه موت الأخ مـن إخوانـه فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، كدت والله أن أكون أنا السواد المختطف، فيزيده الله بذلك جداً واجتهاداً؛ قال: فردد الحسن هذا الكلام غير مرة؛ [قال:] فوالله مـا زال [أي ذلك الرجل] كذلك حتى مات موتاً كيساً. (الزهد ص٢٦٩)

٩٣٠. قال الحسن: من أشراط، أو اقتراب، السـاعة أن يـأتي المـوت خياركم فيلقطهم كما يلقط أحدكم أطايب الرطب من الطبق. (المصنف ١٩٨/٧)

٩٣١. قال الربيع بن صبيح: قلنا للحسن: يا أبا سعيد عظنا فقال: إنمـا يتوقع الصحيح منكم داء يصيبه والشاب منكم هرماً يفنيه والشـيخ مـنكم موتـاً يرديه؛ أليس العواقب ما تسمعون؟! أليس غداً تفارق الروح الجسد؟! المسـلوب غداً أهله وماله، الملفوف غداً في كفنه، المتروك غداً في حفرته، المنسي غداً من قلوب أحبته الذين كان سعيه وحزنه لهم؛ ابن آدم نزل بك الموت فلا تُرى قادمـاً ولا تجيء زائراً ولا تكلم قريباً ولا تعرف حبيباً، تنادَى فلا تجيب، وتسـمع فـلا تعقل؛ قد خربت الديار وعطلت العشار وأيتمت الأولاد؛ قد شخص بصـرك وعـلا نفسك واصطكت أسنانك وضعفت ركبتاك وصار أولادك غرباء عند غيرك. (٣٠٤/٦-٣٠٥)

٩٣٢. ذكر الحسن أن عثمان بن أبي العاص كان في جنازة فخلص إلـى قبر خاسف وثم رجل من أهله، فقال: تعال يا فلان، فلما جاء قال: اطلع إلى بيتك؛ قال: أراه بيتاً ضيقاً يابساً مظلماً ليس فيه طعام ولا شراب ولا زوجة؛ قال: فإنـه

والله بيتك؛ قال: والله صدقتَ؛ أما والله لو قد رجعتُ نقلتُ من ذاك في هذا[٤٩٦]. (الزهد ص٢٠٤)

٩٣٣. كان الحسن يقول في موعظته: المبادرة عباد الله المبادرة؛ فإنما هي الأنفاس، لو قد حبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تقربون بها إلى الله عز وجل؛ رحم الله امرأ نظر لنفسه وبكى على ذنوبه ثم يقرأ هذه الآية (إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً)[٤٩٧]؛ ثم يبكي ويقول: آخر العدد خروج نفسك، آخر العدد فراق أهلك، آخر العدد دخولك في قبرك. (الشعب ٧/٤٠٧)

٩٣٤. قال عبد الواحد بن صفوان: كنا مع الحسن في جنازة فقال: رحم الله امرءاً عمل لمثل هذا اليوم، إنكم اليوم تقدرون على ما لا يقدر عليه إخوانكم هؤلاء من أهل القبور، فاغتنموا الصحة والفراغ قبل يوم الفزع والحساب. (ذم الدنيا ٥٣)

٩٣٥. قال الحسن: يتوسد المؤمن ما قدم من عمله في قبره إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فاغتنموا المبادرة رحمكم الله في المهلة. (ذم الدنيا ٥٢ واقتضاء العلم العمل ص٩٧)

٩٣٦. قال المروزي: قال أبو عبد الله [أحمد بن حنبل]: كأنك بالموت وقد فرق بيننا، ما أعدل بالفقر شيئاً؛ أنا أفرح إذا لم يكن عندي شيء، إني لأتمنى الموت صباحاً ومساءً؛ أخاف أن أفتن في الدنيا؛ قال مسروق: إنما تحفة المؤمن حفرته. (الورع لأحمد ص٣٦ وانظر السير ١١/٢١٥-٢١٦)

---

[٤٩٦] يريد أن يقدم من دنياه لآخرته.

[٤٩٧] مريم (٨٤).

الحذر والمبادرة والمداومة على العبادة، وأخذ الدين بقوة

٩٣٧. قال الحسن: ابن آدم السكين تحد[٤٩٨] والكبش يعتلف والتنور يسجر. (١٥١/٢)

٩٣٨. قال الحسنُ: ابنَ آدمَ أصبحتَ بين مطيَّتَينِ لا يُعرِّجانِ[٤٩٩] بك، خطر الليلِ والنهارِ حتى تقدمَ الآخرةَ، فإما إلى الجنةِ وإما إلى النارِ، فمنْ أعظمُ خطراً منك؟! (١٥٢/٢)

٩٣٩. كانَ الحسنُ إذا تلا هذهِ الآيةَ (فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ)[٥٠٠] قال: من قالَ ذا؟ قاله منْ خلقَها وهو أعلم بها. (١٥٣/٢)

٩٤٠. قال الحسن: إياكم وما شغَلَ من الدنيا، فإنَّ الدنيا كثيرةُ الأشغالِ، لا يفتحُ رجلٌ على نفسِهِ بابَ شغلٍ إلا أوشكَ ذلك البابُ أن يفتحَ عليه عشرةَ أبوابٍ. (١٥٣/٢)

٩٤١. قال الحسنُ: رحِمَ اللهُ رجلاً لم يَغُرَّهُ كَثْرَةُ ما يرى من كثرة الناس، ابنَ آدمَ إنكَ تموتُ وحدَكَ، وتدخُلُ القبْرَ وحدكَ، وتُبعثُ وحدكَ، وتُحاسبُ وحدكَ، ابنَ آدمَ وأنتَ[٥٠١] المَعْنِيُّ وإياكَ يُراد. (١٥٥/٢)

٩٤٢. قال أيوب: سمعت الحسن يقول: إنكم وقوف ها هنا تنتظرون آجالكم وعند الموت تلقون الخبر، فخذوا مما عندكم لما بعدكم. (روضة العقلاء ص٢٨)

---

[٤٩٨] هذه الكلمة كانت في الأصل (تجذ).

[٤٩٩] عرَّج تعريجاً: أي ميَّلَ وأقام وحبس المطية على المنزل، فالمراد أن العبد يسار به إلى نهايته ولا توقف في ذلك السير أو لا انحراف فيه عن وجهته.

[٥٠٠] لقمان (٣٣).

[٥٠١] كذا الأصل ولعل الواو زيدت خطأ.

٩٤٣. قال الحسن: أيا فلان أترضى هذه الحال التي أنت عليها للموت إذا نزل بك؟ قال: لا؛ قال: أتحدث نفسك بالانتقال عنها إلى حال ترضاها للموت إذا نزل بك؟ قال: حديثاً بغير حقيقة؛ قال: أفبعد الموت دار فيها مستعتَب[٥٠٢]؟ قال: لا[٥٠٣]؛ قال: فهل رأيتَ عاقلاً رضي لنفسه بمثل الذي رضيتَ به لنفسك؟! (البيان والتبيين ٣/١٤٠)

٩٤٤. قيل للربيع: لو أرَحتَ نفسك! قال: راحتَها أُريد. (عيون الأخبار ٢/٣٧٢)

٩٤٥. قالَ هرمُ بنُ حيّانٍ: لو قيلَ لي أَني من أهلِ النارِ لم أَدَعِ العملَ لِئَلا تلومَنِي نفسي فتقول: ألا صنعتَ ألا فعلتَ! (٢/١٢٢)

٩٤٦. كان مطرف يقول: يا إخوتي اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات في الجنة وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل: ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل، نقول: قد عملنا فلم ينفعنا ذلك[٥٠٤]. (اقتضاء العلم العمل ص٩٥ والوجل ص٢٩ ومحاسبة النفس ٧٢ و صفـ٣/ / ٢٢٣)

٩٤٧. عن سفيان قال: قال رجل لمحمد بن المنكدر ولرجل آخر من قريش: الجد الجد والحذر الحذر فإن يكن الأمر على ما ترجون كان ما قدمتم فضلاً، وإن يكن الأمر على غير ذلك لم تلوموا أنفسكم[٥٠٥]. (اقتضاء العلم العمل ص٩٥)

٩٤٨. قال أوفى بن دلهم: كان للعلاء بن زياد مال ورقيق فأعتق بعضهم وباع بعضهم وأمسك غلاماً أو اثنين يأكل غلتهما فتعبد فكان يأكل كل يوم رغيفين

---

[٥٠٢] أي استرضاء.

[٥٠٣] لأنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله وبقيت آثار العمل.

[٥٠٤] انظر (محاسبة النفس) (٧٣).

[٥٠٥] عن يحيى بن حميد بن عبد الملك بن أبي غنية قال: كتب محمد بن النضر الحارثي إلى أخ له: أما بعد فإنك في دار تمهيد وأمامك منزلان لا بد من أن تسكن أحدهما ولم يأتك أمان فتطمئن ولا براءة فتقصر والسلام. (اقتضاء العلم العمل ص٩٦)

وترك مجالسة الناس فلم يكن يجالس أحداً؛ يصلي في جماعة ثم يرجع إلى أهله ويُجَمِّع[506] ثم يرجع إلى أهله ويشيع الجنازة ويعود المرضى ثم يرجع إلى أهله فطفىء فبلغ ذلك إخوانه فاجتمعوا فأتاه أنس بن مالك والحسن والناس وقالوا: رحمك الله أهلكت نفسك لا يسعك هذا فكلموه وهو ساكت حتى إذا فرغوا من كلامهم قال: إنما أتذلل لله عز وجل لعله يرحمني[507]. (صف٣/٢٥٣ والحلية ٢/٢٤٣)

٩٤٩. كان عونٌ يقولُ: اليومَ المضمارُ، وغداً السباقُ، والسبقةُ الجنةُ، والغايةُ النارُ، فبالعفوِ تنْجونَ، وبالرحمةِ تدخلونَ، وبالأعمالِ تقتسمونَ المنازلَ. (٤/٢٤٦)

٩٥٠. قال علقمة بن مرثد: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، منهم الأسود بن يزيد، كان مجتهداً في العبادة يصوم حتى يخضرَّ جسدُه ويصفرَّ، وكان علقمةُ بن قيس يقول له: لِمَ تعذبُ هذا الجسد؟! قال: راحةَ هذا الجسد أريد؛ فلما احتضر بكى فقيل له: ما هذا الجزع؟! قال: ما لي لا أجزعُ؟! ومن أحقُّ بذلكَ مني؟! والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل لهمني الحياء منه مما قد صنعته، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزالُ مستحياً منه؛ ولقد حج الأسود ثمانين حجة. (٢/١٠٣)

٩٥١. ذكر عبد الله بن بشر أن علقمة والأسود بن يزيد حجّا، وكان الأسود صاحب عبادة، وصام يوماً فكان الناس بالهجير[508]، وقد تربد[509] وجهه،

---

[506] أي يصلي الجمعة.

[507] عن هشام بن حسان أن العلاء بن زياد كان قوت نفسه رغيفاً كل يوم وكان يصوم حتى يخضر ويصلي حتى يسقط فدخل عليه أنس بن مالك والحسن فقال: إن الله تعالى لم يأمرك بهذا كله، فقال: إنما أنا عبد مملوك لا أدع من الاستكانة شيئاً إلا جئته به. (٢/٢٤٣)

[508] الهجير: نصف النهار عند اشتداد الحر.

فأتاه علقمة فضرب على فخده فقال: ألا تتق الله يا أبا عمرو في هــذا الجســد؟! علامَ تعذبُ هذا الجسد؟! فقال الأسود: يا أبا شبل الجد الجد. (١٠٤/٢)

٩٥٢. قال هلال بن خباب: خرجت مع سعيد بن جبير في أيام مضين من رجب فأحرم من الكوفة بعمرة ثم رجع من عمرته ثم أحرم بالحج في النصف من ذي القعدة وكان يخرج في كل سنة مرتين مرة للحج ومرة للعمرة. (صف٣/ ٧٧-٧٨)

٩٥٣. قال أبو مسلم الخولاني: لو قيل لي: إن جهنم تسعر، ما استطعت أن أزيد في عملي. (١٢٤/٢)

٩٥٤. قال أبو ضمرة أنس بن عياض: رأيت صفوان بن سليم ولو قيــل له: غداً القيامة، ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة. (١٥٩/٣)

٩٥٥. كان وهب بن منبه ربما صلى الصبح بوضوء العشاء وكان يقول: ما أحدثتُ لرمضان شيئاً قط، يعني أنه زاد في عمله. (التهجد ص٤٧٠)

٩٥٦. قالَ ابنُ محيريزٍ: عدنا عبادةَ[510] فأقبلَ أبو عبــدِ اللهِ الصــنابحيُّ [عبد الرحمن بن عسيلة] فلما رآه مقبلاً قالَ عبادةُ: منْ أحبَّ أنْ ينظرَ إلى رجــلٍ كأنما عُرِجَ بهِ إلى أهلِ السماءِ فنظرَ إلى أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ فرجعَ وهو يعمــلُ على ما يرى! فلينظرْ إلى هذا. (١٢٩/٥ وانظر صف٤/٢٠٢)

٩٥٧. قال الأوزاعي [في حسان بن عطية]: ما رأيت أحداً أكثر عملاً منه في الخير. (صف٤/٢٢٢)

---

[509] أي تغير، جاء في لسان العرب "تَرَبَّد وجهه أَي تغير من الغضب، وقــيل: صــار كلون الرماد، ويقال: ارْبَدَّ لونه كما يقال احمرَّ واحمارّ، وإِذا غضب الإِنسان تَرَبَّد وجهــه كأَنَّه يسودّ منه مواضع، وارْبَدَّ وجهه وارْمَدَّ إِذا تغير، وداهية رَبْدَاءُ أَي منكــرة، وتَرَبَّــد الرجل: تَعبَّس".

[510] ابن الصامت.

٩٥٨. ذكرت أمينة بنت عمران بن مسلم القصير أن أباها كان قد عاهد الله أن لا ينام بليل أبداً إلا مستغلباً؛ قالت: قال: إني حببتْ إلي طاعة الله تعالى طول الحياة؛ ولولا الركوع والسجود وقراءة القرآن ما باليت أن لا أعيش في الدنيا فواقاً؛ قالت: فلم يزل مجهوداً على ذلك حتى مات رحمه الله. (صف٣/٣١٣)

٩٥٩. كانت أمُّ منصورٍ بن المعتمر تقولُ له: يا بنيَّ إنَّ لعينِك عليكَ حقاً، ولجسمِكَ عليكَ حقاً، فكان يقولُ لها: دعي عنكَ منصوراً فإنَّ بينَ النفختينِ نوماً طويلاً. (٥/٤١)

٩٦٠. عن الوليد بن علي عن أبيه قال: كان سويد بن غفلة يؤمنا في شهر رمضان في القيام وقد أتى عليه عشرون ومئة سنة. (صف٣/٢٢)

٩٦١. قال عاصم: تزوج سويد بن غفلة وهو ابن ستة عشرة ومئة سنة وكان يمشي يأتي الجمعة ماشياً[٥١١]. (صف٣/٢٢)

٩٦٢. ذكر ابن عون أن الشعبي سئل عن الأسود فقال: كان صواماً حجاجاً قواماً[٥١٢]. (المصنف ٧/١٥١)

٩٦٣. قال ابن المبارك: قلت لهشيم: من منصور بن زاذان؟ قال: كان يصلي الغداة ولا يكلم أحداً حتى تطلع الشمس فإذا طلعت الشمس قام فصلى إلى

---

[٥١١] قال حنش بن الحارث: رأيت سويد بن غفلة يمر بنا في المسجد إلى امرأة له من بني أسد وهو ابن سبع وعشرين ومئة سنة---وقال محمد بن سعد مات سويد ابن ثمان وعشرين ومئة سنة في إحدى أو ثنتين وثمانين. (صف٣/٢٢-٢٣)

[٥١٢] قال حنش بن الحارث: رأيت الأسود وقد ذهبت إحدى عينيه من الصوم. (صف٣/٢٤)

عن الحكم قال كان الأسود يصوم الدهر. (صف٣/٢٤)

عن إبراهيم قال: كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين وكان ينام بين المغرب والعشاء وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال. (صف٣/٢٣)

نحو الزوال ويدخل منزله ثم يخرج إلى الظهر ويصلي ما بين الظهر إلى العصر ثم يصلي العصر ويسلم علينا فيقول: هل من مريض؟ هل من جنازة؟ فإن كان قام فتبع أو عاد، ثم صلى المغرب، فصلى ما بين المغرب والعشاء، ثم صلى العشاء، ثم يدخل منزله، قلت: كم كان هذا حاله؟ قال: أربعين[٥١٣] ------. (الزهد الكبير ص٢٩٨)

٩٦٤. قال اسماعيل بن زَبّان: إنما سمي أبو يونس العجلي القوي لقوته على العبادة صلى حتى أقعد وبكى حتى عمي وصام حتى صار كالحشفة[٥١٤]. (صف ١٢٢/٣)

٩٦٥. قال عمر بن ذَرٍّ: قرأتُ [في][٥١٥] كتابِ سعيدِ بن جبيرٍ: اعلمْ أنَّ كلَّ يومٍ يعيشُهُ المؤمنُ غنيمةٌ. (٢٧٦/٤)

٩٦٦. مرَّ شريحٌ بقومٍ وهم يلعبون فقال: ما لكم؟! قالوا: فرغنا يا أبا أمية[٥١٦]! قال: ما بهذا أمر الفارغ. (١٣٤/٤ واقتضاء العلم العمل ص١٠٢)[٥١٧]

---

[٥١٣] قال هشيم: لو قيل لمنصور بن زاذان: ملك الموت على الباب! ما كان عنده زيادة في العمل قال وذلك أنه كان يخرج ويصلي الغداة في جماعة ثم يجلس فيسبح حتى تطلع الشمس ثم يصلي الى الزوال ثم يصلي الظهر ثم يصلي الى العصر ثم يصلي العصر ثم يجلس فيسبح الى المغرب ثم يصلي المغرب ثم يصلي العشاء الآخرة ثم ينصرف الى بيته فيكتب عنه في ذلك الوقت. (الشعب ١٦٥/٣)

[٥١٤] روى ابن قتيبة عن سعيد بن نصير قال: قال وكيع: أبو يونس، ومن أبو يونس! بَكَى حتى عمِي، وطاف حتى أُقعِد، وصلى حتى حَدِب. (عيون الأخبار ٣٦٥/٢)

[٥١٥] زيادة مني، ويصح الكلام بدونها ولكنه بها أقرب.

[٥١٦] في الأصل (أمامة) وما أثبتُّه هو المعروف في كنية شريح؛ وفي الاقتضاء: (فرغنا اليوم) بلا نداء.

٩٦٧. قال معاوية بن قرة: أكثر الناس حساباً يوم القيامة الصحيح الفارغ[٥١٨]. (اقتضاء العلم العمل ص١٠٣)

٩٦٨. قال مسروق: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عز وجل. (صف٣/٢٥)

٩٦٩. قال علقمة بن مرثد: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الربيع بن خثيم وكان يقول: أما بعد فأعدَّ زادَك وخذْ في جهازِك وكن وصيَّ نفسِك. (صف٣/٦٠)

٩٧٠. قال أبو مسلم: يا أم مسلم سوّي رحلك فإنه ليس على جهنمَ معبرةٌ. (٢/١٢٧)

٩٧١. ذكر عطية بن قيس أن ناساً من أهل دمشق أتوا أبا مسلم الخولاني في منزله وهو غاز بأرض الروم فوجدوه قد احتفر في فسطاطه جوبة[٥١٩] ووضع في الجوبة نطعاً وأفرغ فيه ماء يتصلق فيه وهو صائم! فقالوا له: ما يحملك على الصيام وأنت مسافر وقد رخص لك في الفطر في السفر؟! فقال: لو حضر قتال لأفطرت و تقويت للقتال؛ إن الخيل لا تجري إلى الغايات وهي بدن، إنما تجري وهي ضمر؛ إن بين أيدينا أياماً لها نعمل. (صف٤/٢٠٩-٢١٠)

---

[٥١٧] عن شعبة حدثنا سعيد الجريري قال غنيم بن قيس: كنا نتواعظ في أول الإسلام: ابن آدم إعمل في فراغك لشغلك وفي شبابك لهرمك وفي صحتك لمرضك وفي دنياك لآخرتك وفي حياتك لموتك. (اقتضاء العلم العمل ص١٠١)

[٥١٨] عن هشام قال: كانت حفصة بنت سيرين تقول: يا معشر الشباب إعملوا فإنما العمل في الشباب. (اقتضاء العلم العمل ص١٠٩)

[٥١٩] أي حفرة؛ وفي (مختار الصحاح) (ص١١٦): جاب: خرق وقطع.

٩٧٢. كان من أمر أبي مسلم الخولاني أن علق سوطاً في مسجده ويقول: أنا أولى بالسوط[٥٢٠] من الدواب؛ فإذا دخلته فترةٌ مشقَ ساقه سوطاً أو سوطين؛ وكان يقول: لو رأيتُ الجنةَ عياناً ما كان عندي مستزاد، ولو رأيت النار عياناً ما كان عندي مستزاد. (١٢٧/٢)

٩٧٣. قيل لأبي مسلم الخولاني حين كبرَ ورقَّ: لو قصَّرْتَ عن بعض ما تصنع! فقال: أرأيتم لو أرسلتم الخيلَ في الحلبة ألستم تقولون لفارسها: دعْها وارفقْ بها حتى إذا رأيتم الغايةَ فلا تستبْقوا[٥٢١] منها شيئاً؟ قالوا: بلى، قال: فإني أبصرتُ الغايةَ، وإنَّ لكلِّ ساعٍ غايةً، وغايةُ كلِّ ساعٍ الموتُ فسابقٌ ومسبوق. (١٢٣/٢)

٩٧٤. كان العلاء بن زياد العدوي يقولُ: لِيُنْزِلْ أحدُكم نفسَهُ أنه قد حضره الموتُ فاستقالَ ربَّهُ تعالى نفسَهُ فأقاله، فليعملْ بطاعةِ اللهِ عز وجل. (٢٤٤/٢)

٩٧٥. قال جعفر بن سليمان: سمعت أبا عمران الجوني يقول كثيراً: اهتبلوا غفلة الحمقى وامضوا حيث أُعْلِمَ لكم، وكلوا ما لا تعلمون إلى عالمه قبل أن يأتي حضورُ ما لا تستطيعون دفعه من الموت وجلائل الأمور. (٣٠٩/٢)

٩٧٦. قال أبو عمران الجوني: تكون الأرض زماناً ناراً فماذا أعددتم لها؟! وذلك قوله تعالى: (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً)[٥٢٢]. (٣١٤/٢)

٩٧٧. قال أبو عمران الجوني: وهبْك تنجو[٥٢٣]! بعدَ كَم تنجو؟!. (صف٢٦٥/٣)

---

[٥٢٠] في الأصل (بالسواط).

[٥٢١] انتقل من خطاب المفرد إلى خطاب الجماعة.

[٥٢٢] مريم (٧١-٧٢).

[٥٢٣] أي افترض أنك تنجو من النار.

٩٧٨. قال مالك بن دينار: كان عيسى عليه السلام يقول: إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما وكان يقول: اعملوا لليل لما خلق له واعملوا للنهار لما خلق له. (الكبير ص٢٩٥)

٩٧٩. قال أبو عيسى: دخلنا على مالك بن دينار عند الموت فجعل يقول: لمثل هذا اليوم كان دؤوب أبي يحيى. (صف٣/٢٨٨)

٩٨٠. قال شميط بن عجلان: إني واللهِ ما رأيتُ أبدانَكم إلا مطاياكم إلى ربِّكم عزَّ وجلَّ، ألا فأَنْضوها في طاعة الله يبارك الله فيكم. (٣/١٣١)

٩٨١. قال أبو حازم سلمة بن دينار: إن بضاعةَ الآخرةِ كاسدةٌ فاستكثروا منها في أوان كسادها، فإنه لو قد جاء يومُ نفاقها لم نصل منها لا إلى قليل ولا إلى كثير. (٣/٢٤٢)

٩٨٢. قال أبو حازم: عجباً لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويدعون أن يعملوا لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة. (صف٢/١٦٥)

٩٨٣. قالت امرأة أبي حازم يوماً له: يا أبا حازم هذا الشتاء قد هجم، ولا بد لنا مما يصلحنا فيه، فذكرت الثياب والطعام والحطب، فقال: مِن هذا كله بُدٌّ، ولكن خذي ما لا بدَّ منه: الموتَ ثم البعثَ ثم الوقوفَ بين يدي الله تعالى ثم الجنةَ أو النار. (عيون الأخبار ٢/٣٧٣)

٩٨٤. قال أبو حازم: أنظر الذي تحبُّ ان يكونَ معكَ في الآخرةِ فقدمْهُ اليومَ، وانظر الذي تكرهُ أن يكونَ معكَ ثَمَّ[٥٢٤] فاتركه اليوم. (٣/٢٣٨)

٩٨٥. قال أبو حازمٍ: كلُّ عملٍ تكرهُ الموتَ مِنْ أجلِهِ فاتركْه ثم لا يضرُّكَ متى متَّ. (٣/٢٣٩)

٩٨٦. كان عبيد بن عمير إذا دخل الشتاء قال: يا أهل القرآن طال الليل لصلاتكم وقصر النهار لصيامكم، فاغتنموا. (التهجد ص٤١٥)

---

[٥٢٤] أي هناك في الآخرة.

٩٨٧. قال ميمون بن مهران في قوله تعالى (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا)[٥٢٥]، و(إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)[٥٢٦]: فالتمسوا لهذين الرصدين جوازاً. (٨٤/٤)

٩٨٨. قال أبو المليح: قال لنا ميمون بن مهران ونحن حولَهُ: يا معشرَ الشبابِ قوَّتُكم اجعلوها - في شبابِكم ونشاطِكم - في طاعةِ اللهِ؛ يا معشرَ الشيوخِ حتى متى؟! (٨٧/٤)

٩٨٩. كان زياد بن جرير يقولُ: تجهزتم؟ فسمعَهُ رجلٌ فقالَ[٥٢٧]: ما يعني بقولِهِ: تجهزتم؟ فَـ[قيل له][٥٢٨]: يقولُ: تجهزوا للقاءِ اللهِ تعالى. (١٩٧/٤)

٩٩٠. قال إبراهيم التيمي: مثلتُ نفسي في النارِ أعالجُ أغلالَها وسعيرَها وآكلُ من زقّومِها وأشربُ من زمهريرِها، فقلتُ: يا نفسي أيّ شئٍ تشتهين؟ قالت: أرجعُ إلى الدنيا أعملُ عملاً أنجو بهِ من هذا العذابِ، ومثلتُ نفسي في الجنةِ مع حورِها وألبسُ من سندسِها واستبرقِها وحريرِها، فقلتُ: يا نفسي أيّ شئ تشتهين؟ قالت: أرجعُ إلى الدنيا فأعملُ عملاً أزدادُ من هذا الثوابِ، فقلتُ: أنتِ في الدنيا وفي الأمنيَّةِ. (٢١١/٤)

٩٩١. قال عونٌ بن عبد الله: قد ورد الأولُ، والآخِرُ متعَبٌ منتظِرٌ، فأصلحوا ما تقْدمونَ عليهِ بما تظْعنون عنه[٥٢٩]، فإنَّ الخلقَ للخالقِ والشكرَ للمنعمِ[٥٣٠]، وإنَّ الحياةَ بعدَ الموتِ والبقاءَ بعدَ القيامة. (٢٤٦/٤)

---

[٥٢٥] النبأ (٢١).

[٥٢٦] الفجر (١٤).

[٥٢٧] في الأصل (يقول) فجعلتها (فقال).

[٥٢٨] زيادة مني قد يقتضيها السياق. ويصح حذفها فيكون زياد قد سمع سؤال ذلك الرجل فأجابه.

[٥٢٩] أي أصلحوا آخرتكم بدنياكم.

٩٩٢. خطب عمر بن عبد العزيز فقال: إن الدنيا ليست بدارِ قرارِكم؛ دارٌ كتب الله عليها الفناءَ، وكتب على أهلِها منها الظعنَ؛ فكم عامر موثَّق عمّا قليلٍ مخرَّبٌ، وكم مقيم مغتبِط عما قليلٍ يظعنُ؛ فأحسنوا رحمكم اللهُ منها الرحلةَ بأحسنَ ما يحضركم من النقْلةِ، وتزودوا فإنَّ خيرَ الزاد التقوى؛ إنما الدنيا كفيءِ ظلالٍ قَلَصَ[٥٣١] فذهبَ؛ بينا ابنُ آدمَ في الدنيا ينافسُ فيها وبها قرير العينِ إذ دعاه اللهُ بقدَرِهِ ورماه بيومِ حتفِه، فسلبَه آثارَه ودنياه، وصيَّر لقومٍ آخرينَ مصانعَه ومَغْناه[٥٣٢]؛ إنَّ الدنيا لا تسرُّ بقدَرِ ما تضرّ؛ إنها تَسُرُّ قليلاً وتجرُّ حزناً طويلاً. (٢٩٢/٥)

٩٩٣. قال ميمونُ بنُ مهران: كنتُ جالساً عند عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فقرأ (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)[٥٣٣] فقال لي: يا ميمون: ما أرى القبرَ إلا زيارةً، ولا بدَّ للزائرِ أن يرجعَ إلى منزلِه، يعني إلى الجنةِ أو النار. (٣١٧/٥)

٩٩٤. قال محمد بن واسع: قال خليد العصري: كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعداً! وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً! وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفاً! فعلى ما تعرّجون وما عسيتم تنظرون؟! الموت؟! فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو بشر، فيا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً. (صف٢٣١/٣)

٩٩٥. عن قتادة أن خليداً العصري قال: يا إخوتاه هل منكم من أحد لا يحب أن يلقى حبيبه؟ ألا فأحبوا ربكم وسيروا إليه سيراً كريماً. (صف٢٣١/٣)

---

[٥٣٠] أي ان ما في أيديكم من المال ونحوه في هذه الدنيا فهو من خلق الله وعطائه وستتركونه، وإنه يجب شكره عليه.

[٥٣١] أي ارتفع، وقد يكون المراد (تقلّص) أي انضم وانزوى؛ ويقال: ظل قالص، إذا نقص؛ وعلى كل حال فمعنى العبارة واضح.

[٥٣٢] أي موضعه الذي كان فيه.

[٥٣٣] التكاثر (١-٢).

٩٩٦. قال سفيان بن عيينة: اشترى عامر [بن عبد الله بن الزبير] نفسه من الله تعالى ست مرات[٥٣٤]. (١٦٦/٣)

٩٩٧. قال الأوزاعي: سمعت بلال بن سعد يقول: أيها الناس إنكم لم تخلقوا للفناء وإنما خلقتم للبقاء وإنما تنقلون من دار إلى دار كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام ومن الأرحام إلى الدنيا ومن الدنيا إلى القبور ومن القبور إلى الموقف ومن الموقف إلى جنة أو نار. (الزهد الكبير ص٢١٣ وانظر صف٢١٧/٤)

٩٩٨. قال مصعب بن عثمان: كان عبد الرحمن بن أبان [بن عثمان بن عفان[٥٣٥]] يشتري أهل البيت ثم يأمر بهم فيكسون ويدهنون ثم يعرضون عليه فيقول: أنتم أحرار لوجه الله أستعين بكم على غمرات الموت؛ قال: فمات وهو قائم في مسجده يصلي السبحة يعني الضحى. (صف١٤٨/٢)

٩٩٩. قال رجل من أهل الكوفة: جلسنا إلى عون بن عبد الله في مسجد الكوفة فسمعته يقول: إن من أغر الغرة انتظار تمام الأماني وأنت أيها العبد مقيم على المعاصي؛ قال: وسمعته يقول: لقد خاب سعي المعرضين عن الله؛ قال: وسمعته يقول: ما نؤمل إلا عفوه، وغلبه البكاء فقام. (حسن الظن بالله ص١١٥)

١٠٠٠. قال مطرف: إن المنبتّ[٥٣٦] لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى. (لسان العرب ٣١١/٢)

١٠٠١. قال مورقٌ العجلي: المتمسكُ بطاعةِ اللهِ إذا جــبنَ النـــاسُ عنهـا كالكارِّ بعد الفارِّ. (٢٣٥/٢)

---

[٥٣٤] وقال في رواية أخرى: اشترى عامر بن عبد الله بن الزبير نفسه من الله تعالى بسبع ديات. (١٦٦/٣)

[٥٣٥] في (التقريب): (ثقة مقل عابد، من السادسة).

[٥٣٦] يقال للرجل إذا انقطع في سفره وعطبت راحلته: صار منبتاً.

١٠٠٢. قال قتادة: منع البرُّ[٥٣٧] النومَ، وكانوا ينامون قبل الاسلام، فلما جاء الاسلام أخذوا والله من نومهم وليلهم ونهارهم وأموالهم وأبدانهم ما تقربوا به إلى ربهم. (٣٣٨/٢)

١٠٠٣. قال إبن شوذب: شهدت جنازة طاووس بمكة سنة ست ومئة فسمعتهم يقولون: رحمك الله أبا عبد الرحمن حج أربعين حجة رحمه الله. (صف٢/٢٩٠)

١٠٠٤. قال وهب بن منبه: الأجر معروض ولكن لا يستوجبه من لا يعملُ، ولا يجدُه من لا يبتغيه، ولا يبصرُه من لا ينظر إليه، وطاعةُ اللهِ قريبةٌ ممن يرغَبُ فيها، بعيدةٌ ممن يزهدُ فيها، ومن يحرصُ عليها يبتغيها، ومن لا يحبها لا يجدها، لا تسبقُ من سعى إليها، ولا يدركها من أبطأَ عنها، وطاعةُ الله تعالى تشرِّفُ من أكرمها، وتُهينُ من أضاعها، وكتابُ الله تعالى يدلُّ عليها، والايمانُ بالله تعالى يحض عليها[٥٣٨]. (٥٤/٤-٥٥)

١٠٠٥. قيل لوهبٍ: أليس مفتاحُ الجنةِ لا إله إلا الله؟ قال: بلى ولكنْ ليسَ منْ مفتاحٍ إلا ولهُ أسنانٌ من أتى البابَ بأسنانِهِ[٥٣٩] فتحَ له، ومن لم يأتِ البابَ بأسنانِهِ لم يفتحْ له. (٦٦/٤)

١٠٠٦. قال الحسن: لا إله إلا الله ثمن الجنة. (المصنف ١٩٩/٧ وتأويل مختلف الحديث ص١٧٢)

١٠٠٧. وروي عنه أنه قال: هذا العمود فأين الطنب؟![٥٤٠]. (جامع العلوم والحكم ص٢٠٩)

---

[٥٣٧] مراده الطاعات وأنواع العبادات.

[٥٣٨] وانظر (الحلية) (٦٢/٤).

[٥٣٩] أي بأسنان ذلك المفتاح.

[٥٤٠] يعني أن كلمة التوحيد عمود الفسطاط ولكن لا يثبت الفسطاط بدون أطنابه وهي فعل الواجبات وترك المحرمات.

١٠٠٨. قال ميمون بن مهران: من سرَّه أن يعلَمَ ما منزلتُهُ غداً فلينظرْ ما عملهُ في الدنيا فعليهِ ينزلُ. (٩١/٤)

١٠٠٩. قال توبة العنبري: وفدني صالح بن عبد الرحمن إلى سليمان بن عبد الملك فخرجت من عند سليمان فدخلت على عمر بن عبد العزيز فقلت له: لك إلى صالح حاجة؟ قال: قل له: عليك بالذي يبقى لك عند الله فإن ما بقي لك عند الله لم يبق[٥٤١] لك عند الناس. (الزهد الكبير ص٣٣٣)

١٠١٠. قال جابر بن زيد: نظرت في أعمال البر فإذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المالَ، والصيامُ مثل ذلك، والحج يجهد المال والبدن؛ فرأيت الحج أفضل من ذلك كله. (صفـ٢٣٧/٣)

١٠١١. قال شريح لرجل: يا عبد الله دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فوالله لا تدع من ذلك شيئاً فتجد فقده[٥٤٢]. (الزهد الكبير ص٣٢٥)

١٠١٢. قال عطاء الخراساني في قولِه تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ)[٥٤٣] قال: من طولِ ما اغبرَّت في سبيل الله. (٢٠٠/٥)

وقال ابن رجب في (الجامع) (ص٢٠٩-٢١٠): (قيل للحسن: إن ناساً يقولون: من قال: لا إله إلا الله، دخل الجنة؛ فقال: من قال: لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة؛ وقيل لوهب بن منبه: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك).

[٥٤١] كذا في الأصل، ولعل في العبارة سقطاً.

[٥٤٢] قال شريح: لا يدع عبد شيئاً تحرجاً [أي خوف الوقوع في الإثم] فيجد فقده. (الزهد الكبير ص٣٢٨)

قال ابن سيرين: سمعت شريحاً يحلف بالله: ما ترك عبد شيئاً لله فوجد فقده؛ قال ابن سيرين: ولا أرى شريحاً حلف إلا على علم. (صفـ٣٨/٣)

[٥٤٣] عبس (٣٨).

١٠١٣. قال الحسن: من رأى محمداً صلى الله عليه وسلم فقد رآه غادياً رائحاً لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة، رُفع له علَمٌ فشمر له، النجا النجا ثم الوحا الوحا[٥٤٤]!! على ما تعرجون وقد أسرع بخياركم وذهب نبيكم صلى الله عليه وسلم وأنتم كل يوم ترذلون؟! العيان العيان. (١٥٤/٢)

١٠١٤. قال الحسن في قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً)[٥٤٥]: من عجز في الليل كان له في النهار مستعتب، ومن عجز في النهار كان له في الليل مستعتب. (الزهد ص٢٧١)

١٠١٥. قال جسر: دخلت على يونس بن عبيد فقال: منذ دخلت علينا قد مضى من آجالنا. (صف٣٠٥/٣)

١٠١٦. قال محمد بن ثابت البناني: ذهبت ألقن أبي وهو في الموت فقلت: يا أبة قل: لا إله إلا الله، فقال: يا بني خلِّ عني فإني في وردي السادس أو السابع. (صف٢٦٣/٣)

١٠١٧. قالَ رجاء بن حيوة لعَدِيٍّ بنِ عدي ولمعنٍ بنِ المنذرِ يوماً وهو يعظُهما: انظرا الأمرَ الذي تحبّانِ أن تلقيا الله عليهِ فخذا فيه الساعةَ، وانظرا الأمرَ الذي تكرهانِ أن تلقَيا اللهَ عليهِ فدعاه الساعة. (١٧٠/٥)

١٠١٨. قال خالد بنُ معدان: إذا فُتِحَ لأحدِكم بابُ خيرٍ فليسرعْ إليهِ فإنه لا يدري متى يُغلقُ عنه. (٢١١/٥)

١٠١٩. قال أبو حازمٍ سلمةُ بنُ دينار: قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيز: عِظني يا أبا حازم، قال: قلتُ: اضطجع ثم اجعلِ الموتَ عندَ رأسِك ثم انظر ما تحبُّ أن تكونَ فيه تلكَ الساعةَ فخذ فيه الآنَ؛ وما تكرهُ أن يكونَ فيكَ تلك الساعةَ فدعْه الآن. (٣١٧/٥)

---

[٥٤٤] النجا معناه السرعة وكذلك الوحا.

[٥٤٥] الفرقان (٦٢).

١٠٢٠. قال عمر بن عبد العزيز في خطبته: لا تغرنكم الدنيا والمهلة فيها، فعن قليل عنها تُنقلون، وإلى غيرها ترتحلون، فاللهَ عبادَ اللهِ في أنفسكم، فبادِروا بها الفوت قبل حلول الموت، فلا يطولنَّ بكم الأمد، فتقسو قلوبكم، فتكونوا كقومٍ دُعوا إلى حظهم فقصروا عنه بعد المهلة، فندموا على ما قصروا عند الآخرة، ثم نحب وهو على المنبر. (ذم الدنيا ٢٣٥)

١٠٢١. قال إسماعيل بن أبي حكيم: دخل عبد الملك على أبيه عمر [بن عبد العزيز] فقال: أين وقع لك رأيك فيما ذكر لك مزاحم من رد المظالم فقال: علي إنفاذه فرفع عمر يده ثم قال: الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على أمر ديني؛ نعم يا بني أصلي الظهر إن شاء الله ثم أصعد المنبر فأردها على رؤوس الناس؛ فقال عبد الملك: يا أمير المؤمنين من لك بالظهر ومن لك إن بقيت أن تسلم لك نيتك؟! فقال عمر: فقد تفرق الناس للقائلة! فقال عبد الملك: تأمر مناديك فينادي الصلاة جامعة ثم يجتمع الناس فأمر مناديه فنادى. (صف٢/١٢٩)

١٠٢٢. قال ابن أبي عبلة: جلس عمر [بن عبد العزيز] يوماً للناس فلما انتصف النهار ضجر ومل فقال للناس: مكانكم حتى أنصرف إليكم ودخل ليستريح ساعة فجاء إليه ابنه عبد الملك فسأل عنه فقالوا: دخل فاستأذن عليه فأذن له فلما دخل قال: يا أمير المؤمنين ما أدخلك؟ قال: أردت أن أستريح ساعة؛ قال: أوأمنت الموت أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك وأنت محتجب عنهم؟ فقام عمر فخرج إلى الناس. (صف٢/١٢٩)

١٠٢٣. قال يونس: أما ابن سيرين فإنه لم يعرض له أمران في دينه إلا أخذ بأوثقهما. (صف٣/٢٤٤)

١٠٢٤. قال اسماعيل بن أمية: قيل لمسروق: لو أنك قصرت عن بعض ما تصنع أي من العبادة! فقال: والله لو أتاني آت فأخبرني أن الله لا يعذبني لاجتهدت في العبادة؛ قيل: وكيف ذلك؟ قال: حتى تعذرني نفسي، إن دخلت جهنم لا ألومها؛

أما بلغك في قوله عز وجل (وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)[٥٤٦]، إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلى جهنم واعتقبتهم الزبانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون وانقطعت عنهم الأماني ورفعت عنهم الرحمة وأقبل كل امرىء منهم يلوم نفسه. (صف٣/٢٥ ومحاسبة النفس ١٠٩)

١٠٢٥. كان عامر بن عبد قيس يقول: لذات الدنيا أربعة: المال والنساء والنوم والطعام، فأما المال والنساء فلا حاجة لي فيهما، وأما النوم والطعام فلا بد لي منهما، فوالله لأضرنَّ بهما جهدي. (٢/٨٨)[٥٤٧]

١٠٢٦. قال قتادة: ابنَ آدمَ إنْ كنتَ لا تريدُ أنْ تأتيَ الخيرَ إلا بنشاطٍ فإنَّ نفسَكَ إلى السآمةِ وإلى الفترةِ وإلى الملل أميَلُ، ولكنَّ المؤمنَ هوَ المتحامِلُ، والمؤمِنَ المتقوّي وإنَّ المؤمنينَ هم العجاجونَ إلى اللهِ بالليلِ والنهارِ، وما زالَ المؤمنونَ يقولونَ: ربَّنا ربَّنا في السر والعلانيةِ حتى استجاب لهم[٥٤٨]. (٢/٣٣٦)

١٠٢٧. قال مالك بن دينار: إنَّ القلبَ المحبَّ للهِ يحبُّ النَّصَبَ[٥٤٩] للهِ عزَّ وجلّ. (٢/٣٦٣)

١٠٢٨. قال شميط بن عجلان: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ جعلَ قوةَ المؤمنِ في قلبِهِ ولمْ يجعلْها في أعضائِهِ، ألا تَرَوْنَ أنَّ الشيخَ يكونُ ضعيفاً يصومُ الهواجرَ ويقومُ الليلَ والشابُّ يعجزُ عن ذلك. (٣/١٣٠)

---

[٥٤٦] القيامة (٢).

[٥٤٧] وراجع (حلية الأولياء) (٢/٩٠-٩١).

[٥٤٨] معنى هذا الأثر أن المؤمن لا بد له من مجاهدة نفسه ومن مخالفتها عندما تريد غير الحق، ومن إكراهها على الخير عندما تفتر فيه، ومن تعويدها الإكثار من الطاعات وإن ضعفت عنها في أول أمرها، وتوانت فيها قبل أن تعتادها، وكذلك لا بد للمؤمن من ملازمة اللجأ إلى الله تعالى ودوام الاستعانة به فيما ينويه من الطاعات.

[٥٤٩] أي التعب.

١٠٢٩.   قال رجلٌ لأبي حازم: إنك متشدد! فقال أبو حازم: وما لي لا أتشدد وقد ترصدني أربعةَ عشرَ عدواً، أما أربعة فشيطان يفتنُني ومؤمنٌ يحسدُني وكافر يقتلني ومنافق يبغضني؛ وأما العشرة فمنها[٥٥٠] الجوعُ والعطشُ والحـرُ والبـردُ والعريُ والهرمُ والمرضُ والفقرُ والموتُ والنارُ؛ ولا أطيقُهنَّ إلا بسلاحٍ تـامٍّ، ولا أجدُ لهنَّ سلاحاً أفضلَ من التقوى. (٣/٢٣١)

١٠٣٠.   كان من كلام عبد الله بن عبيد بن عمير: لا تقنعن لنفسك باليسير من الأمر في طاعة الله عز وجل كعمل المَهين الدنيء، ولكن اجهد واجتهد، فعْـلَ الحريص الحفي، وتواضع لله عز وجل دون الضعف، فِعْلَ الغريب السبي. (٣/٣٥٤)

١٠٣١.   قال الحسن: لما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال: أنت الشقي بن كسير قال: بل: أنا سعيد بن جبير؛ قال: بل أنت الشقي بن كسير! قال: كانت أمي أعرف باسمي منك قال: ما تقول في محمد؟ قال: تعني النبي قال: نعم قـال سـيد ولد آدم المصطفى خير من بقي وخير من مضى، قال: فما تقول فـي أبـي بكـر الصديق؟ قال: الصديق خليفة رسول الله مضى حميداً وعاش سعيداً ومضى علـى منهاج نبيه لم يغير ولم يبدل. قال: فما تقول في عمر؟ قال: عمر الفاروق خيـرة الله وخيرة رسوله مضى حميداً على منهاج صاحبيه لم يغير ولم يبدل. قال فمـا تقول في عثمان؟ قال: المقتول ظلماً المجهز جيش العسرة الحـافر بئـر رومـة المشتري بيته في الجنة، صهر رسول الله على ابنتيه، زوجه النبي بـوحي مـن السماء. قال: فما تقول في علي؟ قال: ابن عم رسول الله وأول من أسـلم وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين، قال: فما تقول فيَّ؟ قال: أنت أعلم بنفسك، قال: بث بعلمك، قال: إذاً نسوءك ولا نسرك، قال: بث بعلمك، قال: أعفني، قال: لا عفا الله عني إن أعفيتك، قال: إني لأعلم أنك مخالف لكتاب الله ترى من نفسك أموراً تريد بها الهيبة وهي التي تقحمك الهلاك وسترد غداً فتعلم، قال: أما والله لأقتلنك قتلة

---

[٥٥٠] كذا في (الحلية)، والصحيح (فهن) أو (فهي) أو نحو ذلك.

لم أقتلها أحداً قبلك ولا أقتلها أحداً بعدك، قال: إذاً تفسد علي دنياي وأفسد عليك آخرتك، قال: يا غلام السيف والنطع، فلما ولى ضحك قال: قد بلغني أنك لم تضحك! قال: قد كان ذلك، قال: فما أضحكك عند القتل؟ قال: من جرأتك على الله عز وجل ومن حلم الله عنك! قال: يا غلام اقتله، فاستقبل القبلة فقال: (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[551]؛ فصرف وجهه عن القبلة فقال: ([فـ]ـأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ)[552] قال: اضرب به الأرض، قال: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)[553] قال: اذبح عدو الله فما أنزعه لآيات القرآن منذ اليوم. (صف٣/٨٠-٨٢)

١٠٣٢. قال ابن ذكوان: إن الحجاج بن يوسف بعث إلى سعيد بن جبير فأصابه الرسول بمكة فلما سار به ثلاثة أيام رآه يصوم نهاره ويقوم ليله فقال الرسول: والله إني لأعلم أني أذهب بك إلى من يقتلك فأذهب إلى أي طريق شئت! فقال له سعيد: إنه سيبلغ الحجاج أنك قد أخذتني فإن خليت عني خفت أن يقتلك ولكن اذهب بي إليه قال فذهب به فلما دخل عليه قال له الحجاج: ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير، فقال: بل شقي بن كسير، فقال: أمي سمتني، قال: شقيت، قال: الغيب يعلمه غيرك، قال له الحجاج: أما والله لأبدلنك من دنياك ناراً تلظى، قال سعيد: لو علمت أن ذلك إليك ما اتخذت إلهاً غيرك، ثم قال له الحجاج: ما تقول في رسول الله؟ قال: نبي مصطفى، خير الباقين وخير الماضين، قال: فما تقول في أبي بكر الصديق؟ قال: ثاني اثنين إذ هما في الغار أعز الله به الدين وجمع به[554] بعد الفرقة قال: فما هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟ قال: فاروق، وخيرة الله

---

[551] الأنعام (٧٩).

[552] البقرة (١١٥).

[553] طه (٥٥).

[554] أي المسلمين.

من خلقه، أحب الله أن يعز الدين بأحد الرجلين فكان أحقهما بالخيرة والفضيلة، قال: فما تقول في عثمان بن عفان؟ قال: مجهز جيش العسرة والمشتري بيتاً في الجنة، والمقتول ظلماً، قال: فما تقول في علي؟ قال: أولهم إسلاماً وأكثرهم هجرة، تزوج بنت رسول الله التي هي أحب بناته إليه، فقال: فما تقول في معاوية؟ قال: كاتب رسول الله، قال: فما تقول في الخلفاء منذ كان رسول الله إلى الآن؟ قال: سيجزون بأعمالهم فمسرور ومثبور ولست عليهم بوكيل، قال: فما تقول في عبد الملك بن مروان؟ قال: إن يكن محسناً فعند الله ثواب إحسانه وإن يكن مسيئاً فلن يعجز الله، قال: فما تقول فيَّ؟ قال: أنت بنفسك أعلم، قال: بث فيَّ علمك، قال: إذاً أسوءك ولا أسرك، قال: بث، قال: نعم، ظهر منك جور في حد الله وجرأة على معاصيه بقتلك أولياء الله، قال: والله لأقطعنك قطعاً وأفرقن أعضاءك عضواً عضواً، قال: إذاً تفسد علي دنياي وأفسد عليك آخرتك والقصاص أمامك، قال: الويل لك من الله، قال: لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار، قال: اذهبوا به فاضربوا عنقه، قال سعيد: إني أشهدك أني اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أستحفظك بها حتى ألقاك يوم القيامة، فلما ذهبوا به ليقتل تبسم فقال له الحجاج: مم ضحكت؟ قال: من جرأتك على الله عز وجل، فقال الحجاج: أضجعوه للذبح، فأُضجع فقال: (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ)[555]؛ فقال الجحاج: اقلبوا ظهره إلى القبلة فقرأ سعيد (فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ)[556]؛ فقال: كبوه على وجهه فقرأ سعيد (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)[557]؛ فذبح من قفاه؛ قال: فبلغ ذلك الحسن بن أبي الحسن

[555] الأنعام (٧٩).

[556] البقرة (١١٥).

[557] طه (٥٥).

البصري فقال: اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج؛ فما بقي إلا ثلاثاً حتى وقع في جوفه الدود فمات. (صف٣/٨٢-٨٥)

١٠٣٣. قالَ عمرُ بن عبد العزيز لحاجبِه: لا يدخلنَّ عليَّ اليومَ إلا مروانيٌّ، فلما اجتمعوا عندَه حمدَ اللهَ وأثنى عليه، ثم قالَ: يا بني مروانَ إنكم قد أعطيتم حظاً وشرفاً وأموالاً، إني لأحسبُ شطرَ أموالِ هذهِ الأمةِ أو ثلثَها[٥٥٨] في أيديكم[٥٥٩]!! فسكتوا فقال عمر: ألا تجيبوني؟! فقالَ رجلٌ من القومِ[٥٦٠]: والله لا يكونُ ذلكَ حتى يحالَ بينَ رءوسِنا وأجسادِنا! واللهِ لا نكفرُ آباءَنا ولا نُفْقِرُ أبناءَنا! فقال عمر: والله لولا أن تستعينوا عليَّ بمن أطلبُ هذا الحقَّ له لأصعرتُ[٥٦١] خدودَكم!! قوموا عني!! (٥/٢٧٣)

١٠٣٤. قال الحسن: رحم الله رجلاً لبس خلقاً وأكل كسرةً ولصق بالأرض وبكى على الخطيئة ودأب في العبادة. (٢/١٤٩)

١٠٣٥. قال الحسن: لما حضر الناس باب عمر وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب وتلك الشيوخ من قريش فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر لصهيب وبلال وأهل بدر وكان والله بدرياً، وكان يحبهم، وكان قد أوصى بهم؛ فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم قط! إنه يؤذن لهذه العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا فقال سهيل بن عمرو ويا له من رجل ما كان أعقله: أيها القوم إني والله لقد أرى الذي في وجوهكم فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم: دعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لَمَا سبقوكم به من الفضل فيما لا ترون أشد عليكم

---

[٥٥٨] في الأصل (ثلثه).

[٥٥٩] يريد عمر أن يأخذها منهم، أو يأخذ منهم حقوق الناس التي بأيديهم؛ فيرجعها إلى أهلها أو إلى بيت مال المسلمين، أو يصرفها في وجوهها.

[٥٦٠] وقد عرف ما أراده عمر.

[٥٦١] أي لأمَلْتُها وذلك كناية عن إخضاعهم للحق.

فوتاً من بابكم هذا الذي تنافسونهم عليه؛ ثم قال: أيها القوم إن هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون فلا سبيل لكم والله إلى ما سبقوكم إليه وانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى أن يرزقكم [الله] شهادة؛ ثم نفض ثوبه فلحق بالشام فقال الحسن: صدق والله لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبد أبطأ عنه. (الجهاد لابن المبارك ص٨٥[٥٦٢] والزهد ص١١٤)

١٠٣٦. قال الحسن: الخير في هذين: الأخذ بما أمر الله والنهي عما نهى الله عنه. (الورع ص٤٢)

١٠٣٧. قال الحسن: رأس مال المؤمن دينه حيث ما زال معه لا يخلفه في الرحال ولا يأتمن عليه الرجال. (الغرباء ص٢٨ والبداية والنهاية ٢٧١/٩-٢٧٢)

١٠٣٨. قال الحسن: إن أصحاب هرم بن حيان قالوا له: أوصنا قال: أوصيكم بآخر سورة النحل: (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)[٥٦٣] إلى آخر السورة؛ فقالوا له: أوص، فقال: بما أوصي؟! إن نفسي صدَقتني في الحياة فصدَقتها عند الموت، ما لي إلا مصحفي وسلاحي وفرسي، فإذا أنا مت فاجعلوه في سبيل الله؛ فكان يقول فيما يقول: لم أر مثل الجنة نام طالبها ولم أر مثل النار نام هاربها. (الزهد لهناد ٢٩٢/١)

١٠٣٩. قال الحسن: إن رجلاً كان في شرب أصاب حداً فلم يقم عليه نبيهم ذلك الحد ثم بدا له ليقيمه عليه فامتنع عليه فبعث النبي الجنود فهزمت جنوده فقال: يا رب أبعث الجنود الى رجل امتنع من حد لأقيمه عليه فتهزم جنودي؟! فقال: إنك أخرت ولكن ابعث الآن فستنصر أو نحو هذا. (الجهاد لابن المبارك ص١٧٤)

١٠٤٠. كتب الحسن إلى فرقد: أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك الله والاستعداد لما وعد الله مما لا حيلة لأحد في دفعه ولا ينفع الندم عند

---

[٥٦٢] تنبيه: هذا الكتاب منسوب لابن المبارك، وهو في الحقيقة ليس من تصنيفه.

[٥٦٣] النحل (١٢٥).

نزوله فاحسر عن رأسك قناع الغافلين وانتبه من رقدة الجاهلين وشمر الساق فإن الدنيا ميدان مسابقة والغاية الجنة أو النار؛ فإن لي ولك من الله مقاماً يسألني وإياك فيه عن الحقير والدقيق والجليل والخافي ولا آمن آن يكون فيما يسألني وإياك عنه وساوس الصدور ولحظ العيون وإصغاء الأسماع وما أعجز عنه. (البداية والنهاية ٩/٢٦٨)

١٠٤١. قال الحسن: بينما رجلان من صدر هذه الأمة يتراجعان بينهما أمر الناس فقال أحدهما للآخر: ما بطأ بهم عن هذا الأمر بعد ما زعموا أن قد آمنوا؟! فجعل يقول: ضعف الناس والذنوب والشيطان يعرض بأمر لا يوافق الذي في نفسه؛ فقال: أبطأ بهم وثبرهم عن هذا الأمر بعد ما زعموا أن قد آمنوا، أن الله تبارك وتعالى أشهد الدنيا وغيَّب الآخرة فأخذ الناس بالشاهد وتركوا الغائب والذي نفسي بيده لو أن الله أظهر احداهما إلى جانب الأخرى حتى يعاينهما الناس ما عدّلوا ولا ميّلوا[٥٦٤]. (رك ص٣٦ والزهد ص٢٦٤ وذم الدنيا ٥٨)[٥٦٥]

١٠٤٢. قال الحسن: تمنوا وتمنوا فلما فاتهم ذلك جدوا. (رك ص٨٢ والمتمنين ص٦٠ وانظر المصنف ٧/١٨٩)

---

[٥٦٤] تصرفت في هذا الأثر شيئاً يسيراً.

[٥٦٥] قال أحمد في (الزهد) (ص١٩٨): حدثنا يزيد بن هرون انبأنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: كنا مع أبي موسى رحمه الله في مسير له فسمع الناس يتحدثون فسمع فصاحة فقال لي: يا أنس هلم فلنذكر ربنا عز وجل فإن هؤلاء يكاد أحدهم أن يفري الأديم بلسانه، قال: يا أنس ما بطأ بالناس عن الاخرة وما ثبرهم عنها؟ قال: قلت: الشهوات والشيطان، قال: لا والله، ولكن عجلت لهم الدنيا وأُخرت الاخرة، ولو عاينوا ما عدلوا ولا ميّلوا.

١٠٤٣. قال معمر: لقي الحسن رجل يريد المسجد لصلاة العشاء في ليلة مظلمة اظنها ذات رداغ[٥٦٦] فقال: أفي مثل هذه الليلة يا أبا سعيد؟ فقال الحسن: هو التشديد أو الهلكة. (زوائد نعيم بن حماد في زهد ابن المبارك ص١)

١٠٤٤. قال الحسن: إن الله عز وجل لو شاء لوكل هذا الأمر إلى العباد أو الناس فقال: من اجتهد لي جزيته ولكن أمر بأمر ونهى عن أمر ثم قال: اجتهدوا فيما أمرتكم. (الشعب ٢/٢٤٦)

١٠٤٥. قال الحسن: أي قوم المداومة، والله ما المؤمن بالذي يعمل شهراً أو شهرين أو عاماً أو عامين، لا والله ما جعل الله لعمل المؤمن أجلاً دون الموت. (الزهد ص٢٧١ و رك ص٧)

١٠٤٦. قال أبو حُرّة: كان الحسن يحب المداومة في العمل، قال: وقال محمد [ابن سيرين]: أرأيت إن نشط ليلة وكسل ليلة؟ فلم ير به بأساً. (المصنف ٧/٢٤٢)

١٠٤٧. قال الحسن: إذا نظر اليك الشيطان فرآك مداوماً في طاعة الله فبغاك وبغاك فرآك مداوما ملَّكَ ورفضك؛ وإذا كنت مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك. (الزهد ص٧)

١٠٤٨. نظر إياس بن قتادة في المرآة فرأى شيبة فقال: ألا أراني حُمَيِّراً لحاجات بني تميم والموت يطلبني فخرج فنزل الشبكة فاتخذها مسجداً فلم يزل يعبد الله حتى مات؛ وقال: لأن ألقى الله مؤمناً مهزولاً أحب إلي من أن ألقاه منافقاً سميناً؛ فقال الحسن: رحمه الله علم أن النار تأكل اللحم ولا تأكل الإيمان. (العمر والشيب ص٦٩)

١٠٤٩. سئل الحسن: يا أبا سعيد هل ينام ابليس؟ قال: لو نام لوجدنا لذلك راحة[٥٦٧]. (الزهد ص٢٦٣)

---

[٥٦٦] جمع رَدَغ، وهو الماء والطين والوحل الشديد.

١٠٥٠. قال الحسن: بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل، فإن لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم. (العقد الفريد ١٠/٩٤)

١٠٥١. كان الحسن يقول: ابن آدم إياك والتسويف فإنك بيومك ولست بغد فإن يكن غد لك فكن في غد كما كنت[٥٦٨] في اليوم وإلا يكن لك [غد] لم تندم على ما فرطت في اليوم. (رك ص٤ وزهد هناد ١/٢٨٩ وذم الدنيا لابن أبي الدنيا وقصر الأمل لـه واقتضاء العلم العمل ص١١٣ وفيض القدير ٤/٨٠)

١٠٥٢. قال الحسن: ابن آدم صمْ قبل أن لا تقدر على يوم يصومه، كأنك إذا ظمئت لم تكن رَوِيت، وكأنك إذا رويت لم تكن ظمئت. (العقد الفريد ١٠/٩٤)

١٠٥٣. قال مورق العجلي: إني لقليل الغضب ولقلما غضبت فأقول في غضبي شيئاً ندمت عليه إذا رضيت، فقال رجل: إني أشكو إليك قسوة قلبي، لا أستطيع الصوم ولا أصلي![٥٦٩] فقال له مورق: إن ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فإني أفرح بالنومة أنامها. (٢/٢٣٥)

١٠٥٤. قال الحسن: من كان قوياً فليعتمد على قوته في طاعة الله، ومن كان ضعيفاً فليكفَّ عن معاصي الله. (العقد الفريد ١٠/٩٧)

١٠٥٥. قال أبو حُرّةَ: دخلنا على بكر بن عبد الله المزني نعوده فرفع رأسه فقال: عبد[٥٧٠] رزقه الله قوةً فأعملَ نفسَه في طاعة الله، أو قصَّر به ضعف فلم يُعْملها في معاصي الله[٥٧١]. (محاسبة النفس ١٠٩)

---

[٥٦٧] وهذه رواية أخرى: قيل للحسن: يا أبا سعيد أينام الشيطان؟ قال: لو غفل لوجدها كل مؤمن من قلبه. (المصنف ٧/١٩٧)

[٥٦٨] في بعض المصادر (كس) و (كست) مكان (كن) و (كنت).

[٥٦٩] يريد صوم االتطوع وصلاته.

[٥٧٠] لعل الأقرب (عبداً)، ويكون التقدير: رحم الله عبداً---؛ أو كن عبداً---؛ أو نحو هذين التقديرين.

١٠٥٦. قال الحسن في قوله تعالى (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ)[٥٧٢] قال: مـــات عليهـــا. (الزهد ص٢٦٣)

١٠٥٧. قال الحسن: لما أحس جندب[٥٧٣] بقدوم علي رضي الله عنه خرج راجعاً الى المدينة وتبعه بنو عدي فجعلوا يقولون: يا أبا عبد الله أوصنا رحمـــك الله فقال: اتقوا الله واقرؤوا القرآن فإنه نور الليل المظلم وهدى النهار على مـــا كان من جهد وفاقة فإذا عرض البلاء فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم فإذا نزل البلاء فاجعلوا أنفسكم دون دينكم؛ واعلموا أن الخائب من خاب دينه، والهالك من هلـــك دينه؛ ألا لا فقر بعد الجنة ولا غنى بعد النار لأن النار لا يفك أســـيرها ولا يبـــرأ ضريرها ولا يطفأ حريقها؛ وإنه ليحال بين الجنة وبين المســـلم بمـــلء كـــف دم أصابه من دم أخيه المسلم؛ كلما ذهب يدخل من باب من أبواب [الجنة] وجده يرد عنه، واعلموا أن الآدمي إذا مات فدفن لأنتنَ أولُ[٥٧٤] من بطنه فلا تجعلـــوا مـــع النتن خبثاً، اتقوا الله في الأموال والدماء واجتنبوها ثم سلم وركب. (الشعب ٤/٣٤٦-٣٤٧ وفضائل القرآن لأبي عبيد ص٧٨ والسير ٣/١٧٤)

١٠٥٨. قرأ الحسن (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)[٥٧٥] فقال: في الأموال والأولاد؛ (حَتَّـــى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ، كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)[٥٧٦] قال: وعيد بعد وعيد ---. (المصنف ٧/٢٢١)

---

[٥٧١] قال بكر: اجتهدوا في العمل، فإن قصَّر بكم ضعفٌ فكُفّوا عـــن المعاصــــي. (عيـــون الأخبار ٢/٣٦٩)

[٥٧٢] قال تعالى (بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيـــئَتُهُ فَأُوْلَـــئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة ٨١].

[٥٧٣] هو جندب بن عبد الله البجلي، صحابي جليل رضي الله عنه وعن الصحابة كلهم.

[٥٧٤] أي قبل كل شيء.

[٥٧٥] التكاثر (١).

[٥٧٦] التكاثر (٢-٣).

١٠٥٩. تلا الحسن (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً)[٥٧٧]؛ الآية قال كان حوت حرمه الله في يوم وأحله لهم في سوى ذلك فكان يأتيهم في اليوم الذي حرم عليهم كأنه المخاض ما يمتنع من أحد فجعلوا يهمون ويمسكون حتى أخذوه، فأكلوا والله بها أوخم أكلة أكلها قومٌ قط[٥٧٨]، أبقى[٥٧٩] خزياً في الدنيا وأشد عقوبة في الآخرة؛ وأيم الله للمؤمن أعظم حرمة عند الله من حوت، ولكن الله جعل موعد قوم الساعة، والساعة أدهى وأمر. (المصنف ٧/٢٠٠ وانظر الفتاوى الكبرى ٣/١١٧ وزاد المسير ٣ /٢٧٨)

١٠٦٠. قال الحسن في قوله تعالى (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ [وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا])[٥٨٠]: تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام. (المصنف ٧/٢٠٠)

١٠٦١. قال الحسن: الصراط حسك وسعدان، الزالون والزالات يومئذ كثير. (المصنف ٧/١٨٧)

١٠٦٢. قال عبد الواحد بن زيد: قلت للحسن: يا أبا سعيد اخبرني عن رجل لم يشهد فتنة ابن المهلب، إلا أنه [قال] بلسانه ورضي بقلبه؛ قال: يا ابن أخي كم يد عقرت الناقة؟ قال: قلت: يد واحدة؛ قال: أليس قد هلك القوم جميعاً، برضاهم وتمالئهم. (الزهد ص٢٨٩ وانظر البيان والتبيين ٣/١٣٠)

---

[٥٧٧] الأعراف (١٦٣)؛ وتتمة الآية: (وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)

[٥٧٨] في الأصل (لوط) مكان (قط)، وهو تحريف مفسد للمعنى.

[٥٧٩] خبر لمبتدأ مقدر بـ(هي)، والمراد الأكلة.

[٥٨٠] الحج (٢).

١٠٦٣. دعي سعيد بن المسيب للبيعة للوليد وسليمان[٥٨١] بعد عبد الملك بن مروان، فقال: لا أبايع اثنين ما اختلف الليل والنهار، فقيل: أدخلْ من الباب واخرج من الباب الآخر[٥٨٢]، قالَ: والله لا يقتدي بي أحد من الناس! فجلده مئة وألبسه المسوح[٥٨٣]. (٢/١٧٠ ومختصر منهاج القاصدين ص١٢٢)

١٠٦٤. لما ضُرب سعيدٌ بن المسيب وأقيم للناس قالت له امرأة: يا شيخ لقد أُقِمْتَ مقام خزية! فقال: من مُقام الخزية فررت. (العقد الفريد ١٠/٦٤)[٥٨٤]

---

[٥٨١] ابنَي عبد الملك.

[٥٨٢] طلبوا منه التظاهر بالبيعة أمام الناس دون أن يفعلها؛ أي ليظن الناس أنه دخل ليبايع.

[٥٨٣] قال عبد الرحمن بن عبد القاري لسعيد بن المسيب حين قدمت البيعة للوليد وسليمان بالمدينة بعد موت أبيهما: إني مشير عليك بخصال ثلاث، قال: وما هي؟ قال: تعتزل مقامك-----؛ قال: ما كنت لأغير مقاماً قمته منذ أربعين سنة، قال: تخرج معتمراً، قال: ما كنت لأنفق مالي وأجهد بدني في شيء ليس لي فيه نية، قال: فما الثالثة؟ قال: تبايع، قال: أرأيت إن كان الله أعمى قلبك كما أعمى بصرك فما عليّ؟! قال: وكان أعمى؛ قال رجاء: فدعاه هشام [بن إسماعيل أمير المدينة] إلى البيعة فأبى فكتب فيه إلى عبد الملك فكتب إليه عبد الملك: ما لك ولسعيد؟! ما كان علينا منه شيء نكرهه! فأما إذ فعلت فاضربه ثلاثين سوطاً وألبسه تبان شعر وأوقفه للناس لئلا يقتدي به الناس ---. (٢/١٧٠-١٧١)

[٥٨٤] وفي رواية (الحلية) (٢/١٧٢) أنه قالت له امرأة لما جُرِّد ليضرب: إن هذا لمقام الخزي! فقال لها سعيد: من مقام الخزي فررنا.

العمر وسرعة انقضائه، والدنيا وزوالها

١٠٦٥. قال الحسن: غَدا كلُّ امرىءٍ فيما يُهِمُّهُ، ومنْ هُمَّ بشيءٍ أكْثَرَ مِنْ ذكْرِهِ، إنه لا عاجلةَ لمنْ لا آخرةَ لهُ، ومن آثَرَ دنياهُ على آخرتِهِ فلا دنيا لــه ولا آخرة. (٢/١٤٤)

١٠٦٦. قال أبو حازم: يا بني لا تقتدِ بمن لا يخاف الله بظهرِ الغيــبِ ولا يعفُّ عن العيب ولا يصلح عند الشيب. (٣/٢٣٠)

١٠٦٧. قال الحسن: ابن آدم طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل قبرك! إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطتَ من بطن أمك. (٢/١٥٥)

١٠٦٨. قال فرقد السبخي: مكتوب في التوراة: يا ابن آدم أنت فــي هــدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك. (عقلاء المجانين ص٧)

١٠٦٩. قيل لابن يزيد الرقاشي: أكان أبوك يتمثل من الشعر شيئاً؟ قــال: كان يتمثل:

إنا لنفرح بالأيــام نقطعــــها   وكل يوم مضى يدني من الأجل

(صف٣/٢٩٠)

١٠٧٠. قال الحجاج بن أبي عيينة: كان جابر بن زيد [أبو الشعثاء] يأتينا في مصلانا، قال: فأتانا ذات يوم عليه نعلان خلقان، فقال: مضى من عمري ستون سنة، نعلاي هاتان أحب إلي مما مضى، إلا يكُ خيراً قدمته. (٣/٨٨)

١٠٧١. قال الحسن: لا تخالفوا الله عن أمره، فإن خلافاً عن أمره عمران دار قضى الله عليها الخراب. (٢/١٥٥)

١٠٧٢. كان الحسن يقول: اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تَعْمُرُها. (الكامل ١/٩٨)

١٠٧٣. قيل للحسن البصري: كيف ترى الدنيا؟ قال: شغلني توقع بلائهــا عن الفرح برخائها. (أدب الدنيا والدين ص٤٦٤)

١٠٧٤. قال مجاهد: قال عيسى بن مريم عليهما السلام: من ذا الذي يبني على موج البحر داراً؟! تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً؛ وقال أيضاً: الـدنيا قنطـرة فاعبروها ولا تعمروها. (عقلاء المجانين ص١٤)

١٠٧٥. قال الحسن: ما مثلنا مع الدنيا إلا كما قال كُثَيِّر عزة:

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومةً   لدينا ولا مَقْلِيَّةً إن تَقَلَّتِ[٥٨٥]

فما أحد فيها إلا وفي كل حال غرض لأسهم ثلاث: سهم بلية وسهم رزية وسهم منية. (فيض القدير ٣/٥٥١)

١٠٧٦. قال إبراهيمُ بنُ عيسى اليشكري: سمعتُ الحسنَ إذا ذكرَ صـاحبَ الدنيا يقولُ: واللهِ ما بقيتْ لهُ ولا بقيَ لها ولا سَلِمَ مـن تبعتِهـا ولا شـرِّها ولا حسابِها، ولقد أُخرجَ منها في خِرَق. (٢/١٤٤)

١٠٧٧. قال الحسن البصري: نعمت الدار كانت الدنيا للمؤمن وذلـك أنـه عمل قليلاً وأخذ زاده منها إلى الجنة؛ وبئست الدار كانت للكافر والمنافق؛ وذلـك أنه تمتع ليالي وكان زاده منها إلى النار[٥٨٦]. (الزهد ص٢٨٤ وجامع العلوم والحكم ص٢٩٥)

١٠٧٨. ذُكرت الدنيا عند الحسن فقال:

أحلامُ نوْمٍ أو كظلٍّ زائلٍ   إنَّ اللبيبَ بمثلها لا يُخدَعُ

(ذم الدنيا ٢٣)

١٠٧٩. قال الحسن: مسكين ابن آدم، رضي بدار حلالها حساب وحرامها عذاب، إن أخذه من حِلِّه حوسب بنعيمه، وإن أخذه من حرام عُذِّب به، ابـن آدم

---

[٥٨٥] تقلت: تبغضت، وفيه إلتفات من الخطاب إلى الغيبة؛ ونسب صاحب (العقـد الفريـد) (١٠/٧٩) هذا الكلام دون ما بعد البيت إلى الشعبي.

[٥٨٦] قال الحسن في قوله تعالى (ولنعم دار المتقين) قال: الدنيا، لأنهم نالوا بالعمل فيهـا ثواب الآخرة. (زاد المسير ٤/٤٤٣)

يستقل ماله ولا يستقل عمله، يفرح بمصيبته في دينه، ويجزع من مصيبته في دنياه. (ذم الدنيا ٢١١)

١٠٨٠. **قال الحسن: ابنَ آدم أنت أسير في الدنيا، رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي، ومن ملكها بما ينفد، فلا تجمع الأوزار لنفسك، ولأهلك الأموال، فإذا متَّ حملت الأوزار إلى قبرك، وتركتَ أموالك لأهلك.** (العقد الفريد ١٠/١٥٦)

١٠٨١. **قال روح[٥٨٧] بن ثور: قلت للحسن: رجلان طلب أحدهما الدنيا بحلالها فاصابها ووصل منها الرحم وقدم منها لنفسه وجانب الاخر الدنيا؟ قال: أحبهما إليَّ الذي جانب الدنيا؛ قال: قلت: يا أبا سعيد طلبها بحلالها فاصابها فوصل منها رحمه وقدم منها لنفسه! قال: أحبهما إليَّ الذي جانب الدنيا.** (الزهد ص٢٧٣ و رك ٥٥٤ وذم الدنيا ١٥١ والزهد وصفة الزاهدين ص٥٥)

١٠٨٢. **قال المعلى بن زياد: سمعت الحسن يحلف بالله: ما عال مقتصد قط.** (الزهد ص٢٧٤ وانظر رك ص١٩١)

١٠٨٣. **قال الحسن: ابن آدم لست بسابق أجلك ولا ببالغ أملك، ولا مغلوب على رزقك، ولا بمرزوق ما ليس لك، فعلامَ تقتل نفسك؟!** (العقد الفريد ١٠/١٤٣)

١٠٨٤. **قال الحسن في قول الله تعالى ([و]جَمَعَ فَأَوْعَى)[٥٨٨]: ابن آدم سمعت وعيد الله وقد جمعت الدنيا.** (تاريخ واسط ص١٨٢)

---

[٥٨٧] في الزهد وصفة الزاهدين: (الفضل) بدل (روح). وهاتان روايتان أخريان:
قال المعلى بن زياد الفردوسي: قلت للحسن: رجلان تفرغ أحدهما للعبادة والآخر يسعى على عياله أيهما افضل؟ قال: الذي تفرغ للعبادة أفضل. (الزهد ص٢٧١)
قالوا: وقد سئل الحسن البصرى فقيل له: رجلان أحدهما تارك للدنيا والآخر يكتسبها ويتصدق بها فقال التارك لها أحب إلي. (عدة الصابرين ص٢١٢)

[٥٨٨] المعارج (١٨).

١٠٨٥. قال الحسن: ما أعطي رجل من الدنيا شيئاً إلا قيل له: خذه ومثله من الحرص. (البيان والتبيين ١٤٦/٣)

١٠٨٦. قال الحسن: أبى الله تعالى أن يعطي عبداً من عباده شيئاً من الدنيا إلا بعوض خطر مثله من بلاء: إما عاجلاً وإما آجلاً. (١٥٥/٢-١٥٦)

١٠٨٧. قال إبراهيم: ما أكلَ آكِلٌ أكلةٌ تسرُّهُ ولا شربَ شربةٌ تسرُّه إلا نقصَ بها من حظه من الآخرة. (٢١٢/٤)

١٠٨٨. قال ابن المبارك: بلغنا عن الحسن أنه كان يقول: خباث كل عيدانك مضضنا فوجدنا عاقبته مراً[٥٨٩]. (رك ص١٩١)

١٠٨٩. قال الحسن: ما بسطها لأحد إلا اغتراراً. (رك ص١٩١)

١٠٩٠. قال يونس: كان الحسن ربما ذكر عمر [بن الخطاب] فيقول: والله ما كان بأولهم إسلاماً ولا بأفضلهم نفقة في سبيل الله ولكنه غلب الناس بالزهد في الدنيا والصرامة في أمر الله ولا يخاف في الله لومة لائم. (المصنف ٩٥/٧)

١٠٩١. قال الحسن: والله ما أصبحَ في الدنيا ما يَغُرُّ ذا قلبٍ، وكلكم ذو قلب؛ ولكن ما يغرُّ ذا قلب حي. (ذم الدنيا ٣٧٩)

١٠٩٢. رأى الحسن رجلاً يكيد بنفسه[٥٩٠] فقال: إنَّ أمراً هذا آخره لجدير أن يزهد في أوله، وإن أمراً[٥٩١] هذا أوله لجدير أن يخاف آخره[٥٩٢]. (البيان والتبيين ١٢٧/٣)

---

[٥٨٩] خباث بوزن قطام معدول من الخبث وحرف النداء محذوف أي يا خباث والمض مثل المص يريد إنا جربناك وخبرناك فوجدنا عاقبتك مرة. كذا في (لسان العرب) (١٤٣/٢).

[٥٩٠] أي يجود بها عند الاحتضار.

[٥٩١] تصحفت (أمراً) في الموضعين في (البيان والتبيين) إلى (امرأً).

[٥٩٢] وهذه رواية أخرى: نظر الحسن إلى ميت يدفن فقال والله إن أمرا هذا أوله لحري أن يخاف آخره وإن أمرا هذا آخره لحري أن يزهد في أوله (الزهد الكبير ص٢١٦ وفيض القدير ١٧٧/٢)

١٠٩٣. قال الحسن: ابن آدم لا تعلق قلبك في الدنيا فتعلقه بشر معلق، قطِّعْ حبالَها وغَلِّقْ أبوابَها، حسبك أيها المرء ما بلغك المحل، حمقاً تباهي بمالك، وحمقاً تباهي بولدك، وأنت في غم الساعة، هيهات هيهات، ذهبت الدنيا لحالٍ وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بني آدم. (ذم الدنيا ٤٠٥ وانظر عدة الصابرين ص١٩٢-١٩٣)

١٠٩٤. قال الحسن: وإذا شئت رأيته فاسقاً يتعمق بثلاثين ألفاً إلى النار! ما له قاتله الله باع خلاقه من الله بثمن عنز؟! وإن شئت رأيته مضيعاً مريداً في سبيل الشيطان، لا واعظ له من نفسه ولا من الناس. (الأدب المفرد ص٦١)

١٠٩٥. قال الحسن: إن المؤمن إذا طلب حاجة إن تيسرت قبلها بميسور الله عز وجل عليها وحمد الله عليها؛ وإن لم تتيسر تركها ولم يتبعها نفسه. (الزهد ص٢٨٠)

١٠٩٦. قال الحسن: إن الرجل ليدخل المدخل ويجلس المجلس أو يأكل الأكله فيغير قلبه فاياكم والدخول على أهل البسطة، فإن الدخول عليهم يغير قلب الرجل فيتسخط ما في يديه. (الزهد ص٢٨١)

١٠٩٧. كان الحسن يقول: لما بعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم يعرفون وجهه ويعرفون نسبه قال: هذا نبيي هذا خياري خذوا من سنته وسبيله، أما والله ما كان يغدى عليه بالجفان ولا يراح، ولا يغلق دونه الأبواب، ولا تقوم دونه الحجبة؛ كان يجلس بالأرض ويوضع طعامه بالأرض ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف خلفه وكان يلعق يده، وكان يقول الحسن: ما أكثر الراغبين عن سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم وما أكثر التاركين لها[٥٩٣] ثم إن علوجاً فساقاً أكلة ربا وغلول قد شغلهم ربي عز وجل ومقتهم زعموا أن لا بأس عليهم فيما أكلوا وشربوا وستروا البيت وزخرفوها ويقولون: (مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ

---

[٥٩٣] انظر (تعظيم قدر الصلاة) (٦٧٧/٢).

أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)[٥٩٤]؛ ويذهبون بها إلى غير ما ذهب الله بها إليه؛ إنما جعل الله ذلك لأولياء الشيطان؛ الزينة ما ركب ظهره، والطيبات ما جعل الله تعالى في بطونها؛ فيعمد أحدهم إلى نعمة الله عليه فيجعلها ملاعب لبطنه وفرجه وظهره؛ ولو شاء الله إذ أعطى العباد ما أعطاهم أباح ذلك لهم؛ ولكن تعقبها بما تسمعون: (وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)[٥٩٥]؛ فمن أخذ نعمة الله وطعمته أكل بها هنيئاً مريئاً، ومن جعلها ملاعب لبطنه وفرجه وعلى ظهره جعلها وبالاً [عليه] يوم القيامة. (٢/١٥٣-١٥٤)

١٠٩٨. كان الحسن يقول: يا ابن آدم لا ترضِ أحداً بسخط الله ولا تطيعن أحداً في معصية الله، ولا تحمدن أحداً على فضل الله، ولا تلومن أحداً فيما لم يؤتك الله؛ إن الله خلق الخلق والخلائق فمضوا على ما خلقهم عليه فمن كان يظن أنه مزداد بحرصه في رزقه فليزدد بحرصه في عمره أو يغير لونه أو يزيد في أركانه أو بنانه. (الطبقات ٧/١٧٤)

١٠٩٩. قال الحسن: إذا سرك أن تنظر إلى الدنيا بعدك فانظر إليها بعد غيرك. (الشعب ٧/٤٠٧ والبيان والتبيين ٣/١٤٤)

١١٠٠. سئل الحسن عن أنفع الأدب فقال: التفقه في الدين والزهد في الدنيا والمعرفة بما لله عليك. (المدارج ٢/٣٧٦)

١١٠١. قال الحسن: لما حضرت سلمان الوفاة بكى فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الله وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال: ما أبكي جزعاً على الدنيا ولكن عهد إلينا عهدا فتركنا عهده عهد إلينا أن يكون بلغة أحدنا من الدنيا كزاد الراكب فلما مات نظر فيما ترك فإذا قيمته ثلاثون درهماً. (الشعب ٧/٣٠٦)

---

[٥٩٤] الأعراف (٣٢).

[٥٩٥] الأعراف (٣١).

١١٠٢. قال الحسن: كان يضرب مثل ابن آدم مثل رجل حضـرته الوفـاة فحضر أهله وعمله فقال لأهله: امنعوني قالوا إنما نمنعك من أمر الدنيا فأما هـذا فلا نستطيع أن نمنعك منه فقال لماله: أنت تمنعني؟ قال: إني كنت زيناً زينت في الدنيا أما هذا فلا أستطيع أن أمنعك عنه، قال: فوثب عمله فقال: أنا صاحبك الذي أدخل معك قبرك وأزول معك حيثما زلت؛ قال: أما والله لو شعرت لكنت آثر الثلاثة عندي؛ قال الحسن: فالآن فآثروه على ما سواه. (المصنف ٧/٢٤٦)

١١٠٣. قال الحسن: ما مال إلى أم دفر، يعني الدنيا، أحد قـط إلا نسـي العهد، أصحاب نبي فما سواهم. (زهد هناد ١/٣٢٠)

١١٠٤. قال الحسن: ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها إلا كرجلٍ نام نومةً فرأى في منامه ما يحب ثم انتبه. (ذم الدنيا ٢٤٩)

١١٠٥. قال يونس بن عبيد: ما شبهت الدنيا إلا كرجل نـائم فـرأى فـي منامه ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك إذ انتبه. (ذم الدنيا ٢١ و صف٣/٣٠٧)

١١٠٦. قال الحسن: إنما الدنيا لعقة. (الطبقات ٧/١٧٤)

١١٠٧. قال الحسن: يحشر [الله] الأمراء والأغنياء فيقول لهم: إنكم كنـتم حكامَ المسلمين وأهلَ الغنى، قِبَلَكم طلبتي. (الزهد ص٢٨٥-٢٨٦)

١١٠٨. جاء الحسن ابنه فقال له: سألت عن الرجل؟ فقال نعم، لرجل كان خطب ابنته، قال: مولى عتاقة هو؟ قال: نعم، فكان أصحابه وجدوا عليه من ذلك! قال: اذهب فزوجه، كم أعطاك؟ قال: أعطاني عشرة آلاف، قـال: عشـرة آلاف؟! عشرة آلالف؟! إذا أخذت منه عشرة آلاف فأي شيء يبقى؟! دع لـه سـتة آلاف وخذ منه أربعة آلاف؛ فقال له رجل: يا أبا سعيد إن له معي لمئة ألف! قال: مئـة ألف؟! مئة ألف؟! لا والله ما في هذا خير لا تزوجه!! فجاءت أم الجارية فقالـت: أيش تحرمنا رزقاً ساقه الله إلينا؟! قال: اخرجي أيتها العلجة! قال الراوي: كـأني أنظر إليها عجوز طويلة. (الطبقات ٧/١٧٢)

١١٠٩. قال الحسن: لو لم تكن لنا ذنوب نخاف على أنفسنا منها إلا حبنا الدنيا لخشينا على أنفسنا منها ان الله عز وجل يقول: (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ)[٥٩٦]، أريدوا ما أراد الله عز وجل[٥٩٧]. (الزهد ص٢٨٣ والزهد الكبير ص١٣٧ وانظر ذم الدنيا ٣٩٤)

١١١٠. قال الحسن: طالبانِ يَطلبانِ: فطالب الآخرة مدرِكٌ بما طلَب، لا فوْتَ به عليه، وطالب الدنيا عسى أن يصيب منها قليلاً، وما يفوته منها أكثر، إن الدنيا لما فتحت على أهلها كلبوا والله أشد الكلَبِ[٥٩٨]حتى عدا بعضهم على بعض بالسيف، وحتى استحل بعضهم حرمة بعض، فيا لهذا فساداً ما أكثره. (ذم الدنيا ٤٣٠ وانظر لسان العرب ١/٧٢٤)

١١١١. قال الحسن: إن قوماً أكرموا الدنيا فصلبتهم على الخشب، فأهينوها فأهنأ ما تكون إذا أهنتموها. (ذم الدنيا ٤٨٩ وانظر الطبقات ٧/١٦٨ والزهد ص٢٨٢ والمصنف ٧/١٩٨ وذم الدنيا ٣١٤ والسير ٤/٥٧٩ وعدة الصابرين ص١٨٥)

١١١٢. قال الحسن: إنما الدنيا غموم وهموم، فإذا رأى أحدكم منها سروراً فهو ربح. (ذم الدنيا ٣٨٩)

١١١٣. سُئل الحسن عن قوله عز وجل: (ثَمَنَاً قَلِيْلاً)[٥٩٩] ما الثمن القليل؟ قال: الدنيا بحذافيرها. (ذم الدنيا ٤٩٧)

---

[٥٩٦] الأنفال (٦٧).

[٥٩٧] قال ابن السماك: قال رجل لإخوانه: تعالوا حتى نستغفر الله من شيء لا يستغفر الناس منه، حبنا الدنيا. (ذم الدنيا ٣٩٥)

[٥٩٨] جاء في اللسان: كلب على الشيء كلبا حرص عليه حرص الكلب واشتد حرصه.

[٥٩٩] وردت هذه الكلمة في أكثر من سورة، منها البقرة (٤١ و٧٩ و١٧٤)، وآل عمران (٧٧) والتوبة (٩) والنحل (٩٥).

١١١٤. كان الحسن وقتادة يقولان: ثلاث لا يسأل عنهن ابن آدم، وما خلاهن ففيه المسألة والحساب إلا ما شاء الله: كسوة يواري بها سوأته، وكسرة يشد بها صلبه، وبيت يكنه من الحر والبرد. (ورع أحمد ص١٨٨ وانظر زهد هناد ٣١٧/١)

١١١٥. قال الحسن: والله ما أبالي شرقت أم غربت. (عدة الصابرين ص١٨٥)

١١١٦. كان الحسن يقول: يا ابن آدم لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر---. (البيان والتبيين ١٣٦/٣)

١١١٧. قال الحسن في قوله تعالى (وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)[٦٠٠] قال: قدم الفضل وأمسك ما يبلغك. (المصنف ١٩٩/٧)

١١١٨. قال عون في قوله عز وجل (وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)[٦٠١] قال: إن ناساً يضعونها على غيرِ موضعِها؛ إنما هيَ: أقبلْ على طاعة ربِّك وعبادته[٦٠٢]. (٢٤٧/٤)

١١١٩. قال مجاهد في قوله تعالى (وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)[٦٠٣] قال: عمرك أن تعمل فيه لآخرتك. (اقتضاء العلم العمل ص٩٧)

١١٢٠. دخل الحسن المسجد فإذا أصوات لثقيف فقال: ما هذه الأصوات؟ قالوا: ثقيف تختصم في عقدها، فقال: لزنبيل من تراب أحب إلي من كل عقدة[٦٠٤] لثقيف. (زهد هناد ٣٢١/١ والمتمنين ص٥٥)

---

[٦٠٠] القصص (٩٧).

[٦٠١] القصص (٩٧).

[٦٠٢] فالمراد اغتنام الحياة الدنيا في طاعة الله فهي مزرعة الآخرة وأوان البذر.

[٦٠٣] القصص (٩٧).

[٦٠٤] العقدة بضم العين: الضيعة والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً، والمكان الكثير الشجر والنخل والكلأ الكافي للإبل، وكل أرض مخصبة؛ كذا في القاموس المحيط.

١١٢١. قال رجل عند الحسن: الشحيح أعذر من الظالم، فقال الحسن: الظالم أعذر من الشحيح، الظالم يغفر الله له ظلمه والشحيح يدخله الله بشحه النار. (الإشراف على منازل الأشراف ص٢٧٥)

١١٢٢. قال الحسن: إذا رأيتَ الرجلَ ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة. (ذم الدنيا ٤٦٥)

١١٢٣. قال الحسن: علامة حب الدنيا أن يكون دائمَ البطنة قليلَ الفطنة، همه بطنه وفرجه؛ فهو يقول في النهار: متى يدخل الليل حتى أنام؟ ويقول في الليل: متى أصبح من الليل حتى ألهو وألعب وأجالس الناس في اللغو وأسأل عن حالهم؟ (فيض القدير ٧٨/٢)

١١٢٤. قال عبيد الله بن شميط: سمعت أبي إذا وصف أهل الدنيا قال: دائم البطنة قليل الفطنة، إنما همه بطنه وفرجه وجلده، يقول: متى أصبح فآكل وأشرب وألهو وألعب؟! ومتى أمسي فأنام؟! جيفة بالليل بطال بالنهار. (١٢٧/٣)

١١٢٥. دعي الحسن إلى وليمة فلما فرغ قال له صاحب البيت: انظر ما ترى؟ قال: أراك علقت خرقاً وزخرفت زخرفاً وقلت للناس: تعالوا فانظروا؛ فأما أهل الدنيا فغروك، وأما أهل الآخرة فمقتوك. (ورع أحمد ص١٣٧)

١١٢٦. قال الحسن: والله ما أحد من الناس بسط الله عز وجل له دنيا فلم يخف أن يكون قد مكر به فيها إلا كان قد نقص علمه وعجز رأيه؛ وما أمسكها الله عز وجل عن عبد فلم يظن أنه قد خير له فيها إلا كان قد نقص علمه وعجز رأيه[٦٠٥]. (الزهد ص٣٧ وذم الدنيا ٤٢)

---

[٦٠٥] قال الحسن: من وسع الله عليه فلم ير أنه يمكر به فلا رأي له؛ ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر له فلا رأي له؛ ثم قرأ هذه الآية (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون)؛ وقال: مكر بالقوم ورب الكعبة، أعطوا حاجتهم ثم أخذوا. (الكبائر ص٢٢٧ وزاد المسير ٣ /٣٩ وانظر ذم الدنيا ٤٣)

١١٢٧.	مر على الحسن برذون يهملج فقال[٦٠٦]: أوَما قد علمت أن الساعة إذا أقبلت أقبلت بغم. (المصنف ٧/١٨٩)

١١٢٨.	قال الحسن: فوالله لقد رأيناهم صوراً ولا عقولاً وأجساماً ولا أحلاماً، فراش نار وذباب طمع؛ يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين؛ يبيع أحدهم دينه بثمن العنز. (فيض القدير ٣/٢١١)

١١٢٩.	قال الحسن: يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم؛ ولقد بلغ والله من عِلم أحدهم بالدنيا أنه ينقرُ الدرهمَ بظفره فيخبرك بوزنه ولا يحسن يصلي. (زاد المسير ٦/٢٨٩)

١١٣٠.	قال الحسن في قوله تعالى (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ)[٦٠٧]: والله ما ضربهم بعصا ولا قهرهم على شيء إلا أنه دعاهم إلى الأماني والغرور. (زاد المسير ٦/٤٥٠)

١١٣١.	قال الحسن: ما كان استمتاع بعضهم ببعض إلا أن الجن أمرت وعملت الإنس. (دقائق التفسير ٢/١٣٦)

١١٣٢.	قال مسروق: ما امتلأ بيت حبرة[٦٠٨] إلا امتلأ عبرة[٦٠٩]. (٢/٩٧)

١١٣٣.	أخذَ مسروقٌ بيدِ ابن أخٍ لهُ فارتقَى بهِ على كنَاسةٍ بالكوفةِ، قال: ألا أُريكَ الدنيا؟! هذهِ الدنيا! أكلُوها فأفنَوها، لبسُوها فأبْلَوها، ركبُوها فأنْضَوها، سفكُوا فيها دماءَهم، واستحلُّوا فيها محارمَهم، وقطعوا فيها أرحامَهم. (٢/٩٦-٩٧)

١١٣٤.	عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر أن مسروقاً كان يركب كل جمعة بغلة له ويجعلني خلفه فيأتي كناسة بالحيرة قديمة فيحمل عليها بغلته ثم يقول: الدنيا تحتنا. (المصنف ٣٠٥٩٣)

---

[٦٠٦] أي لراكبه.

[٦٠٧] سبأ (٢١).

[٦٠٨] أي نعمة وسروراً.

[٦٠٩] أي بكاء.

١١٣٥. قال هرم بن حيان: ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم، ولا عصى الله كريم. (صف٣/٢١٤)

١١٣٦. قال أبو بكر بن أبي الأسود: قال أبو مسلم الخولاني: ما طلبت شيئاً من الدنيا قط فولي لي، حتى لقد ركبت مرة حماراً فلم يمش فنزلت عنه وركبه غيري فعدا، قال: فأريتُ في منامي كأن قائلاً يقول لي: لا يحزنك ما زوي عنك من الدنيا وإنما يفعل ذلك بأوليائه وأحبائه وأهل طاعته؛ قال: فسري عني. (صف٤/٢١٢-٢١٣)

١١٣٧. قال سعيدٌ بن المسيب: إن الدنيا نذلةٌ، وهي إلى كل نذلٍ أميَلُ، وأنذلُ منها مَن أخذَها بغيرِ حقِّها وطلبَها بغيرِ وجهِها ووضعَها في غيرِ سبيلِها. (٢/١٧٠)

١١٣٨. قال مطرفٌ: إنَّ أقبَحَ ما طُلِبَتْ[٦١٠] به الدنيا عملُ الآخرةِ. (٢/٢٠٨)

١١٣٩. قال الحسن: دخلنا على صفوان بن محرز وهو في بيت من قصب قد مال عليه فقلنا: لو أصلحته! فقال: كم من رجل مات وهذا قائم على حاله. (فيض القدير ٥/٤٨٥)

١١٤٠. قال صفوان: إذا رجعت إلى أهلي وقدموا إلي رغيفاً فطرد عني الجوع فجزى الله الدنيا عن أهلها شراً. (٢/٢١٤)

١١٤١. قال بكر بن عبد الله المزني: يكفيك من دنياك ما قنعت به ولو كفاً من تمر وشربة من ماء وظل خباء؛ وكل ما يفتح عليك من الدنيا شيء ازدادت نفسك لها مقتاً. (٢/٢٢٥)

١١٤٢. قال بكر بن عبد الله: المستغني عن الدنيا بالدنيا كمطفئ النار بالتبن[٦١١]. (البصائر والذخائر ١/١٤)

---

[٦١٠] يجوز أيضاً ضبطُها هكذا (طَلَبْتَ).

[٦١١] ورد هذا الأثر في (أدب الدنيا والدين) (ص٥٢٠) منسوباً إلى عبد الله بن مسعود.

١١٤٣. قال العلاء بن زياد: رأيت الناس في النوم يتبعون شيئاً فتبعته فإذا عجوز كبيرة هتماء عوراء عليها من كل حلية وزينة فقلت ما أنتِ؟! قالت: أنا الدنيا، قلت: أسأل الله تعالى أن يُبَغِّضَكِ إلي، قالت: نعم إن أبغضت الدراهم[٦١٢]**.**
(٢/٢٤٣-٢٤٤ و ٢٤٤ وذم الدنيا ٢٨ والمصنف ٣٠٥١٩ الزهد)

١١٤٤. قال ابن سيرين: إن رجلين اختصما في تخوم أرض فأوحى الله عز وجل اليها كلميهما، فقالت: يا مسكينان، أو يا شقيان، تختصمان فيَّ ولقد ملكني ألفُ أعور سوى الأصحاء؟! (٢/٢٧٦)

١١٤٥. كان لمالك بن دينار جار كما شاء الله أن يكون، وكان إذا استقبله مالك يقول: يا أبا فلان إن كان المال الذي قد جمعته من حلال فقد آن لك أن تقتصر عليه، وإن كان من حرام فقد آن لك أن تردها على أربابها فكان من جوابه لمالك: يا مالك إنا ندق الدنيا دقاً دقاً، فقال مالك: إذاً والله يأتيك الموت فيدقك دقاً دقاً، فضرب الدهر ضرباته ما ضرب فمرض ذلك الرجل فدخل عليه مالك بن دينار فقال له: كيف تجدك؟ قال الرجل: بشر، فقال مالك: وكيف ذاك؟ قال الرجل: أتاني آت من ربي فقال: أبشرْ بشرٍّ. (الزهد الكبير ص١٧٣)

---

[٦١٢] لفظ (المصنَّف): رأيت في النوم كأني أرى عجوزاً كبيرة عوراء العين والأخرى قد كادت تذهب عليها، والحلية شيء عجب، قلت: ما أنت؟! قالت: الدنيا، قلت: أعوذ بالله من شرك! قالت: إن سرك أن تعوذ من شري فأبغض الدرهم.
ويشبه هذا ما رواه ابن أبي الدنيا في (ذم الدنيا) (٣٠) وأبو نعيم في (الحليـة) (٨/٣٠٤) عن أبي بكر بن عياش قال: رأيت في النوم عجوزاً شمطاء مشوهة تصفق بيديها وخلفها خلق يتبعونها، ويصفقون ويرقصون، فلما كانت بحذائي أقبلت عليَّ فقالت: لو ظفرتُ بكَ صنعتُ بك ما صنعتُ بهؤلاء؛ قال راويه: ثم بكى أبو بكر وقال: رأيت هذا قبل أن أقدم إلى بغداد.

١١٤٦. قال ابراهيم العكاشي: سمعت ابراهيم بن أدهم رحمه الله يحدث الأوزاعي قال: قال مالك بن دينار: من عرف الله تعالى لفي شغل شاغل، الويل كل الويل لمن ذهب عمره في الدنيا باطلاً. (العظمة ص٣٢٨-٣٢٩ والحلية ٢٣/٨)

١١٤٧. قال مالك: إن الله جعل الدنيا دار مفر والآخرة دار مقر فخذوا لمقركم من مفركم وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم؛ ففي الدنيا حييتم ولغيرها خلقتم؛ إنما مثل الدنيا كالسم أكله من لايعرفه واجتنبه من عرفه، ومثل الحية مسها لين وفي جوفها السم القاتل يحذرها ذوو العقول ويهوي إليها الصبيان بأيديهم. (صف٢٨٥/٣)

١١٤٨. قال مالك: اتقوا السحارة، فإنها تسحر قلوب العلماء؛ يعني الدنيا. (٣٦٤/٢)

١١٤٩. قال مالك: حلّوا أنفسكم من الدنيا واثقاً واثقاً[٦١٣]. (٣٧٤/٢)

١١٥٠. قال حماد بن زيد: شكا رجل إلى يونس بن عبيد وجعاً يجده في بطنه فقال له يونس: يا عبد الله هذه[٦١٤] دار لا توافقك فالتمس داراً توافقك. (صف٣٠٥/٣)

١١٥١. قال فرقدٌ السبخيُّ: اتخذوا الدنيا ظِئراً والآخرةَ أمًّا، أما ترى الصبيَّ يُلقَى على الظئرِ فإذا ترعرعَ وعرفَ والدتَهُ ترك الظئرَ وألقَى نفسَهُ على والدتِهِ فإنَّ الآخرةَ أمُّكم، يوشِكُ أن تجْتَرَّكُم. (٤٥/٣)

١١٥٢. قال عبيدُ اللهِ بنُ شميطٍ بن عجلان: سمعتُ أبي يقولُ ونظرَ إلى الناسِ يومَ عيدِهم في محشرِهم ومجمعِهم، فقالَ: هل تَرى إلا خرقةً تبلَى ولحماً يأكلُهُ الدودُ غداً. (١٢٩/٣)

---

[٦١٣] يقول: تخلصوا من الدنيا وتخففوا منها شيئاً فشيئاً.

[٦١٤] أي الدنيا.

١١٥٣. قال شميطٌ بن عجلان: إنَّ اللهَ تعالى وسَمَ الدنيا بالوحشةِ ليكــونَ أُنْسَ المنقطعينَ إليه. (٣/١٣٠ والرسالة المغنية ص٦٢)

١١٥٤. قال شميط: رجلانِ معذَّبانِ في الدنيا: رجلٌ أُعطِيَ الــدنيا فهــو متعوبٌ فيها ومشغولٌ بها، وفقيرٌ زُوِيَتْ عنه الدنيا فنفسُه تتقطَّعُ عليها حســراتٍ. (٣/١٣١)

١١٥٥. قال شميط: بئس العبد عبد خلق للعبادة فصدته الشــهوات عــن العبادة، بئس العبد عبد خلق للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة فزالــت العاجلــة وشقي بالعاقبة. (٣/١٢٩)

١١٥٦. قال شميط: كل يوم ينقص من أجلك وأنت لا تحزن، وكــل يــوم تستوفي من رزقك؛ قد أعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك! لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع! فكيف [لا] يستبين للعالم جهلُ من قد عجز عن شكر ما هو فيــه وهو مغتر في طلب الزيادة؟! أم كيف يعمل للآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقضي فيها رغبته؟! فالعجب كل العجب لمصدق بدار الحق وهو يسعى لــدار الغرور. (٣/١٢٩)

١١٥٧. كان محمد بن كعب القرظي يقول: الدنيا دار فناء ومنــزل بلغــة، رغبتْ عنها السعداء، وأسرعت من أيدي الأشقياء، فأشقى النــاس بهــا أرغــب الناس فيها، وأسعد الناس فيها أزهد الناس بها، هي المعذبة لمن أطاعها، المهلكة لمن اتبعها، الخائنة لمن انقاد لها، علْمها جهل، وغناؤها فقر، وزيادتها نقصــان، وأيامها دول. (٣/٢١٣)

١١٥٨. قال أبو حازم: إنَّ قليلَ الدنيا يشغلُ عن كثيرِ الآخرةِ؛ وإنَّ كثيرَها يُنسيكَ قليلَها؛ وإنْ كنتَ تطلب من الدنيا ما يَكفيك فأدنى ما فيها يجزيــك[٦١٥]؛ وإن كانَ لا يُغنيكَ ما يكفيك فليس فيها شيء يغنيك. (٣/٢٣٢)

---

[٦١٥] تصحفت في الأصل إلى (يحزنك).

١١٥٩. ذكر أبو حازم الدنيا فقال: لئن نجونا من شرِّ ما أصبنا منهــا مــا يضرنا ما زوي عنا منها؛ ولئن كنا قد تورطنا فيها فما طلبُ مــا بقــي منهــا إلا حُمْقٌ. (٣/٢٤٢)

١١٦٠. لما ثقل عبد الملك بن مروان رأى غسالاً يلوي بيده ثوباً فقــال: وددت أني كنت غسالاً لا أعيش إلا بما أكتسبه يوماً فيوماً فبلغ ذلك أبا حازم فقال: الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه، ولا نتمنى نحن عنده ما هم فيه. (أدب الدنيا والدين ص١٢١)

١١٦١. قال أبو حازمٍ: ما مضى من الدنيا فحلمٌ، وما بقي فأمانيٌّ. (٣/٢٣٨)

١١٦٢. قال أبو حازم: إنما بيننا وبين الملوك يوم واحد، أما أمــس فقــد مضى فلا يجدون لذته، وإنا وهم من غد على وجل، وإنما هو اليوم، فما عسى أن يكون؟![٦١٦] (أدب الدنيا والدين ص١٢١)

١١٦٣. قال سفيان بن عيينة: سمعت أبا حازم يقول: أوحى الله عز وجل إلى الدنيا من خدمك فأتعبيه ومن خدمني فاخدميه. (الزهد الكبير ص٦٥)

١١٦٤. قال أبو حازم: ما في الدنيا شيءٌ يسرُّكَ إلا وقد أُلْزِقَ بــهِ شــيءٌ يَسوءُك. (٣/٢٣٩)

١١٦٥. قال عبيد بن عمير بن قتادة الليثي: الدنيا أمد والآخرة أبــد. (ذم الدنيا ١٦١ والحلية ٣/٢٧٣)

١١٦٦. قال وهْبٌ بن منبه: مثَلُ الدنيا والآخرة مثلُ ضرتينِ: إنْ أرضــيتَ إحداهما أسخطتَ الأخرى[٦١٧]**.** (٤/٥١)

---

[٦١٦] قال أبو حازمٍ: ما مضى من الدنيا فحلمٌ، وما بقي فأمانيٌّ. (٣/٢٣٨)

[٦١٧] ورد هذا الكلام أو نحوه من قول عدد من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلــم والحكمة.

١١٦٧. قال ميمون بن مهران: الدنيا كلها قليل، وقد ذهب أكثر القليل، وبقي قليل من القليل[٦١٨]. (ذم الدنيا ٨٠ وانظر رقم ٩٩ منه)

١١٦٨. كان ميمون يقولُ: الدنيا حلوةٌ خضرةٌ قد حُفَّت بالشهواتِ، والشيطانُ عدوٌّ حاضرٌ فطنٌ وأمرُ الآخرةِ آجلٌ، وأمرُ الدنيا عاجلٌ. (٤/٩٠)

١١٦٩. قال عون بن عبد الله: الدنيا والآخرة في قلب ابن آدم ككفتي الميزان ترجح إحداهما بالأخرى[٦١٩]**؛ وما تحاب رجلان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه.** (صف٣/١٠١ والحلية ٤/٢٥١)

١١٧٠. قال عمرو: من طلبَ الآخرةَ أضرَّ بالدنيا؛ ومن طلبَ الدنيا أضرَّ بالآخرةِ؛ فأضرّوا بالفاني للباقي. (٥/٩٥)

١١٧١. قال عون: زهرة الدنيا غرور ولو تَحلَّتْ بكل زينة، والخير الأكبر غداً في الآخرة؛ فنحن بين مسارع ومقصر. (ذم الدنيا ٧١)

١١٧٢. قال سعيد بن جبير: إنما الدنيا جمعة من جمع الآخرة. (ذم الدنيا ٢٥١ والحلية ٤/٢٧٩-٢٨٠)

١١٧٣. قال عروة بن الزبير: إذا رأى أحدكم شيئاً من زينة الدنيا وزهرتها فليأت أهله وليأمرهم بالصلاة وليصطبر عليها، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿[وَ]لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾[٦٢٠] **الآية.** (٢/١٧٩)

---

[٦١٨] قال ابن السماك كما في (سير أعلام النبلاء) (٨/٣٢٨-٣٢٩): الدنيا كلها قليل والذي بقي منها قليل، والذي لك من الباقي قليل، ولم يبق من قليلك إلا قليل، وقد أصبحت في دار العزاء، وغداً تصير إلى دار الجزاء، فاشتر نفسك لعلك تنجو.

[٦١٩] وفي لفظ: (بقدرِ ما ترجح إحداهما تخفُّ الأخرى). (ذم الدنيا ٢٩٢)

[٦٢٠] طه (١٣١).

١١٧٤. قال محمد بن سوقة: أمرانِ لو لم نعذَّبْ إلا بهما لكنا مســتحقينَ بهما العذابَ: أحدُنا يزدادُ في دنياه فيفرحُ فرحاً ما علِمَ اللهُ منهُ قط أنه فرِحَ بشيءٍ قطُّ زِيدَ في دينِهِ مثله، وأحدُنا ينقصُ من دنياه فيحزنُ حزناً ما عَلِمَ اللهُ منه قط أنه حزنَ على شيء نقصه من دينِهِ مثله. (٥/٤)

١١٧٥. قال بلالٌ بن سعد[٦٢١]: عبادَ الرحمنِ لو سلِمتم من الخطايــا فلــم تعملوا فيما بينَكم وبينَ اللهِ خطيئةً ولم تتركوا للهِ طاعةً إلا جهدتم أنفســكم فــي أدائها إلا حبّكم الدنيا لوسعكم ذلك شراً إلا أن يتجاوز الله ويعفو. (٥/٢٣١)

١١٧٦. قال يزيد بن ميسرة: إن رجلاً ممن مضى جمعَ مالاً وولداً فأوعى؛ ولم يدعْ صنفاً من أصنافِ المالِ إلا اتخذَه؛ وابتنى قصــراً وجعــلَ عليــهِ بــابين وثيقين، وجعلَ عليهِ حرساً من غِلمانِه؛ ثم جمعَ أهلَه وصنعَ لهمْ طعاماً وقعدَ على سريرِهِ ورفعَ إحدى رجلَيْهِ على الأخرى وهمْ يأكلونَ! فلما فرغوا من طعامِهم قالَ: يا نفسُ انعمي لسنينَ!! قد جمعتُ ما يكفيكِ!! قالَ: فلم يفرغْ مِن كلامِه حتى أقبــلَ إليهِ ملَكُ الموتِ في هيئةِ رجلٍ عليهِ خُلْقانٌ[٦٢٢] من الثياب، في عنقِه مخلاةٌ يتشبهُ بالمساكينَ، فقرعَ البابَ قرعةً أفزعــ[ــتْــ]ـــه وهو على فرشه، فوثبَ إليهِ الغلمةُ فقالوا: ما أنتَ؟! وما شأنُك؟! قال: ادعوا لي مولاكم! قالوا: إليكَ يخرجُ مولانا؟!! قال: نعم فادعوه، قال: فأرسلَ إليهم مولاهم: من هذا الذي قرعَ البابَ؟! فــأخبروه بهيئته قال: فهلا فعلتم وفعلتم! قالوا: قد فعلنا؛ ثم أقبلَ أيضاً فقرعَ البابَ قرعةً هي أشدُّ من الأولى! قال: وهو على فراشه؛ قالَ: فوثبَ إليه الحرس؛ فقالوا: قد جئتَ

---

[٦٢١] قال الأوزاعي: كان بلال بن سعد من العبادة على شيء لم نسمع بأحد قوي عليه، كان له في كل يوم وليلة اغتسالة. (الشعب ٣/١٦٩)
قال عبد الله بن المبارك: كان محل بلال بن سعد بالشام ومصر كمحل الحسن بالبصــرة. (صف ٤/٢١٧ وتاريخ دمشق ١٠/٤٨٥)

[٦٢٢] جمعُ خَلِق، أي بالي.

أيضاً!! قال: نعم، فادعوا لي مولاكم وأخبِروه أني ملَكُ الموت! قالَ: فلما سمعوه أُلقيَ عليهم الذلُّ والتخشعُ فجاء الحرسَ فأخبروا سيدَهم بالذي قالَ لهم ملَكُ الموت؛ فقال لهم سيدُهم: قولوا له قولاً ليناً وقولوا له: هل يأخذ معه أحداً غيرَه! قالَ: فأتَوه فأخبَروه بذلك، قالَ: فدخلَ عليهِ فقالَ: قم فاصنع في مالكَ ما أنتَ صانعٌ فإني لستُ بخارجٍ منها حتى أُخرِجَ نفسَكَ! وأُحضِرَ مالَه بينَ يديه؛ فقال حينَ رآه: لعنكَ اللهُ مِن مالٍ! فأنت شغلتَني عن عبادةِ ربي ومنعتَني أن أتخلّى لربي! فأنطقَ اللهُ المالَ فقالَ: لِمَ سببْتَني وقد كنتَ وضيعاً في أعينِ الناسِ فرفعتُك لِما يُرى عليكَ مِن أثري، وكنتَ تحضرُ سُدَدَ الملوك[٦٢٣] فتدخلُ، ويحضرُ عبادُ اللهِ الصالحونَ فلا يدخلونَ؟! ألم تكنْ تخطبُ بناتِ الملوكِ والسادةِ فتُنْكَحُ ويخطبُ عبادُ اللهِ الصالحونَ فلا يُنْكَحون؟! ألم تكن تنفقني في سُبُلِ الخبثِ ولا أتعاصى ولو أنفقتَني في سبيل الله لم أتعاصَ عليك؟ فأنتَ ألْوَمُ فيهِ مني؛ إنما خُلقتُ أنا وأنتم يا بني آدمَ من تراب، فمنطلِقٌ بإثمٍ ومنطلقٌ ببرٍّ؛ فهكذا يقولُ المالُ! فاحذروا؛ وقَبَضَ ملَكُ الموتِ روحَه فمات[٦٢٤]. (٥/٢٤٠-٢٤١)

١١٧٧. قال عبد الرحمن بن حفص القرشي: بعث بعض الأمراء إلى عمر بن المنكدر بمال فجاء به الرسول فوضعه بين يديه فجعل عمر ينظر إليه ويبكي ثم جاء أبو بكر فلما رأى عمر يبكي جلس يبكي لبكائه ثم جاء محمد فجلس يبكي لبكائهما فاشتد بكاؤهم جميعا فبكى الرسول أيضا لبكائهم ثم أرسل إلى صاحبه فأخبره بذلك فأرسل ربيعة بن أبي عبد الرحمن ليستعلم علم ذلك البكاء فجاء ربيعة فذكر ذلك لمحمد فقال محمد: سله فهو أعلم ببكائه، فاستأذن عليه ربيعة فقال: يا أخي ما الذي أبكاك من صلة الأمير؟ قال: والله إني خشيت أن تغلب الدنيا

---

[٦٢٣] أي أبوابهم، وفي (مختار الصحاح) (ص١٢٣): (السُّدَّةُ بالضم: باب الدار، وفي الحديث (الشعث الرءوس الذين لا تفتح لهم السُّدَد).

[٦٢٤] في ثبوت هذه القصة نظر ولكن مقصودنا من إيرادها الاعتبار بمعانيها.

على قلبي فلا يكون للآخرة فيه نصيب فذلك الذي أبكاني؛ قال: وأمر بالمال فتصدق به على فقراء أهل المدينة؛ قال: فجاء ربيعة فأخبر الأمير بذلك فبكى وقال: هكذا يكون والله أهل الخير رحمه الله.(صف٢/١٤٥-١٤٦)

كراهة الموتِ وحبُّه

١١٧٨. قال ابن زيد: أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو في الموت فقال: يا أبا عبد الله كأني أراك قد شق عليك الموت، قال: فما زال يهون عليه الأمر وينجلي عن محمد حتى لكأن في وجهه المصابيح ثم قال له محمد: لو ترى ما أنا فيه لقرت عينك ثم قضى رحمه الله. (صف٢ / ١٤٣)

١١٧٩. قال الحسن: لو علم ابن آدم أن له في الموت راحة وفرجاً لشق عليه أن يأتيه الموت لما يعلم من فظاعته وشدته وهوله! فكيف وهو لا يعلم ما له في الموت من نعيم دائم أو عذاب مقيم؟! (٦/٣٠٥)

١١٨٠. قال الحسن: لما كرهت الأنبياء الموت هون الله عليهم بلقائه لما أحبوه من تحفة وكرامة، حتى إن نفس أحدهم تنزع من بين جنبيه وهو يحب ذلك لما قد مثل له. (جامع العلوم والحكم ٣٧٠)

١١٨١. قال رجل للحسن: إني أخاف الموت وأكرهه؟! فقال: إنك خلفت مالك، ولو قدمته لسرك اللحاق به. (أدب الدنيا والدين ص٢٢٠-٢٢١)

١١٨٢. قال علي بن عثام: قال مطرف بن عبد الله: هو الموت نخاوضه ولا بد منه، قيل[٦٢٥]: وما نخاوضه؟ قال: نروغ عنه[٦٢٦]. (الزهد الكبير ص٢٣١)

---

[٦٢٥] كانت (قال).

[٦٢٦] نخاوضه من الخيض.

١١٨٣. قال مطرف بن عبد الله: إنَّ هذا الموتَ قد أفسدَ على أهلِ النعيمِ نعيمَهم فاطلبوا نعيماً لا موتَ فيه[٦٢٧]. (٢/٢٠٤)

١١٨٤. قال الحسنُ: فضحَ الموتُ الدنيا فلم يتركْ فيها لذي لبٍّ فرحاً. (٢/١٤٩)

١١٨٥. قال مالك بن دينار: أتت على رجل ممن كان قبلكم خمسمئة سنة؛ ثم أُتي بعدها فقيل له: أتحب الموت؟ قال: واحزناه من يحب أن يفارقَ هذا النسيم؟!! (٢/٣٨٠)

١١٨٦. لقيَ خيثمةُ بنُ عبد الرحمنِ محاربَ بنَ دثارٍ فقالَ لهُ: كيفَ حبُّكَ للموتِ؟ قالَ: ما أحبُّه! قالَ خيثمةُ: إنَّ هذا بكَ لنقصٌ كبيرٌ. (٤/١١٥)

١١٨٧. قال أبو عبد رب[٦٢٨] لمكحول: يا أبا عبدِ الله أتحبُّ الجنةَّ؟ قال: ومن لا يحبُّ الجنةَّ؟! قال: فأحبَّ الموتَ فإنكَ لن ترى الجنةَ حتى تموتَ. (٥/١٧٧)

١١٨٨. لما حضرَ أبا عطيةَ المذبوحَ الموتُ جزعَ منه فقالوا له: أتجزعُ مِن الموتِ؟! قالَ: ما لي لا أجزعُ وإنّما هي ساعةٌ ثم لا أدري أينَ يُسلَكُ بي[٦٢٩]. (٥/١٥٤)

١١٨٩. عن القاسم بن مخَيْمِرَة الهمداني[٦٣٠] أنه قال لام ولد له: يا فلانة ما لي كنت أتمنى الموت فلما نزل بي كرهته؟! (٦/٨١)

---

[٦٢٧] يعني الجنة.

[٦٢٨] انظر ترجمته في باب الكنى من (تقريب التهذيب).

[٦٢٩] الانسان لا يحب بطبعه الألم ولا الموت، بل هو مجبول على حب السعادة والحياة، ولكن الموت إنما أحبه من أحبه من المؤمنين لغيره لا لذاته كما ترى المريض يحب أن تجرى له عملية جراحية فهو لا يحبها لذاتها ولكن لما يرجوه من الشفاء التي هي من أسبابه. وأما من كره الموت من أهل العلم والصلاح فهو إنما كرهه لما يخافه مما وراءه.

[٦٣٠] كوفي الأصل ثم نزل الشام

**١١٩٠.	قال بكر بن عبد الله المزني: قال مطرف بن عبد الله: لو علمت متى أجلي لخشيت علي ذهاب عقلي ولكن الله منَّ على عباده بالغفلة عن الموت؛ ولولا الغفلة ما تهنأوا بعيش ولا قامت بينهم الأسواق.** (صف٣/٢٢٥)

**١١٩١.	قال مطرف: قصر علم ابن آدم به ليهنئه عيشه.** (رك ص٥٢٧)

**١١٩٢.	قال عمر بن عبد العزيز: لولا أن تكونَ بدعةً لحلفتُ أن لا أفرحَ من الدنيا بشيءٍ أبداً حتى أعلمَ ما في وجوهِ رسلِ ربي إليَّ عند الموتِ[٦٣١] وما أحبُّ أنْ يُهَوَّنَ عليَّ الموتُ لأنه آخرُ ما يؤجَرُ عليه المؤمن[٦٣٢].** (٥/٣١٦)

**١١٩٣.	قال إبراهيم النخعي: كانوا يستحسنون[٦٣٣] شدة النزع للسيئة قد عملها لتكفرها[٦٣٤].** (٤/٢٣٢)

**١١٩٤.	قال خيثمة بن عبد الرحمن: كان يعجبهم أن يموت الرجل عند خير يعمله إما حج وإما عمرة وإما غزاة وإما صيام رمضان.** (صف٣/٩٣)

---

[٦٣١] قال عمر بن ذر مثل هذه المقالة فقال: لولا أني أخاف أن لا يكون براً من القسم لأقسمت أن لا أفرح [في مطبوعة الحلية لا أخرج] بشيء من الدنيا حتى أعلم ما لي في وجوه رسل الله إليّ. (٥/١١٢)

[٦٣٢] وقال في رواية: ما أحب أن تهون علي سكرات الموت لأنها آخر ما يكفر به عن المسلم. (٥/٣١٧)

[٦٣٣] في صفة الصفوة (يستحبون) مكان (يستحسنون) والمعنى متقارب.

[٦٣٤] كانت (لتكون بها)؛ وقال إبراهيم: كانوا يستحبون المريض أن يجهد عند الموت. (صف٣/٨٩)

قصر الأمل، وكثرة ذكر الموت

١١٩٥. كان عمر [بن عبد العزيز] يقول: أيها الناس إنما خلقتم للأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار. (الكامل ١/٢١٠)

١١٩٦. قال أبو حازم: ابنَ آدم بعد الموت يأتيك الخبر. (٣/٢٤٠)

١١٩٧. قال الحسن: كان آدم عليه السلام في الجنة وأمله وراء ظهره وأجله بين عينيه، فلما خرج من الجنة جعل أمله بين عينيه وأجله وراء ظهره. (الزهد الكبير ص٢٣٢-٢٣٣)

١١٩٨. قال الحسن: السهو والأمل نعمتان عظيمتان ولولاهما ما مشى الناس في الطريق. (فيض القدير ٦/٢٨٢)

١١٩٩. قال معتمر بن سليمان: سقط بيت لنا كان أبي يكون فيه، فضرب أبي فسطاطاً فكان فيه حتى مات، فقيل له: لو بنيته! فقال: الأمر أعجل من ذلك، غداً الموت. (٣/٣٠)

١٢٠٠. قال أبو موسى: كنا عند الحسن فجاء ابنه فقال: أي أبه إن هذا السهم قد انكسر! فنظر إليه الحسن فقال: الأمر أعجل من ذلك. (٢/١٥٦)

١٢٠١. قال هشام بن حسان: قيل للحسن: لم لا تغسل قميصك؟ قال: الأمر أسرع من ذلك. (الزهد الكبير ص٢٢٦)

١٢٠٢. قال جعفر بن سليمان: سمعت مالك بن دينار يحدث عن الحسن قال: أربع من أعلام الشقاء: قسوة القلب وجمود العين وطول الأمل والحرص على الدنيا[٦٣٥]. (ذم الدنيا ٣٦)

١٢٠٣. قال الحسن: إعمل لدنياك كأنك ميت غداً، ولا تجمعْ كأنك تعيش أبداً. (البصائر والذخائر ١/١٤)

---

[٦٣٥] أخرجه البيهقي في (الزهد الكبير) (ص١٩٥) موقوفاً على مالك.

١٢٠٤. قال الحسن: لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث: أنه لم يشبع مما جمع، ولم يدرك ما أمَّل، ولم يحسن الزاد لما قدم عليه. (ذم الدنيا ٢٧٥)

١٢٠٥. كان الحسن إذا أصبح وإذا أمسى قال لأهله ثلاث مرات: يا أهلاه الثوي فيكم قليل. (الزهد ص٢٧١)

١٢٠٦. قال الحسن: الدنيا ثلاثة أيام؛ أما أمس فقد ذهب بما فيه، وأما غداً فلعلك أن لا تدركه، فاليوم لك فاعمل فيه. (الزهد الكبير ص١٩٦)

١٢٠٧. قال الحسن ذات يوم لجلسائه: يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع إذا بلغ؟ قالوا: الحصاد؛ قال: يا معشر الشباب إن الزرع قد تدركه العاهة قبل أن يبلغ. (الزهد الكبير ص٢٠١)

١٢٠٨. قال الحسن: يا ابن آدم ضع قدمك على أرضك، واعلم أنها بعد قليل قبرُك. (المصنف ٧/٢٣٧)

١٢٠٩. قال الحسنُ: ابنَ آدمَ إنما أنت أيامٌ، كلما ذهب يومٌ ذهبَ بعضُك. (١٤٨/٢ ومختصر منهاج القاصدين ص٧٧)

١٢١٠. قال الحسن: الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من ورائكم. (جامع العلوم والحكم ص٣٨٢)

١٢١١. قال شميط بن عجلان: إن المؤمن يقول لنفسه: إنما هي ثلاثة، فقد مضى أمس بما فيه، وغداً أمل لعلك لا تدركه، إنك إن كنت من أهل غد فإن غداً يجيء برزق غد، إن دون غد يوماً وليلة تخترم فيها أنفس كثيرة لعلك المخترم فيها، كفى كل يوم همه. (الزهد الكبير ص١٩٦)

١٢١٢. بينا سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام إذ أتيَ بحجرٍ منقوشٍ فطلبَ من يقرأه له، فأتي بوهب بن منبه فقرأه فإذا فيه: ابنَ آدم إنك لو رأيتَ قربَ ما بقي من أجلِكَ لزهدتَ في طويل أملِكَ ولرغبتَ في الزيادة من عملك، ولقصَّرتَ من حرصِك وحيلِك، وإنما يلقاكَ غداً ندمُكَ وقد زلت بكَ قدمُكَ

وأسلمَكَ أهلُكَ وحشمُك، فبانَ منك الوليد القريب، ورفضك الوالدُ والنسيب، فلا أنتَ إلى دنياكَ عائد، ولا في حسناتك زائد، فاعمل ليومِ القيامةِ قبلَ الحسرةِ والندامة؛ فبكى سليمان بكاء شديداً. (٦٩/٤)

١٢١٣. قال عونٌ بن عبد الله: ما أحدٌ ينزلُ الموتَ حقَّ منزلتِه إلا عدَّ غداً ليسَ من أجلِه؛ كم مِن مستقبلٍ يوماً لا يستكملُهُ وراجٍ غداً لا يبلغُه! لو تنظـرونَ إلى الأجلِ ومسيرِه لأبغضتم الأملَ وغرورَه. (٢٤٣/٤)

١٢١٤. قال أبو عثمان النهدي: بلغت نحواً من ثلاثين ومئة سنة وما مني شيء إلا قد عرفت النقص فيه إلا أملي فإني أرى أملي كما هو. (الزهد الكبير ص٢٣٥)

١٢١٥. عن سويد الكلبي أن زر بن حبيش كتب إلى عبد الملك بن مروان كتاباً يعظه فيه، فكان في آخر كتابه: ولا يطمعنك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك فأنت أعلم بنفسك واذكر ما تكلم به الأولون:

إذا الرجال ولدت أولادها　　وبليـت مـن كبر أجسادها

وجعلت أسقامها تعتادها　　فتلك زروع قد دنا حصادها

فلما قرأ الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه ثم قال: صدق زر، ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق. (صف٣٢/٣)

١٢١٦. قال الحسن: لم يزل الليل والنهار سريعين فـي نقـص الأعمـار وتقريب الآجال، هيهات قد صحبا نوحاً وعاداً وثمود وقروناً بـين ذلـك كثيـراً، فأصبحوا قد قدموا[٦٣٦] على ربهم ووردوا على أعمالهم، وأصبح الليـل والنهـار غضين جديدين، لم يبلهما ما مرا به، مستعدين لمن بقي بمثل ما أصابا بـه مـن مضى. (جامع العلوم والحكم ص٣٨٣)

١٢١٧. كان الربيع بن خثيم يقول: أكثروا ذكر هذا الموت الذي لم تذوقوا قبله مثله. (١١٤/٢)

---

[٦٣٦] في الأصل (أقدموا).

١٢١٨. قيل للربيع: لو جالستنا! فقال: لو فارق ذكرُ الموتِ قلبي ساعة فسد علي. (١١٦/٢)

١٢١٩. قال سعيدٌ بن جبير: لوْ فارقَ ذكرُ الموتِ قلبي خشيتُ أنْ يَفسدَ عليَّ قلبي. (٢٧٩/٤)

١٢٢٠. قال صلة بن أشيم لمعاذة: ليكن شعارك الموت فإنك لا تبالين على يسر أصبحت من الدنيا أم على عسر. (صف٢١٩/٣)

١٢٢١. قال شميطٌ بن عجلان: مَن جعلَ الموتَ نصْبَ عينيهِ لم يبالِ بضيق الدنيا ولا بسعتِها. (١٢٩/٣)

١٢٢٢. كتبَ عمرُ بن عبد العزيز إلى بعض أهلِ بيتِه: أما بعدُ فانكَ إن استشعرتَ ذكرَ الموتِ في ليلِكَ أو نهارِكَ بغَّضَ إليكَ كلَّ فانٍ وحبَّبَ إليكَ كلَّ باقٍ، والسلام. (٢٦٤/٥)

١٢٢٣. حدّثَ أبو عمران الجوني عن غيرِه قالَ: من قرَّبَ الموتَ مِنْ قلبِهِ[٦٣٧] استكثَرَ ما في يديه. (٣١٢/٢)

١٢٢٤. قال مجمعٌ بن يسار التيمي: ذِكْرُ الموتِ غِنى. (٩٠/٥)

١٢٢٥. قال رجاءُ بنُ حيوَةَ: ما أكثَرَ عبدٌ ذكرَ الموتِ إلا تركَ الحسدَ والفرحَ. (١٧٣/٥)

١٢٢٦. قال الحسن: ما أكثر عبد ذكر الموت إلا رأى ذلك في عمله ولا أطال الأمل[٦٣٨] عبد قط إلا أساء العمل[٦٣٩]. (الزهد ص٢٦٩)

---

[٦٣٧] أي أكثر من ذكر الموت واستحضار أحواله فيه.

[٦٣٨] في الأصل (أمل)، وتصح بحذف همزة (أطال).

[٦٣٩] قال الحسن: ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل. (الشعب ٤٠٧/٧ والبيان والتبيين ١٤٤/٣)

١٢٢٧. قال الحسن: ما ألزم عبدٌ قلبَه ذكر الموت إلا صغرت الدنيا عنده وهان عليه جميع ما فيها. (شرح الصدور ص٢٢)

١٢٢٨. عن الأوزاعي قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رحمه الله برسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول: أما بعد فإنه من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا ينفعه. (الصمت ص٦١)

١٢٢٩. كانت معاذة العدوية إذا جاء الليل تقول: هذه ليلتي التي أموت فيها فما تنام حتى تصبح، فإذا جاء النهار قالت: هذا يومي الذي أموت فيه، فما تنام حتى تمسي، وإذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم. (التهجد ص١٨٠)

١٢٣٠. قال عمر بن عبد العزيز: لقد نغص هذا الموتُ على أهلِ الدنيا ما هم فيهِ من غضارةِ الدنيا وزهوتِها، فبينا هم كذلكَ وعلى ذلكَ أتاهم جادٌّ من الموتِ فاخترمَهم مما هم فيه! فالويلُ والحسرةُ هنالكَ لمن لم يحذرِ الموتَ ويذكرْه في الرخاءِ فيقدم لنفسه خيراً يجده بعدما فارقَ الدنيا وأهلَها؛ ثم بكى عمر حتى غلبه البكاء فقام[٦٤٠]. (٥/٢٦٤)

١٢٣١. دخلَ عنبسةُ بنُ سعيدٍ بنِ العاص[٦٤١] على عمرَ بن عبد العزيز فقال: يا أميرَ المؤمنينَ إنَّ منْ كانَ قبلَك منَ الخلفاءِ كانوا يُعطونَ عطايا منعتناها! ولي عيالٌ وضيعةٌ أفتأذنُ لي أن أخرجَ إلى ضيعتي وما يُصلِحُ عيالي؟! فقال عمر: أحبُّكم إلينا من كفانا مؤنتَه! فخرجَ مِن عندِه فلما صار عندَ الباب قالَ عمر: أبا خالد، أبا خالد! فرجعَ فقالَ: أكثرْ مِن ذكرِ الموتِ فإنْ كنتَ في ضيقٍ من العيشِ وسَّعه عليكَ، وإن كنتَ في سعةٍ من العيشِ ضيقَه عليك. (٥/٢٦٥)

---

[٦٤٠] أي من مجلسه.

[٦٤١] وهو من أقارب عمر.

١٢٣٢. كان عمرُ بن عبد العزيز إذا ذكرَ الموتَ اضطربتْ أوصاله[٦٤٢]. (٥/٣١٦)

١٢٣٣. قال ميمونُ بنُ مهران: دخلتُ على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ يوماً وعنده سابقٌ البربريُّ الشاعرُ وهو يُنشدُ شِعراً، فانتهى في شعره إلى هذه الأبيات:

فكم مِن صحيحٍ بات للموتِ آمناً
أتته المنايا بغتةً بعدما هجع
فلم يستطع إذ جاءه الموتُ بغتةً
فراراً ولا منه بقوتِهِ امتنع
فأصبحَ تَبكيهِ النساءُ مقنَّعاً
ولا يسمعُ الداعي وإنْ صوتَه رفع
وقُرِّبَ مِن لحدٍ فصار مقيلَهُ
وفارقَ ما قد كانَ بالأمس قد جمع
فلا يتركُ الموتُ الغنيَّ لمالِهِ
ولا معدما في المال ذا حاجة يدع

قال: فلم يزلْ عمرُ يبكي ويضطربُ حتى غُشيَ عليهِ فقمنا فانصرفنا عنه. (٥/٣١٨)

١٢٣٤. خطب عمرُ بن عبد العزيز الناسَ فقالَ: أيها الناسُ لا يبعُدَنَّ عليكم ولا يطولَنَّ يومُ القيامةِ، فإنه مَن وافته منيتُه فقد قامتْ عليهِ قيامتُه، لا يستطيعُ أن يزيدَ في حسَنٍ ولا يُعتَبُ مِن سيءٍ، ألا لا سلامةَ لامرئٍ في خلافِ

[٦٤٢] وورد في رواية أن عمر كان إذا ذكر الموت انتفض انتفاض الطير وبكى حتى تجري دموعه على لحيته. (٥/٣١٦)

السنةِ، ولا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الله، ألا وإنكم تُسمونَ الهاربَ مِن ظلمِ إمامِه: العاصي! ألا وإنَّ أولاهما بالمعصيةِ الإمامُ الظالمُ. (٣٢٥/٥)

١٢٣٥. قال يزيد بن أبان الرقاشي: ابن آدم إنك رقيق[٦٤٣] على الناس غليظ بعضك على بعضك! لو نُعِيَ إليك بعضُ أهلك بكيت، وأنت كلَّ يوم تُنعى إليك نفسك [وَ]لا تبكيها[٦٤٤]! (محاسبة النفس ١١٦)

١٢٣٦. قال عيسى بن فروخ: كان الربيع بن خثيم إذا كان الليل ووجد غفلة الناس خرج إلى المقابر فيقول: يا أهل المقابر كنا وكنتم، فإذا اصبح فكأنه نشر من قبر. (صف٦١/٣)

أحوال التابعين ووصاياهم عند الموت

١٢٣٧. قال يعلى بن عبيد: حدثنا أبو حيان عن أبيه قال: كتب الربيع بن خثيم وصية: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الربيع بن خثيم، وأشْهَدَ عليه، وكفى بالله شهيداً وجازياً لعباده الصالحين مثيباً، إني رضيت بالله رباً، وبالاسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً، وأن يعبد اللهَ من أطاعني في العابدين، ويَحْمَدَه في الحامدين، وينصح لجماعة المسلمين". (روضة العقلاء ص١٩٧-١٩٨)

١٢٣٨. ذكر ابن عون أن الحسن لما حضرته الوفاة استرجع ثم اخرج يده فحركها ثم قال: هذا والله منزلة صبر واستسلام. (وصايا العلماء ص٧٨)

---

[٦٤٣] يحتمل أن تكون (رفيق) بالفاء.

[٦٤٤] وفي مثل ذلك يقول الشاعر:

فيبكي على ميت ويغفل نفسه*** **كأنَّ بكفيه أماناً من الردى

وما الميت المقبور في صدر يومه*أحقُّ بأن يبكيه من ميت غدا

١٢٣٩. أوصى خيثمة أن يدفن في مقبرة فقراء قومه. (صف ٣/٩٤)

١٢٤٠. قال علقمة للأسود: إن أنا متُّ[٦٤٥] فلقني لا إله إلا الله، فإذا أنا مت فلا تنعني لأحد فإني أخاف أن يكون نعياً كنعي الجاهلية فإذا خرجتم بجنازتي من الدار فاغلقوا الباب حين يخرج آخر الرجال وعلى أول النساء فإنه لا أرب لي فيهن[٦٤٦]. (٢/١٠١)

---

[٦٤٥] أي اقتربت من الموت.

[٦٤٦] وهذه بعض أخبار وأقوال العلماء والعبّاد والحكماء والزهاد والأدباء والأذكياء، عند موتهم أو موت أصحابهم وأقاربهم ونحوهم، أنقلها من كتاب الدرة في التعازي والمراثي من (العقد الفريد) لأحمد بن محمد بن عبد ربّه؛ فإنه قد قال في أول الكتاب المذكور:

(قد مضى قولنا في الزُهد ورجاله المَشْهورين؛ ونحن قائلون بعَون الله وتوفيقه في النَّوادب والمراثي والتَعازي بأبلغ ما وَجدناه من الفِطر الذكيّة والألفاظ الشجيّة التي تُرِقّ القلوبَ القاسية وتذيب الدموع الجامدة، مع اختلاف النَّوادب عند نزول المصائب.

فنادبة تُثير الحُزْن من رَبْضَته وتَبعث الوَجْدَ من رَقْدَته بصوتٍ كترجيع الطَير، تُقَطِّع أنفاسَ المآتم وتترك صدْعاً في القلوب الجلامد.

ونادبة تَخْفِض من نَشِيجها وتقْصِد في نحيبها وتَذهب مَذْهَب الصبر والاستسلام والثِّقة بجزيل الثواب).

ثم ذكر قصصاً وأخباراً انتقيت منها ما يلي:

قال عمر بن ذَرّ: سألتُ أبي: ما بالُ الناس إذا وعظتَهم بَكَوْا وإذا وَعظهم غيرُك لم يَبكوا؟ قال: يا بُني ليست النائحة الثَكلى مثلَ النائحة المُستأجَرَة.

وقال الأصمعيّ: قلتُ لأعرابيّ: ما بالُ المراثي أشرفُ أشعاركم؟ قال: لأنّا نقولُها وقلوبنا مُحْترقة.

وقالت الحكماء: أعظم المصائب كلّها انقطاعُ الرّجاء.

وقالوا: كلُّ شيء يَبدو صغيراً ثم يَعْظُم، إلا المصيبةَ، فإنها تبدو عظيمة ثم تصْغُر.

الأصمعيّ عن مُعْتمر عن أبيه قال: لقِّنوا مَوْتــاكم الشَّــهادة فــإذا قالوهــا فــدَعوهم ولا تُضْجِروهم.

وقال الحسن: إذا دخلتم على الرجل في المَوت فبَشِّروه لِيَلْقى ربّه وهو حسن الظنّ به وإذا كان حيًّا فخَوِّفوه.

أبو الحُبَاب قال: لما احتضر مُعاذ قال لخادمته: (وَيْحكِ! هل أصبَحْنَا قالت: لا ثم تركهــا ساعةً، ثم قال لها: انظُري، فقالت: نعم، قال: أعوذ باللّه من صباحٍ إلى النار)؛ ثــم قــال: (مَرْحباً بالموت مَرْحباً بزائر جاء على فاقة، أفلح من نَدِم؛ اللهم إنك تعلم أني لــم أحِــبّ البقاء في الدنيا لِجَرْي الأنهار وغرْس الأشجار ولكن لمُكابدة اللَّيل الطويل وظمأ الهَــواجر في الحرّ الشديد ومُزاحمة العُلماء بالرَّكب في مجالس الذِّكر).

ولما حضرت الوفاةُ عمرَ بنَ عُتبه قال لرفيقه: نَزَلَ بي الموتُ ولم أتأهّب له؛ اللهــم إنــك تعلم أنه ما سَنح لي أمران لك في أحدهما رضاً ولي في الآخر هوًى إلا آثــرْتُ رِضــَاك على هَوَاي.

ابن السمَّاك قال: دخلتُ على يزيد الرّقّاشي وهو في الموت فقال لــي: سَــبَقَني العابــدون وقُطع بي والهْفَاه!.

موسى الأسْوارِيّ قال: دخلتُ على أزْدامَرْد وهو ثَقيل فإذا هو كالخُفَّاش لم يَبْــقَ منــه إلا رَأْسُه فقُلْت له: يا هذا ما حالُك؟ قال: وما حالُ من يُرِيد سفراً بعيداً بغير زاد؟ ويَنطلق إلى ملك عَدْل بغير حُجَّة؟ ويَدْخُل قبراً مُوحشاً بغير مُؤْنس؟

قال عمرُ بن عبد العزيز لأبي قِلاَبة وقد وَلي غَسْلَ ابنِه عبدِ الملك: إذا غَسّــلته وكَفَّنتَــه فآذنِّي قبل أن تُغَطِّي وجهه؛ فَفَعل، فنظر إلَيه، وقال: رَحمك اللّه يا بُني وغَفَر لك.

ولما مات محمد بن الحجَّاج جَزِع عليه جَزَعاً شديداً وقال: إذا غسَّلتموه وكَفَّنْتُموه فآذنوني ففعلوا فنظر إليه وقال مُتمثّلاً:

الآن لما كنتَ أكملَ مَنْ مَشى وافْترّ نابُك عن شَباة القارِحِ
وتكاملتْ فيك المُروءة كُلُّها وأعنْتَ ذلكَ بالفعال الصالح

فقيل له: اتّق اللّه واسترجع؛ فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وقال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك: كيف تجدك يا بُني؟ قال: أجِدُني في الموت فاحْتَسِبْني، فإنّ ثوابَ اللّه خيرٌ لك منّي؛ قال: واللَّه يا بُني لأن تكون في ميزاني أحبَّ لي أن أكونَ في ميزانك؛ قال: وأنا واللهّ لأن يكون ما تُحبُّ أحبَّ إليّ من أن يكون ما أحِب.

لما احتضر عمرُ بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه مَسْلمة بنُ عبد الملك فأذِن له، وأمره أن يُخفِّف الوَقْفة، فلما دخل وقف عند رأسه، فقال: جَزاك اللّه يا أميرَ المؤمنين عنّا خيراً، فلقد ألنتَ لنا قُلوباً كانت علينا قاسية، وجعلت لنا في الصالحين ذِكْراً.

القاسم بن محمد عن عائشة أمّ المؤمنين رضي اللهّ عنها: أنها دخلَت على أبيها في مرضه الذي مات فيه فقالت له: يا أبَتِ اعهد إلى خاصتك وأنْفذ رأيك في عامّتك وانْقُل من دار جهازك إلى دار مُقامك، وإنك مَحْضُور ومتَصِل بقلبي لوْعتُك، وأرى تخاذل أطْرافك وانتقاع لَوْنك؛ فإلى اللّه تَعْزيتي عنك، ولديه ثوابُ صَبْري عليك، أَرْقأ فلا أُرْقأ وأشْكُو فلا أُشْكَى.

فرفعِ رأسه فقال: (يا بُنيّة هذا يوم يُحلّ فيه عن غِطائي، وأعاين جزائي، إنْ فرحاً فدائم، وإنْ تَرَحاً فمُقيم.

إني اضطلعت بإمامة هؤلاء القوم حين كان النكوص إضاعةً والحذر تَفْريطاً فشَهيدي اللّه، ما كان بقلبي إلا إياه، فتبَلَغتُ بصَحْفتهم، وتعلّلتُ بدرّة لقْحَتهم، وأقمت صَلاَي معهم، لا مُخْتالاً أشِراً ولا مُكابِراً بَطِراً، لم أعْدُ سَدَّ الجوْعة وتوْريةَ العَوْرة، طَوًى مُمغص تَهْفُو له الأحْشاء وتَجِب له الأمعاء، واضطررت إلى ذلك اضطرار الجَرِض إلى الماء المَعيف الآجن.

فإذا أنا مِتُّ فردِّي إليهم صَحْفتهم ولَقْحَتهم وعَبْدَهم ورحَاهم ودِثَارة ما فوقي اتقيت بها أذى البرد، ووِثارة ما تحتي اتقيتُ بها أذىَ الأرْض)؛ كان حَشْوهُما قِطَع السَّعف.

ودخل عليه عمر فقال: يا خليفةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كلفتَ القومَ بعدك تَعَباً، ووَلّيتهم نَصَباً؛ فهيهات مِن شقّ غُبَارك؛ فكيف باللحاق بك؟

الفُضَيل بن عِيَاض قال: ما جَزِع أحدٌ من أصحابنا عند الموت ما جزع سُفْيان الثوريّ فقلنا: يا أبا عبد الله ما هذا الجَزَع أليس تَذْهَب إلى من عَبَدْته وفَرَرْت ببدنك [لعلها بدينك] إليه فقال: ويحكم! إني أسلُك طريقاً لم أعرفه وأقْدم علِى ربٍّ لِم أره.

وقال صالح المَرِّي: دخلتُ على الحسن وهو في الموت وهو يُكثِر الاسترجاعَ فقال له ابنه: أمثْلك يَسترجع على الدنيا؟! قال: يا بُني ما أسْتَرجع إلا على نفسي التي لم أُصَب بمثلها قَطُّ.
الشَّعبي عن إبراهيم قال: لا يكون البُكاء إلا من فَضلٍ " قُوة " فإذا اشتد الحُزن ذَهَبَ البكاء.

فلئن بَكَيْناهُ لَحُقّ لنا ولئن تَركْنا ذاك للصبَّرِ
فَلِمِثْله جَرَت العُيونُ دماً ولمثله جَمَدت ولم تَجْرِ

مر الأحنف بامرأة تبكي مَيَتاً ورجل ينهاها فقال: دَعْها فإنها تَنْدُب عَهْداً قريباً وسَفراً بعيداً.
وقال أبو بكر بن عيّاش: نزلت بي مصيبة أوْجعتني فذكرتُ قولَ ذي الرُّمة:

لعل انحدار الدَّمع يُعْقِبُ راحةً من الوَجْد أو يَشْفي شَجِيّ البَلاَبِل

فَخَلَوتُ فبكيتُ فسلوتُ.
قال بعضُهم: خرجنا مع زَيْد بن عليّ نُريد الحجَّ فلما بلغنا النِّبَاج وصرنا إلى مقابرها التفتَ إلينا فقال:

لكُلِّ أُناس مَقْبَرٌ بِفنائهم فهم يَنْقُصُون والقُبور تَزيدُ
فما إنْ تَزالُ دارُ حَيٍّ قد اخْربَتْ وقَبْرٌ بأَفْنَاءِ البُيوت جديد
هُمُ جيرَةُ الأحياء أما مَزارُهم فدانٍ؛ وأما المُلتقى فبَعِيد

وقال: مررتُ بيزيد الرَّقاشيّ وهو جالسٌ بين المدينة والمقبرة فقلت له: ما أجْلسك ها هنا؟! قال: أَنْظُر إلى هذين العَسْكرين فعسكرٌ يَقْذِف الأحياء وعسكرٌ يلْتقم الموتى. [هذا الأثر اختصرته بحذف تتمته].
وكان عليُّ بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا دخل المَقبرة قال: أما المنازل فقد سُكِنت وأما الأموال فقد قُسِّمت وأما الأزواج فقد نُكِحت فهذا خبر ما عندنا فليْتَ شِعْري ما عندكم ثم قال: والذي نفسي بِيده لو أذِن لهم في الكلام لقالوا: إن خير الزَّاد التَّقوى.
وكان عليُّ بن أبي طالب إذا دخل المقبرة قال: السلامُ عليكم يأهل الدِّيار المُوحِشة والمَحالّ المقفرة، من المؤمنين والمُؤمنات اللهم اغفرِ لنا ولهم وتجاوَزَ بعفوك عنّا وعنهم.

ثم يقول: الحمد لله الذي جعل لنا الأرض كفاتاً أحياءً وأمواتاً؛ والحمد للهّ الذي منها خلَقنا وجعل إليها مَعَادنا؛ وعليها محشرنا طوبى لمن ذكر المَعاد وعمل الحسنات وقَنع بالكفاف ورَضي عن الله عزّ وجلٍّ.

وكان الحَسَن البَصريّ إذا دخل المقبرة قال: اللهم رَبّ هذه الأجساد البالية والعِظامِ النّخرة التي خرَجت من الدُّنيا وهي بك مؤمنة أدخِل عليها رَوحاً منك وسَلاماً منَّا.

وكان عليٌّ بن الفَضْل إذا دَخل المقبرة يقول: اللهم اجعل وفَاتهم نجاةً لهم مما يَكْرَهون؛ واجعل حِسابهم زيادة لهم فيما يُحبون.

ولما دُفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقْبل عبدُ الله بن مَسعود وقد فاتَتْه الصلاةُ عليه فوَقَفَ على قَبره يبكي ويَطْرح رِداءه ثم قال: واللّه لئن فاتَتْني الصلاةُ عليك لا فاتَني حُسْنُ الثّناء؛ أما والله لقد كنتَ سَخياً بالحقّ، بخيلاً بالباطل، تَرضى حين الرِّضا، وتَسْخَط حين السُّخْط، ما كنتَ عَياباً ولا مَدّاحاً؛ فجزاك الله عن الإسلام خَيْراً.

ووقف عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه على قَبْر خَبّاب فقال: رَحم اللهّ خَبَّاباً لقد أسْلم رَاغِباً، وجاهد طائعاً، وعاش زاهداً، وابتُلي في جسمه فَصبَر؛ ولن يُضيِّعَ اللهّ أجرَ من أحسن عملاً.

عبدُ الرحمن بن الحسن عن محمد بن مُصْعَب قال: لما مات داود الطائي تكلَّم ابن السّماك فقال: إنّ داود نظر إلى ما بي يَدَيه من آخرته فأعشى بَصَرُ القَلْب بصرَ العيَنْ فكأنه لم ينْظر إلى ما إليه تَنْظرون، وكأنَّكم لم تَنْظروا إلى ما إليه نظر، وأنتم منه تَعْجبون وهو منكم يَعْجَب، فلما رآكم مَفْتُونين مَغرورين قد أذهَلت الدّنيا عَقُولكم وأماتت بحبِّها قُلوبَكم استوحش منكم، فكنتَ إذا نظرتَ إليه حَسِبْتَه حيًّا وسْطَ أمْوات.

يا داود ما أعجب شأنك بين أهل زمانك! أهَنت نَفْسك وإنما تُريد إكرامَها وأتْعبتها وإنما تُريد راحتها، أخشَنْت المَطعم وإنما تُريد طيبَه، وأخْشَنْت الملبس وإنما تُريد لينه، ثم أمَتَّ نَفْسك قبل أن تموت، وقَبرْتها قبل أن تُقْبَر، وعذَّبتها قبل أن تُعَذَّب؛ سَجَنْت نفسَك في بَيْتك ولا مَحدِّث لها ولا جليس معها، ولا فِرَاش تحتك، ولا ستر على بابك، ولا قُلّة تُبرَّد فيها ماءك، ولا صَحْفة يكون فيها غَداؤُك وعشاؤك.

يا داود [أ]ما تشْتهي من الماء بارده ولا من الطعام طيِّبه، ولا من اللِّباس ليِّنه؟! بلى ولكن زَهِدْت فيه لما بين يَدَيك، فما أصغر ما بذلتَ وما أحقرَ ما تَرَكْتَ في جَنْبِ ما رَغِبْت وأمَّلت!.

لم تقبل من الناس عَطيَّة ولا من الإخوان هدية، فلما مِتّ شَهَرَك ربَّك بفَضْلك وألبسك رِدَاء عملك؛ فلو رأيت مَنْ حَضرَك؟!

وقف الأحنفُ بن قيسٍ على قَبْر أخيه فأنشد:

فوالله لا أنْسى قَتيلاً رُزِئْتُه بجانب قوسىَ ما مَشيت على الأرض

على انها تَعْفُو الكُلومُ وإنما نوكَّلُ بالأدنى وإن جلَّ ما يَمْضي

ووقف محمد بن الحَنَفية على قبر الحسن بن علي رضي الله عنه فخَنَقَتْه العَبرَة ثم نَطقَ فقال: يَرْحمك الله أبا أحمد؛ فلئن عزّت حَياتُك فلقد هَدَّت وفاتُك؛ ولَنِعْم الرُّوح روح ضَمّه بدَنك؛ ولَنِعْمَ البدن بَدَنٌ ضمَّه كَفَنُك؛ وكيف لا تكون كذلك وأنت بقيّة ولد الأنبياء وسليل الهُدى وخامِس أصحاب الكِساء، غذَتْك أكُفّ الحقّ ورُبيت في حِجْر الإسلام، فطِبْت حيّاً وطِبْت مَيّتاً، وإن كانت أنفسنا غيرَ طيِّبة بفراقك ولا شاكة في الخيار لك.

ووقَفت عائشة على قبر أبي بَكْر فقالت: نَضَّر الله وَجْهَك وشكرَ لك صالح سَعْيك فقد كُنت للدنيا مُذِلاً بإدبارك عنها، وكنت للآخرة مُعِزاً بإقبالك عليها؛ ولئن كان أجلَّ الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رُزْؤُك، وأعظم المصائب بعده فقْدُك، إنَّ كتاب الله لَيعِد بحُسْن الصبر فيك وحُسن العِوَض منك؛ فأنا أتنجّزُ موعد الله بحسن العزاء عليك، وأستعيضه منك بالاستغفار لك؛ فعليك السلامُ ورحمة الله، توديع غير قاليةٍ لك، ولا زارية على القضاء فيك؛ ثم انصرفت.

لما قُبض أبو بكر رضي الله عنه سُجِّي بثَوب فارتَجّت المدينة بالبُكاء عليه، ودهش القوم كيوم قُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وجاء عليٌّ ابن أبي طالب باكياً مُسرعاً مسترجعاً، حتى وَقف بالباب وهو يقول: رَحمك الله أبا بكر، كنت واللهّ أولَ القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأشدهم يقيناً، وأعظمهم عناء، وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحدبَهم على الإسلام، وأحناهم على أهله، وأشبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم خُلُقاً وَفَضْلاً وَهَدْياً وسمتاً؛ فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول اللهّ وعن المُسلمين

خيراً؛ صدّقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كَذَّبه الناس وواسيتَه حين بَخِلوا وقمت معه حين قعدوا سمّاك اللهّ في كتابه صِدِّيقاً فقال: (وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ) [الزمر ٣٣]، يريد محمداً [صلى الله عليه وسلم] ويُريدك.

كنت واللهّ للإسلام حِصْناً وعلى الكافرين عَذاباً لم تُفْلَل حُجَّتك ولم تَضْعُف بصيرتُك ولم تَجْبُن نفسك.

كنت كالجبلِ لا تُحَرِّكه العواصف ولا تُزيله القَواصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ضعيفاَ في بدنك قويًّا في أمر الله، متواضعاً في نَفْسك عَظيماً عند اللهّ، قليلاً في الأرض كثيراً عند المؤمنين؛ لم يَكن لأحد عِنْدك مَطْمَع ولا لأحدٍ عندك هَوَادة فالقويُّ عندك ضعيف حتى تأخذَ الحقّ منه، والضعيفُ عندك قويٌّ حتى تأخذ الحقّ له؛ فلا حَرَمنا الله أجرَك ولا أضلَنا بعدك.

لما هلك الإسْكندر قامت الخُطباء على رأسه فكان من قولهم: الإسكندر كان أمس أنطقَ منه اليوم، وهو اليوم أوعظُ منه أمس.

أخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال عند دَفْنه ولداً له:

كَفي حَزَناً بِدَفْنِك ثم أني   نفضتُ تُرَاب قَبْرك من يَديا

وكنتَ وفي حياتك لي عِظاتٌ فأنتَ اليومَ أوعظُ منك حيّا

وَقف أبو ذرّ الهَمْداني على قبر ابنه ذرّ فقال: يا ذَرّ شغلني الحزن لك عن الحزْن عليك؛ فليت شِعْري ما قُلتَ وما قيل لك؟؛ ثم قال: اللهم إنّي قد وهبتُ لك إساءته إلي فَهَبْ له إساءته إليك.

فلما انصرف عنه التفتَ إلى قبره فقال: يا ذرّ قد انصرفنا وتَرَكْناك؛ ولو أقمنا ما نَفعناك. [هذا الأثر مذكور في متن بعض فصول الكتاب؛ وارتضيت تكراره لبلاغته وحكمته].

وقف محمد بن سُليمان على قبر ابنه فقال: اللهم إني أرجوك له وأخافك عليه، فحقق رجائي وآمِنْ خوفي.

وَقفت أعرابيّة على قبر أبيها فقالت: يا أبتِ إنَّ في اللهّ تبارك وتعالى من فَقْدِك عِوَضاً وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مُصيبتك أسْوة؛ ثم قالت: اللهمٍ نَزل بك عبدُك مُقْفِراً من الزاد مخشَوْشِنِ المِهاد غَنِيًّا عما في أيدي العباد فقيراً إلى ما في يَدَيك يا جواد، وأنت

التعزية[٦٤٧]

أي ربّ خيرُ من نزل به المؤمِّلون واسْتَغْنى بفَضْلِهِ المقِلُّون وولَـجَ فـي سَـعة رَحْمَتـه المُذْنبون.؛ اللهم فَليكن قِرَى عبدك منك رحمتَك ومِهادُه جنّتك؛ ثم انصرفت.

قال عبد الرحمن بن عمر: دخلْتُ على امرأة من نجد بأعلى على الأرض في خِبـاءٍ لهـا وبين يَدَيْها بُنَيّ لها قد نزلَ به الموتُ فقامتْ إليه فأَغْمضَته وعَصَبَته وسَجَّته وقالت: يـابن أخي، قلتُ: ما تشائين؟ قالت: ما أَحَقَّ مَنْ أُلْبِسَ النِّعمةَ وأطِيلَت بـه النَظِـرةُ أن لا يـدعَ التوثّق من نَفْسه، قبل حل عُقْدته والحُلول بعَقْوَته والمحالة بينه وبين نَفْسه.

قال: وما يَقطر من عينها دمعة صبراً واحتساباً؛ ثم نظرت إليه فقالت: واللهّ ما كان مالُـه لبَطنه، ولا أمره لعِرْسه؛ ثم أنشدت:

رَحيبُ ذِرَاعٍ بالتي لا تشينه وإن كانت الفَحْشاء ضاق بها ذَرْعا

وَقَفَ عمرُ بن عبد العزيزِ على قبر ابنه عبد الملك فقال: رَحمك الله يا بُنيّ فلقد كنت ساراًّ مولوداً باراًّ ناشئاً؛ وما أَحْسِب أنّي لو دعوتُك أَجبْتني.

سمع الحسنُ جارية واقفة على قبر أبيها وهي تقول: يا أبتِ مثلَ يومك لم أَرَه؛ قال: الـذي والله لم يرَ مثلَ يومه أبوك.

وسمع عمر بن عبد العزيز خَصيًّا للوليد بن عبد الملك واقفاً على قبر الوليد وهو يقول: يا مولاي ماذا لَقِينا بعدك فقال له عمر: أما واللّه لو أُذِن له في الكلام لأخبر أنه لَقي بعـدكم أكثرَ مما لَقيتم بعده.

أبو عمر بن يزيد قال: لما مات أخو مالك بن دِينار بكى مالك، وقال: يا أخي لا تَقَرُّ عيْني بعدك حتى أعْلَم أفي الجنِّة أنت أم في النَّار؛ ولا أعلم ذلك حتى ألْحق بك.

[٦٤٧] هذا فصل بديع في التعزية انتقيت جواهره ودرره من (العقد الفريد) لابن عبـد ربـه الأندلسي:

قال عبد الرحمن بن أبي بكر لسليمان بن عبد الملك يُعزّيه في ابنه أيوب، وكان وليَّ عهده وأكبر ولده: يا أمير المؤمنين إنه من طال عمره فَقَدَ أحبَّتَهُ؛ ومن قَصــر عُمــره كانــت مُصيبته في نفسه؛ فلو لم يكن في مِيزانك لكُنْتَ في ميزانه.

وكَتَب الحسنُ بن أبي الحسن إلى عُمَر بن عبد العزيز يُعزّيه في ابنه عبد الملك: وعوِّضْتَ أَجْرًا مِنْ فَقِيدٍ، فَلاَ يَكُنْ فَقِيدُكَ لا يَأتي وأَجْرُكَ يَذْهَبُ.

العُتْبِي قال: قال عبدُ الله بن الأهْتَم: مات لي ابن وأنا بمكة فجزِعْتُ عليه جَزَعــاً شــديداً فَدَخَل عليَّ ابن جُرَيجٍ يُعَزِّيني فقال لي: يا أبا محمد اسْلُ صَبراً واحْتِساباً قبْــلَ أن تَسْــلُو غفلة ونسْياناً كما تَسْلو البهائم.

وهذا الكِلامُ لعليّ ابن أبي طالب كرّم الله وجهَه يُعزّي به الأشْعَثَ بن قيْس في ابــن لــه، ومنه أخذه ابن جُرَيْج.

وقد ذكَرَه حبيب [أبو تمام الطائي] في شعره فقال:

وقال عليّ في التعازي لأشْعَثٍ وخاف عليه بعضَ تلك المآثِم

أتَصْبِرُ لِلْبلْوَى عَزَاءً وحِسْبَةً فَتُؤْجَرَ أَمْ تَسْلُو سلُوَّ البهائم

أتى عليٌّ أبي طالب كَرَّم الله وجهه لأشْعَث يُعَزّيه عن ابنه فقال: إن تَحْزَنْ فقــد اســتحقَّتْ ذلك مِنك الرّحم، وإن تَصبْر فإن في الله خَلَفاً من كلِّ هالك؛ مع أنّك إن صَــبَرت جــرَى عليك القدَر، وأنت مَأجُور؛ وإن جَزِعْت جَرَى عليك القَدَر وأنت آثِم.

وعزَّى ابن السمَّاك رجلاً فقال: عليك بالصبَّر فبه يَعْمل من احتَسَب، وإليــه يَصــير مَــن جزع؛ واعلم أنه ليست مُصيبة إلا ومعها أعظمُ منها من طاعة الله فيها أو مَعْصيته بها.

الأصمعيّ قال: عزّى صالحٌ المُرِّي رجلاً بابنه فقال له: إنْ كانت مُصيبتك لم تُحْدِث لــك مَوْعظةً فمُصيبتك، بنَفْسك أعظمُ من مُصيبتك بابنك؛ واعلم أنّ التَّهْنِئَة على آجِــل الثَّــوَاب أولَى من التَّعزِية على عاجل المصيبة.

العُتْبيّ قال: عزّى أبي رجلاً فقال: إنما يَسْتوجب على اللهّ وَعْده من صبر لحقه، فلا تجْمَع إلى ما فُجِعت به الفَجيعةَ بالأجر، فإنها أعظمُ المصيبتن عليك؛ ولكلّ اجتماعٍ فُرْقة إلى دار الحُلولِ.

عزّى عبدُ الله بن عبَّاس عمر بن الخطّاب رضى الله تعالى عنه في بُني له صَغير فقــال: عوَّضك الله منه ما عوّضه الله منك. [قلت: يعني الجنة].

وكان عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه إذا عزَّى قوماً قال: عليكم بالصَّبر، فإنّ به يأخُــذ الحازم، وإليه يَرْجِع الجازع.

وكان الحسنُ يقول في المُصيبة: الحمدُ لله الذي آجَرَنا على ما لو كلَّفنا غيرَه لعَجَزْنا عنه.

محمد بن الفَضل عن أبي حازم قال: مات عُقْبَة بن عِيَاض بن غَنْم الفِهْرِيّ فعزَّى رجــلٌ أباه فقال: لا تَجْزع عليه فقد قُتِل شهيداً فقال: وكيف أجزع على من كان في حَيَاته زينــةَ الدُّنيا وهو اليومَ من الباقيَات الصَّالحات.

وعَزَّى أعرابيَ رجلاً فقال: أوصيك بالرِّضا من الله بقَضائه؛ والتنجُّز لما وعــد بــه مــن ثوابه؛ فإنَ الدُّنيا دار زوال؛ ولا بد من لقاء اللهّ.

وَعزَّى [أعرابي] أيضاً رجلاً فقال: إنّ من كان لك في الآخرة أجراً خيرٌ لك ممن كان لك في الدُّنيا سرُوراً.

[وقال بعضهم]: التمس ما وَعد الله من ثَوَابه بالتّسليم لقضائِه والانتهاء إلى أمره فإن مــا فات غير مُسْتَدْرَك.

وعزى موسى المَهْدِيّ إبراهيمَ بن سلْم على ابن له مات فَجَزع عليه جزعاً شديداً فقال له: أَيسرُّك وهو بلية وفِتْنَة ويَحْزُنك وهو صلَوات ورحمة؟!

وعَزَى رجلٌ بابن له فقال له: ذَهب أبوك وهو أصلُك وذَهب ابنك وهو فَرْعُك؛ فما بَقَــاء مَن ذهب أصلُه وفرعه؟!

العُتْبى قال: عَزّى أكثَم بن صَيْفيّ عمرو بنَ هِنْد ملكَ العرب على أخيه فقال له: أيها الملك إنّ أهلَ الدار سَفْرٌ لا يَحُلّون عُقَد الرحال إلا في غَيْرِها؛ وقد أتاك ما ليس بمردود عنــك؛ وارتحل عنك ما ليس براجع إليك؛ وأقام معك مَن سَيَظْعن عنك ويَدَعك.

واعلم أنّ الدُنيا ثلاثة أيام: فأمس عِظَة وشاهدُ عَدْل فَجعَك بِنفْسه وأبْقَى لك عليه حُكْمَــك؛ واليوم غَنيمة وصَدَيق أتاك ولم تأته، طالت عليك غَيْبَته وستُسْرِع عنك رِحلْتــه؛ وغَــد لا تَدري من أهلُه؛ وسيأتيك إنْ وَجَدك.

فما أحسَن الشُّكر للمُنْعم والتسليمَ للقادر! وقد مَضت لنا أصولٌ نحن فُروعِهـا فمـا بَقَـاء الفُروع بعد أصُولها! واعلم أنّ أعظم من المُصيبة سوءُ الخَلَف منها وخيـرٌ مـن الخيـر مُعْطيه؛ وشرٌ من الشرّ فاعله.

عَزى شَبيبُ بن شَيْبَة المنصورَ على أخيه أبي العبّاس فقال: جَعل الله ثوابَ ما رُزئت بـه لك أَجراً وأعْقَبك عليه صبرا وخَتَم لك ذلك بعافية تامّة ونعْمة عامّة؛ فثوابُ الله خير لـك منه وما عند الله خير له منك وأحقُّ ما صُبر عليه ما ليس إلى تَغْييره سبيل.

وكتب إبراهيم بن إسحاق إلى بعض الخُلَفاء يُعَزِّيه: إنّ أَحَقَّ مَن عَرف حقَ اللهّ فيما أَخَـذ منه مَن عَرف نِعْمَته فيما أبقَى عليه.

يا أميرَ المؤمنين إنّ الماضيَ قبلك هو الباقي لك، والباقيَ بعدك هو المـأجور فيـك؛ وإنّ النِّعمة على الصابرين فيما ابتُلوا به أعظمُ منها عليهم فيما يُعَافَوْنَ منه.

دخل عبدُ الملك بن صالح دار الرّشيد فقال له الحاجبُ: إن أمير المؤمنين قد أصيب بـابن له ووُلد له آخر؛ فلما دخل عليه قال: سرَّك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءَك؛ ولا سـاءَك فيما سرّك؛ وجَعل هذه بهذه، مَثُوبةً على الصبر، وجزاءً على الشكر.

ودخل المأمونُ عَلَى أم الفَضْل بن سَهل يُعَزِّيها بابنها الفَضْل بن سهل فقال: يا أُمّه إنك لـم تَفْقِدِي إلا رؤيته، وأنا ولدُك مكانَه؛ فقالت: يا أمير المؤمنين إنّ رجلاً أفادني ولـداً مثلـك لَجَدير ٌ أن أَجْزع عليه.

لما مات عبدُ الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب عمر إلى عُمّاله: إنَّ عبد الملك كان عبداً من عَبيد اللهّ أَحْسَنَ الله إليه، وإليّ فيه؛ أعاشه ما شاء، وقَبَضَه حين شـاء؛ وكـان - مـا علمتُ من صالحِي شباب أَهْل بَيْته، قراءةً للقرآن وتَحَرِّياً للخير؛ وأعوذ باللّه أن تكون لي مَحَبّة أخالف فيها محبة اللّه فإن ذلك لا يَحْسُن في إحسانه إليّ وتتـابُع نعمـه علـيّ؛ ولا أعلمنّ ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة؛ قد نَهينا أهلَه الذين هم أحقُّ بالبكاء عليه.

دخل زيادُ بن عثمان بن زياد على سُليمان بن عبد الملك وقد تُوفي ابنه أيُّوب فقـال: يـا أميرَ المؤمنين إنّ عبدَ الرحمن ابن أبي بكر كان يقول: من أَحـبّ البقـاء - ولا بقـاء - فَلْيُوَطِّن نفسه على المصائب.

١٢٤١. كان صلة بن أشيم في مغزى له ومعه ابن له فقال: أي بني تقدم فقاتل حتى أحتسبك فحمل فقاتل حتى قتل، فاجتمعت النساء عند امرأتــه معــاذة

عزّى محمدُ بن الوليد بن عتبة عُمَرَ بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك فقال: يــا أميــر المؤمنين أعِدّ لما تَرَى عُدَّةً تكن لك جُنّة من الحُزن وسِتْراً من النار.

فقال عمر: هل رأيتَ حُزْناً يُحْتَجّ به أو غَفْلَة يُنبّه عليها؟ قال: يا أميــرَ المــؤمنين لــو أن رجلاً ترك تعْزية رجل لِعلْمِه وانتباهه لكُنَتَه؛ ولكن الله قضى أن الذِّكرى تنفع المؤمنين.

وتُوُفِّيَت أخْتٌ لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دَفْنها دَنا إليه رجل فعزَّاه، فلم يَرُدَّ عليــه شيئاً؛ ثم دنا إليه آخرُ فعزَّاه، فلم يرُدَّ عليه شيئاً؛ فلما رأى الناسُ ذلك أمسكوا عنه ومَشَــوْا معه.

فلما بلغ البابَ أقبل على الناس بوجهه وقال: أدركتُ الناس وهم لا يُعَزون بــامرأة إلا أن تكون أَمًّا؛ انقلبوا رحمكم اللهّ.

وقال بعض الحُكماء لسُليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيّوب: يا أميــرَ المــؤمنين إنّ مثلَك لا يُوعَظ إلا بدون عِلْمه؛ فإن رأيتَ أن تُقَدِّم ما أخَّرَت العَجَزة مــن حُســن العَــزاء والصَّبر على المُصيبة فتُرضي ربَّك وتُريح بدنَك فافعل.

وكتب الحسنُ إلى عمر بن عبد العزيز يعزِّيه في ابنه عبد الملك ببيت شعر وهو:

وعُوِّضْتُ أَجْراً مِن فَقيد فلا يكُن فَقِيدُك لا يَأتي وأَجْرُك يَذْهَبُ

ولما حَضرت الإسكندرَ الوفاةُ كَتب إلى أمِّه: أن اصنَعي طعاماً يحضرُه الناسُ؛ ثم تَقَــدّمي إليهم أن لا يَأكل منه مَحْزون ففعَلت.

فلم يبْسُط إليه أحدٌ يده فقالت: ما لكم لا تَأكلون فقالوا: إنك تقَدّمت إلينا أن لا يأكــلَ منــه مَحْزون وليس منّا إلا من قد أصيب بِحَميم أو قريب فقالت: مات واللّه ابني وما أَوْصــى إليّ بهذا إلا ليُعَزِّيَنى به.

وكان سهل بن هارون يقول في تَعْزِيته: إن التَهْنِئَة بآجل الثَوَاب أوجبُ من التَّعزية علــى عاجل [المصيبة].

العدوية فقالت: مرحباً، إن كنتن جئتن لتهنئنني فمرحباً بكن؛ وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن. (٢/٢٣٩)

١٢٤٢. حزن رجل على ولد له وشكا ذلك إلى الحسن فقال الحسن: كان ابنك يغيب عنك؟ قال: نعم، كان غيبته أكثر من حضوره، قال: فاتركه[٦٤٨] غائباً، فإنه لم يغب عنك غيبة لك فيها أجر أعظم من هذه، فقال: يا أبا سعيد هونت علي وجدي على إبني. (الكبائر ص١٩١ وتسلية أهل المصائب ص٧٣ والعقد الفريد)

١٢٤٣. عن سُفيان الثّوْري عن سعيد بن جُبير قال: ما أعْطِيَتْ أمّةٌ عند المُصِيبة ما أعْطِيَت هذه الأمة من قولها (إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ [البقرة ١٥٦]؛ **ولو أعْطِيها أحدٌ لأعْطيها يَعْقوب حيثُ يقول: (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) [البقرة ٨٤].** (العقد الفريد)

١٢٤٤. كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن عبيدِ الله بن عبدِ الله بن عتبة يعزيه على ابنِه: أما بعدُ فإنا قومٌ مِن أهلِ الآخرةِ أُسْكِنّا الدنيا، أمواتٌ أبناءُ أمواتٍ، والعجبُ لميتٍ يكتبُ إلى ميتٍ يعزيهِ عن ميتٍ! والسلام. (٥/٢٦٦)

١٢٤٥. عن بعض أهل البصرة أن مطرف بن [عبد الله بن] الشخير ماتت امرأته أو بعض أهله فقال ناس من إخوانه: انطلقوا بنا الى اخيكم مطرف لا يخلو به الشيطان فيدرك بعض حاجته منه فأتوه فخرج عليهم دهيناً في هيئة حسنة! فقالوا: خشينا شيئاً فنرجو أن يكون الله تعالى قد عصمك منه وأخبروه بالذي قالوا، فقال مطرف: لو كانت لي الدنيا كما هي ثم سئلتها بشربة أُسقاها يوم القيامة لافتديت بها[٦٤٩]. (رك ص١٨٧ وذم الدنيا ١٨٦ والزهد ص٣٠٠)

---

[٦٤٨] في (تسلية أهل المصائب): (جزع) بدل (حزن)، و (فأنزله) بدل (فاتركه).

[٦٤٩] وقال مطرف: لو كانت الدنيا لي فأخذها الله مني بشربة ماء ليسقيني بها يوم القيامة كان قد أعطاني بها ثمناً. (٢/٢٠٠)

١٢٤٦. مات ابن لمطرف بن عبد الله بن الشخير فخرج على الحي قد رجَّلَ جمته ولبس حلته فقيل له: ما نرضى منك بهذا وقد مات ابنك! فقال: أتأمروني أن أستكين للمصيبة؟! فوالله لو أنَّ الدنيا وما فيها لي فأخذها الله مني ووعدني عليها شربة ماء غداً ما رأيتها لتلك الشربة[٦٥٠] أهلاً، فكيف بالصلوات والهدى والرحمة[٦٥١]. (١٩٩/٢ وانظر عدة الصابرين ص٨٠)

١٢٤٧. قال مبارك بن فضالة: دخلنا على الحسن حين نعي له أخوه وهو يبكي فدخل عليه بكر بن عبد الله فعزاه وقال: يا أبا سعيد إنك تعلم الناس وإنهم يرونك تبكي فيذهبون بهذا إلى عشائرهم فيقولون: رأينا الحسن يبكي عند المصيبة فيحتجون به على الناس، فحمد الله وأثنى عليه وقد خنقته العبرة فقال: الحمد لله إن الله جعل هذه الرحمة في قلوب المؤمنين فيرحم بها بعضهم بعضاً، فتدمع العين ويحزن القلب وليس ذلك بجزع، إنما الجزع ما كان من اللسان أو اليد، قال: ثم قال: إن الله لم يجعل حزن يعقوب عليه ذنباً إذ قال: (وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)[٦٥٢]، ورحم الله سعيد بن أبي الحسن، دعا له بدعاء كثير، ثم قال: ما علمت في الأرض من شدة كانت تنزل بي إلا كان يود أنه كان وقى ذلك بنفسه. (الطبقات ١٧٨/٧)

---

[٦٥٠] وقال مطرف: لو كانت الدنيا لي فأخذها الله مني بشربة ماء ليسقيني بها يوم القيامة كان قد أعطاني بها ثمناً. (٢٠٠/٢)

[٦٥١] يشير إلى قوله تعالى: (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون). [سورة البقرة الآيات ١٥٥-١٥٧]

[٦٥٢] يوسف (٨٤).

١٢٤٨. مات أخٌ لصلةَ بنِ أشيمَ فجاءه رجلٌ وهو[٦٥٣] يَطْعَمُ فقالَ: يا أبا الصهباءِ إنَّ أخاكَ ماتَ فقالَ: هلمَّ فكُلْ فقدْ نُعِيَ لنا، أُدْنُ فكلْ، هيهاتَ، قدْ نُعي، فقالَ واللهِ ما سبقني إليك أحدٌ، فمن نعاه؟! قال: يقولُ اللهُ تعالى: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ)[٦٥٤]. (٢٣٨/٢-٢٣٩/٢)

١٢٤٩. قال ابن حبان في ترجمة أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي[٦٥٥] من كتابه (الثقات): حدثني بقصة موته محمد بن المنذر بن سعيد قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق بن الجراح قال: حدثنا الفضل بن عيسى عن بقية بن الوليد قال: حدثنا الأوزاعي عن عبد الله بن محمد قال: خرجت الى ساحل البحر مرابطاً وكان رباطنا يومئذ عريش مصر، قال: فلما انتهيت إلى الساحل فإذا أنا ببطيحة وفي البطيحة خيمة فيها رجل قد ذهب يداه ورجلاه وثقل سمعه وبصره وما له من جارحة تنفعه إلا لسانه وهو يقول: اللهم أوزعني أن أحمدك حمداً أكافىء به شكر نعمتك التي أنعمت بها علي وفضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلاً؛ قال الأوزاعي: قال عبد الله: قلت: والله لآتين هذا الرجل ولأسألنه أنى له هذا الكلام؟! فهمٌ أم علمٌ أم إلهامُ ألهم، فأتيت الرجل فسلمت عليه فقلت: سمعتك وأنت تقول: اللهم أوزعني أن أحمدك حمداً أكافىء به شكر نعمتك التي أنعمت بها علي وفضلتني على كثير من خلقت تفضيلاً فأي نعمة من نعم الله عليك تحمده عليها؟! وأي فضيله تفضل بها عليك تشكره عليها؟! قال: وما ترى ما صنع ربي؟! والله لو أرسل السماء علي ناراً فأحرقتني وأمر الجبال فدمرتني وأمر البحار فغرقتني وأمر الأرض فبلعتني ما ازددت لربي إلا شكراً لما أنعم علي من لساني هذا؛ ولكن

---

[٦٥٣] أي صلة.

[٦٥٤] الزمر (٣٠).

[٦٥٥] من عباد أهل البصرة وزهادهم يروى عن أنس بن مالك ومالك بن الحويرث روى عنه أيوب وخالد؛ مات بالشام سنة أربع ومئة في ولاية يزيد بن عبد الملك.

يا عبد الله إذ أتيتني لي إليك حاجة قد تراني على أي حالة أنا أنـــا لســـت أقـــدر لنفسي على ضر ولا نفع، ولقد كان معي بني لي يتعاهدني فـــي وقـــت صـــلاتي فيوضيني وإذا جعت أطعمني وإذا عطشت سقاني ولقد فقدتـــه منـــذ ثلاثـــة أيـــام فتحسسه لي رحمك الله فقلت والله ما مشي خلق في حاجة خلق كان أعظم عنـــد الله أجراً ممن يمشي في حاجة مثلك فمضيت في طلب الغلام فما مضيت غير بعيد حتى صرت بين كثبان من الرمل فإذا أنا بالغلام قد افترسه ســـبع وأكـــل لحمـــه فاسترجعت وقلت: أنى لي وجه رقيق آتي به الرجل؟! فبينما أنا مقبـــل نحـــوه إذ خطر على قلبي ذكر أيوب النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتيته سلمت عليه فـــرد علي السلام، فقال: ألست بصاحبي؟ قلت: بلى؛ قال: ما فعلت في حاجتي؟ فقلـــت: أنت أكرم على الله أم أيوب النبي؟ قال: بل أيوب النبي؛ قلت: هل علمت ما صـــنع به ربه؟ أليس قد ابتلاه بماله وآله وولده؟ قال: بلى، قلت: فكيف وجـــده؟ قـــال: وجده صابراً شاكراً حامداً؛ قلت: لم يرض منه ذلك حتى أوحـــش مـــن أقربائـــه وأحبائه؟ قال: نعم؛ قلت: فكيف وجده ربه؟ قال: وجده صابراً شاكراً حامداً؛ قلت: فلم يرض منه بذلك حتى صيره غرضاً[٦٥٦] لمار الطريق هل علمت؟ قـــال: نعـــم؛ قلت: فكيف وجده ربه؟ قال: صابراً شاكراً حامداً، أوجز رحمك الله؛ قلت لـــه: إن الغلام الذي أرسلتني في طلبه وجدته بين كثبان الرمل وقد افترسه ســـبع فأكـــل لحمه فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر، فقال المبتلى: الحمد لله الذي لم يخلـــق من ذريتي خلقاً يعصيه فيعذبه بالنار ثم استرجع وشهق شهقة، فمات؛ فقلت: إنـــا لله وانا إليه راجعون؛ عظمت مصيبتي؛ رجل مثل هذا إن تركته أكلته السباع وإن قعدت لم أقدر على ضر ولا نفع؛ فسجيته بشملة كانت عليه وقعدت عنـــد رأســـه باكياً فبينما أنا قاعد إذ تهجم علي أربعة رجال فقالوا: يا عبد الله ما حالـــك ومـــا قصتك؟ فقصصت عليهم قصتي وقصته، فقالوا لي: اكشف لنا عن وجهه فعسى أن

---

[٦٥٦] كانت (عرضاً).

نعرفه فكشفت عن وجهه فانكب القوم عليه يقبلون عينيه مره ويديه أخرى ويقولون: بأبي عين طال ما غضت عن محارم الله وبأبي جسم[٦٥٧] طال ما كان[٦٥٨] ساجداً والناس نيام؛ فقلت: من هذا يرحمكم الله؟! فقالوا: هذا أبو قلابة الجرمي صاحب ابن عباس، لقد كان شديد الحب لله وللنبي صلى الله عليه وسلم؛ فغسلناه وكفناه بأثواب كانت معنا وصلينا عليه ودفناه فانصرف القوم وانصرفت الى رباطي فلما أن جن على الليل وضعت رأسي فرأيته فيما يرى النائم في روضة من رياض الجنة وعليه حلتان من حلل الجنة وهو يتلو الوحي (سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)[٦٥٩]، فقلت: ألست بصاحبي؟ قال: بلى، قلت: أنى لك هذا؟ قال: إن لله درجات لا تنال إلا بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء مع خشية الله عز وجل في السر والعلانية. (ثقات ابن حبان ٥/٣-٥)

١٢٥٠. قال زيد بن أسلم: مات ابن لداود عليه السلام فجزع عليه فعزوه فيه فقيل له: ما كان يعدل عندك؟ قال: كان أحب إلي من ملء الأرض ذهباً؛ فقيل له: فإن لك من الأجر على قدر ذلك. (تسلية أهل المصائب ص١١٠)

١٢٥١. قال وهب بن منبه: ما من شيء إلا يبدو صغيراً ثم يكبر إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر[٦٦٠]. (٦٣/٤)

---

[٦٥٧] كانت (وجسمه).

[٦٥٨] في الأصل (كنت).

[٦٥٩] الرعد (٢٤).

[٦٦٠] وقال ابن القيم في (عدة الصابرين) (ص٧٧ وما بعدها):

(وقدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد وكان من أحسن الناس وجهاً، فدخل يوماً على الوليد في ثياب وشيء، وله غديرتان، وهو يضرب بيده، فقال الوليد: هكذا تكون فتيان قريش، فعانه [أي حسده]، فخرج من عنده متوسناً فوقع في اصطبل الدواب فلم تزل الدواب تطؤه بأرجلها حتى مات؛ ثم ان الآكلة وقعت في رجل

عروة فبعث إليه الوليد الأطباء فقالوا: إن لم تقطعها سرت إلى باقي الجسد فتهلك؛ فعـزم على قطعها فنشروها بالمنشار فلما صار المنشار إلى القصبة وضع رأسه على الوسـادة ساعة فغشي عليه ثم أفاق والعرق يتحدر على وجهه وهو يهلل ويكبر؛ فأخـذها وجعـل يقلبها في يده، ثم قال: أما والذي حملني عليك انه ليعلم اني ما مشيت بك إلى حـرام ولا إلى معصية ولا إلى ما لا يرضى الله؛ ثم أمر بها فغسلت وطيبت وكفنت في قطيفـة ثـم بعث بها إلى مقابر المسلمين.

فلما قدم من عند الوليد المدينة تلقاه أهل بيته وأصدقاؤه يعزونه فجعل يقول: (لقد لقينا مـن سفرنا هذا نصباً)، ولم يزد عليه؛ ثم قال: لا أدخل المدينة، إنما أنا بها بين شامت بنكبة أو حاسد لنعمة؛ فمضى إلى قصر بالعقيق فأقام هنالك، فلما دخل قصره قال له عيسـى بـن طلحة: لا أبا لشانئيك أرني هذه المصيبة التي نعزيك فيها، فكشف له عن ركبته فقال لـه عيسى: أما والله ما كنا نعدك للصراع، قد أبقى الله أكثرك: عقلك ولسانك وبصرك ويداك وإحدى رجليك؛ فقال له: يا عيسى ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به.

ولما أرادوا قطع رجله قالوا له: لو سقيناك شيئا كيلا تشعر بالوجع! فقال: إنمـا ابتلانـي ليرى صبري أفأعارض أمره.

وسئل ابنه هشام كيف كان أبوك يصنع برجله التي قطعت إذا توضأ قـال كـان يمسـح عليها---.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد حدثنا سلام قال: سمعت قتادة يقول: قال لقمان وسأله رجل: أي شيء خيراً؟ قال: صبر لا يتبعه أذى؛ قال: فأي الناس خيراً؟ قال: الذي يرضى بما أوتي؛ قال: فأي الناس أعلم؟ قال: الذي يأخذ من علم الناس إلى علمه؛ قيل: فما خيـر الكنز من المال أو من العلم؟ قال: سبحان الله؛ بل المؤمن العالم الذي إن ابتغي عنده خيـر وجد وان لم يكن عنده كف نفسه؛ وبحسب المؤمن أن يكف نفسه---.

وقال حسان ابن أبي جبلة أيضاً في قوله تعالى (فصبر جميل) قال: لا شكوى فيه---.

وقال مجاهد: (فصبر جميل) في غير جزع.

وقال عمرو بن قيس: (فصبر جميل) قال: الرضا بالمصيبة والتسليم---.

وقال همام عن قتادة في قوله تعالى (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) قال: كظم على حزن فلم يقل إلا خيراً.

وقال يحيى بن المختار عن الحسن: الكظيم: الصبور---.

وقال قيس بن الحجاج في قول الله (فاصبر صبراً جميلاً) قال: أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يعرف من هو.

وكان شمر إذا عزى مصاباً قال: اصبر لما حكم ربك.

وقال أبو عقيل: رأيت سالم بن عبد الله بن عمر بيده سوط وعليه إزار في موت واقد بن عبد الله بن عمر لا يسمع صارخة ينالها بالسوط إلا ضربها.

قال ابن أبى الدنيا: حدثني محمد بن جعفر بن مهران قال: قالت امرأة من قريش:

أما والذى لا خلد إلا لوجهه ومن ليس في العز المنيع له كفو

لئن كان بدء الصبر مراً مذاقه لقد يجتنى من غبه الثمر الحلو

قال: وأنشدني عمرو بن بكير:

صبرت فكان الصبر خير مغبة وهل جزع يجدى علي فأجزع

ملكت دموع العين حتى رددتها إلى ناظرى فالعين في القلب تدمع

قال: وأنشدني أحمد بن موسى الثقفي:

نبئت خولة أمس قد جزعت من أن تنوب نوائب الدهر

لا تجزعي يا خول واصبري إن الكرام بنوا على الصبر

قال: وحدثني عبد الله بن محمد بن اسماعيل التيمي أن رجلاً عزى رجلاً في ابنه فقال: إنما يستوجب على الله وعده من صبر له بحقه، فلا تجمع إلى ما أصبت به من المصيبة الفجيعةَ بالأجر، فإنها أعظم المصيبتين عليك وأنكى الرزيتين لك، والسلام.

وعزى ابن السماك رجلاً فقال: عليك بالصبر، فبه يعمل من احتسب، وإليه يصير من جزع---.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثني الحسين بن عبد العزيز الحروزي قال: مات ابن لي نفيس فقلت لأمه: اتقي الله واحتسبيه واصبري؛ فقالت: مصيبتي أعظم من أن أفسدها بالجزع.

قال ابن أبي الدنيا: وأخبرني عمر بن بكير عن شيخ من قريش قال: مات الحسن بن الحصين أبو عبيد الله بن الحسن وعبيد الله يومئذ قاض على البصرة وأمير، فكثر من يعزيه فتذاكروا ما يتبين به جزع الرجل من صبره؛ فأجمعوا أنه إذا ترك شيئاً مما كان يصنعه فقد جزع). انتهى كلام ابن القيم وقد حذفت بعض ما نقله من الآثار لورودها في غير هذا الموضع.

وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي رحمه الله أن عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه جزعاً شديداً، فبعث إليه الشافعي يقول له: يا أخي عزِّ نفسك بما تعزي به غيرك، واستقبح من فعلك ما تستقبحه من غيرك؛ واعلم أن أمضّ المصائب فقد سرور وحرمان أجر، فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر؟ فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد تناءى عنك؛ ألهمك الله عند المصائب صبراً، وأحرزَ لنا ولك بالصبر أجراً؛ ثم أنشده:

إني معزيك لا أني على ثقة   من الخلود ولكن سنة الدين

فلا المعزَّى بباق بعد ميته   ولا المعزي ولو عاشا إلى حين

ذكر هذا الأثر العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد المنبجي في كتابه القيم (تسلية أهل المصائب) (ص١١١)، وقد عقد (ص١٠٩-١١٥) فصلاً نفيساً فيما نقل من ألفاظ التعزية عن السلف والخلف؛ فراجعه، وراجع أيضاً (ص١٤٠-١٤٥) منه.

وقال أبو العتاهية كما في (نثر النظم وحل العقد) للثعالبي (ص١٦٨):

اصبرْ لكل مصيبة وتجلدِ   واعلم بأن المرء غير مخلدِ

أوَما ترى أن المصائب جمة   وترى المنيّة للعباد بمرصدِ

من لم يُصَبْ ممن ترى بمصيبة؟ هذا سبيلٌ لستَ فيه بأوحدِ

وإذا ذكرتَ مصيبةً تشجى بها   فاذكرْ مصابك بالنبي محمدِ

صلى الله عليه وسلم.

١٢٥٢. قال الحسن: تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله[٦٦١]. (زهد هناد ٢/٤٦٩)

١٢٥٣. قال مطرف: ما أوتي عبد بعد الإيمان أفضل من العقل[٦٦٢]. (٢/٢٠٣)

١٢٥٤. قال مطرف: عقول الناس على قدر زمانهم. (٢/٢٠٣)

١٢٥٥. قال همام بن يحيى: قلنا لقتادة: أي الناس أغبط؟ قال: أعقلهم، قلنا: أعلمهم؟ قال: أعقلهم. (العقل وفضله ص٤٢)

١٢٥٦. قال يحيى بن أبي كثير: أعلم الناس وأفضلهم أعقلهم. (العقل وفضله ص٦٨)

١٢٥٧. قال معاوية بن قرة: إن القوم ليحجون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون، وما يعطون يوم القيامة إلا على قدر عقولهم. (٢/٣٠٠ و صف٣/٢٥٨)

١٢٥٨. كان مالك بن دينار يقول: العاقل الكامل من صلح مع الفاجر الجاهل. (٢/٣٧٢)

١٢٥٩. قال مالكٌ: يا هؤلاءِ إنَّ الكلبَ إذا طُرِحَ إليهِ الذهبُ والفضةُ لمْ يعرفْهما، وإذا طُرِحَ إليهِ العظمُ أكبَّ عليهِ، كذلك سفهاؤُكم لا يعرفونَ الحق. (٢/٣٦٠)

١٢٦٠. قال يونس بن عبيد: لا ينفعك القارئ حتى يكون له عقل. (العقل وفضله ص٤٣)

---

[٦٦١] المراد النهي عن التفكر في ذات الله وتفاصيل صفاته وكيفياتها ونحو ذلك مما تعجز العقول عن إدراكه، ومما يتخذه الشيطان ذريعة ليوقع ذلك المتفكر في الوسوسة أو الفلسفة أو الدخول فيما لا ينبغي له ولا يقبل منه ولا يقدر على فهمه؛ وأما التفكر في معاني أسمائه وصفاته، والتدبر لآيات عظمته وكبريائه، فهذا من الإيمان والعلم النافع.

[٦٦٢] مراده العقل الكبير الذي يستعمله صاحبه في التفكر في آيات الله وتدبر كتابه وشرعه ويكون سبباً في تعظيم الله وشدة حبه ورجائه والتوكل عليه والخوف منه.

١٢٦١. قال إياس بن معاوية: لست بخب، والخب لا يخدعني، ولا يخدع ابن سيرين، وهو يخدع أبي ويخدع الحسن؛ ودخل [أي إياس] الشامَ وهو غلام، فتقدم خصماً له، وكان الخصم شيخاً كبيراً، إلى بعض قضاة عبد الملك بن مروان؛ فقال له القاضي: أتتقدم شيخاً كبيراً؟ قال: الحق أكبر منه؛ قال: أسكت، قال: فمن ينطق بحجتي؟ قال: لا أظنك تقول حقاً حتى تقوم؛ قال: لا إله إلا الله، أحقاً[٦٦٣] هذا أم باطل؟ فقام القاضي فدخل على عبد الملك من ساعته فخبره بالخبر فقال عبد الملك: اقض حاجته الساعة وأخرجه من الشام لا يفسد علي الناس[٦٦٤]. (البيان والتبيين ١/٦٨-٦٩)

١٢٦٢. جاء ابنُ الكواء إلى الرَّبيعِ بنِ خُثَيمٍ قالَ: دُلَّني علَى مَنْ هوَ خيرٌ منكَ؟ قالَ: نعمْ، منْ كانَ منطقُهُ ذكْراً، وصمتُهُ تفكّراً، ومسيرُهُ تدبّراً فهو خيرٌ مني. (٢/١٠٦)

١٢٦٣. قال بكرُ بنُ خنيسٍ: قلت لسعيدِ بنِ المسيبِ وقد رأيتُ أقواماً يصلّون ويتعبدون: يا أبا محمدٍ ألا تتعبدُ مع هؤلاءِ القومِ؟ فقالَ لي: يا ابنَ أخي إنها ليست بعبادة[٦٦٥]، قلتُ لهُ فما التعبدُ يا أبا محمد؟! قال: التفكرُ في أمرِ اللهِ والورعُ عن محارمِ اللهِ وأداءُ فرائضِ الله تعالى. (٢/١٦١-١٦٢)

١٢٦٤. كان فتية من بني ليث عباداً وكانوا يروحون بالهاجرة إلى المسجد ولا يزالون يصلون حتى يصلى العصر، فقال صالح بن محمد بن زائدة

---

[٦٦٣] كذا، والجادة الرفع.

[٦٦٤] قال الجاحظ عقب هذا الكلام: (فإذا كان من إياس وهو غلام يخاف على جماعة أهل الشام فما ظنك به وقد كبرت سنه وعض ناجذه؛ وجملة القول في إياس أنه كان مفاخر مضر، ومن مقدمي القضاة؛ وكان فقيه البدن، رقيق المسلك في الفطن، وكان صادق الحدس، نقاباً، وعجيب الفراسة ملهماً؛ وكان عفيف الطعم كريم المدخل والشيم، وجيهاً عند الخلفاء، مقدماً عند الأكفاء؛ وفي مزينة خير كثير).

[٦٦٥] أي ليست بعبادة كاملة أو ليست بأفضل العبادات.

لسعيد بن المسيب: هذه هي العبادة لو نقوى على ما يقوى عليه هؤلاء الفتيـــان! فقال سعيد: ما هذه العبادة ولكن العبادة التفقه في الدين والتفكـــر فـــي أمـــر الله تعالى. (١٦٢/٢)

١٢٦٥. **قالَ عمرُ بن عبد العزيز: الكلامُ بذكرِ اللهِ حسَنٌ، والفكرةُ في نعـــمِ اللهِ أفضلُ العبادةِ.** (٣١٤/٥)

١٢٦٦. **قال الحسن: لا فقرَ أشد من الجهل ولا مال أعود مـــن العقـــل ولا عبادة كالتفكر، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف.** (الورع ص١٢٢)

١٢٦٧. **قال الحسن: إن من أفضل العمل الـــورع والتفكـــر**[٦٦٦]. (رك ص٩٦ والورع ص٥٣ والعلم ص٢٩ وروضة العقلاء ص٣٠)

١٢٦٨. **قال الحسن: تفكر ساعة خير من قيام ليلة.** (المصـنف ١٩٠/٧ والزهـد ص٢٧١ ومفتاح دار السعادة ١٨٠/١)

١٢٦٩. **قال عمرو بن قيس: بلغني أن تفكر ساعة خير من عمل دهر من الدهر.** (العظمة ص٣٠٥)

١٢٧٠. **قال الحسن: ما زال أهل العلم يعـــودون بالتـــذكر علـــى التفكـــر وبالتفكر على التذكر ويناطقون القلوب حتى نطقت فإذا لها أسماع وأبصار فنطقت بالعلم وأورثت الحكمة.** (الاستقامة ٢١٠/١ والفتاوى الكبرى ٢٠٠/٥ والمـــدارج ٤٤١/١ ومفتـــاح دار السعادة ١٨٠/١)

١٢٧١. **قال الحسن: طول الوحدة أتم للفكرة وطول الفكـــرة دليـــل علـــى طريق الجنة**[٦٦٧]. (مفتاح دار السعادة ١٨٠/١)

١٢٧٢. **قال الحسن: التفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك.** (العظمة ٢٢٨/١)

---

[٦٦٦] في (الزهد) لأحمد (ص٢٦٥) عن الحسن قال: أفضل العلم الورع والتوكل؛ ويحتمـــل أن (والتوكل) مصحفة عن (والتفكر).

[٦٦٧] عن وهب بن منبه رحمه الله قال: الصمت فهم للفكرة والفكرة مفتاح للمنطق والقـــول بالحق دليل على الجنة. (العظمة ص٣١٢-٣١٣)

١٢٧٣. قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان [الداراني] يقول: خرج مالك بن دينار رحمه الله بالليل إلى قاعة الدار وترك أصحابه في البيت وأقام إلى الفجر قائماً في وسط الدار فقال لهم: إني كنت في وسط الدار خطر ببالي أهل النار فلم يزالوا يعرضون علي بسلاسلهم وأغلالهم حتى الصباح. (العظمة ص٣٠٩-٣١٠)

١٢٧٤. حج سليمان بنُ عبدِ الملك ومعه عمرُ بنُ عبدِ العزيز فلما أشرفَ على عقبةِ عسفان نظرَ سليمانُ إلى عسكرِه فأعجبَه ما رأى من حجرِه وأبنيتِه فقالَ: كيفَ ترى ما ها هنا يا عمرُ؟ قالَ: أرى يا أميرَ المؤمنينَ دنيا يأكلُ بعضُها بعضاً أنتَ المسئولُ عنها والمأخوذُ بما فيها!!؛ فطارَ غرابٌ من حجرةِ سُليمانَ ينعبُ، في منقارِه كسرةٌ، فقال سليمانُ: ما ترى هذا الغراب يقولُ؟ قالَ: أظنُّه يقولُ: مِن أينَ دخلتْ هذه الكسرةُ وكيف خرجتْ؟! قالَ: إنك لتجيءُ بالعجَبِ يا عمر! قالَ: إن شئتَ أُخْبِرُكَ بأَعجبَ من هذا أخبرتك، قالَ: فأخبرني، قالَ: من عرفَ اللهَ فعصاهُ، ومن عرفَ الشيطانَ فأطاعه، ومن رأى الدنيا وتقلُّبَها بأهلِها ثم اطمأنَّ إليها! قال سليمان: نغَّصْتَ علينا ما نحن فيه يا عمر! وضربَ دابَّتَه وسارَ، فأقبلَ عمرُ حتى نزلَ عن دابتِه فأمسكَ برأسِها، وذلكَ أنه سبقَ ثقله، فرأى الناسَ كلَّ منْ قدَّمَ شيئاً قدِمَ عليه، فبكى عمرُ فقالَ سليمانُ: ما يُبكيكَ؟ قالَ: هكذا يومَ القيامةِ: من قدَّم شيئاً قدِمَ عليه، ومن لم يقدِّمْ شيئاً قدِمَ على غيرِ شيء. (٢٧٢/٥)

١٢٧٥. قال ابن شوذب: رأيت الحجاج بن فرافصة واقفاً في السوق عند أصحاب الفاكهة! فقلت: ما تصنع ههنا؟! قال: أنظر إلى هذه المقطوعة الممنوعة. (١٠٨/٣)

١٢٧٦. قال بعض الرواة: قام زبيد الأيامي ذات ليلة للتهجد فعمد إلى مطهرة له قد كان يتوضأ منها فغمس يديه في المطهرة فوجد الماء بارداً شديداً كاد أن يجمد من شدة برده فذكر الزمهرير ويده في المطهر فلم يخرجها منها حتى أصبح فجاءت الجارية وهو علي تلك الحال فقالت: ما شأنك يا سيدي لم تصل

الليلة كما كنت تصلي وأنت هاهنا قاعد على هذه الحال؟! قال: ويحك إني أدخلت يدي في هذه المطهرة فاشتد علي برد الماء فذكرت به الزمهرير فوالله ما شعرت بشدة برده حتى وقفت علي! انظري أن لا تحدثي بها أحداً ما دمت حياً، قال: فما علم بذلك أحد حتى مات. رحمه الله. (التهجد ص١٧٩)

١٢٧٧. قال الحسن في قوله تعالى (وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ)[٦٦٨]: إنما عاتبهم لأنه يحبهم. (العقل وفضله ص٦٢)

١٢٧٨. قال الحسن: لا يتم دين الرجل حتى يتم عقله وما أودع الله امرأ عقلاً إلا استنقذه به يوماً. (روضة المحبين ص٩ وانظر روضة العقلاء ص١٨ والعقل وفضله ص٧٠)

١٢٧٩. قال الحسن: أنا للعاقل المدبِر أرجى مني للأحمق المقبل. (روضة العقلاء ص١٢٣)

١٢٨٠. قال الحسن: من لم يكن له عقل يسوسه لم ينتفع بكثرة روايات الرجال. (العقل وفضله ص٦٤)

١٢٨١. قال الحسن: جاء رجل بنبيذ إلى أحب خلق الله إليه أفسده؛ يعني العقل. (مختصر الشعب ص٧٨-٧٩)

١٢٨٢. قال الحسن: التقدير نصف الكسب، والتُّؤدة نصف العقل، وحسن طلب الحاجة نصف العلم. (العقد الفريد ٨٨/٦)

فضل العلم النافع

١٢٨٣. قال عبيد بن عمير: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده فيه. (العلم ص١٧)

---

[٦٦٨] البقرة (١٩٧).

١٢٨٤. قال قتادة: كان مطرف يقول: فضل العلم أحب إلى الله من فضل العبادة؛ وخير دينكم الورع. (الزهد ص٢٤٠ والورع لأحمد ٤٥ والعلم لأبي خيثمة ١٣ وشرح السنة ١/٢٨٠ والطبقات الكبرى ٧/١٤٢)[٦٦٩]

١٢٨٥. قال يحيى بن أبي كثير: ميراث العلم خير من ميراث الذهب واليقين الصالح خير من اللؤلؤ. (٣/٦٦-٦٧)

١٢٨٦. قال أبو حازم: مثل العالم والجاهل مثل البنّاء والرقّاص[٦٧٠] تجد البنّاء على الشاهق والقصرِ، معه حديدتُه، جالساً، والرقاص يحمل اللبن والطين على عاتقه على خشبة تحته مهواة لو زل ذهبت نفسه[٦٧١]، ثم يتكلف الصعود بها على هولِ ما تحته حتى يأتي بها إلى البناء، فلا يزيد البناء على أن يُعدلها بحديدته وبرأيه وبتقديره، فإذا سلما أخذ البناء تسعةَ أعشار الأجرة وأخذ الرقاص عشراً، وإنْ هلك ذهبت نفسه، فكذا العالم يأخذ أضعاف الأجر بعلمه. (٣/٢٤٥)

١٢٨٧. عن يونس بن عبيد عن الحسن قال: لقد طلب أقوام العلم ما أرادوا به الله ولا ما عنده؛ قال: فما زال بهم العلم حتى أرادوا به الله وما عنده. (سنن الدارمي ١/١١٦)

بيان أن العلم لا ينفع حتى يعمل به حامله[٦٧٢]

---

[٦٦٩] اقتصرت بعض هذه المصادر على هذا اللفظ (فضل العلم خير من فضل العبادة).

[٦٧٠] أي عامل البناء، والرقص في اللغة: الارتفاع والانخفاض.

[٦٧١] أي مات.

[٦٧٢] مما ينبغي التنبه له أن العلم قد يطلب في كثير من الأحيان لمقاصد دنيوية، وقد يطلب لكونه مما تهواه الأنفس لمقاصد نفسية ومطالب غير شرعية، وكل ذلك يصحبه تلبيس خطير من ابليس لعنه الله فتخفى حقيقة الحال على ذلك الطالب في الغالب؛ وأيضاً التوسع في طلب العلم يشغل كثيراً من الطلاب عن العمل به وقد حذر الله تعالى ثم رسوله ثم

السلف والعلماء من هذه الأمراض والعيوب تحذيراً شديداً صريحاً مؤكداً؛ فلا بد من أن يحذر طلبة العلم ولا سيما علم الحديث من تلبيس الشيطان عليهم بالغرور أو بترك العمل أو بغير ذلك.

قال الذهبي في (تذكرة الحفاظ) (١/٢٠٤-٢٠٥): (قال الخريبي: سمعت الثوري يقول: ليس شيء أنفع للناس من الحديث؛ وقال أبو أسامة: سمعت سفيان يقول: ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يتشاغل بها الرجل؛ قلت [القائل هو الذهبي]: صدق والله؛ إن طلب الحديث [شيء غير] الحديث؛ فطلب الحديث اسم عرفي لأمور زائدة على تحصيل ماهية الحديث؛ وكثير منها مراق إلى العلم؛ وأكثرها أمور يشغف بها المحدث، من تحصيل النسخ المليحة، وتطلُّب الإسناد العالي، وتكثير الشيوخ، والفرح بالألقاب والثناء، وتمني العمر الطويل ليروي، وحب التفرد؛ إلى أمور عديدة لازمة للأغراض النفسانية لا الأعمال الربانية.

فإذا كان طلبك الحديث النبوي محفوفاً بهذه الآفات فمتى خلاصك منها إلى الإخلاص؟!

وإذا كان علم الآثار مدخولاً فما ظنك بعلم المنطق والجدل وحكمة الأوائل [يعني الفلسفة] التي تسلب الإيمان وتورث الشكوك والحيرة التي لم تكن واللهِ من علم الصحابة ولا التابعين، ولا من علم الأوزاعي والثوري ومالك وأبي حنيفة وابن أبي ذئب وشعبة؛ ولا والله عرفها ابن المبارك ولا أبو يوسف القائل: من طلب الدين بالكلام تزندق، ولا وكيع ولا ابن مهدي ولا ابن وهْب ولا الشافعي ولا عفان ولا أبو عبيد ولا ابن المديني وأحمد وأبو ثور والمزني والبخاري والأثرم ومسلم والنسائي وابن خزيمة وابن سريج وابن المنذر وأمثاله؛ بل كانت علومهم القرآن والحديث والفقه والنحو وشبه ذلك.

نعم، وقال سفيان أيضاً فيما سمعه منه الفريابي: ما من عمل أفضل من طلب الحديث إذا صحت النية فيه)؛ انتهى.

ونقله الزركشي في (النكت على مقدمة ابن الصلاح) (٣/٦٣٧-٦٣٨):

وروى الخطيب في (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السمع) (١/٧٧-٧٨) منتقداً كثيراً من المنتسبين إلى هذا العلم الشريف من أهل عصره وغيرهم ممن جاءوا بعد العصور الخيرية الفاضلة: (وهم مع قلة كتبهم له وعدم معرفتهم به أعظم الناس كبراً وأشد الخلق

تيهاً وعجباً لا يراعون لشيخ حرمة ولا يوجبون لطالب ذمة، يخرقون بالراوين ويعنفون على المتعلمين، خلاف ما يقتضيه العلم الذي سمعوه، وضد الواجب مما يلزمهم أن يفعلوه؛ وقد وصف أمثالهم بعض السلف)

ثم روى في ذلك المعنى عن عمرو بن الحارث وحماد بن سلمة كلاماً لهما.

ثم قال الخطيب: (والواجب أن يكون طلبة الحديث أكمل الناس أدباً وأشد الخلق تواضعاً وأعظمهم نزاهة وتديناً وأقلهم طيشاً وغضباً، لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المشتملة على محاسن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وآدابه، وسيرة السلف الأخيار من أهل بيته وأصحابه، وطرائق المحدثين ومآثر الماضين، فيأخذوا بأجملها وأحسنها ويصدفوا عن أرذلها وأدونها).

ثم روى عن أبي عاصم أنه قال: (من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى أمور الدنيا فيجب أن يكون خير الناس).

وروى (١/٧٩) عن سفيان بن عينية أنه كان يقول: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الميزان الأكبر، فعليه تعرض الأشياء، على خلقه وسيرته وهديه؛ فما وافقها فهو الحق، وما خالفها فهو الباطل).

وروى (١/٨٠) عن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال: (قال لي أبي: يا بني ايت الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم؛ فإن ذاك أحب إلي لك من كثير من الحديث).

وعن ابن المبارك قال: (قال لي مخلد بن الحسين نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث).

وعن محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت أبا زكريا العنبري يقول: (علم بلا أدب كنار بلا حطب؛ وأدب بلا علم كروح بلا جسم).

قال الخطيب: (وإنما شبهت العلم بالنار، لما روينا عن سفيان بن عيينة أنه قال: ما وجدت للعلم شبهاً إلا النار نقتبس منها ولا ننتقص عنها).

قلت: إن ما تقدم لا يختص به علم الحديث وحده، بل هو شأن العلوم الشرعية الأخرى، كالفقه والتفسير ولغة الوحيين ونحو ذلك من العلوم التي يكون الأصل فيها أن يبتغى بها وجه الله تعالى.

وقد تكلم الخطيب في (الجامع) أيضاً على مسألة النية في الطلب فقال (١/٨٠-٨١): يجب على طالب الحديث أن يخلص نيته في طلبه ويكون قصده بذلك وجه الله سبحانه.

ثم روى عن وكيع قال: (سمعت سفيان يقول: ما شيء أخوف عندي منه يعني الحديث وما من شيء يعدله لمن أراد الله به)؛ وقد تقدم هذا الأثر.

ثم روى (١/٨٣) عن عبد العزيز بن أبي رزمة قال: (أتينا إسرائيل مع نفر من أهل خراسان فسألَنا؛ قلنا: نحن من أهل مرو؛ فقال: مرو أم خراسان، فإن استطعتم أن لا يكون أحد أسعد بما سمعتم منكم، فافعلوا؛ من طلب هذا العلم لله تعالى شرف وسعد في الدنيا والآخرة؛ ومن لم يطلبه لله خسر الدنيا والاخرة).

ثم قال الخطيب (١/٨٣): (وليحذر أن يجعله سبيلاً إلى نيل الأعراض [لعلها الأغراض]، وطريقاً إلى أخذ الأعواض؛ فقد جاء الوعيد لمن ابتغى ذلك بعلمه).

ثم روى (١/٨٤) عن إسحاق بن عيسى بن الطباع قال: قال حماد بن سلمة: (من طلب الحديث لغير الله مكر به).

ثم روى (١/٨٥) عن ابن المبارك قال: (قيل لسفيان: من الناس؟ قال: العلماء، قيل: فمن السفلة؟ قال: الظلمة، قيل: فمن الغوغاء؟ قال: الذين يكتبون الحديث يأكلون به [أموال] الناس، قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد).

قال الخطيب: (وليتق المفاخرة والمباهاة به، وأن يكون قصده في طلب الحديث نيل الرئاسة واتخاذ الاتباع وعقد المجالس، فإنَّ الآفة الداخلة على العلماء أكثرها من هذا الوجه).

ثم قال (١/٨٧): (وليجعل حفظه للحديث حفظ رعاية لا حفظ رواية، فإن رواة العلوم كثير ورعاتها قليل، ورب حاضر كالغائب وعالم كالجاهل وحامل للحديث ليس معه منه شيء؛ إذ كان في اطِّراحه لحكْمه [يعني عدم العمل به] بمنزلة الذاهب عن معرفته وعلمه).

١٢٨٨. قال الحسن: العلم علمان، فعلم في القلب، فذلك العلم النافع، وعلم على اللسان، فذلك حجة الله على بن آدم[٦٧٣]. (سنن الدارمي ٣٦٤ والايمان لابن أبي شيبة ٩٣ ومجموع الفتاوى ٣٠٣/١٨ وجامع العلوم والحكم ص٣٤٣ وفيض القدير ٣٥٦/٥)

١٢٨٩. قال مسعر: قيل لسعد بن إبراهيم: من أفقه أهل المدينة؟ قال: أتقاهم لربه. (صف ١٤٦/٢)

١٢٩٠. قال يحيى بن أبي كثير: العالم من يخشى الله عز وجل[٦٧٤]. (٦٧/٣)

١٢٩١. كان مجاهدٌ يقولُ: الفقيهُ من يخافُ اللهَ عزَّ وجلَّ. (٢٨٠/٣)

١٢٩٢. قال عمرانُ القصيرُ: سألتُ الحسنَ عن شيءٍ، فقلتُ: إنَّ الفقهاءَ يقولونَ كذا وكذا؛ فقالَ: وهلْ رأيتَ فقيهاً بعينك إنما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بدينه المداوم على عبادة ربه عز وجل[٦٧٥]. (١٤٧/٢)

ثم روى (٨٨/١) عن عبد الله بن المبارك قال: (من طلب الحديث وكتب ليُكتبَ عنه فلا يجد رائحة الجنة).

ثم روى (٩٠/١) عن سفيان بن عيينة أنه قال: (إنما منزلة الذي يطلب العلم ينتفع به بمنزلة العبد يطلب كل شيء يرضي سيده، يطلب التحبب إليه، والتقرب إليه، والمنزلة عنده، لئلا يجد عنده شيئاً يكرهه)؛ وأنه قال: (إن أنا عملت بما أعلم فأنا أعلم الناس؛ وإن لم أعمل بما أعلم فليس في الدنيا أحد أجهل مني).

وروى (٩٠/١) عن عبد الله بن المبارك عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال: قال أبو الدرداء: (من عمل بعشر ما يعلم علمه الله ما يجهل).

[٦٧٣] قال ابن رجب عقب هذا الكلام: (كما في الحديث "القرآن حجة لك أو عليك").

[٦٧٤] قال الدارمي في (سننه) (٣٦٣): أخبرنا محمد بن يوسف عن سفيان قال: كان يقال: العلماء ثلاثة: عالم بالله يخشى الله ليس بعالم بأمر الله؛ وعالم بالله عالم بأمر الله يخشى الله فذاك العالم الكامل؛ وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله لا يخشى الله فذلك العالم الفاجر.

[٦٧٥] ذكر كلمة الحسن هذه ابن الجوزي في (منهاج القاصدين) كما في (مختصره) (ص٢٨) وزاد: (الورع، الكافّ عن أعراض المسلمين العفيف عن أموالهم الناصح لهم).

١٢٩٣. **قال مطر الوراق: سألت الحسن عن مسألة فقال فيها فقلت: يا أبا سعيد يأبى عليك الفقهاء ويخالفونك؟ فقال: ثكلتك أمك يا مطر! وهل رأيت فقيهاً قط؟ وهل تدري ما الفقيه؟ الفقيه الورع الزاهد الذي لا يسخر ممن أسفل منه ولا يهمز من[٦٧٦] فوقه ولا يأخذ على علم علمه الله حطاماً[٦٧٧].** (أخلاق العلماء ص٥٣ وطبقات الحنابلة ٢/١٤٩-١٥٠)

١٢٩٤. **قال مطر: خير العلم ما نفع؛ وإنما ينفع الله بالعلم من علمه ثم عمل به؛ ولا ينفع به من علمه ثم تركه.** (جامع الخطيب ١/٩٠ والمدخل إلى السنن الكبرى ص٣٢٦)

١٢٩٥. **قال ليثٌ: كنتُ أسألُ الشعبيَّ فيعرضُ عني ويجبهني بالمسألةِ فقلتُ: يا معشرَ العلماءِ يا معشرَ الفقهاءِ تروون[٦٧٨] عنا أحاديثكم وتجبهوننا**

---

[٦٧٦] في (طبقات الحنابلة): (ولا يهزأ بمن).

[٦٧٧] وهذه روايات أخرى:

سأل فرقد السبخي الحسن عن شيء فأجابه فقال: إن الفقهاء يخالفونك فقال الحسن: ثكلتك أمك فريقد وهل رأيت بعينيك فقيهاً؟! إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الذي لا يهمز من فوقه ولا يسخر بمن دونه ولا يبتغي على علم علمه الله تعالى أجراً. (مفتاح دار السعادة ١/٨٩)

قال الحسن: الفقيه المجتهد في العبادة والزاهد في الدنيا المقيم على سنة محمد صلى الله عليه وسلم. (طبقات الحنابلة ٢/١٥٠)

قال الحسن: ما رأيت فقيهاً قط، إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة الدائب على العبادة المتمسك بالسنة. (طبقات الحنابلة ٢/١٥٠)

مر على الحسن رجل فقيل: هذا فقيه فقال أو تدرون من الفقيه إنما الفقيه العالم في دينه الزاهد في دنياه القائم على عبادة ربه. (مختصر الشعب ص٤٥ وأخلاق العلماء ص٥٤)

[٦٧٨] كذا ولعل الصواب (تزوون).

بالمسألة[٦٧٩]؟! فقال الشعبي: يا معشر العلماء يا معشر الفقهاء[٦٨٠]!!! لسنا بفقهاءَ ولا علماءَ، ولكنا قومٌ قد سمعنا حديثاً فنحنُ نحدِّثُكم بما سمعنا؛ إنما الفقيهُ مَن ورِعَ عن محارمِ الله والعالم من خاف الله[٦٨١]. (٣١١/٤)

١٢٩٦. قال الشعبي: إنا لسنا بالفقهاء ولكنا سمعنا الحديث فرويناه ولكن الفقهاء من إذا علم عمل[٦٨٢]. (اقتضاء العلم العمل ص٧٩)

١٢٩٧. قال سفيان: حدثني رجل من أهل الكوفة قال: سئل عامر، يعني الشعبي، لما حضرته الوفاة بمن تأمرنا؟ قال: ما أنا بعالم ولا أترك عالماً، وإن أبا حصين [الأسدي] رجل صالح[٦٨٣]. (تهذيب الكمال ٤٠٦/١٩)

١٢٩٨. قال سفيان: كنت أسمع الزهري يقول: حدثني فلان وكان من أوعية العلم، ولا يقول: كان عالماً[٦٨٤]. (٣٦٣/٣)

---

[٦٧٩] جاء في (لسان العرب) (٤٨٣/١٣): (وجَبَه الرجلَ يَجْبَهُه جَبْهاً: رَدَّه عن حاجتِه واستقبلَه بما يكره. وجَبَهْتُ فلاناً إذا استقبلته بكلام فيه غِلْظة. وجَبَهْتُه بالمكروه إذا استقبلته به).

[٦٨٠] ردد كلمة ليث استغراباً منها واستنكاراً لها؛ هذا إن كانت العبارة محفوظة ولم يكن التكرار خطأ من ناسخ أو طابع.

[٦٨١] وقال رجل للشعبي: أيها العالم؛ فقال: العالم من يخاف الله. (٣١١/٤)

[٦٨٢] وهذه فائدة من كلام الشعبي، رواها عنه الشيباني قال: (كان يؤخذ العلم عن ستة من أصحاب رسول الله فكان عمر وعبد الله وزيد يشبه علمهم بعضهم بعضاً، وكان يقتبس بعضهم من بعض، وكان علي وأبيّ والاشعري يشبه علمهم بعضهم بعضاً، وكان يقتبس بعضهم من بعض، قال: فقلت له: وكان الأشعري إلى هؤلاء؟ قال: كان أحد الفقهاء). (العلم لأبي خيثمة ص٢٣)

[٦٨٣] قال مالك بن مغول: قيل للشعبي: أيها العالم، قال: ما أنا بعالم ولا أخلف عالماً وإن أبا حصين رجل صالح. (تهذيب الكمال ٤٠٦/١٩)

١٢٩٩. قال الحسن: الإيمان إيمان من خشي الله عز وجل بالغيب ورغب فيما رغب الله فيه وترك ما يسخط الله ثم تلا الحسن لذلك (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)[685]. (الزهد ص٢٧١-٢٧٢)

١٣٠٠. قالَ مسروقٌ: كفَى بالمرءِ علماً أنْ يخشَى اللهَ وكفَى بالمرءِ جهلاً أنْ يُعْجَبَ بعلمِه[686]. (أخلاق العلماء ٤٦ والعلم لأبي خيثمة ص٩ و١٤ والحلية ٢/٩٥)

---

[684] فهو يفرق بين من جمع علماً كثيراً ومن هو مستحق لاسم العالم وهو العالم بالله تعالى وشرعه، العامل بعلمه؛ فلا يلزم أن يكون كل صاحب علمٍ عالماً من ورثة الأنبياء.

[685] فاطر (٢٨).

[686] قال ابن القيم في (الفوائد) (ص١٤٤): (لا ينتفع بنعمة الله بالإيمان والعلم إلا من عرف نفسه ووقف بها عند قدرها ولم يتجاوزه إلى ما ليس له ولم يتعد طوره ولم يقل هذا لي، وتيقن أنه لله ومن الله وبالله؛ فهو المانُّ به ابتداء وإدامة بلا سبب من العبد ولا استحقاق منه، فتذله نعم الله عليه وتكسره كسرة من لا يرى لنفسه ولا فيها خيراً ألبتة، وأن الخير الذي وصل إليه فهو لله وبه ومنه، فتحدث له النعم ذلاً وانكساراً عجيباً لا يعبر عنه.

فكلما جدد له نعمة ازداد له ذلاً وانكساراً وخشوعاً ومحبة وخوفاً ورجاء، وهذا نتيجة علمين شريفين:

علمه بربه وكماله وبره وغناه [وجوده] وإحسانه ورحمته، وأن الخير كله في يديه وهو ملكه يؤتي منه من يشاء ويمنع منه من يشاء، وله الحمد على هذا وهذا، أكملَ حمد وأتمه.

وعلمه بنفسه ووقوفه على حدها وقدرها ونقصها وظلمها وجهلها، وأنها لا خير فيها ألبتة، ولا لها، ولا بها، ولا منها، وأنها ليس لها من ذاتها إلا العدم؛ فكذلك من صفاتها وكمالها ليس لها إلا العدم الذي لا شيء أحقر منه ولا أنقص، فما فيها من الخير تابع لوجودها الذي ليس إليها [في بعض النسخ لها]، ولا بها.

فإذا صار هذان العلمان صبغة لها لا صيغة على لسانها علمتْ حينئذ أن الحمد كله لله والأمر كله له والخير كله في يديه، وأنه هو المستحق للحمد والثناء والمدح دونها، وأنها هي أولى بالذم والعيب واللوم.

ومن فاته التحقق بهذين العلمين تلونت به أقواله وأعماله وأحواله وتخبطت عليه ولم يهتد إلى الصراط المستقيم الموصل له إلى الله؛ فإيصال العبد بتحقيق هاتين المعرفتين علماً وحالاً، وانقطاعه بفواتهما؛ وهذا معنى قولهم: (من عرف نفسه عرف ربه)، فإنه من عرف نفسه بالجهل والظلم والعيب والنقائص والحاجة والفقر والذل والمسكنة والعدم، عرف ربه بضد ذلك، فوقف بنفسه عند قدرها ولم يتعد بها طورها، وأثنى على ربه ببعض ما هو أهله، وانصرفت قوة حبه وخشيته ورجائه وإنابته وتوكله إليه وحده، وكان أحب شيء إليه وأخوف شيء عنده وأرجاه له، وهذا هو حقيقة العبودية، والله المستعان.

ويحكى أن بعض الحكماء كتب على باب بيته: إنه لن ينتفع بحكمتنا إلا من عرف نفسه ووقف بها عند قدرها، فمن كان كذلك فليدخل، وإلا فليرجع حتى يكون بهذه الصفة).

وقال في موضع آخر من (الفوائد) أيضاً (ص١٦١-١٦٢) [طبعة مكتبة الإيمان بمصر]:

(من علامات السعادة والفلاح أن العبد:

كلما زيد في علمه زيد في تواضعه ورحمته.

وكلما زيد في عمله زيد في خوفه وحذره.

وكلما زيد في عمره نقص من حرصه.

وكلما زيد في ماله زيد في سخائه وبذله.

وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قربه من الناس وقضاء حوائجهم والتواضع لهم.

وعلامات الشقاوة أنه:

كلما زيد في علمه زيد في كبْره وتيهه.

وكلما زيد في عمله زيد في فخره واحتقاره للناس وحسن ظنه بنفسه.

وكلما زيد في عمره زيد في حرصه.

وكلما زيد في ماله زيد في بخله وإمساكه.

وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في كبره وتيهه.

١٣٠١. عن القاسم بن هزان سمع الزهري يقول: لا يرضين الناس قــول عالم لا يعمل ولا عامل لا يعلم. (اقتضاء العلم العمل ص٢٥)

١٣٠٢. قال مالك بن دينار: إن العبد إذا طلب العلم للعمل كسـره علمـه، وإذا طلبه لغير ذلك ازداد به فجوراً أو فخراً. (اقتضاء العلم العمل ص٣٢ والحلية ٢/٣٧٢)

وهذه الأمور ابتلاء من الله وامتحان يبتلي بها عباده فيسعد بها أقوام ويشقى بها أقوام.

وكذلك الكرامات امتحان وابتلاء، كالملْك والسلطان والمال؛ قال تعالى عن نبيه سليمان لما رأى عرش بلقيس عنده: (هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر) [سورة النمـل ٤٠] فالنعم ابتلاء من الله وامتحان يظهر بها شكر الشكور وكفر الكفور؛ كما أن المحن بلـوى منه سبحانه، فهو يبتلي بالنعم كما يبتلي بالمصائب، قال تعالى: (فأما الإنسان إذا ما ابـتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقـه فيقـول ربـي أهانن كلا....) [الفجر ١٥- ١٧]؛ أي ليس كل من وسعت عليه وأكرمته ونعمتـه يكـون ذلك إكراماً مني له، ولا كل من ضيقت عليه رزقه وابتليته يكون ذلك إهانة مني له).

وقال في موضع ثالث من (الفوائد):

(أعلى الهمم في طلب العلم: طلب علم الكتاب والسنة والفهم عن الله ورسوله نفس المـراد وعلم حدود المنزل.

وأخس همم طلاب العلم [همة من] قصر همته علي تتبع شواذ المسائل وما لم ينـزل ولا هو واقع، أو كانت همته معرفة الاختلاف وتتبع أقوال الناس، وليس له همة إلى معرفـة الصحيح من تلك الأقوال؛ وقل أن ينتفع واحد من هؤلاء بعلمه.

وأعلى الهمم في باب الإرادة: أن تكون الهمة متعلقة بمحبة الله والوقوف مع مراده الديني الأمري.

وأسفلها أن تكون الهمة واقفة مع مراد صاحبها من الله؛ فهو إنما يعبده لمـراده منـه لا، لمراد الله منه؛ فالأول يريد الله، ويريد مراده؛ والثاني يريد مـن الله، وهـو فـارغ عـن إرادته).

١٣٠٣. قال مطر: خير العلم ما نفع، وإنما ينفع الله بالعلم من علمه ثم عمل به، ولا ينفع به من علمه ثم تركه. (اقتضاء العلم العمل ص٣٣)

١٣٠٤. قال حبيب بن عبيد الرحبي: تعلموا العلم واعقلوه وانتفعوا به، ولا تعلموه لتجملوا به، فإنه يوشك إن طال بكم العمر أن يُتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه[٦٨٧]. (اقتضاء العلم العمل ص٣٣-٣٤ والحلية ١٠٢/٦ وأخلاق العلماء ٨٠)

١٣٠٥. قال صالح بن رستم: قال أبو قلابة لأيوب: يا أيوب إذا أحدث الله لك علماً فأحدث لله عبادة ولا تكونن إنما همك أن تحدث به الناس. (اقتضاء العلم العمل ص٣٤-٣٥ و صفة ٢٣٨/٣)

١٣٠٦. قال الحسن: تعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن يجازيكم الله على العلم حتى تعملوا؛ فإن السفهاء همتهم الرواية وان العلماء همتهم الرعاية. (جامع الخطيب **٩١/١** واقتضاء العلم العمل ص٣٥)

١٣٠٧. قال ابن المنكدر: العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل. (اقتضاء العلم العمل ص٣٥)

١٣٠٨. قال الحسن: ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال؛ من قال حسناً وعمل غير صالح رده الله على قوله،

---

[٦٨٧] ومن تعلم العلم ليتزين به فإنه يشينه، وهذا من مكر الله تعالى به؛ والجزاء من جنس العمل؛ ألا ترى أن العلم صار مهاناً لما تعاطاه اليهود، فلم يشرفوا، به بل شانهم علمهم؛ وما أحسن قول أفلاطون إن الفضيلة تستحيل في النفس الردية رذيلة كما يستحيل الغذاء الصالح في بدن السقيم إلى الفساد؛ ذكر قوله هذا صديق حسن خان في (أبجد العلوم) (١٠٦/١).

هذا عقوبته الدنيوية؛ وأما في الآخرة فعقوبته، والعياذ بالله، الخزي بين الناس، ثم يكون علمه حجة عليه لا له، وبذلك يكون خاسراً مذموماً؛ روى أبو نعيم في (الحلية) (٢٥١/٦) عن إسحاق بن عيسى الطباع قال: سمعت حماد بن سلمة يقول: (من طلب الحديث لغير الله مكر به)؛ وحديث الثلاثة الذين هم أول من تسعَّر بهم النار معلوم مشهور.

ومن قال حسناً وعمل صالحاً رفعه العمل وذلك بأن الله تعالى يقول: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)[٦٨٨]. (اقتضاء العلم العمل ص٤٢-٤٣)

١٣٠٩. عن المبارك بن فضالة عن الحسن: (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ)[٦٨٩] قال: عمله. (اقتضاء العلم العمل ص٤٣)

١٣١٠. قال الحسن في قول الله (كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً)[٦٩٠] قال: كل آدمي في عنقه قلادة تكتب فيها نسخة عمله، فإذا طويت قلدها فإذا بعث نشرت له؛ وقال[٦٩١]: (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً)، يا ابن آدم أنصفك من خلقك [و]جعلك حسيب نفسك[٦٩٢]. (رك ص٥٤٥)

١٣١١. قال أبو التياح: سمعت أبا السوار[٦٩٣] يقول - وقرأ هذه الآية (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ)[٦٩٤] قال: هما نشرتان[٦٩٥] وطيةٌ، أما ما حييت يا ابن آدم فصحيفتك منشورة فَأَمْلِ فيها ما شئت! فإذا مِتَّ طُوِيَتْ ثم إذا بُعِثْتَ نُشِرَتْ: (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا). (صف٣/٢٣٠)

---

[٦٨٨] فاطر (١٠).

[٦٨٩] الإسراء (١٣).

[٦٩٠] يعني قوله تعالى (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً) [الإسراء ١٣-١٤].

[٦٩١] في الأصل (وقيل).

[٦٩٢] قرأ الحسن: (وكل انسان لزمناه طائره في عنقه) فقال: لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك. (الزهد ص٢٨٧)

[٦٩٣] أبو السوار هو حسان بن حريث العدوي من بني عدى بن زيد مناة، هذا هو المشهور في تسميته، وانظر ما سبق.

[٦٩٤] الإسراء (١٣).

[٦٩٥] النشرة الأولى للكتابة والثانية للقراءة.

١٣١٢. قال مالك بن مغول: سمعت الشعبي يقول: ليتني لم أكن علمت من ذا العلم شيئاً. (اقتضاء العلم العمل ص٥٥)

١٣١٣. قال محمد بن واسع: قال لقمان لابنه: يا بني لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم. (اقتضاء العلم العمل ص٥٦)

١٣١٤. قال مالك بن دينار: إني وجدت في بعض الحكمة: لا خير لك أن تعلم ما لم تعلم ولم تعمل بما قد علمت، فإن مثل ذلك مثل رجل احتطب حطباً فحزم حزمة ذهبَ يحملها فعجز عنها فضم إليها أخرى. (اقتضاء العلم العمل ص٥٦-٥٧ والحلية ٣/٣٧٥)

١٣١٥. قال مالك بن دينار: كنت مولعاً بالكتب أنظر فيها فدخلت ديراً من الديارات ليالي الحجاج فأخرجوا كتاباً من كتبهم فنظرت فيه فإذا فيه: يا ابن آدم لِمَ تطلب علم ما لم تعلم وأنت لا تعمل بما تعلم؟! ( )

١٣١٦. قال أبو حازم: السر أمْلَكُ بالعلانية من العلانية بالسر؛ والفعلُ أملكُ بالقولِ من القول بالفعل؛ فإذا كنت في زمانٍ يُرضى فيه من الفعل بالقول ومن العمل بالعلم، فأنت في شر زمان وشر أناس. (عيون الأخبار ٢/٣٦٣)

١٣١٧. قال أبو حازمٍ: رضيَ الناسُ منَ العملِ بالعلمِ ومنَ الفعلِ بالقول[٦٩٦]. (٣/٢٤١ واقتضاء العلم العمل ص٦٠)

١٣١٨. قال ابن عون: وددت أني خرجت منه كفافاً يعني العلم، ما أنا على شيء مقيم أخاف أن يدخلني النار غيره. (اقتضاء العلم العمل ص٦١)

١٣١٩. قال مالك بن دينار: العالم الذي لا يعمل بعلمه بمنزلة الصفا إذا وقع عليه القطر زلق عنها. (٢/٣٧٢ واقتضاء العلم العمل ص٦٢)

١٣٢٠. قال مالك بن دينار: قرأت في التوراة: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا. (اقتضاء العلم العمل ص٦١ والجامع)

---

[٦٩٦] أي أنهم قنعوا بالعلم بديلاً عن العمل، وبالكلام بديلاً عن الفعل.

١٣٢١. قال وهب بن منبه: إن عيسى بن مريم عليه السلام قال: ويلكم يا عبيد الدنيا ماذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لايبصرها؟ كذلك لا يغني عن العالم كثرة علمه إذا لم يعمل به، ما أكثر أثمار الشجر وليس كلها ينفع ويؤكل[٦٩٧]، وما أكثر العلماء وليس كلكم ينتفع بما علم، فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم لباس الصوف منكسين رؤوسهم إلى الأرض يطرفون من تحت حواجبهم كما ترمق الذباب، قولهم مخالف فعلهم، من يجتني من الشوك العنب ومن الحنظل التين؟! كذلك لا يثمر قول العالم الكذاب إلا زوراً؛ إن البعير إذا لم يوثقه صاحبه في البرية نزع إلى وطنه وأصله، وإن العلم إذا لم يعمل به صاحبه خرج من صدره وتخلى منه وعطله، وإن الزرع لا يصلح إلا بالماء والتراب، كذلك لا يصلح الإيمان إلا بالعلم والعمل، ويلكم يا عبيد الدنيا إن لكل شيء علامة يعرف بها وتشهد له أو عليه وإن للدين ثلاث علامات يعرف بهن: الإيمان والعلم والعمل. (اقتضاء العلم العمل ص٦٨)

١٣٢٢. قال وهب بن منبه: قال الله تعالى فيما يعيب به أحبار بني إسرائيل: أتفقهون لغير الدين وتعلَّمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة؟! تلبسون جلود الضأن وتخفون أنفس الذئاب وتنقون القذى من شرابكم وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام وتثقلون الدين على الناس أمثال الجبال ولا تعينونهم برفع الخناصر، تطيلون، الصلاة وتبيضون الثياب وتغتصبون مال اليتيم والأرملة، بعزتي حلفت لأضربن بفتنة يضل فيها رأي كل ذي رأي وحكمة الحكيم. (اقتضاء العلم العمل ص٧٨-٧٩)

١٣٢٣. عن سليمان التميمي عن سيار عن عائذ الله[٦٩٨] قال: الذي يتبع الأحاديث ليحدث بها لا يجد ريح الجنة. (اقتضاء العلم العمل ص٨١)

---

[٦٩٧] في الأصل (ولا يؤكل)، ويظهر أن (لا) زائدة.

[٦٩٨] هو أبو ادريس الخولاني.

١٣٢٤. عن الضحاك بن أبي حوشب قال: سمعت القاسم بن مخيمرة يقول: تعلم النحو أوله شغل وآخره بغي. (اقتضاء العلم العمل ص٩١)

١٣٢٥. عن إبراهيم بن أدهم عن مالك بن دينار قال: تلقى الرجل وما يلحن حرفاً وعمله لحن كله[٦٩٩]. (اقتضاء العلم العمل ص٩١)

---

[٦٩٩] عن إبراهيم بن أدهم قال: أعربنا في الكلام فما نلحن ولحنا في الأعمال فما نعرب. (اقتضاء العلم العمل ص٩١)

وعن أبي هارون محمد بن هارون قال: سمعت ابن أبي أويس يقول: حضر رجل من الأشراف عليه ثوب حرير قال: فتكلم مالك [بن أنس] بكلام لحن فيه قال: فقال الشريف: ما كان لأبوي هذا درهمان ينفقان عليه ويعلمانه النحو؟! قال: فسمع مالك كلام الشريف فقال: لأن تعرف ما يحل لك لبسه مما يحرم عليك خير لك من ضرب عبد الله زيداً وضرب زيد عبد الله. (اقتضاء العلم العمل ص٩٤)

وعن الصولي قال: قال بعض الزهاد:

لم نؤت من جهل ولكننا**نستر وجه العلم بالجهل

نكره أن نلحن في قولنا**ولا نبالي اللحن في الفعل

(اقتضاء العلم العمل ص٩٢)

وعن أبي بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجاد الفقيه قال: أنشدنا هلال بن العلاء الباهلي لنفسه:

سيبلى لسان كان يعرب لفظه***فيا ليته من وقفة العرض يسلم

وما ينفع الإعرابُ إن لم يكن تقى** وما ضر تقوى لسان معجم

(اقتضاء العلم العمل ص٩٣)

وعن محمد بن المثنى السمسار قال: كنا عند بشر بن الحارث وعنده العباس بن عبد العظيم العنبري وكان من سادات المسلمين فقال له: يا أبا نصر أنت رجل قد قرأت القرآن وكتبت الحديث فلِمَ لا تتعلم من العربية ما تعرف به اللحن حتى لا تلحن؟! قال: ومن يعلمني يا أبا الفضل؟! قال: أنا يا أبا نصر، قال: فافعل، قال: قل: ضرب زيدٌ عمراً، قال:

١٣٢٦. عن سفيان عن رجل عن الحسن أنه كان يتمثل هـذا البيـت إذا أصبح وإذا أمسى:

يسر الفتى ما كان قدم من تقى إذا عرف الداء الذي هو قاتله[٧٠٠]

(اقتضاء العلم العمل ص٩٩)

١٣٢٧. قال الضحاك بن مزاحم: إعمل قبل أن لا تستطيع أن تعمل فأنا أبغي أن أعمل اليوم فلا أستطيع. (اقتضاء العلم العمل ص١١٠)

١٣٢٨. عن أبي الجوزاء: (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً)[٧٠١] **قال: تسويفاً.** (اقتضاء العلم العمل ص١١٣)

١٣٢٩. عن عبد الله بن المبارك عن شعبة عن أبي إسحاق قال: قيل لرجل من عبد القيس: أوصِ، قال: إحذروا سوف. (اقتضاء العلم العمل ص١١٣)

١٣٣٠. عن قتادة عن أبي الجلد قال: قرأت في بعض الكتـب: إن سـوف جند من جند إبليس. (اقتضاء العلم العمل ص١١٤)

١٣٣١. قال قتادة: العلماء كالملح: إذا فسد الشيء صلح بالملح، وإذا فسد الملح لم يصلح بشيء. (الجامع ١/١٨٤)

١٣٣٢. قال يحيى بن أبي كثير: العلماءُ مثلُ الملحِ، هو صلاحُ كلِّ شـيءٍ، فإذا فسدَ الملحُ لم يصلحْهُ شيءٌ، وينبغي أن يوطأَ بالأقدامِ ثم يُلقى. (٦٧/٣)

١٣٣٣. قال الحسن: كان الرجل إذا تقرّأ وله دراهم ذهبت دراهمه؛ واليوم إذا تقرأ وليست له دراهم كثرت دراهمه[٧٠٢]**!** (الشعب ٣٦٤/٥)

فقال له بشر: يا أخي ولمَ ضربه؟! قال: يا أبا نصر ما ضربه، وإنما هذا أصـل وضـع، فقال بشر: هذا أوله كذب لا حاجة لي فيه. (اقتضاء العلم العمل ص٩٣-٩٤)

[٧٠٠] أي إذا علم أنه وقع في مرض الموت أو ما هو سبب لهلاكه.

[٧٠١] الكهف (٢٨).

[٧٠٢] قال إبراهيم النخعي: قال عبد الله [بن مسعود]: إني لأكره أن أرى القارىء سميناً نسياً للقرآن. (٢٢٧/٤)

١٣٣٤. قال مالك بن دينار: سألت الحسن عن عقوبة العالم، قال: موت القلب، قلت: وما موت القلب؟ قال: طلب الدنيا بعمل الآخرة[٧٠٣]. (رك ص٥٣٢ والزهد ص٢٦٥)

١٣٣٥. قال الحسن: من أحب الدنيا وسرته ذهب خوف الآخرة من قلبه[٧٠٤]، ومن ازداد[٧٠٥] علماً ثم ازداد على الدنيا حرصاً لم يزدد من الله إلا بعداً، ولم يزدد من الله إلا بغضاً. (روضة العقلاء ص٣٥ وذم الدنيا ٧٩ و٣٥٨)

١٣٣٦. قال الحسن: العالم الذي وافق علمه عمله؛ ومن خالف علمه عمله فذلك راوية حديث سمع شيئاً فقاله. (الجامع ٢/٧)

١٣٣٧. قال الحسن: شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل يعمون بها عباد الله. (جامع العلوم والحكم ص٩٣)

١٣٣٨. قال مالك بن دينار: لأنا للقارىء الفاجر[٧٠٦] أخوف مني من الفاجر المبرز بفجوره، إن هذا أبعدهما غوراً. (اقتضاء العلم العمل ص٧٥ والحلية ٢/٣٧١)

---

[٧٠٣] قال مالك بن دينار: قلت للحسن: ما عقوبة العالم إذا أحب الدنيا؟ قال: موت القلب، فإذا أحب الدنيا طلبها بعمل الآخرة فعند ذلك ترحل عنه بركات العلم، ويبقى عليه رسمه. (البداية والنهاية ٩/٢٦٨)

[٧٠٤] قال الحسن: ليس من حبك الدنيا طلبك ما يصلحك فيها، ومن زهدك فيها ترك الحاجة يسدها [كذا] عنك تركها، ومن أحب الدنيا وسرته ذهب خوف الآخرة من قلبه. (ذم الدنيا ١٦٢)

وقال فضيل بن عياض: فرحك بالدنيا للدنيا يذهب بحلاوة العبادة وهمك بالدنيا يذهب بالعبادة كلها. (الهم والحزن ص٣٣)

[٧٠٥] في مطبوعة روضة العقلاء (أراد) مكان (إزداد) ولعل ما أثبته هو الأصح.

[٧٠٦] ضبط هذه الكلمة بالجيم هو الأقرب، ولكنها وردت في الحلية بالخاء، والمراد بها حينئذ – على فرض أنها محفوظة من التصحيف – صاحب العلم المرائي بعلمه المفتخر به.

١٣٣٩. قال أيوب: لا خبيث أخبث من قارىء فاجر. (١١/٣ واقتضاء العلم العمل ص٧٥)

١٣٤٠. قال الحسن: ما رأيت أحداً أشد تولياً من قارئ إذا تولى[٧٠٧]. (المصنف ١٨٧/٧)

١٣٤١. قال أبو نضرة المنذر بن مالك: كنا نتحدث أنه ليس شيء أشد قسوة من صاحب كتاب إذا قسا. (٩٨/٣)

١٣٤٢. قال مالك بن دينار: إن من القراء قراء ذا الوجهين، إذا لقوا الملوك دخلوا معهم فيما هم فيه، وإذا لقوا أهل الآخرة دخلوا معهم فيما هم فيه، فكونوا من قراء الرحمن؛ وإن محمد بن واسع من قراء الرحمن[٧٠٨]. (٣٤٥/٢)

١٣٤٣. قال مالك: إن الشيطان ليلعبُ بالقراءِ كما يلعب الصبيان بالجوز[٧٠٩]. (٣٧٥/٢)

١٣٤٤. قال مالك: تلقى الرجل وما يلحن حرفاً وعمله كله لحن. (٣٨٢/٢)

١٣٤٥. قال شميط بن عجلان: يعمد أحدهم فيقرأ القرآن ويطلب العلم، حتى إذا علمه أخذ الدنيا فضمها إلى صدره وحملها على رأسه، فنظر إليه ثلاثة ضعفاء: امرأة ضعيفة وأعرابي جاهل وأعجمي فقالوا: هذا أعلم بالله منا، لو لم

---

[٧٠٧] تقدم قول أبي نضرة المنذر بن مالك: كنا نتحدث أنه ليس شيء أشد قسوة من صاحب كتاب إذا قسا؛ وهو في (الحلية) (٩٨/٣).

[٧٠٨] وقال مالك أيضاً: القراء ثلاثة فقارىء للرحمن وقارىء للدنيا وقارىء للملوك ويا هؤلاء محمد بن واسع عندي من قراء الرحمن.

وقال أيضاً: للأمراء قراء للأغنياء قراء وإن محمد بن واسع من قراء الرحمن. (٢٤٥/٢)

وقال أيضاً: إن من الناس ناساً إذا لقوا القراء ضربوا معهم بسهم وإذا لقوا الجبابرة وأبناء الدنيا أخذوا معهم بسهم فكونوا من قراء الرحمن بارك الله فيكم. (٣٦٣/٢)

[٧٠٩] إذا كان هذا حال كثير من أهل العلم فما ظنك بمن لا علم عنده؟!

يرَ في الدنيا ذخيرة ما فعل هذا! فرغبوا في الدنيا وجمعوها، وكان يقول: فمثله كمثل الذي قال الله عز وجل: (ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم)[٧١٠]. (١٣٠/٣)

١٣٤٦. قال وهب بن منبه: إنَّ للعلمِ طغياناً كطغيان المال! (العلم لأبي خيثمة والحلية ٥٥/٤)

١٣٤٧. قال وهبٌ: مثل من تعلم علماً لا يعملُ به كمثلِ طبيبٍ معه دواءٌ لا يتداوى به. (٧١/٤)

١٣٤٨. قالَ زياد بن جرير: ما فقهَ قومٌ لم يبلغوا التُّقى. (١٩٧/٤)

١٣٤٩. قال الشعبيُّ: لا تمنعوا العلمَ أهلَهُ فتأثَموا، ولا تحدِّثوا بهِ غيرَ أهلِهِ فتأثموا. (٣٢٤/٤)

١٣٥٠. قال سفيان[٧١١]: سمعت عمرو بن قيس يقول: ينبغي لصاحب الحديث أن يكون مثل الصيرفي ينتقد الحديث كما ينتقد الصيرفي الدراهم فإن الدراهم فيها الزايف والبهرج؛ وكذلك الحديث. (١٠٣/٥)

١٣٥١. قال عاصم: قال لي أبو وائل: أتدري ما أُشَبِّهُ قراءَ أهلِ زمانِنا؟! قلت: ومن تشبههم؟ قال: أشبههم برجلٍ أسمنَ غنماً، فلما أرادَ ذبحَها وجدها غثاً لا تنقي؛ أو رجلٍ عمدَ إلى دراهم فلوس فألقاها في زئبق ثم أخرجها فكسَّرها فإذا هي نحاس[٧١٢]. (١٠٤/٤ وانظر الزهد الكبير ص١١٩)

---

[٧١٠] قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ) [النحل (٢٤-٢٥).

[٧١١] عقب قوله (عمرو بن قيس أستاذي).

[٧١٢] وقال أبو وائل في رواية أخرى عنه: مثل قراء أهل هذا الزمان كمثل غنم ضوائن ذات صوف فغبط شاة منها فاذا هي لا تنقي، ثم غبط أخرى فاذا هي كذلك فقال: أف لك سائر اليوم. (١٠٥/٤)

١٣٥٢. عن محمد بن حاطب عن علي بن الحسين [بن علي] أنه أتاه نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم؛ فلما فرغوا قال[٧١٣]: ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون؟! قالوا: لا، قال: فأنتم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا [و]يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟! قالوا: لا، قال: أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين؛ ثم قال: أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل: (وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا)[٧١٤]؛ اخرجوا فَعَلَ الله بكم[٧١٥]. (صف٢/٩٧-٩٨)

١٣٥٣. قال القاسم بن مخَيْمِرَة الهمداني: أتيت عمر بن عبد العزيز فقضى عني سبعين ديناراً وحملني على بغلة وفرض لي في كل سنة خمسين، فقلت: أغنيتني عن التجارة، فسألني عن حديث فقلت: هيبتي[٧١٦] يا أمير المؤمنين، كأنه كره أن يحدثه به على هذا الوجه[٧١٧]. (صف٣/٩٥ والحلية ٦/٨٢-٨٣)

---

[٧١٣] في الأصل (فقال).

[٧١٤] الحشر (١٠).

[٧١٥] أي دعا عليهم.

[٧١٦] كذا وفي الحلية (هنيني) وزاد في رواية الحلية الأخرى بعد هذه الكلمة (عطيتك) ولعل الصواب (هيّبتني) أو (هيبتني عطيتك) أي خوفتني بهذا الطلب عقب العطية، وذلك للعلة المذكورة.

[٧١٧] وهذا مختصر (اقتضاء العلم العمل) للخطيب البغدادي، حذفت منه المرفوع والمكرر وآثاراً أخرى غير كثيرة رأيتها تحتمل الحذف، وكذلك حذفت من هذا الموضع آثار

التابعين لأني أوردتها في المتن، وكذلك الآثار الأخرى التي نثرتها في مواضع أخرى من الحاشية غير هذا الموضع:

قال الخطيب في خطبة الكتاب: (ثم إني موصيك يا طالب العلم بإخلاص النية في طلبه وإجهاد النفس على العمل بموجبه فإن العلم شجرة والعمل ثمرة، وليس يعد عالماً من لم يكن بعلمه عاملاً، وقيل: العلم والد والعمل مولود، والعلم مع العمل والرواية مع الدراية [أي أن العلم لا ينفع إلا بالعمل به والرواية لا تنفع إلا بالدراية بها]، فلا تأنس بالعمل ما دمت مستوحشاً من العلم ولا تأنس بالعلم ما كنت مقصراً في العمل، ولكن اجمع بينهما وإن قل نصيبك منهما، وما شيء أضعف من عالم ترك الناس علمه لفساد طريقته وجاهل أخذ الناس بجهله لنظرهم إلى عبادته، والقليل من هذا مع القليل من هذا أنجى في العاقبة إذا تفضل الله بالرحمة وتمم على عبده النعمة؛ فأما المدافعة والإهمال وحب الهوينى والاسترسال وإيثار الخفض والدعة والميل مع الراحة والسعة فإن خواتم هذه الخصال ذميمة وعقباها كريهة وخيمة؛ والعلم يراد للعمل كما العمل يراد للنجاة؛ فإذا كان العمل قاصراً عن العلم [كان] كلاً على العالم؛ ونعوذ بالله من علم عاد كلاً وأورث ذلاً وصار في رقبة صاحبه غلاً--- وهل أدرك من أدرك من السلف الماضين الدرجات العلى إلا بإخلاص المعتقد والعمل الصالح والزهد الغالب في كل ما راق من الدنيا؟ وهل وصل الحكماء إلى السعادة العظمى إلا بالتشمير في السعي والرضى بالميسور وبذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم؟ وهل جامع كتب العلم إلا كجامع الفضة والذهب؟ وهل المنهوم بها إلا كالحريص الجشع عليهما؟ وهل المغرم بحبها إلا ككانزها؟ وكما لا تنفع الأموال إلا بإنفاقها كذلك لا تنفع العلوم إلا لمن عمل بها وراعى واجباتها فلينظر امرؤ لنفسه وليغتنم وقته فإن الثواء قليل والرحيل قريب والطريق مخوف والاغترار غالب والخطر عظيم والناقد بصير والله تعالى بالمرصاد وإليه المرجع والمعاد (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره). ص١٤-١٦

قال بعض الحكماء: العلم خادم العمل والعمل غاية العلم فلولا العمل لم يطلب علم ولولا العلم لم يطلب عمل ولأن أدع الحق جهلاً به أحب إلي من أن أدعه زهدا فيه. ص١٥

قال سهل بن مزاحم: الأمر أضيق على العالم من عقد التسعين مع أن الجاهل لا يعذر بجهالته لكن العالم أشد عذاباً إذا ترك ما علم فلم يعمل به. ص١٥

عن رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل قال: لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن جده فيما أبلاه وعمره فيما أفناه وماله من أين اكتسبه وفي أي شيء أنفقه وعن علمه كيف عمل فيه. ص١٨

عن علي قال: يا حملة العلم اعملوا به فإنما العالم من عمل، وسيكون قوم يحملون العلم يباهي بعضهم بعضاً حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره أولئك لا تصعد أعمالهم إلى السماء. ص٢٢

عن علقمة عن عبد الله قال: تعلموا تعلموا فإذا علمتم فعلّموا. ص٢٣

عن أبي هريرة قال: مثل علم لا يعمل به كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله عز وجل. ص٢٤

عن سليمان قاضي عمر بن عبد العزيز قال: قال أبو الدرداء: لا تكون عالماً حتى تكون متعلماً، ولا تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً. ص٢٦

عن الحسن قال: قال أبو الدرداء: ابن آدم اعمل كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى واتق دعوة المظلوم. ص٢٧

عن سهل بن عبد الله قال: العلم كله دنيا، والآخرة منه العمل به. ص٢٨

عن سهل بن عبد الله قال: العلم أحد لذات الدنيا فإذا عمل به صار للآخرة. ص٢٩

عن سهل بن عبد الله التستري قال: الناس كلهم سكارى إلا العلماء والعلماء كلهم حيارى إلا من عمل بعلمه. ص٢٨

عن سهل بن عبد الله قال: الدنيا جهل وموات إلا العلم والعلم كله حجة إلا العمل به والعمل كله هباء إلا الإخلاص والإخلاص على خطر عظيم حتى يختم به. ص٢٩

عن أبي بكر الرازي قال: سمعت الخواص يقول: ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وإن كان قليل العلم. ص٣٠

عن أحمد بن أبي الحواري قال: حدثني عباس بن أحمد في قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) الآية، قال: الذين يعملون بما يعلمون نهديهم إلى ما لا يعلمون. ص٣٠

عن أبي بكر الرازي قال: قال يوسف بن الحسين: في الدنيا طغيانان، طغيان العلم وطغيان المال، والذي ينجيك من طغيان العلم العبادة، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه؛ وقال يوسف: بالأدب تفهم العلم، وبالعلم يصح لك العمل، وبالعمل تنال الحكمة، وبالحكمة تفهم الزهد وتوفق له، وبالزهد تترك الدنيا، وبترك الدنيا ترغب في الآخرة، وبالرغبة في الآخرة تنال رضى الله عز وجل. ص٣٠-٣١

عن أبي القاسم الجنيد قال: متى أردت أن تشرف بالعلم وتنسب إليه وتكون من أهله قبل أن تعطي العلم ما له عليك: احتجب عنك نوره وبقي عليك رسمه وظهوره، ذلك العلم عليك لا لك، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله فإذا لم تستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته. ص٣١

عن أبي عبد الله الروذباري قال: من خرج إلى العلم يريد العلم لم ينفعه العلم، ومن خرج إلى العلم يريد العمل بالعلم نفعه قليل العلم. ص٣١

وعنه قال: العلم موقوف على العمل، والعمل موقوف على الإخلاص، والإخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل. ص٣٢

عن علي بن أبي طالب قال: هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل. ص٣٥-٣٦

عن راشد بن سعد قال: قال أبو الدرداء: ما علم الله عبداً علماً إلا كلفه الله يوم القيامة ضماره؟؟ من العمل. ص٣٦

عن فضيل بن عياض قال: لا يزال العالم جاهلاً بما علم حتى يعمل به، فإذا عمل به كان عالماً. ص٣٧

وعنه قال: إنما يراد من العلم العمل، والعلم دليل العمل. ص٣٧

وعنه أيضاً قال: على الناس أن يتعلموا فإذا علموا فعليهم العمل. ص٣٧

عن عبد الله بن المعتز قال: علم بلا عمل كشجرة بلا ثمرة. ص٣٧

وقال أيضاً: علم المنافق في قوله وعلم المؤمن في عمله. ص٣٨

قال الخطيب: أنشدنا محمد بن أبي علي الأصبهاني لبعضهم:

إعمل بعلمك تغنم أيها الرجل*****لا ينفع العلم إن لم يحسن العمل

والعلم زين وتقى الله زينته*******والمتقون لهم في علمهم شغل

وحجة الله ياذا العلم بالغة*******لا المكر ينفع فيها لا ولا الحيل

تعلم العلم واعمل ما استطعت به***لا يلهينك عنه اللهو والجدل

وعلِّم الناس واقصد نفعهم أبداً****** **إياك إياك أن يعتادك الملل

وعظ أخاك برفق عن زلته*****فالعلم يعطف من يعتاده الزلل

وإن تكن بين قوم لا خلاق لهم*****فأمر عليهم بمعروف إذا جهلوا

فإن عصوك فراجعهم بلا ضجر*واصبر وصابر ولا يحزنك ما فعلوا

فكل شاة برجليها معلقة*******عليك نفسك إن جاروا وإن عدلوا

ص٣٨-٣٩

عن يونس بن ميسرة بن حلبس الجيلاني قال: تقول الحكمة: تبتغيني ابن آدم وأنت واجدني في حرفين: تعمل بخير ما تعلم وتذر شر ما تعلم. ص٤٠

عن أبي الدرداء قال: إن العبد يوم القيامة لمسؤول: ما عملت بما علمت؟ ص٤٠-٤١

عن أبي الدرداء قال: إنما أخاف ان يكون أول ما يسألني عنه ربي أن يقول: قد علمت فما عملت؟ ص٤١ و٤٢

عن ميمون بن مهران قال: قال أبو الدرداء: ويل للذي لا يعلم [وفي رواية: ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة]، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات. ص٤٧

عن بشر بن الحارث قال: إنما فضل العلم العمل به ثم يرتقي به. ص٤٣

عن بشر بن الحارث قال: العلم حسن لمن عمل به، ومن لم يعمل [به] ما أضرَّه [أي عليه]؛ وقال: هذه حجج، أو قال: هذه حجة، يعني على من علم. ص٤٤

عن عباس العنبري حدثني عبد الصمد قال: سمعت سعيد بن عطار وكان بكى حتى برح قال: قال عيسى بن مريم: إلى متى تصفون الطريق إلى الدالجين وأنتم مقيمون مع المتحيرين؟! إنما يبتغى من العلم القليل ومن العمل الكثير. ص٤٤

عن حفص بن حميد قال: دخلت على داود الطائي أسأله عن مسألة وكان كريماً فقال: أرأيت المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب أليس يجمع آلته؟ فإذا أفنى عمره في الآلة فمتى يحارب؟! إن العلم آلة العمل فإذا أفنى عمره في جمعه فمتى يعمل؟!. ص٤٤-٤٥

عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال: سمعني عبد الله بن إدريس أتلهف على بعض الشيوخ فقال لي: يا أبا عبيد: مهما فاتك من العلم فلا يفوتنك العمل. ص٤٥

عن علي [بن أبي طالب] قال: الزاهد عندنا من علم فعمل، ومن أيقن فحذر، فإن أمسى على عسر حمد الله، وإن أصبح على يسر شكر الله، فهذا هو الزاهد. ص٤٥

عن منصور بن زاذان قال: نبئت أن بعض من يلقى في النار ليتأذى أهل النار بريحه فيقال له: ويلك ما كنت تعمل؟! ما يكفينا ما نحن فيه من الشر حتى ابتلينا بك ونتن ريحك؟! قال: فيقول: إني كنت عالماً فلم أنتفع بعلمي. ص٥٢

عن يحيى بن معاذ الرازي قال: مسكين من كان علمه حجيجه ولسانه خصيمه وفهمه القاطع بعذره. ص٥٢

قيل لبعضهم: ألا تطلب العلم؟ فقال: خصومي من العلم كثير فلا أزداد. ص٥٢-٥٣

عن سري بن المغلس السقطي قال: كلما أزددت علماً كانت الحجة عليك أوكد. ص٥٣

عن أبي الحسين محمد بن أحمد بن سمعون الواعظ قال: كل من لم ينظر بالعلم فيما لله عليه فالعلم حجة عليه ووبال. ص٥٣

قال الخطيب: قرأت على ظهر كتاب لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أبتان الهيتي:

إذا العلم لم تعمل به كان حجة*****عليك ولم تعذر بما أنت حامل

فإن كنت أبصرت هذا فإنما*****يصدِّقُ قولَ المرء ما هو فاعل

ص٥٤

عن الفريابي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ليتني لم أكتب العلم وليتني أنجو من علمي كفافاً لا علي ولا لي. ص٥٥

عن ابن عيينة قال: العلم إن لم ينفعك ضرك؛ قال الخطيب: يعني إن لم ينفع بأن يعمل به ضره بكونه حجة عليه. ص٥٥

عن ابن وهب حدثنا سفيان قال: كان عالم وعابد في بني إسرائيل فقال العالم للعابد: ما يمنعك أن تأتيني وتأخذ مني وأنت ترى الناس يأتوني؟! فقال العابد: تعلمتُ شيئاً فأنا أعمل به فإذا فني أتيتك. ص٥٧

قال الخطيب: أنشدني أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري لنفسه:

كم إلي كم أغدو إلى طلب العلم*مجداً في جمع ذاك حفيا

طالباً منه كل نوع وفن*** *وغريب ولست أعمل شيا

وإذا كان طالب العلم لا****يعمل بالعلم كان عبداً شقيا

إنما تنفع العلوم لمن كان****** بها عاملاً وكان تقيا

ص٥٧

عن ابن المبارك قال: كان رجل ذا مال لم يسمع بعالم إلا أتاه حتى يقتبس منه فسمع أن في موضع كذا وكذا عالماً فركب السفينة وفيها امرأة فقالت: ما أمرك يا هذا؟ قال: إني مشغوف بحب العلم فسمعت أن في موضع كذا عالماً آتيه، قالت: يا هذا كلما زيد في علمك يزيد في عملك أو تزيد في علمك والعمل موقوف؟ فانتبه الرجل ورجع وأخذ في العمل. ص٥٩

عن إبراهيم بن أدهم قال: خرج رجل يطلب العلم فاستقبله حجر في الطريق فإذا فيه منقوش: اقلبني تر العجب وتعتبر، قال: فأقلب الحجر فإذا فيه مكتوب: أنت بما تعلم لا تعمل كيف تطلب ما لا تعلم؟ قال: فرجع الرجل. ص٥٩-٦٠

عن عطاء قال: كان فتى يختلف إلى أم المؤمنين عائشة فيسألها وتحدثه فجاءها ذات يوم يسألها فقالت: يا بني هل عملت بعدما سمعت مني؟ فقال: لا والله يا أمَّه، فقالت: يا بني فبما تستكثر من حجج الله علينا وعليك. ص٦٠

عن عمر بن أخت بشر بن الحارث قال: سمعت بشراً يقول: قال الفضيل: هذا الحديث لا يسمعه الرجل خير له من أن يسمعه ولا يعمل به. ص٦٠

عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابن مسعود قال: إني لأحسب العبد ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها. ص٦١

عن محمد بن العباس اليزيدي قال: أنشدنا أبو الفضل الرياشي:

ما مَن روى علماً ولم يعمل به*فيكف عن وتغ الهوى بأديب

حتى يكون بما تعلم عاملا**** من صالح فيكون غير معيب

ولقلما تجدي إصابة صائب*****أعماله أعمال غير مصيب

ص٦٢-٦٣

عن وهيب بن الورد قال: ضُرب مثل عالم السوء فقيل: مثل العالم السوء كمثل حجر دفع في ساقية فلا هو يشرب من الماء ولا هو يخلي عن الماء فيحيى به الشجر، ولو أن علماء السوء نصحوا لله في عباده فقالوا: يا عباد الله اسمعوا ما نخبركم به عن نبيكم وصالح سلفكم فاعملوا به ولا تنظروا إلى أعمالنا هذه الفشلة فإنا قوم مفتونون كانوا قد نصحوا لله في عباده ولكنهم يريدون أن يدْعوا عباد الله إلى أعمالهم القبيحة فيدخلوا معهم فيها. ص٦٧

عن ابن عيينة قال: قال عيسى عليه السلام: يا علماء السوء جعلتم الدنيا على رؤوسكم والآخرة تحت أقدامكم، قولكم شفاء وعملكم داء، مثلكم مثل شجرة الدفلي تعجب من رآها وتقتل من أكلها. ص٦٧. [الدفلي شجر مر أخضر حسن المنظر دائم الأزهار].

عن الأوزاعي قال: أنبئت أنه كان يقال: ويل للمتفقهين لغير العبادة والمستحلين الحرمات بالشبهات. ص٧٨

عن أبي نعيم الفضل بن دكين قال: دخلت على زفر وقد غرغرت نفسه في صدره فرفع رأسه إلي فقال لي: يا أبا نعيم وددت أن الذي كنا فيه كان تسبيحاً. ص٨٠

عن خالد بن الحارث الهجيمي قال: قيل لابن شبرمة: حدث تؤجر فأنشأ يقول:

يمنوني الأجر الجزيل وليتني نجوت كفافاً لا عليَّ ولا ليا

ص٨١

عن أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الطبري قال: سمعت الفضيل قال: لو طلبت مني الدنانير كان أيسر إلي من [أن] تطلب مني الأحاديث، فقلت له: لو حدثتني بأحاديث فوائد ليست عندي كان أحب إلي من أن تهب لي عددها دنانير، فقال: إنك مفتون، أما والله لو عملت بما قد سمعت لكان لك في ذلك شغلاً عما لم تسمع، ثم قال: سمعت سليمان بن مهران يقول: إذا كان بين يديك طعام تأكله فتأخذ اللقمة فترمي بها خلف ظهرك، كلما أخذت اللقمة ترمي بها خلف ظهرك متى تشبع؟!. ص٨٢

عن أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر قال: بكّر أصحاب الحديث على الأوزاعي، قال: فالتفت إليهم فقال:

كم من حريص جامع جاشع ليس بمنتفع ولا نافع

ص٨٢

عن عبيد الله بن عمر القواريري قال: رأيت رضيعاً لسفيان بن عيينة قد جاء إلى فضيل فقال له [الفضيل]: أما يكفي ما في منزلكم من الشر حتى تجيء إلى [لعلها إلي] ها هنا، يعني الحديث. ص٨٢-٨٣

عن خالد بن خداش قال: قال لي الفضيل: تأتي سفيان؟ قلت: نعم، قال: نعم الرجل لولا أنه صاحب حديث. ص٨٣

عن ابن عيينة قال: لو قيل لي: لِمَ طلبت الحديث؟ ما دريتُ ما أقول. ص٨٣

عن أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثني خلاد بن يزيد الأرقط – وكان أبو زيد إذا ذكر خلاداً وصف جلالته ونبله وقال: كان من الجبال الرواسي نبلاً – قال: أتيت سفيان بن عيينة فقال: إنما يأتي بك الجهل لا ابتغاء العلم [يقول له: تأتي بسبب جهلك، فلو كنت عالماً لشغلك العمل بعلمك عن طلب المزيد من العلم]، لو اقتصر جيرانك على علمك كفاهم، ثم كوم كومة من بطحاء ثم شقها بأصبعه ثم قال: هذا العلم أخذت نصفه ثم جئت تبتغي النصف الباقي فلو قيل: أرأيت ما أخذت هل استعملته؟! فإذا صدقت قلت: لا، فيقال لك: ما حاجتك إلى ما تزيد به نفسك وقراً على وقر؟! استعمل ما أخذت أولاً. ص٨٣-٨٤

عن نعيم بن حماد قال: سألت ابن عيينة أو سأله إنسان: مَن العالم؟ قال: الذي يعطي كل حديث حقه [أي من العمل]. ص٨٤

عن عبيد الله بن موسى قال: قال سفيان الثوري: وددت أني لم أطلب الحديث وأن يدي قطعت من ها هنا لا بل من ها هنا وأشار إلى الكتف ثم أشار إلى المنكب قال: لا بل من ها هنا. ص٨٤

عن حجاج بن محمد قال: قال سفيان الثوري: رضي الناس بالحديث وتركوا العمل. ص٨٥

عن شعيب بن حرب قال: سمعت سفيان وأُرسل إليه فقال: حتى تعملوا بما تعلمون ثم تأتوني فأحدثكم، قال: وسمعت سفيان يقول: يدنسون ثيابهم ثم يقولون: تعالوا اغسلوها. ص٨٥

عن يحيى بن سعيد قال: ما أخشى على سفيان شيئاً في الآخرة إلا حبه للحديث. ص٨٥

عن أحمد بن حنبل حدثنا أبو قطن قال: سمعت ابن عوف قال: وددت أني خرجت منه كفافاً يعني من العلم. ص٨٦

عن أبي قطن قال: قال شعبة: ما أنا مقيم على شيء أخاف أن يدخلني النار غيره يعني الحديث. ص٨٦

عن أبي بكر الأثرم قال: وسمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ذكر قول شعبة: ما أخاف أن يدخلني النار غيره يعني الحديث، فقال: يعلم أنه كان صادقاً في العمل؛ أو نحو هذا. ص٨٦

عن شبابة قال: دخلت على شعبة في يومه الذي مات فيه وهو يبكي فقلت له: ما هذا الجزع يا أبا بسطام؟! أبشر فإن لك في الإسلام موضعاً فقال: دعني فلوددت أني وقاد حمام وأني لم أعرف الحديث. ص٨٧

عن محمد بن هارون أبي نشيط الحربي قال: لقيني بشر بن الحارث في الطريق فنهاني عن الحديث وأهله، قال: وأقبلت إلى يحيى بن سعيد القطان فبلغني أنه قال[717]: أنا أحب هذا الفتى وأبغضه فقيل له: لم تحبه وتبغضه؟! فقال: أحبه لمذهبه وأبغضه لطلبه الحديث. ص٨٧

عن العباس بن عبد العظيم قال: قال بشر بن الحارث: إن أردت أن تنتفع بالحديث فلا تستكثر منه ولا تجالس أصحاب الحديث. ص٨٧

عن إسحاق بن الضيف قال: قال لي بشر بن الحارث: إنك قد أكثرت مجالستي ولي إليك حاجة: إنك صاحب حديث وأخاف أن يفسدوا علي قلبي فأحب أن لا تعود إلي فلم أعد إليه. ص٨٨

عن ابراهيم بن هاني النيسابوري قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: ما لي وللحديث؟! ما لي وللحديث؟! إنما هو فتنة إلا لمن أراد الله به، قال: وقال بشر: يقولون إني أنهى عن

طلب الحديث، أنا لا أقول شيء أفضل منه لمن عمل به، فإذا لم يعمل به فتركه أفضـــل. ص٨٨

عن محمد بن يوسف الجوهري قال: قلت لبشر بن الحارث: أُقريءُ أبا الوليد الطياليســـي منك السلام؟ وأردت أن أخرج إلى البصرة، فقال لي: إن أبا الوليد يموت وأنـــت تمـــوت، تريد أن يقال: سمع؟! قد سمعت، انظر فيما سمعت فإنك إن لم تعمل به كان عليك وبـــالاً في القيامة. ص٨٨

عن محمد ابن أيوب قال: قال أبو الوليد يوماً: ما يريدون بهـــذه الأحاديـــث إلا التكـــاثر، والقليل يجزيء لمن اتقى الله، أو نحوه، ثم قال: يجمع أحدهم المسند وكذا وكـــذا ليحـــول وجوه الناس إليه، ونحواً من هذا الكلام. ص٨٩

عن أبي بكر بن عبد الله بن جعفر التاجر قال: سمعت أحمد بن حنبل وسئل عـــن رجـــل يكتب الأحاديث فيكثر؟ قال: ينبغي أن يكثر العمل به على قدر زيادته في الطلب، ثم قال: سبل العلم مثل سبل المال إن المال إذا ازداد ازدادت زكاته. ص٨٩

عن وكيع بن الجراح عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع قال: كنا نســـتعين علـــى حفـــظ الحديث بالعمل به. ص٩٠

عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: أنشدني رجل من أهل البصرة:

فما لك يوم الحشر شيء سوى الذي**تزودته قبل الممات إلى الحشر

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً* ندمت على التفريط في زمن البذر

ص٩٨

عن يعقوب بن سفيان قال: زعم شهاب بن عباد أنه بلغه أن سفيان كـــان يتمثـــل بأبيـــات الأعشى:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى*ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله***وأنك لم ترصد بما كان أرصدا

ص٩٨

عن عباس بن محمد قال: قال يحيى بن معين هذا البيت:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد   ذخراً يكون كصالح الأعمال

قال يحيى: هذا للأخطل. ص٩٩

عن أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي قال: قرأت على محمود بن الحسن من قوله:

بادر شبابك أن يهرما*****وصحة جسمك أن يسقما

وأيام عيشك قبل الممات*فما دهر من عاش أن يسلما

ووقت فراغك بادر به****ليالي شغلك في بعض ما

وقدم فكل امرىء قادم***على بعض ما كان قد قدما

ص١٠٢

عن محمد بن واسع الأزدي قال: كتب أبو الدرداء إلى سلمان: من أبي الدرداء إلى سلمان: يا أخي اغتنم صحتك وفراغك من قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع أحد من الناس رده عنك. ص١٠٤

عن يحيى بن حميد قال: كتب الأوزاعي إلى أخ له: أما بعد فقد أحيط بك من كل جانب وهو ذا يُسار بك في كل يوم فاحذر الله والقيام بين يديه. ص١٠٤

عن عطاء بن مسلم قال: كنت مع سفيان الثوري في مسجد الحرام قال: يا عطاء نحن جلوس والنهار يعمل عمله! قال: قلت أنا: في خير إن شاء الله، قال: أجل ولكنها مبادرة، قال: ثم قال لي: يا عطاء إن المؤمن في الموقف ليرى بعينه ما أعد الله له في الجنة وهو يتمنى أنه لم يخلق من هول ما هو فيه. ص١٠٤-١٠٥

عن ابن عم لأبي بكر النهشلي قال: دخل ابن السماك على أبي بكر النهشلي وهو في السَّوق [أي في الموت] وهو يوميء برأسه يصلي فقال: سبحان الله على هذا الحال؟! فقال: يا ابن السماك أبادر طي الصحيفة. ص١٠٥

عن عبدان بن عثمان قال: سمعت ابن المبارك يقول:

إغتنم ركعتين زلفى إلى الله***إذا كنت ريحاً مستريحا

وإذا ما هممت بالنطق في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا

ص١٠٥

عن أبي أحمد منصور بن محمد بن عبد الله الأزدي أنه أنشد لنفسه:

لا تحتقر ساعة مساعدة***   ****تمد يداً إلى طاعه

فالحي للموت والمنى خدع*والأمر من ساعة إلى ساعه

ص١٠٦

عن عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال: أنشدني أبو عبد الله أحمد بن أيوب:

إغتنم في الفراغ فضل ركوع***فعسى أن يكون موتك بغته

كم صحيح رأيت من غير سقم**ذهبت نفسه الصحيحية فلته

ص١٠٦

قال الخطيب: أنشدني أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الأندلسي لنفسه:

إذا كنت أعلم علماً يقيناً***بأن جميع حياتي كساعه

فلم لا أكون ضنيناً بها**وأجعلها في صلاح وطاعه

ص١٠٦

عن عبد الله بن المبارك عن سعيد بن سالم وليس بالقداح قال: نزل روح بن زنباع منزلاً بين مكة والمدينة في يوم صائف وقرب غداءه فانحط راع من جبل فقال: يا راعي هلم إلى الغداء قال: إني صائم، قال روح: أوتصوم في هذا الحر الشديد؟! قال: فقال الراعي: أفأدع أيامي تذهب باطلاً فأنشأ روح يقول:

لقد ضننت بأيامك يا راع   إذ جاد بها روح بن زنباع

ص١٠٧-١٠٨

عن عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي قال: حدثني بعض أهل العلم قال: دعا قوم رجلاً إلى طعام في يوم قائظ شديد حره فقال: إني صائم فقالوا: أفي مثل هذا اليوم؟! قال: أفأُغبَن أيامي إذن؟! ص١٠٨

عن أبي بكر بن أبي الدنيا قال: حدثني بعض أهل العلم قال: دعا قوم رجلاً إلى طعام فقال: إني صائم فقالوا: أفطر وصم غداً، قال: ومن لي بغد؟ ص١٠٨

عن أحمد بن سعيد الدمشقي قال: قال عبد الله بن المعتز:

تناول الفرصة الممكنة ولا تنتظر غداً فمن لغد من حادث بكفيل

ص١٠٨

عن علي بن حسين عن أبيه أن علياً كان يقول: إعمل كل يوم بما فيه ترشد. ص١٠٩

عن عبيد الله بن محمد بن حفص القرشي عن أبيه قال: كتب رجل من الحكماء إلى أخ له شاب: أما بعد فإني رأيت أكثر من يموت الشباب وآية ذلك أن الشيوخ قليل. ص١٠٩

عن محمد بن أشكاب الصفار قال: حدثني رجل من أهله يعني أهل داود الطائي قال: قلت له: يا أبا سليمان قد عرفت الرحم بيننا وبينك فأوصني، قال: فدمعت عيناه ثم قال: يا أخي إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي ذلك إلى آخر سفرهم فإن استطعت أن تقدم في كل يوم مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو، والأمر أعجل من ذلك فتزود لسفرك، واقض ما أنت قاض من أمرك فكأنك بالأمر قد بغتك وما أعلم أحداً أشد تضييعاً مني لذلك، ثم قام وتركني. ص١١٠-١١١

عن إسحاق بن إبراهيم بن سنين قال: أنشدني عمر بن محمد بن أحمد:

أنت في غفلة الأمل**لست تدري متى الأجل

لا تغرنك صحة******فهي من أوجع العلل

كل نفس ليومها*******صبحة تقطع الأمل

فاعمل الخير واجتهد****قبل أن تمنع العمل

ص١١١

عن محمد بن أحمد بن البراء قال: أنشدني عبد الله بن محمد الأشعري المديني لمحمود:

مضى أمسك الماضي شهيداً معدلا**وأصبحت في يوم عليك شهيد

فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة******فثن بإحسان وأنت حميد

ولا تُرْجِ فعل الخير يوماً إلى غد******لعل غداً يأتي وأنت فقيد

فيومك إن أعتبته عاد نفعه*****عليك وماضي الأمس ليس يعود

ص١١١

عن يوسف بن أسباط قال: كتب إلي محمد بن سمرة السائح بهذه الرسالة: أي أخي إيـــاك وتأمير التسويف على نفسك وإمكانه من قلبك، فإنه محل الكلال وموئل التلف، وبه تقطــع

فضل العلماء العاملين

١٣٥٤. قال هلالُ بنُ خبابٍ: قلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ: ما علامةُ هلاكِ الناسِ؟ قالَ: إذا ذهبَ – أو هلكَ – علماؤُهم. (٤/٢٧٦)

١٣٥٥. قال الحسن البصري: كانوا يقولون: موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار. (الزهد ص٢٦٢)

١٣٥٦. قال أبو قلابة: مَثَلُ العلماء في الأرض مَثَلُ النجوم في السماء، مَن تركها ضَلَّ ومن غابت عنه تَحيَّر. (العقد الفريد ٦/١٩)

١٣٥٧. قال الشعبي: كل أمة علماؤها شرارها إلا المسلمين، فإن علماءهم خيارهم[٧١٨]. (الإيمان لابن تيمية ص٢٧٠)

١٣٥٨. قال الحسن: لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم. (مختصر منهاج القاصدين ص٢٤).

١٣٥٩. قال زيد بن أسلم: كنت مع أبي حازم في الصائفة[٧١٩] فأرسلَ عبد الرحمن بن خالد، وكان أصلحَ من بقي من أهل بيتِنا، إلى أبي حازم أن ائتنا حتى

الآمال، وفيه تنقطع الآجال، فإنك إن فعلت ذلك أدلته من عزمك وهواك عليه فعلاً، واسترجاعاً من بدنك من السآمة ما قد ولى عنك، فعند مراجعته إياك لا تنتفع نفسك من بدنك بنافعة، وبادر يا أخي فإنك مبادَرٌ بك، وأسرع فإنك مسروع بك [لعلها مسرَعٌ بك]؛ وجد فإن الأمر جد؛ وتيقظ من رقدتك وانتبه من غفلتك، وتذكر ما أسلفت وقصرت وفرطت وجنيت وعملت فإنه مثبت محصى فكأنك بالأمر قد بغتك فاغتبطت بما قدمت أو ندمت على ما فرطت. ص١١٤

[٧١٨] قال ابن تيمية تعليقاً على كلام الشعبي: وذلك أن كل أمة غير المسلمين فهم ضالون، وإنما يضلهم علماؤهم.

[٧١٩] الغزوة في الصيف.

نسائلك وتحدِّثَنا، فقال أبو حازم: معاذ الله، أدركتُ أهلَ العلم لا يحملون الدين إلى أهل الدنيا، فلن أكونَ بأول من فعلَ ذلك، فإن كان لك حاجةٌ فأبلغنا؛ فتصدى له عبدُ الرحمن وسأل منه وقال له: لقد ازددت علينا بهذا كرامة. (٢٣٨/٣)

١٣٦٠. قال أبو حازم: لا تكونُ عالماً حتى يكونَ فيك ثلاثُ خصالٍ: لا تبغي على من فوقك، ولا تحتقر مَن دونك، ولا تأخذ على علمكِ دنيا. (٢٤٣/٣)

١٣٦١. قال سعيد: وددتُ أنَّ الناسَ أخذوا ما عندي من العلم؛ فإنَّه مما يهمُّني. (٢٨٣/٤)

١٣٦٢. قال الحسن: ما أحسنَ الرجلَ ناطقاً عالماً، ومستمعاً واعياً، وواعياً عاملاً. (عيون الأخبار ١٢٥/٢)

١٣٦٣. قال طاووس: من السنة أن يوقَّرَ العالم. (الجامع ١٢٩/١)

فضل علم السلف على علم الخلف[٧٢٠]

---

[٧٢٠] هذا باب عظيم الخطر، والكلام عليه يطول، ولذا لن أعلق عليه إلا ببعض الإشارات فأقول: لقد وقع عند أكثر طلبة العلم اليوم – في مسألة طلبهم العلم وحملهم له – انحراف بعيد واختلاف شديد عن منهج السلف رضي الله عنهم في العلم، كانوا يطلبون العلم للعمل وكانوا يبغضون الجدال والافتراض، ويهابون الفتوى، ويقلّون الكلام ويكثرون العمل، ويعظمون كتاب الله كثيراً ويتلونه بتدبر وتفهم وتأثر، ويعملون بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ويؤثرون العلم الذي يؤثر في قلوبهم ويرققها ويؤدي بهم إلى زيادة في تعظيم الله ومحبته وخوفه ورجائه وطاعته؛ ويحبون الاستماع أكثر مما يحبون الكلام ويؤثرون عدم الظهور والشهرة ويزيدهم العلم خوفاً من الله وتواضعاً وانكساراً وسوء ظن بالنفس؛ وأما الناس اليوم فحالهم ما تراه وتعلمه؛ سوى من يستثنيه الله من أهل الصلاح، وما أقلهم في هذه الأعصر، والله المستعان.

١٣٦٤. قال عبد العزيز بن أبي حازم: سمعت أبي يقول: إن العلماء كانوا فيما مضى من الزمان إذا لقي العالمُ منهم مَن هو فوقَه في العلم كان يومَ غنيمة، وإذا لقي من هو مثله ذاكره، وإذا لقي من هو دونه لم يزْهُ عليه، حتى إذا كان هذا الزمانُ فهلك الناس. (٢٤٦/٣)

١٣٦٥. قال إياس بن معاوية: ما بعُدَ عهد قوم من نبيهم إلا كان أحسن لقولهم وأسوأ لفعلهم. (البدع والنهي عنها ص٧٢)

١٣٦٦. قال حماد بن زيد: قلت لأيوب العلم اليوم أكثر أو فيما تقدم؟ فقال: الكلام اليوم أكثر، والعلم فيما تقدم أكثر[٧٢١]. (الفوائد ص١٠٤)

١٣٦٧. قال الضحاك: أدركت الناس وهم يتعلمون الورع، وهم اليوم يتعلمون الكلام[٧٢٢]. (الورع ٥٠)

١٣٦٨. قال ابن جريج: قلت لعطاء: أقبض بكفي اليمنى على عضدي اليسرى وكفي اليسرى على عضدي اليمنى؟ فكرهه[٧٢٣] وقال: إنما الصلاة خشوع،

وانظر بعض تفاصيل هذا الباب في (فضل علم السلف على علم الخلف) لابن رجب، وأول أبواب كتابي هذا، وهو (خصائص السلف من الصحابة وكبار التابعين).

[٧٢١] عن كميل بن زياد عن عبد الله قال: إنكم في زمان كثير علماؤه قليل خطباؤه وإن بعدكم زماناً كثير خطباؤه والعلماء فيه قليل. (العلم لأبي خيثمة ص٢٧)

وعن الليث بن سعد عن عبيد الله بن أبي جعفر عن أبي خلدة قال: أدركت الناس وهم يعملون ولا يقولون وهم اليوم يقولون ولا يعملون. (الصمت ص٢٩٤)

[٧٢٢] قال الضحاك: لقد أدركت أصحابي وما يتعلمون إلا الورع. (الزهد الكبير ص٣١٢)

قال الضحاك: لقد رأيتنا وما يتعلم بعضنا من بعض إلا الورع. (الورع ٥١)

[٧٢٣] أي السؤال.

قال الله: (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)[٧٢٤]؛ فقد عرفتم الركوع والسجود والتكبير، ولا يعرف كثير من الناس الخشوع. (تعظيم قدر الصلاة ١/١٩٠)

١٣٦٩. عن ليث عن مجاهد قال: ذهب العلماء فلم يبق الا المتكلمون وما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيمن كان قبلكم. (العلم لأبي خيثمة ص١٩ والحلية ٣/٢٨٠)

١٣٧٠. قال عبيد بن عمير الليثي: ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيمن مضى. (٣/٢٦٩)

أخلاق العلماء

١٣٧١. قال الحسن: كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك في تخشعه وبصره ولسانه ويده[٧٢٥]. (رك ص٢٦ والزهد ص٢٨٥ وزهد هناد ٢/٥٣٣ والسير ٤/٥٨٣)

١٣٧٢. قال حماد بن زيد: سمعت أيوب يقول: ينبغي للعالم أن يضع الرماد على رأسه تواضعاً لله جلت عظمته. (أخلاق حملة القرآن ص٨٨ وأخلاق العلماء ٤٨)

١٣٧٣. قالَ رجلٌ للشعبيِّ: إنَّ فلاناً عالمٌ، قالَ: ما رأيتُ عليهِ بهاءَ العلمِ، قيلَ: وما بهاؤُه؟ قالَ: السكينةُ، إذا[٧٢٦] علَّمَ لا يعنِّفُ، وإذا عُلِّمَ لا يأنَفُ. (٤/٣٢٣)

طلب العلم[٧٢٧]: شروطه وآدابه[٧٢٨]

[٧٢٤] المؤمنون (٢).

[٧٢٥] وقع في بعض الروايات: (في تخشعه وبصره ولسانه وزهده وصلواته).

[٧٢٦] كذا الأصل، من دون واو، ويحتمل أنها (وإذا).

[٧٢٧] قال ابن الجوزي في (صيد الخاطر): (من أنفق عصر الشباب في العلم، فإنه في زمن الشيخوخة يحمد جني ما غرس، ويلتذ بتصنيف ما جمع، ولا يرى ما يفقد من لذات البدن شيئًا بالإضافة إلى ما يناله من لذات العلم).

[٧٢٨] أول ما ينبغي أن يعلمه طالب العلم فيعمل بمقتضاه، هو أنه لا بد أن يكون طلبه للعلم خالصاً لوجه الله؛ وأن تكون غايته معرفة الحق والعمل بمقتضى تلك المعرفة.

وليعلم بعد ذلك أن العلم قد يكون يوم القيامة حجة على المرء لا حجة له، وأن من أول من تسعر بهم النار القارئ أو العالم الذي طلب العلم ليذْكرَ به بين الناس، كما دل عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

وليعلم بعد ذلك أن بعض العلم أنفع من بعض، فليتحر الأنفع، وليستعن في تمييز ذلك بمن يثق به من صالحي أهل العلم، إن تيسر له لقياهم أو الاتصال بهم؛ وما أقلهم في هذا الزمان.

وليعلم بعد ذلك أن العلوم كثيرة جداً ومتشعبة غايةً، وأن العمر أقصر وأنفس من أن ينقضي بالطلب وحده، وهو أقصر من الإحاطة بكل العلوم، هذا مع عجز الإنسان وضعفه، ومع كثرة العوائق في طريق الطلب؛ ولذا كان لا بد من الاقتصار على القدر الأنسب والأنفع.

وإذا قلنا: العلم صعب، فليس المراد بذلك العلم الأساس الذي يحتاجه كل المسلمين سواء في أبواب الإيمان أو الفقه أو غيرهما، فذلك مما يسره الله تعالى تحصيله لأكثر المسلمين، في كل زمان ومكان، ولكنهم من أنفسهم وتقصيرهم يؤتون.

بل الصعب من العلم جمعه وتحصيله والتوسع فيه والانقطاع إليه من أجل أن يرتقي الطالب بإذن الله إلى مراتب العلماء، أعني علماء عصره؛ وأما إدراك السابقين، فبعيد مناله، إن لم يكن مستحيلاً؛ ولكن لا يصح أن ييأس المؤمن من عظيم فضل الله أحد.

ولا تظن أن بعض العلم صعب دون سائر العلوم؛ بل العلم كله متاعب ومصاعب، بكل فروعه وأنواعه، فهو وعر المرتقى عالي الذروة، فروعه عديدة وأصوله بعيدة، فمن طلبه فليعلم هذه الحقيقة وليقدم أو يحجم بحسب ما يعلم من نفسه؛ وما التوفيق إلا ممن له الخلق والأمر وبيده الخير وهو على كل شيء قدير.

ولقد أجهد العلماء أنفسهم غاية الإجهاد فبلغوا بتوفيق الله المراد، لمن شاء الله منهم أن يبلغ مراده؛ وأخبار اجتهادهم في الطلب وصبرهم في سبيل تحصيل العلم ومجازفاتهم في رحلاتهم كثيرة شهيرة خطيرة مثيرة، ولو جمعت في كتاب لكان من أحسن كتب التاريخ والقصص.

أخرج الرامهرمزي في (المحدث الفاصل) (ص٢٠٢) والخطيب في (الجامع) (١/١٥٠) عن ابن الأصبهاني قال: (قيل لشريك: ما بال حديثك منتقى؟ قال: لأني تركت العصائد بالغدوات).

ثم أخرج عقبه عن يحيى بن أبي كثير ما تقدم في متن الكتاب من قوله: (لا يدرك العلم بالراحة).

وأخرج الرامهرمزي (ص٢٠٢) عن حرملة قال: سمعت الشافعي يقول: (لا يطلب هذا العلم من يطلبه بالتملك وغنى النفس فيفلح؛ ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وخدمة العلم أفلح).

وأخرج الرامهرمزي (ص٢٠٣) عن شيخه الساجي قال: حدثنا الربيع أو حدثت عنه قال: (كان الشافعي يجزئ الليل ثلاثة أثلاث، الثلث الأول يكتب، والثاني يصلي، والأخير ينام).

وأخرج الخطيب في الجامع (٢/١٧٤) عن أبي يوسف قال: (العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك؛ وأنت، إذا أعطيته كلك، من إعطائه البعض على غرر).

وعن أبي أحمد نصر بن أحمد العياضي الفقيه السمرقندي قال: (لا ينال هذا العلم إلا من عطل دكانه، وخرب بستانه، وهجر إخوانه ومات أقرب أهله إليه، فلم يشهد جنازته).

وأخرج الخطيب (١/١٥٠) عن علي بن عبد الله بن جعفر المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان وذكروا طلب الحديث فقال: (كنت اخرج من البيت قبل الغداة، فلا ارجع إلى العتمة).

وأخرج (١/١٥١) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: (كنت ربما أردت البكور إلى الحديث فتأخذ أمي ثيابي وتقول: حتى يؤذن الناس، وحتى يصبحوا؛ وكنت ربما بكرت إلى مجلس أبي بكر بن عياش وغيره).

١٣٧٤. قال شريك: سمعت شيخاً فحليته فقالوا: ذاك أبو ضمرة، قال: رأيت حماداً يكتب عند إبراهيم عليه كساء له أنبجاني وهو يقول: والله ما نريد به دنيا. (العلم لأبي خيثمة ص٣٥)

١٣٧٥. عن الزهري عن أبي سلمة [بن عبد الرحمن بن عوف] قال: لو رفَقْتُ بابن عباس لأصبتُ منه علماً [كثيراً]. (أخلاق حملة القرآن ص٩١ وسنن الدارمي ١١١/١ و١٤١ ومنه الزيادة الأخيرة)

١٣٧٦. قال ليث بن سليم: قال لي طاووس: ما تعلمتَ فتعلمْهُ لنفسك، فإن الأمانة والصدق قد ذهبا من الناس. (١١/٤)

١٣٧٧. قالَ الربيعُ بن خثيم لبكرِ بنِ ماعزٍ: يا بكرُ بنَ ماعزٍ اخْزِنْ عليْكَ لسانَكَ إلا مما لكَ ولا عليك[٧٢٩]، فإنّي اتّهمتُ الناسَ على ديني[٧٣٠]، أَطِعِ اللهَ فيما علمتَ، وما استُؤثِرَ بهِ عليكَ[٧٣١] فكِلْهُ إلى عالمِهِ؛ لَأَنَا عليكم في العمْدِ أخْوفُ مِنّي عليكم في الخطأ. (١٠٨/٢ والصمت ص٥٩ و ص٢٦٦)

١٣٧٨. عن الحسن بن عمرو عن ابراهيم [النخعي] قال: من ابتغى شيئاً من العلم يبتغي به وجه الله عز وجل آتاه الله منه ما يكفيه[٧٣٢]. (٢٢٨/٤ والعلم لأبي خيثمة ص٢٧)

١٣٧٩. عن عون بن عبد الله قال: قلت لعمر بن عبد العزيز: يقال: إن استطعت أن تكون عالماً فكن عالماً، فإن لم تستطع فكن متعلماً، فإن لم تكن

---

[٧٢٩] أي إلا فيما يكون لك فيه أجر من غير أن يكون عليك فيه وزر. وفي (الصمت) (ص٥٩): (إلا مما لك ومما عليك)، أي إلا في حق لك على غيرك أو حق لغيرك عليك.

[٧٣٠] يعني أنهم مظنة أن يكونوا سبباً في ضياع دين من خالطهم وحادثهم.

[٧٣١] أي لم تعلمه.

[٧٣٢] هذا الأثر جعله ابن عبد البر في (الجامع) (١٩١/١) من كلام إبراهيم التيمي، ويظهر أنه واهم في ذلك، فقد صرحت رواية أبي خيثمة بأنه النخعي.

متعلماً فأحبهم، فإن لم تحبهم فلا تبغضهم، فقال عمر: سبحان الله، لقد جعل له مخرجاً. (العلم لأبي خيثمة ص٦)

١٣٨٠. قال مجاهد: لا بأس بالسمر في الفقه. (العلم لأبي خيثمة ص٢٧)

١٣٨١. قال سفيان: كان عمرو بن قيس الملائي إذا أتى الرجل من أهل العلم جثا على ركبتيه فيقول: علمني مما علمك الله، يتأول[٧٣٣] قوله تعالى (عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً)[٧٣٤]. (١٠٢/٥)

١٣٨٢. روى مالك بن أنس عن ابن شهاب الزهري قال: إن هذا العلم أدب الله الذي أدب به نبيه صلى الله عليه وسلم، وأدب النبي صلى الله عليه وسلم أمته، أمانة الله إلى رسوله، ليؤديه على ما أُدِّي إليه؛ فمن سمع علماً فليجعله امامه، حجة فيما بينه وبين الله عز وجل. (جامع الخطيب ٧٨/١)

١٣٨٣. قال الزهريُّ: كنا نأتي العالمَ فما نتعلمُ مِن أدبِهِ أحبُّ إلينا مِن عِلْمِهِ. (٣٦٢/٣)

١٣٨٤. قال مالك بن أنس: قال ابن سيرين: كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم؛ قال: وبعث ابن سيرين رجلاً ينظر كيف هدي القاسم وحاله. (جامع الخطيب ٧٩/١)

١٣٨٥. قال الأعمش: كانوا يأتون همام بن الحارث يتعلمون من هديه وسمته[٧٣٥]. (صف٣٦/٣)

---

[٧٣٣] في الأصل (ويتأول)، وتعرية هذه الكلمة من الواو أنسب للسياق.

[٧٣٤] الكهف (٦٦).

[٧٣٥] قال محمد بن عيسى: قدم ابن المبارك قدمة فقيل له: إلى أين تريد؟ قال: إلى البصرة، قيل له: من بقي؟ قال: ابن عون، آخذ من أخلاقه، آخذ من آدابه. (صف٣١١/٣)
وقال الذهبي في (السير) (٣١٦/١١-٣١٧): (عن الحسين بن إسماعيل عن أبيه قال: كان يجتمع في مجلس أحمد زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، نحو خمس مئة يكتبون والباقون يتعلمون منه حسن الأدب والسمت.

١٣٨٦. قال الأعمش: ما رأيت مثل طلحة [بن مصرف]، إن كنت قائماً فقعدت قطع القراءة؛ وإن كنت محتبياً فحللت حبوتي قطع القراءة، كراهية أن يكون قد أملَّني[٧٣٦]. (١٨/٥)

١٣٨٧. قال مالك بن دينار: إنكم في زمان أشهب لا يبصر زمانكم إلا البصير، إنكم في زمان كثير تفاخرهم، قد انتفخت ألسنتهم في أفواههم وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة، فاحذروهم على أنفسكم لا يوقعونكم في شباكهم. (٣٦٤/٢)

١٣٨٨. قال مالك بن دينار: يا عالِم! أنتَ عالم؟! تأكُلُ بعلمِكَ وتفخرُ بعلمكَ! لو كان هذا العلمُ طلبتَهُ للهِ تعالى لرُؤِيَ فيكَ وفي عملِك[٧٣٧]. (٣٧٨/٢)

١٣٨٩. قال عون بن عبد الله: كان يقالُ: مثَلُ الذي يطلبُ علمَ الأحاديثِ ويتركُ القرآنَ مثَلُ رجلٍ أخذَ بابَ زريبةٍ[٧٣٨] فيها غنَمٌ فمرتْ به ظباءٌ[٧٣٩] فاتبَعها

ابن بطة سمع النجاد يقول: سمعت أبا بكر بن المطوعي يقول: اختلفت إلى أبي عبد الله ثنتي عشرة سنة وهو يقرأ المسند على أولاده؛ فما كتبت عنه حديثاً واحداً، إنما كنت أنظر إلى هديه وأخلاقه).

[٧٣٦] قال أبو معاوية: حدثنا الأعمش قال: كان طلحة بن مصرف يجيئني فأقريه فلا يطلبني حتى أخرج، فإن تنحنحت أو سعلت قام. (١٨/٥)

عن ابن إدريس عن الأعمش قال: كان طلحة يقرأ علي، فإذا أخذت عليه الحرف قال: هكذا قرأنا، قال: فإن حركت يدي أو رجلي قال: السلام عليكم. (١٨/٥)

قال أبو خالد الأحمر: سمعت الأعمش يقول: كان طلحة يجيء فيجلس على الباب فتخرج الجارية وتدخل لا يقول لها شيئاً حتى أخرج فيجلس ويقرأ؛ فما ظنكم برجل لا يخطىء ولا يلحن؟! فإن استندت على الحائط قال: السلام عليكم؛ ويذهب. (١٨/٥)

أثبتُّ هذا التكرار في هذا الخبر عمداً لما في هذه الروايات من أدب رفيع وعزيز وعجيب، وما أفضل سلفنا وما أعظم خلائقهم وأقوم طرائقهم وألطف ذوقهم وأزكى نفسهم وأرهف حسهم.

[٧٣٧] هذان الأثران هما أثر واحد رواه الآجري في (أخلاق العلماء) (٧٩).

يطلبُها فلم يدركْها فرجعَ فوجد غنمَه قد خرجت! فلا هــذه أدركَ، ولا هــذه أدرك! (٢٤٥/٤)

١٣٩٠. عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد قــال: العلــم ضالة المؤمن، كلما أصاب منه شيئاً حواه وابتغى ضالة أخــرى. (العلــم لأبــي خيثمــة ص٣٦)

١٣٩١. قال عونٌ بن عبد الله: إنَّ مِن تمامِ التقوى أن تبتغيَ إلى مــا قَــد علمتَ منها علمَ ما لمْ تعلمْ، وإنَّ النقصَ فيما قدْ علمتَ تركُ ابتغاءِ الزيادةِ فيــهِ، وإنما يحمِلُ الرجلَ على ترك ابتغاء الزيادة فيه قلة الانتفاع بما قد علم. (٢٤٦/٤)

١٣٩٢. قال سفيان بن عيينة: رأيت سليمان التيمي شيخاً كبيراً في كمــه صحف يطلب العلم؛ وأخبروني أنه كان من المصلين وكانت له درجة ثمانين مرقاة فكان يصعدها فإذا انتهى إلى أولها يقوم فيصلي قبل أن يقعد. (الزهد الكبير ص١٩٣)

١٣٩٣. قال الشعبي: يا طلاب العلم لا تطلبوا العلم بسفاهة وطَيْشٍ، اطلبوه بسكينة ووقارٍ وتُؤدَة. (روضة العقلاء ص٣٤)

١٣٩٤. قال الشعبيُّ: إنما كان يطلبُ هذا العلمَ من اجتمعتْ فيه خصــلتان: العقلُ والنسكُ، فإنْ كانَ عاقلاً ولمْ يكنْ ناسكاً قيلَ: هذا أمرٌ لا ينالُهُ إلا النُسّاك فلِمَ تطلبُه؟! وإنْ كانَ ناسكاً ولم يكن عاقلاً قيلَ: هذا أمرٌ لا يطلبُــهُ إلا العقــلاءُ فلِــمَ تطلبُه؟! قالَ الشعبيُّ: فقد رهبتُ أنْ يكونَ يطلبُهُ اليومَ منْ ليسَ فيهِ واحدةٌ منهما، لا عقلٌ ولا نسكٌ. (٣٢٣/٤)

١٣٩٥. قال مكحول: تفقه الرعاع فساد الدين، وتفقه السفلة فساد الــدنيا. (الجامع ص١٦٠)

---

[٧٣٨] قال ابن الأثير في (النهاية) (٩٩/٢): (في حديث جُندب بن عامرٍ أنه كان يُصلِّي فــي الدِّبْن؛ الدِّبْنُ: حَظِيرةُ الغنمِ إذا كانت من القَصَبِ؛ وهي من الخَشَب زَرِيبةٌ؛ ومن الحَجــارة صِيرةٌ).

[٧٣٩] الظَبْيُ: الغزال.

١٣٩٦. قال أيوب السختياني: إنك لا تُبْصِرُ خطأَ معلِّمِكَ حتى تجالسَ غيرَه، جالِسِ الناسَ. (٩/٣)

١٣٩٧. قال يونس بن عبيد: عمَدْنا إلى ما يصلِحُ الناسَ فكتبناه، وعمَدْنا إلى ما يُصلحُنا فتركناه، قالَ خالد بن خداش: يعني التسبيحَ والتهليلَ وذكرَ الخير. (٢٣/٣)

١٣٩٨. قال مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقفه على كل آية أسأله كيف أنزلت وكيف كانت. (صف٢/٢٠٩)

١٣٩٩. قال الشعبي: خرج مسروق إلى البصرة إلى رجل يسأله عن آية فلم يجد عنده فيها علماً، فأُخبر عن رجل من أهل الشام فقدم علينا ههنا[٧٤٠] ثم خرج إلى الشام إلى ذلك الرجل في طلبها. (٩٥/٢)

١٤٠٠. عن أيوب الطائي قال: سألت الشعبي عن مسألة فقال: ما رأيت أحداً أطلب للعلم في أفق من الآفاق من مسروق[٧٤١]. (٩٥/٢ والعلم لأبي خيثمة ص١٢)

١٤٠١. قال أبو الجوزاء: صحبت ابن عباس ثنتي عشرة سنة[٧٤٢] ما بقي من القرآن آية إلا سألته عنها. (صف٣/٢٥٨)

١٤٠٢. قال الحسن: العامل على غير علم كالسالك على غير طريق والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح[٧٤٣]؛ فاطلبوا العلم طلباً لا تضروا

---

[٧٤٠] أي إلى الكوفة.

[٧٤١] قال ابن أبي شيبة: حدثنا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول عن أبي السفر عن مرة قال: ما ولدت همدانية مثل مسروق. (المصنف ١٤٨/٧)

كان على بن المديني يقول: لا أقدم على مسروق أحدا من أصحاب ابن مسعود. (صف٣/٢٦)

[٧٤٢] وفي رواية: جاورت ابن عباس ثنتي عشرة سنة في داره.

[٧٤٣] قال الحسن: طلبنا هذا الأمر ونظرنا، فلم نجد أحداً عمل عملاً بغير علم إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح. (الزهد ص٢٨٨)

بالعبادة، واطلبوا العبادة طلباً لا تضروا بالعلم، فإن قوماً طلبوا العبـــادة وتركـــوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولو طلبوا العلـــم لم يدلهم على ما فعلوا[٧٤٤]. (الجامع ص١٣٦ ومفتاح دار السعادة ٨٣/١)

١٤٠٣. **قال الحسن: من استتر عن طلب العلم بالحياء لبس للجهل سرباله فاقطعوا سرابيل [الجهل] بالحياء فانه من رق وجهه رق علمه**[٧٤٥]. (مفتاح دار السعادة ١٦٨/١)

١٤٠٤. **قال أبو العالية: لا يتعلم مستحي ولا متكبر.** (٢٢٠/٢)

١٤٠٥. **قال الحسن: كنا نطلب العلم للدنيا فجرَّنا إلى الآخرة.** (تفسير القرطبـــي ٢٢/١)

١٤٠٦. **خطب الحجاج بن يوسف فقال: أما بعد فإن الله قد كفانـــا مؤنـــة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليت الله كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا! فقـــال الحسن: ضالة مؤمن عند فاسق فلنأخذها.** (المتمنين ص٤٠ وفيض القدير ٦٥/٥)

---

[٧٤٤] قال الحسن: اطلب العلم طلباً لا يضر بالعبادة واطلب العبادة طلبا لا يضر بالعلم، فإن من عمل بغير علم كان يفسد أكثر مما يصلح. (المصنف ١٨٧/٧ وانظر فـــيض القـــدير ٤٣٤/٤)

[٧٤٥] قال الدارمي في (سننه) (١٤٧/١): أخبرنا إبراهيم بن إسحاق عن جرير قـــال: قـــال إبراهيم: من رق وجهه رق علمه؛ قال وكيع عن أبيه عن الشعبي قال: من رق وجهه رق علمه؛ وعن ضمرة عن حفص بن عمر قال: قال عمر بن الخطاب: من رق وجهـــه رق علمه.

وقال عباس الدوري في (تاريخه) (٧٤/٣): حدثنا أبو عاصم النبيل عن سفيان الثوري عن أبي محمد عن ابن عمر قال: من رق وجهه رق علمه.

وروى أبو نعيم في (الحلية) (٣٦٤/٦) عن سفيان الثوري قال: من رق وجهه رق عمله.

ورواه من كلام الثوري ثم ابن عمر ثم عمر البيهقيُّ في (المدخل إلـــى الســـنن الكبـــرى (ص٢٨٠).

١٤٠٧. سمع الشعبي الحجاج بن يوسف وهو على المنبر يقول: أما بعد فإن الله كتب على الدنيا الفناء، وعلى الآخرة البقاء؛ فلا فناء لما كتب عليه البقاء، ولا بقاء لما كتب عليه الفناء؛ فلا يغرنَّكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة، وأقصروا من الأمل لقصر الأجل؛ فقال: كلام حكمة خرج من قلب خراب! وأخرج ألواحه فكتب[٧٤٦]. (زهر الآداب ١/١٨٢)

١٤٠٨. قال الحسن في قوله تعالى (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً)[٧٤٧]: في الدنيا العلم والعبادة، وفي الآخرة الجنة. (المصنف ٧/١٩٩)

١٤٠٩. قال سلام بن مسكين: كان الحسن كثيراً ما يقول: يا معشر الشباب عليكم بالآخرة فاطلبوها، فكثيراً رأينا من طلب الآخرة فأدركها مع الدنيا، وما رأينا أحداً طلب الدنيا فأدرك الآخرة مع الدنيا. (الزهد الكبير ص٦٥)

١٤١٠. قال الحسن: من طلب العلم ابتغاء الآخرة أدركها ومن طلب العلم ابتغاء الدنيا فهو حظه منه، وقال الزهري: فذاك حظه منها. (اقتضاء العلم العمل ص٦٦)

١٤١١. قال عتبة بن يقظان: كنا عند الحسن جلوساً وعنده فتيان لا يسألونه عن شيء فجعل بعضهم ينظر إلى بعض فقال: ما لهم حيارى ما لهم حيارى ما لهم تفاقدوا[٧٤٨]. (الطبقات ٧/١٦٩)

١٤١٢. قال مطر: ما زال قتادة متعلماً حتى مات. (صف٣/٢٥٩)

١٤١٣. قال معمر: قال قتادة: جالست الحسن ثنتي عشرة سنة أصلي معه الصبح ثلاث سنين؛ وقال: ومثلي أخذ عن مثله. (مسند ابن الجعد ١٠٢٠)

١٤١٤. قال قتادة: باب من العلم يحفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه وصلاح الناس أفضل من عبادة حول كامل. (صف ٣/٢٥٩)

---

[٧٤٦] المستغرب هنا أن الشعبي ما كان يكتب.

[٧٤٧] البقرة (٢٠١).

[٧٤٨] دعاء عليهم بالموت وأن يفقد بعضهم بعضاً.

١٤١٥. قال الحسن: لأن يتعلم الرجل باباً من العلم فيعبد به ربه فهو خير له من أن لو كانت الدنيا من أولها إلى آخرها له فوضعها في الآخرة[٧٤٩]. (روضة العقلاء ص٤٠ وانظر الزهد ص٢٦٨ والمصنف ١٨٨/٧ ومفتاح دار السعادة ١١٨/١)

١٤١٦. قال مفضل بن غسان: قال عمرو [بن قيس الملائي]: حديث أرقق به قلبي وأتبلغ به إلى ربي أحب إلي من خمسين قضية من قضايا شريح. (١٠٣/٥)

١٤١٧. قال الشعبيُّ: لو أنَّ رجلاً سافرَ من أقصى الشامِ إلى أقصى اليمنِ فحفظَ كلمةً تنفعُهُ فيما يستقبلُ من عمرِهِ رأيتُ أنَّ سفرَهُ لمْ يَضِعْ. (٣١٣/٤)

١٤١٨. قال حسن بن صالح: قال زبيد [اليامي]: سمعت كلمة فنفعني الله عز وجل بها ثلاثين سنة. (٢٩/٥)

١٤١٩. قال أبو عاصم: سألت ابن عون فقلت: حدثني بهذا الحديث إن خَفَّ عليك فقال: لا تقل إن خف فقلت له: لمه؟ قال: أكره أن أحدثك ولا يخف عليَّ فيكون على خلاف ما سألت. (صف٣١١/٣)

١٤٢٠. قال يحيى بن أبي كثير: تعلم الفقه صلاة ودراسة القرآن صلاة. (٦٧/٣)

١٤٢١. قال نافع بن جبير[٧٥٠] لعلي بن الحسين: أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه يعني زيد بن أسلم؟! فقال: إنه ينبغي للعلم أن يتبع حيثما كان. (صف٩٨/٢)

١٤٢٢. جاء رجلٌ نبيلٌ كبيرُ اللحيةِ إلى الأعمشِ فسأله عن مسألةٍ خفيفةٍ من الصلاة فالتفتَ إلينا الأعمشُ وقالَ: أنظروا إليهِ! لحيتُهُ تحتملُ حفظَ أربعة آلاف حديثٍ ومسألتُه مسألةُ صبيان الكتاب!! (٤٧/٥)

---

[٧٤٩] كان بعض الحكماء يقول: ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلمُ؟! وأي شيء فات من أدرك العلمَ؟! (مختصر منهاج القاصدين ص٢٢).

[٧٥٠] كان ممن يضرب به المثل بالتكبر؛ وروى عنه ابن أبي الدنيا في (التواضع والخمول) (ص٢١٠) أنه قال: إن الناس يقولون: فيه تيه، والله لقد ركبت الحمار ولبست الشملة.

١٤٢٣. قال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه أو من أحسن ما عنده من حديثه. (٢٢٩/٤ والعلم لأبي خيثمة ص١٣)

١٤٢٤. قال علقمة: ما سمعته وأنا شاب فكأني أنظر إليه في قرطاس أو ورقة. (العلم لأبي خيثمة ص٣٦)

١٤٢٥. قال أبو هلال: سمعت قتادة يقول: الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر. (مسند ابن الجعد ١٠٤٤)

١٤٢٦. سمع الأحنف بن قيس رجلاً يقول: التعلم في الصغر كالنقش في الحجر؛ فقال الأحنف: الكبير أكبر عقلاً ولكنه أشغل قلباً. (البيان والتبيين ٢٥٩/١)

١٤٢٧. قال أبو البختري الطائي: لأن أكونَ في قومٍ أتعلمُ منهم أحبُّ إليَّ من أن أكونَ في قومٍ أعلّمُهم. (٣٨٠/٤)

١٤٢٨. قال يونسُ بنُ ميسرة: قالتِ الحكمةُ: يا ابنَ آدمَ تلتمسني وأنت تجدني في حرفين: تعملُ بخيرِ ما تعلمُ، وتدعُ شرَّ ما تعلم. (٢٥١/٥)

١٤٢٩. عن جرير عن منصور عن إبراهيم قال: كانوا يجلسون فيتذاكرون العلم والخير والفقه، ثم يفترقون ولا يستغفر بعضهم لبعض. (٢٢٥/٤)

١٤٣٠. عن مغيرة عن إبراهيم [النخعي] قال: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى صلاته وإلى هديه وإلى سمته. (٢٢٥/٤)

١٤٣١. عن ابن عون عن إبراهيم [النخعي] قال: احذروا الكذابين[٧٥١]. (٢٢٢/٤)

١٤٣٢. قال مغيرة: قيل للشعبي: رأيت قتادة؟ قال: نعم، كان حاطب ليل[٧٥٢]. (مسند ابن الجعد ١٠١١)

---

[٧٥١] قيل لإبراهيم بن أدهم: إن فلاناً يتعلم النحو، فقال: هو إلى أن يتعلم الصمت أحوج.

[٧٥٢] قال سفيان بن عيينة: قال لي عبد الكريم: يا أبا محمد تدري ما حاطب ليل؟ قلت: لا إلا أن تخبرنيه؛ قال: هو الرجل يخرج من الليل فيحتطب فتقع يده على أفعى فتقتله؛ هذا

١٤٣٣. عن معمر عن قتادة قال: لقد كان يستحب ألا تقرأ الأحاديث التي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على طهور. (مسند ابن الجعد ١٠٣٢)

١٤٣٤. عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: تكرير الحديث في المجلس يذهب نوره؛ وما قلت لأحد قط: أعدْ علي. (مسند ابن الجعد ١٠٣٠)

١٤٣٥. عن الحكم بن عطية عن ابن سيرين قال: كانوا يرون أن بني إسرائيل إنما ضلوا بكتب ورثوها. (العلم لأبي خيثمة ص٣٥)

تقييد العلم

١٤٣٦. قال أبو هلال: قالوا لقتادة: نكتب ما نسمع منك؟ قال: وما يمنعك أن تكتب وقد أخبرك اللطيف الخبير أنه يكتب، (قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى)[٧٥٣]. (مسند ابن الجعد ١٠٤٣)

١٤٣٧. قال المعتمر بن سليمان التيمي: كتب إليَّ أبي وأنا بالكوفة: اشتر الصحف واكتب العلم، فإن المال يفنى والعلم يبقى. (روضة العقلاء ص٣٩)

١٤٣٨. عن أبي كيران قال: سمعت الشعبي قال: إذا سمعت شيئاً فاكتبه ولو في الحائط. (العلم لأبي خيثمة ص٣٤)

مثل ضربته لك لطالب العلم؛ إن طالب العلم إذا حمل من العلم ما لا يطيقه قتله علمه كما قتلت الأفعى حاطب ليل. (مسند ابن الجعد ١٠١٣).

[٧٥٣] طه (٥٢).

حفظ العلم[٧٥٤]

١٤٣٩. عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: إحياء الحديث مذاكرته، فذاكِروه، قال فقال عبد الله بن شداد: يرحمك الله كم من حديث أحييته في صدري قد كان مات. (العلم لأبي خيثمة ص١٩)

١٤٤٠. عن إبراهيم عن علقمة قال: تذاكروا الحديث، فإنَّ حياتَه ذكـرُه. (العلم لأبي خيثمة ص١٩)

١٤٤١. عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال: اطلبوا ذكْـرَ الحديث، لا يدرس. (العلم لأبي خيثمة ص٣٧)

١٤٤٢. عن عبد الرزاق عن معمر قال: قال محمد بن سيرين: قتادة أحفظ الناس؛ أو من أحفظ الناس. (مسند ابن الجعد ١٠٠٩)

١٤٤٣. عن غالب القطان عن بكر قال: من سره أن ينظر إلى أحفظ من أدركنا فلينظر إلى قتادة. (مسند ابن الجعد ١٠١٠)

---

[٧٥٤] إذا كان العلم في عهد التابعين كثيراً جداً كما وصفه الشعبي في كلمة تأتي في أول الفصل التالي، فهو في زماننا أكثر بكثير، ولكن علم السلف أكثر بركة وأنفع وأصدق حقيقة وأرفع من علوم هذا الزمان.

وبسبب أكثرية العلم في هذا العصر، فلا شك أنه صار أصعب حفظاً، وفهماً، فلسعته وانتشاره صعب بل تعذر حفظه، بل صعب وتعسر حفظ المهم منه فضلاً عن حفظ جميعه، ثم إن الحفظ في هذا العصر صار أشق وأصعب، بسبب ضعف الملكة؛ ولكن ربما يقال: إن الحاجة إلى الحفظ في كثير من أنواع العلم أصبحت اليوم غير مهمة في حق كثير من الطلبة، بسبب انتشار أجهزة الحاسوب والفهارس العلمية وغير ذلك.

وليست الصعوبة اليوم في الحفظ وحده، بل لقد أضيف إليها، كما تقدمت الإشارة إليه، صعوبةُ الفهم؛ وذلك بسبب ضعف اللسان وأمور أخرى كثيرة؛ والفهم هو الأهم، فنسبة الفهم إلى الحفظ تكون في غالب الأحيان كنسبة الغاية إلى الوسيلة أو اللباب إلى القشر.

١٤٤٤. قال زيد أبو عبد الواحد: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ما أتاني عراقي أحفظ من قتادة. (مسند ابن الجعد ١٠١٥)

١٤٤٥. عن أحمد بن حنبل نا عبد الرزاق عن معمر قال: قال قتادة: يا أبا النضر خذ المصحف؛ قال فعرض عليه سورة البقرة فلم يخطىء فيها حرفاً واحداً؛ قال: فقال: يا أبا النضر أحكمتُ؟ قال: نعم؛ قال: لأنا بصحيفة جابر بن عبد الله أحفظ مني بسورة البقرة[٧٥٥]. (مسند ابن الجعد ١٠١٩)

١٤٤٦. قال مطر: كان قتادة إذا سمع الحديث يختطفه اختطافاً؛ قال: وكان إذا سمع الحديث يأخذه العويل والزويل حتى يحفظه[٧٥٦]. (مسند ابن الجعد ١٠١٦)

١٤٤٧. قال ابن شوذب: قال رجل من أهل البصرة: إن لم تجد إلاّ [كذا] **مثل عبادة ثابت وحفظ قتادة وورع ابن سيرين وعلم الحسن وزهد مالك، لا تطلب العلم.** (مسند ابن الجعد ١٠٢٩)

١٤٤٨. قال قتادة: ما من القرآن آية إلاّ قد سمعت فيها شيئاً. (مسند ابن الجعد ١٠٣١)

١٤٤٩. عن ابن شبرمة قال سمعت الشعبي يقول: ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته ولا أحببت أن يعيده علي. (صف٣/٧٥)

١٤٥٠. عن وادع بن الأسود عن الشعبي قال: ما أروي شيئاً أقل من الشعر، ولو شئت لأنشدتكم شهراً لا أعيده. (صف٣/٧٥)

---

[٧٥٥] قال: وكانت قرئت عليه يعني الصحيفة التي يرويها سليمان اليشكري عن جابر.

[٧٥٦] ومن طريف ما يروى في هذا الباب مما هو دال على نقص الإنسان، ما روي في (مسند ابن الجعد) (١٠٦٤) عن خالد بن قيس قال: قال قتادة: ما نسيت شيئاً قط؛ ثم قال: يا غلام ناولني نعلي؛ قال: نعلك في رجلك!).

سعة العلم وصعوبة التبحر فيه، إلا بتوفيق من الله تعالى

١٤٥١. قال الشعبي: العلمُ أكثرُ من عدد القطرِ فخذْ منْ كلِّ شيءٍ أحسنَهُ؛ ثمَّ تلا (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)[٧٥٧]. (٤/٣١٤)

١٤٥٢. قال إبراهيم النخعي: إني لأسمع الحديث فأنظر إلى ما يؤخذ به فآخذ به وأدع سائره[٧٥٨]. (٤/٢٢٥)

١٤٥٣. قال الربيع بن خثيم: إن من الحديث حديثاً له ضوء كضوء النهار، نعرفه به، وإن من الحديث حديثاً له ظلمة كظلمة الليل نعرفه بها. (معرفة علوم الحديث للحاكم ص٦٢)

١٤٥٤. قال الزهري: إن هذا العلمَ إنْ أخذتَه بالمكاثرة غلبَك ولم تظفرْ منه بشيء، ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذاً رفيقاً تظفر به. (٣/٣٦٤)

١٤٥٥. قال يحيى بن أبي كثير: لا يأتي العلم براحة الجسد[٧٥٩]. (٣/٦٦ والمحدث الفاصل ص٢٠٢)

---

[٧٥٧] الزمر (١٧-١٨).

[٧٥٨] هذا من باب اجتناب الغرائب وما ليس عليه العمل؛ وهو قد يدخل أيضاً في باب الانتقاء والتخفف والاقتصار على المهم النافع.

[٧٥٩] هذا المعنى متفق عليه بين علماء السلف، وهو معروف مشهور عندهم، ثم إن كثرة العلوم في هذه الأزمنة المتأخرة وتفرعها وتشعبها وطول ذيولها: أسباب زادت في صعوبتها من جهات عديدة، من جهة الاطلاع عليها وفهمها ومعرفة دقائقها وتفاصيلها؛ ومن جهة تحقيقها ومعرفة اختلاف العلماء فيها، ومن جهة حفظها وتلخيصها، ومن جهة العمل بها.

ولذلك فإن قول الشعبي (العلمُ أكثرُ من عدد القطرِ فخذْ منْ كلِّ شيءٍ أحسنَهُ)، ينبغي أن يعدَّ من محاسن الكلم ومعادن الحكم، ولا سيما في حق أهل هذا العصر؛ ولئن كان الشعبي وهو المضروب به المثل في سرعة الحفظ وكماله وسعة الاطلاع وطول الباع يقول هذا

وهو في ذلك الزمان الذي كان العلماء والطلبة يستغنون فيه عن كثير مما يحتاجه طالب العلم اليوم؛ فما ظنك لو اطلع مثل الشعبي على أحوال هذا العصر المتأخر جداً وأحوال أهله؛ ماذا تظنه يقول لنا؟ وبأي شيء ينصحنا؟

نحن ابتعدنا عن اللغة بعداً صرنا به أقرب إلى العجمة منا إلى العربية؛ وانحرفنا عن لب العلم وأصله والنافع منه انحرافاً لا ينكره إلا من يجهل حقيقة الحال؛ وخرجنا عن جادة السلف والمتقدمين، في جل العلوم، في التفسير وعلوم القرآن، وفي الفقه وأصوله، وفي الحديث ورجاله، وفي التزكية ومتعلقاتها، وفي علوم الآداب ومشتقاتها، وفي النحو والصرف والبلاغة، بعدت علينا الشقة وطالت علينا الأسانيد وكثرت حولنا التراجم وازدحمت، وتراكمت بين أيدينا الاختلافات وتعقدت، ودخل في العلم من ليس من أهله، وتكلم في الأمور الخطيرة من لا يقبل الكلام من مثله.

كم علم تجدد علينا والصحابة عنه أغنياء، وكم عيب وقع في علمنا والسلف منه برءاء؛ آلاف من الكتب وآلاف من الكتّاب، آلاف من المسائل وآلاف من الأبواب؛ مئات من الفرق والزرافات، ومئات من الطرق والخلافات.

فإذا كان الحال كذلك فترى متى ينتهي المجتهد منا إلى ما كان يبتدئ به العامي من المسلمين في عصر أتباع التابعين مثلاً؟

لقد كثرت البدع والأهواء، وتعالت أصوات العقول القاصرة والآراء؛ حتى صار الحق بعيداً أو غريباً، وصار الباطل حبيباً أو قريباً؛ وحتى تشاكلت الأحوال والتبست، وتداخلت الأقوال وأشكلت، فكم من طالب حديث طال من العلم النافع حرمانه؛ وطالب فقه قل في طريق طلبه أعوانُه؛ وطالبِ عقيدة عاش في تيه؛ ومستفتٍ لم يطمئن قلبُه إلى قول مفتيه.

ولم تأت صعوبة العلم اليوم مما تقدم من الأسباب والعوائق فقط؛ وإنما صار مرتقى العلم وعراً جداً ومركبه صعباً حقاً، بسبب أمور أخرى تضاف إلى ما تقدم، وهي ضعف الهمم وغربة الحق وندرة الناصر المؤازر وظهور الكافر والفاجر، وانفتاح الدنيا، وكثرة مشاغلها وحاجاتها.

نعم، اليوم الهمم دانية ضئيلة، والهموم عالية ثقيلة، والعلوم – إلا ما استثناه الله منها – مائلة مميلة، والخلافات فيها وفي غيرها طويلة عريضة وبيلة.

الفتوى والاستفتاء [٧٦٠]

اليوم وجوه الأيام حالت وتبدلت، وقلوب الأنام مالت وتغيـــرت، والآراء غرّبـــت بأهلهـــا وشرّقت، والفرقة وقعت وتحققت، والغربة غير غريبة، والفتنة عجيبة عجيبة، والله وحده المستعان، وكفى به ناصراً ومعينا.

فماذا عسى أن يفعل طالب العلم في مثل هذه الظروف العصيبة والأيام الشديدة؟

فأرجع وأقول: ما أحكم كلمة الشعبي رحمه الله تعالى وما أليقها بحالنا!.

[٧٦٠] الفتيا شأنها عظيم جداً، وخطرها جسيم غايةً، ولذلك كان السلف يتـــدافعونها، وحـــذر الأئمة من التسرع في أمرها وبالغوا، وما ذاك إلا لمعرفتهم بشدة شـــأنها؛ حتـــى إن ابـــن معين، رحمه الله، سئل: أيفتي الرجل من مئة ألف حديث؟ قال: لا؛ قيل: ومن مئتي ألف؟ قال: لا؛ قيل: ثلاثمئة؟ قال: لا، قيل: خمس مئة ألف؟ قال: أرجو؛ أسنده إليه الخطيب فـــي (الجامع) (٢/١٧٤)؛ ثم قال الخطيب عقبه:

(وليس يكفيه إذا نصب نفسه للفتيا أن يجمع في الكتب ما ذكره يحيى، دون معرفتـــه بـــه، ونظره فيه، وإتقانه له، فإن العلم هو الفهم والدراية، وليس بالإكثار والتوسع في الرواية).

ثم روى عن مالك بن أنس قال: إن العلم ليس بكثرة الرواية؛ إنما العلم نور يجعله الله في القلب؛ وروى عقبه عن أبي همام قال: (سمعت شريكاً سئل عن قوله تعالى "يؤتي الحكمة من يشاءُ"، قال: الفهم).

وقد عقد ابن القيم في (بدائع الفوائد ٣/٧٩٢-٧٩٤) فصلاً ذكر فيه خطورة الفتوى وكيف كان علماء السلف يهابونها ويتدافعونها؛ وذكر في ذلك آثاراً طيبة رأيت نسخها فـــي هـــذا الموضع، وهذه هي:

ابن عيينة عن محمد بن المنكدر قال: إن العالم بين الله وبين خلقه فلينظـــر كيـــف يـــدخل بينهم.

وقال سهل بن عبد الله: من أراد أن ينظر إلى محاسن الأنبياء فلينظر إلى محاسن العلماء يجيء الرجل فيقول: يا فلان إيش تقول في رجل حلف على امرأته بكذا وكذا؟ فيقول: طلقت امرأته؛ وهذا مقام للأنبياء فاعرفوا لهم ذلك.

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: أدركت مئة وعشرين من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم المسألة فيردها هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول ما منهم من أحد إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا.

وقال ابن مسعود: من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون.

عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه.

وقال حصين الأسدي: إن أحدكم ليفتي في المسألة لو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها أهل بدر.

وعن الحسن والشعبي مثله.

وقال الحاكم: سمعت أبا عبد الله الصفار يقول: سمعت عبد الله ابن أحمد يقول: سمعت أبي يقول: سمعت الشافعي يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: سمعت محمد بن عجلان يقول: إذا أخطأ العالم لا أدري أصيبت مقاتله.

وروى ذلك بنحوه عن ابن عباس.

وذكر أبو عمر عن القاسم بن محمد أنه جاءه رجل فسأله عن شيء فقال القاسم: لا أحسنه؛ فجعل الرجل يقول: إني دفعت إليك؛ لا أعرف غيرك؛ فقال القاسم: لا تنظر إلى طول لحيتي وكثرة الناس حولي؛ والله لا أحسنه؛ فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه: يا ابن أخي الزمها، فوالله ما رأيت في مجلس أبيك مثل اليوم؛ فقال القاسم: والله لئن يقطع لساني أحب إلى من أن أتكلم بما لا أعلم.

وذكر أبو عمر عن ابن عيينة وسحنون: أجسر الناس على الفتيا أقلهم علماً.

وكان مالك بن أنس يقول: من أجاب في مسألة فينبغي من قبل أن يجيب فيها أن يعرض نفسه على الجنة أو النار وكيف يكون خلاصه في الآخرة.

وسئل عن مسألة فقال: لا أدري؛ فقيل له: إنها مسألة خفيفة سهلة، فغضب وقال: ليس في العلم شيء خفيف؛ ألم تسمع قوله جل ثناؤه: (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) [المزمل ٥]؛ فالعلم كله ثقيل؛ وخاصة ما يسأل عنه يوم القيامة.

وقال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تصعب عليهم المسائل، ولا يجيب أحدهم في مسألة حتى يأخذ رأي صاحبه، مع ما رزقوا من السداد والتوفيق، مع الطهارة؛ فكيف بنا الذين غطت الخطايا والذنوب قلوبنا؛ [أقول: لينظر أهذا كله كلام مالك، أم في آخره كلام لابن القيم؟]

وقال عبد الرحمن بن مهدي: جاء رجل إلى مالك يسأله عن شيء أياماً ما يجيبه؛ فقال: يا أبا عبد الرحمن إني أريد الخروج وقد طال التردد إليك؛ فأطرق طويلاً ثم رفع رأسه وقال: ما شاء الله؛ يا هذا إني إنما أتكلم فيما احتسب فيه الخير؛ ولست أحسن مسألتك هذه.

وسئل الشافعي عن مسألة فسكت فقيل له: ألا تجيب يرحمك الله؟ فقال: حتى أدري الفضل في سكوتي أو في الجواب.

وكان سعيد بن المسيب لا يكاد يفتى فتيا ولا يقول شيئاً إلا قال: اللهم سلمني وسلم مني.

وقال سحنون: أشقى الناس من باع آخرته بدنياه؛ وأشقى منه من باع آخرته بدنيا غيره؛ فقال: تفكرت فيه، وجدته المفتي، يأتيه الرجل قد حنث في امرأته ورقيقته، فيقول له: لا شيء عليك، فيذهب الحانث فيستمتع بامرأته ورقيقته، وقد باع المفتي دينه بدنيا هذا.

وجاء رجل إلى سحنون يسأله عن مسألة فأقام يتردد إليه ثلاثة أيام، فقال: مسألتي أصلحك الله؛ اليوم ثلاثة أيام! فقال له: وما أصنع بمسألتك؟ مسألتك معضلة، وفيها أقاويل، وأنا متحير في ذلك؛ فقال: وأنت أصلحك الله لكل معضلة؛ فقال سحنون: هيهات يا ابن أخي، ليس بقولك هذا أبذل لحمي ودمي للنار؛ وما أكثر ما لا أعرف؛ إن صبرتَ رجوتُ أن تنقلبَ بمسألتك؛ وإن أردتَ أن تمضي إلى غيري فامض تجاب في مسألتك في ساعة؛ فقال: إنما جئت إليك ولا أستفتي غيرك؛ قال: فاصبر؛ ثم أجابه بعد ذلك.

وقيل له: إنك تسأل عن المسألة لو سئل عنها أحد من أصحابك لأجاب فيها، فتتوقف فيها؛ فقال: إن فتنة الجواب بالصواب أشد من فتنة المال.

وقال بعض العلماء: قلَّ من حرص على الفتوى وسابق إليها وثابر عليها إلا قــل توفيقــه واضطرب في أمره؛ وإن كان كارها لذلك غير مختار له ما وجد مندوحة عنه وقــدر أن يحيل بالأمر فيه إلى غيره كانت المعونة له من الله أكثر، والصلاح في جوابــه وفتاويــه أغلب.

وقال بشر الحافي: من أحب أن يُسألَ فليس بأهلٍ أن يُسأل.

وذكر أبو عمر عن مالك: أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة، فوجده يبكــي؛ فقــال: مــا يبكيك؟! أمصيبة دخلت عليك؟! وارتاع لبكائه؛ فقال: لا، ولكن استُفْتِي مــن لا علــم لــه، وظهر في الإسلام أمر عظيم؛ قال ربيعة: ولبعض من يفتي ههنــا أحــق بــالحبس مــن السراق.

انتهى ما أردت نقله هنا من كتاب (بدائع الفوائد).

وعقد ابن القيم في (إعلام الموقعين) (٢/١٨٤-١٨٧) بياناً أسماه: (ذكر تحريم الإفتاء في دين الله بغير علم وذكر الإجماع على ذلك) قال فيه:

(قد تقدم قوله تعالى (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وأن ذلك يتناول القــول علــى الله بغير علم في أسمائه وصفاته وشرعه ودينه.

وروى مالك بن مغول عن أبي حصين عن مجاهد عن عائشة أنه لما نزل عذرها قبل أبو بكر رأسها، قالت: فقلت: ألا عذرتني عند النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقــال: أي ســماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت ما لا أعلم؟!

وروى أيوب عن ابن أبي مليكة قال: سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن آية فقــال: أي أرض تقلني وأي وسماء تظلني وأين أذهب وكيف أصنع إذا أنا قلت فــي كتــاب الله بغير ما أراد الله بها؟

وذكر البيهقي من حديث مسلم البطين عن عزرة التميمي قال: قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة: وابَردها على كبدي؛ ثلاث مرات؛ قالوا: يا أمير المؤمنين، وما ذاك؟ قال: أن يُسأل الرجل عما لا يعلم فيقول: الله أعلم.

وذكر أيضاً عن علي رضي الله عنه قال: خمس إذا سافر فيهن رجل إلى اليمن كن فيــه عوضاً من سفره: لا يخشى عبد إلا ربه؛ ولا يخاف إلا ذنبه؛ ولا يستحي مَن لا يعلــم أن

يتعلم؛ ولا يستحي مَن يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم؛ والصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد.

وقال الزهري عن خالد بن أسلم، وهو أخو زيد بن أسلم: خرجنا مع ابن عمر نمشي فلحقَنا أعرابيٌّ فقال: أنت عبد الله بن عمر؟ قال: نعم؛ قال سألت عنك فدللت عليك، فأخبرني أترث العمة؟ قال: لا أدري؛ قال: أنت لا تدري؛ قال: نعم اذهب إلى العلماء بالمدينة فاسألهم فلما أدبر قبل يديه وقال: نعمّا قال أبو عبد الرحمن؛ سئل عما لا يدري فقال: لا أدري.

وقال ابن مسعود: من كان عنده علم فليقل به؛ ومن لم يكن عنده علم فليقل: الله أعلم؛ فإن الله قال لنبيه: (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) [سورة ص ٨٦].

وصح عن ابن مسعود وابن عباس: من أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه فهو مجنون.

وقال ابن شبرمة: سمعت الشعبي إذا سئل عن مسألة شديدة قال: رُبَّ ذات وَبَر لا تنقاد ولا تنساق، ولو سئل عنها الصحابة لعضلَتْ بهم.

وقال أبو حصين الأسدي: إن أحدهم ليفتي في المسألة ولو وردت على عمر لجمع لها أهل بدر.

وقال ابن سيرين: لأن يموت الرجل جاهلاً خير له من أن يقول ما لا يعلم.

وقال القاسم: من إكرام الرجل نفسه أن لا يقول إلا ما أحاط به علمه؛ وقال: يا أهل العراق والله لا نعلم كثيراً مما تسألوننا عنه؛ ولأن يعيش الرجل جاهلاً إلا أن يعلم ما فرض الله عليه خير له من أن يقول على الله ورسوله ما لا يعلم.

وقال مالك: من فقه العالم أن يقول: لا أعلم؛ فإنه عسى أن يتهيأ له الخير؛ وقال: سمعت ابن هرمز يقول: ينبغي للعالم أن يورث جلساءه من بعده لا أدري حتى يكون ذلك أصلاً في أيديهم يفزعون إليه.

وقال الشعبي: لا أدري نصف العلم.

وقال ابن جبير: ويل لمن يقول لما لا يعلم: إني أعلم.

وقال الشافعي: سمعت مالكاً يقول: سمعت ابن عجلان يقول: إذا أغفل العالم لا أدري، أصيبت مقاتله؛ وذكره ابن عجلان عن ابن عباس.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: جاء رجل إلى مالك، فسأله عن شيء؛ فمكث أياماً ما يجيبه؛ فقال: يا أبا عبد الله إني أريد الخروج؛ فأطرق طويلاً، ورفع رأسه، فقال: ما شاء الله، يا هذا، إني أتكلم فيما أحتسب فيه الخير، ولست أحسن مسألتك هذه.

وقال ابن وهب: سمعت مالكاً يقول: العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرَق.

قال: وكان يقال: التأني من الله، والعجلة من الشيطان.

وقال ابن المنكدر: العالم بين الله وبين خلقه، فلينظر كيف يدخل بينهم.

وقال ابن وهب: قال لي مالك، وهو ينكر كثرة الجواب في المسائل: يا عبد الله ما علمتَ فقل؛ وإياك أن تقلد الناس قلادة سوء.

وقال مالك: حدثني ربيعة قال: قال لي أبو خلدة، وكان نعم القاضي: يا ربيعة أراك تفتي الناس، فإذا جاءك الرجل يسألك فلا يكن همك أن تتخلص مما سألك عنه.

وقال مالك ما أجبت في الفتوى حتى سألت من هو أعلم مني: هل تراني موضعاً لذلك؟ سألت ربيعة، وسألت يحيى بن سعيد، فأمراني بذلك؛ فقيل له: يا أبا عبد الله فلو نهوك؟ قال: كنت أنتهي.

وقال ابن عباس لمولاه عكرمة: اذهب فأفتِ الناس وأنا لك عون؛ فمن سألك عما يعنيه فأفته؛ ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته؛ فإنك تطرح عن نفسك ثلثي مؤنة الناس.

وكان أيوب إذا سأله السائل قال له: أعد؛ فإن أعاد السؤال كما سأله عنه أولاً أجابه، وإلا لم يجبه؛ وهذا من فهمه وفطنته رحمه الله.

وفي ذلك فوائد عديدة.

منها أن المسألة تزداد وضوحاً وبياناً بتفهم السؤال.

ومنها: أن السائل لعله أهمل فيها أمراً يتغير به الحكم، فإذا أعادها ربما بينه له.

ومنها: أن المسؤول قد يكون ذاهلاً عن السؤال أولاً، ثم يحضر ذهنه بعد ذلك.

ومنها: أنه ربما بان له تعنت السائل، وأنه وضع المسألة؛ فإذا غير السؤال وزاد فيه ونقص فربما ظهر له أن المسألة لا حقيقة لها، وأنها من الأغلوطات، أو غير الواقعات التي لا يجب الجواب عنها؛ فإن الجواب بالظن إنما يجوز عند الضرورة؛ فإن وقعت المسألة صارت حال ضرورة فيكون التوفيق إلى الصواب أقرب؛ والله أعلم).

انتهى وقد حذفت منه شيئاً يسيراً.

قلت: ولكن ليست الفتوى بالمعنى المعروف هي وحدها التي ينبغي أن يتأنى ويحذر المسلم فيها ويتقي ربه عند إرادة الإقدام عليها؛ بل كل مسألة علمية دينية فإن الكلام فيها خطير وعظيم، فالكلام في معنى آية قرآنية والحكم على حديث نبوي وتأصيل قاعدة فقهية واستنباط حكم شرعي من نص قرآني أو حديثي؛ كل ذلك عظيم شديد، وكل ذلك كان مما يهابه السلف ويأبون الدخول فيه أو المسارعة إليه، إلا ما كان الحق فيه واضحاً بيناً.

هذا وإن من أول العلوم التي استسهلها أهل هذا العصر أو أكثرهم وتسرعوا في الكلام على أخطر مسائلها والخوض في أهم أحكامها؛ هو علم الحديث وبيان أحوال الحاديث تصحيحاً وتعليلاً ورواتها تجريحاً وتعديلاً؛ مع أن المعروف الذي بينه أهل العلم أن من أصعب وأخطر أنواع الكلام في العلم الكلام في نقد الأخبار ورواتها، ولهذا قلَّ الأئمة في هذا الفن، وإن كثر طلابه والراغبون فيه والمشاركون لأهله، في كل عصر ومكان؛ فانظر مثلاً في كتب طبقات الفقهاء أو المفسرين أو النحاة أو الرواة، وقارن من تجدهم من حيث العدد بمن تعلمهم من علماء الجرح والتعديل ونقد الأحاديث يظهر لك صواب ما قلته جلياً؛ وما ذاك إلا لصعوبة هذا الفن وعجز أكثر الطلاب عنه.

وهذا الأمر لا بد أن يتيقنه كل من أراد أن يقدم على الاشتغال بعلم الحديث أو المشاركة فيه، فبمعرفة صعوبة علم نقد الأحاديث ورواتها تُعرف خطورة ما يقوم به من ينتقد أصحاب ذلك العلم ويبين مسالكهم فيه؛ ومن علم عظمة هذا الفن وشدة خطره فإنه حينئذ لن يتسرع في حكمٍ على راو أو حديث، ولن يستعجل نقد ناقد أو يستسهل مخالفة إمام أو تخطئته، بل يكون شأنه في ذلك التروي والتريث وحاله فيه التأني والتثبت.

وإليك بعض كلام أهل العلم في ذلك:

قال ابن دقيق العيد في (الاقتراح) (ص٣٤٤): (أعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس المحدثون والحكام).

وقال الذهبي في (الميزان) (٣/٤٥) : (والكلام في الرجال لا يجوز إلا لتام المعرفة تام الورع).

وقال ابن حجر في (نزهة النظر) (ص١١٣): (ليحذر المتكلم في هذا الفن من التساهل في الجرح والتعديل، فإنه عن عدّل بغير تثبت كان كالمثبت حكماً ليس بثابت فيخشى عليه أن يدخل في زمرة من روى حديثاً وهو يظن أنه كذب؛ وإن جرّح بغير تحرز أقدم على الطعن في مسلم بريء من ذلك ووسمه بميسم سوء يبقى عليه عاره أبداً).

وقال المعلمي في مقدمته لكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (صفحة ب – صفحة ج): (ليس نقد الرواة بالأمر الهين فإن الناقد لا بد أن يكون واسع الاطلاع على الأخبار المروية، عارفاً بأحوال الرواة السابقين وطرق الرواية، خبيراً بعوائد الرواة ومقاصدهم وأغراضهم، وبالأسباب الداعية إلى التساهل والكذب والموقعة في الخطأ والغلط، ثم يحتاج إلى أن يعرف أحوال الراوي متى ولد؟ وبأي بلد؟ وكيف هو في الدين والأمانة والعقل والمروءة والتحفظ؟ ومتى شرع في الطلب؟ ومتى سمع؟ وكيف سمع؟ ومع من سمع وكيف كتابه؟؛ ثم يعرف أحوال الشيوخ الذين يحدث عنهم وبلدانهم ووفياتهم وأوقات تحديثهم وعادتهم في التحديث، ثم يعرف مرويات الناس عنهم، ويعرض عليها مرويات هذا الراوي ويعتبرها بها، إلى غير ذلك مما يطول شرحه، ويكون مع ذلك متيقظاً، مرهف الفهم، دقيق الفطنة مالكاً لنفسه، لا يستميله الهوى ولا يستفزه الغضب، ولا يستخفه بادر ظن حتى يستوفي النظر ويبلغ المقر، ثم يحسن التطبيق في حكمه فلا يجاوز ولا يقصر. وهذه المرتبة بعيدة المرام عزيزة المنال لم يبلغها إلا الأفذاذ. وقد كان من أكابر المحدثين وأجلتهم من يتكلم في الرواة فلا يعول عليه ولا يلتفت إليه. قال الإمام علي بن المديني وهو من أئمة هذا الشان: (أبو نعيم وعفان صدوقان لا أقبل كلامهما في الرجال، هؤلاء لا يدعون أحداً إلا وقعوا فيه). وأبو نعيم وعفان من الأجلة، والكلمة المذكورة تدل على كثرة كلامهما في الرجال، ومع ذلك لا تكاد تجد في كتب الفن نقل شيء من كلامهما).

انتهى كلام المعلمي؛ ولقد سبقه إلى مقصد هذا الكلام في الجملة الأئمة، كالذهبي، فقد قال في ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في (تذكرة الحفاظ) (١/٣-٤)، وهي أول تراجم الكتاب:

(إن الكذب أس النفاق وآية المنافق، والمؤمن يطبع على المعاصي والذنوب الشهوانية ، لا على الخيانة والكذب، فما الظن بالكذب على الصادق الأمين صلوات الله عليـه وسـلامه، وهو القائل: إن كذباً عليّ ليس ككذب على غيري ، من يكذب عليَّ بني له بيت في النار، ومن قال عليَّ ما لم أقل، الحديث. فهذا وعيد لمن نقل عن نبيه [صلى الله عليه وسلم] مـا لم يقله مع غلبة الظن أنه ما قاله، فكيف حال من تهجم على رسول الله صـلى الله عليـه وسلم، وتعمد عليه الكذب، وقوَّله ما لم يقل؛ وقد قال عليه السلام: من روى عنـي حـديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين. فإنا لله، وإنا إليه راجعون، ما ذي إلا بلية عظيمة وخطر شديد ممن يروي الأباطيل والأحاديث الساقطة المتهم نقلتها بالكذب. فحق على المحدث أن يتورع فيما يؤديه، وأن يسأل أهل المعرفة والورع ليعينوه على إيضاح مروياته. ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي يزكي نقلة الأخبار ويجـرحهم جهبـذاً إلا بإدمـان الطلـب، والفحص عن هذا الشأن، وكثرة المذاكرة والسهر، والتيقظ والفهم، مـع التقـوى والـدين المتين والإنصاف، والتردد إلى مجالس العلماء، والتحري والإتقان؛ وإلا تفعل:

فدع عنك الكتابة لست منها　　　ولو سودت وجهك بالمداد

قال الله تعالى، عز وجل: (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون). فإن آنست يا هذا مـن نفسك فهماً وصدقاً وديناً وورعاً، وإلا فلا تتعنَّ؛ وإن غلب عليك الهوى والعصبية لـرأي ولمذهب، فبالله لا تتعب؛ وإن عرفت أنك مخلط مخبط مهمل لحدود الله، فأرحنا منك، فبعد قليل ينكشف البهرج وينكب الزغل، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله. فقد نصحتك، فعلـم الحديث صلف، فأين علم الحديث؟ وأين أهله؟ كدت أن لا أراهم إلا في كتـاب أو تحـت تراب). انتهى كلام الذهبي.

وللأديب النقادة أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي البصري المتوفى في عام (٣٧٠هـــ) في كتابه (الموازنة بين الطائيين أبي تمام والبحتري) (ص٣٧٢-٣٧٥) كلام نفـيس قـيم ماتع في بيان شروط طلبة النقد الأدبي ونحوها، ومعظم ذلك الكلام يصلح أن يمشي علـى ضوئه أو ينتفع به كل طالب علم في هذه الأعصر، بل ما أليق معاني كلامه ذاك بمن أراد أن يشارك في علم الحديث ويدخل فيه؛ وسأنقل لك أواخره ولولا تجنب الإطالة لنقلته كله؛ قال:

١٤٥٦. قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: أدركت في هذا المسجد مئة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما أحد يُسأل عن حديث أو فتوى إلا ودَّ أن أخاه كفاه ذلك؛ ثم قد آل الأمرُ إلى إقدام أقوام يدّعون العلمَ اليوم،

(ثم إني أقول بعد ذلك: لعلك – أكرمك الله – اغتررتَ بأن شارفتَ شيئاً من تقسيمات المنطق، وجُملاً من الكلام والجدال، أو علمْتَ أبواباً من الحلال والحرام، أو حفظتَ صَدْراً من اللغة، أو اطلعتَ على بعض مقاييس العربية؛ وأنك لما أخذتَ بطَرَف نوع من هذه الأنواع معاناةً ومزاولةً ومتَّصِلَ عنايةٍ

فتوحدتَ فيه ومُيِّزتَ: ظننتَ أن كل ما لم تلابسه من العلوم ولم تزاوله يجري ذلك المجرى، وأنك متى تعرضتَ له وأمررتَ قَريحتكَ عليه نفذَتْ فيه، وكشفتْ لك عن معانيه؛ وهيهات! لقد ظننتَ باطلاً ورمتَ عسيراً، لأن العلم – أيَّ نوعٍ كان – لا يدركه طالبه إلا بالانقطاع إليه والإكباب عليه والجد فيه والحرص على معرفة أسراره وغوامضه؛ ثم قد يتأتى جنس من العلوم لطالبه ويتسهل عليه، ويمتنع عليه جنس آخر ويتعذر؛ لأن كل امرئ إنما يتيسر له ما في طبعه قبولُه، وما في طاقته تعلُّمُه؛ فينبغي – أصلحك الله – أن تقفَ حيث وُقفَ بك، وتقنعَ بما قُسِمَ لك، ولا تتعدى إلى ما ليس من شأنك ولا من صناعتك). ا.هـ.

وقال الخطيب في (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) (١٧٣/٢): (فمن صفات الحافظ الذي يجوز إطلاق هذا اللفظ في تسميته: أن يكون عارفاً بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بصيراً، مميزاً لأسانيدها، يحفظ منها ما أجمع أهل المعرفة على صحته، وما اختلفوا فيه، للاجتهاد في حال نقلته---) إلى أن قال: (ويكون قد أنعم النظر في حال الرواة بمعاناة علم الحديث دون ما سواه، لأنه علم لا يعلق إلا بمن وقف نفسه عليه ولم يضم غيره من العلوم إليه).

ثم روى الخطيب عن الشافعي أنه مر بيوسف بن عمرو بن يزيد، وهو يذكر شيئاً من الحديث، فقال: يا يوسف، تريد أن تحفظ الحديث وتحفظ الفقه؟! هيهات!.

يُقْدمون على الجواب في مسائل لو عَرَضت لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لجمع أهل بدر واستشارهم. (مختصر منهاج القاصدين ص٣٧)

١٤٥٧. قال داود بن يزيد الأودي: قال لي الشعبي[٧٦١]: يا أبا يزيد قم معي حتى أفيدك فمشيت معه وقلت: أي شيء يفيدني[٧٦٢]؟ قال: إذا سئلت عما لا تعلم فقل: الله أعلم به، فإنه علم حسن.(صف٣/٧٥)

١٤٥٨. قال يحيى بن سعيد: سمعت القاسم يقول: ما نعلم كلَّ ما نُسأل عنه ولأَنْ يعيش الرجلُ جاهلاً بعد أن يعرف حقَّ الله تعالى عليه خيرٌ له من أن يقول ما لا يعلم[٧٦٣]. (٢/١٨٤ والعلم لأبي خيثمة ص٢٠)

١٤٥٩. كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوماً جالساً فغطى رأسه ثم اضطجع فبكى فقيل له: ما يبكيك؟ قال: رياءٌ ظاهرٌ وشهوةٌ خفيةٌ! والناسُ عند علمائهم كالصبيانِ في حجورِ أمهاتِهم ما أمروهم به ائتمروا وما نهوهم عنه انتهوا[٧٦٤]. (٣/٢٥٩)

١٤٦٠. قال ربيعة: قال لي ابن خلدة الزرقي: إني أرى الناس قد ملَّكوك أمرَ أنفسهم فإذا سُئِلتَ عن المسألة فاطلب الخلاص منها لنفسك ثم للذي سألك. (٣/٢٦٠-٢٦١)

---

[٧٦١] قال ابن سيرين: قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة وأصحاب رسول يومئذ كثير. (صف٣/٧٥)

عن أبي مجلز قال: ما رأيت أحداً أفقه من الشعبي. (صف٣/٧٥)

عن مكحول قال: ما لقيت أحداً أعلم بسنة ماضية من الشعبي. (صف٣/٧٥)

[٧٦٢] لعلها بالتاء.

[٧٦٣] في الأصل (علم) بدل (يعلم). ولفظ كتاب (العلم): (خير له من أن يفتي بما لا يعلم).

[٧٦٤] أي أن العالِم على خطر شديد.

١٤٦١. قال ابن زيد: مكث ربيعة دهراً طويلاً عابداً يصلي الليل والنهار فجالس القاسم فنطق بلب وعقل فكان القاسم إذا سئل عن شيء قال: سلوا هذا، لربيعة. (صف٢/١٥١)

١٤٦٢. قال سفيان بن عيينة: قال محمد بن المنكدر: الفقيه يدخل بين الله عز وجل وبين عباده فلينظر كيف يدخل. (صف٢/١٤٤)

١٤٦٣. قال إسماعيل بن أبي خالد: كان الشعبي وأبو الضحى وإبراهيم وأصحابنا يجتمعون في المسجد فيتذاكرون الحديث فاذا جاءتهم فتيا ليس عندهم منها شيء رموا بأبصارهم إلى إبراهيم النخعي. (٤/٢٢١)

١٤٦٤. قال الأعمش: كان إبراهيم يتوقى الشهرة فكان لا يجلس إلى الاسطوانة وكان إذا سئل عن مسألة لم يزد عن جواب مسألته فأقول له في الشيء يسأل عنه: أليس فيه كذا وكذا؟ فيقول: إنه لم يسألني عن هذا وكان إبراهيم صيرفي الحديث فكنت إذا سمعت الحديث من بعض أصحابنا عرضته عليه[٧٦٥]. (٤/٤١٩-٢٢٠)

١٤٦٥. عن منصور قال: ما سألت إبراهيم قط عن مسألة إلا رأيت الكراهية في وجهه؛ [و]يقول: أرجو أن تكون وعسى[٧٦٦]. (٤/٢٢٠ وصف ٣/٨١)

١٤٦٦. عن إبراهيم قال: وددت أني لم أكن تكلمت، ولو وجدت بداً من الكلام ما تكلمت، وإن زماناً صرت فيه فقيهاً لزمان سوء[٧٦٧]. (٤/٢٢٣)

---

[٧٦٥] عن شريك عن الأعمش قال: ما عرضت على ابراهيم حديثا قط إلا وجدت عنده منه شيئاً. (٤/٢٢١)

[٧٦٦] وأخرجه – دون الفقرة الأخيرة – من قول زبيد لا منصور أبو خيثمة في (العلم) (ص٢٠) وأبو نعيم في (الحلية) (٤/٢٢٠)، ولكن من قول زبيد لا منصور.

[٧٦٧] عن ميمون بن أبي حمزة قال: قال لي ابراهيم النخعي: لقد تكلمت ولو وجدت بداً ما تكلمت، وإن زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء. (٤/٢٢٣)

١٤٦٧. عن سفيان عن أبيه عن إبراهيم [النخعي] قال: سألته عن شـــيء فجعل يتعجب يقول: احتيج إلي؟! احتيج إلي؟! (٢٢٦/٤)

١٤٦٨. قال أبو حصين: أتيت إبراهيم [النخعي] أسأله عن شيء فقال: ما وجدت أحداً فيما بيني وبينك تسأله غيري[٧٦٨]. (٢٢٦/٤ والعلم لأبي خيثمة ص٣١)

١٤٦٩. قال عبد الله بن أشعث بن سوار: قلت للحســن: مــات إبــراهيم، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، إن كان لَقديم السن، لَكثير العلم. (٢٢١/٤)

١٤٧٠. قال أشعث بن سوار: جلست إلى ابراهيم [النخعي] ما بين العصر إلى المغرب فلم يتكلم فلما مات سمعت الحكم وحمــاداً يقــولان: قــال إبــراهيم، فأخبرتهما بجلوسي إليه فلم يتكلم! فقالا: أما إنه لا يتكلم حتى يُسأل. (٢٢٦/٤)

١٤٧١. قال موسى الجهني: كان طلحة [بــن مصــرف] إذا ذكــر عنــده الاختلاف[٧٦٩] قال: لا تقولوا: الاختلاف، ولكن قولوا: السعة. (١٩/٥)

١٤٧٢. كان الربيع إذا أتاه الرجل يسأله قال: اتق الله فيما علمــت ومــا استؤثر عليك[٧٧٠] فكِلْهُ إلى عالمه، لأَنَا عليكم في العَمْدِ أخوف منــي علــيكم فــي الخطأ، وما خيرتكم[٧٧١] اليوم بخير، ولكنه خيرٌ من آخَرَ شَرٍّ منه، ومــا تتبعــون الخير حق اتباعه، وما تفرون من الناس حق فراره، ولا كل ما أنزل على محمــد صلى الله عليه وسلم أدركتم، ولا كل ما تقرءون تدرون ما هو؛ ثم يقول: السرائر

---

[٧٦٨] قال زبيد: سألت إبراهيم عن مسألة فقال ما وجدت أحدا من بيتــك تســأله غيــري. (٢٢٦/٤)

[٧٦٩] أي اختلاف الأحكام العملية عند أهل الحق والعلم.

[٧٧٠] أي ما غاب عنك علمه.

[٧٧١] لعلها (خيركم).

السرائر، اللاتي تخفين من الناس وهن لله تعالى بَوَادٍ[٧٧٢]، التمسوا دواءهن، ثـم يقول: وما دواؤهن إلا أن تتوب ثم لا تعود. (١٠٨/٢)

١٤٧٣. قال عبد الرحمن بن حرملة: ما كان إنسان يجترىء على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير. (صف٧٩/٢)

١٤٧٤. قال مغيرة: كنا نهاب إبـراهيم [النخعـي] كمـا نهـاب الأميـر. (صف٨٨/٣)

١٤٧٥. عن مالك أن رجلاً جاء إلى سعيد بن المسيب وهو مريض فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس فحدثه فقال له ذلك الرجل: وددت أنك لـم تـتعنَّ فقال: إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله وأنا مضطجع. (صف٨٠/٢)

١٤٧٦. كان ابن سيرين إذا سئل عن شيء من الفقه الحلال والحرام تغير لونُهُ وتبدلَ، حتى كأنه ليس بالذي كان. (٢٦٤/٢)

١٤٧٧. قال عبد الصمد: قال أبو هلال: سألت قتادة عن مسألة فقـال: لا أدري؛ قال: قلت: قل برأيك! قال: ما قلت برأيي منذ أربعين سنة؛ قلت: ابـن كـم كان يومئذ؟ قال: كان ابن نحو من خمسين سنة. (مسند ابن الجعد ١٠٢٢)

١٤٧٨. قال أبو عوانة: سمعت قتادة يقول: ما أفتيت برأيي منـذ ثلاثـين سنة. (مسند ابن الجعد ١٠٢٣)

١٤٧٩. قال مسلم بن يسار: إذا حدثت عن الله حديثاً[٧٧٣] فقفْ حتى تنظـر ما قبله وما بعده. (تفسير ابن كثير ٧/١)

١٤٨٠. قال عمر بن عبد العزيز: من قال عندما لا يدري: لا أدري، فقـد أحرز نصف العلم. (البيان والتبيين ٩١/٢)

---

[٧٧٢] أي ظاهرات بلا خفاء.

[٧٧٣] يعني التفسير والإفتاء ونحوهما.

١٤٨١. قال إبراهيم بن إسحاق الحربي: كان عطاء بن أبي رباح عبداً أسود لامرأة من أهل مكة وكان أنفه كأنه باقلاة؛ قال: وجاء سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين إلى عطاء هو وابناه فجلسوا إليه وهو يصلي فلما صلى انفتل إليهم فما زالوا يسألونه عن مناسك الحج وقد حول قفاه إليهم ثم قال سليمان لابنيه: قوما، فقاما، فقال: يا ابنيَّ لا تَنِيا في طلب العلم فإني لا أنسى ذلَّنا بين يدي هذا العبد الأسود[٧٧٤]. (صف٢/٢١٢)

١٤٨٢. قال سفيان الثوري: سمعت داود بن أبي هند وكان عاقلاً يقول: إنك إذا أخذت بالذي أجمعوا عليه لم يضرك الذي اختلفوا فيه، وإن الذي اختلفوا فيه هو الذي نهوا عنه. (٣/٩٢)

١٤٨٣. قال سليمان التيمي: لو أخذتَ برخصة كل عالم، أو زلة كل عالم، اجتمع فيك الشر كله[٧٧٥]. (الأمر بالمعروف ص٧٨ والجامع ٢/٩١)[٧٧٦]

---

[٧٧٤] قال أحمد بن حنبل: العلم خزائن يقسم الله لمن أحب، لو كان يخص بالعلم أحد[اً] لكان بيت النبي [صلى الله عليه وسلم] أولى؛ كان عطاء بن أبي رباح حبشياً، وكان يزيد بن أبي حبيب نوبياً أسود، وكان الحسن مولى للأنصار، وكان إبن سيرين مولى للأنصار. (صف٢/٢١١)

[٧٧٥] وفي لفظ آخر: إذا أخذت برخصة العلماء كان فيك شر الخصال. (الأمر ص٨٧)

[٧٧٦] قال ابن عبد البر عقب إخراجه: هذا إجماع لا أعلم فيه خلافاً.

الكلام في الدين بالرأي

[يوضع خلف الأهواء]

١٤٨٤. قال أبو سلمة بن عبد الرحمن للحسن البصري: أرأيت ما تفتي الناس أشياء، سمعته أم برأيك؟ فقال الحسن: لا، والله ما كل ما نفتي به سمعناه؛ ولكن رأينا خير لهم من رأيهم لأنفسهم. (الطبقات ٧/١٦٥)

١٤٨٥. عن أبي هاشم الرماني عن إبراهيم قال: لا يستقيم رأي إلا برواية ولا رواية إلا برأي[٧٧٧]. (٤/٢٢٥)

١٤٨٦. قال الأعمش: ما سمعت إبراهيم [النخعي] يقول في شيء برأيه قط. (العلم لأبي خيثمة ١٣ والحلية ٤/٢٢٢)

١٤٨٧. قال أبو حمزة الأعور: لما كثرت المقالات بالكوفة أتيت إبراهيم النخعي فقلت: يا أبا عمران أما ترى ما ظهر بالكوفة من المقالات؟! فقال: أوه! دققوا[٧٧٨] قولاً واخترعوا ديناً من قِبَل أنفسهم، ليس من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: هذا هو الحق، وما خالفه باطل؛ لقد تركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم؛ إياك وإياهم. (٤/٢٢٣)

١٤٨٨. قال أبو حمزة: قلت لإبراهيم: انك إمامي وأنا أقتدي بك فدلني على الأهواء، قال: ما جعل الله فيها مثقال حبة من خردل من خير، وما الأمر إلا الأمر الأول[٧٧٩]. (٤/٢٢٢)

---

[٧٧٧] المراد الفقه وحسن الفهم.

[٧٧٨] لعلها مصحفة عن (لفقوا).

[٧٧٩] وفي رواية: عن أبي حمزة عن إبراهيم قال: والله ما رأيت فيما أحدثوا مثقال حبة من خير، يعني أهل الأهواء والرأي والقياس. (٤/٢٢٢)

١٤٨٩. قال عاصم الأحول: كنت عند ابن سيرين فدخل عليه رجل فقال: يا أبا بكر ما تقول في كذا؟ قال: ما أحفظ فيها شيئاً، فقلنا له: فقل فيها برأيك؟ قال: أقول فيها برأيي ثم أرجع عن ذلك الرأي؟! لا والله. (٢/٢٦٨)

١٤٩٠. سئل أيوب عن شيء فقال: لم يبلغني فيه شيء فقيل له: قل فيه برأيك، فقال: لا يبلغه رأيي ---- وقال حماد بن زيد: سمعت أيوب وقيل له: ما لك لا تنظر في هذا؟ يعني الرأي فقال أيوب: قيل للحمار ألا تجتر؟! فقال: أكره مضغ الباطل. (٣/٨)

١٤٩١. قال صالح بن مسلم: قال لي عامر الشعبي يوماً وهو آخذ بيدي: إنما هلكْتُم بأنكم تركتم الآثار وأخذتم بالمقاييس. (تاريخ اصبهان ٢/١٨٢ والحلية ٤/٣٢٠)

١٤٩٢. عن صالح بن مسلم قال: قال عامر [الشعبي]: لقد تركتني هذه الصعافقة وللمسجد أبغض إلي من كناسة داري؛ يعني أصحاب القياس. (الصمت ص١١٤)

١٤٩٣. قال ابن شهاب الزهري: دعُوا السُنَّة تمضي لا تَعْرِضُوا لها بالرأي. (إحكام الأحكام لابن حزم ص٧٨٩)

الجدال والخصومة في الدين أو في غيره

١٤٩٤. قال عمر بن عبد العزيز: احذرِ المراءَ فإنَّه لا تؤمَنُ فتنتُه ولا تفهمُ حكمتُه. (٥/٣٢٠)

١٤٩٥. قال عمر بن عبد العزيز: إذا سمعت المراء فأقصر. (الصمت ص١٠١)

١٤٩٦. قال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل. (الصمت ص١١٦ و٢٩٣)

١٤٩٧. قال ميمون بن مِهران: لا تمارينَّ عالماً ولا جاهلاً، فإنكَ إن ماريتَ عالماً خزنَ عنك علمَه، وإنْ ماريتَ جاهلاً خشن صدرك[٧٨٠]. (٨٢/٤)

١٤٩٨. قيل لميمون بن مهران: يا أبا أيوب ما لك لا تفارقُ أخاً لك عن قِلى[٧٨١]؟! قال: إني لا أماريهِ ولا أشاريه. (٨٣/٤ والصمت ص١٠٨)

١٤٩٩. قال الحكم: قال عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمهما الله: لا أماري صاحبي فإما أن أَكْذِبَهُ وإما أن أُغْضِبَه[٧٨٢]. (الصمت ص٩٩)

١٥٠٠. عن الحكم عن محمد بن علي قال: لا تجالسوا أصحاب الخصومات فإنهم يخوضون في آيات الله. (الصمت ص١١٥)

١٥٠١. عن العوام بن حوشب عن ابراهيم النخعي في قوله تعالى: (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[٧٨٣] قال: أغرى بينهم في الخصومات والجدال في الدين. (٢٢٣/٤)

١٥٠٢. عن عبد الله بن داود قال: سمعت سفيان عن الحسن بن عمرو عن فضيل قال: قال إبراهيم: ما خاصمت؟ قلت: لا، قال: قط؟ قال: قلت: قط؛ قال ابن داود كذا يعني. (الصمت ص١١٥)

١٥٠٣. قال ابراهيم النخعي: ما خاصمت أحداً قط. (٢٢٢/٤)

١٥٠٤. قال شهر بن حوشب: قال لقمان عليه السلام لإبنه: أي بني لا تعلم العلم تباهي به العلماء أو تماري به السفهاء أو ترائي به في المجالس. (الصمت ص١٠٦)

---

[٧٨٠] في الأصل (بصدرك)؛ وفي (مختار الصحاح) (ص٧٤): (وخاشَنَهُ ضد لاينه، وخَشَّنَ صدرَه تخشيناً: أوغره؛ قلت: معنى أوغره أحماه من الغيظ).

[٧٨١] في الأصل (قلا)؛ والقلى: البغض.

[٧٨٢] تصحفت في الأصل إلى (أعصيه).

[٧٨٣] المائدة (١٤).

١٥٠٥. عن حماد بن زيد عن محمد بن واسع قال: كان مسلم بن يسار يقولُ: إياكم والمراء فإنها ساعةُ جهلِ العالمِ، وبها يبتغي الشيطانُ زلَّته[٧٨٤]، قال حماد: فقال لنا محمد: هذا الجدال هذا الجدال. (الصمت ص٩٩-١٠٠ والحلية ٢/٢٩٤)

١٥٠٦. قال محمدُ بنُ واسعٍ: رأيت صفوانَ بن محرزٍ في المسجد وقريباً منه ناسٌ يتجادلون فرأيته قام فنفض ثيابَه وقال: إنما أنتم جَرَبٌ، مرتين. (الصمت ص١٠٠ والحلية ٢/٢١٥)

١٥٠٧. جاء رجل إلى الحسن فقال: أنا أناظرك في الدين قال الحسن: أنا قد عرفت ديني فإن كان دينك قد ضل منك فاذهب فاطلبه. (طبقات الحنابلة ٢/٣٩ وانظر القدر ص٢١٥؟)

١٥٠٨. قال الحسن: إنما يخاصم الشاك في دينه. (الصمت ص٢٩٣)

١٥٠٩. قال معاوية بن قرة: كان يقال: الخصومات في الدين تحبط الأعمال[٧٨٥]. (الشريعة ٢٠٤٥ والحلية ٢/٣٠١ وشرح أصول الاعتقاد ٢٢١ والحجة للأصبهاني ص٢٤٩)

الإصلاح بين الناس

١٥١٠. قال محمد بن كعب القرظي: من أصلح بين قوم فهو كالمجاهد في سبيل الله. (المداراة ص١٢٠)

---

[٧٨٤] أي زلة العالم.

[٧٨٥] عن الأوزاعي قال: إذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل. (اقتضاء العلم العمل ص٧٩)

عن معروف بن فيروز الكرخي قال: إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل، وإذا أراد الله بعبد شراً فتح له باب الجدل وأغلق عنه باب العمل. (اقتضاء العلم العمل ص٧٩)

١٥١١. قال الليث بن بكار: سمعت أبي يقول: كان سيار [أبو الحكم] يذهب إلى مجلس القاضي قبل أن يعقد؛ فلا يزال يصلح بين الخصوم حتى إذا جاء القاضي قام. (تاريخ واسط ص٨٦)

القضاء

١٥١٢. قال عمر بن عبد العزيز: إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل، علم ما كان قبله، ونزاهة عن الطمع، وحلم عن الخصم، واقتداء بالأئمة، ومشاورة أهل الرأي. (البيان والتبيين ٢/١٥٠)

١٥١٣. قال أبو حرة: كان الحسن لا يأخذ على قضائه أجراً. (الطبقات الكبرى ١٧٢/٧)

١٥١٤. كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى إلى عدي بن أرطاة: إن قبلك رجلين من مزينة، فولِّ أحدهما قضاء البصرة، يعني بكر بن عبد الله المزني، وإياس بن معاوية؛ فقال بكر: والله ما أحسن القضاء؛ فإن كنتُ صادقاً فما يحل لك أن توليني؛ وإن كنتُ كاذباً إنها لأحراهما. (البيان والتبيين ٦٨/١)

١٥١٥. قال أيوب: طُلب أبو قلابة لقضاء البصرة فهرب منها إلى الشام، فأقام حيناً ثم رجع، قال أيوب: فقلت له: لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران! فقال: يا أيوب إذا وقع السابح في البحر كم عسى أن يسبح؟! (العقد الفريد ١٣٠/١٠)

١٥١٦. أريدَ محمد بن واسع على القضاء فأبى؛ فعاتبته امرأته، فقالت: لك عيال وأنت محتاج! قال: ما دمتِ ترَيني أصبر على الخل والبقل فلا تطمعي في هذا مني. (٣٥٣/٢)

١٥١٧. قال الوضين بن عطاء: أراد الوليد بن عبد الملك أن يولي يزيد بن مرثد فبلغ ذلك يزيد فلبس فروة وقلبها فجعل الجلد على ظهره والصوف خارجاً وأخذ بيده رغيفاً وعرْقاً وخرج بلا رداء ولا قلنسوة ولا نعل ولا خف، وجعل

يمشي في الأسواق ويأكل فقيل للوليد: إن يزيد قد اختلط وأخبر بما فعل فتركه. (صف٤/٢٠٥-٢٠٦)

١٥١٨. قال أبو عوانة: لما أجلس منصور بن المعتمر في القضاء كان يأتيه الرجل فيقص عليه فيقول: قد فهمت ما قلت ولا أدري ما الجواب فيه فكان يفعل ذلك فذكروا ذلك لابن هبيرة وكان هو الذى ولاه، قال: هذا أمر لا يصلح إلا أن يعين[٧٨٦] عليه صاحبه بشهوة فتركه[٧٨٧]. (صف٣/١١٢)

١٥١٩. قال العلاء بن رؤبة: كانت لي حاجة إلى رجاء بن حيوة، فسألت عنه، فقالوا: هو عند سليمان بن عبد الملك؛ قال: فلقيته؛ فقال: ولَّى أميرُ المؤمنين اليومَ ابنَ موهب القضاءَ؛ ولو خيرتُ بين أن ألي، وبين أن أحمل إلى حفرتي، لاخترت أن أحمل إلى حفرتي؛ قلت: إن الناس يقولون: إنك أنت الذي أشرت به! قال: صدقوا؛ إني نظرت للعامة، ولم أنظر له. (ه/١٧٠)

١٥٢٠. قال محمد بن سيرين: كنا عند أبي عبيدة بن حذيفة في قبة له فأتاه رجل فجلس معه على فراشه، فساره بشيء لم أفهمه، فقال له أبو عبيدة: فإني أسألك أن تضع إصبعك في هذه النار وكانون بين أيديهم فيه نار فقال الرجل: سبحان الله، فقال له أبو عبيدة: تبخل علي بإصبع من أصابعك في نار الدنيا، وتسألني أن أجعل جسدي كله في نار جهنم؟! قال: فظننا أنه دعاه إلى القضاء[٧٨٨]. (المصنف ٣٥٤٧٤)

---

[٧٨٦] كأن الصواب (يعان).

[٧٨٧] أخذ يوسف بن عمر - عامل الكوفة - منصوراً يريده على القضاء فامتنع قال فجاءه خصمان فقعدا بين يديه فلم يسألهما ولم يكلمهما وقيل ليوسف بن عمر: إنك لو نثرت لحمه لم يل لك قضاءً؛ فخلى عنه. (صف٣/١١٢)

[٧٨٨] وروى أبو نعيم في (الحلية) (٧/٤٧) عن زيد بن أبي خداش قال: لقي سفان شريكاً بعد ما ولي قضاء الكوفة، فقال: يا [أبا] عبد الله بعد الإسلام والفقه والخير تلي القضاء

العدل، والظلم والتجبر

١٥٢١. عن سفيان عن واصل الأحدب قال: رأى ابراهيم [النخعي] أمير حلوان يسير في زرع فقال ابراهيم: الجور في الطريق خير من الجور في الدين. (٤/٢٢٩)

١٥٢٢. عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: إقرار ببعض الظلم خير من القيام فيه. (٤/١٤)

١٥٢٣. قال الحسن: إذا لم يعدل المعلم بين الصبيان كتب من الظلمة. (العيال ص ٥٣٤)

١٥٢٤. بينا عمر بن عبد العزيز يسيرُ يوماً في سوق حمص فقامَ إليهِ رجلٌ عليهِ بُردانِ قطريانِ، فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ أمرتَ من كانَ مظلوماً أن يأتيكَ؟ قالَ: نعم، قالَ: فقد أتاكَ مظلومٌ بعيدُ الدارِ! فقال له عمرُ: وأينَ أهلُكَ؟ قالَ: بعدن أبين؛ قال عمر: واللهِ إنَّ أهلَك مِن أهلِ عمرَ لبعيدٌ؛ فنزلَ عن دابتِه في موضعِه فقالَ: ما ظُلامتُكَ[٧٨٩]؟ قال ضيعةٌ لي وثبَ عليها واثبٌ فانتزعها مني! فكتب إلى عروةَ بن محمدٍ يأمره أن يسمعَ مِنـ[ـه] بيِّنتَه؛ فإن ثبتَ له حقٌّ دفعهُ إليهِ؛ وختمَ[٧٩٠] كتابَهُ؛ فلما أراد الرجلُ القيامَ قال له عمر: على رسْلِكَ، إنك قد أتيتَنا من بلدٍ بعيدٍ فكم نفذَ لكَ زادٌ أو نفقتْ لك راحلةٌ وأخلقَ لكَ ثوبٌ، فحسبَ ذلكَ فبلغَ أحدَ عشرَ ديناراً، فدفعها عمرُ إليه. (٥/٢٨٠)

١٥٢٥. قال هشام بنُ عبدِ الملك لعمر بن عبد العزيز: يا أميرَ المؤمنينَ إني رسولُ قومِكَ إليكَ؛ وإنَّ في أنفسِهم ما أكلمُكَ به؛ إنهم يقولونَ استأنِفِ العملَ

وصرت قاضياً؟! فقال له شريك: يا أبا عبد الله لا بد للناس من قاضي؛ فقال له سفيان: يا أبا عبد الله لا بد للناس من شرطي.

[٧٨٩] الظُّلاَمَةُ والظَّلِيمَةُ والمَظْلَمَةُ بفتح اللام: ما تطلبه عند الظالِم، وهو اسم ما أخذه منك.

[٧٩٠] أي عمر.

برأيكَ فيما تحتَ يديكَ، وخلِّ بينَ مَن سبقَكَ وبينَ ما ولَّوا بهِ من كانَ يلونَ أمـــرَه بما عليهِم ولهم؛ فقالَ له عمرُ: أرأيتَ لو أتيتَ بسجلّين أحدهما من معاويةَ والآخر من عبدِ الملكِ بأمرٍ واحدٍ، فبأيِّ السجلينِ كنتَ تأخذُ[٧٩١]؟ قال بالأقدمِ ولا أعدلُ بـــهِ شيئاً؛ قال عمرُ: فإني وجدتُ كتابَ اللهِ الأقدمَ فأنا حاملٌ عليهِ مَن أتاني ممن تحتَ يدي في ما لي[٧٩٢] وفيما سبقني؛ فقال له سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان: يـــا أميرَ المؤمنينَ امضِ لرأيك فيما وليتَ بالحقِّ والعدلِ، وخلِّ عمَّن سبقَك وعمّا ولّى خيره وشره، فإنكَ مكتفٍ بذلكَ فقال له عمر: أنشدكَ اللهَ الذي إليه تعودُ أرأيتَ لو أنَّ رجُلاً هلكَ وتركَ بنينَ صغاراً وكباراً فعزَّ الأكابرُ الأصاغرَ بقـــوّتِهم[٧٩٣] فـــأكلوا أموالَهم فأدركَ الأصاغرُ فجاءوك بهم وبما صنعوا في أموالهم ما كنـــتَ صـــانعاً؟ قالَ: كنتُ أردُّ عليهم حقوقَهم حتى يستوفوها؛ قالَ: فإنني قد وجدتُ كثيـــراً ممـــن قبلي من الولاةِ عزُّوا الناسَ بقوتِهم وسلطانِهم، وعَزَّهم بها أتبـــاعُهم[٧٩٤]، فلمـــا وليتُ أتوني بذلك فلم يسعْني إلا الردُّ على الضعيفِ من القويِّ، وعلى المستضعَفِ من الشريفِ؛ فقال وفقك اللهُ يا أميرَ المؤمنين. (٢٨٢/٥)

١٥٢٦. كتب عمرُ بن عبد العزيز إلى أهل الموسم: أما بعدُ فإني أُشْهِدُ اللهَ وأبرأُ إليهِ في الشهرِ الحرامِ والبلدِ الحرامِ ويومِ الحجِّ الأكبرِ: أني بريءٌ مِن ظُلْـــمِ مَن ظلَمكم وعدوانِ من اعتدى عليكم أنْ أكونَ أمرتُ بذلكَ أو رضيتُه أو تعمدتُه إلا أن يكونَ وهماً مني أو أمراً خفيَ عليَّ لم أتعمده؛ وأرجو أن يكون ذلك موضوعاً عني مغفوراً لي، إذا علم مني الحرصَ والاجتهادَ؛ ألا وانه لا إذنَ علـــى مظلـــومٍ

[٧٩١] في الأصل: (كنت آخذ)، ولذلك وجه صحيح أيضاً، ولكن الذي أثبتُّه أقرب.

[٧٩٢] في الأصل (مالي)، ولعل الذي أثبتُّه هو الصحيح.

[٧٩٣] أي غلبوهم.

[٧٩٤] يعني أتباع الولاة.

دوني[٧٩٥]، وأنا مُعَوَّلُ كلِّ مظلومٍ؛ ألا وأي عاملٍ من عُمالي رغبَ عن الحقِّ ولم يعملْ بالكتابِ والسنةِ فلا طاعةَ له عليكم؛ وقد صيرتُ أمرَه إليكم، حتى يراجِعَ الحقَّ وهو ذميمٌ؛ ألا وإنَّه لا دولةَ بين أغنيائِكم ولا أَثَرَةَ[٧٩٦] على فقرائكم في شيء مِن فَيئِكم؛ ألا وأيما وارد ورد في أمرٍ يُصلِحُ اللهُ بهِ خاصاً أو عاماً مِن هذا الدينِ فله ما بينَ مئتي دينارٍ إلى ثلاثِ مئة دينارٍ على قدر ما نوى من الحسنة وتجشم من المشقةِ؛ رحم الله امرأً لم يتعاظمْه سفرٌ يُحيي اللهُ به حقاً لِمن وراءَه؛ ولولا أن أشغلَكم عن مناسكِكم لرسمتُ لكم أموراً من الحقِّ أحياها الله لكم وأموراً من الباطلِ أماتها اللهُ عنكم، وكان اللهُ هو المتوحدَ بذلكَ، فلا تحمدوا غيرَه فإنه لو وكلني إلى نفسي كنتُ كغيري، والسلام عليكم. (٥/٢٩٣)

١٥٢٧. كتب بعض عمالِ عمرَ إليهِ: أما بعدُ فإنَّ مدينتَنا قدْ خربَت فإنْ رأى أميرُ المؤمنينَ أن يَقطعَ لها مالاً يرمُّها[٧٩٧] به فعَلَ، فكتب إليه عمرُ: أما بعدُ فقد فهمتُ كتابَكَ وما ذكرتَ أنَّ مدينتَكم قد خربتْ فإذا قرأتَ كتابي هذا فحصنْها بالعدلِ ونَقِّ طرقَها مِنَ الظلْمِ فإنَّه مرمَّتُها، والسلام. (٥/٣٠٥)

١٥٢٨. كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أما بعد، فإنك كتبت إلى سليمان كتباً لم ينظر فيها حتى قبض رحمه الله وقد بليت بجوابك؛ كتبت إلى سليمان تذكر أنه يقطع لعمال المدينة من بيت مال المسلمين ثمن شمع كانوا يستضيئون به حين يخرجون إلى صلاة العشاء وصلاة الفجر وتذكر أنه قد نفد الذي كان يستضاء به وتسأل أن يقطع لك من ثمنه بمثل ما كان للعمال، وقد عهدتك وأنت تخرج من بيتك في الليلة المظلمة الماطرة الوحلة بغير سراج، ولعمري لأنت يومئذ خير منك اليوم؛ والسلام.(صف١١٩/٢)

---

[٧٩٥] كذا هذه العبارة.

[٧٩٦] الأثرة: الاستئثار بالشيء والاستبداد به.

[٧٩٧] رَمَّ الشيءَ يرمُّه، بضم الراء وكسرها، رَمّاً ومَرَمَّةً: أصلحه.

١٥٢٩. دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضته التي مات فيها، فقال: ألا توصي يا أمير المؤمنين؟ قال: فيمَ أوصي؟! فوالله إن[٧٩٨] لي من مال؛ فقال: هذه مئة ألف فمر فيها بما أحببتَ، فقال: أوَتقبَلُ؟ قال: نعم؛ قال: تُردُّ على من أُخذت منه ظلماً؛ فبكى مسلمة ثم قال: يرحمك الله! لقد ألنتَ منا قلوباً قاسيةً، وأبقيتَ لنا في الصالحين ذكراً. (الكامل ٢٣٧/١)

١٥٣٠. عن عامر [الشعبي] أن إبناً لشريح قال لأبيه: بيني وبين قوم خصومة فانظر فإن كان الحق لي خاصمتهم وإن لم يكن لي الحق لم أخاصمهم فقص قصته عليه فقال: انطلق فخاصمهم فانطلق إليهم فخاصمهم إليه فقضى على إبنه فقال له لما رجع إلى أهله: والله لو لم أتقدم إليك لم ألمك، فضحتني! فقال: والله يا بني لأنت أحب إلي من ملء الأرض مثلهم ولكن الله هو أعز على منك أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقهم. (صف٣/٤٠)

١٥٣١. قال الشعبي: شهدت شريحاً وجاءته امرأة تخاصم رجلاً فأرسلت عينيها وبكت، فقلت: يا أبا أمية ما أظنها إلا مظلومة؛ فقال: يا شعبي إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون. (صف٣/٤٠)

١٥٣٢. عن مالك عن يحيى بن سعيد عن كاتب للحجاج يقال له: يعلى؛ قال مالك: وهو أخ لام سلمة الذي كان على بيت المال؛ قال: كنت أكتب للحجاج وأنا يومئذ غلام حديث السن يستخفُّني ويستحسنُ كتابتي، فأدخل عليه بغير إذن، فدخلت عليه يوماً بعد ما قتل سعيد بن جبير، وهو في قبة لها أربعة أبواب، فدخلت عليه مما يلي ظهره، فسمعته يقول: ما لي ولسعيد بن جبير؟! فخرجت

---

[٧٩٨] نافية.

رويداً وعلمت أنه إن علم بي قتلني، فلم ينشب الحجاج بعد ذلــك إلا يســيراً[799].
(٢٩١/٤ و صف٨١/٣)

١٥٣٣. قال مالك بن دينار: في التوراة: إن الله يبدد عظام رجل في يــوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين، تكلَّمَ بين اثنين بهوى. (٣٧٢/٢)

١٥٣٤. قال ميمــون فــي قولــه تعــالى: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)[800] قالَ: وعيدٌ للظالمينَ وتعزيةٌ للمظلوم. (٨٣/٤-٨٤)

١٥٣٥. استعمل عمر بن عبد العزيز عاملاً فبلغه أنه عَمِــل للحجــاجِ[801] فعزله، فأتاه يعتذرُ إليه فقالَ: لم أعملْ له إلا قليلاً، فقالَ: حسبُك من صحبةِ شــرٍّ يومٌ أو بعضُ يومٍ. (٢٨٩/٥)

١٥٣٦. قال عمر بن عبد العزيز: إنما هلك من كان قبلنا بحبسهم الحــق حتى يُشْتَرى منهم وبسطهم الظلم حتى يفتدى منهم. (٣١١/٥)

١٥٣٧. خرج عمر يوماً فقال: الوليد بالشام! والحجاج بالعراق! وقرة بن شريك بمصر! وعثمان بن حيان بالحجاز! ومحمد بن يوســف بــاليمن! امــتلأت الأرض والله جوراً. (الكامل ١٠٩/٢)

١٥٣٨. قال الأوزاعي: حدثني حسان [بن عطية] قال: يعــذب الله الظــالم بالظالم ثم يدخلهما النار جميعاً. (صف٢٢٢/٤)

١٥٣٩. قالَ بلالُ بن سعد: أيُّها الناسُ اتقوا اللهَ فيمن لا ناصرَ لهُ إلا الله. (٢٢٦/٥)

---

[799] قال ابن الجوزي في (صفة الصفوة) عقب روايته هذه القصة: (وفي روايــة أخــرى عاش بعده خمسة عشر يوماً، وفي رواية ثلاثة أيام، وكان يقول: ما لي ولسعيد بن جبيــر كلما أردت النوم أخذ برجلي).

[800] ابراهيم (٤٢).

[801] أي كان عاملاً للحجاج بن يوسف.

١٥٤٠. كان شُريحٌ القاضي يقول: سيعلمُ الظالمونَ حقَّ مَــنْ نقضُــوا، إنَّ الظالمَ ينتظرُ العقابَ، والمظلوم ينتظرُ النصرَ. (١٣٢/٤)

١٥٤١. عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: (وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّــارِينَ)[٨٠٢] قال: بالسيف. (التواضع والخمول ص٢٠٠)

١٥٤٢. عن إسماعيل بن سالم عن الشعبي قال: من قتل اثنين فهو جبار؛ ثم قرأ (أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّــاراً فِــي الْأَرْضِ)[٨٠٣]. (التواضع والخمول ص٢٠٠)

الشيطان[٨٠٤]

---

[٨٠٢] الشعراء (١٣٠).

[٨٠٣] القصص (١٩).

[٨٠٤] فائدة في بيان السر في الأمر بالاستعاذة من الشيطان الرجيم؛ (وأصل هذا الكلام التالي لابن كثير رحمه الله في أوائل تفسيره عند كلامه على معنى الإستعاذة؛ فهذبته وتصــرفت فيه):

الشيطان تام العداوة للإنسان لا يرده عن عداوته له مداراة ولا مصانعة؛ والإنســان تــام العجز عن دفع الشيطان بنفسه بل هو أصلاً لا يراه فكيف يدفعه؟! فلهــذا كــان الســبيل الوحيد للخلاص من كيده الاستعاذة الصادقة والاستعانة التامة بمن هو علــى كــل شــيء قدير، ومن نواصي كل مخلوق بيده؛ بخلاف الأعداء من الناس فالمرء يستعين الله علــيهم ويأخذ بما أمر الله به من أسباب لدفع شرورهم.

قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [الأعراف ١٩٩] فهذا فيمــا يتعلق بمعاملة الأعداء من البشر ثم قال: (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّــهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [الأعراف ٢٠٠].

وقال تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ). [المؤمنون ٩٦-٩٨]

وقال تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). [فصلت ٣٤-٣٦]

فهذه ثلاث آيات ليس لهن رابعة في معناها وهو أن الله تعالى يأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه ليرده عنه طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافاة ويأمر بالإستعاذة به تبارك وتعالى من العدو الشيطاني، إذ لا يقبل مصانعة ولا إحساناً ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل كما قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ) [الأعراف ٢٧]، وقال تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) [فاطر ٦]؛ وقال: (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً) [الكهف ٥٠].

وقد أقسم لأبينا آدم أنه له لمن الناصحين ومع ذلك كذب فكيف تكون معاملته لنا وقد أقسم على ضد النصح إذ اقسم على إغوائنا فقال: (فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) [ص٨٢-٨٣].

ثم لا بد من شدة الحذر من الشيطان فإن الغفلة عنه غاية في الخطورة بخلاف الغفلة عن العدو البشري فليست كذلك؛ فمن قتله العدو الظاهر البشري كان شهيداً، ومن قتله العدو الباطني كان طريداً؛ ومن غلبه العدو الظاهري كان مأجوراً؛ ومن قهره العدو الباطني كان مفتوناً موزوراً.

ولما كان الشيطان يرى الإنسان من حيث لا يراه استعاذ منه بالذي يراه ولا يراه الشيطان.

والطريقة الوحيدة للنجاة من شر الشيطان ومقاصده هي الاستعاذة بالله من الشيطان واتخاذه سبحانه وكيلاً في مدافعة شره؛ قال تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ

١٥٤٣. كان مطرفٌ يقولُ: لو أَنَّ رجلاً رأى صيداً والصيدُ لا يراهُ، يختلُهُ، أليسَ يُوشِكُ أن يأخذَه؟ قالوا: بلى، قالَ: فإنَّ الشيطانَ هو يرانا ونحن لا نراه، فيصيب منا. (٢٠٢/٢)

١٥٤٤. عن حميد بن هلال قال: قال مطرف بن الشخير: تعجبون أنتم ممن هلك وأعجب أنا ممن نجا، إن ابن ادم أول زكمة؟ خلق منها من ضعف، وجعلت الدنيا شهوات واحضرت الانفس الشح وابتلى بالسراء والضراء، فإن كانت سراء كان بلاء وان كان ضراء كانت بلاء ويوكل به عدو يراه من حيث لا يراه؛ قال: ثم يقبل على القوم فيقول: والله لو أن أحدكم طلب صيداً فجعل يراه من حيث لا يراه لأوشك أن يظفر به[٨٠٥]. (الزهد ص٢٤١-٢٤٢)

١٥٤٥. قال رجل للعلاء بن زياد: رأيت[٨٠٦] كأنك في الجنة، فقال له: ويحك أما وجد الشيطانُ أحداً يسخر به غيري وغيرك؟! (٢٤٥/٢)

١٥٤٦. قال أبو حازم: إنَّ الشيطانَ إذا استمكنَ من عصمةِ امرىءٍ لم يبالِ ما صنَعَ ولو صلّى حتى يسقطَ لحمَ وجهِهِ ولمْ يكره فيما سوى ذلك. (٢٣١/٣)

١٥٤٧. قال أبو حازم: وما إبليس؟! واللهِ لقد عُصِيَ فما ضرَّ[٨٠٧] ولقد أُطيعَ فما نَفَعَ[٨٠٨]. (٢٤٥/٣)

١٥٤٨. قال مجاهد: من كثر خدمه كثرت شياطينه. (الزهد الكبير ص١٤٩)

عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ) [النحل ٩٨-١٠٠]؛ وقال تعالى: (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً) [الإسراء ٦٥].

٨٠٥ كان مطرفٌ يقولُ: لو أَنَّ رجلاً رأى صيداً والصيدُ لا يراهُ، يختلُهُ، أليسَ يُوشِكُ أن يأخذَه؟ قالوا: بلى، قالَ: فإنَّ الشيطانَ هو يرانا ونحن لا نراه، فيصيب منا. (٢٠٢/٢)

٨٠٦ أي في المنام.

٨٠٧ من عصاه.

٨٠٨ من أطاعه.

١٥٤٩. قال خيثمة بن عبد الرحمن: كانوا يقولون: إن الشيطان يقول: كيف يغلبني ابنُ آدمَ؟! إذا رضي[٨٠٩] كنتُ في قلبه، وإذا غضب طرتُ حتى أكونَ في رأسه[٨١٠]. (١١٧/٤)

١٥٥٠. قال الحارث بنُ قيسٍ الجعفي: إذا كنتَ في أمرِ الآخرةِ فتمكَّثْ وإذا كنتَ في أمرِ الدنيا فتوحَّ[٨١١]، وإذا هممتَ بأمرِ خيرٍ فلا تؤخرْهُ، وإذا أتاكَ الشيطانُ وأنتَ تصلي فقال: إنكَ مُراءٍ فزده طولاً. (١٢٧/٤ والمصنف ١٥٣/٧ والسير ٧٨/٤)

١٥٥١. قال طلحة بن مصرف: المؤمن يجلب عليه إبليس من الشياطين أكثر من ربيعة ومضر. (١٩/٥)

١٥٥٢. قال زبيد اليامي: قال ابليس لعنه الله: ما أصبت من أيوب شيئاً فرحت به إلا أني كنت إذا سمعت أنينه علمت أني قد أبلغت إليه. (محاسبة النفس ١٢٦)

النفس والهوى

[٨٠٩] أي كان سعيداً أو غير غاضب.

[٨١٠] في هذا التمثيل إشارة إلى تلاعب الشيطان بالناس ودخوله عليهم من باب الشهوات ومن باب الغضب.

[٨١١] في الأصل (فتوخ) وهو تصحيف وقد وقع في جملة من الكتب؛ ومعنى (توحَّ) أسرع، قال الزمخشري في (الفائق) (٤٨/٤): (وحى: أى تسرَّع إليه، من الوَحاَء وهو السرعة؛ يقال: الوَحاَءَ الوَحاَء، وسُمٌّ وَحِي: سريع القتل؛ واستوحيتُه: استعجلتُه، وتوحَّيْت تَوَحِّياً: تسرعت، والهاءُ ضمير الأمر أو للسكت).

وجاء في (مختار الصحاح) (ص٢٩٧): (والوَحَا السُّرعة، يمد ويُقصر، ويقال: الوَحَا الوحا البِدار البِدار؛ والوَحِيُّ على فَعِيل السريع، يقال: موتٌ وحِيٌّ).

١٥٥٣. قال محمد بن المنكدر: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت. (١٤٧/٣)

١٥٥٤. قال الحسن: أيسر الناس حساباً يوم القيامة الذين يحاسبون أنفسهم في الدنيا فوقفوا عند همومهم وأعمالهم، فإن كان الذي هموا به لهم مضوا، وإن كان عليهم أمسكوا؛ قال: وإنما يثقل الأمر يوم القيامة على الذين جازفوا الأمور في الدنيا، أخذوها من غير محاسبة فوجدوا الله عز وجل قد أحصى عليهم مثاقيل الذر، وقرأ (مَالِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا)[٨١٢]. (محاسبة النفس ١٤٩)

١٥٥٥. كان الحسن يقول: ابن آدم إنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك؛ فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك؛ وأحب العباد إلى الله من كان هكذا. (الصمت ١٣١-١٣٢ والبيان والتبيين ١٣٥/٣ و صف٢٣٤/٣)

١٥٥٦. قال الحسن: ابن آدم تبصر القذى في عين أخيك وتدع الجذل[٨١٣] معترضاً في عينك؟ وقال: إن للخير أهلاً وللشر أهلاً؛ من ترك شيئاً كفيه. (الزهد ص٢٨٥-٢٨٦ والمصنف ١٩٧/٧ وانظر الصمت ص١٣٣)

١٥٥٧. قال حميد: قال لي الشعبي ونحن بمكة: إني أحب أن تخلي لي الحسن؛ قال: فقلت ذلك للحسن وأنا معه في بيت؛ قال: فقال: إذا شاء؛ قال: فجاء الشعبي وأنا على الباب، قال: فقلت: أدخل عليه فإنه في البيت وحده؛ قال: إنـ[ـه] أحب إلي أن تدخل معي، قال: فدخلت فإذا الحسن قبالة القبلة وهو يقول: يا ابن آدم لم تكن فكونت وسألت فأعطيت وسئلت فمنعت فبئس ما صنعت؛ قال: ثم يذهب ثم يرجع ثم يقول: يا ابن آدم لم تكن فكونت وسألت فأعطيت وسئلت

---

[٨١٢] الكهف (٤٩).

[٨١٣] أي العود؛ قال ابن قتيبة في (غريب الحديث) (٣٢٣/١): (والجِذْل أصلُ الشَّجَرة يُقْطَع، وفيها لغتان: جِذْل وجَذْل؛ هذا أصلُه، وربما جُعِل العود جِذْلاً).

فمنعت فبئس ما صنعت --- قال: ثم يذهب، قال: فأعاد ذلك مراراً، قال: فأقبل علي الشعبي فقال لي: يا هذا انصرف فإن هذا الشيخ في غير ما نحن فيه. (الطبقات ٧/١٧٠-١٧١)

١٥٥٨. قال الحسن: ابن آدم إنك تغدو وتروح في طلب الأرباح فليكن همك نفسك، فإنك لن تربح مثلها أبداً. (جامع العلوم والحكم ص٢٢١)

١٥٥٩. قال أبو مسلم الخولاني: أرأيتم نفساً إن أنا أكرمتها ونعمتها وودَعتها ذمتني غداً عند الله؟! وإن أنا أسخطتها وأنصبتها وأعملتها - أو كما قال - رضيت عني غداً؟! قالوا: من تيكم يا أبا مسلم؟! قال: تيكم والله نفسي. (٢/١٢٤)

١٥٦٠. قال أبو قِلابةَ: إذا كان الانسانُ أعلمَ بنفسِهِ من الناسِ فذاكَ قَمِنٌ أن ينجوَ، وإذا كان الناسُ أعلمَ بهِ من نفسِهِ فذاك قمنٌ أن يَهْلكَ. (٢/٢٨٤)

١٥٦١. قال قتادة: لم يُرَ أعطى من نفسٍ إذا عُوِّدَت ولا أضعف منها إذا لم تُعوَّد. (محاسبة النفس ١٢١)

١٥٦٢. قال سليمان التيمي: إن للعين بدناً وضمراً: إذا عودتها السهر اعتادت، وإذا عودتها النوم اعتادت. (محاسبة النفس ١٤٢)

١٥٦٣. قال محمد بن واسع: مَنْ مقَتَ نفسَهُ في ذاتِ اللهِ أمَّنَهُ مِنْ مَقْتِهِ. (٢/٣٥٠)

١٥٦٤. قال المروزي: قلت لأبي عبد الله [أحمد بن حنبل]: ما أكثر الداعين لك! فتغرغرت عيناه وقال: أخاف أن يكون هذا استدراجاً، وقال: قال محمد بن واسع: لو أن للذنوب ريحاً ما جلس إلي منكم أحد. (الورع لأحمد ص١٦٤)

١٥٦٥. كان مالك بن دينار يقول في قصصه: ما أشد فطام الكبير[٨١٤].
(البيان والتبيين ١/٧٨ والكامل ١/٢٠٩ وعيون الأخبار ٢/٣٦٩)

---

[٨١٤] قال الجاحظ: (وهو كما قال القائل:

وتروض عرسك بعد ما هرمت ومن العناء رياضة الهرم

ومثله أيضاً قول صالح بن عبد القدوس:

١٥٦٦. كان مالك بن دينار يقول: جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم.
(الكامل ١/٢٠٩)

١٥٦٧. قال أبو حازم: قاتلْ هواكَ أشدَّ ممن[٨١٥] تقاتل عدوك. (٣/٢٣١)

١٥٦٨. قيل لعمر بن عبد العزيز: أي الجهاد أفضل؟ فقال: جهادك هواك.
(الكامل ١/١٥٠ و٢٠٩)

١٥٦٩. قال الحسن: لا يزال العبد بخير ما علم الذي يفسد عليه عمله؛ فمنهم من يزين له ما هو فيه، ومنهم من تغلبه الشهوة[٨١٦]. (رك ص٥٢٨)

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد إلى جهله كذي الضنى عاد إلى نكسه).

[٨١٥] كذا الأصل.

[٨١٦] قال يوسف بن أسباط: سئل سفيان الثوري: من المجنون؟ فقال: من لم يميز غيه من رشده. (عقلاء المجانين ص١٣)

قال إبراهيم بن الأشعث: سمعت الفضيل بن عياض يقول: دعاك الله إلى دار السلام، وقد آثرت في دنياك المقام، وحذرك عدوك الشيطان، وأنت مؤالفه طول الزمان، وأمرك بخلاف هواك، وأنت مُعانيه صباحك ومساك، فهل الحمق إلا ما أنت فيه؟! (عقلاء المجانين ص١٣)

وقال عبد الصمد بن الفضل: سمعت خلف بن أيوب وسئل عن الأحمق، قال: من عمل لدنياه، ووافق هواه، وآثر على ربه سواه. (عقلاء المجانين ص١٣)

وقيل لآخر: من المجنون؟ قال: من لم يبال ما نقص من دينه بعد أن سلمت له دنياه. (عقلاء المجانين ص١٣)

وقيل لآخر: من المجنون؟ قال: من لم يأمن على روحه ساعة وهو يسعى في عمارة دنياه. (عقلاء المجانين ص١٣)

وسئل آخر: من الأخرق؟ فقال: من خرب آخرته بدنيا غيره. (عقلاء المجانين ص١٣)

وقال آخر: المجنون من التمس رضا الناس بسخط الله عز وجل. (عقلاء المجانين ص١٣)

١٥٧٠. قال أبو حازم: إنه ليس من يوم تطلع فيه الشمس إلا وهو يغدو على ابن آدم فيه علمه وهواه، ثم يتغالبان في صدره تغالب الزائـــدين[٨١٧] فيـــوم يغلبُ علمُهُ هواه فيومُ غنمٍ غنمَهُ، ويوم يغلبُ هواه علمَهُ فيومُ جرمٍ جرمه؛ قـــال: فإنك لتجدُ مِن عبادِ الله من يفتحُ علمه هـــواه كمـــا يفـــتح إحـــدى الزائـــدين[٨١٨] لصاحبتها التي تغضب للتي تحب. (٣/٢٣١)

١٥٧١. قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: قلت لأبي حازم يومـــاً: إنـــي لأجدُ شيئاً يحزنني؛ قال: وما هو يا ابن أخي؟ قلت: حبي الدنيا؛ فقال لي: اعلم يا ابن أخي أن هذا الشيء ما أعاتب نفسي على حب شيء حببه الله تعالى إلي، لأن الله عز وجل قد حبب هذه الدنيا إلينا، ولكن لتكن معاتبتنا أنفسنا في غير هذا، أن لا يدعونا حبها الى أن نأخذ شيئاً من شيء يكرهه الله ولا أن نمنع شيئاً من شيء أحبه الله، فاذا نحن فعلنا ذلك لا يضرنا حبنا إياها. (٣/٢٤٣)

١٥٧٢. قال فضيل بن عياض: قال أبو حازم: اضمنوا لي اثنين أضمن لكم الجنة: عملاً بما تكرهون إذا أحبه الله تعالى وترك ما تحبون إذا كرهـــه الله عـــز وجل. (صف٢/١٦٦)

١٥٧٣. قال أبو حازم: شيئانِ إذا عملتَ بهما أصبتَ بهمـــا خيـــرَ الـــدنيا والآخرةِ ولا أُطوِّلُ عليكَ، قيل: وما هما؟ قال: تحتملُ[٨١٩] ما تكـــرَهُ إذا أحبَّـــهُ اللهُ وتكرَهُ ما تُحِبُّ إذا كرِهَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ. (٣/٢٤١ و صف٢/١٦٦)

١٥٧٤. قال وهب بن منبه: من جعلَ شهوتَه تحت قدمِه فزعَ الشيطانُ مِن ظله، ومن غلبَ حلمُه هواه فذاك العالم الغلاب. (٤/٦٠)

---

[٨١٧] كذا في (الحلية).

[٨١٨] كذا في (الحلية).

[٨١٩] في (الحلية) و(صفة الصفوة) (تحمل) فجعلتها أنا هنا (تحتمل) اعتماداً علـــى روايـــة أخرى لهذا الأثر تلي هذه الرواية في (الحلية).

١٥٧٥. قال عمر بن عبد العزيز: أفضل الأعمال ما أُكرهت عليه النفوس. (محاسبة النفس ١١٣)

١٥٧٦. قال عبد السلام بن حرب: سمعت مالك بن دينار يقول لنفسه: إني والله ما أريد بكِ إلا الخير – مرتين. (محاسبة النفس ٦٥)

١٥٧٧. كان مالك يطوف بالبصرة في الأسواق فينظر إلى أشياء يشتهيها فيرجع فيقول لنفسه: أبشري فوالله ما حرمتك ما رأيتِ إلا لكرامتك علي. (صف٣/٢٧٨)

١٥٧٨. قال جعفر بن سليمان: سمعت مالك بن دينار يقول: رحم الله عبداً قال لنفسه النفيسة: ألستِ صاحبة كذا؟! ألستِ صاحبة كذا؟! ثم زمَّها[٨٢٠] ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله فكان لها قائداً. (محاسبة النفس ص٢٦)

١٥٧٩. قال يونس بن عبيد: ما لي تضيع لي الدجاجة فأجد[٨٢١] لها وتفوتني الصلاة[٨٢٢] فلا أجد لها؟! (صف٣/٣٠٧)

١٥٨٠. قال يونس بن عبيد: لو أمرنا بالجزع لصبرنا[٨٢٣]. (العقد الفريد ١٠/٧)

١٥٨١. قال جعفر بن برقان: بلغني عن يونس بن عبيد فضل وصلاح فكتبت إليه: يا أخي بلغني عنك فضل وصلاح فأحببت أن أكتب إليك فاكتب إلي بما

---

[٨٢٠] تصحفت في الأصل إلى (ذمها).

[٨٢١] أي أحزن.

[٨٢٢] أي في الجماعة.

[٨٢٣] يريد ثقل الموعظة على السمع وجنوح النفس إلى مخالفتها؛ ولكن لا يبعد عندي أن تكون كلمة (لصبرنا) محرفة عن نحو كلمة (لعجزنا)، كما في أثر آخر نقله صاحب (العقد الفريد) عن الحسن؛ إذ قال: (وكان الحسنُ يقول في المُصيبة: الحمدُ لله الذي آجَرَنَا على ما لو كلَّفنا غيرَه لعَجَزْنا عنه)؛ فدوام الصبر أيسر على النفس من دوام الجزع، ذكر صاحب (العقد) أيضاً أن عليَّ بن أبي طالب رضى الله عنه كان إذا عزَّى قوماً قال: (عليكم بالصَّبر، فإنّ به يأخُذ الحازم، وإليه يَرْجع الجازع).

أنت عليه فكتب إلي: أتاني كتابك تسألني أن أكتب إليك بما أنا عليه وأخبرك أني عرضت على نفسي أن تحب للناس ما تحب لها، وأن تكره لهم ما تكره لها، فإذا هي من ذلك بعيد؛ ثم عرضت عليها مرة أخرى ترك ذكرهم إلا من خير؛ فوجدتُ الصومَ في اليوم الحار الشديد الحر بالهواجر بالبصرة أيسر عليها من ترك ذكرهم؛ هذا أمري يا أخي؛ والسلام. (صف٣/٣٠٢)

١٥٨٢. قال شميط بن عجلان: إن أولياء الله آثروا رضى الله عز وجل على هوى أنفسهم، وإن كانت أهواؤهم محنةً لهم، فأرغموا أنفسهم كثيراً لرضاء ربهم فأفلحوا وأنجحوا. (١٢٧/٣)

١٥٨٣. قالَ محمد بن الحنفية: مَن كرمتْ عليه نفسُهُ لم يكن للدنيا عنده قدرٌ. (١٧٦/٣)

١٥٨٤. قال مجاهدٌ: من أعزَّ نفسَهُ أذلَّ دينَهُ، ومنْ أذلَّ نفسَهُ أعزَّ دينَهُ. (الورع لأحمد ص٤٨ والحلية ٢٧٩/٣)

١٥٨٥. قال محمد بن كعب القرظي: إذا أراد الله تعالى بعبدٍ خيراً جعل فيه ثلاث خلال: فقهٍ في الدين، وزهادةٍ في الدنيا، وبصرٍ بعيوبه. (٢١٣/٣)

١٥٨٦. قال عبد الخالق بن موسى اللقيطي: جوع يزيد [الرقاشي] نفسه لله عز وجل ستين عاماً حتى ذبل جسمه ونهك بدنه وتغير لونه وكان يقول: غلبني بطني[٨٢٤] **فما أقدر له على حيلة.** (صف٣/٢٨٨)

١٥٨٧. قال أبو حازم[٨٢٥]**: يا أعرج يُنادَى يومَ القيامةِ: يا أهل خطيئة كذا وكذا فتقوم معهم، ثم ينادى: يا أهل خطيئة أخرى فتقوم معهم، فأراك يا أعرج تريدُ أن تقومَ مع أهلِ كل خطيئة!!.** (٢٣٠/٣-٢٣١)

---

[٨٢٤] أي بكثرة الأكل! تأمل هذا!.

[٨٢٥] يحاسب نفسه ويلومها ويسيء الظن بها ويحتقر عمله.

١٥٨٨. قال ميمون: لا يكونُ الرجلُ منَ المتقينَ حتى يحاسبَ نفسَهَ أشــدَّ من محاسبةِ شريكِهِ حتى يعلمَ مِن أينَ مطعمُهُ ومِن أينَ ملبسُهُ، ومِن أينَ مشربُهُ، أمِن حلالٍ ذلكَ أم مِن حرامٍ. (٨٩/٤ وسنن الترمذي ٦٣٨/٤ ومحاسبة الــنفس ص٢٥ وانظــر ص٢٦ منه)

١٥٨٩. كان عون بن عبد الله يقول في بكائه وذكْرِ خطيئته: ويح نفســي بأي شيء لم أعص ربي؟ ويحي إنما عصيته بنعمته عندي! ويحي مــن خطيئــة ذهبت شهوتها وبقيت تبعتها عندي! ويحي كيف أنسى الموت ولا ينساني؟ ويحي إن حجبت يوم القيامة عن ربي! ويحي كيف أغفل ولا يُغفل عني أم كيف تهنئنــي معيشتي واليوم الثقيل ورائي أم كيف لا تطول حسرتي ولا أدري ما يفعل بــي أم كيف يشتد حبي لدار ليست بداري أم كيف أجمع بها وفي غيرها قراري أم كيــف تعظم فيها رغبتي والقليل فيها يكفيني أم كيف أوثرها وقد أضرَّت بمن آثرها قبلي أم كيف لا أبادر بعملي قبل أن يغلق باب توبتي أم كيف يشتد إعجابي بما يزايلني وينقطع عني أم كيف لا يكثر بكائي ولا أدري ما يراد بي أم كيف تقر عيني مــع ذكر ما سلف مني أم كيف تطيب نفسي مع ذكر ما هو أمامي؟! ويحي هل ضــرت غفلتي أحداً سواي ام هل يعمل لي غيري إن ضيعت حظي؟! ويحي كأنه قد تصرم أجلي ثم أعاد ربي خلقي كما بدأني ثم وقفني وسألني ثم أشــهدت الأمــر الــذي أذهلني وشغلت بنفسي من غيري وسارت الجبال وليس لها مثل خطيئتي وجمــع الشمس والقمر وليس عليهما مثل حسابي وانكدرت النجوم وليست تُطلــب بمــا عندي وحشرت الوحوش ولم تعمل مثل عملي وشاب الوليد وهو أقل ذنباً منــي! ويحي ما أشد حالي وأعظم خطري! فاغفر لي واجعل طاعتك همتي ولا تعــرض عني يوم تعرض ولا تفضحني بسرائري ولا تخذلني بكثرة فضائحي بــأي عــين أنظر إليك وقد علمتَ سرائري وكيف أعتذر إليك إذا ختمت على لساني ونطقــت

جوارحي بكل الذي كان مني إلهي أنا الذي ذكرت[٨٢٦] ذنوبي، لم تقر عينـــي؛ أنـــا تائب إليك فاقبل ذلك مني ولا تجعلني لنار جهنم وقوداً بعــد توحيــدي وإيمـــاني برحمتك[٨٢٧]. (صف٣/١٠٢-١٠٣)

١٥٩٠. قال مطر الوراق: إن المؤمن يصبح تائباً ويمسي تائباً عاتبـــاً[٨٢٨] على نفسه مزري[٨٢٩] عليها في كثير ولا يسعه إلا ذلك. (الزهد الكبير ص٢٩٧)

١٥٩١. عن شعبة عن منصور عن إبراهيم قال: بينما رجل عابــد عنــد امرأة إذ عمد فضرب بيده إلى فخذها؛ قال: فأخذ بيده فوضعها فـــي النـــار حتـــى نشت[٨٣٠]. (٤/٢٢٨)

١٥٩٢. قال جعفر بن سليمان: لقي مالك بن دينار ثابت البناني فقال لـــه ثابت: يا أبا يحيى كيف بك؟ قال: كيف بمن هو ظاهر العيوب كثير الذنوب مستور على غير استحقاق؟! فكيف بك يا أبا محمد؟ قال: فكتف ثابت يـــده ومـــد عنقـــه وخفض رأسه وقال: هذا عذر الخطائين الأشرار[٨٣١]، قال: وأقـــبلا يبكيـــان حتـــى سقطا. (محاسبة النفس ص٨٧)

---

[٨٢٦] لعلها (الذي إن ذكرت).

[٨٢٧] قال عون: ويحي كيف لا أفتَكُّ نفسي من قَبل أن يعلق بي رهني؟! (محاســبة الــنفس ١٠٧ وانظر ذم الدنيا ١٧١)

[٨٢٨] لعلها (عائباً).

[٨٢٩] لعلها (يزري).

[٨٣٠] في بعض النسخ (نشفت).

[٨٣١] في الأصل (الأشراء).

١٥٩٣. عن هارون بن رئاب أن غزوان [بن زيد الرقاشي] وأبا موسى كانا في بعض مغازيهم فتكشفت جارية فنظر إليها غزوان فرفع يده فلطم عينه حتى نفرت[٨٣٢] **وقال: إنك للحاظة إلى ما يضرك.** (محاسبة النفس ص٩٢ و صف٣/٢٥٢)

١٥٩٤. قال عبد الله بن عبيد بن عمير: الإيمان قائد والعمل سائق والنفس حرون[٨٣٣]**، فإذا ونَى**[٨٣٤] **قائدها لم تستقم لسائقها وإذا ونى سائقها لم تستقم لقائدها، فلا يصلح هذا إلا مع هذا حتى تقوم على الخير: الإيمان بالله مع العمل لله والعمل لله مع الإيمان بالله.** (محاسبة النفس ٨٦ و صف٢/٢١٤-٢١٥)

١٥٩٥. كان وهب بن منبه يقول: الإيمان قائدٌ والعمل سائق والنفس حرون، إنْ فتر قائدها صدت عن الطريق ولم تستقم لسائقها، وإن فتر سائقُها حرنت ولم تتبع قائدها فإذا اجتمعا استقامت طوعاً أو كرهاً؛ ولا تستطيع أبدى[٨٣٥] **إلا بالطوع والكره؛ إن كان كلما كره الإنسانُ شيئاً من دينه تركه أوشك أن لا يبقى معه من دينه شئ.** (٣١/٤)

---

[٨٣٢] أي هاجت وورمت.

[٨٣٣] جاء في (مختار الصحاح) (ص٥٦) ما نصه: (فرس حَرُونٌ لا ينقاد، وإذا اشتد به الجري وقف؛ وقد حَرَنَ من باب دخل، وحَرُنَ بالضم صار حَرُوناً والاسم الحِرَان).

[٨٣٤] في (مختار الصحاح) (ص٧٣٧): (الوَنَى): الضَّعف والفتور والكلال والإعياء؛ يقال: ونى في الأمر يَنِي، بالكسر، ونَىً و وَنْياً.

[٨٣٥] كذا في الأصل ولعلها (أبداً) بل لعل العبارة هكذا (ولا تستقيم أبداً)؛ وروى ابن أبي الدنيا في (محاسبة النفس) (٨٣) عن جعفر بن برقان عن وهب بن منبه قال: (الإيمان قائد والعمل سائق والنفس بينهما حرون، فإذا قاد القائد ولم يسق السائق لم يغنِ ذلك شيئاً، وإذا ساقَ السائقُ ولم يقدِ القائدُ لم يغنِ ذلك شيئاً، وإذا قاد القائد وساق السائق اتبعته النفسُ طوعاً وكرهاً وطاب العمل).

١٥٩٦. كان وهب بن منبه يقول: طوبى لمن نظر في عَيبِه عن عيبِ غيرِه، وطوبى لمن تواضع لله من غيرِ مسكنةٍ ورحمَ أهلَ الذل والمسكنة، وتصدَّق من مالٍ جُمِعَ من غيرِ معصيةٍ، وجالسَ أهلَ العلم والحلم وأهلَ الحكمة، ووسعته السنةُ ولم يتعدها إلى البدعة. (٦٧/٤)

١٥٩٧. قال ثابت البناني: قيل لعيسى بن مريم عليه السلام: لو اتخذت حماراً تركبه لحاجتك، قال: أنا أكرم على الله عز وجل من أن يجعل لي شيئاً يشغلني عنه. (الزهد الكبير ص١٨٣)

١٥٩٨. قيل لرجل: صف لنا الأحنف بن قيس[٨٣٦]، قال: ما رأيت أحداً أعظم سلطاناً على نفسه منه. (محاسبة النفس ١١٧)

١٥٩٩. عن سلمة بن منصور عن غلام كان للأحنف اشتراه أبوه منصور قال: كانت عامة صلاة الأحنف بالليل[٨٣٧] قال وكان يضع المصباح قريباً منه فيضع إصبعه على المصباح ثم يقول: حس! ثم يقول: يا أحنف[٨٣٨] ما حملك على أن صنعت كذا يوم كذا؟! (الطبقات الكبرى٩٥/٧ ومحاسبة النفس ص٥٨ و صف١٩٩/٣)

١٦٠٠. قال علي بن عبد الله بن عباس[٨٣٩]: من لم يجد مس نقص الجهل في عقله وذل المعصية في قلبه ولم يستبن موضع الخلة في لسانه عند كلال حده

---

[٨٣٦] الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصين التميمي السعدي، أبو بحر، اسمه الضحاك، وقيل: صخر، مخضرم ثقة، قيل مات سنة سبع وستين، وقيل: اثنتين وسبعين.
قال الحسن: ما رأيت شريف قوم كان أفضل من الأحنف. (صف١٩٩/٣؟)

[٨٣٧] في (محاسبة النفس) بدل هذه الجملة: (كنت أصحبه فكانت عامة صلاته الدعاء)

[٨٣٨] وفي (صفة الصفوة) (يا حنيّف).

[٨٣٩] علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أمه زرعة بنت مشرح ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب عليه السلام في رمضان سنة أربعين فسمي باسمه وكنى بكنيته فقال له عبد

عن حد خصمه فليس ممن يفزع عن ريبة ولا يرغب عن حال معجزة ولا يكترث لفصل ما بين حجة وشبهة. (البيان والتبيين ١/٦٠)

١٦٠١. قال الحسن: إن المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر على غير محاسبة، إن المؤمن يفجأه الشيء يعجبه فيقول: والله إني لأشتهيك وإنك لمن حاجتي ولكن والله ما من وصلة إليك، هيهات حيل بيني وبينك! ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول: ما أردت إلى هذا؟! ما لي ولهذا؟! والله ما لي عذر بها، ووالله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله؛ إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم؛ إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئاً حتى يلقى الله عز وجل، يعلم أنه مأخوذ عليه في ذلك كله. (٢/١٥٧)

القلوب[٨٤٠]

الملك بن مروان لا أحتمل لك الاسم والكنية فغير كنيته فصيرها أبا محمد وكان أجمل قرشي على وجه الأرض وأكثره صلاة وكان يقال له السجاد. (صف٢/١٠٧)

وعن هشام بن سليمان المخزومي أن علي بن عبد الله بن عباس كان إذا قدم مكة حاجا أو معتمرا عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلس علي بن عبد الله إعظاما وإحلالا وتبجيلا فإن قعد قعدوا وإن نهض نهضوا وإن مشى مشوا جميعا حوله وكان لا يرى لقرشي في المسجد الحرام مجلس ذكر يجتمع إليه فيه حتى يخرج علي بن عبد الله من الحرم. (صف٢/١٠٧)

[٨٤٠] قال ابن القيم في (الجواب الكافي) (ص١٤٠-١٤٣) في كلام له في عقوبات الذنوب:

(فسبحان الله كم من قلب منكوس وصاحبه لا يشعر، وقلب ممسوخ وقلب مخسوف به، وكم من مفتون بثناء الناس عليه ومغرور بستر الله عليه ومستدرج بنعم الله عليه؛ وكل هذه عقوبات وإهانة ويظن الجاهل أنها كرامة.

ومنها مكر الله بالماكر ومخادعته للمخادع واستهزاؤه بالمستهزىء وإزاغته لقلب الزائغ عن الحق.

ومنها نكس القلب حتى يرى الباطل حقاً والحق باطلاً والمعروف منكراً والمنكر معروفاً، ويُفسد ويرى أنه يُصلح ويصد عن سبيل الله وهو يرى أنه يدعو إليها، ويشتري الضلالة بالهدى وهو يرى أنه على الهدى، ويتبع هواه وهو يزعم أنه مطيع لمولاه؛ وكل هذا من عقوبات الذنوب الجارية علي القلوب.

ومنها حجاب القلب عن الرب فى الدنيا، والحجاب الأكبر يوم القيامة كما قال تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فمنعتهم الذنوب أن يقطعوا المسافة بينهم وبين قلوبهم فيصلوا إليها فيروا ما يصلحها ويزكيها وما يفسدها ويشقيها، وأن يقطعوا المسافة بين قلوبهم وبين ربهم فتصل القلوب إليه فتفوز بقربه وكرامته وتقرّ به عيناً وتطيب به نفساً؛ بل كانت الذنوب حجاباً بينهم وبين قلوبهم، وحجاباً بينهم وبين ربهم وخالقهم.

ومنها المعيشة الضنك في الدنيا وفي البرزخ والعذاب فى الآخرة قال تعالى (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى)، وفسرت المعيشة الضنك بعذاب القبر، ولا ريب أنه من المعيشة الضنك، والآية تتناول ما هو أعم منه وإن كانت نكرة فى سياق الإثبات فإن عمومها من حيث المعنى، فإنه سبحانه رتب المعيشة الضنك على الإعراض عن ذكره فالمعرض عنه له من ضنك المعيشة بحسب إعراضه، وإن تنعم فى الدنيا بأصناف النعم؛ ففي قلبه من الوحشة والذل والحسرات التي تقطّع القلوب، والأماني الباطلة والعذاب الحاضر ما فيه؛ وإنما يواريه عنه سكرات الشهوات والعشق وحب الدنيا والرياسة إن لم ينضم إلى ذلك سكر الخمر، فسكر هذه الأمور أعظم من سكر الخمر فإنه يفيق صاحبه ويصحو، وسكر الهوى وحب الدنيا لا يصحو صاحبه إلا إذا سكن في عسكر الأموات.

فالمعيشة الضنك لازمة لمن أعرض عن ذكر الله الذي أنزله على رسوله في دنياه وفي البرزخ ويوم معاده؛ ولا تقر العين ولا يهدأ القلب ولا تطمئن النفس إلا بإلهها ومعبودها الذي هو حق، وكل معبود سواه باطل.

فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات.

والله تعالى إنما جعل الحياة الطيبة لمن آمن بالله وعمل صالحاً كما قال تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)، فضمن لأهل الإيمان والعمل الصالح الجزاء في الدنيا بالحياة الطيبة، والحسنى يوم القيامة؛ فلهم أطيب الحياتين، وهم أحياء في الدارين؛ ونظير هذا قوله تعالى (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين) ونظيرها قوله تعالى (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله) ففاز المتقون المحسنون بنعيم الدنيا والآخرة وحصلوا على الحياة الطيبة في الدارين؛ فإن طيب النفس وسرور القلب وفرحه ولذته وابتهاجه وطمأنينته وانشراحه ونوره وسعته وعافيته مِن ترك الشهوات المحرمة والشبهات الباطلة: هو النعيم على الحقيقة، ولا نسبة لنعيم البدن إليه؛ فقد قال بعض من ذاق هذه اللذة: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف؛ وقال آخر: إنه يمر بالقلب أوقات أقول فيها: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب؛ وقال الآخر: إن في الدنيا جنة هي في الدنيا كالجنة في الآخرة، فمن دخلها دخل تلك الجنة، ومن لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة؛ وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذه الجنة بقوله: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر)؛ وقال: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)؛ ولا تظن أن قوله تعالى (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) يختص بيوم المعاد فقط، بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة، وهؤلاء في جحيم في دورهم الثلاثة؛ وأي لذة ونعيم في الدنيا أطيب من بر القلب وسلامة الصدر ومعرفة الرب تعالى ومحبته والعمل على موافقته؟! وهل العيش في الحقيقة إلا عيش القلب السليم؟! وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على خليله عليه السلام بسلامة القلب فقال: (وَإِنَّ مِن

١٦٠٢. قال بكر بن عبد الله المزني: لم يفْضلْ أبو بكر رضـــي الله عنـــه الناس بكثرة صوم ولا صلاة؛ وإنما فضلهم بشيء كان في قلبه. (الصـــلاة ومقاصـــدها للحكيم الترمذي ص٨٠-٨١)

١٦٠٣. قال الحسن البصري: إنما غلبهم عمر رضي الله عنـــه بالصـــبر واليقين؛ لا بالصوم والصلاة[٨٤١]. (الصلاة ومقاصدها للحكيم الترمذي ص٨١)

١٦٠٤. قال الحسن: إن القلوب تموت وتحيا؛ فإذا هي ماتـــت فاحملوهـــا علي الفرائض؛ فإذا حييت فأدبوها في التطوع. (الزهد ص٢٨٧)

١٦٠٥. كان الحسن يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته: يا لها مـــن موعظة لو صادفت من القلوب حياتاً! (العقد الفريد ١٠/٧)[٨٤٢]

شيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [الصافات ٨٣-٨٤]؛ وقال حاكياً عنه أنـــه قـــال: (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [الشعراء ٨٧-٨٨].

والقلب السليم هو الذى سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكِبْر وحـــب الـــدنيا والرياسة؛ فسلم من كل آفة تبعده من الله، وسلم من كل شبهة تعارض خبره، ومـــن كـــل شهوة تعارض أمره، وسلم من كل إرادة تزاحم مراده، وسلم من كل قاطع يقطعه عن الله؛ فهذا القلب السليم فى جنة معجلة فى الدنيا، وفى جنة فى البرزخ، وفي جنة يـــوم المعـــاد؛ ولا تتم له سلامته مطلقاً حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيـــد، وبدعـــة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تنـــاقض الـــذكر، وهـــوى ينـــاقض التجريـــد والاخلاص؛ وهذه الخمسة حجب عن الله، وتحت كل واحد منها أنـــواع كثيـــرة تتضـــمن أفراداً لا تنخصر، ولذلك اشتدت حاجة العبد بل ضرورته إلـــى أن يســـأل الله أن يهديـــه الصراط المستقيم، فليس العبد أحوج إلى شيء منه إلى هذه الدعوة، وليس شيء أنفع منها؛ فإن الصراط المستقيم يتضمن علوماً وإرادات وأعمالاً وتروكاً ظاهرة وباطنة تجري عليه كل وقت---) إلى آخر كلامه في هذه المسألة، رحمه الله.

[٨٤١] هذا الأثر إسناده ضعيف، وأما الذي قبله فإسناده صحيح؛ وانظر (تبيـــيض الصـــحيفة بأصول الأحاديث الضعيفة) لمحمد عمرو عبد اللطيف (رقم ٣٧).

١٦٠٦. قال الحسن: ابن آدم كيف يرق قلبك وهمك في آخر؟!. (الزهد ص٢٥٩)

١٦٠٧. قال الحسن: أحب عباد الله إلى الله أكثرهم له ذكراً وأتقاهم قلباً. (جامع العلوم والحكم ص٤٤٥)

١٦٠٨. قال ابن سيرين: إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه. (٢/٢٦٤)

١٦٠٩. قال أبو عمران الجوني: وعظ موسى عليه السلام قومه فشق رجل منهم قميصه فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ولكن ليشرح لي عن قلبه. (صف ٣/٢٦٥)

١٦١٠. قال قتادة في قوله (فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ)[٨٤٣]: عاب الله عليهم قسوة عند ذلك، فتضعضعوا لعقوبة الله بارك الله فيكم، ولا تعرضوا لعقوبة الله بالقسوة فإنه عاب ذلك على قوم قبلكم[٨٤٤]. (الدر المنثور ٣/٢٦٨)

١٦١١. قال مالك بن دينار: إن البدن إذا سقم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة وكذلك القلب إذا علق حب الدنيا لم ينجع فيه المواعظ. (صف٣/٢٧٨)

١٦١٢. قال مالك بن دينار: لو أعلم أن قلبي يصلح على كناسة لذهبت حتى أجلس عليها. (صف٣/٢٨٣)

١٦١٣. قال الحارث بن نبهان: قدمت من مكة فأهديت إلى مالك بن دينار ركوة، قال: فكانت عنده فجئت يوماً فجلست في مجلسه فلما قضاه قال لي: يا حارث تعال خذ تلك الركوة فقد شغلتْ عليَّ قلبي! فقلت: يا أبا يحيى إنما اشتريتها

---

[٨٤٢] وانظر (العقد الفريد) (١٠/٩٨) فثم زيادة على ما هنا.

[٨٤٣] الأنعام (٤٣).

[٨٤٤] أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ.

لك تتوضأ فيها وتشرب، فقال: يا حارث إني إذا دخلت المسجد جاءني الشـيطان فقال لي: يا مالك إن الركوة قد سُرقت! فقد شغلت علي قلبي. (صف٣/٢٨٥)

١٦١٤. قال مالك بن دينار: إن الصدق يبدو في القلب ضعيفاً كما يبدو نبات النخلة، يبدو غصناً واحداً فاذا نتفها صبي ذهب أصلها وإن أكلتها عنز ذهب أصلها، فتسقى فتنتشر وتسقى فتنتشر حتى يكون لها أصل أصيل يوطأ وظل يستظل به وثمرة يؤكل منها؛ كذلك الصدق يبدو في القلب ضعيفاً فيتفقده صاحبه ويزيده الله تعالى ويتفقده صاحبه فيزيده الله حتى يجعله الله بركة على نفسه ويكون كلامه دواءً للخاطئين؛ ثم يقول مالك: أما رأيتموهم؟! ثم يرجع إلى نفسه فيقول: بلى والله لقد رأيناهم: الحسن وسعيد بن جبير وأشباههم، الرجل منهم يحيي الله بكلامه الفئام من الناس[٨٤٥]. (٢/٣٥٩-٣٦٠)

١٦١٥. قال مالك: إنَّ البدنَ إذا سقِم لم ينجعْ فيه طعامٌ ولا شرابٌ ولا نومٌ ولا راحةٌ؛ وكذلك القلبُ إذا علِقَهُ حبُّ الدنيا لم تنجعْ فيه الموعظةُ. (٢/٣٦٣)

١٦١٦. قال شميط بن عجلان: عجباً لابن آدم، بينما قلبه في الآخـرة إذ حكه برغوث أو قملة فنسي الآخرة. (٣/١٣٠)

١٦١٧. قال الأعمش: كنا عند مجاهد فقال: القلب هكذا وبسط كفه فـإذا أذنب الرجل ذنباً قال هكذا، وعقد واحداً، ثم أذنب وعقد اثنين ثم ثلاثاً ثم أربعاً، ثم رد الإبهام على الأصابع في الذنب الخامس ثم يطبع على قلبه؛ قال مجاهد: فأيكم يرى أنه لم يطبع على قلبه؟! (صف٢/٢١٠)

---

[٨٤٥] وقال جعفر بن سليمان: سمعت مالك بن دينار يقول: أتدرون كيف ينبت البر كرجل غرز عوداً، فإن مر صبي فنتفها ذهب أصلها، وإن مرت به شاة أكلتها ذهب أصلها؛ ويوشك إن سُقي وتعوهد أن يكون له ظل يستظل به وثمرة يؤكل منها كذلك كلام العالم دواء للخاطئين. (٢/٣٦٢)

١٦١٨. قال خالد بن معدان: ما من عبد إلا و له أربع أعين: عينان في وجهه يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة؛ فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه فيبصر بهما ما وعد بالغيب؛ قال: وهما غيب، فآمن الغيب بالغيب؛ وإذا أراد الله بعبد غير ذلك تركه على ماهو عليه ثم قرأ (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)[٨٤٦]. (صف٤/٢١٤)

١٦١٩. قيل لأبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير: ألا نسقّفُ مسجدنا؟ قال: أصلحوا قلوبكم يكفكم مسجدكم. (٢/٢١٢)

١٦٢٠. قال مطرفٌ: كأنَّ القلوبَ ليست منا[٨٤٧]، وكأنَّ الحديثَ يُعْنَى[٨٤٨] به غيرُنا[٨٤٩]. (٢/٢٠٢)

١٦٢١. قال أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي: ما من أحد يريد خيراً أو شراً إلا وجد في قلبه آمراً وزاجراً: آمراً يأمر بالخير وزاجراً ينهى عن الشر. (٢/٢٨٣)

١٦٢٢. القلوب: قال جعفر بن سليمان: كنت عند مالك بن دينار فجاء هشام بن حسان وكان يأتيه هشام بن حسان وسعيد بن أبى عروبة وحوشب، يطلبون قلوبهم، فجاء هشام فقال: أين أبو يحيى؟ قلنا: عند البقال، قال: قوموا بنا إليه، قال: فحانت منه نظرة إلى هشام، فقال: يا هشام إني أعطي هذا البقال كل شهر درهماً ودانقين فآخذ منه كل شهر ستين رغيفاً، كل ليلة رغيفين، فإذا

---

[٨٤٦] محمد (٢٤).

[٨٤٧] قال ذلك بسبب قلة تأثرها بالعبرة والعظة، وكثرة اشتغالها بما لا ينفعها وبما لا يعود على صاحبها بخير.

[٨٤٨] أي يراد.

[٨٤٩] يعيب بهذا الكلام على الناس شدة غفلتهم عن مصائرهم.

أصبتهما سخنا فهو أدمهما؛ يا هشام إني قرأت فـــي زبــور داود: إلهــي رأيــت همومي وأنت من فوق العلى؛ فانظر ما همومك يا هشام. (صف٣/٢٨٤)

الهم والحزن

١٦٢٣. قال الحسن: إن العبد المؤمن ليعملُ الذنبَ فلا يــزال بـــه كئيبـــاً. (٢/١٥٨)

١٦٢٤. قال الحسنُ البصريُّ: إنَّ المؤمنَ يُصبحُ حزيناً ويمسي حزيناً، ولا يسعُهُ غيرُ ذلكَ، لأنهُ بين مخافتين: بين ذنب قد مضى لا يدري ما اللهُ يصنعُ فيه، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما يُصيبُ فيه منَ المهالك. (٢/١٣٢)

١٦٢٥. قال الحسن: إن المؤمن يصبح حزيناً ويمســي حزينـــاً وينقلـــب باليقين في الحزن، ويكفيه ما يكفي العنيزة، الكف من التمر والشربة من المـــاء. (٢/١٣٢-١٣٣)

١٦٢٦. قال الحسنُ: يحقٌّ لمَنْ يعلم أنَّ الموتَ موردُهُ وأنَّ الساعةَ موعدُهُ وأنَّ القيامَ بين يدي اللهِ تعالى مشهدُهُ: أنْ يطولَ حزنُه. (٢/١٣٣)

١٦٢٧. قال عبد العزيز بن سلمان: سمعت مالك بن دينار يقول: عجباً لمن يعلم أن الموت مصيره والقبر مورده كيف تقر بالدنيا عينه؟ وكيف يطيـــب فيهـــا عيشه؟ قال: ثم يبكي مالك حتى يسقط مغشياً عليه. (صف٣/٢٧٦)

١٦٢٨. قال الحسن: ما عبد الله بمثل طول حزن[٨٥٠]. (رك ص٤١ و٥٤٠ والزهـد ص٢٨٤ والهم والحزن ص٣٨)

---

[٨٥٠] المراد بالحزن في هذا الأثر شدة الندم على ما سبق من المعاصي ومن التفــريط فـــي حق الله.

١٦٢٩. قال الحسن: إن أكثر ما يرى للعبد في صحيفته يوم القيامة مما يسر به: الهمُّ الحزنُ. (الهم والحزن ص٣٨)

١٦٣٠. قرأ الحسن هذه الآية (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ)[851] فقال: لا أعلم خليقة يكابد من الأمر ما يكابد هذا الإنسان. (رك ص٦٩ وذم الدنيا ٥٩ والتبيان في أقسام القرآن ص٢٢)

١٦٣١. ذكر الحسن ذات يوم قول أهل الجنة (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ)[852] فقال: أحزان أهل الدنيا يقطعها الموت، لكن أحزان الأخرة! وحق للمؤمن أن يحزن وجهنم أمامه مسيرة ثلاثة آلاف سنة؛ ألف سنة في هبوط، وألف سنة على متنها، وألف سنة في الصعود. (الهم والحزن ص٦٥)

١٦٣٢. قال الحسن: غدا كل امرىء فيما يهمه ومن هُمَّ بشيء أكثر من ذكره؛ إنه لا عاجلة لمن لا آخرة له، ومن آثر دنياه على آخرته فلا دنيا له ولا آخرة، ومن أحسن القول وأساء الفعل كان---[853]. (الزهد ص٢٥٩)

١٦٣٣. قال الحسن: ما فارق يعقوبَ الحزنُ ثمانين سنةً، وما جفت عينه؛ وما أحد يومئذ أكرم على الله منه، حين ذهب بصره. (زاد المسير ٢٧١/٤)

١٦٣٤. قال الحسن: إن رجلاً من صدر هذه الأمة كان إذا دخل المقابر نادى: يا أهل القبور بعد الرفاهية والنعيم معالجة الأغلال في النار؟ وبعد القطن والكتان لباس القطِران ومقطعات النيران؟! وبعد تلطف الخدم والحشم ومعانقة الأزواج مقارنة الشيطان في نار جهنم مقرنين في الأصفاد؟! (التخويف من النار ص١٢٠)

١٦٣٥. قال الحسن: إن أقواماً بكت أعينهم ولم تبك قلوبهم، فمن بكت عيناه فليبك قلبه[854]. (المصنف ١٨٩/٧)

---

[851] البلد (٤).

[852] فاطر (٣٤).

[853] بياض في الأصل، لعله (منافقاً) أو غيره.

١٦٣٦. قيل للحسن: إن عندنا قوماً يبكون ليسوا بذاك، ونرى قوماً أفضل منهم لا يبكون؛ قال الحسن: أولئك تبكي قلوبهم؛ أو كما قال. (الهم والحزن ص٨٢)

١٦٣٧. قال عبد الواحد بن زيد: لو رأيت الحسن لقلت: قد بُثَّ عليه حزن الخلائق من طول تلك الدمعة وكثرة ذلك النشيج[٨٥٥]. (الهم والحزن ص٤٨)

١٦٣٨. قال الحسن: والذي نفسي بيده ما أصبح في هذه القرية من مؤمن إلا وقد أصبح مهموماً محزوناً، ففروا إلى ربكم وافزعوا إليه فإنه ليس لمؤمن راحة دون لقائه. (الهم والحزن ص٥٠)

١٦٣٩. قال الحسن: ذهبت المعارف وبقيت المناكر؛ ومن بقي من المسلمين فهو مغموم. (الزهد ص٢٥٨)

١٦٤٠. قال الحسن: والله إن أصبح فيها مؤمن إلا حزيناً؛ وكيف لا يحزن المؤمن وقد جاءه من [ربه] أنه وارد جهنم، ولم يأته أنه صادرٌ عنها؟! والله ليرين في دينه ما يحزنه، وليرين في دنياه ما يحزنه، وليظلمن فما ينتصر ابتغاء الثواب من الله، فهو فيها حزين ما دام فيها، فإذا فارقها، يعني عاد إلى الراحة والكرامة[٨٥٦]. (الهم والحزن ص٩٨)

---

[٨٥٤] يدعوه إلى أن يشتد حزنه وخوفه.

[٨٥٥] وهذه رواية أخرى: قال حكيم بن جعفر: قال لي مسمع: لو رأيت الحسن---فذكره. (صف ٣/٢٣٣)

[٨٥٦] كان الحسن يقول في قصصه: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فالمؤمن يتزود والكافر يتمتع والله إن أصبح مؤمن فيها إلا حزينا وكيف لا يحزن من جاءه عن الله عز وجل أنه وارد جهنم ولم يأته أنه صادر عنها. (فيض القدير ٣/٤٢١ وانظر التخويف من النار ص١٧٨)

١٦٤١. قال الحسن: قال رجل لأخيه: يا أخي هل أتاك أنـك وارد النـار؟ قال: نعم، قال: فهل أتاك أنك خارج منها؟ قال: لا، قال: ففيم الضحك؟ قـال: فما رئي ضاحكاً حتى مات. (رك ص١٠٥ وزاد المسير ٥/٢٥٥)

١٦٤٢. ذكر الحسن هـذه الآيـة (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً)[٨٥٧] قـال: المؤمنون قوم ذُلُل، ذلت والله الأسماع والأبصار والجوارح، حتى يحسبهم الجاهل مرضى؛ والله ما بالقوم من مرض، وإنهم لأصحاء القلوب، ولكـن دخلهـم مـن الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة، (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ)[٨٥٨]؛ والله ما أحزنهم حزن الناس ولا تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة [حين] أبكاهم الخوف من النار[٨٥٩] وإنه من لم يتعـز بعـزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات؛ ومن لم ير لله عليه نعمـة إلا فـي مطعـم أو مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه[٨٦٠]. (رك ص١٣٤ وانظر الحلية ٢/١٥٢)

---

[٨٥٧] الفرقان (٦٣).

[٨٥٨] فاطر (٣٤).

[٨٥٩] أي أن بكاءهم من خوف الله دليل على أنهم لا يرون أنفسـهم أهـلاً للجنـة وأنهـم يستضعفون أعمالهم ويستقلون طاعاتهم وعباداتهم.

وهذه رواية أخرى:

قال الفرات بن سليمان: كان الحسن يقول: (إن المؤمنين قوم ذلـت والله مـنهم الاسـماع والأبصار والأبدان حتى حسبهم الجاهل مرضى وهم والله أصحاب القلوب ألا تراه يقول: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ) [فاطر ٣٤]؛ والله لقد كابدوا فـي الـدنيا حزنـاً شديداً، وجرى عليهم ما جرى على من كان قبلهم؛ والله ما أحزنهم ما أحزن الناس، ولكن أبكاهم وأحزنهم الخوف من النار). (التخويف من النار ص٢٢)

[٨٦٠] قال الحسن: من لا يرى لله عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب أو لباس فقـد قصـر علمه وحضر عذابه. (الشكر ١٨٦ وعدة الصابرين ص١١٩)

١٦٤٣. قال الحسن: إن المؤمن في الدنيا غريب، لا يجزع من ذلهـــا، ولا ينافس أهلَها في عزها؛ الناس منه في راحة، ونفسه منه في شغل؛ فطوبى لعبــد كسب طيباً وقدم الفضل ليوم فقره وفاقته؛ وجِّهوا هذا الفضل حيث وجهه الله؛ ولا تلقوها ها هنا فيما يضركم. (الزهد ص٢٧٣ والمصنف ١٨٩/٧ والغربــاء ص٢٣ والمــدارج ١٩٧/٣ وجامع العلوم والحكم ص٣٨٠ ومحاسبة النفس ٧٨)

١٦٤٤. قال الحسن: أغمي على رجل من الصدر الأول فبكى فاشتد بكاؤه فقالوا له: إن [الله] رحيم، إنه غفور، وإنه، فقال: أما والله ما تركت بعدي شـــيئاً أبكي عليه إلا ثلاث خصال: ظمأ هاجرة في يوم بعيد ما بين الطـــرفين، أو ليلـــة يبيت الرجل يراوح[861] بين جنبيه وقدميه أو غدوة أو روحة في سبيل الله. (الجهــاد ص١٦٨)

١٦٤٥. قال جعفر بن سليمان: كنت إذا وجدت من قلبي قسوة نظرت الـــى وجه محمد بن واسع نظرةً؛ وكنت إذا رأيت وجه محمد بـــن واســـع حسِـــبت أن وجهه وجه ثكلى. (٣٤٧/٢)

١٦٤٦. قال مطر الوراق: ما اشتهيت أن أبكي قط حتى أشتفي، إلا نظرت إلى وجه محمد بن واسع؛ وكنت إذا نظرت إلى وجهه كأنه ثكل عشرة من الحزن. (صف٢٦٨/٣)

١٦٤٧. قال مالك بن دينار: إن القلب إذا لم يكنْ فيه حزنٌ[862] خرِبَ كمـــا يخرب البيت إذا لم يكنْ فيه ساكنٌ؛ وإن قلوب الأبرار تغلـــي بأعمـــال البِـــرِّ، وإن

وعن الحسن قال: قال أبو الدرداء: لا تتبع بصرك كل ما ترى في الناس فإنه مـــن يتبـــع بصره كل ما يرى في الناس يطل حزنه ولا يشفِ غيظه؛ ومن لا يعرف نعمة الله عليـــه إلا في مطعمه أو في مشربه، فقد قل عمله وحضر عذابه؛ ومن لم يكن غنياً في الدنيا فلا دنيا له. (المداراة ص١٠٢ وانظر الشكر ص٣٣ وعدة الصابرين ص١٠٦)

[861] في الأصل (يروّح).

[862] قال جعفر بن سليمان: يريد حزن الآخرة. (الزهد الكبير ص١٣٧)

قلوب الفجار تغلي بأعمال الفجور، والله يرى هومكم فانظروا ما هموكم؟ رحمكم الله. (روضة العقلاء ص٢٧-٢٨ وانظر الحلية ٢/٣٦٠ و صف٣/٢٨٦ والزهد الكبير ص١٣٧)

١٦٤٨. قال مالك: إن لكل شيء لقاحاً وإن الحزن لقاح العمل الصالح، إنه لا يصبر أحد على هذا الأمر إلا بحزن، فوالله ما اجتمعا في قلب عبد قط: حزن بالآخرة وفرح بالدنيا، إن أحدهما ليطرد صاحبه[٨٦٣]. (صف٣/٢٧٨)

١٦٤٩. قال مالك: بقدر ما تحزن للدنيا فكذلك يخرج هم الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج هم الدنيا من قلبك. (ذم الدنيا ١٢٢ و١٣٧ والزهد الكبير ص١٣٤)

١٦٥٠. قال مالك: بقدر ما تحزن للدنيا كذلك يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج هم الدنيا من قلبك. (صف٣/٢٧٨-٢٧٩)

١٦٥١. قال مالك: لولا سفهاؤكم للبست لباساً لا يراني محزون إلا بكى. (٢/٣٧٥)

١٦٥٢. قال مالك: يا هؤلاء إنما المؤمن مثل الشاة المأبورة، التي قد أكلت إبرة، فهي تأكل ولا نفع عليها؛ لما قد خالطه من الحزن بين يديه. (٢/٣٧٧)

١٦٥٣. قال أبو حازم: من عرَفَ الدنيا لم يفرحْ فيها برخاءٍ ولم يحزنْ على بلوى. (٣/٢٣٩)

١٦٥٤. قال ابراهيم التيمي: ينبغيْ لمنْ لمْ يحزنْ أنْ يخافَ أنْ يكونَ منْ أهلِ النارِ لأنَّ أهلَ الجنةِ قالوا: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ)[٨٦٤]؛ وينبغي لمن لم يُشْفِقْ أنْ يخافَ أنْ لا يكونَ منْ أهلِ الجنةِ لأنَّهم قالوا: (إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ)[٨٦٥]. (٤/٢١٥)

---

[٨٦٣] قال أبو جعفر الآدمي: قال سيار أبو الحكم: الفرح بالدنيا والحزن بالآخرة لا يجتمعان في قلب عبد، إذا سكن أحدهما القلب خرج الآخر. (صف٣/١٣)

[٨٦٤] فاطر (٣٣).

[٨٦٥] الطور (٢٦).

١٦٥٥. قال مولى لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ لعمرَ حين رجع من جنازةِ سليمانَ: ما لي أراك مغتمّاً؟! قالَ: لمثْلِ[٨٦٦] ما أنا فيه يُغْتمُّ له؛ ليس من أمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم أحدٌ في شرقِ الأرضِ وغربِها إلا وأنا أريدُ أن أؤدي إليهِ حقَّه غيرَ كاتبٍ إليَّ فيهِ ولا طالبِه مني. (٥/٢٨٩)

١٦٥٦. قال الأوزاعي: سمعت بلال بن سعد يقول: واحزناه على أني لا أحزن. (صف ٤/٢١٧)

١٦٥٧. قال حميد بن هلال: دخلت مع الحسن على العلاء بن زياد العدوي نعوده وقد سله الحزن وكانت له أخت – يقال لها: شادة، تندف تحته القطن غدوة وعشية فقال له الحسن: كيف أنت يا علاء؟ فقال: واحزناه على الحزن[٨٦٧]؛ فقال الحسن: قوموا فإلى هذا والله انتهى استقلال الحزن. (صف٣/٢٥٣)

١٦٥٨. سمع الحسن رجلاً يقول: واحزناه على الحزن! فقال له الحسن: يا هذا فهلا على ما سلف من علمه فيك. (الهم والحزن ص٣٣)

١٦٥٩. قال ذرٌّ لأبيهِ عمرَ بنِ ذرّ: ما بالُ المتكلمينَ يتكلمونَ فلا يبكي أحدٌ فإذا تكلمتَ يا أبتِ سمعتُ البكاءَ من ها هنا وها هنا؟! فقال: يا بنيَّ ليست النائحةُ المستأجرةُ كالنائحةِ الثكلى. (٥/١١٠-١١١)

١٦٦٠. قال منصور بن زاذان: الهم والحزن يزيدان في الحسنات، والأشر والبطر يزيدان في السيئات. (الهم والحزن ص٣٩ وزوائد الزهد ص١٦٧)

١٦٦١. قال أبو حازمٍ: يسيرُ الدنيا يشغلُ عن كثيرِ الآخرةِ، فإنك تجدُ الرجلَ يشغلُ نفسَهُ بهَمِّ غيرِهِ حتى لَهُوَ أشدُّ اهتماماً من صاحبِ الهمِّ بهمِّ نفسِهِ. (٣/٢٣٠)

---

[٨٦٦] ويتجه أيضاً أن تضبط هكذا (لَمِثْلُ).

[٨٦٧] يريد أنه حزين بسبب قلة حزنه.

الكذب[٨٦٨]

١٦٦٢. قال الشعبي: من كذب فهو منافق، ثم قال: ما أدري أيهما أبعد غوراً، يعني في النار، الكذب أو الشح. (صفة المنافق ص٥١ وإحياء علوم الدين ٣/٣٧٦ والجواهر المجموعة ص٦٢ والصمت ص٢٥٧)

١٦٦٣. قال الحسن: الكذب جماع النفاق. (الصمت ص٢٥٠)

١٦٦٤. قال مسروق: ليس شيء أعظم عند الله من الكذب. (الصمت ص٢٦٠)

١٦٦٥. قال يونس بن عبيد: كل خلة يرجى تركها يوماً ما إلا صاحب الكذب. (الصمت ص٢٥٤)

١٦٦٦. قال مالك بن دينار: الصدقُ والكذبُ يعترِكانِ في القلبِ حتى يُخرِجَ أحدُهما صاحبَه. (الصمت ص٢٥٠ والحلية ٢/٣٦٠)

١٦٦٧. قال يزيد بن ميسرة: الكذب يسقي باب كل شر كما يسقي الماء أصول الشجر. (الصمت ص٢٥٠)

١٦٦٨. قال وهب بن منبه: من عُرِفَ بالكذبِ لم يجزْ صدقُه، ومن عُرِفَ بالصدق ائتُمِنَ على حديثِه، ومن أكثر الغيبةَ والبغضاءَ لم يوثَقْ منه بالنصيحةِ، ومنْ عُرِفَ بالفُجور والخديعةِ لم يوثق إليه في المحبة، ومن انتحلَ فوقَ قدره جُحِدَ قدرُه، ولا يحسن فيه ما يقبح في غيره. (٤/٦٣)

١٦٦٩. قال محمد بن كعب القرظي: إنما يكذب الكاذب من مَهَانة نفسه. (روضة العقلاء ص٥٢)

---

[٨٦٨] عن الحسن بن أبان عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: إبرار الدنيا الكذب وقلة الحياء، من طلب الدنيا بغيرهما فقد أخطأ الطريق والمطلب؛ وإبرار الآخرة الحياء والصدق، فمن طلب الآخرة بغيرهما قد أخطأ الطريق والمطلب. (الشعب ٤/٢٣٣)

١٦٧٠. قال الحسن: قال لقمان عليه السلام لابنه: إياك والكذب فإنه شهي كلحم العصفور، عما قليل يقلاه صاحبه. (الصمت ص٢٥٧ والبداية والنهاية ٢٧١/٩)

١٦٧١. قال الأحنف: والله ما كذبت مذ علمت أن الكذب يشين أهله. (الكامل ٢١١/٢)

١٦٧٢. قال الأحنف: ما كذبت منذ أسلمت إلا مرة واحدة فإن عمر سألني عن ثوب بكم أخذته؟ فأسقطت ثلثي الثمن. (الصمت ص٢٥٣)

١٦٧٣. كلم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الوليد في شيء فقال له: كذبت، فقال له عمر: ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه. (الصمت ص٢٥٣)

١٦٧٤. قال عمر بن عبد العزيز: ما كذبت كذبة منذ شددت علي إزاري. (الصمت ص٢٤٠)

١٦٧٥. قال الأعمش: لقد أدركت قوماً لو لم يتركوا الكذب إلا حياء لتركوه. (الصمت ص٢٥٨-٢٥٩)

١٦٧٦. عن الأعمش عن ابراهيم النخعي قال: الكذب يفطر الصائم. (٢٢٧/٤)

١٦٧٧. قال إبراهيم: كانوا يقولون إن الكذب يفطر الصائم. (الصمت ص٢٤٣)

١٦٧٨. قال عون بن عبد الله: كساني أبي حلة فخرجت فيها فقال لي أصحابي: كساك هذه الأمير؟ فأحببت أن يروا أن الأمير كسانيها فقلت: جزى الله الأمير خيراً، كسا الله الأمير من كسوة الجنة، فذكرت ذلك لأبي فقال: يا بني لا تكذب ولا تشبه بالكذب. (الصمت ص٢٥٦)

١٦٧٩. قال ابن سيرين: الكلام أوسع من أن يصرَّح فيه بالكذب. (أدب الدنيا والدين ص٤١٩)

١٦٨٠. قال القعنبي: حدثنا أبو مروان البزاز قال: جاءنا سالم يطلب ثوباً سباعياً فنشرت عليه ثوباً سباعياً فذرعه فإذا هو أقل من سباعي! فقال: أليس قلت: سباعي؟! قلت: كذلك نسميها، قال: كذلك يكون الكذب. (الصمت ص٢٤١)

**١٦٨١.	قال مجاهد: إن الكلام ليكتب حتى إن الرجل ليسكِّت ابنه: أبتاع لك كذا وكذا، وأفعل كذا وكذا؛ فيكتب كذيبة.** (الصمت ص٨٣ وانظر الصمت ص٢٨٧)

ما يرخص فيه من الكذب ونحوه

**١٦٨٢.	حدثنا ابن علية عن سوار بن عبد الله قال: نبئت أن ميمون بن مهران قال وعنده رجل من قراء أهل الشام: إن الكذب في بعض المواطن خير من الصدق، فقال الشامي: لا، الصدق في كل موطن خير، قال: أرأيت لو رأيت رجلاً يسعى وآخر يتبعه بالسيف فدخل داراً فانتهى إليك فقال: رأيت الرجل؟ ما كنت قائلاً؟ قال: كنت أقول: لا، قال: فهو ذاك.** (الصمت ص٢٤٦)

**١٦٨٣.	قال الأعمش: ذكرت لإبراهيم رحمه الله حديث أبي الضحى عن مسروق أنه رخص في الكذب في إصلاح بين الناس فقال: ما كانوا يرخصون في الكذب في جد ولا هزل.** (الصمت ص٢٥٥)

**١٦٨٤.	عن ابن عون عن محمد [بن سيرين] أنه ذكر عنده أنه يصلح الكذب في الحرب فأنكر ذلك وقال: ما أعلم الكذب إلا حراماً، قال ابن عون: فغزوت فخطبنا معاوية بن هشام فقال: اللهم انصرنا على عمورية وهو يريد غيرها فلما قدمت ذكرت ذلك لمحمد فقال: أما هذا فلا بأس به.** (الصمت ص٢٥٥)

بغضهم المدحَ وأهلَه

**١٦٨٥.	صحب الأحنف بن قيس رجل فقال: ألا تميل فنحملك ونفعل، قال: لعلك من العراضين، قال: وما العراضون؟ قال: الذين يحبون أن يُحْمَدوا ولا**

يفعلوا، قال: يا أبا بحر ما عرضت عليك حتى [كذا]، قال: يا ابن أخي إذا عرض لك الحق فاقصد له والْهُ عما سوى ذلك. (الصمت ص٢٤٧)

١٦٨٦. قال خالد بن معدان: من التمسَ المحامدَ في مخالفةِ الحقِّ ردَّ اللهُ تلكَ المحامدَ عليهِ ذمّاً، ومن اجترأ على الملاوم في موافقةِ الحقِّ ردَّ اللهُ تلكَ الملاومَ عليهِ حمداً. (٥/٢١١-٢١٢)

١٦٨٧. قال وهب بن منبه: من خصالِ المنافقِ أن يحبَّ الحمدَ ويكرهَ الذم. (٤/٤١)

١٦٨٨. قال الربيع بن صبيح: كان الحسن إذا أثنى عليه أحدٌ في وجهه كره ذلك، وإذا دعا له سرَّه ذلك. (الطبقات ٧/١٧٧)

١٦٨٩. شكى عبد الله بن أبي الهذيل يوماً ذنوبَه فقال له رجل: يا أبا المغيرة أولَستَ التقيَّ النقيَّ فقال: اللهمَّ إنَّ عبدَكَ هذا أرادَ أن يتقربَ إليَّ، وإني أشهدُكَ على مقتِه[٨٦٩]. (٤/٣٥٨)

١٦٩٠. قال عبد الله بن أبي الهذيل: أثنى رجل على رجل من المصلين في وجهه فقال: اللهم إن عبدك تقرب إلي بمقتك وأنا أشهدك على مقته. (الصمت ص٢٧٢-٢٧٣)

١٦٩١. قال وهب بن منبه: إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك. (الصمت ص٢٧٤-٢٧٥)

١٦٩٢. قال الحسن: ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السريرة. (العقد الفريد ١٠/١٦٣ والبصائر والذخائر ١/١٠٦)

١٦٩٣. قال خالد بن معدان: من مدح إماماً أو أحداً بما ليس فيه على رؤوس الأشهاد بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه. (الصمت ص٢٧٣)

---

[٨٦٩] أي على بغضه.

الكِبْر

١٦٩٤. قال محمد الباقر: ما دخل قلبَ امرئ شيءٌ من الكبْرِ إلا نقص من عقله مثلُ ما دخله من ذلك، قلَّ أو كثر. (١٨٠/٣)

١٦٩٥. قال ميمون بن مهران: أول من مشتْ معه الرجالُ وهو راكبٌ الأشعثُ بنُ قيسٍ الكنديُّ؛ ولقد أدركتُ السلفَ وهم إذا نظروا إلى رجلٍ راكبٍ ورجلٍ ماشي يحضر معه قالوا: قاتله الله، جبار!! (٨٦/٤)

١٦٩٦. قيل لجبيرِ بنِ نُفير: أيُّ الكبْرينِ أشرُّ؟ قال: كبْرُ العبادة[٨٧٠]. (١٣٣/٥)

١٦٩٧. قال الحسن: تلقى أحدهم أبيضَ بَضاً[٨٧١]، يملَخ[٨٧٢] في الباطل ملخاً، ينفُض مِذْرَويه[٨٧٣]، ويضرب أصدَرَيْهِ[٨٧٤]، يقول: هأنذا فاعرفوني؛ قد عرفناك، فمقتك الله ومقتك الصالحون. (الكامل ٩٨/١)

١٦٩٨. قال عباد بن راشد: خرجنا مع الحسن فنظر إلى بعض بناء المهالبة فقال: يا سبحان الله رفعوا الطين ووضعوا الدين! ركبوا البراذين واتخذوا البساتين وتشبهوا بالدهاقين[٨٧٥]؛ فذرهم فسوف يعلمون. (الشعب ٤٠٣/٧)

١٦٩٩. قال الزهري: وهل يُنتفع من السَّيِّءِ الخلق بشيء؟. (روضة العقلاء ص٦٥)

---

[٨٧٠] يعني أن تكبر المرء بما عنده من العبادة أسوأ وأقبح من تكبره بما معه من الدنيا.

[٨٧١] البضّ: الرقيق اللون الذي يؤثر فيه كل شيء.

[٨٧٢] أي يمر مراً سريعاً.

[٨٧٣] أي ناحيتيه؛ وهو يريد بهذه العبارة وصفه بالخيلاء.

[٨٧٤] أي أنه فارغ.

[٨٧٥] الدهقان بكسر الدال وضمها: التاجر أو رئيس القرية، فارسي معرب؛ والمراد كبار الأغنياء المترفين.

١٧٠٠. قال عونٌ بن عبد الله: كفى بكَ مِن الكبْرِ أنْ ترى لكَ فضلاً على منْ هوَ دونَكَ[٨٧٦]، وكانوا يقولونَ: ذلُّوا عندَ الطاعةِ[٨٧٧]، وعُزُّوا عندَ المعصيةِ[٨٧٨]. (٤/٢٤٧)

١٧٠١. قال أبو حازم: من رأى أنه خير من غيره فهو مستكبر وذلك أن إبليس قال: (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ)[٨٧٩] فكان ذلك استكباراً. (المداراة ص١١٥)

١٧٠٢. قال عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ بنِ أسلمَ: كان أبي يقولُ: أيْ بُنيَّ وكيف تعجبُكَ نفسُكَ وأنتَ لا تشاءُ أن ترى من عبادِ اللهِ مَن هوَ خيرٌ منكَ إلا رأيتَه، يا بنيَّ لا ترى[٨٨٠] أنك خيرٌ من أحدٍ يقولُ: لا إلهَ إلا اللهُ، حتى تدخلَ الجنةَ ويدخلَ النارَ؛ فإذا دخلتَ الجنةَ ودخلَ النارَ تبيَّنَ لكَ أنكَ خيرٌ منْه. (٣/٢٢٢)

١٧٠٣. قال بكر بن عبد الله المزني: كان الرجل من بني اسرائيل إذا بلغ المبلغ فمشى في الناس تظله غمامة، قال: فمر رجل قد أظلته غمامة على رجل فأعظمه ذلك لما رأى مما آتاه الله عز وجل، قال: فاحتقره صاحب الغمامة، أو قال كلمة نحوها، قال: فأمرت أن تحول من رأسه إلى رأس الذي عظم أمر الله تعالى. (٢/٢٢٦)

١٧٠٤. قال خالد بن أبي بكر: مر بالحسن شاب عليه بزة له حسنة فدعاه فقال: ابن آدم معجب بشبابه معجب بجماله كأن القبر قد وارى بدنك وكأنك قد لاقيت عملك، يا ويحك داو قلبك فإن حاجة الله إلى العباد صلاح قلوبهم. (التواضع والخمول ص٢١٧ والحلية ٢/١٥٤)

---

[٨٧٦] قال عون بن عبد الله: بحسبك كبراً أن تأخذ بفضلك على غيرك. (٤/٢٤٧)

[٨٧٧] أي لله.

[٨٧٨] أي على الشيطان والنفس.

[٨٧٩] سورة ص (٧٦).

[٨٨٠] كذا في الأصل، بإثبات الألف.

**١٧٠٥.	قال أبو بكر الهذلي: بينما نحن مع الحسن إذ مر عليه ابن الأهتم يريد المقصورة وعليه جباب خز قد نضد بضعها فوق بعض على ساقه وانفـــرج عنها قباه وهو يمشي يتبختر إذ نظر إليه الحسن نظرة فقال: أف لك شامخ بأنفه ثاني عطفه مصعر خده ينظر في عطفيه أي حميق أنت تنظر في عطفيك في نعـــم غير مشكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بأمر الله فيها ولا المؤدى حق الله منهـــا، والله إنْ يمشي أحدهم طبيعته، أن يتخلج تخلج المجنون، فـــي كـــل عضـــو مـــن أعضائه لله نعمة وللشيطان به لعنة فسمع ابن الأهتم فرجع يعتذر، فقال: لا تعتذر إلي وتب إلى ربك أما سمعت قوله** (وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً)[٨٨١]. (التواضع والخمول ص٢٨٣ والورع ص٨٢)

**١٧٠٦.	قال الخرائطي: حدثنا أبو يوسف يعقوب بن عيسى الزهري مـــن ولد عبد الرحمن بن عوف قال: يروى عن أبي بكر الهذلي قال: كنا عند الحســـن البصري إذ أقبل وكيع بن أبي أسود فقال: يا أبا سعيد ما تقول في دم البراغيـــث يصيب الثوب أيصلى فيه؟ فقال الحسن: يا عجباً ممن يلغُ في دماء المسلمين كأنه كلب ثم يسأل عن دم البراغيث فقام وكيع ينخلج في مشيته تخلج المجنون فقـــال الحسن: لله في كل عضو منك نعمة، اللهم لا تجعلنا ممن يتقـــوى بنعمتـــك علـــى معصيتك.** (فضيلة الشكر ص٥٩)

**١٧٠٧.	قال الحسن: تلقى أحدهم يتحرك في مشيته يسحب عظامه عظمـــاً عظماً، لا يمشي بطبيعته.** (التواضع والخمول ص٢٨٢)

**١٧٠٨.	قال الحسن: العجب لابن آدم يغسل يده بالخرء مرتين ثم يتكبـــر!! يعارض جبار السماوات والأرض!!** (التواضع والخمول ص٢٥٦؟)

**١٧٠٩.	قال الحسن: يا ابن آدم كيف تتكبر وأنت خرجت من سبيل البـــول مرتين؟!!** (الزهد ص٢٨٧)

---

[٨٨١] الإسراء (٣٧).

١٧١٠. كان زين العابدين يقول: عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غداً جيفة، وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه، وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى، وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء. (صف٢/٩٥)

١٧١١. لقي مالك بن دينار بلالاً بن أبي بردة في الطريق والناس يطوفون حوله! فقال له[٨٨٢]: ما تعرفني؟! قال: بلى، أعرفك، أولك نطفة وأوسطك جيفة وأسفلك دودة!! قال: فهموا أن يضربوه، فقال لهم: هذا مالك بن دينار! فتركه ومضى[٨٨٣]. (٢/٣٨٤)

١٧١٢. قال ابن أبي الدنيا: حدثني أبو الحسن الشيباني حدثني شيخ لنا أن عمر بن عبد العزيز حج قبل أن يستخلف فنظر إليه طاووس وهو يختال في مشيته فغمز جنبه بأصبعه وقال: ليست هذه مشية من في بطنه خُرء! فقال عمر كالمعتذر: يا عم ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمتها. (التواضع والخمول ص٢١٧)

١٧١٣. عن بكر بن عبد الله المزني أن رجلاً أخبره أنه صحب كعب الأحبار إحدى عشرة سنة فلما حضرته الوفاة قال: إني صحبتك إحدى عشر سنة أريد أن أسألك عن شيء وأنا أهابك قال: سل عما بدا لك، قال: أخبرني ما بال ابن آدم إذا قام من طوفه رد بصره فنظر إليه؟! قال: والذي نفس كعب بيده لقد

---

[٨٨٢] بعد أن رأى قلة مبالاته به وعدم اكتراثه بشأنه.

[٨٨٣] وهذه رواية أخرى لهذه القصة: مر المهلب بن أبي صفرة على مالك بن دينار وهو يتبختر في مشيته فقال له مالك: أما علمت أن هذه المشية تكره إلا بين الصفين فقال له المهلب: أما تعرفني؟! فقال له: أعرفك أحسن المعرفة؛ قال: وما تعرف مني؟ قال: أما أولك نطفة مذرة وأما آخرك فجيفة قذرة وأنت بينهما تحمل العذرة! قال[أي الراوي]: فقال المهلب: الآن عرفتني حق المعرفة. (٢/٣٨٤)

سألتني عن شيء أنزله [الله] في التوراة على موسى: انظر إلـــى دنيـــاك التـــي تجمع[884]. (التواضع والخمول ص٢٠٥)

العُجْب

١٧١٤. قال مطرِّفٌ: لأَنْ أَبيتَ نائماً وأُصبحَ نادماً[885] أَحَبُّ إلـــيَّ مِـــن أنْ أَبيتَ قائماً وأُصبحُ معجَباً[886]. (٢/٢٠٠)

١٧١٥. قال الحارثُ بنُ نبهان: سمعتُ محمدَ بنَ واسعٍ يقولُ: واصـــاحباه! ذهبَ أصحابي، قلتُ: رحمكَ اللهُ أبا عبدِ اللهِ أليْسَ قد نشأَ شبابٌ يصومونَ النهـــارَ ويقومونَ الليلَ ويجاهدونَ في سبيلِ اللهِ؟! قالَ: بلى ولكن أَخْ — وتَفَلَ — أفسدَهم العُجْب. (٢/٣٥٢)

١٧١٦. قال بلالٌ بن سعد: إذا رأيتَ الرجلَ لجوجاً ممارياً معجَباً برأيه فقد تمتْ خسارتُه. (٥/٢٢٨)

١٧١٧. قال أبو سِنان ضرارُ بنُ مرّةَ: قالَ إبليسُ: إذا استمكنتُ مِن ابـــنِ آدمَ ثلاثاً أصبتُ منهُ حاجَتي: إذا نسيَ ذنوبَه، وإذا اســـتكثرَ عملَـــه، وإذا أُعْجِـــبَ برأيه. (٥/٩٢)

١٧١٨. قال ثابت البناني: سمعت الحسن يقول: لو أن قول ابـــن ادم كلـــه حق وفعله صواب لجن. قيل لسعيد بن أيمن: ما يعني بقوله؟ قال: يعجب بنفسه. (الزهد ص٢٦٣)

---

[884] قال الفضيل بن عياض: (لَقلْعُ الجبال بالإبر أهون من قلع رئاسة قد ثبتت في القلوب). (ذكر أخبار أصبهان ١/٣١٤)

[885] أي على عدم قيام الليل.

[886] أي بذلك القيام.

١٧١٩. قال الحسن: لو كان كلام بني آدم كله صدقاً وعمله كله حسناً يوشك أن يخسر، قيل: وكيف يخسر؟ قال: يعجب بنفسه[٨٨٧]. (الشعب ٥/٤٥٤)

الحسد

١٧٢٠. قال يونس: عجبت من كلمات ثلاث: عجبت من كلمة مورق العجلي: ما قلت في الغضب شيئاً فندمت عليه في الرضا، وعجبت من كلمة محمد بن سيرين: ما حسدت أحداً على شيء من الدنيا، إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على شيء من الدنيا وهو يصير إلى الجنة؟! وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على شيء من الدنيا وهو صائر إلى النار؟! وعجبت من كلمة حسان بن أبي سنان: ما شيء أهون عندي من الورع، إذا رابني شيء تركته. (الزهد الكبير رقم ٨٤٥ وانظر الحلية ٣/٢٣ وروضة العقلاء ص١٣٤)

١٧٢١. قال رجل للحسن: يا أبا سعيد هل يحسد المؤمن؟ فقال: ما أنساك بني يعقوب – لا أبا لك – حيث حسدوا يوسف؟! قال: نعم؛ ولكن عم الحسد في صدرك فإنه لا يضرك ما لم يعْدُ لسانك أو تعمل به يدك. (التوبيخ والتنبيه ص١٠٢)

التجسس على المسلمين

١٧٢٢. قال الحسن: لا تسأل عن عمل أخيك الحسن والسيء، فإنه من التجسس. (روضة العقلاء ص١٢٥)

---

[٨٨٧] فما أخطر تلبيس ابليس على الإنسان، والله المستعان.

١٧٢٣. **قال الحسن: أحبوا هوناً وأبغضوا هوناً، فقد أفرط أقوام في حب أقوام فهلكوا وأفرط اقوام في بغض أقوام فهلكوا؛ لا تفرط في حبك ولا تفرط في بغضك؛ من وجد دون أخيه ستراً فلا يكشفه؛ ولا تجسس أخاك؛ وقد نهيت عن أن تجسسه؛ ولا تحفر عنه ولا تنفر عنه.** (رك ص٢٣٣ والزهد ص٢٧٠ والشعب ٥/٢٦١)

١٧٢٤. **قال مجاهد: لا تُحِدَّ النظر إلى أخيك ولا تسأله من أين جئت وأين تذهب؟** (صف٢/٢٠٩)

١٧٢٥. **عن الأعمش عن مجمع أنه نزل عليه ضيف فما سأله من أين جئت وما جاء بك؟ حتى خرج من عنده.** (صف ٣/١٠٨)

التكلف

١٧٢٦. **قال أبو حازم: عيشُنا عيشُ الملوكِ ودينُنا دينُ الملائكة!!**[٨٨٨] (٣/٢٣٣)

١٧٢٧. **قال بلال بن سعد: كانوا يشتدون بين الأغراض ويضحك بعضهم إلى بعض فإذا جاء الليل كانوا رهباناً.** (المدارة ص٦٧-٦٨ وصف٤/٢١٩)

١٧٢٨. **قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: لقد رأيت مشيخة المدينة وإن لهم لغدائر وعليهم الممصر والمورد، في أيديهم مخاصر، وفي أيديهم آثار الحناء، في هيئة الفتيان، ودين أحدهم أبعد من الثريا إذا أريد على دينه**[٨٨٩]. (صف٢/١٥٢)

---

[٨٨٨] ينتقد بهذا القول أدعياء الزهد والصلاح ممن يحرصون على الدنيا ويجمعونها ويعمرونها ويتوسعون في الاستمتاع بالطيبات والشهوات.

[٨٨٩] قال علي بن بكار البصري الزاهد: لأن ألقى الشيطان أحب إلي من أن ألقى فلاناً أخاف أن أتصنع له فأسقط من عين الله.

التشبه بالكفار وبأهل الباطل

١٧٢٩. قال حرب بن ميمون الأنصاري: بينما محمد بن سيرين يغسل النضر بن أنس، والحسنُ شاهدٌ، وأنا أعاطيهم فقال لي محمد: حي بنمط، فجئته بنمط أحمر، فقال محمد: يا أبا سعيد هذا زينة قارون! فقال له الحسن: نعم، فقال لي محمد: حي بغيره؛ قال: فجئته بنمط آخر أخضر فلفه فيه. (الطبقات الكبرى ٧/١٩١)

١٧٣٠. ذكر سلام بن فرقد السبخي عن ابراهيم النخعي أنه كان يكره أن يشرب في البلابل[٨٩٠]، ويقول: هو من زي الأعاجم[٨٩١]. (تاريخ واسط ص١٩٥)

---

[٨٩٠] البلابل: واحدها البُلْبُل، والبلبل من الإبريق قناته التي ينصب منها الماء.

[٨٩١] أحسن ما ألف في باب النهي عن التشبه بغير المسلمي (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) للإمام ابن تيمية رحمه الله؛ وقد قال في بيان سبب تأليفه:

(إني قد نَهيت: إما مبتدئاً أو مجيباً، عن التشبه بالكفار في أعيادهم، وأخبرت ببعض ما في ذلك: من الأثر القديم، والدلالة الشرعية، وبينت بعض حكمة الشرع في مجانبة الكفار، من الكتابيين والأميين، وما جاءت به الشريعة من مخالفة أهل الكتاب والأعاجم.

وإن كانت هذه قاعدة عظيمة من قواعد الشريعة، كثيرة الشعب، وإصطلاحاً جامعاً من أصولها كثير الفروع، لكني نبهت على ذلك بما يسر الله تعالى، وكتبت جواباً في ذلك لم يحضرني الساعة، وحصل بسبب ذلك من الخير ما قدره الله سبحانه.

ثم بلغني بأَخَرَةَ أن من الناس من استغرب ذلك واستبعده، لمخالفة عادة قد نشأوا عليها، وتمسكوا في ذلك بعمومات، وإطلاقات اعتمدوا عليها، فاقتضاني بعض الأصحاب أن أعلق في ذلك ما يكون فيه إشارة إلى أصل هذه المسألة، لكثرة فائدتها، وعموم المنفعة بها، ولما قد عم كثيراً من الناس من الإبتلاء بذلك، حتى صاروا في نوع جاهلية، فكتبت ما حضرني الساعة، مع أنه لو استوفي ما في ذلك من الدلائل، وكلام العلماء، واستقريت الآثار في ذلك، لوجد فيه أكثر مما كتبته.

ولم أكن أظن أن من خاض في الفقه، ورأى إيماءات الشرع ومقاصده، وعلل الفقهاء

ومسائلهم، يشك في ذلك، بل لم أكن أظن أن من وقر الإيمان في قلبه، وخلص إليه حقيقة الإسلام، وأنه دين الله، الذي لا يقبل من أحد سواه – إذا نبه على هذه النكتة – إلا كانت حياة قلبه، وصحة إيمانه، توجب استيقاظه بأسرع تنبيه، ولكن نعوذ بالله من رين القلوب، وهوى النفوس، اللذين يصدان عن معرفة الحق واتباعه).

ومما قاله في هذا الكتاب في أثناء تفصيله لبعض مسائله (ص٢١٩-٢٢٣):

(الوجه السابع من الاعتبار: ما قررته في وجه أصل المشابهة، وذلك أن الله تعالى جبل بني آدم بل سائر المخلوقات، على التفاعل بين الشيئين المتشابهين، وكلما كانت المشابهة أكثر كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم، حتى يؤول الأمر إلى أن لا يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالعين فقط.

ولما كان بين الإنسان و[الإنسان] مشاركة في الجنس الخاص، كان التفاعل فيه أشد؛ ثم بينه وبين سائر الحيوان مشاركة في الجنس المتوسط فلا بد من نوع تفاعل بقدره، ثم بينه وبين النبات مشاركة في الجنس البعيد مثلاً، فلا بد من نوع ما من المفاعلة.

ولأجل هذا الأصل وقع التأثر والتأثير في بني آدم، واكتساب بعضهم أخلاق بعض بالمعاشرة والمشاكلة.

وكذلك، الآدمي إذا عاشر نوعاً من الحيوان اكتسب بعض أخلاقه، ولهذا صار الخيلاء والفخر في أهل الإبل، وصارت السكينة في أهل الغنم، وصار الجمالون، والبغالون فيهم أخلاق مذمومة، من أخلاق الجمال والبغال، وكذلك الكلابون، وصار الحيوان الإنسي فيه بعض أخلاق الإنس من المعاشرة والمؤالفة وقلة النفرة.

فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة، توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي.

وقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين، هم أقل كفراً من غيرهم، كما رأينا المسلمين الذين أكثروا من معاشرة اليهود والنصارى، هم أقل إيماناً من غيرهم ممن جرد الإسلام.

والمشاركة في الهدي الظاهر توجب أيضاً مناسبة وإئتلافاً، وإن بعد المكان والزمان؛ فهذا أيضاً أمر محسوس.

فمشابهتهم في أعيادهم – ولو بالقليل – هو سبب لنوع ما من إكتساب أخلاقهم التي هي ملعونة، وما كان مظنة لفساد خفي غير منضبط، علق الحكم به، وأدير التحريم عليه، فنقول: مشابهتهم في الظاهر سبب ومظنة لمشابهتهم في عين الأخلاق والأفعال المذمومة؛ بل في نفس الإعتقادات وتأثير ذلك لا يظهر ولا ينضبط، ونفس الفساد الحاصل من المشابهة قد لا يظهر ولا ينضبط، وقد يتعسر أو يتعذر زواله بعد حصوله، لو تفطن له، وكل ما كان سبباً إلى مثل هذا الفساد فإن الشارع يحرمه، كما دلت عليه الأصول المقررة.

الوجه الثامن من الاعتبار:

أن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة، وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة، حتى أن الرجلين إذا كانا من بلد واحد، ثم اجتمعا في دار غربة ،كان بينهما من المودة والإئتلاف أمر عظيم، وإن كانا في مصرهما لم يكونا متعارفين، أو كانا متهاجرين؛ وذاك لأن الاشتراك في البلد نوع وصف اختصا به عن بلد الغربة، بل لو اجتمع رجلان في سفر، أو بلد غريب، وكانت بينهما مشابهة في العمامة أو الثياب، أو الشعر، أو المركوب ونحو ذلك، لكان بينهما من الائتلاف أكثر مما بين غيرهما، وكذلك تجد أرباب الصناعات الدنيوية يألف بعضهم بعضاً، ما لا يألفون غيرهم، حتى أن ذلك يكون مع المعاداة والمحاربة: إما على الملك، وإما على الدين؛ وتجد الملوك ونحوهم من الرؤساء، وإن تباعدت ديارهم وممالكهم بينهم مناسبة تورث مشابهة ورعاية من بعضهم لبعض.

وهذا كله موجب الطباع ومقتضاه، إلا أن يمنع من ذلك دين أو غرض خاص.

فإذا كانت المشابهة في أمور دنيوية، تورث المحبة والموالاة لهم، فكيف بالمشابهة في أمور دينية؟ فإن إفضاءها إلى نوع من الموالاة أكثر وأشد، والمحبة والموالاة لهم تنافي الإيمان، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ؛ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ؛ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَـؤُلاء

الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ) [المائدة ٥١–٥٣]؛ وقال تعالى فيما يذم به أهل الكتاب: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ؛ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ؛ تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ؛ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَـكِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) [المائدة ٧٨–٨١].

فبين سبحانه وتعالى أن الإيمان بالله والنبي [صلى الله عليه وسلم] وما أنزل إليه مستلزم لعدم ولايتهم؛ فثبوت ولايتهم يوجب عدم الإيمان، لأن عدم اللازم يقتضي عدم الملزوم.

وقال سبحانه: (لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ) [المجادلة ٢٢].

فأخبر سبحانه أنه لا يوجد مؤمن يواد كافراً، فمن واد الكفار فليس بمؤمن، والمشابهة الظاهرة مظنة الموادة، فتكون محرمة، كما تقدم تقرير مثل ذلك.

واعلمْ أن وجوه الفساد في مشابهتهم كثيرة، فلنقتصر على ما نبهنا عليه).

ثم قال رحمه الله:

(فصل: مشابهتهم فيما ليس من شرعنا قسمان:

أحدهما: مع العلم بأن هذا العمل هو من خصائص دينهم.

فهذا العمل الذي هو من خصائص دينهم: إما أن يفعل لمجرد موافقتهم، وهو قليل، وإما لشهوة تتعلق بذلك العمل، وإما لشبهة فيه تخيل أنه نافع في الدنيا أو في الآخرة؛ وكل هذا لا شك في تحريمه، لكن يبلغ التحريم في بعضه إلى أن يكون من الكبائر، وقد يصير كفراً بحسب الأدلة الشرعية.

وإما عمل لم يعلم الفاعل أنه من عملهم فهو نوعان:

أحدهما: ما كان في الأصل مأخوذاً عنهم، إما على الوجه الذي يفعلونه، وإما مع نوع تغيير في الزمان أو المكان أو الفعل ونحو ذلك، فهذا غالب ما يبتلى به العامة، في مثل ما يصنعونه في الخميس الحقير، والميلاد ونحوهما، فإنهم قد نشأوا على اعتياد ذلك، وتلقاه

١٧٣١. قال بلال بن سعد: إنما المؤمنون إخوةٌ فكيف بإيمانِ قومٍ متباغضين[٨٩٢]؟!! (٢٢٢/٥)

١٧٣٢. قال قتادة في قول الله تعالى (إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ)[٨٩٣] قال: للرحمة والطاعة، فأما أهل طاعة الله فقلوبهم وأهواؤهم مجتمعة، وإن تفرقت ديارهم، وأهل معصية الله قلوبهم مختلفة، وإن اجتمعت ديارهم. (روضة العقلاء ص١٠٨)

١٧٣٣. قال مالك: مثل المؤمن مثل اللؤلؤة أينما كانت حسنها معها. (٣٧٧/٢)

الأبناء عن الآباء، وأكثرهم لا يعلمون مبدأ ذلك، فهذا يعرِّف صاحبُه حكمَه، فإن لم ينته [الظاهر أن الصواب: فإن ينته]، وإلا صار من القسم الأول.

النوع الثاني: ما ليس في الأصل مأخوذاً عنهم، لكنهم يفعلونه أيضاً، فهذا ليس فيه محذور المشابهة، ولكن قد يفوت فيه منفعة المخالفة، فتتوقف كراهة ذلك وتحريمه على دليل شرعي وراء كونه من مشابهتهم، إذ ليس كوننا تشبهنا بهم بأولى من كونهم تشبهوا بنا، فأما استحباب تركه لمصلحة المخالفة إذا لم يكن في تركه ضرر، فظاهر لما تقدم من المخالفة، وهذا قد توجب الشريعة مخالفتهم فيه، وقد توجب عليهم مخالفتنا؛ كما في الزي ونحوه، وقد يقتصر على الاستحباب، كما في صبغ اللحية والصلاة في النعلين، والسجود، وقد تبلغ الكراهة، كما في تأخير المغرب والفطور، بخلاف مشابهتهم فيما كان مأخوذاً عنهم، فإن الأصل فيه التحريم كما قدمناه).

[٨٩٢] ما أعظمه من ضابط، وأخطره من ميزان! فرحم الله بلال بن سعد.

[٨٩٣] هود (١١٩)؛ وتمام هذه الجملة القرآنية: (وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ).

١٧٣٤. قال الحسن: إن لله عز وجل عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن رأى أهل النار في النار مخلدين، قلـــوبهم محزونـــة وشــــرورهم مأمونة، حوائجهم خفيفة وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصاراً تعقب راحة طويلة؛ أما الليل فصافة[٨٩٤] أقدامهم تسيل دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم: ربنا ربنا؛ وأما النهار فحلماء علماء بررة أتقياء كأنهم القداح، ينظـــر إلـــيهم النــــاظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، أو خولطوا، ولقد خالط القوم مـــن ذكــــر الآخرة أمر عظيم. (١٥١/٢)

١٧٣٥. قال الحسنُ: المؤمنُ منْ يعلمُ أنَّ ما قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ كما قالَ[٨٩٥]، والمؤمنُ أحسنُ الناسِ عملاً وأشدُّ الناسِ خوفاً، لو أنفقَ جبلاً من مالٍ مـــا أمِــنَ دونَ أنْ يُعاينَ[٨٩٦] لا يزدادُ صلاحاً وبراً وعبادةً إلا إزدادَ فرَقاً[٨٩٧]، يقول: لا أنجو، والمنافقُ يقولُ: سوادُ الناسِ كثيرٌ وسيُغفرُ لي، ولا بأسَ عليَّ، فيُنْسئُ[٨٩٨] العمـــل ويتمنى على اللهِ تعالى. (١٥٣/٢)

١٧٣٦. قال الحسن: كانوا يقولون: أفضل اخلاق المؤمنين العفـــو. (الزهـد ص٢٨٧)

١٧٣٧. قال الحسن: إن من أخلاق المؤمن قوة في الدين وحزم في لـــين وإيمان في يقين وحرص على علم وشفقة في تفقه، وقصد في عبـــادة ورحمـــة للمجهود وإعطاء للسائل، لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فـــيمن يحـــب، فـــي

---

[٨٩٤] كتبت هذه الكلمة في الحلية هكذا (فمصافة) والتصحيح عن (الأولياء) لابن أبي الـــدنيا (٩٣).

[٨٩٥] أي هو حق لا ريب فيه.

[٨٩٦] أي قبل أن يرى خلاصه ونجاته.

[٨٩٧] أي خوفاً.

[٨٩٨] أي يؤخره ويتركه، ويحتمل أن هذه الكلمة مصحفة عن (يُسيء).

الزلازل وقور، وفي الرخاء شكور، قانع بالذي له، ينطق ليفهم، ويسكت ليسلم، ويقر بالحق قبل أن يشهد عليه. (الجامع ص١٣٦)

١٧٣٨. قال الحسن: كان يقال: إياكم وفراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله. (جامع معمر ٤٥١/١٠)

١٧٣٩. قال الحسن: إن المؤمن رزق حلاوة ومهابة[٨٩٩]. (جلاء الأفهام ص١٨٧)

١٧٤٠. قال خالد بن شوذب: رأيت فرقد السبخي وعليه جبة صوف فاخذ الحسن بجبته ثم قال: يا ابن [أم] فرقد، مرتين أو ثلاثة، إن التقوى ليس في هذا الكساء؛ إنما التقوى ما وقر في القلب وصدقه العمل والفعل. (الزهد ص٢٦٧ وانظر رك ص٥٤٥ والمصنف ١٨٩/٧ والبيان والتبيين ١٤٤/٣ والفتاوى الكبرى ٢٠٠/٥ ومجموع الفتاوى ١٠٣/٢)

١٧٤١. قال أبو الحسن ابن عبدالله بن أبي فروة: دخلت مع سيار أبي الحكم المسجد فنظر الى القناديل فقال: ما بال هذه القناديل بعضها أضوأ من بعض وزيتها واحد وماؤها واحد؟! قلنا لا، إلا أن تكون فتيلة أغلظ من فتيلة أو زيت أصفى من زيت؛ فقال: كذلك الإيمان بعضه أضوأ من بعض. (تاريخ واسط ص١٢٥)

١٧٤٢. قال الحسن: ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام. (جامع العلوم والحكم ص٧٤)

١٧٤٣. قال الحسن: المؤمن حليم؛ لا يجهل وإن جهل عليه حلم[٩٠٠]؛ لا يظلم وإن ظلم غفر؛ لا يقطع وإن قطع وصل؛ لا يبخل وإن بخل عليه صبر. (الحلم ص٥٣)

١٧٤٤. قال محمد بن عبد العزيز: قال أبي: قال مالك بن دينار: المؤمن كريم في كل حالة لا يحب أن يؤذي جاره ولا يفتقر [لعلها يحتقر] أحد من أقربائه، قال: ثم يبكي مالك ويقول: وهو والله مع ذلك غني القلب لا يملك من الدنيا شيئاً

---

[٨٩٩] قال ابن القيم: يعني يحب ويهاب ويجل بما ألبسه الله سبحانه من ثوب الإيمان المقتضي لذلك.

[٩٠٠] كانت (حليم).

إن أزلته عن دينه لم يزل وإن خدعته عن ماله انخدع لا يرى الدنيا من الآخــرة عوضاً، ولا يرى البخل من الجود حظاً منكسر القلب ذو هموم قد تفرد بها مكتئب محزون ليس له في فرح الدنيا نصيب، إن أتاه منها شيء فرقه وإن زوي عنه كل شيء فيها لم يطلبه، قال: ثم يبكي ويقول: هذا والله الكرم هذا والله الكرم. (مكــارم الأخلاق ص٣٢)

١٧٤٥. قال الحسن: المسلم لا يأكل في كل بطنه ولا تزال وصيته تحــت جنبه. (رك ص٩٢)

١٧٤٦. قال الحسن في قوله عز وجل (وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)[٩٠١] قال: إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه، يقول: ما أردت بكلمتي؟ يقول: ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ فلا تراه إلا يعاتبها؛ وإن الفاجر يمضي قدماً فــلا يعاتــب نفسه. (الزهد ص٢٨١ ومحاسبة النفس ص ٢٤ والمدارج ٢/٥١٠ وإغاثة اللهفان ص٧٧ وتفسير ابن كثيــر ١٦٧/٧)

صفات المنافقين والفساق

١٧٤٧. قال الحسن: يعد من النفاق اختلاف القول والعمل واختلاف الســر والعلانية والمدخل والمخرج؛ وأصل النفاق والذي بني عليه النفــاق الكــذب[٩٠٢]. (الصمت ص٢٤٠ والمصنف ٧/٢٣٦ وصفة المنافق ص٦١ وجامع العلوم والحكم ص٤٣١ و ص٤٣٣؛)

---

[٩٠١] القيامة (٢).

[٩٠٢] وهذه رواية أخرى:

قال الحسن: الكذب جماع النفاق. (الصمت ص٢٥٠)

١٧٤٨. قال الحسن: إن المؤمن تلقاه الزمان بعد الزمان بأمر واحد ووجه واحد ونصيحة واحدة؛ وإنما يبدل المنافق، يشاكل كل قوم ويسعى مع كل ريـــح. (زهد هناد ٢/٥٧٩)

١٧٤٩. قال الحسن: والله ما صدَّق عبد بالنار إلا ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وإن المنافق لو كانت النار خلف هذا الحائط لم يصدق بها حتـــى يهجـــم عليها. (الزهد ص٢٦٥ والتخويف من النار ص٣٤)

١٧٥٠. كان الحسن يقول: إن القوم لما رأوا هذا النفاق يغول الإيمان لـــم يكن لهم همٌّ غير النفاق[٩٠٣]. (صفة المنافق ص٧١)

١٧٥١. قال المعلى بن زياد: سمعت الحسن يحلف في هذا المسجد بـــالله الذي لا إله إلا هو: ما مضى مؤمن قط ولا بقي إلا هو من النفـــاق مشـــفق، ولا مضى منافق قط ولا بقي إلا هو من النفاق آمن؛ قال: وكان يقول: من لم يخـــف النفاق فهو منافق. (صفة المنافق ص٧٣)[٩٠٤]

١٧٥٢. قال الحسن: إن المؤمنين عجلوا الخوف في الدنيا فأمنهم الله يوم القيامة؛ وإن المنافقين أخروا الخوف في الدنيا فأخافهم الله يوم القيامة. (المصـــنف ٧/١٨٩)

١٧٥٣. عن حماد بن زيد عن أيوب قال: سمعت الحسن يقول: والله مـــا أصبح ولا أمسى مؤمن إلا وهو يخاف النفاق على نفسه. (صفة المنافق ص٧٣)

---

[٩٠٣] وهذه رواية أخرى:
قال الحسن: لما ذكر أن النفاق يغول الإيمان لم يكن شيء أخوف عنـــدهم منـــه. (صـــفة المنافق ص٧٢)

[٩٠٤] وانظر (جامع العلوم والحكم) (ص٤٣٤) و(الجواب الكافي) (ص٢٦) و(تعظيم قـــدر الصلاة) (٢/٦٣٤)؛ وانظر رواية أخرى في صفة المنـــافق (ص٧٣)؛ وانظـــر (شـــعب الإيمان) (١/٥٠٦).

١٧٥٤. سأل أبان الحسن فقال: هل تخاف النفاق؟ قال: وما يؤمنني وقد خاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟! (صفة المنافق ص٧٢)

١٧٥٥. قال محمد بن سيرين: لم يكن شيء أخوف على من قال هذا القول[905] من هذه الآية (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ)[906]. (صفة المنافق ص٧٣)

١٧٥٦. قال سلام بن أبي مطيع: سمعت أيوب وعنده رجل من المرجئة فجعل الرجل يقول: إنما هو الكفر والإيمان، قال: وأيوب ساكت، قال: فأقبل عليه أيوب فقال: أرأيت قوله (وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ)[907] أمؤمنون هم أم كفار؟ قال: فسكت الرجل، قال: فقال أيوب: اذهب فاقرأ القرآن فكل آية في القرآن فيها ذكر النفاق فإني أخافها على نفسي. (صفة المنافق ص٧٤)

١٧٥٧. قال طريف: قلت للحسن: يا أبا سعيد إن ناساً يزعمون أن لا نفاق، أو: لا يخافون النفاق - شك الراوي عن طريف- فقال: والله لأن أكون أعلم أني بريء من النفاق أحب إلي من طلاع الأرض ذهباً. (صفة المنافق ص٧٢ وانظره ص٦٧)

١٧٥٨. قيل للحسن: يا أبا سعيد اليوم نفاق؟ قال: لو خرجوا من أزقة البصرة لاستوحشتم فيها. (صفة المنافق ص٨٢)

١٧٥٩. قال مالك بن دينار: أقسم لكم، لو نبت للمنافقين أذناب ما وجد المؤمنون أرضاً يمشون عليها. (٢/٣٧٦)

١٧٦٠. قال الحسن: لا تقوم الساعة حتى يسود كل قوم منافقوها. (صفة المنافق ص٨٢)

---

[905] يريد من يخاف على نفسه النفاق.

[906] البقرة (٨).

[907] التوبة (١٠٦).

١٧٦١. قال الحسن في هذه الآية: (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه)[٩٠٨] قال: هو المنافق لا يهوى شيئاً إلا ركبه[٩٠٩]. (صفة المنافق ص٦٠ وذكر أخبار أصبهان ٩٩/١ ومجموع الفتاوى ٤٧٩/١٠ وجامع العلوم والحكم ص٢٠٤)

١٧٦٢. عن همام بن يحيى عن قتادة: (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه)[٩١٠] قال: إذا هوى شيئاً ركبه. (صفة المنافق ص٦٠)

١٧٦٣. قال الحسن: إذا شئت لقيت الرجل أبيض حديد اللسان حديد النظر ميت القلب، والعمل أنت أبصر به من نفسه، ترى أبداناً ولا قلوب، وتسمع الصوت ولا أنيس، أخصب ألسنة وأجدب قلوباً، يأكل أحدهم من غير ماله ويتكئ على شماله[٩١١] فإذا كهضته البطنة قال: يا جارية، أو يا غلام، ايتني بهاضم! وهل هضمت يا مسكين إلا دينك؟! وقال: من رق ثوبه رق دينه، ومن سمن جسده هزل دينه، ومن طاب طعامه أنتن كسبه[٩١٢]. (البداية والنهاية ٢٧١/٩ وانظر رك ص٦٥ والحلية ١٥٨/٢ وعيون الأخبار ٣٥٦/٢ والصمت ص٢٨١)

---

[٩٠٨] قال تعالى في سورة الجاثية (٢٣): (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)؛ وقال تعالى في سورة الفرقان (٤٣): (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً).

[٩٠٩] وهذه رواية أخرى:

قال الحسن: المنافق يعبد هواه، لا يهوى شيئاً إلا ركبه. (صفة المنافق ص٦١)

[٩١٠] الجاثية (٢٣).

[٩١١] أصلحت هذه العبارة من موعظة أخرى للحسن.

[٩١٢] قال الحسن: يا ابن آدم أنت أسير الجوع صريع الشبع، إن قوماً لبسوا هذه المطارف العتاق، والعمائم الرقاق، ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم، وأسمنوا دوابهم، وأهزلوا دينهم، يتكئ أحدهم على شماله، ويأكل من غير ماله، فإذا أدركته الكِظّةُ قال: يا جارية هاتي هاضومك، ويلك! وهل تهضِمُ إلا دينك؟ (العقد الفريد ١٣٣/١٠)

١٧٦٤. قال الحسن: يا ابن آدم إذا رأيت الناس في خير فنافسهم فيه، وإذا رأيتهم في هلكة فذرهم وما اختاروا لأنفسهم؛ قد رأينا أقواماً آثروا عاجلتهم على عاقبتهم فذلوا وهلكوا وافتضحوا؛ يا ابن آدم إنما الحكم حكمان فمن حكم بحكم الله فإمام عدل ومن حكم بغير حكم الله فحكم الجاهلية؛ إنما الناس ثلاثة مؤمن وكافر ومنافق، فأما المؤمن فعامل الله بطاعته، وأما الكافر فقد أذله الله كما قد رأيتم، وأما المنافق فههنا معنا في الحجر والطرق والأسواق، نعوذ بالله؛ والله ما عرفوا ربهم، اعتَبِروا إنكارهم ربهم بأعمالهم الخبيثة؛ وإن المؤمن لا يصبح إلا خائفاً وإن كان محسناً لا يصلحه إلا ذلك، ولا يمسي إلا خائفاً وإن كان محسناً، لأنه بين مخافتين: بين ذنب قد مضى لا يدري ماذا يصنع الله تعالى فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما يصيب فيه من الهلكات، إن المؤمنين شهود الله في الأرض، يعرضون أعمال بني آدم على كتاب الله، فما[913] وافق كتاب الله حمد[وا] الله عليه، وما خالف كتاب الله عرفوا أنه مخالف لكتاب الله، وعرفوا بالقرآن ضلالة من ضل من الخلق[914]. (١٥٧/٢-١٥٨)

---

[913] كانت (فمن).

[914] قال وهب بن جرير: حدثنا أبي أنه سمع الحسن يقول: إنما الناس بين ثلاثة نفر مؤمن ومنافق وكافر؛ فأما المؤمن فعاملٌ بطاعة الله عز وجل، وأما الكافر فقد أذله الله تعالى كما رأيتم، وأما المنافق فههنا في الحجر والبيوت والطرق نعوذ بالله، والله ما عرفوا ربهم؛ بل [ا]عرفوا إنكارهم لربهم بأعمالهم الخبيثة، ظهر الجفا وقل العلم وتركت السنة إنا لله وإنا إليه راجعون، حيارى سكارى ليسوا بيهود ولا نصارى ولا مجوس فيعذروا؛ وقال: إن المؤمن لم يأخذ دينه عن الناس ولكن أتاه من قبل الله عز وجل فأخذه، وإن المنافق أعطى الناس لسانه ومنع الله قلبه وعمله فحدثان أحدثا في الإسلام: رجل ذو رأي سوء زعم أن الجنة لمن رأى مثل رأيه فسل سيفه وسفك دماء المسلمين واستحل حرمتهم [كأنه يريد الخوارج] ومترف يعبد الدنيا لها يغضب وعليها يقاتل ولها يطلب؛ وقال: يا سبحان الله ما لقيت هذه الأمة من منافق قهرها واستأثر عليها ومارق مرق من الدين فخرج عليها؟!

١٧٦٥. قال الحسن: لا تلقى المؤمن إلا شاحباً ولا تلقى المنافق إلا وباصاً[٩١٥]. (الزهد ص٢٧١ وصفة المنافق ص٨٢ والحلية ٢/٣٧٦)

١٧٦٦. قال الحسن: المنافق الذي إذا صلى راءى بصلاته، وإن فاتته لم يأس عليها، ويمنع زكاة ماله. (صفة المنافق ص٦٦)

١٧٦٧. قال شميط بن عجلان: كان يقال: علامة المنافق قلة ذكر الله عز وجل. (٣/١٢٩)

١٧٦٨. قال خالد بن معدان: إياكم والخطران، فإنه قد تنافق[٩١٦] **يد الرجل من سائر جسده؛ قيل: وما الخطران؟ قال: ضرب الرجل بيده إذا مشى.** (صف ٤/١٤ والتواضع والخمول ص٢١٩-٢٢٠ وصفة المنافق ص٨١)

١٧٦٩. قال عبد الله بن أبي سليم: كان علي بن الحسين إذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده. (صف ٢/٩٢)

١٧٧٠. قال سفيان بن عيينة: ما رئي علي بن حسين إذا مشى يقول بيده هكذا، يخطر بها. (التواضع والخمول ص٢٢٠)

١٧٧١. قال مكحول: لا تعاهدوا السفيهَ ولا المنافقَ فما نقضوا من عهدِ اللهِ أكبرُ من عهدكم. (٥/١٨٤-١٨٥)

١٧٧٢. قال الأحنف بن قيس: من ظلم نفسه كان لغيره أظلم؛ ومن هدم دينه كان لمجده أهدم. (أدب الدنيا والدين ص٣٧١)

صنفان خبيثان قد غما كل مسلم، يا ابن آدم دينك دينك فإنما هو لحمك ودمك فإن تسلم بها فيا لها من راحة ويا لها من نعمة؛ وإن تكن الأخرى فنعوذ بالله فإنما هي نار لا تطفأ وحجر لا يبرد ونفس لا تموت. (صفة المنافق ص٦١-٦٢)

[٩١٥] قال ابن منظور: الشاحب المتغير اللون لعارض من مرض أو سفر أو نحوهما---- وفي حديث الحسن (لا تلقى المؤمن إلا شاحباً)؛ لأن الشحوب من آثار الخوف وقلة المأكل والتنعم. (لسان العرب ١/٤٨٥)

[٩١٦] تصحفت (تنافق يده) في (التواضع والخمول) إلى (نبا فؤاده).

١٧٧٣. قال مالك بن دينار: قرأت في الزبور: بكبرياء المنافق يحترق المسكين، وقرأت في الزبور: إني أنتقم للمنافق بالمنافق ثم أنتقم من المنافقين جميعاً وذلك قول الله عز وجل (وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ)[٩١٧]؛ وقال مالك: في بعض الكتب: يا معشر الظلمة لا تجالسوا أهل ذكري حتى تنزعوا عن الظلم فإني روأت؟؟ على نفسي أن أذكر من ذكرني فإذا ذكروني ذكرتهم برحمتي وإذا ذكرتموني ذكرتكم بلعنتي. (صفة المنافق ص٦٠)

١٧٧٤. قال بلالٌ بن سعد: عبادَ الرحمنِ إنَّ العبدَ ليقولُ قولَ مؤمنٍ فلا يدعُه اللهُ وقولَه حتى ينظرَ في عملِه، فإن كانَ قولُه قولَ مؤمنٍ وعملُه عملَ مؤمنٍ لم يدعْهُ حتى ينظرَ في ورعِه، فإن كانَ قولُه قولَ مؤمنٍ وعملُه عملَ مؤمنٍ وورعُه ورعَ مؤمنٍ لم يدعْه حتى ينظرَ ماذا نوى؟ فإذا صلحتِ النيةُ فبالحريِّ أن يصلُحَ ما دونَها[٩١٨]؛ المؤمن يقولُ قولاً يُتْبِعُ قولَه عملَه، والمنافقُ يقولُ بما يُعْرَفُ ويعملُ بما يُنْكَر[٩١٩]. (٥/٢٣٠)

اختلاف القول والفعل، وفضل الفعال على المقال

١٧٧٥. قال القاسم بن محمد بن أبي بكر: لقد أدركت الناس وما يعجبون للقول. (الصمت ص٢٨٢-٢٨٣ والجامع)

١٧٧٦. قال الحسن: كان الفتى إذا تنسك لم نعرفه بمنطقه وإنما نعرفه بعمله؛ وذلك العلم النافع[٩٢٠]. (الطبقات ٧/١٧٧)

---

[٩١٧] الأنعام (١٢٩).

[٩١٨] في الأصل (دونه).

[٩١٩] ورويت الجملة الأخيرة منه أيضاً في (صفة المنافق) (ص٦٢).

[٩٢٠] أين طلبة العلم في هذا الزمان من مثل هذا المعنى؟

١٧٧٧. قال الحسن: فضل الفعال على المقال مكرمة، وفضل المقال على الفعال منقصة. (١٥٦/٢)

١٧٧٨. قال الحسن: أرى رجالاً ولا أرى عقولاً!! أسمعُ أصواتاً ولا أرى أنيساً!! أخصَبُ[٩٢١] **ألسنةً وأجدَبُ قلوباً.** (١٥٨/٢)

١٧٧٩. قال جرير بن حازم: دخلنا على الحسن يوماً فملأنا عليه سطحه، فنظر في وجوه القوم فقال: أرى عيناً ولا أرى أُنْساً!! معرفة ولا صدق!! قول ولا فعل!! صورة تلبس الثياب!! (رك ص٦٤-٦٥)

١٧٨٠. دخل الحسن المسجد ومعه فرقد السبخي فقعد إلى جنب حلقة يتكلمون فنصت لحديثهم ثم أقبل على فرقد فقال: يا فرقد والله ما هؤلاء إلا قوم ملوا العبادة ووجدوا الكلام أهون عليهم وقل ورعهم فتكلموا. (١٥٦/٢-١٥٧)

١٧٨١. قال الحسن: سمعت الحجاج يخطب وهو بواسط وهو يقول: اللهم أرني الهدى هدى فأتبعه وأرني الضلالة ضلالة فأجتنبها، ولا تُلبس عليَّ هداي فأضل ضلالاً بعيداً!!! (تأويل مختلف الحديث ص٨٤)

١٧٨٢. قال الحسن: اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا قولهم فإن الله لم يدع قولاً إلا جعل عليه دليلاً من عمل يصدقه أو يكذبه؛ فإذا سمعت قولاً حسناً فرويداً بصاحبه، فإن وافق قوله عملاً فنعم ونعمة عين، آخه وأحببه؛ وإن خالف قول عملاً فماذا يشبه عليك منه؟! أم ماذا يخفى عليك منه؟![٩٢٢] **إياك وإياه لا يخدعنك كما خُدع؛ ابن آدم إن لك قولاً وعملاً، فعملك أحقُّ بك من قولك؛ وإن لك سريرة وعلانية فسريرتك أحق بك من علانيتك؛ ولذلك عاجلة وعاقبة فعاقبتك أحق من**

---

[٩٢١] أخصب خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم) أو (هؤلاء) أو (الناس)، ومراده أهل عصره.

[٩٢٢] قال عمران بن أبى الجعد النخعي: قال ابن مسعود: إن الناس كلهم قد أحسنوا القول؛ فمن وافق فعله قوله، فذلك الذي أصاب حظه؛ ومن خالف فعله قوله فإنما يوبخ نفسه. (ذكر أخبار أصبهان ٢٧٥/٢)

عاجلتك. (الصمت ص٢٨٠ وانظر الزهد ص٢٨٢ و رك ص٢٦ والبداية والنهاية ٢٧١/٩ والمدارج ٤٣٦/١ والجامع)

١٧٨٣. قال الحسن: العمل الصالح يرفع الكلام الطيب إلى الله تعالى، فإذا كان كلام طيب وعمل سيء رد القول على العمل، وكان عملـ[ـه] أحق من قوله. (رك ص٣٠ وزاد المسير ٤٧٨/٦)

١٧٨٤. قال الحسن: من قال قولاً حسناً وعمل عملاً حسناً فخذوا عنه؛ ومن قال قولاً حسناً وعمل عملاً سيئاً فلا تأخذوا عنه. (المصنف ٢٣٦/٧)

تعظيم حق الله

١٧٨٥. قال مالك بن دينار: وددت أن الله عز وجل أذن لي يوم القيامة إذا وقفت بين يديه أن أسجد سجدة فأعلم أنه قد رضي عني ثم يقول لي: يا مالك كن تراباً. (صف٢٨٣/٣)

١٧٨٦. قال أبو حازم: إني لأستحيي من ربي عز وجل أن أسأله شيئاً فأكون كالأجير السوء إذا عمل طلب الأجرة ولكني اعمل تعظيماً له. (٢٤٢/٣)

١٧٨٧. عن سلام بن أبى مطيع أو غيره قال: ما كان يونس بأكثرهم صلاة ولا صوماً ولكن لا والله ما حضر حق من حقوق الله عز وجل إلا وهو متهيِّءٌ له. (صف٣٠٤/٣)

١٧٨٨. قال سعيدٌ بن جبير: ما رأيتُ أرعى لحرمةِ هذا البيت ولا أحرصَ عليهِ من أهلِ البصرةِ، لقد رأيتُ جاريةً ذاتَ ليلةٍ تعلقت بأستارِ الكعبةِ فجعلت تدعو وتبكي وتتضرعُ حتى ماتت. (٢٧٦/٤)

تعظيم قدر الصلاة[923]

١٧٨٩. قال الحسن البصري: ابن آدم أي دينك يعز عليك إذا هانت عليك صلاتك؟! وإذا هانت عليك صلاتك فهي على الله أهون[924]. (الزهد ص٢٨٣)

١٧٩٠. قال الحسن: الصلاة خير موضوع، من شاء استقل، ومن شاء استكثر. (الزهد ص٢٨٧)

١٧٩١. قال الحسن: إذا قمت إلى الصلاة فقم قانتاً كما أمرك الله وإياك والسهو والالتفات أن ينظر الله إليك وتنظر إلى غيره، تسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وقلبك ساه ولا تدري ما تقول بلسانك. (تعظيم قدر الصلاة ١/١٨٩ و١٩٣)

١٧٩٢. قال الحسن: الصلاة إذا لم تنه عن الفحشاء والمنكر لم تزد صاحبها الا بعداً. (الزهد ص٢٦٤)

١٧٩٣. قعد الحسن ليلة حتى الصبح فقيل له، فقال: غلبتني نفسي عن الصلاة فقلت لها: فاقعدي! فلم يدعها تنام حتى الصبح[925]. (التهجد ص٤١١)

---

[923] قال ابن القيم في (الفوائد) (ص٢٠٠): (للعبد بين يدي الله موقفان: موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم لقائه، فمن قام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفِّه حقَّه شُدد عليه ذلك الموقف، قال تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً إِنَّ هَؤُلَاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً) [الإنسان ٢٦-٢٧].

[924] وجاء في (الكبائر) (ص٢٨): (كان الحسن البصري يقول يا ابن آدم أي شيء يعز عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك وأنت أول ما تسأل عنها يوم القيامة)؛ وانظر (التهجد) (ص٤٨٣) و(الشعب) (٣/١٥٣).

١٧٩٤. قيل للحسن: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره نوراً. (التهجد ص٣٤١-٣٤٢ والعقد الفريد ١٢٢/١٠ ومختصر منهاج القاصدين ص٨٥)[٩٢٦]

١٧٩٥. قال الحسن: نعم الشتاء للمؤمن، ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه. (التهجد ص٤٣٢)

١٧٩٦. قال الحسن: سمعهم عامر بن عبد قيس وما يذكرونه من أمر الضيعة[٩٢٧]، في الصلاة، قال: أتجدونه؟! قالوا: نعم، قال: والله لأَن تختلف الأسنة في جوفي أحب إلي من أن يكون هذا مني في صلاتي. (٩٢/٢)

١٧٩٧. قال طريف بن شهاب: ذكر للحسن قول عامر يعني ابن عبد الله بن قيس "لأن تختلف في الأسنة أحب إلي من أن أجد ما يذكرون" يعني حديث النفس في الصلاة، فقال الحسن: ما اصطنع الله ذلك عندنا[٩٢٨]. (الشعب ١٥٠/٣)

١٧٩٨. عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال: صلى وهب بن منبه وطاووس اليماني الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة. (صف٢٨٨/٢)

١٧٩٩. عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال: صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة. (صف٨٠/٢)

---

[٩٢٥] روى ابن أبي الدنيا في (محاسبة النفس) (١٤١) عن ابن المبارك أن الحسن قدم مكة فلم يضع جنبه ولم يطُفْ، فلما أصبح قيل له؟ قال: وجدت في نفسي فترة فكرهت أن أعوّدها الضجعة.

[٩٢٦] أول هذا الأثر في (مختصر منهاج القاصدين) هو: (وقال الحسن البصري رحمه الله: لم أجد من العبادة شيئاً أشد من الصلاة في جوف الليل؛ فقيل له: ما بال المتهجدين---) الأثر.

[٩٢٧] الضيعة هي المُلك والمال.

[٩٢٨] هذا من تواضع الحسن وسوء ظنه بنفسه، إذ لا شك أنه كان يحسن صلاته ويتقنها.

١٨٠٠. قال سعيد بن المسيب: ما فاتتني الصلاة في الجماعة منذ أربعين سنة[٩٢٩]. (١٦٢/٢)

١٨٠١. اشتكى سعيد بن المسيب عينيه فقيل له: يا أبا محمد لو خرجت إلى العقيق فنظرت إلى الخضرة فوجدت ريح البرية لنفع ذلك بصرك! فقال: فكيف أصنع بشهود العتمة والصبح؟! (١٦٢/٢)

١٨٠٢. رأى سعيد بن المسيب رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة فقال: لو خشع قلبه خشعت جوانحه؛ قال اسحاق[٩٣٠]: قيل لابن علية: جوارحه؟ فقال: لا. (تعظيم قدر الصلاة ١/١٩٤)

١٨٠٣. قال أبو إسحاق: حج مسروق فما بات إلا ساجداً[٩٣١]. (التهجد ص١٧١ والمصنف ٧/١٤٨)

١٨٠٤. قال علقمة بن مرثد: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم مسروق بن الأجدع فإن امرأته قالت: ما كان يوجد إلا وساقاه قد انتفختا من طول الصلاة فلما احتضر بكى فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: ما لي لا أجزع وإنما هي ساعة ولا أدرى أين يسلك بي بين يدي طريقان لا أدرى إلى الجنة أم إلى النار؟! (صف٣/٢٦)

١٨٠٥. قالت امرأة مسروق: كان تعني مسروق يصلي حتى ترم قدماه فربما جلست خلفه أبكي مما أراه يصنع بنفسه. (التهجد ص٢٨٥ والسير ٤/٦٥ والمصنف ٣٤٨٧٩ و صف٣/٢٥)

---

[٩٢٩] وقال سعيد: ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد. (١٦٢/٢)
وقال برد مولى سعيد: ما نودي للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد. (١٦٣/٢)
وانظر روايات أخرى في هذا الباب في ترجمة سعيد بن المسيب من (الحلية).

[٩٣٠] هو ابن راهويه وهو أحد رواة هذا الأثر، رواه عن ابراهيم بن علية.

[٩٣١] عن أبي اسحاق قال: حج مسروق فلم ينم إلا ساجداً على وجهه حتى رجع. (صف٣/٢٥)

١٨٠٦. قال إبراهيم بن محمد: كان لمسروقٍ سترٌ بينه وبين أهله فيقبل على صلاته أو عبادته ويخلي بينهم وبين دنياهم. (التهجد ص٢٨٥ و صف٣/٢٥)

١٨٠٧. قال أبو الضحى: كان مسروق يقوم فيصلي كأنه راهب وكان يقول لأهله: هاتوا كل حاجة لكم فاذكروها لي قبل أن أقوم إلى الصلاة. (٩٦/٢)

١٨٠٨. كان الربيع بن خثيم إذا سجد كأنه ثوب مطروح فتجيء العصافير فتقع عليه. (١١٤/٢ و صف٦٣/٣)

١٨٠٩. قال بعض أصحاب الربيع بن خثيم: ربما علمنا شعره عند المساء وكان ذا وفرة ثم يصبح والعلامة كما هي فنعلم أن الربيع لم يضع جنبه ليلته على فراشه. (صف٦٢/٣)

١٨١٠. كان الربيع بعد ما سقط شقه يهادى بين رجلين إلى مسجد قومه وكان أصحاب عبدالله يقولون له: يا أبا يزيد لقد رخص الله لك لو صليت في بيتك! فيقول: إنه كما تقولون ولكني سمعته ينادي: حي على الفلاح، فمن سمع منكم فليجبه ولو زحفاً ولو حبواً. (صف٦٢/٣)

١٨١١. قال عبد الرحمن بن عجلان: بت عند الربيع بن خثيم ذات ليلة فقام يصلي فمر بهذه الآية (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ)[٩٣٢] الآية فمكث ليلته حتى أصبح ما جاوز هذه الآية إلى غيرها، ببكاء شديد. (١١٢/٢ وانظر مصنف ابن أبي شيبة ١٤٥/٧ وصف٦٢/٣)

١٨١٢. قال سفيان: بلغنا أن أم الربيع بن خثيم كانت تنادي ابنها الربيع فتقول: يا بني يا ربيع ألا تنام؟ فيقول: يا أمه من جنَّ عليه الليل وهو يخاف البيات حق له أن لا ينام، قال: فلما بلغ ورأت ما يلقى من البكاء والسهر نادته فقالت: يا بني لعلك قتلتَ قتيلاً؟!! فقال: نعم يا والدة قد قتلت قتيلاً، قالت: ومن

---

[٩٣٢] الجاثية (٢١).

هذا القتيل يا بني حتى نتحمل على أهله فيعفون؟! والله لو يعلمون ما تلقى من البكاء والسهر بعدُ لقد رحموك! فيقول: يا والدة هي نفسي. (١١٤/٢)

١٨١٣. قالت ابنة الربيع للربيع: يا أبت لِمَ لا تنام والناس ينامون؟ فقال: إن النار [؟؟] لا تدع أباك أن ينام[٩٣٣]. (١١٤/٢-١١٥ و صف٣/٦٣)

١٨١٤. قال أبو العاليةِ: أرحلُ إلى الرجلِ مسيرةَ أيامٍ فأول ما أتفقدُ من أمرِهِ صلاتُهُ، فإنْ وجدتُهُ يُقيمُها ويُتمُّها أقمتُ وسمعتُ منهُ، وإن وجدتُهُ يُضيِّعُها رجعتُ ولم أسمعْ منهُ وقلتُ: هو لغيرِ الصلاةِ أضْيَعُ. (٢٢٠/٢)

١٨١٥. قال ابراهيم التيمي: إذا رأيتَ الرجلَ يتهاونُ في التكبيرةِ الأولى فاغسلْ يدَكَ منهُ. (٢١٥/٤)

١٨١٦. قال عون بن عبد الله[٩٣٤]: إذا سرَّكَ أنْ تنظرَ إلى الرجلِ أحسنَ ما يكونُ عليهِ حالاً فانظر إليهِ وهو قائمٌ يصلي[٩٣٥]. (٢٥٢/٤)

١٨١٧. قال بكر بن عبد الله المزني: من مثلك يا ابن آدم؟! خلي بينك وبين المحراب، تدخل منه اذا شئت على ربك، وليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان، وإنما طيب المؤمنين هذا الماء المالح. (٢٢٩/٢ والشعب ١٦٨/٣)

١٨١٨. قالت معاذه العدوية زوج صلة بن أشيم: كان صلة بن أشيم يقوم من الليل حتى يفتر فما يجيء إلى فراشه إلا حبواً[٩٣٦]. (التهجد ص٢٨٨ و صف٣/٢١٦)

---

[٩٣٣] وفي رواية أخرى: قالت ابنة الربيع: يا ابتاه إني أرى الناس ينامون وأنت لا تنام؟! قال: يا بنيه إن أباك يخاف البيات. (صف٣/٦٤ والتهجد ص١٦٥)

[٩٣٤] قال ابن حجر في التقريب: (ثقة عابد من الرابعة، مات قبل سنة عشرين ومئة).

[٩٣٥] أي أن أحسن أحواله في الدين تعرف من حاله في صلاته.

[٩٣٦] لفظ رواية (الشعب) (١٦٠/٣): ما كان صلة يجيء من مسجد بيته إلى فراشه إلا حبواً يقوم حتى يفتر في الصلاة.

١٨١٩. قال رجل من بني عدي: لما أهديت معاذة إلى صلة أدخلـه ابـن أخيه الحمام ثم أدخله بيتاً مطيباً فقام يصلي فقامت فصلت فلم يزالا يصليان حتـى برق الفجر، قال: فأتيته فقلت: أي عم أُهدِيَتْ إليك ابنة عمك الليلة فقمت تصـلي وتركتها! فقال: إنك أدخلتني أمس بيتاً أذكرتني به النار، ثم أدخلتني بيتاً أذكرتني به الجنة، فما زالت فكرتي فيهما حتى أصبحت. (صف٣/٢١٩)

١٨٢٠. قالت امرأة كانت تخدم معاذة العدوية: كانت تحيي الليل صلاة فإذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول: يا نفس النوم أمامك، لو قـد مـتِّ لطالت رقدتك في القبر. (التهجد ص١٨١)

١٨٢١. كانت معاذة العدوية إذا جاء الليل تقول: هذه ليلتي التـي أمـوت فيها، فما تنام حتى تصبح؛ فإذا جاء النهار قالت: هذا يومي الذي أموت فيه، فما تنام حتى تمسي؛ وإذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم. (التهجد ص١٨٠)

١٨٢٢. قالت آسية بنت عمرو العدوية: كانت معاذة تصلي في كـل يـوم ستمئة ركعة وتقرأ جزءها من الليل تقوم منه؛ وكانت تقول: عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلمات القبور. (التهجد ص٢٢٩-٢٣٠)

١٨٢٣. ذكر أن معاذة العدوية لم تتوسد فراشاً بعد أبي الصـهباء حتـى ماتت. (التهجد ؟)

١٨٢٤. عن جرير العدوي عن أبيه قال: قلت للعلاء بن زياد: إذا صـليت وحدي لم أعقل صلاتي! قال: أبشر فإن هذا عَلَمُ الخير؛ أما رأيـت اللصـوص إذا مروا بالبيت الخرب لم يلووا عليه، وإذا مروا بالبيت الذي رأوا فيه المتاع زاولوه حتى يصيبوا منه شيئاً. (٢/٢٤٥)

١٨٢٥. عن جرير العدوي عن أبيه عن العلاء بن زياد قال: إنه يسوءني قرب داري من المسجد يعني يحب ان يكون منزله بعيدا لكثرة الخطا. (الزهد ص٢٥٥-٢٥٦)

١٨٢٦. ذكر لمسلم بن يسار قلة التفاته في صلاته فقال: وما يدريكم أين قلبي؟! (٢٨٩/٢)

١٨٢٧. قال ابن عون: كان مسلم بن يسار إذا كان في غير صلاة كأنه في صلاة[٩٣٧]. (٢٩٠/٢)

١٨٢٨. قال حميد بن هلال: كان مسلم بن يسار إذا قام يصلي كأنه ثوب ملقى[٩٣٨]. (شعب الايمان ١٤٨/٣)

١٨٢٩. قال عبد الله بن مسلم بن يسار عن أبيه: ما رأيته يصلي قط إلا ظننت أنه مريض. (٢٨٩/٢)

١٨٣٠. عن عبد الله بن مسلم بن يسار أن أباه كان إذا صلى كأنه وتد، لا يقول هكذا ولا هكذا. (شعب الايمان ١٤٨/٣)

١٨٣١. قال ابن عون: رأيت مسلم بن يسار يصلي كأنه وتد لا يميل[٩٣٩] **على قدم مرة ولا على قدم مرة، ولا يتحرك له ثوب**[٩٤٠]. (٢٩١/٢)

١٨٣٢. قال رجل من آل محمد بن سيرين: رأيت مسلم بن يسار رفع رأسه من السجود في المسجد الجامع فنظرت إلى موضع سجوده كأنه قد صب فيه الماء من كثرة دموعه. (صف٢٣٩/٣)

١٨٣٣. كان مسلم بن يسار قائماً يصلي فوقع حريق إلى جنبه فما شعر به حتى طفئت النار. (٢٨٩/٢)

---

[٩٣٧] فما ظنك به إذا كان في الصلاة؟! وزاد في (تهذيب التهذيب) (١٢٧/١٠): (وإذا كان في صلاة كأنه وتد لا يتحرك شيء منه).

[٩٣٨] وكذلك قال غيلان بن جرير. (٢٩٠/٢)

[٩٣٩] وفي رواية (يعتمد) بدل (يميل).

[٩٤٠] الذي في (الشعب): عن ابن عون عن عبد الله بن مسلم بن يسار أن أباه كان إذا صلى كأنه وتد لا يقول هكذا ولا هكذا.

١٨٣٤. قال ميمون بن حيان: ما رأيت مسلم بن يسار ملتفتاً في صلاته قط خفيفة ولا طويلة ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدمه وإنه لفي المسجد في الصلاة فما التفت. (٢/٢٨٩-٢٩٠)

١٨٣٥. كان مسلم بن يسار يصلي ذات يوم فدخل رجل من أهل الشام ففزعوا واجتمع له أهل الدار فلما انصرفوا قالت له امرأته: دخل هذا الشامي ففزع أهل الدار فلم تنصرف إليهم! أو كما قالت، قال: ما شعرت. (٢/٢٨٩)

١٨٣٦. قال عون بن موسى: سقط حائط المسجد ومسلم بن يسار قائم يصلي فما علم به. (٢/٢٨٩)

١٨٣٧. كان مسلم بن يسار يقول لأهله: إذا كانت لكم حاجة فتكلموا وأنا أصلي. وفي رواية: كان مسلم بن يسار يقول لأهله: إذا دخل في صلاته في بيته: تحدثوا فلست أسمع حديثكم. (٢/٢٨٩ و٦/١٣٠)[٩٤١]

١٨٣٨. قال مسلم بن يسار: إذا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائماً فلا أرقد الله عينك. (التهجد ص١٩٦)

١٨٣٩. قال عبد الله بن مسلم: سئل مسلم بن يسار عن الصلاة في السفينة قاعداً فقال: إني لأكره - أو أبغض - أن يراني الله أن أصلي له قاعداً من غير مرض. (الطبقات ٧/١٨٧)

١٨٤٠. قال معاوية بن قرة: دخلت على مسلم فقال: دخلتَ علي وأنا أدفن بعض جسدي، قال معاوية: وكان يطيل السجود، [قال الراوي]: أراه قال: فوقع الدم في ثنيتيه فسقطتا فدفنهما. (٢/٢٩٠)

١٨٤١. قال ابن المبارك أخبرنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار أنه سجد سجدة فوقعت ثنيتاه فدخل عليه أبو إياس فأخذ يعزيه ويهون عليه فذكر

---

[٩٤١] وفي رواية أخرى: كان مسلم بن يسار إذا دخل المنزل سكت أهل البيت فلا يسمع لهم كلام وإذا قام يصلي تكلموا وضحكوا. (٢/٢٩٠)

مسلم من تعظيم الله تعالى فقال مسلم: من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هــرب منه ما أدري ما حسب رجاء امرئ عرض له بلاء لم يصبر عليه لما يرجو ومـــا أدري ما حسب خوف امرئ عرضت له شهوة لم يتركهـــا لمـــا يخشـــى[942]. (رك ص١٠٢-١٠٣ والحلية ٢/٢٩٠ و٢/٢٩٢ وحسن الظن ص٩٨)

١٨٤٢. قال عبد الله بن مسلم بن يسار: رأيت مسلماً وهو ســاجد وهــو يقول في سجوده: متى ألقاك وأنت عني راض؟! ويذهب في الدعاء ثم يقول: متى ألقاك وأنت عني راض؟!. (الزهد ص٢٤٨)

١٨٤٣. كان العلاء بن زياد يقول: لو كنت متمنياً لتمنيــت فقــه الحســن وورع ابن سيرين وصواب مطرف وصلاة مسلم بن يسار. (الورع ص٦٩)

١٨٤٤. قال السري بن يحيى: كان سليمان التيمي في طريق مكة يتوضــأ لصلاة العشاء ثم يصلي الليل كله في محمله حتى يصــبح ثــم يصــلي الصــبح بوضوئه ذلك[943]. (الشعب ٣/١٦١)

١٨٤٥. قال معتمر بن سليمان: كان أبي يوقظ كل من في الدار إذا دخــل شهر رمضان ويقول: قوموا فلعلكم لا تدركونه بعد عامكم هذا[944]. (التهجد ص٢٥٣)

---

[942] وقال أيضاً: ما أدري ما حسب إيمان عبد لا يترك شــيئا يكرهــه الله عــز وجــل. (٢/٢٩٢)

[943] وقال يحيى بن سعيد القطان: خرج سليمان التيمي الى مكــة فكــان يصــلي الصــبح بوضوء عشاء الآخرة وكان يأخذ بقول الحسن أنه إذا غلب النوم على قلبه توضــأ وكــان يحيى يتعجب من صبر التيمي. (٣/٢٩)

قال حنبل: أنبأنا علي - يعني ابن المديني - قال سمعت يحيى - يعنــي ابــن ســعيد - وذكرْنا التيميَّ فقال: ما جلست إلى رجل أخوف لله منه. (صف ٣/٢٩٦-٢٩٧)

[944] في الأصل (لا تدركوه بعد عامكم هذه).

١٨٤٦. قال عبد الملك بن قريب الأصمعي: بلغني أن سليمان التيمي قـــال لأهله: هلموا حتى نجزئ الليل فإن شئتم كفيتكم أوله وإن شئتم كفيـــتكم آخـــره. (٢٩/٣)

١٨٤٧. قال معمر مؤذن التيمي: صلى إلى جنبي ســليمان التيمـــي بعـــد العشاء الآخرة وسمعته يقرأ (تبارك الذي بيده الملك)[945]؛ قال: فلما أتى على هذه الآية (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا)[946] جعل يردِّدُها حتى خفَّ أهــلُ المسجد فانصرفوا؛ قال: فخرجتُ وتركتُه؛ قال: وغدوتُ لأذانِ الفجرِ فنظرتُ فــإذا هو في مقامِه، قال: فتسمعتُ فإذا هو فيها لم يَجُزْها وهو يقول: (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا). (٢٩/٣)

١٨٤٨. قال محمد بن عبد الله الأنصاري: كان التيمي عامة دهره يصـــلي العشاء والصبح بوضوء واحد، وليس وقت صلاة إلا وهو يصلي، وكان يسبح بعد العصر الى المغرب ويصوم الدهر وانصرف الناس يوم عيد من الجبان فأصابتهم السماء فدخلوا مسجداً فتعاطوا فيه فإذا رجل متقنع قـــائم يصـــلي فنظـــروا فـــإذا سليمان التيمي. (٢٨/٣-٢٩)

١٨٤٩. قال أبو معبد – جار المعتمر– : زففنا عروساً إلى بني سليم وكان الناس إذ ذاك يزفون في جوف الليل، قال: وسليمان التيمي يصلي وهو يقرأ هذه الآية: (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً)[947](وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً) (وَتَرَى،،،،،)؛ قال: فذهبنا بالعروس إلى بني سليم ورجعنا وهو يقرأ هذه الآية: (وَتَرَى كُـــلَّ أُمَّـــةٍ جَاثِيَـــةً) (وَتَرَى،،،،،). (التهجد ص٤٦٥-٤٦٦)

---

[945] يعني يقرأ سورة (الملك).

[946] الملك (٢٧).

[947] الجاثية (٢٨).

١٨٥٠. قال سعيد بن عامر: كان سليمان التيمي يسبح في كل سجدة وركعة سبعين تسبيحة. (الشعب ٣/١٦٤)

١٨٥١. قال حماد بن سلمة: ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يُطاعُ اللهُ عز وجلَّ فيها إلا وجدناه مطيعاً، إن كان في ساعة صلاة وجدناه مصلياً، وإن لم تكن ساعةَ صلاةٍ وجدناه إما متوضئاً أو عائداً مريضاً أو مشيعاً لجنازةٍ، أو قاعداً في المسجد؛ قال: فكنا نرى أنه لا يحسن يعصي الله عز وجل[٩٤٨]. (٢٨/٣)

١٨٥٢. قال يحيى بن المغيرة: زعم جرير أن سليمان التيمي لم تمرَّ ساعةٌ قط إلا تصدق بشيء، فإن لم يكن شيءٌ صلى ركعتين ثم قرأ (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً)[٩٤٩]. (٢٨/٣)

١٨٥٣. قال محمد بن سعد: سمعت يزيد بن هارون يقول: ليس سليمان بتيمي ولكنه مري ومنزله في التيم فنسب إليهم؛ وكان من العباد المجتهدين يصلي الغداة بوضوء العشاء الآخرة وكان هو وابنه المعتمر يدوران بالليل في المساجد فيصليان مرة في هذا المسجد ومرة في هذا، حتى يصبحا. (صف٣/٢٩٦)

١٨٥٤. قال معتمر بن سليمان: كان أبي إذا غلبه النعاس في الشتاء خرج إلى الدار[٩٥٠]. (التهجد ص٤٦٦)

١٨٥٥. قال محمد بن عبد الأعلى: سمعت معتمر بن سليمان التيمي يقول: لولا أنك من أهلي ما حدثتك عن أبي بهذا؛ مكث أبي أربعين سنة يصوم يوماً

---

[٩٤٨] قال علي بن المديني: ذكرنا التيمي عند يحيى بن سعيد فقال: ما جلسنا عند رجل أخوف من الله تعالى منه. (٢٨/٣)

[٩٤٩] المؤمنون (٥١).

[٩٥٠] قالت ابنة سليمان التيمي: لو لم يكن لأبي من العبادة إلا ما كان الليل كله يراعي النجوم يخرج فينظر إليها. (التهجد ص١٩٢)

ويفطر يوماً ويصلي الصبح بوضوء العشاء[951]؛ وربما أحدث الوضوء من غير نوم[952]. (٢٨/٣)

١٨٥٦. قال سعيد بن عامر: كان سليمان التيمي يسبح في كل سجدة وركعة سبعين تسبيحة. (الشعب ١٦٤/٣)

١٨٥٧. قال قتادة: كان يقال: قلَّ ما ساهر الليلَ منافقٌ. (مسند ابن الجعد ١٠٥٣ والحلية ٣٣٨/٢)

١٨٥٨. قال مجاهد: (وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ)[953] قال: فمن القنوت الركود والخشوع وغض البصر وخفض الجناح من رهبة الله عز وجل؛ كان إذا قام أحدهم يصلى يهاب الرحمن أن يشد بصره إلى شيء أو يلتفت أو يقلب الحصى أو يعبث بشيء أو يحدث نفسه من شأن الدنيا إلا ناسياً ما دام في صلاته. (تعظيم قدر الصلاة ١٨٨/١)

١٨٥٩. ذكر داود بن إبراهيم أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق حج فدق الناس بعضهم بعضاً فلما كان في وجه السحر ذهب عنهم فنزل الناس يميناً وشمالاً فألقوا أنفسهم وقام طاووس يصلي فقال ابن طاووس: ألا تنام قد نصبت الليل؟! فقال طاووس: ومن ينام السحر؟![954] (التهجد ص٤٧٨ والشعب ١٦٦/٣)

---

[951] (الشعب) (١٦٤/٣).

[952] وقال المبارك أو غيره: أقام سليمان التيمي أربعين سنة إمام الجامع بالبصرة يصلي العشاء الآخرة والصبح بوضوء واحد. وقال حماد بن سلمة: كان سليمان التيمي طوى فراشه أربعين سنة ولم يضع جنبه بالأرض عشرين سنة وكانت له امرأتان. وقال الهيثم أبو علي المفلوج: صلى سليمان التيمي الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة. (انظر الحلية ٢٩/٣ والتهجد ص١٩١)

[953] البقرة ٢٣٨.

[954] أتى طاووس رجلاً في السحر فقالوا: هو نائم، فقال: ما كنت أرى أن أحداً ينام في السحر. (صف٢٨٥/٢ ومختصر منهاج القاصدين ص٨٢)

١٨٦٠. قال أبو سليمان الداراني: كان طاووس يفرش فراشه ثم يضطجع فيتقلى كما تتقلى الحبة على المقلى ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول: طيَّر ذكر جهنم نوم العابدين. (التهجد ص١٨٩ و صف٢/٢٨٩)

١٨٦١. قال ميمون بن مهران: نظر رجلٌ من المهاجرينَ إلى رجلٍ يصلي فأخفَّ الصلاةَ فعاتبه، فقال: إني ذكرتُ ضيعةً[955] لي! فقال: أكبر الضيعةِ أضعتَه[956]. (٤/٨٤)

١٨٦٢. قال ميمون بن مهران: شرف المؤمن الصلاة في سواد الليل واليأس مما في أيدي الناس. (الشعب ٣/١٧١)

١٨٦٣. كان إبراهيم التيمي[957] إذا سجد تجيء العصافيرُ تستقرُّ على ظهرِه كأنه جِذْمُ[958] حائطٍ. (٤/٢١٢)

١٨٦٤. قال عبد الله بن مسلم: كان سعيد بن جبير إذا قام في الصلاة كأنه وتد[959]. (الشعب ٣/١٤٨ و صف ٣/٧٧)

---

[955] في (مختار الصحاح) (ص١٦٢): (والضَّيْعَةُ العقار، والجمع ضِيَاعٌ وضِيَعٌ كبدرة وبدر، وتصغير الضيعة ضُيَيْعَةٌ، ولا تقل: ضويعة؛ قلت: قال الأزهري: الضَّيْعَةُ عند الحاضرة النخل والكرم والأرض؛ والعرب لا تعرف الضيعةَ إلا الحرفة والصناعة).

[956] يريد الصلاة.

[957] قال العوام بن حوشب: ما رأيت رجلاً قط خيراً من إبراهيم. (صف٣/ ٩٠)

[958] قال ابن قتيبة في (غريب الحديث) (٤٩٧/١): (والجِذْمُ: الأصل، وكذلك جِذْمُ الحائط أصلُه).

[959] بدأ أبو نعيم ترجمته في (الحلية) (٢٧٢/٤) بقوله (ومنهم الفقيه البكاء والعالم الدعاء السعيد الشهيد السديد الحميد أبو عبدالله جبير بن سعيد وقيل ان التصوف التحقق في التوكل والتشوق في التنقل؛ ثم روى جملة طيبة من أخباره ومنها عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال: لقد مات سعيد بن جبير وما على الأرض أحد إلا وهو محتاج الى علمه).

١٨٦٥. قال سعيد بن جبير: التمطي في الصلاة من الشيطان؛ وقال أيضاً: خمس تنقص من الصلاة الالتفات والاحتكاك وتفقيعك أصابعك في الصلاة والوسوسة وتقليب الحصى. (تعظيم قدر الصلاة ١/١٩٣)

١٨٦٦. قال يحيى بن عبد الرحمن: سمعت سعيد بن جبير يرد هذه الآية: (وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ)[٩٦٠] حتى يصبح. (صف٣/٧٩)

١٨٦٧. قال القاسم بن أبي أيوب: سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية في الصلاة بضعاً وعشرين مرة (وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ)[٩٦١]. (٤/٢٧٣ و صف٣/٧٧)

١٨٦٨. قال سعيد بن عبيد: كان سعيد بن جبير إذا أتى على هذه الآية (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ)[٩٦٢] رجّع فيها ورددها مرتين أو ثلاثاً. (٤/٢٧٣)

١٨٦٩. قال ورقاء بن إياس: سمعت سعيد بن جبير يردد آية حتى أصبح: (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ)[٩٦٣]. (التهجد ص٥٠٩)

١٨٧٠. قال ابن شهاب: كان سعيد بن جبير يؤمنا يرجّع صوته بالقرآن. (٤/٢٧٣)

---

[٩٦٠] يس (٥٩).

[٩٦١] البقرة (٢٨١)؛ وتمام الآية (ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)؛ وقيل: هي آخر آية نزلت من كتاب الله.

[٩٦٢] قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) [غافر ٦٩-٧١].

[٩٦٣] غافر (٧٠-٧١).

١٨٧١. قيل لورقاء بن إياس: كان سعيد بن جبير يصنع كما يصنع هؤلاء الائمة اليوم يطربون أو يرددون؟ قال: معاذ الله إلا أنه كان إذا مر على مثل هـذه الآية في (حم المؤمن)[٩٦٤] (إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ) مـدها شيئاً. (٢٧٣/٤)

١٨٧٢. قال القاسم بن أبي أيوب الأعرج: كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش. (٢٧٢/٤)

١٨٧٣. قال عطاء بن السائب: كان سعيد بن جبير ربما أبكانا. (٢٧٣/٤)

١٨٧٤. عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين. (٢٧٣/٤)

١٨٧٥. قال هلال بن يساف: دخل سعيد بن جبير الكعبة فقرأ القرآن في ركعة. (٢٧٣/٤)

١٨٧٦. عن عبيد بن السائب عن أبيه قال: ما رأيت أحداً أحسن اعتدالاً في صلاته من رجاء بن حيوة. (صف٢١٤/٤)

١٨٧٧. كتبَ عمرُ إلى عماله: اجتنبوا الاشتغالَ عندَ حضرةِ الصلاةِ، فمن أضاعها فهو لما سواها من شعائرِ الاسلامِ أشدُّ تضييعاً. (٣١٦/٥)

١٨٧٨. قال محمد بن أبي سارة: رأيت سالم بن عبد الله [بن عمر] قدم علينا حاجاً فصلى العشاء ثم قام إلى ناحية مما يلي باب بني سهم في الصلاة فلم يزل يميل يميناً وشمالاً حتى طلع الفجر ثم جلس فاحتبى بثوبه. (صف٩١/٢)

١٨٧٩. قال بهز بن حكيم: صلى بنا زرارة بن أوفى [في] مسجد بني قشير فقرأ (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ---)[٩٦٥] فخرَّ ميتاً[٩٦٦] فحمل إلى داره. (٢٥٨/٢-٢٥٩)

---

[٩٦٤] يعني سورة غافر.

[٩٦٥] المدثر (٨).

١٨٨٠. قال ابن جريج: كان المسجد فراش عطاء بن أبي رباح عشرين سنة. (صف٢/٢١٢)

١٨٨١. قال ابن جريج: قلت لعطاء: أقبض بكفي اليمنى على عضدي اليسرى وكفي اليسرى على عضدي اليمنى؟ فكرهه[٩٦٧] وقال: إنما الصلاة خشوع، قال الله: (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ)[٩٦٨]؛ فقد عرفتم الركوع والسجود والتكبير، ولا يعرف كثير من الناس الخشوع[٩٦٩]. (تعظيم قدر الصلاة ١/١٩٠)

١٨٨٢. قال الأوزاعي: ما رأيت أحداً أخشع لله من عطاء[٩٧٠]، ولا أطول حزناً من يحيى إبن أبي كثير. (صف٢/٢١٣)

١٨٨٣. قال سلمة بن شبيب: سمعت عبد الرزاق يقول: أخذ أهل مكة الصلاة من ابن جريج، وأخذها ابن جريج عن عطاء[٩٧١]، وأخذها عطاء من ابن الزبير، وأخذها ابن الزبير من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأخذها ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذها النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل

---

[٩٦٦] في (مختصر منهاج القاصدين) (ص٤٥): (وما ذاك إلا لأنه صوّر تلك الحال فأثّرت عنده التلف).

[٩٦٧] أي السؤال.

[٩٦٨] المؤمنون (٢).

[٩٦٩] الأصل في منهجي في هذا الكتاب أن لا يتكرر أثر مرتين، وإن كان أكثر آثار هذا الكتاب يصلح للدخول في أكثر من باب من أبوابه، ولذا لم يتكرر عندي شيء من الآثار إلا ما وقع من ذلك سهواً أو لضرورة، وذلك نادر؛ وأما هذا الأثر فقد أوردته عمداً في ثلاثة مواضع من هذا الكتاب، رجاء أن يحفظه القارئ، وذاك لأهميته وخطورته؛ فأطلْ تدبره والتفكر فيه واحرصْ على تفهم دلالته.

[٩٧٠] قال إبن أبي ليلى: حج عطاء سبعين حجة وعاش مئة سنة. (صف٢/٢١٤)

[٩٧١] قال ابن عيينة: قلت لابن جريج: ما رأيت مصلياً مثلك! قال: لو رأيتَ عطاء! (صف٢/٢١٣)

عليه السلام؛ وقال عبد الرزاق: ما رأيت أحسن صلاة من ابن جريج كان يصــلي ونحن خارجون، فيُرى كأنه اسطوانة[٩٧٢] ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً. (شــعب الايمــان ٣/١٤٧-١٤٨)

١٨٨٤. قال عمرو بن قيس الملائي: كان شقيق بن سلمة يدخل المســجد فيصلي ثم ينشج كما تنشج المرأة[٩٧٣].(الرقة والبكاء ص١٢٠ و صف ٣/٢٩)

١٨٨٥. دخل سليم بن الأسود أبو الشعثاء على أبي وائل يعوده فقــال: إن في الموت لراحة فقال أبو وائل: إن لي صاحباً خيراً لي منك: خمس صلوات فــي اليوم!. (مصنف ابن أبي شيبة ٧/١٥٢)

١٨٨٦. قال ثابت البناني: ما رأيت أحداً أصبر على طول القيام والســهر من يزيد بن أبان؛ يعني الرقاشي. (التهجد ص٢٠٨)

١٨٨٧. قال مهدي بن ميمون: رأيت حسان بن أبي سنان – قال الراوي: أحسبه قال في مرضه – فقيل له: كيف تجدك؟ قال: بخيرٍ إن نجوت مــن النــار! فقيل له: فما تشتهي؟ قال: ليلة بعيدة ما بين الطرفين أُحيي مــا بــين طرفيهــا. (٣/١١٧)

١٨٨٨. كان زين العابدين علي بن الحسين إذا فرغ من وضوئه للصــلاة وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدة ونفضة، فقيل له في ذلك، فقال: ويحكم! أتدرون إلى من أقوم؟! ومن أريد أن أناجي؟! (٢/١٣٣ وانظر الرقة والبكاء ص١٢٧)

١٨٨٩. قال مصعب بن عبد الله: سمع عامر بن عبــد الله [بــن الزبيــر] المؤذن وهو يجود بنفسه ومنزله قريب من المسجد فقال: خذوا بيدي! فقيل لــه:

---

[٩٧٢] قال ابن جريج: كان عطاء بعدما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مئتي آيــة مــن البقرة وهو قائم، ما يزول منه شيء ولا يتحرك. (الشعب ٣/١٤٨و صف٢/٢١٣)

[٩٧٣] قال عاصم بن أبي النجود: ما رأيت أبا وائل يلتفت في صلاة ولا في غيرهــا قــط. (صف٣/٢٨)

إنك عليل! فقال: أسمع داعي الله فلا أجيبه؟! فأخذوا بيده فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة ثم مات. (صف٢/١٣٢)

١٨٩٠. قال إبراهيم بن عرعرة: سمعت يحيى القطان إذا ذكر الأعمش قال: كان من النساك، وكان محافظاً على الصلاة في الجماعة، وعلى الصف الأول؛ قال يحيى: وهو علامة الإسلام. (صف٣/١١٨)

١٨٩١. قال وكيع: كان الأعمشُ قريباً من سبعينَ سنة لم تفتْه التكبيرةُ الأولى!! واختلفت[٩٧٤] إليهِ قريباً من سنتين[٩٧٥] فما رأيتُه يقضي ركعة[٩٧٦]. (٥/٤٩)

١٨٩٢. كان صفوان بن سُلَيم[٩٧٧] أعطى الله عهداً لا أضع جنبي على فراش حتى ألحق بربي؛ قال [راويه:] فبلغني أن صفوان عاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه، فلما نزل به الموت قيل له: رحمك الله ألا تضطجع؟ قال: ما وفيت لله بالعهد إذاً، قال: فأسند، فما زال كذلك حتى خرجت نفسه؛ قال: ويقول أهل المدينة أنه ثقبت جبهته من كثرة السجود[٩٧٨]. (التهجد ص٢١٧-٢١٨ و صف٢/١٥٤)

---

[٩٧٤] في الأصل: (واختلف).

[٩٧٥] في الأصل (ستين)، ويظهر أنه تحريف.

[٩٧٦] أي بعد الجماعة.

[٩٧٧] هو صفوان بن سليم المدني أبو عبد الله الأزهري مولاهم، ثقة مفتٍ عابد، قال ابن حجر: (من الرابعة، مات سنة (١٣٢) وله (٧٢) سنة).

[٩٧٨] ورد في (الحلية) (٣/١٥٩) رواية هذا لفظها: (آلى [أي أقسم] صفوان بن سليم أن لا يضع جنبه إلى الأرض حتى يلقى الله عز وجل فلما حضره الموت وهو منتصب قالت له ابنته: يا أبت أنت في هذه الحالة لو ألقيت نفسك، قال: يا بنية إذن ما وفيت له بالقول).
وذكر أبو عبد الرحمن العمري أن صفوان بن سليم لم يكن يتوسد بالليل وساداً ولا كان يضع جنبه على فراش بالليل إنما كان يصلي فإذا غلبته عيناه احتبى قاعداً. (التهجد ص١٨٢)

١٨٩٣. قال مالك بن أنس: كان صفوان بن سليم يصلي في قميص لئلا ينام. (١٥٩/٣)

١٨٩٤. قال مالك: كان صفوان يصلي في الشتاء في السطح وفي الصيف في بطن البيت، يتيقظ بالحر والبرد حتى يصبح[٩٧٩] ثم يقول: هذا الجهد من صفوان وأنت أعلم؛ وإنه لترم رجلاه حتى تعود مثل السقط من قيام الليل ويظهر فيها عروق خضر. (١٥٩/٣)

١٨٩٥. قال عبد العزيز بن أبي حازم: عادلني صفوان بن سليم إلى مكة فما وضع جنبه في المحمل حتى رجع. (١٥٨/٣-١٥٩)

١٨٩٦. قال عبد العزيز بن أبي حازم: دخلت أنا وأبي نسأل عنه، يعني صفوان بن سليم، وهو في مصلاه فما زال به أبي حتى رده إلى فراشه، فأخبرتني مولاته أن ساعة خرجتم مات[٩٨٠]. (١٥٩/٣)

١٨٩٧. قال أبو علقمة المديني: كان صفوان بن سليم لا يكاد يخرج من مسجد النبي [صلى الله عليه وسلم]، فإذا أراد أن يخرج بكى وقال: أخشى أن لا أعود إليه. (صف١٥٣/٢)

١٨٩٨. قال بشر بن الحارث: كان كهمس يصلي حتى يغشى عليه. (التهجد ص٤٦٩ وانظر صف٣١٥/٣)

١٨٩٩. قال بكر بن عبد الله المزني: مَنْ أَرادَ أن يَنْظُر إلى أَعْبَدِ النّاس، ما رَأَينَا ولا أَدرَكْنا الّذي هو أَعْبَد منه، فلينظُر إلى ثابتٍ، إنّه ليظَلّ في اليوم

---

[٩٧٩] قال سليمان بن سالم: كان صفوان بن سليم في الصيف يصلي في البيت وإذا كان في الشتاء صلى في السطح لئلا ينام. (١٥٩/٣)

[٩٨٠] ذكر لأحمد بن حنبل صفوان بن سليم وقلة حديثه وأشياء خولف فيها فقال: هذا رجل إنما كان يستشفى بحديثه ويستنزل القطر بذكره. انتهى. وتوفي صفوان بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومئة.

المعْمَعَانِي البَعِيد ما بَيْن الطّرَفَين يُراوِح ما بَيْن جَبْهَتِه وقَدمَيْه[981]. (غريب الحديث للخطابي ٣/١١٥)

١٩٠٠. قال هشام بن حسان: ما رأيت أحداً قط أصبر على طول القيام والسهر من ثابت صحبناه مرة إلى مكة فكنا إن نزلنا ليلاً فهو قائم يصلي حتى يصبح وإلا فمتى شئت أن تراه أو وتحس به مستيقظاً ونحن نسير إما باكياً[982] **وإما تالياً.** (التهجد وصف٣/٢٦٢)

١٩٠١. كان ثابت البناني يقوم الليل ويصوم النهار وكان يقول: ما شيء أجده في قلبي ألذ عندي من قيام الليل[983]. (التهجد ص٢٣٣ والصفوة ٣/٢٦٢)

١٩٠٢. قال جعفر: سمعت ثابتاً يقول: الصلاة خدمة الله في الأرض، فلو علم الله شيئاً في الأرض أفضل من الصلاة ما قال: (فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ)[984]. (الشعب ٣/١٥٥)

---

[981] قال الخطابي: (المَعْمَعَانِيّ: الشّدِيدُ الحَرّ، مأخوذٌ من مَعْمَعَةِ النّار، وهي لَهِيبها؛ ومنه مَعْمَعَة الحَرْب---. والمُراوحة بين القَدَمين: أن يُطِيل القِيامَ فيَعْتَمِدَ على إحدى رِجْلَيه مَرّة وعلى الثّانِية أُخْرى).

ودونك لفظ هذا الخبر من (صفة الصفوة) (٣/٢٥٩): (مَن سرَّه أن ينظر إلى أعبد رجل أدركناه في زمانه فلينظر إلى ثابت البناني، فما أدركنا الذي هو أعبد منه، تراه في يوم معمعاني بعيد ما بين الطرفين يظل صائماً ويراوح ما بين جبينه وقدمه).

[982] قيل إن أنساً قال لثابت: ما أشبه عينيك بعيني رسول الله، قال: فما زال يبكي حتى عمشت عيناه. (صف٣/٢٦٢)

[983] قال سهل بن أسلم: كان ثابت البناني يصلي في كل ليلة ثلاثمئة ركعة فإذا أصبح ضمرت قدماه فيأخذهما بيده فيعصرهما ثم يقول: مضى العابدون وقُطِعَ بي! والهفاه! (التهجد و صف٣/٢٦١)

[984] آل عمران (٣٩).

١٩٠٣. قال حماد بن سلمة: سمعت ثابتاً يقول: اللهم إن كنت أعطيت أحداً الصلاة في قبره فأعطنيها[٩٨٥]. (التهجد ص٢٣٣-٢٣٤)

١٩٠٤. قال ثابت: كان رجل من العباد يقول: إذا أنا نمت ثم استيقظت ثم أردت أن أعود إلى النوم فلا أنام الله عيني إذاً، وكانوا يرونه يعني نفسه. (التهجد ص٤٤٥ وانظر صف ٣/٢٦١-٢٦٢)

١٩٠٥. قال ابن شوذب: ربما مشينا مع ثابت فإذا عدنا مريضاً بدأ بالمسجد الذي في بيت المريض فركع فيه، ثم يأتي المريض. (٢/٣٢١)

١٩٠٦. قال حميد: كنا نأتي أنس بن مالك ومعنا ثابت فكلما مر بمسجد صلى فيه[٩٨٦] فكنا نأتي أنساً فيقول: أين ثابت؟ أين ثابت؟ إن ثابتاً دريبة[٩٨٧] أحبها. (٢/٣٢١)

١٩٠٧. قال ثابت: كان داود نبي الله صلى الله عليه وسلم قد جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن تأتي ساعة من ساعات الليل والنهار إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي فعمهم الله تعالى في هذه الآية (اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)[٩٨٨]. (الشعب ٣/١٥٥)

١٩٠٨. قال الحجاج بن يزيد: كان طلق بن حبيب يقول: إني لأحب أن أقوم حتى يشتكي ظهري، فيقوم فيبتدئ بالقرآن حتى يبلغ الحجر ثم يركع. (التهجد ص٢٤٥ و صف٣/٢٥٨)

---

[٩٨٥] وقال جعفر بن سليمان: سمعت ثابتاً يقول: اللهم إن كنت أذنت لأحد ان يصلي في قبره فأذن لي. (الشعب ٣/١٥٥)

[٩٨٦] قال ابن شوذب: ربما مشيت مع ثابت البناني فلا يمر بمسجد إلا دخل فصلى فيه. (٢/٣٢١)

[٩٨٧] في بعض الكتب (دويبة).

[٩٨٨] سبأ (١٣).

١٩٠٩. قال طلق بن حبيب: والله ما أحب الذين لا يصلون بالليل. (التهجد ص٤١٠-٤١١)

١٩١٠. قال حسان بن عطية: من أطال قيام الليل يهون عليه طول القيام يوم القيامة. (صف٤/٢٢٢)

١٩١١. حج عمرو بن الأسود فلما انتهى إلى المدينة نظر إليه ابن عمر وهو يصلي فسأل عنه فقيل: شامي يقال له: عمرو بن الأسود؛ فقال: ما رأيت أحداً أشبه صلاة ولا هدياً ولا خشوعاً ولا لبسة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الرجل[٩٨٩]. (السير٤/٧٩)

١٩١٢. كان عمرو بن الأسود يشتري الحلة بمئتين ويصبغها بدينار ويجمرها النهار كله ويقوم فيها الليل كله. (التهجد ص٣٧١-٣٧٢)

١٩١٣. قال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: ما كان أبي يعدل بعراك بن مالك أحداً؛ وقال رجاء بن أبي سلمة قال عمر بن عبد العزيز: ما أعلم أحداً من الناس أكثر صلاة من عراك بن مالك وذلك أنه يركع في كل عشر ويسجد[٩٩٠]. (تهذيب الكمال ١٩/٥٤٧ وانظر الشعب ٣/١٥٨)

١٩١٤. قال أرطاة: كان ضمرة [بن حبيب الزُّبيدي[٩٩١]] إذا قام إلى الصلاة قلت: هذا أزهد الناس في الدنيا فإذا عمل للدنيا قلت: هذا أرغب الناس في الدنيا. (٦/١٠٣)

---

[٩٨٩] وقال أحمد في (مسنده): حدثنا أبو اليمان حدثنا أبو بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب وحكيم بن عمير قالا: قال عمر بن الخطاب: من سره أن ينظر إلى هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر إلى هدي عمرو بن الأسود.

[٩٩٠] وفي رواية: كان يقرأ في كل ركعة عشر آيات.

[٩٩١] حمصي ثقة طبقته في تقريب التهذيب هي الرابعة.

١٩١٥. قال سليمان التيمي: إني لأحسب أبا عثمان [النهدي] لا يصيب دنيا[٩٩٢] كان ليله قائماً ونهاره صائماً وإن كان ليصلي حتى يغشى عليه. (التهجد ص٤٦٩)

١٩١٦. قال عمران بن خالد الخزاعي: كان هارون بن رئاب الأسيدي[٩٩٣] يقوم من الليل للتهجد وربما ردد [هذه] الآية حتى يصبح: (فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[٩٩٤] ؛ قال: ويبكي، فهو كذلك حتى يصبح، أو قال: يذهب ليل طويل؛ وكان إذا قام للتهجد قام مسروراً. (التهجد ٥١)

١٩١٧. قال عاصم بن أبي النجود: أدركت أقواماً كانوا يتخذون هذا الليل جملاً، منهم زر وأبو وائل. (صف٣/٣٠)

١٩١٨. قال عمرو بن قيس: ما رفعت رأسي بليلٍ قط إلا رأيت موسى بن أبي عائشة قائماً يصلي. (الزهد الكبير ص٢٠٩)

١٩١٩. قال جرير بن عبد الحميد: رأيت موسى بن أبي عائشة وإذا رأيته ذكرت الله لرؤيته، وكان بين عينيه أثر السجود[٩٩٥]. (صف ٣/١١٩)

---

[٩٩٢] وفي (صف٣/٢٠٠): (ذنباً) مكان (دنيا).

[٩٩٣] قال المزي في (تهذيب الكمال) (٣٠/٨٣): (قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه وإسحاق بن منصور عن يحيى بن معين: ثقة؛ وقال أبو عبيد الآجري: سمعت أبا داود يقول: هارون بن رئاب أبو بكر، يقال انه أجل أهل البصرة؛ قال ابن عيينة: كان عنده أربعة أحاديث؛ وقال النسائي: ثقة؛ وذكره بن حبان في كتاب الثقات وقال: لم يسمع من أنس شيئاً كان من العباد ممن يخفي الزهد، وقال في موضع آخر: كان عابداً متقشفاً وقال أبو محمد علي بن أحمد بن حزم: اليمان وهارون وعلي بنو رئاب: هارون من أهل السنة واليمان من أئمة الخوارج وعلي من أئمة الروافض وكانوا متعادين كلهم).

[٩٩٤] الأنعام (٢٧)، وأولها (وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا---)

[٩٩٥] كان موسى بن أبي عائشة يدعى المتهجد من شدة تغير لونه. (صف ٣/١١٩)

١٩٢٠. قالت أم عمر بن المنكدر لعمر: إني لأشتهي أن أراك نائماً! فقال: يا أمه والله إن الليل ليرد علي فيهولني فينقضي عني وما قضيت منه أربي. (التهجد ص١٨٦-١٨٧ و صف٢/١٤٥)

١٩٢١. قال سفيان حدثني جار لهم قال: لما كان شكوى طلحة كنا عنده فجاءه زبيد فقال: قم فصل فإنك ما علمت تحب الصلاة، فقام يصلي. (١٩/٥)

١٩٢٢. قال محمد بن طلحة: كان أبي يأمر نساءه وخدمه وبناته بقيام الليل ويقول: صلوا ولو ركعتين في جوف الليل، فإن الصلاة في جوف الليل تحط الأوزار، وهي أشرف أعمال الصالحين. (التهجد ص٢٥٣ ومختصر منهاج القاصدين ص٨٨)

١٩٢٣. قال محمد بن سوقة: لو رأيت طلحة[٩٩٦] وزبيداً لعلمت أن وجههما قد أخلقهما سهر الليل وطول القيام كانا والله ممن لا يتوسد القرآن[٩٩٧]. (التهجد ص١٧٨ و صف ٣/١٠٠)

١٩٢٤. بلغ منصورَ بن المعتمر [أن] عبد الله بن مسعود [قال]: من يقم الحول يصب ليلة القدر، قال: فقام سنة يصوم النهار ويقوم الليل حتى بلي فصار مثل الجرادة. (التهجد ص٢١٤؟)

١٩٢٥. قال سفيان بن عيينة: كانوا يقولون في ذلك الزمان: إن أطول أهل الكوفة تهجداً طلحة[٩٩٨] وزبيد وعبد الجبار بن وائل؛ قال الحميدي: فقلت:

---

[٩٩٦] ابن مصرف.

[٩٩٧] يريد أنهما ليسا من حفاظ القرآن الذين ينامون بحفظهم عن القيام به في الليل. وقد تصحفت جملة (لا يتوسد القرآن) في بعض الكتب إلى (لا يتوسد الفراش).

[٩٩٨] ابن مصرف.

فمنصور؟ قال: نعم، إنما كان الليل عنده مطية من المطايا متى شئت أصبته قد ارتحله[999]. (التهجد ص١٧٨ وانظر ص٢١٤ منه)

١٩٢٦. سألوا أم منصور بن المعتمر عن عمله قالت: كان ثلث الليل يقرأ وثلثه يبكي وثلثه يدعو. (التهجد ص٢١٦)

١٩٢٧. كان منصور يصلي في سطحِه فلما ماتَ قالَ غلامٌ لأمِّه: يا أمه الجذعُ الذي كان في سطحِ آل فلانٍ ليس أراه! قالت: يا بنيَّ ليس ذاك جذعاً! ذاك منصورٌ، [و]قد مات[1000]. (٥/٤٠)

١٩٢٨. قال ابن عمر النحوي: كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج فيركب فرسه في جنح الليل فيأتي المقابر فيقول: يا أهل القبور طويت الصحف ورفعت الأقلام لا يستعتبون من سيئة ولا يستزيدون في حسنة ثم يبكي ثم ينزل عن فرسه فيصف بين قدميه فيصلي حتى يصبح فإذا طلع الفجر ركب فرسه حتى يأتي مسجد حيه فيصلي مع القوم كأنه لم يكن في شيء مما كان فيه. (التهجد ص١٩٨ والشعب ٣/١٥٦ و صف٣/٧٠)

١٩٢٩. قال هشام صاحب الدستوائي: لما مات عمرو بن عتبة بن فرقد دخل بعض أصحابه على أخته فقال: خبرينا عنه قالت: قام ذات ليلة فاستفتح

---

[999] قال أبو الأحوص: إن منصور بن المعتمر كان إذا جاء الليل اتزر وارتدى إن كان صيفا وإن كان شتاء التحف فوق ثيابه ثم قام إلى محرابه كأنه خشبة منصوبة حتى يصبح. (٣/١١٤ والتهجد ص٢١٢-٢١٣)

[1000] وفي رواية أخرى: قالت ابنة لجار منصور بن المعتمر لأبيها يا أبت أين الخشبة التي كانت في سطح منصور قائمة؟ قال: يا بنية ذاك منصور كان يقوم بالليل. (٥/٤٠)

سورة الــ(حم) فأتى على هذه الآية: (وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ)[1001] قالت: فما جاوزها حتى أصبح[1002]. (التهجد ص٣٩٤ و صف٧٢/٣)

١٩٣٠. ضعُف أبو اسحاق عمرو بن عبدِ الله السبيعي قبل موتِهِ بسنتين فما كان يقدرُ أن يقومَ حتى يُقامَ، فكان إذا استتمَّ قائماً قرأ وهو قائمٌ ألف آية. (٣٣٩/٤)

١٩٣١. قالَ عونُ بنُ عبدِ الله لأبي اسحاق السبيعي[1003]: ما بقي منك؟ قال: أصلي فأقرأ البقرة في ركعة! قال: ذهب خيرك وبقي شرك. (٣٣٩/٤)

١٩٣٢. قال أبو بكر بن عياش: سمعت أبا إسحاق السبيعى يقول: ذهبت الصلاة مني وضعفت ورق عظمي[1004] إني اليوم أقوم في الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران. (التهجد ص١٩٥ و صف ١٠٤/٣-١٠٥)

١٩٣٣. قال سفيان بن عيينة: كان أبو إسحاق يقوم ليله[1005]، الصيف كله، فأما الشتاء فأوله وآخره وبين ذلك هجعة[1006]. (التهجد ص١٩٥ و صف١٠٥/٣)

[1001] قال تعالى: (وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ) [غافر ١٨].

[1002] قالت امرأة من آل عمرو بن عتبة: كان عمرو بن عتبة لا يتطوع في المسجد قالت: فصلى العشاء ثم جاء فقام يصلي حتى بلغ: (وأنذرهم يوم الآزفة) قالت: فبكى ثم سقط فمكث كما شاء الله؛ ثم أفاق فقرأ: (وأنذرهم يوم الآزفة) قالت: فبكى ثم سقط؛ فما زال كذلك حتى أصبح ما صلى ولا ركع. (التهجد ص٤٧١-٤٧٢)

[1003] أي عندما كبر وتقدم به السن أو عندما ضعف.

[1004] عُمِّرَ أبو اسحاق فقد توفى وهو ابن ثمان أو تسع وتسعين سنة.

[1005] لعلها (ليل) وتكون مضافة إلى الصيف.

[1006] قال أبو الأحوص: كان أبو إسحاق يقول: يا معشر الشباب اغتنموا، قل ما تمر بي ليلة إلا وأنا أقرأ فيها ألف آية. (التهجد ص٤٤٥)

١٩٣٤. قال أبو اسحاق: إذا استيقظت بالليل لم أُقِلْ[1007] عيني[1008]. (٤/٣٤٠)

١٩٣٥. قال أبو بكر بن عياش: رأيتُ حبيبَ بنَ أبي ثابتٍ ساجداً فلو رأيتَهُ قلتَ: ميت – يعني من طول السجود. (٥/٦١)

١٩٣٦. قالَ ابنُ شُبْرُمة: صحبتُ كرزاً[1009] في سفرٍ وكانَ إذا مَرَّ ببقعةٍ نظيفةٍ نزلَ فصلى[1010]. (٥/٧٩)

١٩٣٧. كان ابن محيريز يختم القرآن في سبع، وكان يفرش له فراشه فيوجد على حاله إذا أصبح. (التهجد ص٤١٢ وسير أعلام النبلاء ٤/٤٩٥)

١٩٣٨. قال مولى لابن محيريز: إن ابن محيريز كان إذا قام إلى الصلاة من الليل دعا بالغالية فتضمخ بها حتى تردع ثيابه. (التهجد ص٣٧٤)

١٩٣٩. قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: كنا نغازي مع عطاء الخراساني فكان يحيى الليلَ صلاةً، فإذ[ا] ذهبَ من الليلِ ثُلُثُه أو نِصفُه نادانا وهو في فسطاطِهِ يُسمِعُنا: يا عبدَ الرحمنِ بنَ يزيد بنِ جابرٍ، ويا يزيد بن يزيد، ويا هشام بن الغاز، ويا فلان ويا فلان قوموا وتوضؤا وصلوا، فإنَّ قيامَ هذا الليلِ

[1007] من الإقالة.

[1008] يعني أنه متى انتبه من الليل قام إلى صلاته ولو قصرت مدة نومه أو تكرر استيقاظه في تلك الليلة.

[1009] قال ابن حجر في (التقريب): (كرز التيمي، أو التميمي، ثقة من الثالثة).

[1010] قال ابن شبرمة: صحبنا كرزاً الحارثي فكنا إذا نزلنا إلى الأرض فإنما هو قائل ببصره هكذا ينظر، فإذا رأى بقعة تعجبه ذهب فصلى فيها حتى يرتحل. (صفة الصفوة) وفي رواية أخرى عن ابن شبرمة قال: صحبت كرزاً فكان إذا نزل يلتفت قبل أن يضرب خباءه، فإذا رأى موضعاً طيباً صلى فيه. (شعب الايمان ٣/١٦٧)

وصيامَ هذا النهارِ أيسرُ من شرابِ الصديدِ ومقطعاتِ الحديدِ، الوحا الوحا، النجا النجا[1011]، ثم يقبلُ على صلاته. (٥/١٩٣)

١٩٤٠. قال محمد بن إسحاق الثقفي: رأيت في كتاب أبي بكر بن حسان أن أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث كان يقال له: راهب قريش، لكثرة صلاته[1012]. (صف٢/٩٢ وانظر الحلية ٢/١٨٧)

١٩٤١. قال إبراهيم: أصبح همام بن الحارث مرجلاً فقال بعض القوم: إن جمة همام لتخبركم أنه لم يتوسدها الليلة. (الشعب ٣/١٥٨ والمصنف ٧/١٥١)

١٩٤٢. روى الأعمش عن شمر بن عطية قال: أخذ بيدي أبو عبد الرحمن[1013] فقال: كيف قوتك للصلاة؟ قال فذكرت من الضعف ما شاء الله أن أذكر فقال أبو عبد الرحمن: وأنا مثلك أصلي العشاء ثم أقوم فأنا حين أصلي الفجر أبسط مني أول ما بدأت[1014]. (التهجد ص٤٣١-٤٣٢)

١٩٤٣. قال محمد بن إسحاق: قدم علينا عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد حاجاً فاعتلت إحدى قدميه فقام يصلي حتى اصبح على قدم واحدة! قال: وصلى الفجر بوضوء العشاء[1015]، قال: وقدم علينا ليث بن أبي سليم فصنع مثلها. (صف٣/٩٥ والتهجد ص١٩٩ والشعب ٣/١٥٩)

[1011] النجا معناه السرعة وكذلك الوحا.

[1012] وقال الزبير بن بكار: (كان أبو بكر بن عبد الرحمن يقال له: راهب المدينة).

[1013] هو السلمي.

[1014] قارن هذه الرواية بهذه: (عن شمر قال: أخذ بيدي أبو عبد الرحمن السلمى فقال كيف قوتك على الصلاة؟ فذكرت ما شاء الله أن أذكره فقال أبو عبد الرحمن كنت مثلك أصلى العشاء ثم أقوم اصلى فأنا حين اصلى الفجر انشط مني أول ما بدأت به). (صف٣/٥٨)

[1015] عن الأعمش عن عمارة قال: ما كان [الاسود] إلا راهباً من الرهبان. (المصنف ٧/١٥١ و صف٣/٢٤)

١٩٤٤. سجد عبد الله بن غالب ومضى رجل إلى الجسر يشتري علفاً فاشترى حاجته من الجسر ورجع وهو ساجد. (٢/٢٥٧)

١٩٤٥. لقي الحسن عبد الله بن غالب، فقال له الحسن: لو رفقت! فقال: كلا لا تطعه واسجد واقترب، قال: ثم خر فسجد. (الزهد ص٢٤٨)

١٩٤٦. ذكر عون بن أبي شداد أن عبد الله بن غالب كان يصلي الضحى مئة ركعة ثم ينصرف فيقول: لهذا خلقنا وبهذا أُمرنا، يوشك اولياء الله أن يُكْفَوا ويُحْمَدُوا. (الشعب ٣/١٦٩ ومحاسبة النفس ١٠٠)

١٩٤٧. قال هشيم: مكث منصور بن زاذان يصلي الفجر بوضوء العشاء الآخرة عشرين سنة[١٠١٦]. (التهجد ص٤٥٥-٤٥٦)

١٩٤٨. قال الضحاك: أدركت أقواماً يستحيون من الله في سواد الليل أن يناموا، من طول الضجعة. (الزهد الكبير ص١٦٧ ومختصر منهاج القاصدين ص٨٧)

١٩٤٩. قال عبد الله بن إدريس: ما رأيت الليل على أحد من الناس أخف منه على أبي حيان التيمي صحبناه مرة إلى مكة فكان إذا أظلم الليل فكأنه هذه الزنابير إذا هيجت من عشها. (التهجد ص٢١٦ و صف٣/١١٩)

١٩٥٠. قال عبد السلام بن حرب: ما رأيت أصبر على السهر من خلف بن حوشب، سافرت معه إلى مكة فما رأيته نائماً بليل حتى رجعنا إلى الكوفة. (التهجد ص١٧٤ و ص٢٠٦ و صف)

١٩٥١. قال زبيد: رأيت زاذان[١٠١٧] يصلي كأنه جذع قد حفر له. (صف٣/٥٩)

[١٠١٦] قال أبو عوانة: لو قيل لمنصور بن زاذان: إنك تموت غداً أو بعد غد ما كان عنده مزيد. (التهجد ص٢٤٠)

[١٠١٧] هو أبو عمر الكندي مولاهم البزاز، ويكنى أبا عبد الله أيضاً، (ت ٨٢).

١٩٥٢. قال وكيع: حدثنا الأعمش قال: كان يحيى بن وثاب إذا كـــان فـــي الصلاة كأنه يخاطب رجلاً. (زهد وكيع ٣٢٩/١: رقم ١٥٨)[١٠١٨]

١٩٥٣. قال الأعمش: حدثنا عمارة قال: خرجنا معنا أهل لشريح بن هانئ إلى مكة فخرج معنا يشيعنا؛ قال: فكان فيما قال لنا: أجدوا السير فإن ركبـــانكم لا تغني عنكم من الله شيئاً؛ وما فقد الرجل من الدنيا شيئاً أهون عليه مـــن نعســـة تركها؛ قال عمارة: فما ذكرتها من قوله إلا انتفعـــت بهـــا. (المصـــنف ١٥٣/٧ والتهجـد ص٢٥٧)

١٩٥٤. قالت امرأة أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم: ما اضطجع أبو بكر على فراشه منذ أربعين سنة بالليل. (صف١٣٢/٢)

١٩٥٥. قال هلال بن حِقّ: كان حجير بن الربيع يصلي حتـــى مـــا يـــأتي فراشه إلا زحفاً، وما يعدونه من أعبدهم. (صف ٢٠١/٣؟)

١٩٥٦. قال عبد العزيز بن أبي رواد: كان المغيرة بن حكـــيم إذا أراد أن يقوم للتهجد لبس من أحسن ثيابه وتناول من طيب أهله؛ وكان من المتهجـــدين. (التهجد ص٣٧١)

١٩٥٧. قال أبو وائل: دخلت على الأسود بن هلال فقلت: ليتني وإياك قـــد مضينا قال بئس ما تقول أليس أسجد كل يوم وليلة أربعا وثلاثين ســـجدة١٠١٩. (١٠٤/٤)

١٩٥٨. قال علي بن أبي جملة والاوزاعي وأحمد بن محمد بن كريب: كان علي بن العباس يسجد كل يوم ألـــف ســـجدة[١٠٢٠]. (٢٠٧/٣ و ٩١/٦ والشـــعب ١٥٦/٣ و صف١٠٧/٢)

[١٠١٨] أخرجه ابن أبي شيبة عن وكيع عن الأعمش عن يحيى أنه كـــان إذا صـــلى كأنـــه يخاطب رجلاً، من إقباله على صلاته.

[١٠١٩] وانظر روايتين أخريين لهذا الخبر بعده في الأصل.

[١٠٢٠] أي خمسمئة ركعة.

تعظيمهم الصوم، واجتهادهم فيه

١٩٥٩. قال الشعبي: غشي على مسروق في يوم صائف وهو صائم فقالت له ابنته: أفطر! قال: ما أردت بي؟ قالت: الرفق، قال: يا بنية إنما أطلب الرفق لنفسي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. (صف٣/٢٦)

١٩٦٠. قال يزيد بن حازم: كان سعيد بن المسيب يسرد الصوم. (صف٢/٨٠)

١٩٦١. عن هنيدة امرأة ابراهيم النخعي أن ابراهيم كان يصوم يوماً ويفطر يوماً. (٤/٢٢٤)

١٩٦٢. قال شميط بن عجلان: يا ابن آدم إنما الدنيا غداء وعشاء، فإن أخرت غداءك إلى عشائك أمسى اسمك[١٠٢١] في ديوان الصائمين. (٣/١٢٨)

١٩٦٣. قال ميمون بن مهران: أهونُ الصومِ تركُ الطعامِ والشراب. (٤/٩٠)

١٩٦٤. قال يزيد بن هارون: مات خالد [بن معدان] وهو صائم. (صف٤/٢١٦)

١٩٦٥. قال هشام بن عروة: كان أبي

لا يفطر ولقد مات يوم مات وهو صائم. (صف٢/٨٧)

١٩٦٦. قال محمد بن واسع: كان خليد العصري يصوم الدهر. (صف٣/٢٣١)

١٩٦٧. قال بديل العقيلي: الصيام معقل العابدين. (صف٣/٢٦٦)

١٩٦٨. قال أبو الغصن ثابت بن قيس: رأيت عراك بن مالك يصوم الدهر. (تهذيب الكمال ١٩/٥٤٧)

قال سليمان بن موسى: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب ودع عنك أذى الخادم وليكن عليك سكينة ووقار ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء. (رك ص١٠٠)

[١٠٢١] كانت (ديوانك).

أحوالهم في الحج، وتعظيمهم له[١٠٢٢]

[١٠٢٢] قال ابن الجوزي في كتاب الحج وأسراره وفضائله وآدابه ونحو ذلك من (منهاج القاصدين) كما في (مختصره):

(واعلم أن في كل واحد من أفعال الحج تذكرة للمتذكر، وعبرة للمعتبر.

فمن ذلك: أن يتذكر بتحصيل الزاد زاد الآخرة من الأعمال، وليحذر أن تكون أعماله فاسدة من الرياء والسمعة، فلا تصحبه ولا تنفعه، كالطعام الرطب الذي يفسد في أول منازل السفر، فيبقى صاحبه وقت الحاجة متحيراً.

فإذا فارق وطنه ودخل البادية وشهد تلك العقبات، فليتذكر بذلك خروجه من الدنيا بالموت إلى ميقات القيامة وما بينهما من الأهوال.

ومن ذلك: أن يتذكر وقت إحرامه وتجرده من ثيابه، إذا لبس المحرم [ملابس] الإحرام لبس كفنه، وأنه سيلقى ربه على زي مخالف لزي أهل الدنيا.

وإذا لبى فليستحضر بتلبيته إجابة الله تعالى إذ قال: (وأذن في الناس بالحج) [الحج ٢٧]، وليرج القبول، وليخش عدم الإجابة.

وكذلك إذا وصل إلي الحرم ينبغي أن يكون الرجاء غالباً، لأن الكرم عميم، وحق الزائر مرعي، وذمام المستجير لا يضيع.

ومن ذلك: إذا رأى البيت الحرام استحضر عظمته في قلبه، وشكر الله تعالى على تبليغه رتبة الوافدين إليه، وليستشعر عظمة الطواف به، فإنه صلاة، ويعتقد عند استلام الحجر أنه مبايع لله على طاعته، ويضم إلى ذلك عزيمته على الوفاء بالبيعة.

وليتذكر بالتعلق بأستار الكعبة والالتصاق بالملتزم لجأ المذنب إلى سيده وقرب المحب.

وأنشد بعضهم في ذلك:

ستور بيتك نيل الأمن منك وقد علقتها مستجيراً أيها الباري

وما أظنك لما أن علقت بها خوفاً من النار تنجيني من النار

وها أنا جار بيت أنت قلت لنا حجوا إليه وقد أوصيت بالجار

١٩٦٩. سئل الحسن البصري: ما الحج المبرور؟ فقال: أن تعود زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة. (التبصرة لابن الجوزي - التوفيقية - ٢/٢١٣)

١٩٧٠. وقف مطرف بن عبد الله بن الشخير وبكر بن عبد الله المزني بعرفة فقال مطرف: اللهم لا تردَّهم اليوم من أجلي! وقال بكر: ما أشرفه من مقام وأرجاه لأهله لولا أني فيهم[١٠٢٣]. (صف٣/٢٤٨ وانظر محاسبة النفس ص٧٢ و٧٣ و صف ٣/٢٢٣ وروضة العقلاء ص٦٠ والزهد ص٢٤٤)[١٠٢٤]

ومن ذلك : إذا سعى بين الصفا والمروة، ينبغي أن يمثلها بكفتي الميزان، وتردده بينهما في عرصات القيامة، أو تردد العبد إلى باب دار الملك، إظهاراً لخلوص خدمته، ورجاء الملاحظة بعين رحمته، وطمعاً في قضاء حاجته.

وأما الوقوف بعرفة: فاذكر بما ترى فيه من ازدحام الخلق، وارتفاع أصواتهم واختلاف لغاتهم موقف القيامة، واجتماع الأمم في ذلك الموطن، واستشفاعهم.

فإذا رميت الجمار، فاقصد بذلك الانقياد للأمر، وإظهار الرق والعبودية، ومجرد الامتثال من غير حظ النفس.

وأما المدينة: فإذا لاحت لك فتذكر أنها البلدة التي اختارها الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وشرع إليها هجرته، وجعل فيها بيته، ثم مثل في نفسك مواضع أقدام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند تردده فيها، وتصور خشوعه وسكينته---).

وقال ابن الجوزي في (التبصرة ٢/٢١٢ توفيقية): (وينبغي لمن أراد الحج أن يفهم معنى الحج؛ فإنه يشار به إلى التجرد لله عز وجل، ومفارقة المحبوبات؛ وليتذكر بأهوال الطريق الأهوال بعد الموت وفي القيامة؛ وبالإحرام الكفن، وبالتلبية إجابة الداعي؛ وليحضر قلبه لتعظيم البيت؛ وليتذكر بالالتجاء إليه التجاء المذنب؛ وبالطواف الطواف حول دار السيد ليرضى؛ وبالسعي بين الصفا والمروة التردد إلى فناء الدار؛ وبرمي الجمار رمي العدو---).

[١٠٢٣] في (روضة العقلاء) عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني قال: قال أبي: يا بني لو لم أحضر الموسم لرجوت أن يغفر لهم.

وهذه باقة عطرة من أخبار الواقفين بعرفة وغيرهم من حجاج الكعبة المعظمة والمعتمرين والطائفين:

قال المعلى بن عرفان: سمعت أبا وائل يقول: سمعت أبا هريرة يقول: ركاب كثير وحاج قليل. (شعب الإيمان ٣/٥٠٠)

عن عبد الله بن المبارك قال: جئت على سفيان عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان فبكيت فالتفت إلي فقال: ما شأنك؟! فقلت: من أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن [الله] لا يغفر لهم. (حسن الظن بالله ص٩٢)

نظر الفضيل بن عياض إلى تسبيح الناس وبكائهم يوم عرفة فقال: أرأيتم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل يسألونه دانقاً، أكان يردهم؟ فقيل: لا؛ فقال: والله المغفرة عند الله عز وجل أهون من إجابة رجل لهم بدانق. (مختصر منهاج القاصدين ص٥١٤)

قال الأصمعي: دعا أعرابي بمكة فقال: اللهم لا تمنعني خير ما عندك بسوء ما عندي؛ وإن كنتَ لم تقبل تعبي ونصبي، فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته. (شعب الإيمان ٣/٥٠٠)

قال إسحاق بن إبراهيم الطبري: وقفت مع الفضيل بن عياض بعرفات، فلم أسمع من دعائه شيئاً إلا أنه واضع يده على خده، واضع رأسه يبكي بكاء خفياً، فلم يزل كذلك حتى أفاض الإمام فرفع رأسه الى السماء؛ وقال: واسوأتاه والله منك وإن عفوت؛ ثلاث مرات. (شعب الإيمان ٣/٥٠٠ والتبصرة لابن الجوزي ٢/١٤٢)

قال ابن عيينة: سمعت أعرابياً بعرفة يقول: عجت الأصوات بلغات مختلفات يسألونك الحاجات، وحاجتي إليك أن تذكرني عند البلى إذا نسيني أهل الدنيا. (شعب الإيمان ٣/٥٠٠)

قال الأصمعي: رأيت أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم إن كان خلق وجهي عندك لكثرة معاصيّ لك فهبني لمن رضيتَ من خلقك. (شعب الإيمان ٣/٥٠١)

قال أحمد بن سلمة: رأيت أعرابياً يطوف بالكعبة حتى إذا جاوز البيت رفع طرفه إلى السماء فقال: إليك مددت يَدِيهْ؛ وفيما عندك عظمت رغبتيه؛ فاقبل توبتيه؛ فعرضت على

أبي عبد الله الزوزني فقال: لغة جيدة؛ (مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ) [الحاقة ٢٨-٢٩]. (شعب الإيمان ٣/٥٠١)

قال سفيان الثوري: سمعت سواد بعرفة يقول: يا حسن الصحبة أسألك سترك [في الأصل: بسترك] الذي لا تهتكه الرياح ولا تخرقه الرماح. (شعب الإيمان ٣/٥٠١)

قال الحسن: رأيت بدوية دخلت الطواف فقالت: يا حَسَنَ الصحبة، جئتك من بعدٍ؛ أقبلت أسألك سترك الذي لا تخرقه الرماح، ولا تزيله الرياح. (التدوين في أخبار قزوين ٣/٤١٩ وصفة الصفوة ٢/٥٢٩)

عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: دخل قوم حجاج ومعهم امرأة تقول: أين بيت ربي؟ فيقولون: الساعة ترينه؛ فلما رأوه قالوا: هذا بيت ربك أما ترينه؟ فخرجت تشتد وتقول: بيت ربي!! بيت ربي!! حتى وضعت جبهتها على البيت؛ فوالله ما رفعت إلا ميتة. (صفة الصفوة ٢/٥٢٩)

قال أبو عبد الله بن طاهر: رأيت في الطواف شيخاً أعجمياً والناس يتضرعون ويدعون، وهو ساكت؛ فقلت له: ألا تدعو؟ فمد يده ورفع بها شيبته، وقال: يا خداه شيخ؛ ولم يزد على ذلك. (صفة الصفوة ٢/٥٢٨)

قال إبراهيم بن مسلم المخزومي: وقفت امرأة متعبدة في جوف الليل فتعلقت بأستار الكعبة؛ ثم بكت وقالت: يا كريم الصحبة، ويا حسن المعونة، أتيتك من شقة بعيدة، متعرضةً لمعروفك الذي وسع خلقك، فأنلني من معروفك معروفاً تغنيني به عن معروف من سواك؛ يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة. (صفة الصفوة ٢/٥٢٩)

عن سعيد الأزرق الباهلي أنه قال: دخلت الطواف ليلاً، فبينا أنا أطوف وإذا بامرأة في الحجر ملتزمة للبيت، قد علا نشيجها، فدنوت منها وهي تقول: يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الأوهام والظنون، ولا تغيره الحوادث ولا يصفه الواصفون، يا عالماً بمثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الأمطار، وورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار، لا تواري منه سماء سماء، ولا أرض أرضاً، ولا جبل ما في وعره، ولا بحر ما في قعره، أسألك أن تجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك، وخير ساعاتي مفارقة الأحياء من دار الفناء إلى دار البقاء التي تكرم

١٩٧١. قال عطاء الخراساني: إن استطعت أن تخلو عشية عرفة بنفسك فافعل. (الباعث لأبي شامة ص٣٠ والحوادث والبدع ص١١٦)

١٩٧٢. قال عبد الكريم بن أبي المخارق: قال لنا طاووس: إذا كنتُ في الطواف فلا تسألوني عن شيء، فإنما الطواف صلاة. (الطبقات ٥/٥٣٩)

تعظيم القرآن[١٠٢٥]

فيها من أحببت من أوليائك، وتهين فيها من أبغضت من أعدائك؛ أسألك إلهي عافية جامعة لخير الدنيا والآخرة منّاً منك عليَّ، وتطولاً، يا ذا الجلال والإكرام. (صفة الصفوة ٢/٥٢٩)

قال ذو النون المصري: (خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام فبينا أنا في الطواف إذ أنا بشخص متعلق بأستار الكعبة يبكي ويقول في بكائه: كتمت بلائي من غيرك، وبحت بسري إليك، واشتغلت بك عمن سواك، عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك؟ ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك؟ ثم أقبل على نفسه فقال [يناجي نفسه]: أمهلك فما ارعويت! وستر عليك فما استحييت! وسلبك حلاوة المناجاة فما باليت---). (صفة الصفوة ٢/٥٢٩)

[١٠٢٤] عن رجل من بني نهشل قال: قال مطرف بن عبد الله وهو بعرفة: اللهم لا ترد الجميع من أجلي. (صف٣/٢٢٣).

[١٠٢٥] أكتب تعليقاً على هذا العنوان العظيم كلمة في تعظيم أمر القرآن وفي بيان عظم تقصير أكثر المسلمين في هذا العصر في حق هذا الكتاب الكريم فأقول مبتدئاً بمسألة لا تشديد فيها:

(القرآن كِتَابُ من؟ وكلام من؟ وحكم من؟

كل مسلم يقدر أن يجيب على هذا السؤال؟ أليس كذلك؟ ولكن هل يعقل الناس حقيقة هذا السؤال وحقيقة جوابه كما ينبغي لهم؟ هل يفقهون معنى ذلك؟ ألا ليتهم يفقهون!

إن القرآن كتاب اللَّهِ رب العالمين، وما أدراك ما كلام الله؟

نعم، القرآن كلام الله وحكمه المشتمل على نهيه وأمره، فهل قدر الناس هذا الكتاب حق قدره؟ بل هل قدروه كما يطلب منهم ويليق به وبهم؟ اللهم عفواً وغفراً.

القرآن حبل الله الممدود، وعهده المعهود، وظله العميم، وصراطه المستقيم، وحجته الكبرى، ومحجته الوضحى، هو الواضح سبيله، الراشد دليله، الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا، ومن أعرض عنها زل وهوى، إنه قرآن عجب، فضائله لا تعد ولا تحسب ولا تستقصى في ألف من الكتب، حجة الله وعهده، ووعيده ووعده، به يعلم الله الجاهل، ويعمل لله العاقل، وينتبه الساهي، ويتذكر اللاهي؛ بشير الثواب، ونذير العقاب، وشفاء الصدور، وجلاء الأمور، من فضائله أنه يقرأ دائباً، ويكتب ويمل فلا يمل؛ ما أهون الدنيا على من جعل القرآن إمامه، وتصور الموت أمامه، طوبى لمن جعل القرآن مصباح قلبه، ومفتاح لبه؛ كتاب وليس كمثله كتاب، فِيهِ خَبَرُ مَا قَبْلنا وَنَبَأُ مَا بَعْدَنَا وَحُكْمُ مَا بَيْننا، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، لا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ رَدٍّ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، مَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ؛ هو كلام الله المبين، وحصنه الأمين، وحجته على العالمين، ورحمته للمؤمنين، ونوره الهادي بإذنه إلى المسلك السليم والصراط القويم، وهو معجزة نبيه الكريم محمد عليه أكمل الصلاة والتسليم، معجزة خالدة إلى يوم الدين، جعله الله شفاء للصدور من أمراض الشهوات والشبهات، وبياناً للبصائر من العمه، وهدى للسائر من الضلالات، وموعظة من الجهالات، ونوراً من الظلمات في الدنيا وعلى الصراط وعند الممات، وفرقاناً بين الحق والباطل والمباحات والمحرمات؛ فصل الله فيه سنة المتقين السعداء لتُسْلَك وبين فيه سبيل المجرمين الأشقياء لتترك؛ وهو كتاب كريم حكيم مَجيد مبارك، لا يهجره إلا خاسر ولا يعرض عنه إلا هالك؛ فيا سبحان الله ما أعظم فضل القرآن على الناس، وما أعظم حق القرآن على الناس، وما أشد تقصير الناس في حق القرآن؛ كم من وضيع بين الناس والقرآن رفعه، وخائف والقرآن منعه، وصائل ظالم والقرآن دفعه، وجبار طاغية والقرآن قمعه، ومتفرق

والقرآن جمعه، وجبان قلبٍ والقرآن شجّعه، ووحيد والقرآن آنسه وشفعه، وسقيم والقرآن نفعه؛ ومعرض والقرآن أسمعه، ومنحرف والقرآن أرجعه؛ فسبحانك ما أعظم كتابك وما أجل وأعلى شأنه وأعظمه وأرفعه؛ إنه أسبغ رحمة وأكبر نعمة وأعظم منة تفضل الله بها على الناس، بل كل نعمة وسعادة تنال هذه الأمة في الدنيا والآخرة فسببها الاهتداء به ومتابعته، وكل شقاء وغم وضيق يقع عليها في الدنيا والآخرة فسببه هجره وإضاعته وترك التحاكم إليه وقلة الاعتماد عليه.

ولما كان القرآن الكريم هو كلام الله تبارك وتعالى الذي أنزله على أفضل رسله وخاتمهم واقتضت حكمته أن يكون هذا الكتاب آخر عهد الناس بالوحي، وأراد سبحانه أن يكون المعجزة الخالدة المحفوظة إلى يوم الدين فتحدى به الإنس والجن أجمعين وأنزله إلى أفضل أمة عقلاً وأفصحها قولاً وأصفاها نفساً وأرهفها حساً؛ لذلك كله كان في القرآن من الخصائص العظيمة الحكيمة ما يغلب الحاصر ويأبى على المستقصي ولا يسع الواقف على بعض ذلك إلا السجود لمنزل هذا الكتاب المجيد.

ولما كان حالنا مع القرآن ما ذكرناه، بل كما تعلمه وتراه، فإنه لا بد، لذلك، من أن يقوم العلماء بتعيين الداء ووصف الدواء، لا بد من تذكير العالم وإنذار الظالم وتعليم الجاهل وتنبيه الغافل وتبشير الراشد وتحذير المعاند؛ لا بد من تعظيم القرآن العظيم؛ والله المستعان؛ ولقد قال ابن القيم في (الفوائد) (ص٨٢):

هجر القرآن أنواع أحدها:

هجر سماعه والإيمان به والاصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا تُحَصِّل العلم.

والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في [لعلها من] جميع أمراض القلب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به.

وكل هذا داخل في قوله (وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا)، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض.

وكذلك الحرج الذي في الصدور منه فإنه:

تارة يكون حرجاً من إنزاله وكونه حقاً من عند الله.

وتارة يكون من جهة التكلم به أو كونه مخلوقاً من بعض مخلوقاته أَلْهَمَ غيرَه أن تكلم به.

وتارة يكون من جهة كفايته وعدمها وأنه لا يكفي العباد بل هم محتاجون معه إلى المعقولات والأقيسة أو الأراء أو السياسات.

وتارة يكون من جهة دلالته وهل [في الأصل: (وما) بدل (وهل)] أريد به حقائقه المفهومة منه عند الخطاب أو أريد به تأويلها وإخراجها عن حقائقها إلى تأويلات مستكرهة مشتركة.

وتارة يكون من جهة كون تلك الحقائق وإن كانت مرادة فهي ثابتة في نفس الأمر أو أوهم أنها مرادة لضرب من المصلحة؟!

فكل هؤلاء في صدورهم حرج من القرآن وهم يعلمون ذلك من نفوسهم ويجدونه في صدورهم؛ ولا تجد مبتدعاً في دينه قط إلا وفي قلبه حرج من الآيات التي تخالف بدعته؛ كما أنك لا تجد ظالماً فاجراً إلا وفي صدره حرج من الآيات التي تحول بينه وبين إرادته. فتدبر هذا لمعنى ثم ارض لنفسك بما تشاء. انتهى.

وبيَّن ابن القيم أيضاً معنى التلاوة فقال في (مفتاح دار السعادة) (١/٤١-٤٢) في أثناء كلامه على بعض مسائل القلوب:

(والقلب السليم الذي ينجو من عذاب الله؛ هو القلب الذي قد سلم من هذا وهذا؛ فهو القلب الذي قد سلم لربه، وسلم لأمره، ولم تبق فيه منازعة لأمره ولا معارضة لخبره؛ فهو سليم مما سوى الله وأمره، لا يريد إلا الله ولا يفعل إلا ما أمره الله؛ فالله وحده غايته؛ وأمره وشرعه وسيلته وطريقته؛ لا تعترضه شبهة تحول بينه وبين تصديق خبره؛ لكن لا تمر عليه إلا وهي مجتازة تعلم أنه لا قرار لها فيه؛ ولا شهوة تحول بينه وبين متابعة رضاه.

ومتى كان القلب كذلك فهو سليم من الشرك وسليم من البدع وسليم من الغي وسليم من الباطل؛ وكل الأقوال التي قيلت في تفسيره فذلك يتضمنها؛ وحقيقته أنه القلب الذي قد سلم

لعبودية ربه حياء وخوفاً وطمعاً ورجاء، ففنى بحبه عن حب ما سواه، وبخوفه عن خوف ما سواه، وبرجائه عن رجاء ما سواه، وسلم لأمره ولرسوله تصديقاً وطاعة كما تقدم؛ واستسلم لقضائه وقدره فلم يتهمه ولم ينازعه ولم يتسخط لأقداره؛ فأسلم لربه انقياداً وخضوعاً وذلاً وعبودية، وسلم جميع أحواله وأقواله وأعماله وأذواقه ومواجيده ظاهراً وباطناً من مشكاة رسوله [صلى الله عليه وسلم] وعرض ما جاء من سواها عليها، فما وافقها قبله وما خالفها رده، وما لم يتبين له فيه موافقة ولا مخالفة وقف أمره وأرجأه إلى أن يتبين له؛ وسالم أولياءه وحزبه المفلحين الذابين عن دينه وسنة نبيه القائمين بها؛ وعادى أعداءه المخالفين لكتابه وسنة نبيه الخارجين عنهما الداعين إلى خلافهما--- وهذه المتابعة هي التلاوة التي أثنى الله على أهلها في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ [وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ]) وفي قوله (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) [البقرة ١٢١]؛ والمعنى يتبعون كتاب الله حق اتباعه؛ وقال تعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ) [العنكبوت ٤٥]؛ وقال: (إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ) [النمل ٩١-٩٢].

فحقيقة التلاوة في هذه المواضع هي التلاوة المطلقة التامة؛ وهي تلاوة اللفظ والمعنى؛ فتلاوة اللفظ جزء مسمى التلاوة المطلقة.

وحقيقة اللفظ إنما هي الاتباع، يقال: اتل أثر فلان، وتلوت أثره وقفوته وقصصته بمعنى تبعت خلفه؛ ومنه قوله تعالى (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) [الشمس ١-٢]، أي تبعها في الطلوع بعد غيبتها، ويقال: جاء القوم يتلو بعضهم بعضاً، أي يتبع.

وسمي تالي الكلام تالياً لأنه يتبع بعض الحروف بعضاً لا يخرجها جملة واحدة، بل يتبع بعضها بعضاً مرتبة كلما انقضى حرف أو كلمة اتبعه بحرف آخر وكلمة أخرى؛ وهذه التلاوة وسيلة وطريقة والمقصود التلاوة الحقيقية، وهي تلاوة المعنى واتباعه، تصديقاً بخبره، وائتماراً بأمره، وانتهاء بنهيه، وائتماماً به، حيثما قادك انقدت معه.

١٩٧٣. قال مسروق: ما نسأل أصحاب محمد [صلى الله عليه وسلم] عن شيء إلا علمه في القرآن إلا أن علمنا يقصر عنه. (العلم ص١٥)

١٩٧٤. قال هشام بن مسلم القرشي: كنت مع ابن محيريز بمرج الديباج فرأيت منه خلوة فسألته عن مسألة؛ فقال لي: ما تصنع بالمسائل؟ قلت: لولا المسائل لذهب العلم؛ قال: لا تقل: ذهب العلم؛ إنه لا يذهب العلم ما قرئ القرآن؛ ولكن لو قلت: يذهب الفقه. (سنن الدارمي ٦٣/١)

١٩٧٥. قال قتادة: لم يجالس هذا القرآنَ أحدٌ إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، قضاء الله الذي قضى: (شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً)[١٠٢٦]. (أخلاق حملة القرآن ص١٠١-١٠٢ و رك ص٢٧٢ وسنن الدارمي ٤٣٨/٢ وفضائل القرآن لأبي عبيد وفضائل القرآن للفريابي وجمال القراء للسخاوي ١١٩/١)

١٩٧٦. عن ليث عن مجاهد (شفاء للناس)، قال: الشفاء في القرآن. (المصنف ٣٠٠٢١)

١٩٧٧. قال عطاء: إنما القرآن عِبر، إنما القرآن عِبر. (أخلاق حملة القرآن ص٤٠)

١٩٧٨. قال ابن عون: ثلاث أحب لنفسي ولإخواني: هذه السنة أن يتعلموها ويسألوا عنها[١٠٢٧]**؛ والقرآن أن يتفقهوه ويسألوا عنه؛ ويدَعوا الناس إلا من خير**[١٠٢٨]. (صحيح البخاري تعليقاً ٢٤٨/١٣ـ فتح الباري، والزهد الكبير ص٩٦)

فتلاوة القرآن تتناول تلاوة لفظه ومعناه؛ وتلاوة المعنى أشرف من مجرد تلاوة اللفظ؛ وأهلها هم أهل القرآن الذين لهم الثناء في الدنيا والآخرة؛ فإنهم أهل تلاوة ومتابعة حقاً).

[١٠٢٦] الإسراء (٨٢).

[١٠٢٧] قال ابن مهدي: ما كان بالعراق أحداً أعلم بالسنة من ابن عون. (صف ٣٠٩/٣)

[١٠٢٨] لفظ (الزهد الكبير): (ثلاث أحبهن لنفسي ولأصحابي، فذكر قراءة القرآن، والسنة، والثالثة: أقبل رجل على نفسه ولهى من الناس إلا من خير).

١٩٧٩. قال الحسنُ: واللهِ لا يؤمنُ عبدٌ بهذا القرآنِ إلا حــزِنَ وذبــلَ وإلا نصبَ وإلا ذابَ و إلا تعِبَ. (١٣٣/٢)

١٩٨٠. قال حوشب: سمعت الحسن يحلف بالله يقول: والله يا ابن ادم لئن قرأت القران ثم آمنت به ليطولَنَّ في الدنيا حزنُك، وليشتدَّنَّ في الــدنيا خوفــك، وليكثُرَنَّ في الدنيا بكاؤك. (الزهد ص٢٥٩ والسير ٥٧٤/٤)

١٩٨١. قال أبو حازم: كنتَ ترى حامل القرآن في خمسين رجلاً فتعرفــه، قد مصعه القرآن، وأدركت القراء الذين هم القراء؛ فأما اليــوم فليســوا بقــرّاء ولكنهم---[١٠٢٩]. (٢٤٦/٣)

١٩٨٢. قال أبو عمران الجوني: والله لقد صرف إلينا ربنا عز وجل فــي هذا القرآن ما لو صرفه إلى الجبال لهتها[١٠٣٠] وحناها. (٣١١/٣)

١٩٨٣. عن إسماعيل بن محمد بن جحادة عن أبيه قال: قلت: لأم[١٠٣١] ولد الحسن البصري ما رأيت منه؟ قال: رأيته فتح المصحف فرأيت عينيــه تســيلان وشفتيه لا يتحركان. (٤١١/٢)

١٩٨٤. قال عبد الله بن رباح: كان صفوان [ابن محرز] [١٠٣٢] إذا قرأ هــذه الآية (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُون)[١٠٣٣] بكى حتى أقــول: انــدق قصــيص زوره. (٢١٤/٢)

[١٠٢٩] كان هنا كلمة شديدة فحذفتها.

[١٠٣٠] كذا في الأصل ويحتمل أنها مصحفة عن (لهدها).

[١٠٣١] في الأصل (ثم)؛ ولعل ما أثبته يكون هو الصحيح.

[١٠٣٢] صفوان بن مُحْرِز بن زياد المازني أو الباهلي، ثقة عابد من الرابعة، (ت ٧٤)، كــذا في (التقريب).

[١٠٣٣] الشعراء (٢٢٧).

١٩٨٥. قال محمد بن واسع: القرآن بستان العارفين فأينما حلوا منه حلوا في نزهة. (٣٤٧/٢)

١٩٨٦. كان مالك بن دينار يقول: من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قلَّ علمُهُ، وعَمِيَ قلبُه، وضيَّع عمرَه. (روضة العقلاء ص٨٥)

١٩٨٧. قال مالك بن دينار: يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟! فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض؛ وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فيكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضر وتَحْسُن! فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟! أين أصحاب سورة؟! أين أصحاب سورتين؟! ماذا عملتم فيهما؟! (صف٣/٢٧٣-٢٧٤)

١٩٨٨. قال مالك بن دينار: إن الصديقين إذا قرىء عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة. (صف٣/٢٨٦)

١٩٨٩. قالت أم محمد بن كعب القرظي لابنها: يا بني لولا أني أعرفك صغيراً طيباً وكبيراً طيباً لظننت أنك أحدثتَ ذنباً موبقاً لما أراك تصنع بنفسك في الليل والنهار! قال: يا أماه وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع علي وأنا في بعض ذنوبي فمقتني فقال: اذهب لا أغفر لك؟! مع أن عجائب القرآن تورد علي أموراً حتى أنه لينقضي الليلُ ولم أفرغْ من حاجتي. (٢١٤/٣)

١٩٩٠. قال محمد بن كعب: لأن أقرأَ في ليلة حتى أصبح (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)[١٠٣٤] و(القارعة) لا أزيد عليهما، وأتردد فيهما وأتفكر: أحب الي من أن أهدر القرآن هدراً[١٠٣٥]، أو قال: أنثره نثراً. (٢١٤/٣-٢١٥ و رك ص٩٧)

١٩٩١. قال خلف بن حوشب: قال إبراهيم: ما ذكرت هذه الآية إلا ذكرت برد الشراب: (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ)[١٠٣٦]. (٢٢٨/٤)

[١٠٣٤] يعني سورة الزلزلة.

[١٠٣٥] وقع في أكثر من كتاب (أهذّ القرآن هذاً).

١٩٩٢. قال الحسن: قراء القرآن ثلاثة: فرجل اتخذه بضاعة ينقلـه مـن مصر إلى مصر يطلب به ما عند الناس؛ وقوم قرأوا القـرآن فحفظـوا حروفـه وضيعوا حدوده، استدرجوا به الولاة واستطالوا به على أهل بلادهم، فتجـد كثـر هذا الضرب في حملة القرآن لا أكثرهم الله؛ ورجل قرأ القرآن فبكى بما يعلم مـن دواء القرآن، فوضعه على داء قلبه فسهر لله، وهملت عيناه، تسـربلوا الحـزن وارتدوا بالخشوع وكدوا في محاريبهم، وحنوا في برانيسهم؛ فـبهم يسـقي الله الغيث وينزل النصر ويرفع البلاء؛ والله لهذا الضرب في حملة القرآن أقـل مـن الكبريت الأحمر. (الهم والحزن ص٩٢ والشعب ٥٣١/٢ وفضائل القرآن لأبي عبيد وأخلاق حملـة القـرآن للآجري ص٨٧-٨٨ وجمال القراء لعلم الدين السخاوي ١٠٦/١ و رك ٢٧٤ وقيام الليل لمحمد بن نصر)

١٩٩٣. قال الحسن: إنه تعلم هذا القرآن عبيد وصبيان لم يأتوه من قبـل وجهه ولا يدرون ما تأويله؛ قال الله تعالى: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَـارَكٌ لِّيَـدَّبَّرُوا آيَاتِهِ)[1037] ما تدبُّر آياتِه؟!: إتباعه بعمله، وإن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه وإن لم يكن يقرؤه، يقول أحدهم: يا فلان تعال أقارئك، متى كانت القـراء تفعـل هذا؟!! ما هم بالقراء ولا الحلماء ولا الحكماء، لا أكثر الله في النـاس أمثـالهم. (اقتضاء العلم العمل ص٧٠-٧١)[1038]

[1036] سبأ (٥٤).

[1037] سورة ص (٢٩).

[1038] وهذه رواية (شعب الإيمان) (٥٤١/٢): (قال الحسن: إن هذا القـرآن قـرأه عبيـد وصبيان لم يأخذوه من أوله ولا علم لهم بتأويله؛ إن أحق الناس بهذا القرآن من رؤي فـي عمله، قال الله عز وجل: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَـابِ) وإنما تدبُّرُ آياته اتباعه بعمله؛ يقول أحدهم لصاحبه: تعال أقارئك والله ما كانـت القـراء تفعل هذا؛ والله ما هم بالقراء ولا الورعة لا أكثر الله في الناس أمثالهم، لا أكثر الله فـي الناس أمثالهم).

١٩٩٤. قال ميمون بن مهران: إنَّ هذا القرآنَ قد خَلُق[١٠٣٩] في صدرِ كثيرٍ من الناس، والتَمَسُوا ما سواه من الأحاديث! وإنَّ فيمن يبتغي هذا العلمَ من يتخذُه بضاعةً يلتمسُ بها الدنيا، ومنهم من يريدُ أن يُشارَ إليه، ومنهم من يريدُ أنْ يماريَ به؛ وخيرُهم من يتعلمُه ويطيعُ اللهَ عز وجل به. (٤/٨٤)

١٩٩٥. قال ميمون بن مهران: لو أنَّ أهلَ القرآنِ صلحوا[١٠٤٠] لصلح الناس. (٤/٨٣)

١٩٩٦. قال يونس بن عبيد: كان طاعون قِبَلَ بلادِ ميمون فكتبتُ إليه أسأله[١٠٤١] عن أهله، فكتب إلي: بلغني كتابُكَ تسألني عن أهلي، وإنَّه مات من أهلي وخاصتي سبعة عشرَ إنساناً؛ وإني أكرهُ البلاءَ إذا أقبل، فإذا أدبرَ لم يسرَّني أنه لم يكن؛ أمّا أنتَ فعليكَ بكتاب الله؛ وإنَّ الناسَ قد لهوا عنه، يعني نسوه، واختاروا عليه الأحاديثَ أحاديثَ الرجال! وإياك والمراء في الدين. (٤/٩٠)

١٩٩٧. عن عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن أيوب قال: قال رجل لمطرف[١]: أفضل من القرآن تريدون؟! قال: لا، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا. (العلم لأبي خيثمة ص٢٥)

١٩٩٨. قال إياس بن معاوية: مثل من يقرأ القرآن ومن يعلم تفسيره أو لا يعلم مثل قوم جاءهم كتاب من صاحب لهم ليلاً وليس عندهم مصباح فتداخلهم لمجيء الكتاب روعة لا يدرون ما فيه فإذا جاءهم المصباح عرفوا ما فيه. (زاد المسير ١/٤)

[١٠٣٩] في (مختار الصحاح) (ص٧٨): (وثوب خلق: أي بالٍ، يستوي فيه المذكر والمؤنث لأنه في الأصل مصدر الأخْلَق وهو الأملس، والجمع خُلْقَانٌ، وخَلُقَ الثوبُ: بلِيَ، وبابه سهل، وأخْلَقَ أيضاً مثله).

[١٠٤٠] في الأصل (أصلحوا).

[١٠٤١] كان قبل هذه الكلمة (أن) فحذفتها.

١٩٩٩. قال الضحاك: ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بـذنب يحدثـه وذلك بأن الله تعالى يقول: (وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ)[١٠٤٢]، ونسيان القرآن من أعظم المصائب. (رك ص٢٨)

٢٠٠٠. ذكرَ عمرُ بن عبد العزيز ما مضى من العدلِ والجورِ وعنده هشامُ بنُ عبدِ الملِك فقال هشام: إنا والله لا نعيبُ آباءنا ولا نضعُ شرفَنا في قومِنا! فقال عمر: وأيُّ عيبٍ أعيبُ مما عابه القرآن؟! (٥/٢٧٣)

٢٠٠١. قال خالد بن دينار: سمعت أبا العالية قال: كنا نعـد مـن أعظـم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه. (صف٣/٢١٢)

٢٠٠٢. قال أبو بكر بن أبي داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية ثم سعيد بن جبير. (طبقات المفسرين للداودي ١/١٧٣)

٢٠٠٣. قال محمد بن خالد الضبي: لم نكن ندري كيف يقرأ خيثمـة [بـن عبد الرحمن] القرآن حتى مرض فثقل فجاءته امرأة فجلست بين يديه فبكت فقال لها: ما يبكيك؟! الموت لا بد منه؛ فقالت له المرأة: الرجال بعدك علي حرام، فقال لها خيثمة: ما كل هذا أردت منك إنما كنت أخاف رجلاً واحداً وهو أخي محمد بن عبد الرحمن وهو رجل فاسق يتناول الشراب فكرهت أن يشرب في بيتي الشراب بعد إذ القرآن يتلى فيه كل ثلاث. (صف ٣/٩٤)

٢٠٠٤. قال سعيد بن جبيـر: مـا أتـت علـي ليلتـان إلا وأنـا أختـم فيهـ[ـمـ]ـا القرآن. (التهجد ص٢٤٣ وانظر صف٣/٧٧)

٢٠٠٥. قال أبو صالح العقيلي: كان يزيد [بن عبد الله بن الشـخير] [١٠٤٣] يقرأ في المصحف حتى يغشى عليه. (صف٣/٢٣٢)

[١٠٤٢] الشورى (٣٠).

[١٠٤٣] هو أخو مطرف، وكان يقول: إنَّ صاحبَ النار الذي لا تمنعه مخافة الله من شـيء خفي له.

٢٠٠٦. قال عمر بن محمد بن المنكدر: كنت أمسك على أبـــي المصـــحف قال: فمرت مولاة له فكلمها فضحك إليها، ثم أقبل يقول: إنا لله إنا لله، حتى ظننت أنه قد حدث شيء، فقلت: ما لك؟ فقال: أما كان لي في القرآن شغل حتى مـــرت هذه فكلمتُها؟ (صف٢/١٤٢)

٢٠٠٧. قال شعبة: كان ثابت البناني يقرأ القرآن في يوم وليلة ويصـــوم الدهر. (٢/٣٢١)

٢٠٠٨. قال ثابت البناني: ما تركت في مسجد الجامع سارية إلا وقد ختمت القرآن عندها وبكيت عندها. (٢/٣٢١)

٢٠٠٩. عن قطبة عن الأعمش قال: بتنا ليلة سبع وعشرين من رمضـــان في مسجد الاياميين عند طلحة وزبيد، فأما زبيد فختم القرآن بليل ثم رجـــع الـــى أهله، وأما طلحة فكرر فيه حتى ختم مع الصبح، أو قال: مع الفجر. (١٨/٥)

٢٠١٠. قال رجل لابراهيم النخعي: إني أختم القرآن كل ثلاث، فقال: ليتك تختمه كل ثلاثين وتدري أيَّ شيءٍ تقرأ. (العقد الفريد ٥٩/٦)

٢٠١١. قال شعبة: كان سعد بن إبراهيم يصوم الدهر[١٠٤٤] ويختم كل ثلاث؛ أو قال: كل يوم وليلة[١٠٤٥]. (التهجد ص٤٦٥ و ص٣٩٦ و صف٢/١٤٦)

٢٠١٢. قال ابن سعد بن إبراهيم: كان أبي يحتبي فما يحل حبوتـــه حتـــى يقرأ القرآن. (صف٢/١٤٦)

[١٠٤٤] عن عبيد الله بن سعد الزهري عن عمه عن أبيه قال: سرد أبي سعد بـــن إبـــراهيم الصوم أربعين سنة. (صف ٢/ ١٤٦)

[١٠٤٥] قال ابن سعد بن إبراهيم: كان أبي إذا كانت ليلة إحدى وعشرين وثـــلاث وعشـــرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين لم يفطر حتى يختم القرآن؛ وكان يفطـــر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة؛ وكان كثيراً إذا أفطر يرسلني إلى مساكين فيأكلون معه. (صف٢/١٤٧)

٢٠١٣. قال إبراهيم بن عمر: كان جزء المغيرة بن حكيم في يومه وليلته القرآن كله يقرأ في صلاة الصبح من (البقرة) إلى (هود) ويقرأ قبل الزوال إلى أن يصلي العصر من هود إلى الحج ثم يختم. (صف٢/٢٩٦)

٢٠١٤. قال ابراهيم بن عمر: سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثر من خمسين سفراً، حافياً محرماً صائماً، لا يترك صلاة السحر في سفره، إذا كان السحر نزل فصلى ويمضي أصحابه فإذا صلى الصبح لحق متى ما لحق. (صف٢/٢٩٦)

٢٠١٥. ذكر سلام بن أبي مطيع عن قتادة أنه كان يختم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة. (صف٣/٢٥٩)

٢٠١٦. قال ابراهيم: كان علقمة يختم القرآن في كل خمس. (صف٣/٢٧)

٢٠١٧. عن معضد قال: لولا ثلاث: ظمأ الهواجر وطول ليل الشتاء ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل ما باليت أن أكون يعسوباً[١٠٤٦]. (فضائل القرآن لأبي عبيد ص١٢٨ والحلية ٤/١٥٩ و صف٣/٤٣)

٢٠١٨. قال محمد بن كعب القرظي: من قرأ القرآن متع بعقله وإن بلغ مئتي سنة. (صف٢/١٣٣)

٢٠١٩. قال إبراهيم النخعي: كان أصحابنا يكرهون تفسير القرآن ويهابونه. (٤/٢٢٢)

٢٠٢٠. قال إبراهيم النخعي: كانو يكرهون أن يصغروا المصحف، قال: وكان يقال: عظموا كتاب الله. (٤/٢٣٠)

٢٠٢١. قال الحسن: أدب القرآن هو الخلق العظيم. (أمراض القلوب ص٢٢)

٢٠٢٢. قال ابن المبارك: أخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قول الله تعالى ([وَ]إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[١٠٤٧] قال: على أدب القرآن. (رك ص٢٣٧)

[١٠٤٦] اليعسوب ذكر النحل؛ وهذا الأثر رواه عن معضد بلال بن سعد وغيره.

٢٠٢٣. روى قتادة عن الحسن أنه قال: ما أنزل الله آية إلا أحب أن أعلم فيم أنزلت وماذا عنى بها. (زاد المسير ١/٤)

٢٠٢٤. قال الحسن: نزل القرآن ليتدبر ويعمل به، فاتَّخَذوا تلاوته عمــلاً. (المدارج ١/٤٥١ ومفتاح دار السعادة ١/١٨٧)

٢٠٢٥. قال ميمون بن مهران: من تبعَ القرآنَ قادهُ القرآنُ حتى يحلَّ بــهِ في الجنةِ، ومن تركَ القرآنَ لمْ يدعْهُ القرآنُ، يتبعهُ حتى يقذفَهُ في النار. (٤/٨٤)

٢٠٢٦. قال مجاهد: إن القرآن يقول: إني معك ما اتبعتني فإذا لم تعمل بي اتبعتك. (صف٢/٢٠٩)

٢٠٢٧. عن مجاهد في قول الله عز وجل (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ)[١٠٤٨] قال: يعملــون به حق عمله[١٠٤٩]. (أخلاق حملة القرآن ص٤٠-٤١ و٧٠-٧١ رك ص٢٧٣ وجامع البيان ١/٥٢٠)

٢٠٢٨. كان الحسن يقول: اتهموا رأيكم وأهواءكم على دين الله وانتصحوا كتاب الله على أنفسكم ودينكم. (الزهد ص٢٧١)

٢٠٢٩. قال الحسن: قال عثمان[١٠٥٠]: لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا مــن كلام ربنا وإني لأكره أن يأتي علي يوم لا أنظر في المصحف؛ وما مات عثمــان حتى خرق مصحفه من كثرة ما يديم النظر فيه. (البداية والنهاية ٧/٢١٥)

٢٠٣٠. قال الحسن: كان رجل يكثر غشيان باب عمر، قال: فقال له عمر: اذهب فتعلم كتاب الله تعالى، قال: فذهب الرجل ففقده عمر ثم لقيه فكأنــه عاتبــه فقال: وجدت في كتاب الله ما أغناني عن باب عمر. (المصنف ٧/٢٣٦)

[١٠٤٧] القلم (٤).

[١٠٤٨] البقرة (١٢١).

[١٠٤٩] عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي رزين في قوله تعالى (يتلونه حق تلاوتــه) قال: يتبعونه حق اتباعه، يعملون به حق عمله. (اقتضاء العلم العمل ص٧٦)

[١٠٥٠] رضي الله تعالى عنه.

٢٠٣١. قال الحسن: من أحب أن يعلم ما هو فليعرض نفسه على القرآن[١٠٥١]. (رك ص١٣ وأخلاق حملة القرآن ص٤٠)

٢٠٣٢. قال الحسن: اقرأ القران ما نهاك فإذا لم ينهك فلستَ تقرؤه، رب حامل فقه غير فقيه، ومن لم ينفعه علمه ضره جهله. (الزهد ص٢٨٥)

٢٠٣٣. قال رجل للحسن: يا أبا سعيد إني إذا قرأت كتاب الله عز وجل وتدبرت ونظرت في عملي كدت أن آيس وينقطع رجائي؛ فقال له الحسن: إن القرآن كلام الله عز وجل وأعمال بني آدم إلى الضعف والتقصير فاعمل وأبشر[١٠٥٢]. (السنة لعبد الله ١/١٣٧ والحلية ٩/٢١٧)

٢٠٣٤. ذكر الحسن أن قوماً أتوا عمر فقالوا: نرى أشياء من كتاب الله لا يعمل بها فقال لرجل منهم: أقرأت القرآن كله؟ قال: نعم، قال: فهل أحصيته في نفسك؟ قال: اللهم لا، قال: فهل أحصيته في بصرك؟ فهل أحصيته في لفظك؟ هل أحصيته في أثرك؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم ثم قال: ثكلت عمر أمه أتكلفونه أن يقيم على الناس كتاب الله؟! قد علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات، قال:

[١٠٥١] عن ابن مسعود قال: لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله. (رك ص٣٨٨ وفضائل القرآن لأبي عبيد وقيام الليل لمحمد بن نصر). وعن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله [ابن مسعود] قال: من أحب القرآن فليبشر. (سنن الدارمي ٢/٥٢٥)

[١٠٥٢] وهذه رواية أخرى، من كتاب (السنة) لعبد الله بن أحمد (١/١٥١): أتى رجل الحسن فقال له يا أبا سعيد إني إذا قرأت كتاب الله عز وجل فذكرت شروطه وعهوده ومواثيقه قطع رجائي فقال له الحسن ابن أخي إن القرآن كلام الله عز وجل إلى القوة والمتانة وإن أعمال ابن آدم إلى الضعف والتقصير ولكن سدد وقارب وأبشر.

وتلا ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً﴾[1053]. (جامع العلوم والحكم ص١٧٨)

[1053] النساء (٣١).

وهذه آثار أخر في باب الكلام عن القرآن غير ما تقدم:

عن أبي إسحاق قال: قال عمر بن الخطاب: لا يغرركم من قرأ القرآن إنما هو كلام نتكلم به ولكن انظروا من يعمل به. (اقتضاء العلم العمل ص٧١)

عن عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل يقول: إنما نزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس قراءته عملاً، قال: قيل: كيف العمل به؟ قال: أي ليحلوا حلاله ويحرموا حرامه ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه ويقفوا عند عجائبه. (اقتضاء العلم العمل ص٧٦)

عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: والله لا تبلغوا ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله عز وجل؛ ومن أحب القرآن فقد أحب الله عز وجل. (الشعب ١/٣٦٥)

عن الفضل بن عياض قال: كفى بالله محباً وبالقرآن مونساً وبالموت واعظاً وكفى بخشية الله علماً و[بـ]الاغترار بالله جهلاً. (الشعب ١/٣٧٧)

قال الفضيل: ينبغي لحامل القرآن أن لا تكون له حاجة إلى أحد من الناس، إلى الخليفة فمن دونُ، وينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه. (أخلاق حملة القرآن ص٨٥)

قال خلف بن تميم: مات أبي وعليه دين، فأتيت حمزة الزيات [ت ١٥٦ أو ١٥٨هـ] فسألته أن يكلم صاحب الدين أن يضع عن أبي من دينه شيئاً، فقال لي حمزة رحمه الله: ويْحَك، إنه يقرأ علي القرآن، وأنا أكره أن أشرب من بيت من يقرأ علي القرآنَ الماءَ. (أخلاق حملة القرآن ص٨٥)

قال الآجري: والقليل من الدرس للقرآن مع الفكر فيه وتدبره أحب إلي من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبر ولا تفكر فيه، وظاهر القرآن يدل على ذلك والسنة وقول أئمة من المسلمين. (أخلاق حملة القرآن ص١٠٩)

٢٠٣٥. قال سعيد بن جبير: اقرأوا القرآن صفاء لله ولا تنطعوا فيه[١٠٥٤]. (المصنف ٣٠٠٢٩)

٢٠٣٦. قال ابن سيرين: البيت الذي يقرأ فيه القرآن تحضره الملائكة وتخرج منه الشياطين ويتسع بأهله ويكثر خيره والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن تحضره الشياطين وتخرج منه الملائكة ويضيق بأهله ويقل خيره[١٠٥٥]. (المصنف ٣٠٠٢٣)

وقال ابن القيم في (الفوائد) (ص٧١): وأنت إذا تدبرت القرآن وأجرته من التحريف وأن تقضي عليه بآراء المتكلمين وأفكار المتكلفين: أشهَدَك ملكاً قيوماً فوق سماواته على عرشه، يدبر أمر عباده، يأمر وينهى ويرسل الرسل وينزل الكتب، ويرضى ويغضب ويثيب ويعاقب، ويعطي ويمنع ويعز ويذل ويخفض ويرفع، يرى من فوق سبع [سماوات] ويسمع، ويعلم السر والعلانية، فعال لما يريد، موصوف بكل كمال، منزه عن كل عيب، لا تتحرك ذرة فما فوقها إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه؛ ليس لعباده من دونه ولي ولا شفيع.

[١٠٥٤] قال حذيفة: إن أقرأ الناس المنافق الذي لا يدع واواً ولا ألفاً يلفه كما تلف البقر ألسنتها لا يجاوز ترقوته. (المصنف ٣٠٠٣٠)

[١٠٥٥] عن ثابت قال: كان أبو هريرة يقول: البيت إذا تلي فيه كتاب الله اتسع بأهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين والبيت الذي لم يتل فيه كتاب الله ضاق بأهله وقل خيره وتنكبت عنه الملائكة وحضره الشياطين. (المصنف ٣٠٠٢٧)

وعن ابن مسعود قال: البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن كمثل البيت الخرب الذي لا عامر له. (المصنف ٣٠٠٢٢)

وعنه أيضاً قال: إن أصفر البيوت الذي أصفر من كتاب الله. (المصنف ٣٠٠٢٤)

وعن ليث عن ابن سابط قال: إن البيوت التي يقرأ فيها القرآن لتضيء لأهل السماء كما تضيء السماء لأهل الأرض قال وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ليضيق على أهله وتحضره الشياطين وتنفر منه الملائكة وإن أصفر البيوت لبيت صفر من كتاب الله. (المصنف ٣٠٠٢٥)

.٢٠٣٧ قال إبراهيم [النخعي]: كانوا يكرهون أن يتكلموا في القرآن. (الصمت ص٢٩٣)

المعاصي وعقوباتها في الدنيا[1056]

.٢٠٣٨ قال الحسن: إن عمران بن حصين ابتلي في جسده فقال: ما أراه إلا بذنب وما يعفو الله أكثر وتلا ([وَ]مَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)[1057]. (الشعب ٧/١٥٣)

.٢٠٣٩ قال الحسن: إن الرجل كان يشاك الشوكة يقول: إني لأعلم أنك بذنب وما ظلمني ربي عز وجل. (الزهد ص٢٨٢)

.٢٠٤٠ قال بلال بن سعد: إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا أهلها؛ وإذا أظهرت فلم تغير ضرت العامة. (صف ٤/٢١٧)

.٢٠٤١ قال زيد بن أسلم: بلغنا أن لقمان قال لابنه: يا بني إذا فعلت الخير فارج الخير، وإذا فعلت الشر فلا تشك أن يفعل بك الشر. (الزهد الكبير ص٢٨٤)

.٢٠٤٢ قال عطاء الخراساني: إذا كان خمس كان خمس: إذا أكل الربا كان الخسف والزلزلة، وإذا جار الحكام قحط المطر، وإذا ظهر الزنا كثر الموت، وإذا منعت الزكاة هلكت الماشية، وإذا تعدى على أهل الذمة كانت الدولة. (التذكرة ٢/١٦٦ والحلية)

.٢٠٤٣ قال ميمون بن مهران: إن العبدَ إذا أذنبَ ذنباً نكتَ في قلبه بذلك الذنب نكتة سوداء، فإنْ تابَ محيت من قلبِه، فترى قلبَ المؤمنِ مجلي[اً] مثلَ

[1056] أحسن من تكلم في هذا الموضوع كلاماً فيه هو العالم الجليل ابن القيم رحمه الله تعالى، في كتابه الفذ (الجواب الكافي).

[1057] الشورى (٣٠).

المرآة، ما يأتيه الشيطان من ناحية إلا أبصرَه[1058]؛ وأما الذي يتتـايع[1059] فـي الذنوب، فإنه كلما أذنبَ ذنباً نُكتَ في قلبه نكتة سوداء، فلا يزالُ يُنكَتُ فـي قلبِـهِ حتى يسودَّ قلبُه ولا يبصرَ الشيطان من حيثُ يأتيه. (٤/٨٩)

٢٠٤٤. قال الحسن: إن أفسق الفاسقين الذي يركب كل كبيـرة ويسـحب على؟؟ ثيابه ويقول: ليس علي بأس!!؛ سيعلم أن الله تعالى ربما عجل العقوبة في الدنيا وربما أخرها ليوم الحساب. (٢/١٤٨)

٢٠٤٥. قالَ الحسنُ: أما واللهِ لئن تدقدقت[1060] بهم الهماليجُ[1061] ووطئـتِ الرجالُ أعقابَهم إنَّ ذُلَّ المعاصي لفي قلوبِهم، ولقد أبى اللهُ أنْ يعصـيَهُ عبـدٌ إلا أذلَّه. (٢/١٤٩)

٢٠٤٦. كان الحسن يقول: يقال: من لقي الله لم يلقه بواحدة مـن اثنتـين لقي الله تعالى في نفَسٍ[1062]، وطوبى لمن لقي الله في نفَس: إذا لم يلقه بكبيرة قد أصابها أو ذنب قد أصر عليه. (رك ص٤٧٤)

٢٠٤٧. قال الحسن: إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيـام الليـل. (التهجد ص٤٠٦)

[1058] أي أبصرَ الشيطانَ.

[1059] في الأصل (يتتابع) وأظنها مصحفة عن (يتتايع)؛ جاء في (غريب الحـديث) لأبـي عبيد (١/١٣): (قال أبو عبيدة: التتايع: التهافت في الشر والمتايعة عليه؛ يقال للقـوم: قـد تتايعوا في الشر، إذا تهافتوا عليه وسارعوا إليه. قال أبو عبيد: ومنه قول الحسن بن علي رضي الله عنهما: إن علياً أراد أمراً فتتايعت عليه الأمور فلم يجد منزعاً، يعني في أمـر الجمل).

[1060] ورد في بعض الكتب (طقطقت) بدل (تدقدقت).

[1061] جمع (هِملاج) وهو البِرذَون المهملِج، والبراذين نوع من الخيول، والهملجة نوع من السير.

[1062] أي في فسحة ورجاء كبير.

٢٠٤٨. قال شاب للحسن: أعياني قيام الليل فقال: قيدتك خطاياك. (صف٣/٢٣٤ والعقد الفريد ١٠/٩٩)

٢٠٤٩. قال الحسن: هانوا عليه فعصوه؛ ولو عزوا عليه لعصمهم. (روضة المحبين ص٤٤١ وجامع العلوم والحكم ص١٨٨)

٢٠٥٠. قال الحسن: رب نظرة اوقعت في قلب صاحبها شهوة؛ وربَّ شهوة أورثت صاحبها حزناً طويلاً. (الزهد ص٢٨٣)

٢٠٥١. قال الحسن في قوله تعالى ([وَ]مِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)[١٠٦٣]: هو أول ذنب كان في السماء. (الشعب ٥/٢٧٣)

٢٠٥٢. قال منصور بن أبي الأسود: سألتُ الأعمشَ عن قوله تعالى (وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ)[١٠٦٤] ما سمعتهم يقولون فيه؟ قال: سمعتهم يقولون: إذا فسد الناس أُمِّرَ عليهم شرارهم. (٥/٥٠-٥١)

٢٠٥٣. قال عروة لبنيه: يا بَني لا يهدين أحدكم إلى ربه عز وجل ما يستحي أن يهديه إلى كريمه[١٠٦٥]، فإن الله عز وجل أكرم الكرماء وأحق من أُختير إليه[١٠٦٦]؛ وكان يقول: يا بني تعلموا فإنكم إن تكونوا صغراء قوم عسى أن تكونوا كبراءهم، واسوأتاه ماذا أقبح من شيخ جاهل؟! وكان يقول: إذا رأيتم خلة شر رائعة من رجُل فاحذروه وإن كان عند الناس رجلَ صدْقٍ، فإن لها عنده أخوات؛ وإذا رأيتم خلة خير رائعة من رجل فلا تقطعوا عنه إياسكم وإن كان عند الناس

[١٠٦٣] الفلق (٥).

[١٠٦٤] الأنعام (١٢٩).

[١٠٦٥] أي إلى من يريد إكرامه أو إلى من هو كريم عنده.

[١٠٦٦] الأحسن (له).

رجل سوء فإن لها عنده أخوات؛ وقالَ: الناس بأزمنتهم[١٠٦٧] أشبه منهم بآبائهم وأمهاتهم. (٢/١٧٧)

٢٠٥٤. قال عروة بن الزبير: إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات؛ فإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات فإن الحسنة تدل على أخواتها وإن السيئة تدل على أخواتها. (٢/١٧٧)

٢٠٥٥. قال الربيعُ بن خثيم لأصحابِهِ: تدرونَ ما الداءُ والدواءُ والشفاءُ ؟ قالوا: لا، قالَ: الداءُ الذنوبُ، والدواءُ الإستغفارُ، والشفاءُ أنْ تتوبَ ثم لا تعودُ. (٢/١٠٨)

٢٠٥٦. قال الحسن: إذا دخلت الرشوة من الباب خرجت الأمانة من الكوة. (الزهد ص٢٨٨)

٢٠٥٧. كان الحسن إذا نظر إلى السحاب قال: فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وأعمالكم. (العظمة ٤/١٢٥٧)

٢٠٥٨. حضر الحسن أميراً قد أفرط في عقوبة بعض المذنبين فكلمه فلم يحفِل بكلامه، وخوفه فلم يتعظ بزجره، فقال: إنك إنما تضرب نفسك فإن شئت الآن فأقِلَّ، وإن شئت فأكثِرْ. (رسائل الجاحظ ١/٢٦٤)

٢٠٥٩. كان الحسن يقول [عند قوله تعالى] (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ)[١٠٦٨]: أفسدهم الله بذنوبهم في بَرِّ الأرض وبحرها، بأعمالهم الخبيثة[١٠٦٩]؛ (لعلهم يرجعون)[١٠٧٠] يرجع من بعدهم[١٠٧١]. (المصنف ٧/١٨٨)

[١٠٦٧] أي بأهل زمانهم، والمراد أن تأثر الناس بغالب أهل زمانهم أكثر من تأثرهم بآبائهم على الأغلب.

[١٠٦٨] الروم (٤١)، وتمامها (لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ).

[١٠٦٩] رواه إلى هنا ابن جرير في (تفسيره) (٢١/٤٩) عن قرة عن الحسن.

[١٠٧٠] انظر تخريج الآية السابقة.

٢٠٦٠. كتبَ عمرُ إلى بعضِ عمالِهِ: أما بعدُ، فاتق اللهَ فيمن وليتَ أمـرَه، ولا تأمنْ مكرَه في تأخيرِه عقوبتَه، فإنه إنما يعجِّلُ بالعقوبةِ من يخافُ الفوتَ[1072]؛ والسلام عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه. (٣٠٤/٥)

٢٠٦١. قال يحيى بن أبي كثير: لولا أن الساعة موعد هذه الأمة لخسـف بطائفة وطائفة تنظر. (٦٩/٣)

٢٠٦٢. قال ابراهيم النخعي: إني لأرى الشيء أكرهه فـي نفسـي فمـا يمنعني أن أعيبه إلا كراهية أن أُبتلى بمثله. (٢٣١/٤ والصمت ص١٦٩)

٢٠٦٣. قال الحسن: كانوا يقولون: من رمى أخاه بذنب قد تاب إلـى الله منه لم يمت حتى يبتليه الله به. (الصمت ص١٧٠)

٢٠٦٤. سُئِلَ محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظيُّ: ما علامةُ الخذلانِ؟ قالَ: أنْ يستقبحَ الرجلُ ما كانَ يستحسنُ ويستحسنَ ما كانَ قبيحاً[1073]. (٢١٤/٣)

٢٠٦٥. قال ميمون بن مهران: ما أتى قومٌ في نـاديهم المنكـرَ إلا عنـدَ هلاكهم. (٩٢/٤)

٢٠٦٦. قال سعيدُ بنُ المسيب: ما أكرمتِ العبادُ أنفسَها بمثلِ طاعةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، ولا أهانتْ أنفسَها بمثلِ معصيةِ اللهِ، وكفى بالمؤمنِ نُصرةً من اللهِ أن يرى عدوَّه يعملُ بمعصيةِ الله[1074]. (١٦٤/٢)

[1071] روى ابن جرير (٥٠/٢١) عن أشعث عن الحسن (لعلهم يرجعون) قال: يتوبون؛ ثم روى عن قرة عن الحسن (لعلهم يرجعون) قال: يرجع من بعدهم.

[1072] وأما الله عز وجل فليس يفوته أحد.

[1073] أي عنده.

[1074] أي يكفيك أن ترى من ظلمك عاصياً لله بذلك الظلم أو بغيره مـن المعاصـي وأنـه مخذول بذلك ومحروم من عصمة الله له منه، وأنه متعرض لسخط الله عليه وانتقامه منه.

٢٠٦٧. قال يحيى بن أبي كثير: كان يقال: ما أكرم العباد أنفسهم بمثل طاعة الله، ولا أهان العباد أنفسهم بمثل معصية الله عز وجل[١٠٧٥]. (محاسبة النفس ٩٨ ومكارم الأخلاق ص٣٣)

٢٠٦٨. قال زيد بن أسلم: خلتان من أخبرك أن الكرم إلا فيهما فكذبه: إكرامك نفسك بطاعة الله وإكرامك نفسك عن معاصي الله؟؟. (مكارم الأخلاق ص٣٣)

٢٠٦٩. قال أبو العالية: إني لأرجو أن لا يهلك عبدٌ بين نعمتين: نعمة يحمد عليها وذنب يستغفر منه[١٠٧٦]. (٢/٢١٩)

٢٠٧٠. قال بكر بن عبد الله: من يأتي الخطيئة وهو يضحك دخل النار وهو يبكي. (٢/٢٢٩)

٢٠٧١. قال بكر بن عبد الله: أنتم تكثرون من الذنوب فاستكثروا من الاستغفار، فإن الرجل إذا وجد في صحيفته بين كل سطرين استغفار[١٠٧٧] سره مكان ذلك. (٢/٢٣٠)

٢٠٧٢. قال هشام بن حسانٍ: كنت أمشي خلف العلاءِ بن زياد العدويِّ فكنت أتوقّى الطينَ، قالَ: فدفعَه أنسانٌ فوقعت رجلُه في الطينِ فخاضهُ، فلما وصلَ إلى البابِ وقفَ فقالَ: رأيتَ يا هشام! قلت: نعم، قالَ: كذلكَ المرءُ المسلمُ يتوقّى الذنوبَ فإذا وقع فيها خاضها. (٢/٢٤٤-٢٤٥)

٢٠٧٣. قال عبدُ اللهِ بنُ السري: قال ابنُ سيرينَ: إني لأعرفُ الذنبَ الذي حُمِّلَ عليَّ به الدَّينُ ما هو، قلتُ لرجلٍ من أربعينَ سنةٍ: يا مُفْلس! [قال

[١٠٧٥] هو أيضاً من كلام سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى.

[١٠٧٦] يعني نعمة الحمد والشكر ونعمة الاستغفار.

[١٠٧٧] يجوز رفعها ونصبها.

الراوي:][1078] فحدثتُ[1079] بهِ أبا سليمانَ الدارانيَّ فقالَ: قلَّتْ ذنوبُهم فعرَفوا مـن أينَ يُؤتَونَ وكثُرَتْ ذنوبي[1080] وذنوبك فليس نَدري مِن أين نُؤتَى. (٢٧١/٢)

٢٠٧٤. قال سليمان التيمي: إن الرجل ليذنب الذنب فيصبح عليه مذلتـه. (ثقات ابن حبان ٣٨٩/٨ والحلية ٣١/٣)

٢٠٧٥. قال المعتمر بن سليمان التيمي: كان على أبي دين فكان يستغفر الله تعالى، فقيل له: سل الله يقضي عنك الدين! قال: إذا غفر لـي قضـى عنـي الدين[1081]. (٣١/٣)

٢٠٧٦. كان محمد بن المنكدر يحج وعليه دين فقيل له: أتحـج وعليـك دين؟ فقال: الحج أقضى للدين. (١٤٩/٣)

٢٠٧٧. قال قتادةُ: إنَّ الذنبَ الصغيرَ يجتمعُ إلى غيرِهِ مثلِهِ على صـاحبِهِ حتى يُهلكَهُ ولعَمري إنّا لنعلمُ أنَّ أهيبَكم للصغيرِ من الذنبِ أورعُكُم عـن الكبيـر. (٣٣٦/٢)

٢٠٧٨. قال قتادة في قولـه تعـالى: (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً)[1082]: أضـاع أكبـر الضيعة، أضاع نفسه وعسى مع ذلك أن تجده حافظاً لمالـه مضيعاً لدينه. (محاسبة النفس ص٢٥)

٢٠٧٩. قال محمد بن واسع: إنه ليعرف فجور الفاجر في وجهه. (٣٥٠/٢)

٢٠٨٠. دخل مالك بن دينار دار الخراج يوماً ينظر فإذا هو برجـل مـن هؤلاء الكبار قد وضع الكبل في رجليه فبينا هو ينظر إذ أتي بطعامه فوضع بـين

[1078] زيادة مني.

[1079] بالأصل: (فحدث).

[1080] في الأصل (ذنوبهم) بدل (ذنوبي) ويظهر أنه تحريف.

[1081] وهل الدَّين وضيق الرزق وغيرهما من متاعب الحياة ومصاعبها ومصائبها إلا مـن آثار الذنوب؟!

[1082] الكهف (٢٨).

يديه فجعل مالك ينظره ويتعجب من أكله ومما هو فيه، فقال له الرجل: تعال كل يا أبا يحيى، قال: أخاف إن أكلت مثل هذا أن يوضع في رجلي مثل هذا، فتقدم إليـــه ابن عم الرجل فقال: يا أبا يحيى إن هذا ابن عم لي وهو ينفق علي وعلى عيالي فادع الله أن ينجيه، فقال مالك: أتدري ما مثل ابن عمك؟! مثل شاة أكلت عجـــينَ قومٍ فانتفخ بطنها فماتت وصاحب العجين يدعو الله على من أكل عجينه وصاحب الشاة يدعو الله على من قتل شاته، فلأيهم ترى الله أسرع إجابة؟! (٣٧٤/٢)

٢٠٨١. قال مالك بن دينار: إن للهِ تعالى عقوباتٍ فتعاهدوهنَّ من أنفسِـــكم في القلبِ والأبدانِ: ضنكاً في المعيشةِ، ووهناً في العبادةِ وسخطةً فـــي ا لـــرزق. (٣٦٤/٢)

٢٠٨٢. قال شميط بن عجلان: كان يقال: من رضي بالفسق فهو من أهله، ومن رضي أن يُعْصَى الله عز وجل لم يرفع له عمل. (١٣٠/٣)

٢٠٨٣. قال إبراهيم التيمي: أعظم الذنب عند الله عز وجل أن يحدث العبد بما ستر الله عليه. (صف٩١/٣)

٢٠٨٤. قال عمر بن عبد العزيز: يا معشر المستترين اعلموا أنَّ عندَ الله مسألةً فاضحةً: قال الله تعالى (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[١٠٨٣]. (٢٨٨/٥)

٢٠٨٥. عَهِدَ عمرُ إلى بعضِ عُمّالِهِ: عليكَ بتقوى اللهِ في كلِّ حـــالٍ ينـــزلُ بك، فإنَّ تقوى اللهِ أفضلُ العُدَّةِ وأبلغُ المكيدةِ وأقوى القوةِ؛ ولا تكنْ في شيءٍ مِن عداوةِ عدوِّكَ أشدَّ احتراساً لنفسِكَ ومَن مَعَكَ مِن معاصي اللهِ، فإنَّ الذنوبَ أخْوفُ عندي على الناسِ مِن مكيدةِ عدوِّهم؛ وإنما نُعـــادي عـــدوَّنا ونستنصـــرُ علـــيهم بمعصيتِهم، ولولا ذلك لم تكنْ لنا قوةٌ بهم، لأنَّ عَدَدَنا ليسَ كعـــددِهم، ولا قوتنـــا

[١٠٨٣] الحجر (٩٢-٩٣).

كقوتِهم، فإنْ لا نُنْصَرْ عليهم بمقتنا[١٠٨٤] لا نغلبهم بقوتِنا؛ ولا تكونُنَّ لعداوةِ أحدٍ مِن الناسِ أحذرَ منكم لذنوبِكم ولا أشدَّ تعاهداً منكم لذنوبكم؛ واعلموا أنَّ عليكم ملائكةَ اللهِ حفظة عليكم، يعلمون ما تفعلون في مسيرِكم ومنازلِكم فاستحيوا منهم وأحسنوا صَحابَتَهم، ولا تؤذوهم بمعاصي الله وأنتم زعمتم في سبيلِ الله، ولا تقولوا: إنَّ عدوَّنا شرٌّ منا ولن يُنْصَروا علينا وإنْ أذنبْنا! فكم مِن قومٍ قد سُلِّط - أو سُخِطَ - عليهم بأشَرَّ منهم لذنوبِهم! وسلوا الله العونَ على أنفسِكم كما تسألونه العونَ على عدوِّكم، نسأل اللهَ ذلكَ لنا ولكم؛ وارفقْ بمَن معكَ في مسيرِهم، فلا تُجَشِّمْهم مسيراً يتعبهم ولا تقصِّرْ بهم عن منزلٍ يرفقُ بهم حتى يلقوا عدوَّهم والسفرُ لم يَنْقُصْ قوتَهم[١٠٨٥] ولا كراعَهم، فإنكم تسيرونَ إلى عدوٍّ مقيمٍ جامِّ الأنفسِ والكراعِ[١٠٨٦] وإلا ترفقوا بأنفسِكم وكراعِكم في مسيرِكم يكن لعدوِّكم فضلٌ في القوةِ عليكم في إقامتِهم في جَمامِ الأنفسِ والكراعِ، والله المستعان؛ أقمْ بمن معكَ في كلِّ جُمُعَةٍ[١٠٨٧] يوماً وليلةً لتكونَ لهم راحة يُجِمّونَ بها أنفسَهم وكراعَهم ويرمونَ أسلحتَهم وأمتعتَهم، ونَحِّ منزلَك عن قُرى الصلحِ، ولا يدخلْها أحدٌ من

[١٠٨٤] كذا في الأصل، ولعلها مصحفة عن (بثقتنا) أو (بصفتنا) أو (بيقيننا) أو عن غير ذلك.

[١٠٨٥] جاء في (مختار الصحاح) (ص٢٨١): (نَقَصَ الشيءُ، من باب نصر، ونُقْصَاناً أيضاً، ونَقَصَهُ غيرُه، يتعدى ويلزم، قلتُ: النَّقْصُ مصدر المُتعدي والنُّقْصَانُ مصدر اللازم، والمُتعدي يتعدى إلى مفعولين، تقول: نقصه حقَّه، قال الله تعالى: {ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئاً} [التوبة ٤]؛ وأما قولك: نقصَ المالُ درهماً والبرُّ مُدّاً؛ فدرهماً ومدّاً تمييز).

[١٠٨٦] جاء في (مختار الصحاح) (ص٤٧): (والجَمَامُ بالفتح الراحةُ، يقالُ: جَمَّ الفرسُ يجِمّ ويجُمُّ جَماماً: إذا ذهب إعياؤه؛ وأُجِمَّ الفرسُ وجُمَّ أيضاً، على ما لم يسمَّ فاعلُه فيهما، أي تُرك ركوبه، ويقالُ: أجْمِمْ نفسك يوماً أو يومين).

[١٠٨٧] أي في كل أسبوع.

أصحابِك لسوقِهم وحاجتِهم إلا من تثقُ بهِ وتأمنُه على نفسِه ودينِه، فلا يصيبوا فيها ظلماً ولا يتزودوا منها إثماً ولا يرزؤون أحداً مِن أهلها شيئاً إلا بحقٍّ، فإنَّ لهم حرمةً وذمةً ابتُليتم بالوفاءِ بها كما ابتُلوا بالصبرِ عليها، فلا تستنصروا على أهلِ الحربِ بظلمِ أهلِ الصلح، ولتكنْ عيونُك مِن العربِ ممن تطمئنُّ إلى نُصحِه مِن أهلِ الأرضِ، فإنَّ الكذوبَ لا ينفعُك خبرُه، وإنْ صدقَ في بعضِه، وإنَّ الغاشَّ عينٌ عليكَ وليسَ بعينٍ لك. (٥/٣٠٣)

٢٠٨٦. قال الأوزاعي: سمعت بلال بن سعد يقول: لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر من عصيت. (صف٤/٢١٨)

٢٠٨٧. قال سعيد بن جبير في قوله [تعالى] (فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء)[١٠٨٨]: خوف السلطان وغلاء السعر[١٠٨٩]. (الدر المنثور ٣/٢٦٨)

٢٠٨٨. قال طاووس: ربَّ ناظر في النجوم ومتعلم حروف أبي جاد ليس له عند الله خلاق. (فضل علم السلف على علم الخلف ص٢٠)[١٠٩٠]

التوفيق والخذلان، وهوان العبد على الله

٢٠٨٩. كان الحسن البصري يقول: من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه، [خذلاناً من الله عز وجل][١٠٩١]. (الرسالة المغْنية ص٦٢ وجامع العلوم والحكم ص١١٦ ومنه الزيادة)

[١٠٨٨] الأنعام (٤٢).

[١٠٨٩] إنما عوقبوا بخوف السلطان بسبب قلة الخوف من الله، وبغلاء الأسعار بسبب قلة الشكر لله.

[١٠٩٠] قال ابن رجب: خرجه حرب.

[١٠٩١] قال بعضهم: فمن أراد أن يعرف منزلته عند الله فلينظر بمَ شغله الله.

٢٠٩٠. قال الحسن: لولا البلاء ما كان في أيام قلائل ما يهلك الرجل نفسه. (محاسبة النفس ١٢٠)

٢٠٩١. قال الحسن: إذا أراد الله بعبدٍ خيراً أعطاه من الدنيا عطية ثم يُمسك، فإذا أنفد عاد عليه، وإذا هان عليه عبدٌ بسطها له بسطاً. (ذم الدنيا ٣١٥)

٢٠٩٢. كان مالك بن دينار يقولُ: إنَّ اللهَ تعالى إذا أحبَّ عبداً انتقصَهُ منْ دنياهُ، فكفَّ عليهِ ضيعَتَهُ ويقولُ: لا تبرَحْ من بين يدي؛ قالَ: فهو متفرغٌ لخدمةِ ربِّه تعالى، وإذا أبغضَ عبداً دفعَ في نحرهِ شيئاً من الدنيا ويقولُ: أغربْ من يدي[١٠٩٢] فلا أراك بين يديَّ؛ فتراهُ معلقَ القلبِ بأرضِ كذا وبتجارةِ كذا. (٣٧٠/٢)

الطاعات وثمراتها في الدنيا[١٠٩٣]

٢٠٩٣. قال الشعبيُّ: ما تركَ أحدٌ في الدنيا شيئاً للهِ إلا أعطاهُ اللهُ في الآخرةِ ما هو خيرٌ له. (٣١٢/٤)

٢٠٩٤. قال سيار أبو المنهال قال: رأيت أبا العالية يتوضأ فقلت: (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) فقال: ليس المتطهرون [؟؟] من الماء، ولكن المتطهرون من الذنوب. (٢٢٢/٣)

٢٠٩٥. قال وهب بن منبه: مَن يتعبدْ يزددْ قوةً، ومنْ يكسلْ يزددْ فترةً. (٥٨/٤)

[١٠٩٢] كذا هذه العبارة.

[١٠٩٣] قال ابن القيم في (الفوائد) (ص١١٨): (اذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله واذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله واذا انسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله واذا تعرفوا الى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا اليهم لينالوا بهم العزة والرفعة فتعرف أنت الي الله وتودد اليه تنل بذلك غاية العز والرفعة).

٢٠٩٦. قال الأعمش: قال لي أبو وائل: نعم الرب ربنا، لو أطعناه ما عصانا. (الزهد الكبير ص٢٨١)

٢٠٩٧. قال الحسن: إن الرجل ليعمل الحسنة فتكون نوراً في قلبه وقوة في بدنه؛ وإن الرجل ليعمل السيئة فتكون ظلمة في قلبه ووهناً في بدنه. (المصنف ١٨٧/٧)

٢٠٩٨. قال ابن عيينة: رأيت هارون بن رئاب وكأن النور على وجهه. (صف٢٨٨/٣)

٢٠٩٩. قال الحسن: من أحسن عبادة الله في شبيبته لقّاه اللهُ الحكمةَ عند كبر سنه وذلك قوله (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)[١٠٩٤]. (مفتاح دار السعادة ١٦٧/١-١٦٨)

٢١٠٠. قال قتادة: من يتّقِ اللهَ يكنْ معهُ، ومن يكن الله معه فمعه الفئةُ التي لا تُغلبُ والحارسُ الذي لا ينامُ والهادي الذي لا يضِلُّ. (٣٤٠/٢)

٢١٠١. قال قتادة: مكتوب في التوراة: يا ابن آدم اتق الله ثم نم حيث شئت، فإنك إن اتقيت الله كانت معك من الله صحبة وحافظ[١٠٩٥] من كل شيء؛ ثم قال: (إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ)[١٠٩٦]. (الزهد الكبير ص٣٥٠)

٢١٠٢. قال أبو حازم: لَمَا يَلْقَى الذي لا يتقي اللهَ من تقيةِ الناسِ أشدُّ مما يلقى الذي يتقي اللهَ عز وجلَّ مِن تُقاتِهِ. (٢٤٥/٣)

٢١٠٣. قال أبو حازم: لا يُحسنُ عبدٌ فيما بينهُ وبينَ اللهِ تعالى إلا أحسنَ اللهُ فيما بينَه وبينَ العبادِ، ولا يُعَوِّرُ فيما بينَه وبينَ اللهِ تعالى إلا عوَّرَ اللهُ فيما بينه وبينَ العبادِ؛ ولَمُصانَعَةُ وجْهٍ واحدٍ أيسرُ مِنْ مصانعةِ الوجوهِ كلِّها، إنَّكَ إذا

[١٠٩٤] يوسف (٢٢).

[١٠٩٥] في الأصل (وحافظاً).

[١٠٩٦] النحل (١٢٨).

صانَعْتَ اللهَ[1097] **مالت الوجوهُ كلُّها إليكَ، وإذا أفسدتَ ما بينَكَ وبينَهُ شـنئتْكَ**[1098] **الوجوهُ كلُّها.** (٣/٢٣٩)

٢١٠٤. قال زيد بن أسلم: يقالُ: من اتقى اللهَ أحبَّهُ النـاسُ وإنْ كرِهـوا. (٣/٢٢٢)

٢١٠٥. عن قتادة في قوله تعالى (سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً)[1099] **قال: إي والله وداً في قلوب أهل الإيمان.** (الزهد الكبير ص٣٠٠)

٢١٠٦. كان هرم بن حيان يقول: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله عز وجـل إلا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم. (الزهد الكبير ص٢٩٩-٣٠٠)

٢١٠٧. قال محمد بن واسع: إذا أقبَلَ العبدُ بقلبِهِ الى اللهِ أقبلَ اللهُ بقلـوبِ المؤمنينَ إليه. (٢/٣٤٥)

٢١٠٨. قال مجاهد: إنَّ العبدَ إذا أقبلَ على اللهِ تعالى بقلبِهِ أقبَـلَ اللهُ عـز وجلَّ بقلوبِ المؤمنينَ اليه. (٣/٢٨٠)

٢١٠٩. قال مالك بن دينار: قال لقمان لابنه: يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تأتيك [كذا] **الأرباح من غير بضاعة.** (الزهد الكبير ص٢٨١)

٢١١٠. قال عون بن عبد الله: كان الفقهاء يتواصونَ بينهم بثلاثٍ ويكتبُ بذلكَ بعضُهم إلى بعضٍ: منْ عملَ لآخرتِه كفاه الله دنياه[1100]**؛ ومن أصلحَ سريرتَه**

[1097] المراد أنك أطعته وأرضيته.

[1098] أي أبغضتك.

[1099] مريم (٩٦)؛ وأول الآية (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سيجعل---).

[1100] قال تعالى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) [الزمر ٣٦]؟ وقال النبي صلى الله عليـه وسـلم: (لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغـدو خماصـاً وتـروح بطاناً).

أصلحَ اللهُ علانيتَه؛ ومن أصلحَ ما بينَه وبينَ اللهِ أصلحَ اللهُ ما بينَه وبينَ النـــاس. (٢٤٧/٤ وانظر المصنف ٣٥٤٧٢)

٢١١١. قال عبيدُ اللهِ بنِ العيزارِ: خطبَنا عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بالشامِ علـــى منبرٍ مِن طينٍ، فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ، ثم تكلم بثلاثِ كلماتٍ فقـــالَ: أيهـــا النـــاسُ أصلحوا سرائرَكم تصلحْ علانيتُكم؛ واعملوا لآخرتِكم تُكْفَوا دنيـــاكم؛ واعلمـــوا أنَّ رجلاً ليس بينه وبينَ آدمَ أبٌ حيٌّ لمُعْرَقٌ[1101] لهُ في المـــوتِ والســـلام علـــيكم. (٢٦٥/٥)

٢١١٢. قرأ الحسن هذه الآية (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً)[1102] فقال: ما أسمعه ذكر في ولدهما خيراً، حفظهما الله بحفظ أبيهما. (المصنف ١٩٩/٧)

٢١١٣. قال مجاهد: إن الله عز وجل ليُصلحُ – بصلاح العبد – ولده وولد ولده. (صف٢٠٨/٢)

٢١١٤. قال محمد بن المنكدر: إن الله تعالى يحفظ المؤمن في ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته وفي دويرات حوله فما يزالون في حفظ وعافية ما كان بين أظهرهم. (صف١٤٢/٢)

٢١١٥. أتى رجل الحسن فقال: إني أريد السِّنْد فأوصني، قال: حيـــث مـــا كنت فأعزَّ الله يعزك؛ قال: فحفظت وصيته فما كان بها أحدٌ أعز مني حتى رجعت. (١٥٢/٢)

٢١١٦. قال الحسن: يقول الله تبارك وتعالى: إذا علمت أن الغالـــب علـــى عبدي التمسك بطاعتي مننت عليه بالاشتغال بي والانقطاع إلي. (الأولياء ص١٤)

[1101] قال ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث) (٢٢٠/٣): (أي انَّ له فيه عِرْقاً، وأنَّه أصيلٌ في الموت)؛ وتصحفت هذه الكلمة في الأصل إلى (لمغرق).

[1102] الكهف (٨٢).

٢١١٧. بَعَثَ الحجاجُ بنُ يوسفَ إلى الحسنِ وقد همَّ بهِ، فلمّا دخلَ عليهِ فقامَ بينَ يديهِ، فقالَ: يا حجاجُ كمْ بينَكَ وبينَ آدمَ من أبٍ؟ قالَ: كثيرٌ، قالَ: فأينَ هم؟ قالَ: ماتوا، فنكَّسَ الحجّاجُ رأسَهُ، وخرجَ الحسَنُ. (٨٨/٤)

٢١١٨. قال الحسن: أفضل الناس ثواباً يوم القيامة المؤمن المعمر. (العمر والشيب ص٥٩)

٢١١٩. قال الحسن: من عمل بالعافية فيمن دونه رُزِقَ العافية ممن فوقه. (البصائر والذخائر ١٦/١)

٢١٢٠. قال الحسن: اعلم أنك لن تحب الله حتى تحب طاعته. (كلمة الإخلاص ص٣١)

٢١٢١. قال الحسن: لا يزال العبد بخير ما لم يصب كبيرة تفسد عليه قلبه وعقله؛ وقال الحسن: الإيمان الإيمان، فإنه من كان مؤمناً فإنَّ له عند الله شفعاءَ مشفعين. (المصنف ٢٣٦/٧)

٢١٢٢. عن زيد بن أسلم - وكان من الخاشعين - أنه قال: ياابن آدم أمرك الله أن تكون كريماً وتدخل الجنة، ونهاك أن تكون لئيماً وتدخل النار. (المجالسة ١٧٧٧ والجواهر المجموعة ص٦٣)

حلاوة الايمان[1103]

[1103] قال ابن القيم في (الوابل الصيب) (ص ٦٨ وما بعدها) بعد أن ذكر عقوبة الإعراض عن ذكر الله في الدنيا والبرزخ والآخرة، وبيَّن طرفاً من حال المعرضين والغافلين:
(وهذا عكس أهل السعادة والفلاح، فإن حياتهم في الدنيا أطيب الحياة ولهم في البرزخ وفي الآخرة أفضل الثواب؛ قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) فهذا في الدنيا ثم قال: (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [النحل ٩٧]، فهذا في البرزخ والآخرة؛ وقال تعالى: (وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا

ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ) [النحل ٤١]؛ وقال تعالى: (وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ) [هود ٣]، فهذا في الآخرة؛ وقال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) [الزمر ١٠]؛ فهذه أربعة مواضع ذكر الله تعالى فيها أنه يجزي المحسن بإحسانه جزاءين: جزاء في الدنيا وجزاء في الآخرة؛ فالإحسان له جزاء معجل ولا بد، والإساءة لها جزاء معجل ولا بد.

ولو لم يكن إلا ما يجازى به المحسن من انشراح صدره في انفساح قلبه وسروره ولذاته بمعاملة ربه عز وجل وطاعته وذكره ونعيم روحه بمحبته وذكره وفرحه بربه سبحانه وتعالى أعظم مما يفرح القريب من السلطان الكريم عليه بسلطانه، وما يجازى به المسيء من ضيق الصدر وقسوة القلب وتشتته وظلمته وحزازاته وغمه وهمه وحزنه وخوفه، وهذا أمر لا يكاد من له أدنى حس وحياة يرتاب فيه، بل الغموم والهموم والأحزان والضيق عقوبات عاجلة ونار دنيوية وجهنم حاضرة؛ والإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضا به وعنه وامتلاء القلب من محبته واللهج بذكره والفرح والسرور بمعرفته: ثواب عاجل وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة؛ وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة؛ وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟! أنا جنتي وبستاني في صدري إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة؛ وكان يقول في محبسه في القلعة: لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هده النعمة؛ أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير، [أ]و نحو هذا؛ وكان يقول في سجوده وهو محبوس: (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)، ما شاء الله؛ وقال لي مرة: المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى، والمأسور من أسره هواه؛ ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال: (فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ) [الحديد ١٣]؛ وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط مع كل ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم، بل ضدّها، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد

والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً وأشرحهم صدراً وأقواهم قلباً وأسرهم نفساً، تلوح نضرة النعيم على وجهه؛ وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض: أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوةً ويقيناً وطمأنينة؛ فسبحان من أشهد عبادَه جنتَه قبل لقائه وفتح لهم أبوابها في دار العمل فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها؛ وكان بعض العارفين يقول: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف؛ وقال آخر: مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها، قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالى ومعرفته وذكره، أو نحو هذا؛ وقال آخر: إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طرباً؛ وقال آخر: إنه لتمر بي أوقات أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيبز

فمحبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمانينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإرادته: هو [أي الأمر المتقدم ذكره من المحبة وما عطف عليها] جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين، وإنما تقر عيون الناس بهـ[ـم] على حسب قرة أعينهم بالله عز وجل، فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات؛ وإنما يصدّق هذا من قلبه حياة؛ وأما ميت القلب فيوحشك حاله، ثم فاستأنس بغيبته ما أمكنك، فإنك لا يوحشك إلا حضوره عندك؛ فإذا ابتليت به فاعطه ظاهرك وترحَّل عنه بقلبك وفارقه بسرك ولا تشتغل به عما هو أولى بك؛ واعلم أن الحسرة كل الحسرة الاشتغال بمن لا يجر عليك الاشتغال به إلا فوت نصيبك وحظك من الله عز وجل وانقطاعك عنه وضياع وقتك وضعف عزيمتك وتفرق همك؛ فإذا بليت بهذا ولا بد لك منه فعامل الله تعالى فيه واحتسب عليه ما أمكنك وتقرب إلى الله تعالى بمَرضاته فيه واجعل اجتماعك به متجراً لك، لا تجعله خسارة؛ وكن معه كرجل سائر في طريقه عرض له رجل وقفه عن سيره، فاجتهدْ أن تأخذه معك وتسير به فتحمله ولا يحملك، فإن أبى ولم يكن في سيره مطمع فلا تقف معه بل اركب الدرب

٢١٢٣. قال مالكُ بنُ دينار: خرج أهلُ الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيبَ شئٍ فيها! قالوا: وما هو يا أبا يحيى؟ قالَ: معرفةُ اللهِ تعالى. (٣٥٨/٢)

٢١٢٤. قال يحيى بن أبي كثير: والله ما رجل تخلى بأهله عروساً أقرَّ ما كانت نفسُه وأسرَّ ما كان: بأشد سروراً منهم بمناجاته إذا خلوا به[١١٠٤]. (التهجد ص٣٤٢)

٢١٢٥. قال مالك بن دينار: إن في بعض الكتب: إن الله تعالى يقول: إن أهون ما أنا صانع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة ذكري من قلبه. (٣٦٠/٢)

٢١٢٦. قال مالك: قال لي عبد الله الرازي: إن سرَّك أن تجد حلاوة العبادة وتبلغ ذروة سنامها، فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطاً من حديد[١١٠٥]. (ذم الدنيا ٧٥)

٢١٢٧. قال صالح المري: كان الحسن يقول: تفقدوا الحلاوة في ثلاث: الصلاة والقرآن والدعاء فإن وجدتموها فاحظوا [كذا] واحمدوا الله على ذلك، وإن لم تجدوها فاعلموا أن أبواب الخير عليكم مغلقة. (الشعب ٤٤٧/٥ والمدارج ٤٢٤/٢)

٢١٢٨. قال مالك بن دينار: حزنك على الدنيا يخرج حزن الآخرة من قلبك وفرحك بالدنيا يخرج حلاوة الآخرة من قلبك[١١٠٦]. (الزهد الكبير ص١٣٦ وانظر الهم والحزن ص٣٢)

ودعه ولا تلتفت إليه، فإنه قاطع الطريق، ولو كان من كان، فانج بقلبك وضُنَّ بيومك وليلتك لا تغرب عليك الشمس قبل وصول المنزلة فتؤخذ أو يطلع الفجر أنّى لك بلحاقهم؟!

[١١٠٤] قال أبو سليمان الداراني: أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم؛ ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا. (مختصر منهاج القاصدين ص٨٦).

[١١٠٥] في (الزهد الكبير) (ص١٧٤) عن مالك أنه قال: قال لي عبد الله الداري – وكان أحد معلمِيّ – : يا مالك إن سرك أن تبلغ ذروة هذا الأمر فاجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد.

[١١٠٦] قال ابراهيم بن أدهم: طلب الملوك الراحة فأخطأوا الطريق. (٢٨/٨)

٢١٢٩. قال سعيد بن جبير: لقيني مسروق فقال: يا سعيد ما بقي شيء يرغبُ فيه إلا أن نعفرَ وجوهَنا في التراب[1107]. (٩٦/٢)

٢١٣٠. قال مسروق: ما آسى على شيء من الدنيا إلا السجود في الصلاة. (التهجد ص١٧٤ والزهد ص٣٤٩ والشعب ١٥٣/٣ والمصنف ٣٤٨٦٧)

٢١٣١. قال الحسن في قوله عز وجل (فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)[1108] **قال: ما يطيب لأحد الحياة إلا في الجنة**[1109]. (الزهد ص٢٨٢)

الدعاء

٢١٣٢. قال رجل لطاووس: أدعُ اللهَ لنا، قال: ما أجد في قلبي خشية فأدعو لك[1110]. (٤/٤).

٢١٣٣. قال عبد الله بن صالح المكي: دخل علي طاووس يعودُني، فقلتُ: يا أبا عبد الرحمن ادع الله لي، فقال: أدع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه. (١٠/٤)

[1107] يعني الصلاة لله تعالى.

[1108] يعني قوله تعالى (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [النحل ٩٧].

[1109] هذا القول من الحسن لا ينافي ما تقدم عن ابن القيم؛ فابن القيم أثبت طيب الحياة الدنيا للمؤمنين في الجملة، والحسن لم ينف ذلك، وإنما نفى الطيب المطلق للعيش في الدنيا، فهو لم ينف أن يكون المؤمنون أطيب عيشاً من سواهم في هذه الحياة الدنيا، وكيف يعقل من مثله أن ينفي حلاوة الإيمان وهو إن شاء الله من أهلها فيما نحسب، ولا نزكي على الله أحداً؛ هذا وجه الجمع بين القولين فليسا بمذهبين مختلفين، والله أعلم.

[1110] وانظر (الحلية) (٦/٢).

٢١٣٤. قالَ رجلٌ لعامرِ بنِ عبدِ اللهِ[١١١١]: استغفرْ لي، فقالَ: إنكَ لتسألُ منْ قدْ عجزَ عنْ نفسهِ، ولكنْ أطعِ اللّه ثم ادعُهُ يستجِبْ لك. (٢/٩٣)

٢١٣٥. قال عطاء: جاءني طاووس فقال لي: يا عطـاء إيـاك أن ترفـعَ حوائجَك إلى من أغلقَ دونَك بابَه وجعلَ دونك حجاباً؛ وعليك بطلبِ حوائجِك إلـى من بابُه مفتوحٌ لك إلى يومِ القيامة، طلبَ منكَ أن تدعوه ووعدك الإجابة. (٤/١١)

٢١٣٦. قال ابن طاووس لأبيه: ما أفضل ما يقال علـى الميـت؟ فقـال: الاستغفار. (٤/١٤)

٢١٣٧. قال ابن أبي رواد: رأيت طاووساً وأصـحابه إذا صـلوا العصـر استقبلوا القبلة ولم يكلموا أحدا وابتهلوا في الدعاء. (صف٢/٢٨٧)

٢١٣٨. قال سليمان التيمي: قال لقمان لابنه: أي بني عود لسانك: اللهـم اغفر لي فإن لله ساعات لا يرد فيهن سائلاً. (حسن الظن ص١١١)

٢١٣٩. قال مطرف بن عبد الله: إذا دخلتم على المريض، فإن استطعتم أن يدعو لكم، فإنه قد حرك. (٢/٢٠٨)

٢١٤٠. قال ابن أبي جميلة: ودع رجلٌ رجاءَ بن حيوة فقال: حفظك الله يا أبا المقدام؛ فقال: يا ابن أخي لا تسل عن حفظه، ولكن قلْ: يحفظ الايمان. (٥/١٧٣)

٢١٤١. كان رجل من الخوارج يغشى مجلـس الحسـن فيـؤذيهم فقيـل للحسن: يا أبا سعيد ألا تكلم الأمير حتى يصرفه عنا؟ فسكت عنهم فأقبل ذات يوم والحسن جالس مع أصحابه فلما رآه قال: اللهم قد علمت أذاه لنـا فاكفنـاه بمـا شئت، فخر الرجل من قامته فما حمل إلى أهله إلا ميتا على سرير فكان الحسـن إذا ذكره بكى وقال: البائس! ما كان أغره بالله[١١١٢]. (كرامات الأولياء ص٢٠٤)

[١١١١] هو ابن عبد قيس التميمي.

[١١١٢] وهذه رواية أخرى:

٢١٤٢. قال الحسن: لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم عز وجل ---. (رك ص٤٥ وزاد المسير ٢١٥/٣)

٢١٤٣. قال الفضيل بن عياض: كان الربيع بن خثيم يقول في دعائه: أشكو إليك حاجة لا يحسن بثها إلا إليك. (صف٦٧/٣)

٢١٤٤. قال الربيعُ بن خثيم: ما أُحبُّ مناشدةَ العبدِ لربِّهِ عزَّ وجلَّ، يقولُ: رَبِّ قضيتَ على نفسِكَ الرحمةَ، قضيتَ على نفسِكَ كذا، يستبطِئ، وما رأيت أحداً يقولُ: أدَّيتُ الذي عليَّ فأدِّ ما عليك[١١١٣]. (١١٤/٢)

٢١٤٥. كان مطرف بن عبد الله يكره أن يقول: اللهم لا تنسني ذكرك ولا تؤمني مكرك ولكن يقول: اللهم لا تنسني ذكرك وأعوذ بك أن آمن مكرك حتى تكون أنت تؤمني. (الزهد ص٢٤١)

٢١٤٦. كان مطرف يقولُ: اللهمَّ ارضَ عنا، فإنْ لم ترضَ عنا فاعفُ عنا فإنَّ المَولَى[١١١٤] قد يعفو عن عبدِهِ وهو عنهُ غيرُ راضٍ. (٢٠٧/٢)

٢١٤٧. قال مطرف: نظرتُ في بدءِ هذا الأمرِ ممن هو؟ فإذا هو من الله تعالى؛ قالَ: قلت: فعلى مَنْ تمامُهُ؟ فإذا هو على اللهِ تعالى، ونظرتُ ما مَلاكُهُ؟ فإذا ملاكُهُ الدعاءُ. (٢٠٨/٢)

كان رجل من الخوارج يغشي مجلس الحسن البصري فيؤذيهم فلما ازداد أذاه قال الحسن: اللهم قد عملت أذاه لنا فاكفناه بما شئت؛ فخر الرجل من قامته؛ فما حمل إلى أهله إلا ميتاً على سريره. (جامع العلوم والحكم ص٣٦٨)

[١١١٣] أي أن الناس يطلبون من الله تبارك وتعالى ماكتب على نفسه من رحمة ولا يطالبون أنفسهم بما كتب الله عليهم من الطاعات.

[١١١٤] أي السيد.

٢١٤٨. كان مطرف يقول: اللهم إني أعوذ بك من شر السلطان ومن شر ما تجري به أقلامهم وأعوذ بك أن أقول بحق أطلب به غير طاعتك وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك وأعوذ بك أن أستعين بشيء من معاصيك على ضر نزل بي وأعوذ بك من أن تجعلني عبرة لأحد من خلقك وأعوذ بك أن تجعل أحداً أسعد بما علمته مني؛ اللهم لا تخزني فإنك بي عالم؛ اللهم لا تعذبني فإنك علي قادر. (٢/٢٠٧)

٢١٤٩. قال سفيان بن عيينة: كان دعاء مطرف بن عبد الله: اللهم إني أستغفرك مما تبت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك مما جعلته لك على نفسي ثم لم أوفِّ به، وأستغفرك مما زعمت أني أردت به وجهك فخالط قلبي فيه ما قد علمت. (٢/٢٠٧)

٢١٥٠. قال حميد بن هلال: كان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء فكذب على مطرف فقال له مطرف: إن كنت كاذباً فعجل الله حتفك فمات الرجل مكانه قال: فاستعدى أهله زياداً على مطرف فقال لهم زياد: هل ضربه؟ هل مسه بيده؟ فقالوا: لا، فقال: دعوة رجل صالح وافقت قدراً، فلم يجعل لهم شيئاً. (صف٣/ ٢٢٦)

٢١٥١. قال ثابت: أخذ عبيد الله بن زياد ابنَ أخي صفوان بن محرز المازني فتحمل عليه بالناس[١١١٥] فلم يبق أحد إلا كلمه فيه، فلم ير لحاجته نجاحاً؛ فبات ليلَهُ[١١١٦] في مصلاه وهو يصلي فرقد في مصلاه فلما رقد أتاه آت في منامه فقال: يا صفوان قم فاطلب حاجتك من قبل وجهها، قال: أفعل، فقام وتوضأ فصلى ودعا، قال: فتنبه ابن زياد لحاجة صفوان في بعض الليل فقال: علي ابن أخي صفوان، قال: فجاء الحرس والشرط والنيران ففتحت أبواب السجن حتى استخرج

[١١١٥] أي الذين يراهم يصلحون لذلك الأمر.

[١١١٦] في الأصل (ليلة) وما أثبته أقرب إلى مناسبة السياق.

ابن أخي صفوان فجيء به إلى ابن زياد، فقال له: أنت ابن أخي صفوان، قال: نعم، قال: فأرسله فما شعر صفوان حتى ضرب عليه الباب، فقال: من هذا؟ قال: أنا فلان، تنبه الأمير في بعض الليل فجاء الحرس والشرط وجيء بالنيران، وفتحت أبواب السجون فجيء بي فخلي عني بغير كفالة. (٢/٢١٤-٢١٥ وصف٣/٢٢٨-٢٢٩ والشعب ٧/٢١١)

٢١٥٢. قال ابن عون: قال رجل لصلة بن أشيم: ادع الله عز وجل لي، قال: رغبك الله عز وجل فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذي لا يسكن إلا إليه ولا يعول في الدين إلا عليه. (صف٣/٢١٩ وانظر أدب الدنيا والدين)

٢١٥٣. قال عبد الله بن مسلم بن يسار: رأيت مسلماً وهو ساجد وهو يقول في سجوده: متى القاك وأنت عني راض؟! ويذهب في الدعاء ثم يقول: متى القاك وانت عني راض؟! (الزهد ص٢٤٨ و صف ٣/٢٤٠)

٢١٥٤. قال ابراهيم التيمي: الدنيا مشغلة، اللهم لا تشغلني بها ولا تعطني منها شيئاً. (ذم الدنيا ٢٦٢)

٢١٥٥. قال سليمان التيمي: اللهم إنك تعلم إني لا أريد من الدنيا شيئاً، فلا ترزقني منها شيئاً. (ذم الدنيا ٤٨٢)

٢١٥٦. قال رجل لمحمد: إني لأحبك في الله تعالى؛ قال: أحبك الذي أحببتني له، اللهم إني أعوذ بك أن أُحَبَّ فيك وأنت لي ماقت أو مبغض. (٢/٣٤٩)

٢١٥٧. قال حماد بن زيد: كنا نجلس إلى محمد بن واسع فكان يقول: اللهم إنا نعوذ بك من كل رزق يباعدنا منك؛ طهِّرْنا من كل خبيث، ولا تسلط علينا الظلمة؛ ثم يسكت ساعة ثم يعيده. (٢/٣٥٣)

٢١٥٨. قال المغيرة بن حبيب أبو صالح ختن مالك بن دينار: قلت لنفسي: يموت مالك وأنا معه في الدار ولا أعلم ما عمله! قال: فصليت معه عشاء الآخرة ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون من الليل؛ وجاء مالك فدخل فقرب رغيفه فأكل ثم قام إلى الصلاة فاستفتح ثم أخذ بلحيته فجعل يقول: يا رب إذا

جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك على النار؛ قال: فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني؛ قال: ثم انتبهت فإذا هو على تلك الحال يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً ويقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك على النار؛ قال: فما زال كذلك حتى طلع الفجر! قال: فقلت لنفسي: والله لئن خرج مالك فرآني لا تبلني عنده بالة أبداً؛ قال: فجئت إلى المنزل وتركته[1117]. (التهجد ص٤٤٣؟ و صف٣/٢٨٢)

٢١٥٩. مر تاجر بعشارين فحبسوا عليه سفينته فجاء إلى مالك بن دينار فذكر ذلك له فقام مالك فمشى معه إلى العشارين، فلما رأوه قالوا: يا أبا يحيى ألا بعثت إلينا ما حاجتك؟! قال: حاجتي أن تخلوا سفينة هذا الرجل، قالوا: قد فعلنا؛ وكان عندهم كوز يجعلون فيه ما يأخذون من الناس من الدراهم فقالوا: ادع الله لنا يا أبا يحيى! قال: قولوا للكوز يدعو لكم!! كيف أدعو لكم وألف يدعون[1118] عليكم؟! أترى يستجاب لواحد ولا يستجاب لألف؟!! (٢/٣٧٤)

٢١٦٠. دخل مالك على والي البصرةِ فقالَ لهُ الوالي: أُدْعُ لي! فقالَ: كمْ منْ مظلومٍ بالبابِ يدعو عليك. (٢/٣٨٤)

٢١٦١. قال أبو حازم: لأنا من أن أُمْنَعَ الدعاءَ أخوفُ مني من أن أمنع الاجابة. (٣/٢٤١)

٢١٦٢. قال وهبُ بن منبه: مثلُ الذي يدعو بغيرِ عملٍ مثلُ الذي يرمي بغيرِ وتَر. (٤/٥٣)

[1117] قال عبيد الله بن ثور العتكي: حدثنا بعض أصحابنا أن مالك بن دينار قام في الليل يصلي، فأخذ بلحيته، فقال: ارحم شيبتي من النار؛ فلم يزل في هذا، حتى طلع عمود الفجر. (التهجد ص٤٨٥)

[1118] في الأصل (يدعو) بلا نون.

٢١٦٣. قال خيثمة: إذا طلبت شيئاً فوجدته فاسأل الله الجنة فلعله يكــون يومك الذي يستجاب فيه. (صف٣/٩٤؟)

٢١٦٤. قال داود بن أبي هند: لما أخذ الحجاج سعيد بن جبير قــال: مــا أراني إلا مقتولاً، وسأخبركم: إني كنت أنا وصاحبان لي دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء ثم سألنا الشهادة فكلا صاحبي رزقها، وأنا أنتظرها؛ فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء. (صف٣/٨٠)

٢١٦٥. مر عمر بن عبد العزيز برجلٍ وفي يدِه حصاةٌ يلعبُ بهــا وهــو يقول: اللهم زوجني من الحورِ العينِ، فمالَ إليهِ عمرُ فقالَ: بئس الخاطبُ أنتَ! ألا ألقيتَ الحصاةَ وأخلصتَ إلى الله الدعاء. (٥/٢٨٨)

٢١٦٦. قال عمر في بعض دعائه: اللهم إن لم أكن أهلاً أن أبْلُغَ رحمتَــكَ فإنَّ رحمتَك أهلٌ أن تَبْلُغَني، رحمتُك وسِعتْ كلَّ شيءٍ، وأنا شيءٌ فلتسعْني رحمتُكَ، يا أرحم الراحمين. (٥/٢٩٩)

٢١٦٧. قال طلحة بن يحيى: كنت عند عمر بن عبد العزيز فجاءه رجــل فقال: أبقاك الله ما كان البقاء خيراً لك، فقال عمر: فُرِغ من ذاك ولكن قل: أحياك الله حياة طيبة وتوفاك مع الأبرار. (الاشراف على منازل الاشراف ص٢٨٩)

٢١٦٨. قال مالك بن أنس: رأى عروة [ابن الزبير] رجلاً يصــلي فخفــف فدعاه وقال: أما كانت لك إلى ربك سبحانه وتعالى حاجة؟! إني لأسأل الله تبــارك وتعالى في صلاتي حتى أسأله الملح. (صف٢/٨٧)

٢١٦٩. كان زين العابدين علي بن الحسين بن علي يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوامع العيون علانيتي وتقبح سريرتي؛ اللهم كما أسأتُ وأحسنتَ إليّ فإذا عدتُ فعد عليّ. (صف٢/٩٤)

٢١٧٠. كان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف عند موضع الجنائز يــدعو وعليه قطيفة، وربما سقطت عنه القطيفة ولم يشعر بها. (٣/١٦٦)

٢١٧١. قال مالك بن أنس: ربما خرج عامر بن عبد الله بن الزبير منصرفاً من العتمة من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعرض له الدعاء قبل أن يصل إلى منزله فيرفع يديه فما يزال كذلك حتى ينادي بالصبح فيرجع الى المسجد يصلي الصبح بوضوء العتمة. (١٦٦/٣)

٢١٧٢. قال جعفر بن سليمان: أنبأنا ثابت البناني عن رجل من العباد أنه قال يوماً لإخوانه: إني لأعلم متى يذكرني ربي عز وجل، قال: ففزعوا من ذلك فقالوا: تعلم حين يذكرك ربك؟! قال نعم، قالوا: متى؟ قال: إذا ذكرته ذكرني؛ قال: وإني لأعلم حين يستجيب لي ربي عز وجل، قال: فعجبوا من قوله، قالوا: تعلم حين يستجيب لك ربك؟! قال: نعم، قالوا: وكيف تعلم ذلك؟ قال: إذا وجل قلبي واقشعر جلدي وفاضت عيني وفتح لي في الدعاء فثم أعلم أن قد استجيب لي. (صف٢٦١/٣)

٢١٧٣. قال جعفر بن سليمان: سمعت ثابتاً يقول في دعائه: يا باعث يا وارث لا تدعني فرداً وأنت خير الوارثين؛ قال: وكان ثابت يخرج إلينا وقد جلسنا في القبلة[١١١٩] فيقول: يا معشر الشباب حلتم بيني وبين ربي أن أسجد له؛ وكان قد حببت إليه الصلاة[١١٢٠]. (٣٢٢/٢ وانظر الشعب ١٥٥/٣)

٢١٧٤. استعان رجل بثابت البناني على القاضي في حاجة، فجعل لا يمر بمجسد إلا نزل فصلى حتى انتهى إلى القاضي، وقد ختمت القماطر[١١٢١]؛ فكلمه في

[١١١٩] كأنهم ينتظرون أن يحدثهم.

[١١٢٠] قال ثابت البناني: كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة. (٣٢١/٢)

[١١٢١] جمع قمطر، وفي (لسان العرب) (١١٧/٥): (والقِمَطْرُ والقِمْطَرَةُ: ما تُصان فيه الكتب؛ قال ابن السكيت: لا يقال بالتشديد؛ وينشد:

ليس بعِلْمٍ ما يَعي القِمَطْرُ ما العِلْمُ إلا ما وَعاه الصَّدْرُ

والجمع قَماطِرُ).

حاجة الرجل، فقضاها، فأقبل ثابت على الرجل فقال: لعله شق عليك ما رأيت؟ قال: نعم، قال: ما صليت صلاة إلا طلبت إلى الله تعالى في حاجتك. (٢/٣٢١-٣٢٢)

٢١٧٥. قال ثابت: كان أبو عثمان [النهدي] إذا دعا ودعونا يقول: والله لقد استجاب الله عز وجل، قال الله: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[١١٢٢]. (صف٣/٢٠٠)

٢١٧٦. قال همام: انتهيت إلى معضد وهو ساجد نائم، قال: فانتبه وهو يقول: اللهم اشفني من النوم بيسير، ثم مضى في صلاته. (المصنف ٧/١٥٣ و صف٣/٤٣)

٢١٧٧. قال الأوزاعي: خرج الناس إلى الإستسقاء فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشر من حضر ألستم مقرين بالإساءة؟ قالوا: اللهم نعم، فقال: اللهم إنا نسمعك تقول: (مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ)[١١٢٣]، اللهم وقد أقررنا بالإساءة فاغفر لنا وارحمنا واسقنا؛ ورفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا. (تفسير ابن كثير ٢/٣٨٢)

٢١٧٨. ذكر منصور عن ابراهيم النخعي قال: إذا دعا أحدكم فليبدأ بنفسه فإنه لا يدري أي الدعاء يستجاب له. (٤/٢٢٨)

٢١٧٩. شكى أبو معشر ابنَه إلى طلحةَ بن مصرف فقالَ: استعنْ عليه بهذه الآيةِ: (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي)[١١٢٤]. (٥/١٩)

٢١٨٠. قال طلحة: يستحب من الدعاء أن يقول العبد: اللهم اجعل صمتي تفكراً، واجعل نظري عبَراً، واجعل منطقي ذكْراً. (٥/١٥)

٢١٨١. قال حريش بن سليم: كان طلحة بن مصرف يقول في دعائه: اللهم اغفر لي ريائي وسمعتي. (٥/١٦)

[١١٢٢] غافر (٦٠).

[١١٢٣] التوبة (٩١).

[١١٢٤] الأحقاف (١٥).

٢١٨٢. قال عمران بن عمرو بن أخـ[ـي] زبيد الايامي: كان معاوية بن خديج يعني أبا زهير بن معاوية تزوج امرأة من آل خارجة زوجها أخوها وغضب أخ لها آخر فخرج الى الوالي قال: فكتب إلى يوسف بن عمر انظر شاهديه فاطلبهما واحبسهما، قال: وكان أحد الشاهدين زبيداً، قال: فتغيب وحضر الحج فقال: اللهم ارزقني حج بيتك من عامي هذا ثم لا تريني يوسف أبداً، قال: فرزقه الله الحج، ومات في انصرافه ودفن في النقرة. (٥/٣٠)

٢١٨٣. عن الأعمش قال: قال عمرو بن عتبة بن فرقد: سألت الله ثلاثاً فأعطاني اثنتين وأنا انتظر الثالثة سألته أن يزهدني في الدنيا فما أبالي ما أقبل وما أدبر[١١٢٥] وسألته أن يقويني على الصلاة فرزقني منها وسألته الشهادة فأنا أرجوها. (صف٣/٦٩)

٢١٨٤. قال عمرُ بنُ ذر: لقيني الربيع بن أبي راشد في السدة في السوق فأخذَ بيدي فنحّاني وقال: يا أبا ذرّ من سألَ اللهَ رضاهُ فقد سألَه أمراً عظيماً. (٥/٧٦)

٢١٨٥. كان همامُ بنُ الحارث النخعي يدعو: اللهم اشفِني من النومِ باليسير، وارزقني سهراً في طاعتك، فكان لا ينامُ إلا هنيهةً[١١٢٦] وهو قاعد. (٤/١٧٨)

٢١٨٦. قال سلام بن سليم: كنت أقرأ على عمرو بن مرة فكنت أسمعه كثيراً يقول: اللهم اجعلني ممن يعقل عنك. (صف٣/١٠٦)

[١١٢٥] عن حميد بن لاحق عمن ذكره قال: كان له، يعني عمرو بن عتبة، كل يوم رغيفان يتسحر بأحدهما ويفطر بالآخر. (صف٣/٦٩)

[١١٢٦] جاء في (لسان العرب) (٣٦٦/١٥): (وفي الحديث: أَنه أَقامَ هُنَيَّةً أَي قليلاً من الزمان، وهو تصغير هَنةٍ، ويقال: هُنَيْهةٌ أَيضاً). وهذه أيضاً عبارة ابنُ الأثير في (النهاية) (٢٧٨/٥).

٢١٨٧. سأل رجل الحسن فقال: يا أبا سعيد ما تقول في دعاء الوالد لولده؟ قال: نجاة، وقال بيده هكذا، كأنه يرفع شيئاً من الأرض؛ قال: فما دعاؤه عليه؟ قال: استئصال، وقال بيده، كأنه يخفض شيئاً. (البر والصلة ص٢٨ و٢٢ وانظر فيض القدير ٣/٥٢٥)

٢١٨٨. كان عونٌ بن عبد الله يقولُ: الحمدُ للهِ الذي إذا شئتُ أيَّ ساعةٍ من ليلٍ أو نهارٍ وضعتُ عندَه سري بغيرِ شفيع فيقضي لي حاجتي، ربي عزَّ وجل؛ والحمدُ للهِ الذي أدعوه فيجيبُني وإنْ كنتُ بطيئاً حين يدعوني. (٤/٢٥٤)

٢١٨٩. قال المثنى بن عبد الله: كتب اليَّ عم لي وكان جليساً للحسن: إنه يكفي من الدعاء مع الورع ما يكفي القدر من الملح. (الورع ص١٢٦)

٢١٩٠. قال الحسن: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم وفي طرقكم وفي أسواقكم وفي مجالسكم وأينما كنتم فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة. (جامع العلوم والحكم ص٣٩٤)

٢١٩١. قال الحسن: بلغني أن في كتاب الله: ابن آدم ثنتان جعلتهما لك ولم يكونا لك: وصية في مالك بالمعروف وقد صار الملك لغيرك؛ ودعوة المسلمين لك وأنت في منزل لا تستعتب في سيء ولا تزيد في حسن. (المصنف ٧/١٨٨)

٢١٩٢. قال الحسن: من دعا لظالم ببقاء فقد أحب أن يعصى الله عز وجل. (الصمت ص١٤٤ و٢٧٣ والصمت أيضاً ص١٤٤ والشعب ٧/٥٣ وتخريج الإحياء للعراقي ٢/٨٧)

٢١٩٣. قال غالب: قلت للحسن: إن من جلسائك من يقول: إذا كان يوم الجمعة فلا تقل: اللهم اغفر لنا فإن في المسجد الشرطي واللوطي، وذكر أشياء من هذا النحو فقال: أيها الرجل اجتهد في الدعاء وعم في النصيحة فإنما أنت شافع فإن أعطاك الله ما تريد فذاك وإلا رد عليك فضل نصيحتك. (٦/١٨٦)

٢١٩٤. عن حميد أن الحسن كان يدعو: اللهم اجعلنا ممن نريد بقولنا وعملنا وجهك والدار الآخرة وأثبنا عليه أجراً عظيماً. (جزء أشيب ص٦٥)

٢١٩٥. عن شيخ من أهل المدينة قال: كان علي بن حسين بمنى فظهر من دعائه أن قال: كم من نعمة أنعمتها علي قلَّ لك عندها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري، فيا من قل شكري عند نعمته فلم يحرمني ويا من قل صبري عند بلائه فلم يخذلني، ويا من رآني على الذنوب العظام فلم يفضحني ولم يهتك ستري ويا ذا المعروف الذي لا ينقضي ويا ذا النعمة التي لا تحول ولا تزول صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا وارحمنا. (الشكر ص١٩)

٢١٩٦. كان لسعيد بن جبير ديك يقوم الى الصلاة إذا صاح فلم يصح ليلة من الليالي فأصبح سعيد ولم يصل، فشق ذلك عليه فقال له: ما له قطع الله صوته؟! فما سمع ذاك الديك يصيح بعدها فقالت له أمه: أي بني لا تدْعُ على شيء بعدها. (٢٧٤/٤)

٢١٩٧. قال ثابت البناني: ما دعا اللهَ عز وجل المؤمنُ بدعوة إلا وكل بحاجته جبرئيل عليه السلام، فيقول: لا تعجل بإجابته فإني أحب أن أسمع صوت عبدي المؤمن؛ وإن الفاجر يدعو الله عز وجل فيوكل جبرئيل بحاجته فيقول: يا جبرائيل أعجل إجابة دعوته فإني أحب أن لا أسمع صوت عبدي الفاجر[١١٢٧]**.** (صف٢٦١/٣)

[١١٢٧] وتكميلاً لفوائد هذا الباب العظيم، أسوق هنا جملة من الأخبار التي ساقها صاحب (العقد الفريد) في أبواب الدعاء والاستغفار من كتابه هذا:

العُتبيّ عن أبيه قال: خرجتُ مع عُمَر بن ذرّ إلى مكة فكان إذا لَبَّى لم يُلَبِّ أحدٌ من حُسن صوته؛ فلما جاء الحَرَم قال: يا رب ما زِلْنا نَهْبِط وَهْدةً ونَصْعد أكمة ونَعْلو نَشَزاً ويَبْدُو لنا عَلَم حتى جِئْناك بها نَقِبَةً أخفافها دبرة ظُهورُها ذابلةً أسْنِمَتُهَا؛ وليس أعظمُ المَؤونة علينا إتعابَ أبداننا ولكن أعظم المؤونة علينا أن تَرْجِعَنا خائبين من رحمتك يا خيرَ من نُزِل به.

وكان آخَرُ يدعو بعَرفات: يا رب لم أعْصِك إذ عصيتُك جَهْلاً مني بحقك ولا استخفافاً بعقوبتك، ولكن الثقة بعفْوك والاغترار بِسَتْرِك المُرْخَى علي مع الشَقْوة الغالِبة والقَدَر

السابق، فالآن مِن عذابك مَنِ يَستَنقذني؟ وبحَبْل مَن أعْتَصِم إن قطعتْ حَبْلك عَني؟ فيا أسفي على الوُقوف غداً بين يدَيْك إذا قِيل للمُخِفِّين جُوزوا وللمُذْنِبين حُطّوا.

أبو الحسن قال: كان عروة بن الزُّبير يقول في مُناجاته بعد أن قُطِعت رِجْلُه ومات ابنه: كانوا أربعةً - يعنِي بنيه - فأخذتَ واحداً وأبقيتَ ثلاثة؛ وكُنَّ أربعاً - يعنِي يدَيْه ورِجليه - فأخذتَ واحدةَ وأبقيتَ ثلاثاً فلئن ابتليتَ لطالما عافيتَ ولئن عاقبت لطالما أنعمتَ.

وكان عبدُ الله بن ثعلبة البَصْريّ يقول: اللهم أنت من حِلْمك تُعْصىَ وكأنك لا تَرى وأنت من جُودك وفَضْلك تُعطِي وكأنك لا تُعْطِي وأيّ زمان لم يَعْصك فيه سُكان أرْضك فكُنتَ عليهم بالعفو عواداً وبالفَضْل جَواداً.

وكان من دُعاء علي بن الحُسين رضي اللّه عنه: اللهم إني أعوذ بك أن تُحَسِّن في مَرأى العُيون عَلانِيَتي وتقَبِّح في خَفيات القُلوب سَرِيرتي اللهم وكما أسأتُ فأحسنتَ إليّ إذا عُدْتُ فعُدْ عليّ وارزقني مُواساة مَن قترَّت عليه ما وسَّعتَ عليَّ.

الشيبانيّ قال: أصاب الناسَ ببغداد ريحٌ مُظْلمة فانتهيتُ إلى رجل في المسجد وهو ساجد يقول في سُجوده: اللهم احفظ محمداً في أمته ولا تُشمِت بنا أعداءنا من الأمم؛ فإن كنتَ أخذتَ العوام بذنبي فهذه ناصِيتي بين يديك.

وكان الفضيل بن عِيَاض يقول: إلهي لو عَذَّبتَني بالنار لم يَخْرُج حُبُّك من قَلبي ولم أنسَ أياديكَ عندي في دار الدنيا.

وقال عبد الله بنُ مسعود: اللهم وَسِّع عليَّ في الدنيا وزَهِّدني فيها، ولا تُزْوِها عَني وتُرَغبني فيها.

مَرَّ أبو الدَّرداء برجل يقول في سُجوده: اللهم إني سائلٌ فقير فأغْنِني من سِعَة فَضْلك خائفٌ مُستجير فأجِرْني من عَذابك.

الأصمعي قال: كان عَطاءُ ابن أبي رَباح يقول في دُعائه: اللهم ارحم في الدُّنيا غُرْبتي، وعند الموت صرَعتي، وفي القُبور وحْدَتي، ومَقامي غداً بين يديك.

العُتْبيّ قال: حدَّثني عبدُ الرحمن بن زياد قال: اشتكي أبي فكتب إلى أبي بكر بن عبد الله يسأله أن يدعوَ له؛ فكتب إليه: حُقَّ لمن عَمِل ذنباً لا عُذْر له فيه، وخاف مَوتاً لا بُدَ له

منه، أن يكون مُشْفِقاً؛ سأدعو لك، ولستُ أرجو أن يُستجاب لي بقوةٍ في عَمل وبراءةٍ من ذنْب.

سُفيان الثَوريّ قال: دخلتُ على جَعفر بن محمد رضي اللّه عنهما فقال لي: يا سُفيان إذا كثرت هُمومُك فأكْثِر من لا حَوْلَ ولا قُوّة إلا باللّه العليّ العَظيم؛ وإذا تَداركتْ عليك النِّعم فأكْثِر من الحَمْد لله؛ وإذا أبطأ عنك الرّزْق فأكثر من الاستغفار.

وقال عبد الله بن عبّاس: لا كَبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصْرار.

وقال عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه: عجباً ممن يَهْلك والنجاة معه! قيل له: وما هي؟ قال: الاستغفارُ.

وكان آخرُ دُعاء أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه في خُطْبته: اللهم اجعلْ خيرَ زَماني آخره وخيرَ عَملي خواتِمَه وخيرَ أيامي يومَ لِقائك.

وكان آخرُ دُعاء عمرَ رضي الله عنه في خُطبته: اللهم لا تَدَعْني في غَمْرة ولا تَأخُذْني في غرة ولا تَجْعلني من الغافِلين.

وقال أعرابي يصف دَعْوة:

وساريةٍ لم تَسْرِ في الأرض تَبْتَغي ... مَحَلاً ولم يَقْطَعْ بها البِيدَ قاطعُ
سَرَتْ حيث لم تَسْرِ الرِّكابُ ولم تُنَخْ ... لورْد ولم يَقْصرُ لها القَيْدَ مانع
تَظلُّ وَرَاء اللّيل والليلُ ساقِطٌ ... بأرْوَاقه فيه سميرٌ وهاجع
إذا سألَتْ لم يَرْدُدِ الله سُؤْلَها ... على أهْلِها والله راءٍ وسامع
وإني لأرجو اللهَ حتى كأنما ... أرى بجميل الظنّ ما اللهّ صانع

ومن قولنا في هذا المعنى:

بُنَيّ لئن أعيا الطبيبَ ابنَ مُسلم ... ضَنَاك وأعْيا ذا البَيان المُسَجَّع
لأبْتَهِلَنْ تحتَ الظلام بدَعْوَةٍ ... متى يَدْعها داعٍ إلى الله يُسمع
يُقلقل ما بينَ الضلوعِ نَشيجُها ... لها شافِع من عَبْرَةٍ وتضرُّع
إلى فارجِ الكَرْب المُجيب لمن دعا ... فَزَعْتُ بكَرْبي إنه خير مَفْزَع
فيا خيرَ مَدْعُوّ دعوتُك فاستَمع ... ومالِي شَفيع غير فضلك فاشْفَع

انتهى ما أردت نقله هنا من جواهر (العقد الفريد).

٢١٩٨. قال مالك بن دينار: ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله عز وجل. (٢/٣٥٨)

٢١٩٩. قال مالك بن دينار: قرأت في التوراة: أيها الصديقون تنعموا بذكر الله في الدنيا فإنه لكم في الدنيا نعيم وفي الآخرة جزاء عظيم. (٢/٣٥٨)

٢٢٠٠. قال مسلم بن يسار: ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل. (٢/٢٩٤)

٢٢٠١. قال ميمون بن سياه: إذا أراد الله بعبده خيراً حبب إليه ذكره. (٣/١٠٧)

٢٢٠٢. قال ابن أبي عدي: أقبل علينا داود بن أبي هند فقال: يا فتيان أخبركم لعل بعضكم أن ينتفع به، كنت وأنا غلام أختلف إلى السوق فإذا انقلبت إلى بيتي جعلت على نفسي أن أذكر الله تعالى إلى مكان كذا وكذا، فإذا بلغت ذاك المكان جعلت على نفسي أن أذكر الله تعالى إلى مكان كذا وكذا حتى آتي المنزل. (٣/٩٣)

٢٢٠٣. قال حفص بن حميد: كان الرجل يأتي زياد بن حُدَيْر[١١٢٨] فيقول له: إني أريد رستاق كذا وكذا فيقول له: اقطع طريقك بذكر الله. (صف٣/٣٨)

٢٢٠٤. قال عون بن عبد الله: ذاكر الله في غفلة الناس كمثل الفئة المنهزمة يحميها الرجل، لولا ذلك الرجل هزمت الفئة، ولولا من يذكر الله في غفلة الناس هلك الناس. (صف٣/١٠٠)

٢٢٠٥. قال خصيف: رأيتُ سعيدَ بنَ جبير صلى ركعتينِ خلفَ المقام قبل صلاةِ الصبح، قال: فأتيتُه فصليتُ إلى جنبِه وسألتُه عن آيةٍ من كتابِ اللهِ فلم

[١١٢٨] في (التقريب): (ثقة عابد من الثانية).

يجبْني فلما صلى الصبحَ قالَ: إذا طلعَ الفجرُ فلا تتكلم إلا بذكرِ اللهِ حتـــى تصـــلي الصبح. (٢٨١/٤)

٢٢٠٦. قال سعيدٌ بن جبير: إنَّ الخشيةَ أنْ تخشى اللهَ تعالى حتى تحـــولَ خشْيتُكَ بينَكَ وبينَ معصيتِكَ، فتلكَ الخشيةُ؛ والذكرُ طاعةُ اللهِ فمنْ أطاعَ اللهَ فقـــدْ ذكرهُ ومنْ لمْ يطعْهُ فليسَ بذاكرٍ وإنْ أكثرَ التسبيحَ وقراءةَ القرآن. (٢٧٦/٤)

٢٢٠٧. قال أبو فروة: كنا نجالس عبد الله بن أبي الهذيل فإن جاء إنسان فألقى حديثاً من حديث الناس قال: يا عبدَ الله ليس لهذا جلسنا. (٣٥٨/٤)

٢٢٠٨. كان الربيع بن أبي راشد وجماعة جلوساً عند حبيب بن ابي ثابت والربيع محتب فجاء رجل فتكلم بكلام من كلام الناس فحل الربيع حبوته وانتعل ثم قام فخرج فقال حبيب للرجل: ما صنعتَ؟! أفسدت علينا مجلسنا. (٧٧/٥)

٢٢٠٩. قال الوليد بن سليمان الدمشقي: سمعت أبي يذكر قال: كان عبـــد الله بن أبي زكريا إذا خاض جلساؤه في غير ذكر الله كأنه ساه وإذا خاضوا فـــي ذكر الله كان من أحسن الناس استماعاً. (صف٢١٧/٤)

٢٢١٠. كان ابن أبي زكريا لا يُذكرُ في مجلسِه أحدٌ، يقولُ: إن ذكـــرتم اللهَ أعنّاكم، وإنْ ذكرتم الناسَ تركناكم[١١٢٩]. (١٤٩/٥)

٢٢١١. قال الأوزاعي: كان عبدة [بن أبي لبابة] إذا كان في المسجد لـــم يذكر شيئاً من أمر الدنيا. (صف١١٠/٣)

٢٢١٢. قال الأوزاعي: كان حسان بن عطية يتنحى إذا صلى العصر فـــي ناحية المسجد فيذكر الله عز وجل حتى تغيب الشمس. (صف٢٢٢/٤)

٢٢١٣. قال ميمون بن مهران: كانَ يقالُ: الذكرُ ذِكْرانِ، ذكرُ اللهِ باللسانِ، وأفضلُ منْ ذلكَ أن تذكُرَهُ عند المعصيةِ اذا أشرفتَ عليها. (٨٧/٤)

[١١٢٩] أي قمنا عنكم وفارقناكم.

٢٢١٤. قال بلال بن سعد: الذكر ذكران: ذكر لله عز وجل باللسان حسن جميل، وذكر الله عند ما أحل و حرم أفضل. (صف٤/ ٢١٨)

٢٢١٥. ذكر خلف بن حوشب أن جواباً التميمي كان يرتعد عند الذكر فقال له ابراهيم: إن كنت تملكه فما أبالي أن لا أعتد بك وإن كنت لا تملكه فقد خالفت من هو خير منك. (٢٣١/٤)

الذكر وفضله

٢٢١٦. سمع مطرف رجلاً يقول: أستغفر الله وأتوب إليه، قال: فلعلك لا تفعل[١١٣٠]. (الزهد ص٢٣٩)

٢٢١٧. قال الحسن: بينا رجل رأى في المنام أن منادياً ينادي من السماء: أيها الناس خذوا سلاح فزعكم! فعمد الناس فأخذوا السلاح، حتى أن الرجل ليجيء وما معه إلا عصا؛ فنادى من السماء: ليس هذا سلاح فزعكم! فقال رجل من أهل الأرض: وما سلاح فزعنا؟ قال: لا إله إلا الله وسبحان الله والله أكبر والحمد لله. (الشعب ٤٣٧/١)

٢٢١٨. سئل الحسن عن رجل لا يتحاشى عن معصية إلا أن لسانه لا يفتر عن ذكر الله؟ قال: إن ذلك لعون حسن. (جامع العلوم والحكم ص١٦٨)

٢٢١٩. قال أبو عبيدةَ بنُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: لو أن رجلاً جلسَ على ظهرِ الطريقِ ومعه خرقةٌ فيها دنانير لا يمرُّ إنسانٌ إلا أعطاهُ ديناراً، وآخر الى جانبِهِ يكبّرُ اللهَ تعالى لكانَ صاحبُ التكبيرِ أعظمَ أجراً. (٢٠٤/٤)

[١١٣٠] في هذا الأثر بيان حاجة الذكر اللساني إلى حضور القلب، وإلى الصدق في العمل.

٢٢٢٠. قال عُبيدُ بنُ عُمير: تسبيحةٌ بحمدِ اللهِ في صحيفةِ مؤمنٍ يومَ القيامةِ خيرٌ مِن أن تسيرَ معهُ الجبالُ ذهباً. (٣/٢٧٢)

٢٢٢١. عن سفيان بن عيينة عن عاصم قال: كان عامة كلام ابن سيرين: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده. (المصنف ٣٥٥٨٩)

٢٢٢٢. قال مجاهد: إذا أراد أحدكم أن ينام فليستقبلِ القبلةَ ولينمْ على يمينه وليذكرِ الله وليكن آخر كلامه عند منامه: لا إله إلا الله، فإنها وفاء لا يدري لعلها تكون منيته ثم قرأ: (وهو الذي يتوفاكم بالليل). (صف٢/٢١٠)

٢٢٢٣. قال عبيد بن عمير: إنْ أعْظمكم هذا الليلُ أن تكابدوه وبخلتم بالمال أن تنفقوه وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه فأكثروا من ذكر الله عز وجل. (صف٢/٢٠٧)

كثرة الذكر وقلته ومعناهما

٢٢٢٤. قال الحسن في قول الله تعالى ([وَ]لاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً)[١١٣١]: إنما قل لأنه لغير الله عز وجل[١١٣٢]. (الزهد ص٢٧١ والمصنف ٧/١٩٩ والشعب ٥/٣٤٤)

٢٢٢٥. قال محمد بن فضيل عن أبيه: كان ماهان الحنفي يلقى الرجل فيقول: ما يستحيي أحدُكم أن تكون دابته التي يركبها وثوبه الذي يلبسه أكثر ذكراً لله منه؟! وكان لا يفتر من التسبيح؛ قال: فأخذه الحجاج فصلبه على باب مسجد

[١١٣١] النساء (١٤٢).

[١١٣٢] وأما الذي يذكر الله لوجه الله فإنه لا يكاد ينقطع عن الذكر لعظم حلاوة الذكر وقوة طمأنينة القلب به، ولحرصه على الثواب؛ ثم إنه يسْهل عليه الذكرُ ويوفَّق له بإذن الله، والذكر يجر الذكر؛ فمن ثواب الحسنة الحسنة بعدها؛ وما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل.

بني حنيفة وكان يسبح ويعقد؛ قال: فطُعن وقد عقد تسعة وستين؛ قال: فرأيتها بعدَ كذا وكذا. (تهذيب الكمال ٢٧/١٧٠)

٢٢٢٦. قال سلام بن أبي مطيع: كان الربيع بن خثيم إذا أصبح قال: مرحباً بملائكة الله اكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. (صف٣/٦٧)

٢٢٢٧. كان خليد بن عبد الله العصري يأمر ببيته فيُقَمُّ ثم يأمر بوسادتين ثم يغلق بابه ثم يقعد على فراشه فيقول: مرحباً بملائكة ربي، أما والله لأشهدنكم اليوم خيراً، خدوا: باسم الله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر عامة يومه، ولا يزال كذلك حتى تغلبه عينه أو يخرج إلى الصلاة. (٢/٢٣٢)

٢٢٢٨. عن كعب بن شبيب العصري عن خليد العصري قال: إن لكل بيت زينة وزينة المساجد الرجال على ذكر الله عز وجل. (فضيلة الشكر ص٤٢)

٢٢٢٩. كان أبو مسلم الخولاني يُكثرُ أنْ يرفعَ صوتَهُ بالتكبيرِ حتى مع الصبيان، وكان يقولُ: أذكروا اللهَ حتى يرى الجاهلُ أنَّكم مجانين. (٢/١٢٤)

٢٢٣٠. قال سفيان بن حسين: كان الحسن كثيراً ما يردد هذين الحرفين: اللهم لك الحمد على حلمك بعد علمك؛ ولك الحمد على عفوك بعد قدرتك. (الزهد ص٢٦٢)

فضل الصمت وقلة الكلام

٢٢٣١. قال وهب بن منبه: أجمعت الأطباء أن رأس الطب الحمية؛ وأجمعت الحكماء أن رأس الحكمة الصمت. (الصمت ص٢٧٨)

٢٢٣٢. قال قتادة: إن الرجل ليشبع من الكلام كما يشبع من الطعام والشراب. (مسند ابن الجعد ١٠٣٧ والصمت ص٢٧٩)

٢٢٣٣. قال الأحنف: الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق، وسلامة من فضول القول، وهيبة لصاحبه. (روضة العقلاء ص٤٣)

٢٢٣٤. قال زبيد اليامي: أسكتتني كلمةُ ابن مسعود عشرين سنة: مَن كان كلامه لا يوافق فعلَه فإنما يوبِّخ نفسه. (عيون الأخبار ٢/١٧٩)

٢٢٣٥. قال الحسن في بعض كلامه: والله ما كانوا بالهتاتين ولكنهم كانوا يجمعون الكلام ليعقل عنهم[١١٣٣]. (لسان العرب ٢/١٠٣ وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/٦٠٨)

٢٢٣٦. عن إسرائيل عن الأعمش عن ابراهيم قال: كانوا يجلسون فيتذاكرون فأطولهم سكوتاً أفضلهم في أنفسهم. (٤/٢٢٤ والصمت ص٢٧٨-٢٧٩)

٢٢٣٧. قال محارب: صحبنا القاسم بن عبد الرحمن فغلبنا بثلاث: كثرة الصلاة وطول الصمت وسخاء النفس. (الشعب ٣/١٥٧ والصمت ص٢٧٨)

٢٢٣٨. قال عمر بن عبد العزيز: إذا رأيتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقتربوا منه فإنه يلقن الحكمة. (الصمت ص٢٨٨)

٢٢٣٩. قال اسماعيل بن أمية: كان عطاء [بن أبي رباح] يطيل الصمت فإذا تكلم يخيل إلينا أنه يؤيد. (صف٢/٢١٢)

٢٢٤٠. قال صالحُ بنُ أبي الأخضَر: قلتُ لأيوبَ: أوصِني، فقالَ: أقِلَّ الكلام. (٣/٧ والصمت ص٣٠٠)

٢٢٤١. قال ابن أبي زكريا: ما طلبتُ تعلُّمَ الكلامَ فتعلمتُ ما أردت، ثم طلبتُ تعلُّمَ الصمتَ فوجدتُهُ أشدَّ مِن تعلِّمِ العلم. (٥/١٥٢)

٢٢٤٢. قالَ الأوزاعيُّ: لم يكن بالشامِ رجلٌ يفضلُ على [عبد الله] بن أبي زكريا؛ قال: عالجتُ لساني عشرينَ سنةً قبلَ أن يستقيمَ لي. (٥/١٤٩)

[١١٣٣] يقال: هتَّ في كلامه، وهتهت، إذا أسرع؛ ويقال: رجل مهت وهتات إذا كان مهذاراً كثير الكلام. انظر (لسان العرب) (٢/١٠٣).

٢٢٤٣. عن علي بن [أبي] حَمَلَة قال: قال عبد الله بن أبي زكريا الدمشقي: عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة قل أن أقدر منه على ما أريد، قال: وكان لا يدع يغتاب في مجلسه أحد، يقول: إن ذكرتم الله أعناكم وإن ذكرتم الناس تركناكم. (الصمت ص٢٦٠ والزهد ص١٦٨ و الحلية ٢٤٩/٥ و صف٢١٦/٤)

٢٢٤٤. عن عبيد بن الوليد بن أبي السائب حدثني أبي قال: كان عبد الله بن أبي زكريا إذا كان في مجلس فخاض جلساؤه في غير ذكر الله فكأنه ساه وإذا أخذوا في ذكر الله كان أشد القوم استماعاً إليه. (الصمت ص٢٦٤)

٢٢٤٥. عن مسلم بن زياد قال: كان عبد الله بن أبي زكريا لا يكاد أن يتكلم حتى يُسأل، وكان من أبش الناس وأكثرهم تبسماً[١١٣٤]. (الصمت ص٢٦٤)

٢٢٤٦. قال إسماعيل بن عياش: حدثني عبد الله بن دينار عن كلام الحكماء قال: الصمت على خمس: على علم وحلم وعي وجهل وعظيمة. (الصمت ص٣٠٥)

فضل الكلم الطيب

٢٢٤٧. قال محمد بن المنكدر: يمكنكم من الجنة إطعام الطعام وطيب الكلام. (الصمت ص١٧٥ والمداراة ص٩٢-٩٣)

٢٢٤٨. قال يحيى بن أبي كثير: ما صلح منطق رجل إلا عُرف ذلك في سائر عمله. (روضة العقلاء ص٤٧)

٢٢٤٩. قال عطاء: قوله عز وجل (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً)[١١٣٥]: للناس كلهم المشرك وغيره. (المداراة ص٩٤-٩٥ والصمت ص١٧٧-١٧٨ وص١٧٦)

[١١٣٤] قال محمد بن عجلان: إنما الكلام أربعة: أن تذكر الله، وأن تقرأ القرآن، وتسأل عن علم فتخبر به، وتتكلم فيما يعنيك من أمر دنياك. (الصمت ص٢٦٣)

**٢٢٥٠.	عن أبي سنان قال: قلت لسعيد بن جبير رضي الله عنه المجوسي يوليني من نفسه ويسلم علي أفأرد عليه؟ فقال سعيد: سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن نحو من ذلك فقال: لو قال لي فرعون خيراً لرددت عليه.** (الصمت ص١٧٨)

**٢٢٥١.	قال هشام بن عروة: عطس نصراني طبيب عند أبي فقال له: رحمك الله فقيل له: إنه نصراني فقال: إن رحمة الله على العالمين.** (الصمت ص١٧٩)

فضل حفظ اللسان والورع في الكلام

**٢٢٥٢.	كان الربيع بن خثيم يقول: لا خير في الكلام إلا في تسع تهليل وتكبير وتسبيح وتحميد وسؤالك من الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءتك للقرآن.** (الصمت ص٨٤)

**٢٢٥٣.	عن محمد بن واسع عن مطرف بن الشخير قال: من صفا عمله صفا لسانه ومن خلط خلط له.** (الصمت ص٢٦٦)

**٢٢٥٤.	قال مالك بن دينار: من صفا صُفِّيَ له، ومن خلط خُلط له.** (٣٨١/٢)

**٢٢٥٥.	قال الحسن: كانوا يقولون: لسان الحكيم وراء قلبه، فإذا أراد أن يقول رجع إلى قلبه، فإن كان له قال، وإن كان عليه أمسك؛ وإن الجاهل قلبه في طرف لسانه، لا يرجع إلى قلبه، ما جرى على لسانه تكلم به.** (الزهد ص٢٧١ و رك ص١٣١ والصمت ص٢٢٠ والمصنف ١٨٧/٧ و٢٣٦ والشعب ٢٦٦/٤ والبيان والتبيين ١٧٢/١)

[١١٣٥] البقرة (٨٣).

٢٢٥٦. قال الصلت بن بسطام: حدثني رجل من تيم الله، وكان قد جالس الشعبي وإبراهيم قال: ما رأيت أحداً أملك للسانه من طلحة بن مصرف[١١٣٦].
(الصمت ص٢٢٠ و صف٣/٩٧)

٢٢٥٧. عن لقيط بن بكير المحاربي قال: قال الشعبي: قلت للهيثم بن الأسود النخعي: أي الثلاثة أشعر؟ منك ومن الأعور الشني وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت؟ حيث تقول أنت:

وأعلم علماً ليس بالظن أنه** *إذا زال مال المرء فهو ذليل

وأن لسان المرء ما لم يكن له***حصاة، على عوراته لدليل

أم الأعور الشني حيث يقول:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده**فهل بعدُ إلا صورة اللحم والدم

وكأين ترى من ساكت لك معجِب***زيادته أو نقصه في التكلم

أو عبد الرحمن بن حسان حيث يقول:

ترى المرء مخلوقاً وللعين حظها***وليس بأحناء الأمور بخابر

وذاك كماء البحر لست مسيغه****ويعجب منه ساجياً كل ناظر

فقال الهيثم: هيهات الأعور أشعرنا. (الصمت ص٧١-٧٢)

٢٢٥٨. قال علقمة بن مرثد: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم أبو مسلم الخولاني فإنه لم يكن يجالس أحداً يتكلم في شيء من أمر الدنيا إلا تحول عنه. (صف ٤/٢٠٩)

٢٢٥٩. قال جعفر الخراز: سمعت محمد بن واسع يقول لمالك بن دينار: أبا يحيى حفظ اللسان على الناس أشد من حفظ الدنانير والدراهم. (الصمت ص٦٩)

[١١٣٦] قال حريش بن سليم: سألت زبيداً: من أعجب من أدركت إليك؟ قال: ما أدركت أحداً أعجب إلي من طلحة. (صف٣ / ٩٧)

٢٢٦٠. قال محمد بن واسع: قال مطرف: من صفا عمله صفا لسانه[١١٣٧]. (الصمت ص٢٦٦)

٢٢٦١. قدم أبو قلابة على عمر بن عبد العزيز فقال له: حدث يا أبا قلابة، قال: والله إني لأكره كثيراً من الحديث وكثيراً من السكوت. (٢/٢٨٧)

٢٢٦٢. قال إبراهيم التيمي: المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظر، فإن كان كلامه له تكلم، وإن كان عليه أمسك عنه؛ والفاجر إنما لسانه رسلاً رسلاً. (الصمت ص٢١٩ و ص٨٥)

٢٢٦٣. قال الشعبي: ما من خطيب يخطب إلا عرضت عليه خطبته يوم القيامة. (الصمت ص٨٧)

٢٢٦٤. قال مالك بن دينار: قرأت في بعض الكتب: ما من خطيب يخطب إلا عرضت خطبته على عمله، فإن كان صادقاً صُدِّق؛ وإن كان كذاباً قرضت شفتاه بمقراضين من نار كلما قرضتا نبتتا. (الصمت ص٢٤٥)

٢٢٦٥. قال محمد بن سوقة: أحدثكم بحديث لعلَّ اللهَ أنْ ينفعَكم بهِ، فإنَّ اللهَ قد نفعني به، دخلنا على عطاءٍ [ابن أبي رباح] فقالَ لنا: إنَّ منْ كانَ قبلَكم كانوا يكرهون فضولَ الكلامِ، وكانوا يعدّونَ فضولَ الكلامِ ما عدا ثلاثاً: كتابَ الله أنْ يتلوه، أو أمر بمعروفٍ، أو نهي عن منكر، وأن ينطقَ بحاجتِهِ التي لا بدَّ لهُ منها؛ أتنكرونَ (إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ)[١١٣٨] و(عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ، مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[١١٣٩]؛ أما يستحي أحدُكم لو نشرتْ

[١١٣٧] تتمته: (ومن خلط خلط له)، ولم أذكرها في المتن لأني أرى كأن فيها تصحيفاً.

[١١٣٨] الانفطار (١٠-١١)، وحذف واو العطف من أول الآية.

[١١٣٩] ق (٧-٨).

عليه صحيفتُهُ في آخرِ نهارهِ وقد أملى فيها من أولِ نهارهِ، ليس فيها حاجةٌ من حاجاتِ دنياه ولا آخرتِهِ؟![1140] (٥/٣-٤ والصمت ص٨١ والمصنف ٣٥٤٦٩)

٢٢٦٦. قال عمرُ بن عبد العزيز: من لم يعلم أنَّ كلامَه مِن عملِه كثُرتْ ذنوبُه[1141]. (٥/٢٩٠)

٢٢٦٧. قال يحيى القطان: ما ساد ابنُ عون الناس أن كان أتركَهم للدنيا، ولكن إنما ساد ابنُ عون الناس بحفظ لسانه. (٣/٣٧-٣٨)

٢٢٦٨. قال معاذ بن معاذ: حدثني غير واحد من أصحاب يونس بن عبيد قال: إني لأعرف رجلاً منذ عشرين سنة يتمنى أن يسلم له يوم من أيام ابن عون فلا يقدر عليه، وليس ذلك أن يسكت رجل يوماً لا يتكلم، ولكن يتكلم فيسلم كما يسلم ابن عون. (صف٣/٣٠٩)

٢٢٦٩. قال خارجة بن مصعب: صحبت ابن عون ثنتي عشرة سنة فما رأيته تكلم بكلمة كتبها عليه الكرام الكاتبون. (الصمت ص٣١٠)

٢٢٧٠. قال عبد الله بن المبارك: حدثنا ابن عون عن الحسن رضي الله عنه قال: كانوا يتكلمون عند معاوية رضي الله عنه والأحنف ساكت فقالوا: ما لك لا تتكلم يا أبا بحر؟! قال: أخشى الله إن كذبت وأخشاكم إن صدقت [فقال: جزاك الله عن الطاعة خيراً][1142]. (الصمت ص٧٠ والطبقات ٩٥/٧ والبدع والنهي عنها ص٩٠ و صف٣/١٩٩)

[1140] ووردت العبارة الأخيرة عند بعض رواة هذا الخبر هكذا: (---صحيفته التي أملى صدر نهاره، أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه).

[1141] بكثرة كلامه المحرم أو الموقع له في المحرم من الأفعال والأحوال القلبية.

[1142] ورد هذا الخبر مطولاً في (الكامل) (٤٨/١)، ومنه ألحقت هذه الزيادة المعلَّمة، والتي هي من قول معاوية.

٢٢٧١. عن مغيرة قال: كان إبراهيم رحمه الله يكره أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك ويرخص أن يقول أعوذ بالله ثم بك، ويكره أن يقول: لولا الله وفلان ويرخص أن يقول: لولا الله ثم فلان. (الصمت ص١٩٣-١٩٤)

٢٢٧٢. قال أبو عمران الجوني: أدركت أربعة من أفضل من أدركت فكانوا يكرهون أن يقولوا: اللهم أعتقنا من النار، ويقولون: إنما يعتق منها من دخلها؛ وكانوا يقولون: نستجير بالله من النار، ونعوذ بالله من النار. (الصمت ص١٩٤)

٢٢٧٣. قال إبراهيم: إذا قال الرجل للرجل: يا حمار ويا خنزير قيل له يوم القيامة: حماراً رأيتني خلقته؟ خنزيراً رأيتني خلقته. (الصمت ص١٩٤-١٩٥)

٢٢٧٤. عن ليث عن مجاهد رحمه الله أنه كره أن تقول للميت: استأثر الله به. (الصمت ص١٩٦)

٢٢٧٥. عن منصور عن إبراهيم رحمه الله أنه كان يكره أن يقال: على قراءة ابن مسعود، ولكن كما كان ابن مسعود يقرأ. (الصمت ص١٩٦)

٢٢٧٦. قال أبو الحارث الكرماني: سمعت رجلاً قال لأبي رجاء: أقرأ عليك السلام وأسأل الله أن يجمع بيني وبينك في مستقر رحمته؛ قال: وهل يستطيع أحد ذلك؟! قال: فما مستقر رحمته؟ قال: الجنة؛ قال: لم تصب؛ قال: فما مستقر رحمته؟ قال رب العالمين. (الأدب المفرد ٧٦٨)

٢٢٧٧. عن مجاهد أنه كان يكره أن يقول: "اللهم أدخلني في مستقر رحمتك"، فإن مستقر رحمته هو نفسه. (الصمت ٣٥٠ طبعة مؤسسة الكتب الثقافية)

٢٢٧٨. عن مغيرة عن إبراهيم رحمه الله قال: كان يكره أن تقول لعمر الله، لا بحمد الله. (الصمت ص١٩٦)

٢٢٧٩. قال عون بن عبد الله: لا تقولوا: أصبحنا وأصبح الملك لله؛ ولكن قولوا: أصبحنا والملك لله؛ ولا يقول الرجل إذا سئل عن الرجل: ليس لي به عهد حتى يقول: مذ لم أره[١١٤٣]. (الصمت ص٢٩٦ وأوله في الصمت ص٢٠٠)

٢٢٨٠. قال عون بن عبد الله: لا يقولن أحدكم: نَعِمَ الله بك عيناً، فإن الله لا ينعم بشيء؛ ولكن ليقل: أنعم الله بك عيناً؛ فإنما أنعم أقر. (الصمت ص٢٠٠)

٢٢٨١. قال مطرف: لا تقل: إن الله يقول، ولكن قل: إن الله قـــال. (الصمت ص٢٠٠)

٢٢٨٢. قال ابن عون: سمعت محمداً [ابن سيرين] يقول في شيء راجعته فيه: إني لم أقل لك: ليس به بأس، إنما قلت لك: لا أعلم به بأساً[١١٤٤]. (صف٣/٢٤٣)

٢٢٨٣. قال جواب التيمي: جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة إلى بني له فانكبت عليه فقالت: كيف أنت يا بني؟ فجلس ربيع فقال: ارضعتيه؟ قالت: لا، قال: ما عليك لو قلت: يا ابن أخي، فصدقتِ؟![١١٤٥]. (الصمت ص٢٥٤)

٢٢٨٤. قال مطرف: إن الرجل يكذب مرتين: يقال له: ما هذا؟ فيقـــول: لا شيء لا شيء! أليس بشيء؟! (٢/٢٠٣ والصمت ص٢٠٠)

٢٢٨٥. قال مطرف: ليُعَظَّمْ جلالُ اللهِ أن تذكروه عند الحمار والكلب فيقول أحدكم لكلبه أو لشاته: أخزاك الله وفعل الله بك. (٢/٢٠٩ والصمت ص٢٨١ وفيه زيـــادة ذكـــر الحمار)

[١١٤٣] أي يذكر آخر وقت رآه فيه، فيقول: ليس لي به عهد منذ كذا من الوقت، ولا يطلـــق الكلام.

[١١٤٤] انظر ورعه في الألفاظ ودقته في التعابير.

[١١٤٥] عن محارب بن دثار أن امرأة قالت لشتير بن شكل: يا بني، قال: كذبتِ لم تلـــديني. (الصمت ص٢٥٥)

٢٢٨٦. عن حماد بن زيد عن أيوب عن محمد [ابن سيرين] أن رجلاً شهد عند شريح فقال: (أشهد بشهادة الله)؛ فقال له شريح: لا تشهد بشهادة الله، ولكن اشهد بشهادتك، فإن الله لا يشهد إلا على حق. (الصمت ٣٥١ مؤسسة الكتب الثقافية)

٢٢٨٧. قال سفيان [ابن عيينة]: اجتمعوا إلى القاسم بن محمد [بن أبي بكر] رحمه الله في صدقة قسمها، فأتوا وهو يصلي فجعلوا يتكلمون فقال ابنه: إنكم اجتمعتم إلى رجل والله ما نال منها درهماً ولا دانقاً قال: فأوجز القاسم ثم قال: قل يا بني: فيما علمته، قال سفيان: صدق ابنه ولكنه أراد تأديبه في المنطق وحفظه. (الصمت ص٢٨٣ و صف٢/٨٩)[١١٤٦]

٢٢٨٨. عن أبي حيان عن أم الأسود قالت: كانت ابنة الربيع بن خثيم تأتيه فتقول: يا أبتاه ائذن لي ألعب فيقول: يا بنية قولي خيراً، قال: فتلقنها أمها قولي: أتحدث فيقول: إني لم أسمع الله رضي لأحد اللعب[١١٤٧]. (صف٣/٦٤)

٢٢٨٩. قال يونس بن عبيد: إنك تكاد تعرف ورع الرجل في كلامه إذا تكلم. (٣/٢٠ والورع لأحمد ص٧٠)

٢٢٩٠. قال عاصم: قال رجل للربيع بن خثيم: ما يمنعك أن تمثل بيتاً من الشعر فإن أصحابك قد كانوا يفعلون ذلك؟ قال: إنه ليس أحد يتكلم بكلام إلا كتب

[١١٤٦] عن سماك الحنفي سمع ابن عباس رضي الله عنهما يكره أن يقول الرجل: إني كسلان. (الصمت ٣٦٨ مؤسسة الكتب الثقافية).

[١١٤٧] عن الربيع بن منذر قال: سمعت أبي يقول: كان عند الربيع بن خثيم رهط فجاءته ابنته فقالت: يا أبتاه أذهب ألعب؟ فقال: اذهبي فقولي خيراً، غير مرة؛ قال: فقال القوم: أصلحك الله وما عليك أن تقول لها؟ قال: وما علي أن لا يكتب هذا في صحيفتي. (صف٣/٦٤)

وعن أبي حيان التيمي عن أبيه قال: رأيت ابنة الربيع بن خثيم أتته فقالت: يا أبتاه أذهب ألعب؟ قال: يا بنيتي اذهبي قولي خيراً. (الصمت ص٢١٨)

ثم يعرض عليه يوم القيامة فإني والله أكره أن أقرأ في إمامي يوم القيامة بيت شعر. (الصمت ص٣٠٨)

٢٢٩١. عن مسروق أنه سئل عن بيت من شعر فكرهه، فقيل له، فقال: إني أكره أن يوجد في صحيفتي شعر. (الصمت ص٢٨٢)

٢٢٩٢. عن هلال أبي الصيرفي قال: سألت طلحة بن مصرف عن شيء من الشعر، قال: اجعل مكان [الشعر] ذكراً، فإن ذكر الله خير من الشعر. (الصمت ص٢٨٢)

٢٢٩٣. قال بلال بن المنذر: قال رجل للربيع: قتل ابن فاطمة فاسترجع ثم تلا هذه الآية (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)[١١٤٨]؛ قال: ما تقول؟ قال: ما أقول؟ إلى الله إيابهم وعليه حسابهم. (صف٣/٦٣)

٢٢٩٤. سمع الربيع بن خثيم رجلاً يلاحي رجلاً فقال: مه! لا تلفظ إلا بخير ولا تقل لأخيك إلا ما تحب أن تسمعه من غيرك! فإن العبد مسؤول عن لفظه محصي عليه ذلك كله؛ أحصاه الله ونسوه. (الصمت ص١٠١ و صف٣/٦٧)

٢٢٩٥. قال بعض من صحب الربيع: ما أرى ربيعاً تكلم بكلام منذ عشرين عاماً إلا بكلمة تصعد[١١٤٩]. (٢/١٠٩ والصمت ص٢١٧)

٢٢٩٦. عن أبي حيان التيمي عن أبيه قال: ما سمعت الربيع بن خثيم يذكر شيئاً من أمر الدنيا قط. (الصمت ص٢١٧)

[١١٤٨] الزمر (٤٦).

[١١٤٩] قال رجل من بني تيم الله قال جالست الربيع عشر سنين فما سمعته يسأل عن شيء من أمر الدنيا إلا مرتين، قال مرة: والدتك حية؟ وقال مرة: كم لكم مسجداً؟ (٢/١١٠)

٢٢٩٧. عن العوام بن حوشب قال: ما رأيت إبراهيم التيمي رافعاً رأسه إلى السماء في الصلاة ولا في غيرها ولا سمعته قط يخوض في شيء من أمر الدنيا. (الصمت ص٢١٨)

٢٢٩٨. قال يحيى بن أبي كثير: أثنى رجل على رجل فقال له بعض السلف: وما علمك به؟ قال: رأيته يتحفظ في منطقه. (الصمت ص٢١٩)

٢٢٩٩. عن عبد العزيز [بن] الماجشون عن أبي عبيد قال: ما رأيت رجلاً قط أشد تحفظاً في منطقه من عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. (الصمت ص٢١٩)

٢٣٠٠. قال أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان: كنا عند عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال رجل لرجل: تحت إبطك، فقال عمر رضي الله عنه: وما على أحدكم أن يتكلم بأجمل ما يقدر عليه؟ قالوا: وما ذاك؟ قال: لو قال: تحت يدك، كان أجمل. (الصمت ص٢٢٠)

٢٣٠١. عن العلاء بن هارون قال: كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يتحفظ في منطقة لا يتكلم بشيء من الخنا فخرج به خراج في إبطه فقالوا: أي شيء عسى أن يقول الآن؟! قالوا: يا أبا حفص أين خرج منك هذا الخراج؟ قال: في باطن يدي. (الصمت ص٢٦٨)

٢٣٠٢. عن الأعمش قال: سمعت إبراهيم [النخعي] يقول: كانوا يكرهون أن يسموا العبد عبد الله يخافون أن يكون ذلك عتقاً، وكانوا يكرهون أن يظهروا صالح ما يسرون يقول الرجل: إني لأستحي أن أفعل كذا وكذا وأصنع كذا وكذا وكانوا يعطون الشيء ويكرهون أن يقولوا: أعطيك احتسب به الخير أو يقولون: حر لوجه الله، وكانوا يعطون ويسكتون ولا يقولون شيئاً. (٤/٢٣٠-٢٣١)

٢٣٠٣. قال عبد العزيز بن الماجشون: قال أبو حازم لبعض أولئك الأمراء: والله لولا تبعة لساني لأشفيت منكم اليوم صدري. (الصمت ص٢٢٠)

٢٣٠٤. عن جسر أبي جعفر قال: سمعت ميمون بن سياه يقول: ما تكلمت بكلمة منذ عشرين سنة لم أتدبرها قبل أن أتكلم بها إلا ندمت عليها إلا ما كان من ذكر الله. (الصمت ص٢٢٠)

٢٣٠٥. قال سعد بن عامر: عرض على عمرو بن عبيد طيلسان فقال: ما ثوب بأجود منه فعيب به خمسين سنة كانوا يقولون: إن عمراً لا يحفظ لسانه. (الصمت ص٢٢٤)

٢٣٠٦. قال ربيعة بن عطاء: قلت عند القاسم بن محمد: قاتل الله محمد بن يوسف ما أجرأه على الله! قال: هو أذل وألأم من أن يجترىء على الله ولكنها الغرة، قل: ما أغره بالله. (الصمت ص٢٩٦)

آفات اللسان

٢٣٠٧. قال هرم بن حيان: صاحب الكلام على إحدى المنزلتين إن قصر فيه حصر، وإن أغرق فيه أثم. (صف٣/٢١٤)

٢٣٠٨. قال نعيم كاتب عمر بن عبد العزيز: قال عمر بن عبد العزيز: إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة المباهاة. (الصمت ص٨٧)

٢٣٠٩. قال الحسن: ابن آدم وكل بك ملكان كريمان ريقك مدادهما ولسانك قلمهما[١١٥٠]. (الصمت ص٢٦٧)

[١١٥٠] قال الحسن: يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان يكتبان عملك فأكثر ما شئت أو أقل. (الصمت ٨٤)

قال الحسن: قد علم كل مؤمن أنه موكل به ملكان يحفظان عليه قوله وعمله فهو يتعاهدهما لا يمنعه جد الليل جد النهار ولا جد النهار جد الليل. (الزهد ص٢٧١)

٢٣١٠. عن إسماعيل بن ابي خالد عن طارق بن شهاب قال: بعث سليمان بن داود عليهما السلام بعض عفاريته وبعث نفراً ينظرون ما يقــول ويخبرونــه، قال: فأخبروه أنه مر على السوق فرفع رأسه إلى السماء ثم نظر إلى الناس وهز رأسه فسأله سليمان لم فعل ذلك قال عجبت من الملائكة على رؤوس الناس مــا أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما يُمْلُون. (الصمت ص٨٤)

٢٣١١. عن ليث عن مجاهد (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيــد)[١١٥١] قال: الملكان. (الصمت ص٨٢)

٢٣١٢. قال أبو الاشهب: كانوا يقولون: ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه. (الزهد ص٢٧١ والصمت ص٦١)

٢٣١٣. عن أبي الأشهب عن الحسن قال: ما عقل دينه مــن لــم يحفــظ لسانه. (الصمت ص٦١ و ص٢٦١-٢٦٢)

٢٣١٤. عن محمد بن حوشب قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: إنمــا لسان أحدكم كلب، فإذا سلطه على نفسه أكله. (الصمت ص٦٧)

٢٣١٥. قال عبيد الله بن محمد التيمي: قيل لأحنف بن قيس يوم قطــري: تكلم، قال: أخاف ورطة لساني. (الصمت ص٧٠)

٢٣١٦. قال الحسن: من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو؛ ومــن لــم يكــن سكوته فكرة فهو سهو. (فيض القدير ٢/٣١٤)

٢٣١٧. قال يحيى بن أبي كثير: خصلتان إذا رأيتهما في الرجل فــاعلم أن ما وراءهما خير منهما: إذا كان حابساً للسانه، يحافظ على صلاته. (الصمت ص٢٦٤)

٢٣١٨. قال يونسُ بن عبيد: خصلتانِ إذا صلَحتا مــن العبــدِ صــلَحَ مــا سواهما من أمرِهِ: صلاتُهُ ولسانُه. (٣/٢٠)

[١١٥١] ق (١٨).

٢٣١٩. قال يونس بن عبيد: ما رأيت أحداً لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك صلاحاً في سائر عمله. (الصمت ص٢٨٨ و ص٧٠ وصف٣/٣٠٧)

٢٣٢٠. قال يونس بن عبيد: لا تجِدُ شيئاً منَ البِرِّ يتْبَعُهُ البِرُّ كُلُّهُ غيرَ اللسانِ، فانّكَ تجدُ الرجلَ يكثر الصيام ويفطر على الحرامِ، ويقومُ الليلَ ويشهَدُ الزورَ بالنهارِ، وذكرَ أشياءَ نحوَ هذا، ولكنْ لا تجدُهُ لا يتكلمُ إلا بحقٍّ فيخالفُ ذلكَ عملُهُ أبداً. (٢/٢٠)

٢٣٢١. قال يحيى بن أبي كثير: يصومُ الرجلُ عن الحلالِ الطيبِ ويفطرُ على الحرامِ الخبيثِ: لحمِ أخيهِ، يعني اغتيابه. (٣/٦٩)

٢٣٢٢. قال شميط بن عجلان: يا ابن آدم إنك ما سكتَّ فأنتَ سالمٌ، فإذا تكلمتَ فخذ حِذْرك، إما لك وإما عليك. (الصمت ص٢٧٩ والحلية ٣/١٢٩)

٢٣٢٣. قال ابن المبارك: قيل لابن عون: ألا تتكلم فتؤجر قال: أما يرضى المتكلم بالكفاف. (الصمت ص٢٨٥)

٢٣٢٤. قال أبو حازم: ينبغي للمؤمنِ أن يكونَ أشدَّ حفظاً للسانِهِ منهُ لموضِعِ قدميه. (٣/٢٣٠)

٢٣٢٥. قال طاووس: ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أحصي عليه حتى أنينه في مرضه. (٤/٤)

٢٣٢٦. قال عبد الله [ابن المبارك] رضي الله عنه: كان طاووس رضي الله عنه يعتذر من طول السكوت ويقول: إني جربت لساني فوجدته لئيماً راضعاً[١١٥٢]. (الصمت ص٨٦)

[١١٥٢] العرب يكنون بكلمة (راضع) عن اللؤم، وأصلها أن بعض الناس كان للؤمه وشدة بخله يرضع العنز إذا جاع أو عطش ولا يحلبها في إناء ونحوه، لئلا يُسمع صوت الحلب، فيسأله أحد شيئاً من الحليب، أو يشاركه فيه.

٢٣٢٧. قال الأوزاعي: سمعت يحيى بن أبي كثير يقول: يقال يوم القيامة للعبد: قم إلى فلان فخذ حقك منه، فيقول: يا رب ما أعرف لي عنده من حق فيقال: بلى إنه ذكرك يوم كذا بكذا ويوم كذا بكذا، قال الأوزاعي: أفناصح لنفسه من يقضي من حسناته غداً وهو ينظر إلى ذل خاشع يود لو كان بينه وبين أخلائه أمداً بعيداً.

وأنشد:

عليك بأخلاق الكرام فإنهاتديم لك الذكر الجميل مع النعم**

وأنشد:

تعلم فليس المرء يولد عالماًوليس أخو علم كمن هو جاهل**

وإن كبير القوم لا علم عندهصغير إذا ضمت عليه المحافل**

(الحلم ص٧٥-٧٦)

كلام المرء في ما لا يعنيه

٢٣٢٨. قال مورق العجلي: لقد سألت الله حاجة كذا وكذا منذ عشرين سنة فما أعطيتها ولا أيست منها، فسأله بعض أهله ما هي؟ قال: أن لا أقول ما لا يعنيني. (٢/٢٣٥)

٢٣٢٩. مر حسان بن أبي سنان بغرفة فقال: مذ كم بنيت هذه؟ ثم رجع الى نفسه فقال: وما عليكِ مذ كم بنيت؟! تسألين عما لا يَعْنيك؟! فعاقبَها بصوم سنة. (٣/١١٥)

٢٣٣٠. قال الحسن: قال عمر: ثلاث من الشقاء أن يجد الرجل على أخيه فيما يأتي؛ أو يذكر من أخيه ما يعرف من نفسه؛ أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه[١١٥٣]**.** (مفتاح دار السعادة ٢٠٢/١)

٢٣٣١. قال شميط بن عجلان: من لزم ما يعنيه أوشك أن يترك ما لا يعنيه. (الصمت ص٩٧)

٢٣٣٢. عن شعبة عن سيار أبي الحكم قال: قيل للقمان الحكيم: ما حكمتك؟ قال: لا أسأل عما كفيت، ولا أتكلف ما لا يعنيني. (الصمت ٩٦)

٢٣٣٣. عن أبي شهاب عن عمرو بن قيس أن رجلاً مر بلقمان والناس عنده فقال: ألست عبد بني فلان؟! قال: بلى، قال: الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا؟! قال: بلى، قال: فما الذي بلغ [بك] ما أرى؟! قال: صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعنيني. (الصمت ص٩٦)

٢٣٣٤. عن المعلى بن زياد قال: قال مورق العجلي: أمر أنا أطلبه منذ عشر سنين لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه؛ قالوا: ما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا يعنيني. (الصمت ص٩٦-٩٧)

[١١٥٣] هذا - كما هو واضح - من كلام عمر لا من كلام الحسن؛ ولكنني أوردته هنا لأن رواية الحسن له ووعظه الناس به يدل على إعجابه به وقوة معناه عنده؛ وقد ذكرت في متن هذا الكتاب بضعة آثار موقوفة على الصحابة وهي جارية على هذه الطريقة، فليعلم ذلك.

وعن سهل بن عبد الله قال: من ظن [يعني من لم يجتنب الظن المنهي عنه] حرم اليقين، ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق، ومن شغل جوارحه بغير ما أمره الله به حرم الورع. (الشعب ٢٦٩/٤)

كثرة الكلام

٢٣٣٥. قال داود بن أبي هند: قال إياس بن معاوية: كل رجل لا يعرِفُ عيبَه فهو أحمق؛ قالوا: يا أبا واثلة ما عيبك؟ قال: كثرة الكلام. (١٢٤/٣)

٢٣٣٦. قيل لإياس بن معاوية: فيك أربع خصال: دمامة، وكثرة كلام، وإعجاب بنفسك، وتعجيلك بالقضاء! قال: أما الدمامة فالأمر فيها إلى غيري، وأما كثرة الكلام فبصواب أتكلم أم بخطأ؟ قالوا: بصواب، قال: فالإكثار من الصواب أمثل، وأما اعجابي بنفسي أفيعجبكم ما ترون مني؟ قالوا: نعم، قال: فإني أحق أن أعجب بنفسي، وأما قولكم إنك تعجل بالقضاء، فكم هذه؟ وأشار بيده خمسة، فقالوا: خمسة، فقال: عجلتم! ألا قلتم: واحد واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة؟! قالوا: ما نعد شيئاً قد عرفناه، قال: فما أحبس شيئاً قد تبين لي فيه الحكم. (١٢٣/٣)

٢٣٣٧. قال مجاهد: كانوا يكتفون من الكلام باليسير. (صف٢/٢٠٩)

٢٣٣٨. قال الحسن: من كثر ماله كثرت ذنوبه؛ ومن كثر كلامه كثر كذبه؛ ومن ساء خلقه عذب نفسه[١١٥٤]. (الصمت ص٨٥)

٢٣٣٩. قال ابن أبي زكريا: من كثُرَ كلامُه كثرَ سقطُه؛ ومن كثرَ سقطُه قلَّ ورعُه؛ ومن قلَّ ورعُه أماتَ اللهُ قلبَه. (١٤٩/٥)

٢٣٤٠. قالَ شفيٌّ بنُ ماتعٍ الأصبحيّ: من كثرَ كلامُه كثرتْ خطيئتُه. (١٦٧/٥)

٢٣٤١. قالَ مالك: لو أنَّ الملَكينِ اللذينِ ينسَخانِ أعمالَكم غدَوَا[١١٥٥] عليكم يتقاضونَكم أثمانَ الصحفِ التي ينسخونَ فيها أعمالَكم لأمسكتم عن كثيرٍ من

[١١٥٤] أخرج ابن أبي الدنيا في (الصمت) (ص١٠٢) و(المداراة) (ص٨٦-٨٧) رواية من كلام عيسى بن مريم عليه السلام قال فيها: (من كثر كذبه ذهب جماله؛ ومن لاحى الرجال سقطت مروءته؛ ومن كثر همه سقم جسمه؛ ومن ساء خلقه عذب نفسه).

فضولِ كلامِكم، فإذا كانت الصحفُ من عندِ ربِّكم أفلا تربِعونَ على أنفسِكم! (٢/٣٨٥ والصمت ص٣١٠)

٢٣٤٢. عن جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار رحمه الله يقول: لو كُلف الناس الصحف[1156] لأقلوا الكلام[1157]. (الصمت ص٦٦)

٢٣٤٣. عن محمد بن مهزم عن محمد بن واسع قال: رأى خليد العصري رجلاً يلتفت عند الذكر فقال: وما عليك أن تكفأ فتنقى وتوقى. (الصمت ص٣٠٨)

٢٣٤٤. عن حماد بن زيد قال: بلغني أن محمد بن واسع كان في مجلس فتكلم رجل فأكثر الكلام فقال محمد: ما على أحدهم لو سكت فتنقى وتوقى. (الصمت ص٦١)

٢٣٤٥. قال يزيد بن ميسرة: إن حكيماً من الحكماءِ كتبَ ثلاثَمِئَة وستينَ مصحفاً ، حِكَماً، فبعثها في الناسِ فأوحى الله تعالى إليه: إنكَ ملأتَ الأرضَ بَقاقاً[1158]، وإنَّ اللهَ تعالى لم يقبلْ من بَقاقِك شيئاً[1159]. (٥/٢٣٧)

[1155] في (الصمت): (عدوا)، وأراه أقرب، إذا كان من العد.

[1156] يعني التي يكتب بها الملائكة كلامهم.

[1157] عن أبي قدامة قال: سمعت مالك بن دينار رحمه الله يقول: لو كلف الناس الصحف لأقلوا من المنطق. ص٢٨٤

[1158] تصحفت في الحلية إلى (نفاقاً)، وكذلك تصحفت كلمة (بقاقك) الآتية؛ وفي (غريب الحديث) لأبي سليمان الخطابي (٣/١١٠) عقب ذكر هذا الأثر بإسناده : (أصل البقاق كثرة الكلام، قال أبو عبيدة: يقالُ: بقَّ عليهم وأبقَّ في الكلامِ إذا أكثر؛ وأبقَّ أكثرُهما). قلت: ما كان هذا الرجل صادقاً في كلامه وفعله فما تقبله الله منه.

[1159] إن صحت هذه الحكاية فلا شك أنها في الأمم السابقة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا شك أن ذلك الإيحاء كان عن طريق نبي ذلك الزمان.
وقال صاحب (لسان العرب) (١٠/٢٤): (قال صاحب (العين): بلغنا أَنَّ عالماً من علماء بني إسرائيل وضع للناسِ سبعينَ كتاباً من الأَحكام وصُنوفِ العلم، فأَوحى الله

٢٣٤٦. عن أبي الأحوص عن محمد بن النضر الحارثي قال: كان يقال: كثرة الكلام تذهب بالوقار. (الصمت ص٦٧)

٢٣٤٧. عن حماد عن إبراهيم [النخعي] قال: يهلك الناس في خلتين: فضول المال وفضول الكلام. (الصمت ص٩٠ و ص٢٩٤ والبيان والتبيين ١/١٩٢)

٢٣٤٨. عن يزيد بن إبراهيم عن محمد بن سيرين قال: كان رجل من الأنصار يمر بمجلس لهم فيقول: توضأوا فإن بعض ما تقولون شرٌّ من الحدَث[١١٦٠]. (الصمت ص٩١)

الغيبة

٢٣٤٩. عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ)[١١٦١] قال: الهمزة الطعان في الناس؛ واللمزة الذي يأكل لحوم الناس. (الصمت ص١٢٧)

٢٣٥٠. عن جويبر عن الضحاك في قوله (وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ)[١١٦٢] قال: اللمز الغيبة. (الصمت ص١٢٨)

٢٣٥١. عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة رضي الله عنه قال: ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث من الغيبة، وثلث من البول، وثلث من النميمة[١١٦٣]. (الصمت ص١٢٩)

إلى نبي من أنبيائهم أن قلْ لفلانٍ: إنك قد ملأْت الأَرض بَقاقاً، وأَن الله لم يَقبل من بَقاقِك شيئاً؛ قال الأَزهري: البَقاق كثرة الكلام).

[١١٦٠] كأنه يعني أنه شر من خروج ريح من الإنسان بمسمع من غيره، وهذا تنفير شديد من الغيبة ونحوها من محرم القول.

[١١٦١] الهمزة (١).

[١١٦٢] الحجرات (١١).

٢٣٥٢. عن عتاب بن بشير عن خصاف وخصيف وعبد الكريم بن مالك قالوا: أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس. (الصمت ١٢٩-١٣٠)

٢٣٥٣. قال بكر بن عبد الله المزني: إذا رأيتم الرجل مولعاً بعيوب الناس ناسياً لعيبه فاعلموا أنه قد مُكِر به. (الصمت ص١٣٢ والمداراة ص١١٥ و صف٣/٢٤٩)

٢٣٥٤. قال عونٌ بن عبد الله: ما أحسَبُ أحداً تفرغَ لعيبِ الناسِ إلا مِنْ غفلةٍ غفلَها عنْ نفسِهِ[١١٦٤]. (٤/٢٤٩ والصمت ص١٣٢و٣١٠ والمداراة ص١١٤-١١٥)

٢٣٥٥. قال محمد بن سيرين: كنا نُحدَّث أن أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس. (الصمت ص١٠٤)

٢٣٥٦. قال عمرو بن قيس الملائي: إذا شُغِلتَ بنفسكَ ذهلْتَ عن الناسِ، وإذا شغلتَ بالناسِ ذهلتَ عن ذاتِ نفسِكَ. (٥/١٠٢)

[١١٦٣] قال ابن رجب في (أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور) ص٦٧: (وقد ذكر بعضهم السر في تخصيص البول والغيبة والنميمة بعذاب القبر، وهو أن القبر أول منازل الآخرة، وفيه أنموذج ما يقع يوم القيامة من العقاب والثواب؛ والمعاصي التي يعاقب عليها العبد يوم القيامة نوعان: حق الله وحق العباد؛ وأول ما يقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله الصلاة، ومن حقوق العباد الدماء.

وأما البرزخ فقضي فيه في مقدمات هذين الحقين ووسائلهما؛ فمقدمة الصلاة الطهارة من الحدث والخبث، ومقدمة الدماء النميمة والوقيعة في الأعراض، وهما أيسر أنواع الأذى، فيبدأ في البرزخ بالمحاسبة والعقاب عليهما).

قلت: وأيضاً عدم التنزه من البول ضد طهارة البدن، والغيبة والنميمة ضد طهارة اللسان، ثم الله أعلم بحكمة أمره ونهيه وثوابه وعقوبته.

[١١٦٤] عن مجاهد عن ابن عباس قال: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوب نفسك. (المداراة ص١١٤)

٢٣٥٧. قيل للربيع بن خثيم: ألا تذكرُ الناسَ؟ قال: ما أنا عن نفسي براض فاتفرغ من ذمها إلى ذم الناس، إن الناس خافوا الله تعالى في ذنوب الناس وأمنوا على ذنوبهم. (٢/١٠٧)

٢٣٥٨. قال مطرف بن عبد الله: لو حمدت نفسي لقليتُ الناس[١١٦٥]. (٢/٢١٠)

٢٣٥٩. قال محمد بن سيرين: إذا قلت لأخيك من خلفه ما فيه مما يكره فهي الغيبة، وإذا قلت ما ليس فيه فهو البهتان، وظلم لأخيك أن تذكره بأقبح ما تعلم منه وتنسى أحسنه. (الصمت ص٣١٣)

٢٣٦٠. عن المسعودي عن عون بن عبد الله قال: إذا قلت ما في الرجل وأنت تعلم أنه يكره ذلك فقد اغتبته؛ وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته. (الصمت ١٣٦)

٢٣٦١. قال هشام بن حسان: الغيبة أن يقول الرجل ما هو فيه مما يكره. (الصمت ص١٣٨)

٢٣٦٢. كان الحسن يقول: إياكم والغيبة والذي نفسي بيده لهي أسرع في الحسنات من النار في الحطب. (الصمت ص١٧٤)

٢٣٦٣. قال الحسن: والله الغيبة أسرع في دين المؤمن من الأكلة في جسده. (الصمت ص١٢٩)

٢٣٦٤. قال رجل للحسن: بلغني أنك تغتابني فقال: لم يبلغ قدرك عندي أن أحكمك في حسناتي. (تفسير القرطبي ١٦/٣٣٦)

٢٣٦٥. قال الحسن: [كانوا] يخشون[١١٦٦] أن يكون قولنا "حميد الطويل" غيبة. (الصمت ص١٣٧ وزهد هناد ٢/٥٦٧)

[١١٦٥] يقول: لو كنت راضياً عن نفسي لكرهت الناس لما أرى من كثرة شرهم وباطلهم وقلة خيرهم وحقهم وضعف دينهم.

[١١٦٦] يريد سلفه من العلماء.

٢٣٦٦. عن شعبة قال: سمعت معاوية بن قرة قال: لو قلت للأقطع: فلان الأقطع كانت غيبة؛ قال[١١٦٧]: فذكرت ذلك لأبي إسحاق فقال: صدق. (الصمت ص٣١٢)

٢٣٦٧. قال جرير بن حازم: سمعت محمد بن سيرين يحدث رجلاً فقال: ما رأيت الرجل الأسود؟ ثم قال: أستغفر الله، ما أراني إلا قد اغتبت الرجل. (صف٣/٢٤٢ والصمت ص١٣٧)

٢٣٦٨. قال طوق بن وهب: دخلت على محمد بن سيرين وقد اشتكيت فقال: كأني أراك شاكياً قلت: أجل قال: اذهب إلى فلان الطبيب فاستوصفه، ثم قال: اذهب إلى فلان فإنه أطبُّ منه[١١٦٨] ثم قال: أستغفر الله، أراني قد اغتبته[١١٦٩]. (صف٣/٢٤٢)

٢٣٦٩. قال ابن عون: كانوا إذا ذكروا عند محمد [يعني ابن سيرين] رجلاً بسيئة ذكره محمد بأحسن ما يعلم. (صف٣/٢٤٢)

٢٣٧٠. قال مالك بن دينار: مر عيسى عليه السلام والحواريون على جيفة كلب، فقال الحواريون: ما أنتنَ ريحَ هذا! فقال عيسى عليه السلام: ما أشدَّ بياضَ أسنانِه! يعِظُهم وينهاهم عن الغيبة. (الصمت ص١٧٢ والحلية ٢/٣٨٢)

٢٣٧١. قال ابن عون: كان محمد بن سيرين إذا حدث كأنه يتقي شيئاً، كأنه يحذر شيئاً. (٢/٢٧٦)

٢٣٧٢. كان ميمون بن سياه لا يغتاب، ولا يدع أحداً يغتاب عنده، ينهاه، فإن انتهى وإلا قام عنه. (٣/١٠٧ والصمت ص١٥١-١٥٢)

٢٣٧٣. قال كهمس بن عبد الله: سمعت ميمون بن سياه، وكان أكبر من الحسن، يقول: تذاكروا عندي رجلاً من هؤلاء السلاطين فوقعوا فيه، ولم أذكر منه خيراً ولا شراً؛ فانقلبت إلى بيتي فرقدت فرأيت فيما يرى النائم كأن بين يدي جيفة

[١١٦٧] أي شعبة.

[١١٦٨] أي أعلم منه بالطب.

[١١٦٩] يعني الأول.

زنجي ميت منتفخ منتن وكأن قائماً على رأسي يقول لي: كل! قلت: يـا عبـد الله ولمَ آكل؟! قال: بما اغتيب عندك فلان، قال: قلت: ما ذكرت منه خيراً ولا شـراً! فقال: ولكنك استمعت ورضيت. (صف٣/٢٣٢)

٢٣٧٤. سمع علي بن حسين رجلاً يغتاب رجلاً فقال: إياك والغيبة فإنهـا إدام كلاب الناس. (الصمت ص١٧٣)

٢٣٧٥. قال الحارث العكلي: كنت آخذاً بيد إبراهيم [النخعي] فذكرت رجلاً فتنقصته فلما دنونا من باب المسجد انتزع يده من يدي وقال: اذهب فتوضأ، قـد كان يعدون هذا هجراً. (٢٢٧/٤)

٢٣٧٦. عن منصور عن إبراهيم قال: الوضوء من الحدث وأذى المسـلم. (الصمت ص٩١)

٢٣٧٧. قال العلاء بن عبد الكريم: قال طلحة اليامي: لولا أني على وضوء لحدثتكم عن كرسي المختار. (١٥/٥)

٢٣٧٨. عن هشام عن ابن سيرين عن عَبِيـدةَ السـلماني قـال: اتقـوا المفطرَين الغيبةَ والكذب. (الصمت ص١٢٥-١٢٦)

٢٣٧٩. عن ليث عن مجاهد قال: المسلم يسلم له صـومه يتقـي الغيبـة والكذب. (الصمت ص١٢٦)

٢٣٨٠. عن الربيع بن صبيح أن رجلين كانا قاعدين عند باب من أبـواب المسجد الحرام فمر بهما رجل كان مخنثاً فترك ذاك، فقالا: لقد بقـي فيـه منـه شيء؛ فأقيمت الصلاة فدخلا فصليا مع الناس فحاك في أنفسهما مما قـالا فأتيـا عطاء رضي الله عنه فسألاه فأمرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وكانا صـائمين فأمرهما أن يقضيا صيام ذلك اليوم. (الصمت ص١٢٦)

٢٣٨١. قال الحسن بن عمرو: قال لي طلحة بن مصرف: لولا أني علـى وضوء لأخبرتك بما تقول الرافضة. (١٥/٥)

٢٣٨٢. قال الأحنف بن قيس: ما ذكرت أحداً بسوء بعد أن يقوم من عندي. (الصمت ص١٣٢ و صف٣/١٩٩)

٢٣٨٣. عن الأصمعي عن أبيه قال: كان الأحنف بن قيس إذا ذكر عنده رجل قال: دعوه يأكل رزقه ويأتي عليه أجله[١١٧٠]؛ وقال عن غير أبيه: إن الأحنف قال: دعوه يأكل رزقه ويكفي قرنه. (الصمت ص١٣٣)

٢٣٨٤. قال مجاهد: إن لبني آدم جلساء من الملائكة فإذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة: ولك بمثله وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة: ابن آدم المستور عورته أربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عورتك. (الصمت ص٢٧٦ و صف٢/٢٠٩)

٢٣٨٥. قال منصور بن زاذان: إن الرجل من إخواني يلقاني فأفرح إن لم يسوئني في صديقي ويبلغني الغيبة ممن اغتابني، وإني لفي جهد من جليسي حتى يفارقني مخافة أن يأثم ويؤثمني[١١٧١]. (الصمت ص١٧٤)

كفارة الغيبة

٢٣٨٦. قال مجاهد: كفارة أكلك لحم أخيك أن تثني عليه وتدعو له بخير. (الصمت ص١٧١-١٧٢)

٢٣٨٧. قال أبو حازم: من اغتاب أخاه فليستغفر له فإن ذلك كفارة لذلك[١١٧٢]. (الصمت ص١٧٢)

[١١٧٠] أي فليس بآكل من رزقكم شيئاً ولا بناقص من أجلكم شيئاً.

[١١٧١] قال عمرو بن سواد السرحي: سمعت ابن وهب يقول: جعلت على نفسي أن أصوم يوماً إن اغتبت أحداً فهان علي الصوم؛ فجعلتُ على نفسي درهماً صدقة فأمسكتْ. (ثقات ابن حبان ٨/٣٤٦)

٢٣٨٨. عن زيد بن أبي أنيسة عن عطاء بن أبي رباح أنه سئل عن التوبة من الفرية قال: تمشي إلى صاحبك فتقول: كذبتُ بما قلتُ لك وظلمتُ وأسأتُ، فإن أخذتَ فبحقك، وإن شئتَ عفوتَ. (الصمت ص١٧٢)

٢٣٨٩. قيل لمحمد بن سيرين: يا أبا بكر إن رجلاً قد اغتابك فتحلّه؟ قال: ما كنتُ لأحلَّ شيئاً حرمه الله[١١٧٣]. (٢٦٣/٢)

النميمة

٢٣٩٠. عن منصور عن مجاهد: (حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)[١١٧٤] قال: كانت تمشي بالنميمة. (الصمت ص١٥٨)

٢٣٩١. عن بزيغ قال: سمعت الضحاك يقول[١١٧٥]: كانت خيانتهما النميمة. (الصمت ص١٦٠)

[١١٧٢] لا أدري أيصح هذان الأثران عن مجاهد وأبي حازم أم لا؟ وعلى فرض صحتهما عنهما فإن مرادهما التكفير المقدور على سببه، من جهة العبد، ويبقى الأمر موقوفاً على مشيئة الله تعالى؛ وهو ليس تكفيراً على الحقيقة، وإنما هو دعاء واستغفار لمن اغتابه رجاء أن يدعو له الملائكة ويستغفرون له كما استغفر هو لأخيه ودعا له، ورجاء أن يتجاوز الله تعالى عن حقه المترتب على تلك المعصية، أعني الغيبة، ورجاء أن يزيد بذلك في حسناته ما لعله يفي بتلك الغيبة يوم يأخذ ذلك الإنسان المظلوم، من حسناته، أي يوم القيامة، ورجاء أن يوفي الله عنه يوم القيامة؛ وحقوق العباد لا تضيع، فما أخطر الأمر، الله المستعان.

[١١٧٣] قال السري بن يحيى، أو غيره، لابن سيرين: إني قد اغتبتك فاجعلني في حل؛ قال: إني أكره أن أُحِلَّ ما حرم الله تعالى. (٢٦٣/٢)

[١١٧٤] المسد (٤).

٢٣٩٢. قال عثمان بن الأسود: قلت لعطاء بن أبي رباح: الرجل يمر بالقوم فيقذفه بعضهم أيخبره؟ قال: لا، المجالس بالأمانة. (صف٢/٢١٤)

٢٣٩٣. قال يحيى بن أبي كثير: يفسد النمام في ساعة ما لا يفسد الساحر في شهر. (٣/٧٠ وروضة العقلاء ص١٧٩)

٢٣٩٤. قال معاوية [رضي الله عنه] للأحنف في شيء بلغه عنه، فأنكر ذلك الأحنف؛ فقال له معاوية: بلَّغني عنك الثقة! فقال له الأحنفُ: يا أمير المؤمنين، إن الثقة لا يبلِّغ. (الكامل ٢/٣١٤)

٢٣٩٥. قال الحسن: من نقل إليك حديثاً فاعلم أنه ينقل إلى غيرك حديثك. (الكبائر ص١٦١)

السب واللعن والبذاءة والفحش

٢٣٩٦. قال عون بن عبد الله: ألا إن الفحش والبذاء من النفاق، وهن مما يزدن في الدنيا وينقصن في الآخرة؛ وما ينقصن في الآخرة أكثر مما يزدن في الدنيا. (الصمت ص١٨٦)

٢٣٩٧. عن عبد الله بن مسلم أن أباه قال: لا ينبغي للصديق أن يكون لعاناً لو لعنت شيئاً ما تركته في بيتي؛ وكان لا يسب أحداً، وكان أشد ما يقول إذا غضب: فرق بيني وبينك؛ قال: فإذا قال ذلك علموا أنه لم يبق بعد ذلك شيء. (الطبقات ٧/١٨٧)

[١١٧٥] أي في قوله تعالى (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) [التحريم ١٠].

٢٣٩٨. سمع ابنُ سيرين رجلاً يسبُّ الحجّاجَ، فأقبلَ عليهِ فقالَ: مَــهْ[١١٧٦] أيها الرجلُ، فإنك لو قدْ وافيتَ الآخرةَ كان أصغرُ ذنبٍ عملتَهُ قط أعظمَ عليكَ مــن أعظمِ ذنبٍ عمِلَه الحجاجُ، واعلمْ أنَّ الله تعالى حكَمٌ عدلٌ، إنْ أَخَذَ من الحجاجِ لِمن ظلمَه فسوفَ يأخُذُ للحجاج ممن ظلَمَهُ، فلا تشغلن نفسَكَ بسبِّ أحدٍ. (٢٧١/٢ والمصنف ٣٠٥٨٥)

٢٣٩٩. قال رباح بن عبيدة: كنتُ قاعداً عند عمرَ بنِ عبدِ العزيــزِ فــذكرَ الحجاجَ فشتمتُه ووقعتُ فيه فقالَ عمرُ: مهلاً يا رباح! إنه بلغني أنَّ الرجلَ لــيُظلمُ بالمظلمةِ فلا يزالُ المظلومُ يشتمُ الظالمَ وينتقصُه حتى يستوفي حقَّه، فيكون للظالمِ عليه الفضلُ. (٢٧٧/٥)

٢٤٠٠. دخل رجل على عمر بن عبد العزيز فجعل يشكو إليه رجلاً ظلمــه ويقع فيه فقال له عمر: إنك إن تلقي الله ومظلمتك كما هي خير لك من أن تلقــاه وقد انتقصتها. (الصمت ص٢٦٧)

٢٤٠١. قال مكي بن إبراهيم: كنا عند ابن عون فذكروا بلال بن أبي بردة فجعلوا يلعنونه ويقعون فيه وابن عون ساكت فقالوا له: يا أبا عون أما تذكره لما ارتكب منك؟! فقال ابن عون: إنما هما كلمتان تخرجان من صحيفتي يوم القيامــة لا إله إلا الله ولعن الله فلأن يخرج من صحيفتي (لا إله إلا الله) أحب إلي مــن أن يخرج (لعنه الله). (الصمت ص٣٠٩)

٢٤٠٢. قال الأحنف بن قيس: ألا أدلكم على المحمدة بلا مَرْزِئَةٍ؟ الخلُــق السَّجِيحُ[١١٧٧]، والكف عن القبيح؛ ألا أخبركم بأدوإِ الداء؟ الخلق الدنيء واللســان البذيء. (الكامل ٤٧/١ والصمت ص١٩٠ مقتصراً على الشطر الثاني منه)

[١١٧٦] أي انكففْ.

[١١٧٧] السهل.

٢٤٠٣. قال سعيد بن أبي سعيد: يقال: من استلذ من الرفث سال فوه قيحاً ودماً يوم القيامة. (الصمت ص١٨٤)

٢٤٠٤. قال أبو الجوزاء: ما لعنت شيئاً قط ولا أكلت ملعوناً قط. (الصمت ص٢٩٤)

٢٤٠٥. عن إبراهيم في الرجل يقول: اللهم العن فلاناً والعن ليلته ويومه، قال: تقول: [اللهم العن] أعصانا لله. (الصمت ص٢٠٣-٢٠٤)

٢٤٠٦. عن حصين قال: سمعت مجاهداً يقول: قل ما ذكر الشيطان قوم إلا حضرهم، فإذا سمع أحداً يلعنه قال: لقد لعنتَ ملعَّناً ولا شيء أقطع لظهره من لا إله إلا الله. (الصمت ص٢٠٥)

٢٤٠٧. عن مجاهد: (وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ)[١١٧٨] قال: لا يطعن بعضكم على بعض. (الصمت ص٣٠١)

آداب الحديث واستماعِه

٢٤٠٨. قال مطرِّف: لا تطعم طعامك من لا يشتهيه[١١٧٩]. (البيان والتبيين ١/١٠٤)

٢٤٠٩. قال أبو قلابة: لا تحدث الحديث من لا يعرفه، فإنَّ من لا يعرفه يضره ولا ينفعه. (٢/٢٨٦)

٢٤١٠. قال عطاء الخراساني: لا ينبغي للعالِم أن يعدو صوتُه مجلسَه. (٥/١٩٩)

[١١٧٨] الحجرات (١١).

[١١٧٩] قال الجاحظ: يعني لا تقبل بحديثك على من لا يُقبل عليه بوجهه.

٢٤١١. قال معاذ بن سعد الأعور: كنتُ جالساً عند عطاء بن أبي رباح فحدث [رجل][١١٨٠] بحديث، فعرض رجل من القوم في حديثه، فغضب وقال: ما هذه الأخلاق؟ وما هذه الطبائع؟ إني لأسمع الحديث من الرجلِ وأنا أعلمُ به فأُريه أنه لا أُحسِنُ منه شيئاً. (٣/٣١١ وروضة العقلاء ص٧٢)

٢٤١٢. قال العوام بن حوشب: ما رأيت إبراهم التيمي رافعاً رأسه[١١٨١] في الصلاة ولا في غيرها ولا سمعته يخوض في شيء من أمر الدنيا قط. (صف ؟؟)

٢٤١٣. قال الأوزاعي: كان الحسن رحمه الله إذا قص القاص لم يتكلم فقيل له في ذلك فقال: إجلالاً لله. (الصمت ص٣٠٧)

صفات المَجالس

٢٤١٤. قال الحسن: يأتي على الناس زمان يكون حديثُهم في مساجدهم أمرَ دنياهم؛ ليس لله فيه حاجة؛ فلا تجالسوهم. (المصنف ٧/١٩٨ وورع أحمد ص٥٩)

٢٤١٥. دخل أبو مسلم الخولاني ذات يوم المسجد فنظر إلى نفر قد اجتمعوا، فرجا أن يكونوا على ذكرِ خيرٍ، فجلس إليهم فإذا بعضهم يقول: قدم غلامي فأصاب كذا وكذا[١١٨٢]، وقال آخر: جهزت غلامي[١١٨٣]؛ فنظر إليهم فقال: سبحان الله: أتدرون ما مَثَلي ومثلُكم؟ كرجل أصابه مطرٌ غزيرٌ وابلٌ فالتفت فإذا هو بمصراعين عظيمين، فقال: لو دخلت هذا البيت حتى يذهب عني هذا المطر،

[١١٨٠] وردت في الروضة دون الحلية.

[١١٨١] وفي رواية أخرى عنه: (بصره) بدل (رأسه).

[١١٨٢] أي من الربح.

[١١٨٣] أي للتجارة البعيدة.

فدخل فإذا البيت لا سقف له، جلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على ذكرٍ وخيرٍ، فإذا أنتم أصحاب الدنيا[1184]. (١٢٣/٢ والورع لأحمد ص٥٩-٦٠)

٢٤١٦. قال الزهري: إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب[1185]. (٣٦٦/٣)

٢٤١٧. قال الأحنف بن قيس: من جالس عدوه حفظ عليه عيوبه. (روضة العقلاء ص٩٨)

٢٤١٨. قيل للأحنف بن قيس: أي المجالس أطيب؟ فقال: ما سافر فيه البصر واتَّدَعَ[1186] فيه البدن. (الكامل ١٧٥/١)

٢٤١٩. دخل الأحنف بن قيس على معاوية بن أبى سفيان فأشار له إلى الوساد فقال له: اجلس فجلس على الارض! فقال معاوية: ما منعك يا أحنف من الجلوس على الوساد؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن فيما أوصى به قيس بن عاصم المنقري ولده أن قال: لا تَغْشَ السلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى ينساك ولا تجلس له على فراش ولا وساد، واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين فإنه عسى أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس منك فتقام له فيكون قيامك زيادة له ونقصاً عليك؛ حسبي بهذا المجلس يا أمير المؤمنين، لعله أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس مني؛ فقال معاوية: لقد أوتيت تميم الحكمة مع رقة حواشي الكلام وأنشأ يقول:

يا أيها السائل عما مضى

[1184] عن سعيد بن عبد العزيز أن أبا الدرداء رأى رجلاً يقول لصاحبه في المسجد: اشتريت وسق حطب بكذا وكذا، فقال أبو الدرداء: إن المساجد لا تعمر بهذا. (الورع لأحمد ص٥٩)

[1185] فبطول المجلس يحصل غالباً الملل والغفلة والدخول في أحاديث كثيرة مختلفة وتكرر محاولات الشيطان لاهتبال بعض غفلة أولئك الجالسين فيوقعهم في بعض ما يريد.

[1186] افتعل من التوديع.

وعلم هذا الزمـــــن العـــائب

إن كنت تبـــغي العلم أو أهله

أو شاهداً يخبر عــــــن غائب

فاعتبـــر الارض بســـكانها

واعتبر الصاحب بالصـــاحب

(البيان والتبيين ١/٤٣)

٢٤٢٠. قال شبيلٌ بنُ عوف: ما جلستُ في مجلسٍ قط إلا انتظار جنازة أو لحاجة. (١٦٠/٤)

٢٤٢١. عن حبيب بن أبي ثابت قال: من السنة إذا حدث الرجل القـــوم أن يقبل عليهم جميعاً ولا يخص أحداً دون أحد. (العلم لأبي خيثمة ص٣٤)

استماع الباطل

٢٤٢٢. قال مكحول: من مات وعنده مغنية لم يُصَلَّ عليه. (الأمر ص٨٩)

٢٤٢٣. عن شيخ من قريش قال: قال مولى لعمرو بن عتبة: رآني عمرو بن عتبة وأنا مع رجل وهو يقع في آخر فقال لي: ويلك! - ولم يقلها لي قبلهـــا ولا بعدها - نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن القـــول بـــه فـــإن المستمع شريك القائل، وإنما نظر إلى شر ما في وعائه فأفرغها في وعائك، ولو ردت كلمة سفيه في فيه لسعد بها رادها كما شقي بها قائلها. (صـف٣/٧٠ والصـمت ص١٥١)

المزاح والنوادر والضحك

٢٤٢٤. قال مجاهد: لا تمار أخاك ولا تفاكهه، يعني المزاح. (الصمت ص١٠٧)

٢٤٢٥. عن الأعمش عن ابراهيم [التيمي] قال: لا يمازحك إلا من يحبك. (روضة العقلاء ص٨٠)

٢٤٢٦. اجتمع بنو مروان فقالوا: لو دخلْنا على أميرِ المؤمنينَ [عمرَ] فعطفناهُ علينا وأذكرناه أرحامَنا، فدخلوا فتكلم رجلٌ منهُم فمزحَ، فنظرَ إليهِ عمرُ، فوصلَ له رجلٌ كلامَه بالمزاح! فقالَ عمرُ: لهذا اجتمعتم؟! لأخسِّ الحديثِ ولما يورث الضغائن؟! إذا اجتمعتم فأفيضوا في كتابِ اللهِ تعالى، فإن تعديتُم ذلكَ ففي السنةِ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم، فإن تعديتُم ذلكَ فعليكم بمعاني الحديث. (٥/٢٧٢-٢٧٣)

٢٤٢٧. عن عبد العزيز بن أبي رواد أن قوماً صحبوا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له؛ وإياكم والمزاح فإنها تجر إلى القبيح وتورث الضغينة؛ وتجالسوا بالقرآن وتحدثوا به؛ فإن ثقل عليكم فحديث من حديث الرجال حسن؛ سيروا باسم الله. (الصمت ص٢٨٧)

٢٤٢٨. قال عمر بن عبد العزبز: اتقوا المزاح فإنه حمقة تورث ضغينة. (أدب الدنيا والدين ص٤٨٩)

٢٤٢٩. قال ربيعة: إياكم والمزاح فإنه يُفسد المودة ويُغلُّ الصدور. (روضة العقلاء ص٧٧)

٢٤٣٠. قال بكار بن محمد: ما رأيت ابن عون يمازح أحداً ولا يماري أحداً وكان مشغولاً بنفسه وكان إذا صلى الغداة مكث مستقبل القبلة في مجلسه يذكر الله عز وجل فإذا طلعت الشمس صلى ثم أقبل على أصحابه وما رأيته شاتماً أحداً قط عبداً ولا أمةً ولا دجاجة ولا شاةً ولا رأيت أحداً أملك للسانه منه وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً حتى مات؛ وكان إذا توضأ لا يعينه أحد وكان طيب الريح لين

الكسوة وكان إذا خلا في منزله إنما هو صامت لا يزيد على الحمد لله ربنا، وما رأيته دخل حماماً قط، وكان إن وصل إنساناً بشىء وصله سراً، وإن صنع شيئاً صنعه سراً يكره أن يطلع عليه أحد وكان له سبع يقرؤه كل ليلة فإذا لم يقرأه بالليل أتمه بالنهار؛ وكان لا يحفي شاربه وكان يأخذه أخذاً وسطاً. (صف۳/۳۰۸)

٢٤٣١. قال محمد بن المنكدر: قالت لي أمي: لا تمازح الصبيان فتهون عليهم[١١٨٧]. (الصمت ص٢٠٩ والشعب ٤/٣١٧)

٢٤٣٢. عن إبراهيم عن شريح أنه قضى على رجل باعترافه فقال: يا أبا أمية قضيتَ عليَّ بغير بينة! فقال: أخبرني ابن اخت خالك. (صف۳/۳۹)

٢٤٣٣. عن سفيان عن يونس قال: كان محمد بن سيرين صاحب ضحك ومزاح. (المداراة ص٦٧)

٢٤٣٤. عن أم عباد امرأة هشام بن حسان قالت: كنا نكون مع محمد بن سيرين في الدار فكنا نسمع بكاءه من الليل وربما مزح من النهار. (المداراة ص٦٧)

٢٤٣٥. قال الأعمش: اشتكت شاة عندي، فكان خيثمة يعودها بالغداة والعشيّ، ويسألني: أستوفيت علفها؟ وكيف صبر الصبيان مذْ فقدوا اللبن؟! وكان لي لِبْدٌ[١١٨٨] وشاذَكُونة[١١٨٩] أجلس عليها؛ فإذا خرج قال: خذ ما تحت اللبد، حتى وصل إلي في علة الشاة أكثر من ثلاثمئة دينار من يده؛ حتى تمنيت أن الشاة لم تبرأ. (المستجاد من فعلات الأجواد للدارقطني ٧٢ والجواهر المجموعة ص٩٥)

[١١٨٧] زاد أبو نعيم في (الحلية) (٣/١٥٣): (ويستخفون بحقك)؛ ورواه ابن حبان في (روضة العقلاء) (ص٨٠) عن محمد بن المنكدر قال: (قالت لي أمي وأنا غلام: لا تمازح الغلمان فتهون عليهم أو يجترئوا عليك).

[١١٨٨] ضرب من البسط.

[١١٨٩] ثياب غلاظ مضرَّبة، تعمل باليمن.

٢٤٣٦. قال الحسن: ضحك المؤمن غفلة من قلبه. (الطبقات ١٧٠/٧ والحلية ١٥٢/٢ والسير ٥٨٥/٤)

٢٤٣٧. قال الحسن: كثرة الضحك مما يميت القلب. (الطبقات ١٧٠/٧)

٢٤٣٨. قال يونس: ما رأيت أحداً أطول حزناً من الحسن، فكان يقول: نضحك ولعل الله قد اطلع على أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئاً. (١٩/٣)

٢٤٣٩. قال الأوزاعي: سمعت بلال بن سعد يقول: رب مسرور مغبون، يأكل ويشرب ويضحك وقد حق له في كتاب الله عز وجل أنه من وقود النار. (صف٢١٨/٤)

٢٤٤٠. قال الحسن في يوم فطر وقد رأى الناس وهيئاتهم: إن الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضماراً لخلقه، يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق أقوام ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون، أما والله أنْ لو كُشف الغطاءُ لشُغِل محسنٌ بإحسانه ومسيءٌ بإساءته، عن ترجيل[١١٩٠] شعرٍ وتجديد ثوب[١١٩١]. (البيان والتبيين ١٣٧/١)

[١١٩٠] ترجيل الشعر: تسريحه وتنظيفه؛ وفي الكامل واللسان (مادة رطل): ترطيل بدل ترجيل؛ والترطيل: تليين الشعر بالدهن وما أشبهه.

[١١٩١] وهذه رواية أخرى لهذا الأثر البليغ:

مر الحسن بقوم يضحكون في شهر رمضان فقال: يا قوم إن الله جعل رمضان مضماراً لخلقه، يتسابقون فيه إلى رحمته، فسبق أقوام ففازوا، وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب من الضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون، وخاب فيه المتخلفون، أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسناً إحسانُه ومسيئاً إساءتُه. (العقد الفريد ١٢٦/١٠)

وقال ابن أبي الدنيا في (الشكر) (ص١٤): حدثني محمد بن عبد المجيد التميمي ثنا سفيان قال: (رأى وهيب قوماً يضحكون يوم الفطر فقال: إن كان هؤلاء تقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين؛ وإن كان هؤلاء لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الخائفين).

٢٤٤١. قرأ الحسن هذه الآية: (أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ)[١١٩٢] قال: والله إن كان أكيس القوم في هذا الأمر لمن بكى[١١٩٣]؛ فأبكوا هذه القلوب وأبكوا هذه الأعمال فإن الرجل لتبكي عيناه وإنه لقاسي القلب. (الزهد ص٤١)

٢٤٤٢. قال ضمرة بن حبيب الزُّبيدي: موطنان لا ينبغي لأحد أن يضحك فيهما: معاينة القرد واطلاعك إلى القبر[١١٩٤]. (١٠٤/٦)

٢٤٤٣. قال زين العابدين: من ضحك ضحكة مَجَّ مجة من العلم. (١٣٤/٣)

٢٤٤٤. كان محمد بن علي بن الحسين إذا ضحك قال: اللهم لا تمقتني. (١٨٥/٣)

٢٤٤٥. رأى مالك بن دينار إنساناً يضحك فقال: ما أحب أن قلبي فرغ لمثل هذا وأن لي ما حوت البصرة من الأموال والعقد. (صف٢٧٩/٣)

٢٤٤٦. قال الحسن: قال غزوان بن زيد الرقاشي: لله علي أن لا يراني الله ضاحكاً حتى أعلم أي الدارين داري؛ قال الحسن: فعزم غزوان أن يفعل، فوالله ما رئي ضاحكاً حتى لحق بالله عز وجل. (صف٢٥١/٣)

[١١٩٢] النجم (٥٩-٦٠).

[١١٩٣] قال الحسن كما في (المصنف) (١٨٩/٧): (إن أقواماً بكت أعينهم ولم تبك قلوبهم، فمن بكت عيناه فليبك قلبه)؛ وقد تقدم أثر المصنف هذا في غير هذا الموضع.

[١١٩٤] أخرج ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٤٤٥/٢١) عن الشعبي عن سلمان قال: (أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث: فأما الذي أبكاني: فراق محمد وحزبه، وهول المطلع عند غمرات الموت، وموقفي بين يدي الله عز وجل، يوم تكون السريرة علانية، فلا أدري إلى النار أصير أم إلى الجنة؛ والذي أضحكني: مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه فلا يدري أرضي الله عنه أم أسخطه).

وأخرج (١٩٤/٤٧) عن قتادة قال: بلغنا أن أبا الدرداء نظر إلى رجل يضحك في جنازة فقال: أما كان في ما رأيت من هول الموت ما يشغلك عن الضحك؟!

٢٤٤٧. قال الحارث الغنوي: آلى[١١٩٥] ربعي بن حراش أن لا يضحك حتي يعلم في الجنة هو أو في النار. (صف٣/٣٦)

٢٤٤٨. ضحك طلحةُ بن مصرف يوماً فوثبَ علـــى نفسِــهِ فقــالَ: فــيمَ الضحكُ؟! إنما يضحكُ مَنْ قطعَ الأهوالَ وجازَ السراط[١١٩٦]؛ ثم قالَ: آليتُ[١١٩٧] أن لا أفترَ ضاحكاً حتى أعلمَ بما تقعُ الواقعةُ! فما رؤيَ ضاحكاً حتى صارَ إلى الله عــزَّ وجلّ. (٤/١٥)

٢٤٤٩. قال الأحنف: كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثــرة المَــزْح تــذهب المروءة ومن لزم شيئاً عرف به[١١٩٨]. (الكامل ١/٤٧)

٢٤٥٠. كان الأحنف بن قيس يقول: من كثر كلامه وضحكه ومزاحه قلت هيبته؛ ومن أكثر من شيء عرف به. (الصمت ص٢٠٩)

٢٤٥١. عن هشيم عن منصور قال: كان محمد بن سيرين يضحك حتــى تدمع عيناه. (المداراة ص٦٦)

٢٤٥٢. عن مهدي بن ميمون قال: كان محمد بن سيرين ينشــد الشــعر ويضحك حتى يميل فإذا جاء الحديث من السنة كلح. (المداراة ص٦٧)

[١١٩٥] أي أقسم.

[١١٩٦] كذا في الأصل.

[١١٩٧] أي أقسمت.

[١١٩٨] رأى سفيان الثوري الغاضريَّ وهو يُضحك الناس، فقال: يا شيخ أوَما علمــتَ أن لله يوماً يخسر فيه المبطلون؟! فوجم الغاضري، وما زال ذاك يُعرف فيه حتى لقي الله عــز وجل. (زهر الآداب ١/٢٠٣)

تعظيم قدْر الصدقة

٢٤٥٣. قال الحسن: من أيقن بالخَلَفِ جادَ بالعطيــــة. (روضــة العقــلاء ص٢٤٢ والبيان والتبيين ٣/١٤٣)

٢٤٥٤. سمع ابن سيرين رجلاً يقول لرجل: فعلتُ إليك وفعلت؛ فقال ابــن سيرين: اسكت فلا خير في المعروف إذا أحصي. (أدب الدنيا والدين ص٣٢٧)

٢٤٥٥. قال الحسن: أيها المتصدق على المسكينِ ترحمُــه، ارحــم مــن ظلمتَ. (الإشراف على منازل الأشراف ص١٤٥ والزهد ص٢٨٢ وجامع العلوم والحكم ص١٠٢)

٢٤٥٦. ذكر الحسن أن رجلاً قال لعثمان بن أبي العاص: يا أهل الامــوال تنفقون وتتصدقون وتحجون وإنكم لتغلبونا[١١٩٩] بها؛ فقال: والله لــدرهم يأخــذه أحدكم من جهد فيضعه في حق خير من عشرة آلاف يأخذها أحــدنا فيضــاً مــن فيض. (الزهد ص٢٠٤)

٢٤٥٧. قال الحسن: لا أعلمن ما ضن[١٢٠٠] أحدكم بماله حتى إذا كان عنــد موته ذعذعه[١٢٠١] ها هنا وها هنا. (تصحيح التصحيف ص١٨٢ وغريب الحديث لأبي عبيد ٤/٩٨)

٢٤٥٨. قال ميمون بن مهران: لأَن أتصدقَ بدرهمٍ في حياتي أحب إلي من أن يُتَصدقَ عني بعد موتي بمئة درهم. (٤/٨٧)

٢٤٥٩. قال وهب بن منبه: تصدَّقْ صدقةَ من يرى أنَّ ما قدَّمَ بــين يديــهِ مالُهُ وأنَّ ما خلَّفَ مالُ غيرِهِ. (٤/٥٨)

٢٤٦٠. قال سعيد الحارثي: ضرب الربيع بن خثيم الفــالج فطــال وجعــه فاشتهى لحم دجاج فكف نفسه أربعين يوماً ثم قال لامرأته: اشتهيت لحــم دجــاج

[١١٩٩] في الأصل (لتغبطونا)، والسياق – فيما أرى – يقتضي ما أثبتُّه.

[١٢٠٠] أي بخل.

[١٢٠١] أي فرقه.

منذ أربعين يوما فكففت نفسي رجاء أن تكف فأبت له امرأتـــه ســـبحان الله وأي شيء هذا حتى تكف نفسك عنه قد أحله لك فأرسلت امرأته إلى السوق فاشـــترت له دجاجة بدرهم ودانقين فذبحتها وشوتها واختبزت له خبزاً له أصباغ ثم جاءت بالخوان حتى وضعته بين يديه فلما ذهب ليأكل قام سائل على الباب فقال: تصدقوا علي بارك الله فيكم فكف عن الأكل وقال لامرأتـــه خـــذي هـــذا فلفيـــه وادفعيـــه إلىالسائل فقالت امرأته: سبحان الله، فقال: افعلي ما آمرك، قالت: فأنا اصنع مـــا هو خير له وأحب إليه من هذا؟ قال: وما هو؟ قالت: نعطيه ثمن هذا وتأكل أنـــت شهوتك، قال: قد أحسنتِ، ائتيني بثمنه، قال: فجاءت بـــثمن الدجاجـــة والخبـــز والأصباغ فقال: ضعيه على هذا وادفعيه جميعاً إلى السائل. (صف٣/٦٤-٦٥)

٢٤٦١. قال الربيع بن خثيم لأهله: اصنعوا لنا خبيصاً فصنعوا لـــه فـــدعا رجلاً به خَبَل[١٢٠٢]، فجعل يلقمة ولعابه يسيل! فلما ذهب قال أهله: تكلَّفْنا وصنعنا، ما يدري هذا ما أكل!! فقال الربيع: لكن الله يدري. (٢/١٠٧)

٢٤٦٢. كان الربيع بن خثيم يقول لأهله إذا جاء سائل: أطعموه سكراً فإن الربيع يحب السكر[١٢٠٣]. (٢/١١٥)

٢٤٦٣. كان الربيع بن خثيم لا يعطى السائلَ أقلَّ من رغيفٍ ويقول: إني لأستحي من ربي عز وجل أن أرى غداً في ميزاني نصف رغيف. (٢/١١٦)

٢٤٦٤. قال مالك بن دينار: لأَن أتصدقَ بتمرةٍ حلال أحـــب إلـــي مـــن أن أتصدق بمئة ألف حرام. (٢/٣٧١)

٢٤٦٥. قال مجاهد: كان بالمدينة أهل بيت ذوو حاجة عندهم رأس شـــاة فأصابوا شيئاً فقالوا: لو بعثنا هذا الرأس إلى من هو أحوج إليه منا! قال: فبعثوا

[١٢٠٢] يعني أنه مجنون، والخبل بتسكين الباء: الفساد، وبفتحها: الجن.

[١٢٠٣] يتأول قوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون).

به فلم يزل يدور بالمدينة حتى رجع إلى أصــحابه الــذين خــرج مــن عنــدهم. (صف٢/٢١٠)

٢٤٦٦. قال وهب بن منبه: اتخذوا اليدَ عندَ المساكينِ فإنَّ لهم يومَ القيامةِ دولةً. (٤/٧١)

٢٤٦٧. قال ميمون بن مهران: لو أن كلَّ إنسانٍ منا تعاهــد كســبَه ولــم يكسبْ إلا طيباً ثم أخرجَ ما عليه، ما احتاجَ إلى الاغنياء ولا احتاج الفقراء. (٤/٨٧)

٢٤٦٨. قال الأعمش: ورث خيثمة بن عبد الرحمن مئتــي ألــف درهــم فأنفقها على القراء والفقهاء. (صف٣/٩٢)

٢٤٦٩. قال سفيانُ الثوريُّ: إنَّ محمد بنَ سوقةَ لممَّن يُدفعُ بهِ عنْ أهــلِ البلادِ، كان له عشرون ومئة ألف فتصدق بها[١٢٠٤]. (٥/٥)

٢٤٧٠. قال عمرو بن قيس: من احتكر طعاماً عشرين ليلة ثم تصدق بــه لم يكن كفارة له. (٥/١٠٣)

٢٤٧١. قال علقمة بن قيس: لأن يقترض رجل مني ثلاثاً أحب إلي من أن أعطيه مرة؛ ولأن أُخْدِمَ جاريةً[١٢٠٥] أحب إلي من أن أعتقها. (البر والصلة ص١٠٠)

٢٤٧٢. كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب يثلم حائطــه ثــم يــأذن للناس فيه فيدخلون ويأكلون ويحملون، وكان ينزل حوله ناس من أهــل البــدو

[١٢٠٤] وهذه رواية أخرى مثل هذه:

ورث محمد بن سوقة عن أبيه مئة ألف درهم فقيل له: لا يجتمع مئة ألــف مــن حــلال، فتصدق به كله حتى كان يأخذ الزكاة من ابن أبي ليلى. (٥/٥)

[١٢٠٥] أي يضعها في خدمة بعض الناس كبعض العجائز وبعض المقعدات من النساء اللاتي تشتد حاجتهن إلى خدمة غيرهن لهن.

فيدخلون ويأكلون ويحملون، وكان إذا دخله ردد هذه الآيــة: (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)[١٢٠٦] حتى يخرج من الحائط. (١٨٠/٢)

٢٤٧٣. كان لأبي وائل شقيق بن سلمة خصٌّ من قصب، فكان يكون فيــه هو وفرسه، فإذا غزا نقضَه وتصدقَ به، فإذا رجعَ أنشأَ بناه. (١٠٣/٤)

٢٤٧٤. قال عاصم: كان عطاء أبي وائل ألفين فإذا خرج أمسك ما يكفــي أهله سنة وتصدق بما سوى ذلك[١٢٠٧]. (صف٢٩/٣)

٢٤٧٥. قال أبو الشعثاء جابر بن زيد: لأن أتصدق بدرهم علــى يتــيم أو مسكين أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام. (صف٢٣٧/٣)

٢٤٧٦. قال ابن شوذب: كان حسان بن أبي سنان رجلاً من تجار البصرة له شريك بالبصرة وهو مقيم بالأهواز يجهز على شريكه بالبصرة، ثم يجتمعــان رأس كل سنة فيقتسمان الربح، فكان يأخذ قوته من ربحه ويتصدق بمــا بقــي، وكان صاحبه يبني دوراً ويتخذ أرضين، فقدم حسان البصرة قدمةً ففرق مــا أراد أن يفرق، فذكر له أهل بيت لم تكن حاجتهم ظهرت، فقال: أمــا كنــتم تخبرونــا؟ فاستقرض لهم ثلاث مئة درهم وبعث بها إليهم. (١١٦/٣)

٢٤٧٧. جاءت امرأة عليها ثوب قد نفض من الصبغ فسألت حسان بن أبي سنان فقال لشريكه هكذا، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى، قال: فذهب شــريكه يزن درهمين، قال: زن لها مئتين! فقالوا: يا أبا عبد الله كنتَ تُرضي[١٢٠٨] بذا كذا وكذا من سائل! فقال: إني ذهبت في شيء لم تذهبوا فيه، إني رأيت بها بقية من الشباب وخشيت أن تحملها الحاجة على بعض ما يكره. (١١٦/٣)

[١٢٠٦] الكهف (٣٩).

[١٢٠٧] قال سعيد بن صالح: كان أبو وائل يؤم جنائزنا وهو ابــن مئــة وخمســين ســنة. (صف٣٠/٣)

[١٢٠٨] في الأصل (كانت ترضى) ولها وجه، ولكن ما أثبتُّه أقرب وأوضح.

٢٤٧٨. قال ابن المنهال الطائي: إن علي بن الحسين كان إذا ناول الصدقة السائل قبله ثم ناوله. (١٢٧/٣)

٢٤٧٩. كان زين العابدين إذا أتاه السائل رحب به وقال: مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة[١٢٠٩]. (صف٩٥/٢)

٢٤٨٠. قال سفيان: أراد علي بن الحسين الخروج في حج أو عمرة فاتخذت له سكينة بنت الحسين سفرة أنفقت عليها ألف درهم أو نحو ذلك وأرسلت بها إليه فلما كان بظهر الحرة أمر بها فقسمت على المساكين. (صف٩٦/٢)

٢٤٨١. عن أبي مودود قال: كان عامر بن عبد الله بن الزبير يتحين العُبّاد وهم سجود: أبا حازم وصفوان بن سليم وسليمان بن شحم وأشباههم؛ فيأتيهم بالصرة فيها الدنانير والدراهم فيضعها عند نعالهم بحيث يُحسون بها ولا يشعرون بمكانه فيقال له: ما يمنعك أن ترسل بها إليهم؟ فيقول أكره أن يتمعر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولي وإذا لقيني[١٢١٠]. (صف١٣١/٢)

٢٤٨٢. عن عياش بن المغيرة قال: كان عامر بن عبد الله بن الزبير إذا شهد جنازة وقف على القبر فقال: ألا أراك ضيقاً! ألا أراك دقعاً! ألا أراك مظلماً! إن سلمتُ لأتأهبنَّ لكَ أهبتك؛ فأول شيء تراه عيناه من ماله يتقرب به إلى ربه، وإن كان رقيقه ليتعرضون له عند انصرافه من الجنائز ليعتقهم. (صف١٣١/٢)

٢٤٨٣. قال أبو مروان مولى بني تميم: انصرفت مع صفوان بن سليم من العيد إلى منزله فجاء بخبز يابس فجاء سائل فوقف على الباب وسأل، فقام صفوان إلى كوة في البيت فأخذ منها شيئاً فاعطاه فاتبعت ذلك السائل لأنظر ما

[١٢٠٩] قال ابراهيم بن أدهم: السائل بريد الآخرة يجيء إلى باب أحدكم ويقول: هل توجهون إلى أهاليكم بشيء؟. (ثقات ابن حبان ٨/٤)

[١٢١٠] قال معن: سمعت أن عامر بن عبد الله ربما أخرج البدرة فيها عشرة آلاف درهم فيقسمها فما يصلي العتمة ومعه منها درهم. (صف١٣٠/٢-١٣١)

أعطاه فإذا هو يقول: أعطاه الله أفضل ما أعطى أحداً من خلقه، فقلت: ما أعطاك؟ قال: أعطاني ديناراً. (صف٢/١٥٤)

٢٤٨٤. قال سفيان: جاء رجل من أهل الشام فقال: دلوني على صفوان بن سليم فإني رأيته دخل الجنة، فقلت: بأي شيء؟ قال: بقميص كساه إنساناً؛ قال بعض إخوان صفوان: سألت صفوان عن قصة القميص، قال: خرجت من المسجد في ليلة باردة فإذا رجل عريان فنزعت قميصي فكسوته. (صف٢/١٥٤)

٢٤٨٥. قالَ الأوزاعيُّ: هلكَ ابنٌ لبلالِ بنِ سعدٍ[1211] بالقسطنطينية فجاءَ رجُلٌ يدَّعي عليهِ بضعةً وعشرينَ ديناراً، فقال له بلالٌ: ألكَ بينةٌ؟ قال: لا، قال: فلكَ كتابٌ؟ قال: لا، قالَ: فتحلفُ؟ قال: نعم، قالَ: فدخلَ منزلَه فأعطاه الدنانيرَ وقالَ: إن كنتَ صادقاً فقد أديتُ عن ابني، وإن كنتَ كاذباً فهي عليك صدقة. (٥/٢٢٢)

٢٤٨٦. قال قتادة: من منع زكاة ماله سلط الله عليه البناء. (مسند ابن الجعد ١٠٥٢)

فتنة المال[1212] واللباس والطعام

[1211] قال الأوزاعي: سمعت بلال بن سعد ولم أسمع واعظاً أبلغَ منه؛ وقال عبد الله بن المبارك: كان محل بلال بن سعد بالشام ومصر كمحل الحسن بن أبي الحسن بالبصرة. (٥/٢٢٢)

[1212] قال يحيى بن معاذ الرازي: مصيبتان للعبد في ماله عند موته لا تسمع الخلائق بمثلهما، قيل: ما هما؟ قال: يؤخذ منه كله، ويسأل عنه كله. (مختصر منهاج القاصدين ص٢٥٣)

قلت: وللمال فتن عديدة، أخطرها: التطلع إلى اكتسابه وانشغال القلب بذلك، وإضاعة الأوقات والطاقات في تحصيله وتنميته وتجميعه، وعدم الرضا بالقليل منه، وحسد أهله،

٢٤٨٧. قالَ الحسنُ: بئْسَ الرفيقانِ الدرهمُ والـدينارُ، لا ينفعانِـكَ حتـى يفارقانك[١٢١٣]. (٢/١٥٥)

٢٤٨٨. قال الحسنُ: والله لقد عبدتْ بنو إسرائيلَ الأصنامَ – بعد عبـادتهم للرحمن تعالى – بحبِّهم الدنيا. (٢/١٥٦)

٢٤٨٩. قال هشامٌ[١٢١٤]: سمعت الحسنَ يحلفُ باللهِ: ما أعزَّ أحدٌ الدرهمَ إلا أذلَّهُ الله. (٢/١٥٢)

٢٤٩٠. قال حميد الطويل: خطب رجل إلى الحسـن وكنـت أنـا السـفير بينهما، قال: فكأن قد رضيه، فذهبت يوماً أثني عليه بين يديه فقلت: يا أبا سـعيد وأزيدك أن له خمسين ألف درهم! قال: له خمسون ألفاً؟! ما اجتمعت من حـلال! قلت: يا أبا سعيد إنه كما علمتُ ورع مسلم؛ قال: إن كان جمعها من حـلال فقـد ضن بها عن حق؛ لا والله لا جرى بيننا وبينه صهر أبداً. (٢/١٥١)

٢٤٩١. قال الحسن لاصحابه: يا ابن آدم إلى متى: يا أهلاه غـدوني يـا أهلاه عشوني؟! يوشك والله يُغْدَى بك، يوشك والله يراح بك؛ أمـا هـو إلا أكـلاً وبلعاً، وسرطاً سرطاً؟ أحمق! إنما تجمع مالك لامرأة تذهب به إلـى زوجهـا، أو رجل يذهب به إلى زوجته؛ فإن استطعت أن [لا] تكون أخسر الثلاثة نصيباً فافعل.
(الزهد ص٢٧٤)

والحرص على تكثيره وكنزه ومنعه من مستحقيه وارتكاب المحرمات في جمعـه ومنعـه وإنفاقه والتكبر والتباهي به وظلم الناس به والاغترار بسعته قال تعالى (فأما الإنسـان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعّمه فيقول ربي أكرمن----).

[١٢١٣] كذا الأصل بإثبات النون؛ ومعنى هذه الحكمة أن المال لا ينتفع به مالكه إلا عند بذله وتركه لغيره أي بالبيع ونحوه، وذلك بخلاف الدين والعلم والعقل والأخ الناصح فإن نفـع هؤلاء في حال وجودهم مع المرء حاصل وهو أيضاً دائم وثابت في أغلب الأحوال.

[١٢١٤] هو ابن حسان.

٢٤٩٢. قال الحسن: [يقول] ابن ادم: مالي مالي! هل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت؟! (الزهد ص٢٧٤)

٢٤٩٣. مر الحسن بقصر أوس[١٢١٥] فقال: لمن هذا القصر؟! قالوا: هذا قصر أوس، قال: علي[١٢١٦]! ود أوس أن له بدل هذا القصر في الآخرة رغيف. (الشعب ٤٠٣/٧)

٢٤٩٤. قال ابن سيرين: المسلمُ: المسلمُ عندَ الدرهمِ والدينار[١٢١٧]. (٢٦٧/٢)

٢٤٩٥. قال الحسن: عيرت اليهود عيسى عليه السلام بالفقر! فقالَ: من الغنى أُتيتم. (العقد الفريد ١٥٠/١٠)

٢٤٩٦. نظر مالك إلى شاب ملازم للمسجد فجلس اليه فقال له: هل لك أن أكلمَ لك بعضَ العشارين يُجْرُونَ عليك شيئاً وتكون معهم؟[١٢١٨] قال: افعل ما شئت يا أبا يحيى!! فأخذ كفاً من تراب فجعله على رأسه. (٣٨٢/٢)

٢٤٩٧. قال فطر بن حماد بن واقد: حدثنا أبي قال: حدثنا مالك بن دينار قال: كان فتى يتقرأ[١٢١٩] وكان يأتيني فابتلي فولي الجسر، فبينما هو يصلي إذ

[١٢١٥] قال ياقوت الحموي في (معجم البلدان) (٣٥٦/٤): (قصر أوس بالبصرة أيضاً، ينسب إلى أوس بن ثعلبة بن زفر بن وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وكان سيد قومه وكان قد ولي خراسان في الأيام الأموية؛ وإياه عنَى ابن أبي عيينة بقوله:

بغرس كأبكار الجواري وتربة كأن ثراها ماء ورد على مسك
فيا حسن ذاك القصر قصراً ونزهة ويا فيح سهل غير وعر ولا ضنك
كأن قصور القوم ينظرن حوله إلى ملك موف على قبة الملك
يُدِلُّ عليها مستطيلاً بحسنه ويضحك منها وهي مطرقة تبكي)

[١٢١٦] أي عالي؛ وهو يقولها استنكاراً واستهزاءً.

[١٢١٧] أي عند التعامل بالأموال وعند الابتلاء بها يتبين حال المسلم في دينه.

[١٢١٨] مالك يريد بهذا اختبار دينه وفهمه.

مرت سفينة فيها بط، فنادى بعض أعوانه: افرادكن، أي قرّب، ليأخذ العاملُ بطةً، فأشار بيده: سبحان الله سبحان الله!! أي بطتين؛ قال[1220]: فكان أبي إذا حدث بهذا الحديث بكى وأضحك الجلساء. (٣٨٢/٢-٣٨٣)

٢٤٩٨. قال مالك بن دينار: يقولُ بعضُ أهلِ العلمِ: نظرتُ في أصلِ كلِّ إثمٍ فلم أجدْه إلا حبّ المالِ، فمن ألقى عنه حبَّ المالِ فقد استراح. (٣٦٠/٢ و٣٨١)

٢٤٩٩. قال يونس بن عبيد: ما سارق يسرق الناس بأسوأ عندي من رجل أتى مسلماً فاشترى منه متاعاً إلى أجل مسمى، فحل الأجل فانطلق في الأرض فضرب يميناً وشمالاً يطلب فيه من فضل الله، والله لا يصيب منه درهماً إلا كان حراماً. (١٧/٣)

٢٥٠٠. قال يونس: إنما هما درهمان: درهمٌ أمسكتَ عنهُ حتى طابَ لكَ فأخذْتَهُ، ودرهمٌ وجَبَ للهِ تعالى عليكَ فيهِ حقٌّ فأدَّيتَه. (١٧/٣)

٢٥٠١. قال حماد بن سلمة: سمعت يونس بن عبيد يقول: ما أهم رجلاً كسبُه إلا أهمه أين يضعه[1221]. (صف٣٠٧/٣)

٢٥٠٢. قال الحسن: إن المؤمن أخذ عن الله أدباً حسناً؛ إذا وسع عليه أوسع، وإذا أمسك عليه أمسك. (الزهد ص٢٦٨)[1222]

[1219] أي يتعبد ويطلب بعض العلم؛ جاء في (لسان العرب) (١٣٠/١): (وتَقَرَّأَ: تَفَقَّه، وتقرَّأ: تنسَّكَ. ويقال: قَرَأْتُ أي صِرْتُ قارِئاً ناسِكاً. وتَقَرَّأْتُ تَقَرُّؤاً، في هذا المعنى. وقال بعضهم: قَرَأْتُ: تَفَقَّهْتُ).

[1220] أي فطر.

[1221] أي من حاسب نفسه على وسيلة كسب المال حاسبها على كيفية إنفاقه.

[1222] وانظر (الشعب) (٢٦٠/٥) و(تأويل مختلف الحديث) (ص١٤٤) و(جامع العلوم والحكم) (ص٤٢٧).

٢٥٠٣. عن جعفر قال: سمعت شميطاً [بن عجلان] يقول في كلامه: أبناء دنيا يرضعونها لا ينفطمون عن رضاعها، [و]قال: سمعت شميطاً يقول: إن الدينار والدرهم أزمة المنافقين، بها يقادون إلى السوءات. (الورع لأحمد ص٧٠ وانظر الحلية ١٢٧/٣)

٢٥٠٤. قال وهب بن منبه: أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا وأسرعها ردءاً اتباع الهوى، ومن اتباع الهوى حب المال والشرف، ومن حب المال والشرف تنتهك المحارم، ومن انتهاك المحارم يغضب الله عز وجل، وغضب الله ليس [له] دواء. (٤١/٤)

٢٥٠٥. قال ميمون بن مهران: في المال ثلاثُ خصالٍ: إن نجا رجلٌ من خصلةٍ كان قَمِناً أن لا ينجوَ من اثنتينِ، وإن نجا من اثنتينِ كان قمناً أن لا ينجوَ من الثالثةِ، ينبغي للمالِ أن يكونَ أصلُهُ من طيبٍ؛ فأيُّكم الذي يسلمُ كسبُه فلم يدخلْهُ الا طيباً؟ فإن سلِمَ من هذه فينبغي له أن يؤدي الحقوقَ التي في مالهِ؛ فإنْ سلِمَ من هذه فينبغي لهُ أن يكونَ في نفقتِهِ ليسَ بمسرفٍ ولا مقْترٍ. (٨٩/٤-٩٠)

٢٥٠٦. قال خيثمة بن عبد الرحمن: كان يقال: إن الشيطانَ يقولُ: ما غلبني عليه ابنُ آدمَ فلن يغلبَني على ثلاثٍ: أن يأخذَ مالاً مِن غيرِ حقِّه، وأن يمنعَه مِن حقه، وأن يضعَه في غيرِ حقِّه. (١١٧/٣)

٢٥٠٧. قال عون بن عبد الله: يدخل فقراءُ المهاجرينَ الجنةَ قبلَ أغنيائِهم بسبعينَ خريفاً[١٢٢٣]؛ مثَلُه كمثَلِ سفينتينِ في هذا البحرِ مرت واحدةٌ وليسَ فيها شيءٌ فقالَ صاحبُ البحرِ: خلُّوا سبيلَها، ومرت الأخرى موقرةً فحُبستْ لينظر ما فيها. (٢٥٤/٤)

[١٢٢٣] كذا قال؛ والمعروف من حديث النبي صلى الله عليه وسلم قوله يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائها بخمسمئة عام.

٢٥٠٨. قال وهب بن منبه: دخول الجملِ في سَمِّ الخياط أيسرُ من دخـول الأغنياءِ الجنة. (٤/٥٧)

٢٥٠٩. قال مالك بن دينار: قدمت من سفر لي فلما صرت بالجسـر قـام العشار فقال: لا يخرجن من السفينة ولا يقوم أحد من مكانه فأخذت ثوبي فوضعته على عنقي ثم وثبت فإذا أنا على الأرض فقال لي: ما أخرجك؟ قلت: ليس معـي شيء، قال: اذهب، فقلت في نفسي: هكذا أمر الآخرة. (صف٣/٢٧٦)

٢٥١٠. قال سعيد بن جبير: من إضاعةِ المالِ أنْ يرزقَكَ اللهُ حلالاً فتنفقَـهُ في معصيةِ اللهِ. (٤/٢٨١)

٢٥١١. قال خالد بن معدان: العينُ مالٌ والنفسُ مالٌ؛ وخيرُ مالِ المرءِ ما انتُفِعَ بِه وابتذلَه؛ وشرُّ أموالِك[١٢٢٤] ما لا تراه ولا يراكَ وحسـابُه عليـكَ ونفعُـه لغيرك. (٥/٢١١)

٢٥١٢. قال ابن سيرين: كان أبو الشعثاء مسلماً عند الـدينار والـدرهم. (صف٣/٢٣٧)

٢٥١٣. قال محمد بن المنكدر: نعم العون على تقوى الله الغنـى. (روضـة العقلاء ص٢٢٥ و صف٢/١٤٣)

٢٥١٤. قال أبو اسحاق السبيعي: كانوا يرون السعة عوناً علـى الـدين. (مختصر منهاج القاصدين ص٢٥٣)

٢٥١٥. قال مجاهد: من لم يستح من الحلال خفت مؤونته وأراح نفسـه وقل كبره. (الورع لأحمد ص٤٩ والحلية ٣/٢٨٤)

٢٥١٦. قال سويد بن غفلة: إن الملائكة تمشي أمام الجنازة وتقول: مـا قدم؟ ويقول الناس: ما ترك؟ (صف٣/٢٢)

٢٥١٧. قال الحسن في قوله عز وجل: (وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى)[١٢٢٥] قال: بخل بما لم يبق واستغنى بغير غنى. (الزهد ص٢٨٦)

[١٢٢٤] في الأصل (أموالكم).

٢٥١٨. قال علي بن زيد: رآني سعيد بن المسيب، وعلَيَّ جبةُ خزّ، فقال: إنك لجيد الجبة، قلت: وما تغني عني وقد أفسدها عليَّ سالم؟! فقال سعيد: أصلح قلبك والبس ما شئت[1226]. (١٧٣/٢)

٢٥١٩. عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني قال: البسوا ثياب الملوك وأميتوا قلوبكم بالخشية. (التواضع والخمول ص١٧٦ وذكر أخبار أصبهان ٩٤/٢)

٢٥٢٠. دعي الحسن وفرقد السبخي إلى وليمة فقرب إليهما ألوان الطعام فاعتزل فرقد ولم يأكل فقال الحسن: ما لك ما لك يا فريقد؟! أترى أن لك فضلاً على إخوانك بكُسَيِّكَ[1227] هذا؟! لقد بلغني أن عامة أهل النار أصحاب الاكسية. (١٥٦/٢)

٢٥٢١. كان مالك بن دينار يكثر أن يقول: لو كان طيلسان بكر، فقال الحسن: إنك قد أكثرت في طيلسان بكر! فلأنا عليك في عبايتك أخوف مني على بكر في طيلسانه. (الزهد ص٢٦٤)

[1225] الليل (٨).

[1226] عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال: أصلحْ قلبك والبس ما شئت. (التواضع والخمول ص١٩٢)

وهذان أثران آخران في هذا المعنى أو ما يقاربه:

عن معن بن عيسى قال: سمعت بعض أهل العلم يقول: قال عيسى عليه السلام: يا بني إسرائيل ما لكم تأتوني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري البسوا ثياب الملوك وألينوا قلوبكم بالخشية. (التواضع والخمول ص١٧٣)

وعن حماد بن زيد عن هشام قال: قيل لهند بنت المهلب: ألا تدعين لبس الحرير؟! قالت: لا أدعه حتى يكون أشر عملي. (التواضع والخمول ص١٧٧)

[1227] مصغر كساء.

٢٥٢٢. ذُكر عند الحسن الذين يلبسون[١٢٢٨] الصوف فقال: ما لهم تفاقدوا[١٢٢٩]! - ثلاثاً - أكَنّوا الكبْرَ في قلوبهم، وأظهروا التواضع في لباسهم، والله لأحدهم أشد عُجباً بكسائه، من صاحب المطرف بمطرفه. (عيون الأخبار ٢/٣٧٢ والطبقات ٧/١٦٩ وانظر التواضع والخمول ص٩٠ وتفسير ابن كثير ٣/٤٤٩ وفيض القدير ٥/٢ والبيان والتبيين ٣/١٥٣)

٢٥٢٣. عن سعيد بن مسروق أن ربيع بن خثيم كان يلبس قميصاً سنبلانياً، قال سعيد: أراه ثمن ثلاثة دراهم أو أربعة دراهم؛ قال: فإذا مد كمه يبلغ ظفره وإذا أرسله بلغ ساعده وإذا رأى بياض القميص قال: أي عُبيد تواضع لربك ثم يقول أي لحيمة وأي دميمة كيف تصنعان إذا سيرت الجبال ودكت الأرض دكاً وجاء ربك والملك صفاً صفاً؟! (صف ٣/٦٥-٦٦)

٢٥٢٤. قال مسلم بن يسار: إذا لبست ثوباً فظننت أنك في ذلك الثوب أفضل مما في غيره فبئس الثوب هو لك. (٢/٢٩٤)

٢٥٢٥. عن عمر بن ذر قال: ما رأيت مثل عطاء [بن أبي رباح] قط، وما رأيت على عطاء قميصاً قط، ولا رأيت عليه ثوباً يساوي خمسة دراهم. (صف٢/٢١٢)

٢٥٢٦. قال يحيى بن جابر الطائي: قال عمرو بن الأسود: لا ألبس مشهوراً أبداً، ولا أملأ جوفي من طعام بالنهار أبداً حتى ألقاه. (صف٤/٢٠١)

[١٢٢٨] في الأصل (يذكرون).

[١٢٢٩] وردت هذه اللفظة في بعض الكتب بالراء (تفاقروا)، ومعناها استنكار الحسن تكلف هؤلاء إظهار الفقر؛ وأما بالدال فمعناها دعاؤه عليهم بالموت.

٢٥٢٧. عن الحسن بن أبي يزيد العجلي عن طاووس قال: إنـــي لأغســـل ثوبيَّ هذين فأنكر نفسي ما داما نقيين[١٢٣٠]. (التواضع والخمول ص١٧٠)

٢٥٢٨. دعا بعض الأمراء شميطاً بن عجلان إلى طعام فاعتلَّ عليه ولــم يأته فقيل له في ذلك فقال: فقْدُ أكلةٍ أيسر علي من بذل ديني لهم، مـــا ينبغـــي أن تكون بطن المؤمن أعز عليه من دينه. (١٢٧/٣)

٢٥٢٩. قال الحسن: قيل لسمرة: إن ابنك قد بشم الليلة! فقال: لو مات ما صليت عليه. (الورع لأحمد ص١٢٤ والجعديات للبغوي ٣١٨٦)

٢٥٣٠. قال الحسن: يا ابن آدم كل في ثلث بطنك واشرب في ثلثـــه ودع ثلث بطنك تتنفس وتتفكر. (جامع العلوم والحكم ص٤٢٦)

[١٢٣٠] عن فضيل بن عياض قال: رئي على سلمان جبة من صوف فقيل له: لو لبست ألين من هذا، قال: إنما أنا عبد ألبس كما يلبس العبد، فإذا عُتقتُ لبست ثياباً لا تبلى حواشـــيها. (التواضع والخمول ص١٧١)

وعن عبد الله بن شوذب قال: رئي سلمان وعليه كساء معلم الرأس ساقط الأذنين فقيل له: شوهت بنفسك، قال إن الخير خير الآخرة. (التواضع والخمول ص١٨٨)

وقال ابن ابي الدنيا: حدثنا اسحاق بن ابراهيم أخبرنا جعفر بن سليمان حدثنا ثابت أحســـبه عن أبي عثمان قال: مر سلمان بدهاقين من دهاقين المدائن، وهم يومئذ أسحم، فلمـــا رأوه وكان مشمر الثياب وكمه إلى نصف ذراعيه قالوا [أي بالفارسية]: (كن امذكرامد)؛ قـــال: فظن سلمان أنهم ذكروه، فقال لبعض من معه: ما قالوا؟ قال: لا شيء، قال: عزمت عليك لما أخبرتني بما قالوا؛ قال: شبهوك بلعبة لهم تدعى المرح، فقال سلمان: إنما الخير خيـــر الآخرة. (التواضع والخمول ص١٧١-١٧٢)

وعن سفيان [بن عيينة] قال: سمعت ابن شبرمة يقول: إن أبغض ثيابي إلي مـــا خدمتـــه. (التواضع والخمول ص١٧٧-١٧٨)

وعن إبراهيم بن هراسة قال: سمعت سفيان الثوري يقول: أنفع ثيابك لك أهونهـــا عليـــك. (التواضع والخمول ص١٧٨)

٢٥٣١. اجتمع الحسن وفرقد السبخي في وليمة على مائدة ومعهم رجل أكول فأمسك القوم أيديهم وجعل الرجل يأكل، فقال له فرقد: يا فلان سرطاً سرطاً ولا عمل؟! فغضب الحسن فأقبل عليه فقال: ما لك فعل الله بك وفعل؟! ألا تدع الرجل يأكل! قد بلغني أنك تقول: وددت أن الرماد كان لنا قوتاً، جعله الله لك قوتاً. (الزهد ص٢٦٤-٢٦٥)

٢٥٣٢. قال الحسن لفرقد يوماً: يا فريقد تحب الخبيص؟ قال: لا والله لا ما احبه ولا احب من يحبه فقال الحسن: أمجنون هو؟ أمجنون هو؟. (الزهد ص٣٢٧-٣٢٨)

٢٥٣٣. قال الحسن بن عبد الرحمن: قال الحسن أو غيره: كانت بلية أبيكم آدم عليه السلام أكلة، وهي بليتكم إلى يوم القيامة؛ قال: وكان يقال: من ملك بطنه ملك الأعمال الصالحة كلها؛ وكان يقال: لا تسكن الحكمة معدة ملأى. (جامع العلوم والحكم ص٤٢٦-٤٢٧)

٢٥٣٤. قال عقبة الراسـ[ـبـ]ـي: دخلت على الحسن فوافيته يتغدى خبزاً ولحماً فقال: هلم إلى طعام الأحرار، فقلت: أكلت، لا أستطيع أن آكل؛ فقال: سبحان الله ويأكل المسلم حتى لا يستطيع أن يأكل؟! (الزهد ص٢٦٨)

٢٥٣٥. قال الحسن: قال لقمان لابنه: يا بني لا تأكل شبعاً فوق شبع، فإنك أن تنبذه إلى الكلب خير لك؛ ويا بني لا تكونن أعجز من هذا الديك الذي يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك. (جامع معمر ١٠/٤١٤)

٢٥٣٦. دخل مالك بن دينار على رجل محبوس قد أخذ بخراج خرج عليه وقيد، فقال: يا أبا يحيى أما ترى ما أنا فيه من هذه القيود؟ فرفع مالك رأسه فإذا سلة قال: لمن هذه السلة؟ قال: لي، قال: فمرْ بها فلتنزل فأنزلت فوضعت بين يديه فإذا دجاج وأخبصة، فقال: هذه وضعت القيود في رجلك، لا هم؛ وقام عنه. (صف٣/٢٧٨)

٢٥٣٧. أطاف الناس بإياس بن معاوية[١٢٣١] فسألوه عن هذه الآية (إنه لا يحب المسرفين)[١٢٣٢]؟ قال: الإسراف ما قصرت فيه عن حق الله عز وجل. (١٢٤/٣)

٢٥٣٨. قال محمد بن واسع: من قلَّ طعمُه فهِم وأفهم وصفا ورق؛ وإن كثرة الطعام لتثقل صاحبه عن كثير مما يريد. (٣٥١/٢)

٢٥٣٩. قال مالك بن دينار: يا هؤلاء جهالكم كثير، لولا ذلك للبست المسوح[١٢٣٣]! ويا هؤلاء إنه ليس في الجوافة شيء شرٌ من رأسها، ولأن آكلَ رأسَ جوافة[١٢٣٤] أحب إلي من أن آكل حراماً، ويا هؤلاء إنما بطن أحدكم كلب فألق إلى هذا الكلب بكسرة برأس جوافة يسكن عنك ولا تجعلوا بطونكم جرباً للشيطان يوعي فيها ابليس ما شاء. (٣٦٩/٢)

[١٢٣١] إياس بن معاوية بن قرة المزني، يكنى أبا واثلة، كان قاضياً على البصرة، غزير العقل والدين. (صف٣/٢٦٣)

وذكر صالح بن سليمان عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث قال: ما رأيت عقول الناس إلا قريباً بعضها من بعض إلا ما كان من عقل الحجاج بن يوسف!!! وإياس بن معاوية فإن عقولهما كانت ترجح على عقول الناس كثيراً. (البيان والتبيين ٦٨/١)

[١٢٣٢] وردت هذه الجملة القرآنية في سورتين، في الأنعام قوله تعالى (كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ {١٤١})، وفي الأعراف قوله تعالى (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ {٣١}).

[١٢٣٣] جاء في (لسان العرب) (٥٩٦/٢): (والمِسْحُ: الكساء من الشَّعَر، والجمع القليل أَمْساح---والكثير مُسُوح).

[١٢٣٤] جاء في (النهاية في غريب الحديث) (٣١٧/١): (وفي حديث مالك بن دينار: أكَلْتُ رَغيفاً ورَأسَ جُوَافَة فعلَى الدُّنْيا العَفَاءُ؛ الجُوَاف بالضَّم والتَّخْفِيف: ضَرْبٌ من السَّمَك، ولَيْسَ من جَيّده).

٢٥٤٠. قال وهب بن منبه: ليس من بني آدمَ أحدٌ أحبَّ إلى شيطانِه مــن النؤوم الأكول. (٥٨/٤)

٢٥٤١. قدم سليمان بن عبد الملك المدينة فدخل عليه القاسم وسالم بــن عبد الله؛ قال: وإذا سالم أحسنهما كِدْنَةً[١٢٣٥]**؛ قال: يا ابن عمر ما طعامــك؟ قــال: الخبز والزيت؛ قال: وتشتهيه؟! قال: أدعه حتى أشتهيه؛ قال: ثم دعا لهما بغالية، وجاءت جارية وضيئة الوجه مديدة القامة فذهبت تغليهما، فقال: تنحي عنا، ثــم تناولا المدهن فلعقا منه ثم ادهنا ثم قالا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بالدهن الطيب لعق منه ثم ادهن.** (١٩٣/٢)

٢٥٤٢. قال سالم بن عبد الله: إياكم وإدامة اللحم فإنَّ له ضراوة كضراوة الشراب. (١٩٤/٢)

٢٥٤٣. ذكر الحلال عند بكر بن عبد الله المزني فقال بكر: إن الحلال لــو وُضع على جرح لبَرِئَ. (الورع ص١١٧)

٢٥٤٤. قال أبو وائل شقيق بن سلمة: إنَّ أهلَ بيتٍ يضعون على مائدتِهم رغيفاً حلالاً لأهلُ بيتٍ غرباء. (١٠٣/٤)

٢٥٤٥. قال طلحة بن مصرف: إذا أكلنا بالدَّين ابتدأنا[١٢٣٦] **بالخل؛ وإذا لــم نأكل بالدين أكلنا بالادام.** (٢٠/٥)

٢٥٤٦. قال القاسم بن مخَيْمِرَة الهمداني: ما اجتمع على مائدتي لونان من طعام واحد[١٢٣٧] **ولا أغلقت بابي ولي خلفه هم**[١٢٣٨]**.** (٨٠/٦)

[١٢٣٥] الكدنة: اللحم.

[١٢٣٦] لعلها (ائتدمنا).

[١٢٣٧] قال أبو جابر: رأيت القاسم يجيب إذا دعى إلى الولائم ولا يأكل إلا من لون واحــد. (٨٠/٦)

٢٥٤٧. قال القاسم بن مخيمرة: قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني إياك والشبع، فإنه مخونة بالليل ومذلة بالنهار[١٢٣٩]. (٨٢/٦)

٢٥٤٨. قال بكير بن عتيق: سقيتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ شربةً من عسلٍ في قدحٍ فشربها ثم قال: واللهِ لأُسْأَلَنَّ عن هذا، فقلتُ له: لِمه؟! فقال: شربتُه وأنا أستلذُّه. (٢٨١/٤)

٢٥٤٩. عن يونس عن الحسن عن عُتَيّ عن أبي بن كعب قال: إن مطعم بن آدم ضُرب للدنيا مثلاً وإن قزَّحه وملَّحه فقد علم إلى ما يصير!. (التواضع والخمول ص٢٠٣-٢٠٤)

٢٥٥٠. كان عروة إذا أتي بطعامه لم يزل مخمَّراً حتى يقول هؤلاء الكلمات: الحمد لله الذي هدانا وأطعمنا وسقانا ونعمنا؛ الله أكبر، اللهم ألفتنا نعمك ونحن بكل شر فأصبحنا وأمسينا منها بكل خير؛ أسألك تمامها وشكرها؛ لا خير إلا خيرك ولا إله غيرك؛ إله الصالحين ورب العالمين؛ الحمد لله لا إله إلا أنت ما شاء الله لا قوة إلا بالله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار. (الشكر ص٥٨)

السوق والاكتساب والبيع والشراء

٢٥٥١. قال مالك بن دينار: السوق مَكْثَرَةٌ للمال مَذْهَبَةٌ للدين. (٣٨٥/٢)

٢٥٥٢. كان عمرو بن قيس إذا نظرَ إلى أهلِ السوقِ بكى وقالَ: ما أغفلَ هؤلاءِ عمّا أُعِدَّ لَهُم!! (١٠٢/٥)

[١٢٣٨] عن الأوزاعي يحدث عن القاسم بن مخيمرة قال: إني لأغلق بابي فما يجاوزه همي. (٨٠/٦)

[١٢٣٩] أو قال: ومذمة بالنهار.

٢٥٥٣. كان الحسن في السوق فرأى لغط أهل الأسواق فقال: أما يقيل هؤلاء؟! ما أظن ليل هؤلاء إلا ليل سوء. (الزهد ص٢٧٠)

٢٥٥٤. قال الحسن :لا تدنقوا فيدنق[1240] عليكم. (مختار الصحاح ص٨٩)

٢٥٥٥. مرّ الحسن بقوم يقولون: نقصان دانق وزيادة دانق! فقال: ما هذا؟! ألا لا دينَ إلا بمروءة. (الزهد للحسن البصري ٩١ والمروءة لابن المرزبان ١٩ والجواهر المجموعة للسخاوي ص٨٤).

٢٥٥٦. روى الخرائطي عن الحسن أنه كان إذا اشترى شيئاً وكان في ثمنه كسْرٌ جبره لصاحبه. (البداية والنهاية ٩/٢٦٨)

٢٥٥٧. قال عبد الأعلى السمسار: قال الحسن: يا عبد الأعلى أما يبيع أحدكم الثوب لأخيه فينقص درهمين أو ثلاثة؟ قلت: لا والله ولا دانق واحد؛ فقال الحسن: إنْ هذه الأخلاق فما بقى من المروءة إذاً[1241]؟! قال: وكان الحسن يقول: لا دين إلا بمروءة؛ وباع بغلة له فقال له المشتري: أما تحط لي شيئاً يا أبا سعيد؟ قال: لك خمسون درهماً، أزيدك؟ قال: لا، رضيت؛ قال: بارك الله لك. (البداية والنهاية ٩/٢٦٨)

٢٥٥٨. ذكر مبارك أن الحسن قلع ضرسه فأعطاه درهماً، قالوا له: إنه بنصف درهم؛ فقال: أعطوه درهماً فإن المسلم لا يقاسم المسلم درهماً. (الزهد ص٢٦٤)

[1240] الدانق بفتح النون وكسرها سدس الدرهم؛ والمدنق المستقصي.

[1241] قال عبد الأعلى وكان سمساراً: قال لي الحسن: أيولي أحدكم أخاه الثوب فيه رخص درهمين أو ثلاثة قال قلت: لا والله ولا دانق، قال: فقال الحسن: أفٍّ أفٍّ فماذا بقي من المروءة إذاً؟ (الشعب ٧/٤٤١).

وقال سفيان: ذكروا عند الحسن زيادة دانق أو نقصان دانق فقال الحسن: لا دين إلا بالمروءة. (الشعب ٧/٤٤١)

٢٥٥٩. قال الزبير الحنظلي: قلت للحسن: صليت يا أبا سعيد؟ قال: لا، قلت: إن أهل السوق قد صلوا؛ قال: إن أهل السوق لا خير فيهم؛ بلغني أن أحدهم يمنع أخاه الدرهم. (الزهد ص٢٨٨ وانظر الشعب ٤٤٢/٧)

٢٥٦٠. قال ابراهيم النخعي: كانوا يكرهون أخلاق التجار ونظرهم في مَداقِّ الأمور، وكانوا يحبون أن يقال: فيه غفلة السادة. (المنتقى من مكارم الأخلاق للسلفي ٣٠٩ والجواهر المجموعة ص٦٢)

٢٥٦١. قال الفضيل بن غزوان: قيل لطلحة بن مصرف: لو ابتعت طعاماً فربحت فيه؟ قال: إني أكره أن يعلم الله من قلبي غلاء على المسلمين. (١٥/٥)

٢٥٦٢. قال الحسن: كفى غشاً للمسلمين أن يتمنى غلاء سعرهم. (الشعب ٥٢٦/٧)

٢٥٦٣. قال أيوب السختياني: قال لي أبو قلابة: يا أيوب احفظ عني ثلاث خصال: إياك وأبواب السلطان وإياك ومجالسة أصحاب الأهواء، والزم سوقك فإن الغنى من العافية. (الجامع ١٦٤/١ وانظر صف٢٣٨/٣)

٢٥٦٤. عن أبي بكر بن عياش قال: رأيت مجمعاً التيمي كأني أنظر إليه في سوق الغنم قالوا له: كيف شاتك هذه؟ قال: ما أرضاها؛ قال أبو بكر: ومن كان أورع من مجمع؟! (٨٩/٥)

٢٥٦٥. قال مسعر: جاء مجمع بشاة إلى السوق يبيعها فقال: يخيل إلي أن في لبنها ملوحة. (صف ١٠٨/٣)

٢٥٦٦. قال سكن الحرشي: جاءني يونس بن عبيد بشاة فقال: بعها وابرأ من أنها تقلب العلف وتنزع الوتد؛ ولا تبرأ بعد ما تبيع؛ بل قل لمن تبيع. (صف٣٠٧/٣)

٢٥٦٧. قال زياد بن الربيع عن أبيه: رأيت محمد بن واسع يمر ويعرض حماراً له على البيع فقال له رجل: أترضاه لي؟ قال: لو رضيته لم أبعه. (٣٤٩/٢)

٢٥٦٨. خرج ابنُ محيريزٍ إلى بزازٍ يشتري منه ثوباً والبزازُ لا يعرفه، وعنده رجلٌ يعرفُه، فقالَ: بكم هذا الثوب؟ قال الرجلُ: بكذا وكذا، فقال الرجلُ الذي يعرفُه: أحسنْ إلى ابنِ محيريزٍ؛ فقال ابنُ محيريز: إنما جئتُ أشتري بمالي ولم أجئ أشتري بديني! فقام ولم يشتر. (١٣٨/٥)

٢٥٦٩. قال المروزي: سألت أبا عبد الله [أحمد بن حنبل] عن الرجل يكسب بالأجر فيجلس في المسجد؟ قال: أما الخياط وأشباهه فما يعجبني، إنما بني المسجد ليذكر اسم الله فيه؛ وكره البيع والشراء فيه. قال: رأى عطاء بن يسار رجلاً يبيع في المسجد فدعاه فقال: هذه سوق الآخرة فإن أردت البيع فاخرج إلى سوق الدنيا. (الورع لأحمد ص٥٩)

٢٥٧٠. قال مالك بن دينار: دخل عيسى بن مريم مسجد بيت المقدس وهم يتبايعون فيه فجعل ثوبه مخراقاً[١٢٤٢] وسعى عليهم ضرباً وقالَ: يا بني الحيات والأفاعي اتخذتم مساجد الله أسواقاً. (٣٨٢/٢)

٢٥٧١. قال رسته: سمعت زهيراً يقول: كان يونس بن عبيد خزازا فجاء رجل يطلب ثوبا فقال لغلامه: انشر الرزمة، فنشر الغلام الرزمة وضرب بيده عليها وقال: صلى الله على محمد؛ فقال: ارفعه، وأبى أن يبيعه، مخافة أن يكون مدحه. (صف٣/٣٠١-٣٠٢)

٢٥٧٢. قال مؤمل بن اسماعيل: جاء رجل من أهل الشام إلى سوق الخزازين فقال: مطرف بأربعمئة؟ فقال يونس بن عبيد: عندنا بمئتين، فنادى مناد بالصلاة فانطلق يونس إلى بني قشير ليصلي بهم، فجاء وقد باع ابن أخيه المطرف من الشامي بأربعمئة! فقال يونس: ما هذه الدراهم؟! قال: ذلك المطرف بعناه من هذا الرجل؛ قال يونس: يا عبد الله المطرف الذى عرضت عليك بمئتي

[١٢٤٢] جاء في (مختار الصحاح) (ص٧٣): (والمِخْرَاقُ: المنديل يُلفُّ ليُضربَ به، عربيٌّ صحيحٌ).

درهم فإن شئت فخذه وخذ مئتين، وإن شئت فدعه؛ قال: من أنت؟! قال: رجل من المسلمين؛ قال: بل أسألك بالله من أنت وما اسمك؟ قال: يونس بن عبيد، قال: فوالله إنا لنكون في نحر العدو فإذا اشتد الأمرعلينا قلنا: اللهم رب يونس فرج عنا، أو شبيه هذا؛ فقال يونس: سبحان الله سبحان الله. (صف٣/٣٠٢)

٢٥٧٣. قال بشر بن المفضل: جاءت امرأة بمطرف خز إلى يونس بن عبيد فألقته إليه تعرضه عليه في السوق فنظر إليه فقال لها: بكم؟ قالت: بستين درهماً؛ قال: فألقاه إلى جار له فقال له: كيف تراه؟ بعشرين ومئة؟ قال: أرى ذلك ثمنه أو نحواً من ثمنه، قال: فقال لها: اذهبي فاستأمري أهلك في بيعه بخمس وعشرين ومئة، قالت: قد أمروني أن أبيعه بستين، قال: ارجعي إليهم فاستأمريهم. (صف٣/٣٠٢-٣٠٣)

٢٥٧٤. قال أمية بن بسطام: جاءت يونس بن عبيد امرأة بجبة خز فقالت له اشترها فقال بكم تبيعينها قالت: بخمس مئة، قال: هي خير من ذلك، قالت: بستمئة، قال: هي خير من ذلك، فلم يزل يقول: هي [خير] من ذلك، حتى بلغت ألفاً، وقد بذلتها بخمس مئة. قال أمية: وكان يونس بن عبيد يشتري الابريسم من البصرة فيبعث به إلى وكيله بالسوس فكان وكيله يبعث إليه بالخز فإن كتب وكيله إليه أن المتاع عندهم زائد لم يشتر منهم أبداً حتى يخبرهم أن وكيله كتب إليه أن المتاع عندهم زائد. (صف٣/٣٠٥)

٢٥٧٥. قال أمية: كان يونس بن عبيد إذا طلب المتاع أرسل إلى وكيله بالسوس أن أَعْلِمْ من تشتري منه أن المتاع يُطلَب، أو كلاماً ذا معناه. (صف٣/٣٠٥)

٢٥٧٦. قال النضر بن شميل وسعيد بن عامر: غلا الحرير، وقال أحدهما: الخز، في موضع كان إذا غلا هناك [غلا] بالبصرة، وكان يونس بن عبيد خزازاً، فعلم بذلك فاشترى من رجل متاعاً بثلاثين ألفاً فلما كان بعد ذلك قال لصاحبه: هل

كنت قد علمت أن المتاع قد غلا بأرض كذا وكذا؟ قال: لا، ولو علمت لم أبع، قال: هلم هلم إليَّ مالي، وخذ مالك؛ ورد عليه الثلاثين ألفاً. (صف ٣/٣٠٦)

٢٥٧٧. عن ليث عن طاوس أنه كان يكره السابري[١٢٤٣] الرقيق والتجارة فيه. (طبقات ابن سعد ٥/٥٣٨)

حقوق المسلمين

٢٥٧٨. عن أبي حيان التيمي قال: أخبرنا أبي قال: كان شريح [القاضي] إذا مات لأهله سِنَّوْرٌ[١٢٤٤] أمَر بها فألقيت في جوف داره ولم يكن لها مثعبٌ شارع إلا في جوف داره، اتقاءً لأذى المسلمين. (صف٣/٤١)

٢٥٧٩. قال الحسن: عاش الناس برهة من دهرهم وإن الرجل ليعظم عيبة[١٢٤٥] أخيه ودرهمه وسوطه أن يجده ملقى في الطريق حتى يردها عليه، فبينما هم كذلك إذ طعن الشيطان طعنة فنفرت القلوب فصارت وحشاً فإذا هو يستحل دمه وماله، وهو بالأمس يحرم عيبته وديناره ودرهمه. (رك ص٣٥٦)

عيادة المريض

٢٥٨٠. قال إياس: انطلق الحسن فانطلقنا معه إلى أبي نضرة نعوده فدخل عليه فقال له أبو نضرة: أدن يا أبا سعيد فدنا منه فوضع يده على عنقه وقبل خده

[١٢٤٣] هو نوع من الثياب الرقيقة وتسمى ثياب سابور.

[١٢٤٤] قِطّ.

[١٢٤٥] العيبة: الزنبيل من أدم وما تجعل فيه الثياب كالحقيبة.

فقال الحسن: يا أبا نضرة إنه والله لولا هول المطلع لسر رجالاً مـن اخوانـك أن يكونوا قد فارقوا ما ههنا؛ قال: يا أبا سعيد اقرأ سورة وادع بدعوات؛ فقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين وحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمـد صـلى الله عليـه وسلم؛ [و]قال: اللهم مس أخانا الضر وأنت أرحم الراحمين؛ قال: وبكى ودخل أهل البيت رحمة لأخيهم، قال: فما رأيت الحسن بكى بكاء أشد منه؛ قال: فقال: يا أبـا سعيد كن أنت الذي تصلي علي. (رك ص٤١٦)

٢٥٨١. قال عبد العزيز أبو مرحوم: دخلنا مع الحسن على مريض نعوده فلما جلس عنده قال: كيف تجدك؟ قال: أجدني أشتهي الطعام فلا أقـدر أسـوغه، وأشتهي الشراب فلا أقدر على أن أتجرعه، قال: فبكى الحسن وقال: على الأسقام والأمراض أُسِّستْ هذه الدار، فهبْكَ تصح من الأسقام وتبرأ من الأمـراض، هـل تقدر على أن تنجو من الموت؟! قال: فارتجَّ البيت بالبكاء. (ذم الدنيا ٢٠٦)

٢٥٨٢. عاد الحسن عليلاً فوجده قد شفي من علته فقال: أيها الرجـل إن الله قد ذكَّرك فاذكره، وقد أقالك فاشكره، ثم قال الحسن: إنما المرض ضربة سوط من ملك كريم؛ فإما أن يكون العليل بعد المرض فرساً جواداً، وإما أن يكون حماراً عثوراً معقوراً. (البداية والنهاية ٩/٢٦٨-٢٦٩)

٢٥٨٣. قال سلام بن مسكين: دخلنا على الحسن وهو مريض فلحظ إلينـا لحظة فقال: لو أن ابن آدم أخذ من صحته ليوم سقمه. (الطبقات ٧/١٧٤)

٢٥٨٤. قال أيوب: مرض أبو قلابة بالشام فأتاه عمر بن عبد العزيز يعوده فقال: يا أبا قلابة تشدَّدْ ولا يَشْمَتْ بنا المنافقون. (صف٣/٢٣٩)

سَتْرُ المسلم

٢٥٨٥. عن هشام بن حسان عن خالد الربعي قال: نبئت أن عيسى عليه السلام قال لأصحابه: أرأيتم لو مررتم على رجل نائم وقد كشفت الريح ثوبه قالوا: كنا نرده عليه، قال: بل تكشفون ما بقي، قالوا: سبحان الله نرده عليه! قال: بل تكشفون ما بقي، مثلٌ أضربه للقوم يسمعون عن الرجل بالسيئة فيزيدون عليها ويذكرون أكثر منها. (الصمت ص٢٨٥)

٢٥٨٦. قال الحسن: إن الله تعالى رفع درجة اللسان فليس في الأعضاء شيء ينطق بذكره غيره. (رسائل الجاحظ ٣٧٩/١)

٢٥٨٧. قال الحسن: اللسان أمير البدن فإذا جنى على الأعضاء بشيء جنت وإن عف عفت. (الصمت ص٦٩ وجامع العلوم والحكم ص٢٧٥)

٢٥٨٨. قال سعيد بن المسيب: إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه؛ من كان فضله أكثر من نقصه وُهب نقصه لفضله. (صف٨١/٢)

٢٥٨٩. قال شُبيل بن عوف: كان يقال: من سمع بفاحشة فأفشاها فهو كالذي أبداها. (الصمت ص١٥٧)

حقوق الجار

٢٥٩٠. قال الحسن: كان الرجل في الجاهلية يقول: والله لا يؤذَى كلب جاري. (مكارم الأخلاق ص١٠٤)

٢٥٩١. جاءت امرأة إلى الحسن تشكو الحاجة وقالت: إني جارتك! قال: كم بيني وبينك؟ قالت: سبع دور أو [قالت]: عشر؛ فنظر تحت الفراش فإذا سبعة

دراهم أو ستة فأعطاها إياها وقال: كدنا نهلك. (البر والصلة ص١٢٨-١٢٩ ومكارم الأخلاق ص١٠٤)

٢٥٩٢. كان الحسن يكره أن يبني الرجل بيتاً يشرف على جاره يستره من الريح. (البر والصلة ص١٢٥)

٢٥٩٣. قال الحسن: يقول أحدهم: أحج، أحج!! قد حججتَ! صِلْ رحماً، نفس عن مغموم، أحسن إلى جار. (الزهد ص٢٦١)

٢٥٩٤. قال غالب القطان: قلت للحسن: جار لي نصراني يمرض أفأعوده؟ قال: نعم؛ قلت: فكيف أقول؟ قال: تأتي الباب فتقول: من ها هنا؟ كيف مريضكم؟ كيف ترونه؟ فإذا قمت قلت: الشفاء والعافية بيد الله عز وجل[1246]. (الدعاء ص٣٤٧)

٢٥٩٥. سئل الحسن عن الجار فقال: أربعين داراً أمامه وأربعين خلفه وأربعين عن يمينه وأربعين عن يساره. (الأدب المفرد ص٥١)

٢٥٩٦. عن جارة لطلحة قالت: أرسل إلي طلحة بن مصرف إني أريد أن أوتد في حائطك وتداً فأرسلت إليه: نعم وافتح فيه كوة. (١٤/٥)

٢٥٩٧. عن جارة لطلحة قالت: دخلت خادمنا منزل طلحة بن مصرف نقتبس ناراً وطلحة يصلي فقالت لها امرأته: مكانك يا فلانة حتى نشوي لأبي محمد[1247] هذا القديد على قصبتك يفطر عليها، قال: فلما قضى الصلاة قال: ما صنعت؟! لا أذوقها حتى ترسلي الى سيدتها تستأذنيها حَبْسَكِ إياها وشواءك على قصبتها. (١٤/٥-١٥)

[1246] قال غالب القطان: قلت للحسن: إن لنا جيراناً نصارى ينيلون معروفهم ويعودون مرضانا ويتبعون جنائزنا؛ قال: كافئهم، إذا أتيت الباب فقل: من ههنا؟ أدخل؟ فإذا دخلت فقل: كيف مريضكم؟ كيف تجدونه؟ فإذا أردت أن تقوم فقل: الشفاء والعافية بيد الله عز وجل. (الشعب ٥٤٧/٦)

[1247] تعني زوجها طلحة.

٢٥٩٨. قال زيد: سكن رجل المقابر فعوتب في ذلك فقال: جيران صدق ولي فيهم عبرة. (الزهد الكبير ص١٠٣)

٢٥٩٩. قال أبو حمزة التمار: قلت للحسن: لنا جار يطفف ويشرب، وذكر النساء، ومات! قال: اذهب إليه فجهزه واغسله وصل عليه فإنه آخر حق المسلم على المسلم. (البر والصلة ص١٢٢)

اصطناع المعروف وقضاء حوائج المسلمين

٢٦٠٠. بعث الحسن البصري قوماً من أصحابه في قضاء حاجة لرجل، وقال لهم: مروا بثابت البناني فخذوه معكم؛ فأتوا ثابتاً فقال: أنا معتكف، فرجعوا إلى الحسن فأخبروه فقال: قولوا: يا أعمش أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة؟! فرجعوا إلى ثابت فترك اعتكافه وذهب معهم[١٢٤٨]. (جامع العلوم والحكم ص٣٤١ وقضاء الحوائج ص٨٩)

[١٢٤٨] وهذه آثار أخرى في هذا الباب أسوقها هنا لزيادة الإفادة:

قال الحسن: لأن أقضي لأخ حاجة أحب إلى من أن أعتكف شهرين. (قضاء الحوائج ص٤٨ وروضة العقلاء ص٢٤٧)

جاء رجل إلى الحسين بن علي فسأله أن يذهب معه في حاجة فقال إني معتكف فأتى الحسن فأخبره، فقال الحسن: لو مشى معك في حاجتك أحب إلي من اعتكاف شهر. (قضاء الحوائج ص٦٣)

استعان رجل بالحسن في حاجة فخرج معه وقال إني استعنت بابن سيرين وفرقد فقالا: حتى نشهد الجنازة ثم نخرج معك قال: أما إنهما لو مشيا معك لكان خيراً. (الطبقات ١٦٩/٧)

٢٦٠١. قال الحسن: لأن أقضي لمسلم حاجة أحب إلي من أن أصلي ألف ركعة. (قضاء الحوائج ص٤٨)

٢٦٠٢. قال نوح بن حبيب حدثنا وكيع عن سفيان عن زبيد [اليامي]، قالوا له: من ذكرت يا أبا سفيان[١٢٤٩]؟ قال: ذكرت زبيداً، أتدرون من كان زبيد؟ كان رجلا من أَيَام[١٢٥٠] وكانت له شاة داجن في البيت لها بعر كثير فقال: ما أحب أن لي بكل بعرة منها درهماً، وكان زبيد إذا كانت ليلة مطيرة أضاءَ بشعلةٍ من نارٍ فطافَ على عجائزِ الحيِّ فقال: أوكَفَ عليكم البيت؟ أتريدون ناراً؟ فإذا أصبحَ طافَ على عجائزِ الحيِّ ويقولُ: ألكمْ في السوقِ حاجةٌ؟ أتريدون شيئاً؟. (٥/٣١)

٢٦٠٣. كان سعيد بن جبير يطوف على عجائز الحي: أَلَكُنَّ حاجةٌ أشتريها؟ لَكُنَّ ؟ كأنه راهب. (مكارم الأخلاق للخرائطي ١٠٩ والجواهر المجموعة ص١٨٤)

٢٦٠٤. قال الأحنف: ما شاتمت رجلاً مذ كنت رجلاً؛ ولا زَحَمَتْ ركبتاي ركبتيه؛ وإذا لم أصل مُجْتَديَّ[١٢٥١]حتى يَنْتِحَ[١٢٥٢]جبينُه عرقاً كما ينتح الحميتُ[١٢٥٣]فوالله ما وصلته. (الكامل ١/٢٤٦)

٢٦٠٥. قال الأعمش: كنتُ مع مجمعٍ التيميِّ فاشترى تمراً بدرهَم فجاءَ سائلٌ يسألُ التمارَ فقالَ مجمّعٌ: اعطِهِ بنصفٍ واعطني بنصف. (٥/٩٠)

٢٦٠٦. قال وهب بن منبه: اعمل خيراً ودعه على الله عز وجل. (مكارم الأخلاق للخرائطي ٩٧)

[١٢٤٩] أي أن تلامذة وكيع سألوه عن هذا الراوي زبيد.

[١٢٥٠] فهو يقال له: زبيد الأيامي أو اليامي.

[١٢٥١] يريد الذي يأتيه يطلب فضله.

[١٢٥٢] أي يرشح.

[١٢٥٣] أي الزِّقّ.

٢٦٠٧.   قال محمد بن واسع: ما رددت أحداً عن حاجة أقدر على قضائها ولو كان فيها ذهاب مالي. (اصطناع المعروف ١٢٥ وقضاء الحوائج ٦٧ والجواهر المجموعة ٣٩٠)

٢٦٠٨.   قال شريح: من سأل حاجة فقد عرَض نفسه على الرق، فإن قضاها المسؤول استعبده بها؛ وإن رده عنها رجع حراً وهما ذليلان: هذا بِذلِّ البخل، وهذا بذل الرد. (عيون الأخبار ٣/١٣٩)

٢٦٠٩.   أتى محمدٌ بن واسع رجلاً في حاجة لرجل فقال له: أتيتك في حاجة رفعتها الى الله قبلك، فإن يأذن الله في قضائها قضيتَها وكنتَ محموداً، وإن لم يأذن الله في قضائها لم تقضِها وكنت معذوراً[١٢٥٤]. (٢/٣٤٥)

٢٦١٠.   قال رجل للأحنف: أتيتُك في حاجة لا تَنْكيك ولا تَرزَؤك؛ قال: إذاً لا تُقضى، أمثلي يُؤتى في حاجة لا تنكي ولا تَرزَأ؟![١٢٥٥] (عيون الأخبار ٣/١٣٦)

[١٢٥٤] قال ابن قتيبة: دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم، فقال له: أتيتك في حاجة رفعتها إلى الله قبلك، فإن تقْضِها حمِدْنا الله وشكرناك؛ وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرناك؛ فأمر له بحاجته. وقال له أيضاً في حاجة أخرى: إني أتيتك في حاجة، فإن شئتَ قضيتَها وكنا جميعاً كريمين؛ وإن شئتَ منعتها وكنا جميعاً لئيمين. (عيون الأخبار ٣/١٢٧ وانظر الجواهر المجموعة ص١٨٧)

وأنا أستغرب هذه الرواية الأخيرة التي فيها وصف ابن واسع لنفسه وللأمير باللؤم، وأدب ابن واسع أعلى وأرفع، ثم هي تناقض ظاهر الرواية الأولى.

وفي (العقد الفريد) (١/٩٠) بعد هذه الرواية المستنكرة تفسير لها هذا نصه: (أراد إنْ قضيتَها كنت أنت كريماً بقضائها وكنتُ أنا كريماً بسؤالك إياها، لأني وضعت الطلبة في موضعها؛ فإن لم تقضها كنتَ أنت لئيماً بمنعك وكنت أنا لئيماً بسوء اختياري لك).

وهذا المعنى الأخير عناه أبو تمام بهذا البيت:

عياش إنك لَلَّئيمُ وإنني   مذ صرتَ موضع حاجتي لَلَئيمُ

[١٢٥٥] هذه الرواية إن صحت عن الأحنف فينبغي حينئذ أن تحمل على أحسن محاملها وأوجهها، فهو إن شاء الله بعيد عن التكبر وعن كل خلق ذميم؛ فلعله أراد تأديب السائل أو

٢٦١١. قال رجل لعلي بن عبد الله بن العباس: إني أتيتك في حاجة صغيرة؛ فقال له علي بن عبد الله: هاتها، إن الرجل لا يصغر عن كبير أخيه، ولا يكبر عن صغيره. (عيون الأخبار ٣/١٣٦)

الزهد والورع[١٢٥٦]

تعليمه أو تعليم غيره من الحاضرين، أن المرء ينبغي أن يكون مرتفعاً في قضاء حوائج إخوانه والمسلمين إلى مستوى قدرته ورجولته. وفي نحو هذا المعنى ما ذكره ابن قتيبة في (عيون الأخبار) (٣/١٣٦) قال: قال رجل للعباس بن محمد: إني أتيتك في حاجة صغيرة؛ قال: اطلبْ لها رجلاً صغيراً. قال ابن قتيبة: وهذا خلاف قول عبد الله بن عباس؛ وذكره كما يأتي في المتن.

[١٢٥٦] قال ابن القيم في (الفوائد):

(لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا ولا يستقيم الزهد في الدنيا إلا بعد نظرين صحيحين:

نظر في الدنيا وسرعة زوالها وفنائها واضمحلالها ونقصها وخستها وألم المزاحمة عليها والحرص عليها وما في ذلك من الغصص والنغص والأنكاد، وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف؛ فطالبها لا ينفك من همٍّ قبل حصولها، وهمٍّ حال الظفر بها، وغم وحزن بعد فواتها؛ فهذا أحد النظرين.

النظر الثاني: النظر في الآخرة واقبالها ومجيئها ولا بد ودوامها وبقائها وشرف ما فيها من الخيرات والمسرات والتفاوت الذي بينه وبين ما هنا فهي كما قال الله سبحانه (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) [الأعلى ١٧]، فهي خيرات كاملة دائمة، وهذه خيالات ناقصة منقطعة مضمحلة.

فإذا تم له هذان النظران آثر ما يقتضي العقل إيثاره، وزهد فيما يقتضي الزهد فيه، فكل أحد مطبوع على أن لا يترك النفع العاجل واللذة الحاضرة إلى النفع الآجل واللذة الغائبة المنتظرة، إلا إذا تبين له فضل الآجل على العاجل، وقويت رغبته في الأعلى الأفضل.

فإذا آثر الفاني الناقص كان ذلك إما لعدم تبين الفضل له، وإما لعدم رغبته في الأفضل؛ وكل واحد من الأمرين يدل على ضعف الإيمان وضعف العقل والبصيرة، فإن الراغب في الدنيا الحريص عليه المؤثر لها إما أن يصدق بأن ما هناك أشرف وأفضل وأبقى، وإما أن لا يصدق بذلك، [فإن كان لا يصدق بذلك] كان عادماً للإيمان رأساً؛ وإن صدق بذلك ولم يؤثره كان فاسد العقل سيء الاختيار لنفسه.

وهذا تقسيم حاضر ضروري لا ينفك العبد من أحد القسمين منه؛ فإيثار الدنيا على الآخرة إما من فساد في الإيمان، وإما من فساد في العقل؛ وما أكثر ما يكون منهما [جميعاً].

ولهذا نبذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وراء ظهره هو وأصحابه، وصرفوا عنها قلوبهم واطرحوها، ولم يألفوها، وهجروها ولم يميلوا إليها، وعدوها سجناً لا جنة، فزهدوا فيها حقيقة الزهد، ولو أرادوها لنالوا منها كل محبوب، ولوصلوا منها إلى كل مرغوب، فقد عرضت عليه مفاتيح كنوزها فردها، وفاضت على أصحابه فآثروا بها، ولم يبيعوا حظهم من الآخرة بها، وعلموا أنها معبر وممر لا دار مقام ومستقر، وأنها دار عبور لا دار سرور، وأنها سحابة صيف تنقشع عن قليل وخيال طيف ما استتم الزيارة حتى أذن بالرحيل، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما لي وللدنيا: إنما أنا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها) [هذا الحديث رواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال: حديث حسن صحيح، وفي أوله قصة وهي: نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر في جنبه، قلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاءً، فقال: ما لي وللدنيا---وذكر بقية الحديث]؛ وقال: ما الدنيا في الآخرة الا كما يدخل أحدكم أصبعه فى اليم فلينظر بما ترجع، وقال خالقها سبحانه: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)

[يونس ٢٤-٢٥]؛ فأخبر عن خسة الدنيا وزهد فيها وأخبر عن دار السلام ودعا اليها. وقال تعالى (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً؛ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً) [الكهف ٤٥-٤٦])؛ وقال تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) [الحديد ٢٠]؛ وقال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) [آل عمران ١٤-١٥]؛ وقال تعالى: (وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ) [الرعد ٢٦]؛ وقد توعد سبحانه أعظم الوعيد لمن رضي بالحياة الدنيا وأطمأن بها وغفل عن آياته ولم يرْجُ لقاءَه فقال: (إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَياةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمُ النُّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ) [يونس ٧-٨]؛ وعير سبحانه من رضي بالدنيا من المؤمنين فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ) [التوبة ٣٨]؛ وعلى قدر رغبة العبد فى الدنيا ورضاه بها يكون تثاقله عن طاعة الله وطلب الآخرة.

ويكفى في بالزهد فى الدنيا قوله تعالى (أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ) [الشعراء ٢٠٥-٢٠٧]، وقوله (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ) [يونس ٤٥] وقوله (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) [الأحقاف ٣٥]، وقوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) [النازعات ٤٢-

٢٦١٢. قال أشعث: كنا إذا دخلنا على الحسن خرجنا ولا نعد الدنيا شـــيئاً. (١٥٨/٢)

٢٦١٣. مر محمد بن واسع بقوم فقيل: هؤلاء زهاد، فقال: وما قدر الدنيا حتى يُحمَد من زهد فيها؟! (أدب الدنيا والدين ص١٩٦)

٢٦١٤. قال يحيى بن سعيد القطان: مكث سليمان التيمي في قبـــة لبـــود ثلاثين سنة أو نحواً من ثلاثين سنة. (صف٣/ ٢٩٨)

٢٦١٥. قال سلام بن أبي مطيع: دخلنا على مالك بن دينار ليلاً وهو فـــي بيت بغير سراج وفي يده رغيف يكدمه[١٢٥٧] فقلنا له: أبا يحيى ألا سراج الا شيء تضع عليه خبزك؟! فقال: دعوني فوالله إني لنادم على ما مضى. (صف٣/٢٧٦)

٢٦١٦. قال رجلٌ لمحمدِ بنِ واسع أوصني! قالَ: أُوصيكَ أن تكونَ ملِكاً في الدنيا والآخرةِ، قالَ: كيفَ لي بذلكَ؟! قالَ: ازهدْ في الدنيا. (٣٥٠/٢-٣٥١)

٢٦١٧. قال مالك بن دينار: يقولون: مالك زاهد، مالك زاهد، أي زهد عند مالك ولمالك جبة وكساء؟! وإنما الزاهد عمر بن عبد العزيز: أتته الدنيا فـــاغرة فاها فتركها. (ذم الدنيا ٤٥٧ والزهد الكبير ص٧٢)

٢٦١٨. قال جعفر بن سليمان: قلت لمالك بن دينار حين ماتت أم يحيى: يا أبا يحيى لو تزوجت؟ قال: لو استطعت لطلقت نفسي[١٢٥٨]. (الزهد الكبيـــر ص١٠٧ وانظـــر الحلية ٣٦٥/٢)

٤٦]، وقوله (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) [الروم ٥٥]، وقولـــه (قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَـــادِّينَ قَـــالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) [المؤمنون ١١٢-١١٣]، وقوله (يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّـــور وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُـــونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً) [طه ١٠٢-١٤]؛ والله المستعان وعليه التكلان). هذا كله كلام ابن القيم.

[١٢٥٧] الكدْمُ: العضّ بأدنى الفم.

٢٦١٩. قال مالك: من دخل بيتي فأخذ منه شيئاً فهو له حلال، أما أنا فلا أحتاج إلى قفل ولا إلى مفتاح، وكان يأخذ الحصاة من المسجد ويقول: لوددت أن هذه أجزأتني في الدنيا ما عشت لا أزيد على مصها من الطعام ولا الشراب. وكان يقول: لو صلح لي أن آكل الرماد لأكلته، ولو صلح لي أن أعمد إلى بوري[١٢٥٩] فأقطعه بقطعتين فأتزر بقطعة وأرتدي بقطعة لفعلت. (صف٣/٢٧٤)

٢٦٢٠. قال حزم القطيعي: دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذى مات فيه وهو يكيد بنفسه فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لبطن ولا لفرج. (صف٣/٢٨٨)

٢٦٢١. كان رجل من الأغنياء بالبصرة وكانت له ابنة نفيسة فائقة الجمال، فقال لها أبوها: قد خطبك بنو هاشم والعرب والموالي فأبيتِ! أراكِ تريدين مالك بن دينار وأصحابه! فقالت: هو والله غايتي! فقال الأب لأخ له: إئتِ مالك بن دينار فأخبره بمكان ابنتي وهواها له؛ فأتاه فقال له: فلان يقرئك السلام ويقول لك: إنك تعلم أني أكثر أهل هذه المدينة مالاً وأفشاهم ضيعة، ولي ابنة نفيسة وقد هويتك فشأنك وهي؛ فقال مالك للرجل: عجباً لك يا فلان، أو ما تعلم أني قد طلقت الدنيا ثلاثاً. (٢/٣٦٥)

٢٦٢٢. وقع حريق في بيت مالك فأخذ المصحف وأخذ القطيفة فأخرجهما فقيل له: يا أبا يحيى البيت! فقال: ما فيه إلا السندانة ما أبالي أن يحترق. (صف٣/٢٧٩ والحلية ٢/٣٦٨)

٢٦٢٣. وقع حريق بالبصرة فأخذ مالك بطرف كسائه يجره وقال: هلك أصحاب الأثقال. (٢/٣٦٩)

[١٢٥٨] تقدم مختصراً.

[١٢٥٩] أي حصير.

٢٦٢٤. قال مالك: بلغنا أنه لما بعث عيسى بن مريم عليه السلام أكب الدنيا على وجهها ثم رفعها الناس بعده، حتى بُعث محمدٌ صلى الله عليه وسلم فأكبها على وجهها؛ ثم رفعناها بعده بما لقينا منها بعده. (٣٨١/٢)

٢٦٢٥. عن سلام بن أبي حمزة قال: سمعت أيوب يقول: الزهد في الدنيا ثلاثة أشياء، أحَبُّها إلى الله وأعلاها عند الله وأعظمها ثواباً عند الله تعالى: الزهد في عبادة مَن عبد دون الله من كل ملك وصنم وحجر ووثن، ثم الزهد فيما حرم الله تعالى من الأخذ والعطاء، ثم يقبل علينا فيقول: زهدكم هذا يا معشر القراء فهو والله أخسه عند الله: الزهد في حلال الله عز وجل[١٢٦٠]. (٧/٣)

٢٦٢٦. كان أيوبُ يقولُ: لِيَتقِ اللهَ عزَّ وجلَّ رجلٌ وإن زهدَ، فلا يجعلَنَّ زهدَهُ عذاباً على الناسِ، فَلأنْ يُخفي الرجلُ زهدَهُ خيرٌ منْ أنْ يُعلنَهُ. (٦/٣)

٢٦٢٧. قال الهيثم بن معاوية: حدثني شيخ لي قال: اجتمع عباد من أهل الكوفة فقالوا: تحدروا بنا إلى البصرة فننظر إلى عبادتهم فقال بعضهم لبعض: اغدوا بنا إلى فرقد السبخي فدخلوا عليه فحدثهم ساعة ثم قالوا: يا أبا يعقوب الغداء قال: إنما طولت حديثي لتجوعوا فتأكلوا ما عندي، أنزلوا تلك القفة؛ فأخرجوا منها كسر خبز شعير أسود فقالوا له: ملح يا أبا يعقوب! فقال: قد طرحنا في العجين ملحاً مرة لم تعنّوني أن أطلب لكم؟!. (صف٢٧٠/٣-٢٧٢)

[١٢٦٠] هذا كلام عظيم، فإن الزهد في المباحات ليس مطلوباً لذاته ولكنه مطلوب ليكون عوناً على الطاعات والقربات وسبباً في التوسل إلى الدرجات الرفيعات، ثم إن التوسع في المباحات له أثر سيء على حال المؤمن، وأما من امتنع عن المباحات وهو قادر عليها وعذب نفسه بذلك الامتناع ولم يحصل له به زيادة صلاح في القلب والعمل فلا شك أن ذلك الصنيع من مثل ذلك الرجل ليس من التعبد في شيء، والله غني عن تعذيب الناسِ أنفسَهم؛ والله تعالى أعلم.

٢٦٢٨. قال عبيد الله بن شميط: كان أبي وغيلان الطفاوي يقولان: صم عن الدنيا واجعل غاية إفطارك في الدنيا الموت[١٢٦١]. (١٢٧/٣)

٢٦٢٩. سُئلَ الزهريُّ عن الزهدِ فقالَ: مَن لم يمنعْه الحلالُ شكرَهُ ولم يغلِبِ الحرامُ صبرَهُ[١٢٦٢]. (٣٧١/٣)

٢٦٣٠. قالَ مَسلَمةُ بنُ عبدِ الملك: دخلتُ على عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ أعودُه في مرضِه، فإذا عليهِ قميصٌ وسخٌ! فقلتُ لفاطمةَ بنتِ عبدِ الملك: يا فاطمةُ اغسلي قميصَ أميرِ المؤمنين! قالت: نفعلُ إن شاءَ الله؛ ثم عدتُ فإذا القميصُ على حالِه! فقلتُ: يا فاطمةُ ألم آمُرُكم أن تغسلوا قميصَ أميرِ المؤمنينَ فإنَّ الناسَ يعودونه؟! قالت: واللهِ ما لهُ قميصٌ غيرُه[١٢٦٣]. (٢٥٨/٥)

[١٢٦١] نقل المناوي في (فيض القدير) (٤٣٩/٣): عن [داوود] الطائي قال: صم عن الدنيا، واجعل فطرك الآخرة، وفر من الناس فرارك من الأسد.

[١٢٦٢] شرحه أبو عبيد فقد جاء في كتابه (غريب الحديث) (٤٧٥/٤-٤٧٦): ما نصه (وقال أبو عبيد في حديث الزهري أنه سئل عن الزهد في الدنيا فقال: هو أن لا يَغْلِب الحلالُ شُكْرَه ولا الحرامُ صَبرَه .

قال أبو عبيد : مذهبه عندي أنّه أراد إذا أُنعِمَتْ عيه نعمةٌ من الحلال كان عنده من الشكر لله ما يقوم بتلك النعمة ، حتى لا يعجز شكرُه عنها، وإذا عرضَتْ له فتنة من الحرام كان عنده من الصبر ما يمنع نفسَه منها فلا يركَبُها؛ فهذا عند الزهري من الزهد في الدنيا : الشكر على النعمة في الحلال والصبر على ترك الحرام).

[١٢٦٣] وجاء في رواية أخرى عن مسلمة قال: (دخلت على عمر بن عبد العزيز في اليوم الذي مات فيه وفاطمة بنت عبد الملك جالسة عند رأسه فلما رأتني تحولت وجلست عند رجليه وجلست أنا عند رأسه فإذا عليه قميص وسخ مخرق الجيب فقلت لها لو أبدلتم هذا القميص فسكتت ثم أعدت القول عليها مراراً حتى غلظتُ، فقالت: والله ما له قميص غيره). (٢٥٨/٥)

٢٦٣١. ذكر محمد بن معبد أن عمرَ بنَ عبدِ العزيز أرسل بأســارى مــن أسارى الروم ففادى بهم أسارى من أسارى المسلمين؛ قالَ: فكنتُ إذا دخلتُ على ملِك الرومِ فدخلتْ عليهِ عظماءُ الرومِ خرجتُ؛ قالَ: فدخلتُ يوماً فإذا هو جــالسٌ في الأرضِ مكتئباً حزيناً فقلتُ: ما شأنُ الملكِ؟! قالَ: وما تدري ما حدث؟ قلــتُ: وما حدثَ؟! قالَ: مات الرجلُ الصالحُ! قلتُ: مَن؟ قالَ: عمرُ بنُ عبدِ العزيز. قــالَ: ثم قالَ ملك الروم: لأحسَبُ أنه لو كان أحدٌ يُحيي الموتى بعدَ عيسى بنِ مريمَ عليه السلام لأحياهم عمرُ بنُ عبدِ العزيز؛ ثم قالَ: لستُ أعجبُ من الراهبِ أغلَقَ بابَــه ورفضَ الدنيا وترهَّبَ وتعبَّدَ؛ ولكن أتعجبُ ممن كانت الدنيا تحتَ قدميه فرفضها ثم ترهَّب! (٥/٢٩٠-٢٩١)

٢٦٣٢. كانَ عمرُ كثيراً ما يتمثلُ بهذهِ الأبياتِ[١٢٦٤]:

يُرى مستكيناً وهو للَّهْوِ ماقــتٌ
به عن حديث القوم ما هو شاغلُه
وأزعجه علمٌ عــن الجهلِ كلِّــه
وما عالمٌ شيئاً كمن هو جــاهلُه
عبوسٌ عنِ الجُهّالِ حينَ يراهمُ
فليس له منهم خدين يهــازله
تذكَّرَ ما يبــقى من العيشِ آجلاً
فأشغلهُ عن عاجلِ العيشِ آجلُه

وبهذين البيتين:

فما تزوَّدَ مما كان يجمعُــهُ
إلا حنوطاً غداةَ البينِ معْ خِرق

[١٢٦٤] جمعت في هذه الفقرة جملة من الأخبار سقتها على نسق واحــد، لأن بابهــا واحــد، فصارت كأنها خبر واحد؛ وقصدت بذلك الاختصار.

وغيْر نفحةِ أعوادٍ تُشَبُّ له

وقلَّ ذلكَ مِن زادٍ لمنـــــطلق

وبهذين البيتين:

نهارُكَ يا مغرورُ سهــوٌ وغفلةٌ

وليلُــكَ نومٌ والردى لكَ لازمُ

وتَشْغلُ[١٢٦٥]فيما سوف تكرَهُ غِبَّهُ

كذلك في الدنيا تعيشُ البهائمُ

ثم يتلو بآيتين[١٢٦٦]: (أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ، ثُمَّ جَاءهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ، مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ)[١٢٦٧]. (٣١٩/٥)

٢٦٣٣. قال أيوب: رأيت على القاسم رداء قد صبغ بشيء من زعفــران ويدع مئة ألف لم يتلجلج في نفسه شيء منها. (صف ٢/٨٨)

٢٦٣٤. سأل رجل ربيعة فقال: يا أبا عثمان ما رأس الزهادة؟ قال: جمْــعُ الأشياءِ مِن حِلِّها ووضعُها في حقِّها. (٢٥٩/٣)

٢٦٣٥. قال عمران بن مسلم القصير: ألا صابر كريم لأيام قلائل! حــرامٌ على قلوبكم أن تجد طعم الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا[١٢٦٨]. (ذم الـدنيا ٣٧٥ والحليــة ١٧٧/٦)

٢٦٣٦. قال سفيان الثوري: قال زبيد: ألف بعرة أحب الي من ألف دينار. (٣١/٥)

٢٦٣٧. قال عبد الله بن ربيعة: كنت جالساً مع عتبة بن فرقــد ومعضــد العجلي وعمرو بن عتبة فقال عتبة بن فرقد: يا عبد الله بن ربيعة ألا تعينني على

[١٢٦٥] وفي رواية: (وتنصب) بدل (وتشغل).

[١٢٦٦] بل بثلاث آيات.

[١٢٦٧] الشعراء (٢٠٥-٢٠٧).

[١٢٦٨] كان عمران القصير يقول لجلسائه: ألا حر كريم يصبر أياماً قلائل؟! (صف٣/٣١٢)

ابن اخيك يعينني على ما أنا فيه من عملي؟ قال: فقلت: يا عمرو أطع أباك، قال: فنظر عمرو إلى معضد العجلي فقال له معضد: لا تطعهم واسجد واقترب؛ قال عمرو: يا أباه إنما أنا رجل أعمل في فكاك رقبتي، فبكى عتبة ثم قال: يا بني إني أحبك حبين: حباً لله وحب الوالد ولده؛ فقال عمرو: يا أبه إنك قد كنت أتيتني بمال بلغ سبعين ألفاً، فإن كنت سائلي عنه فهو هذا فخذه أو فدعني فأمضيه، قال: يا بني فأمضه، فأمضاه حتى ما بقي منه درهم. (صف٣/٦٩)

٢٦٣٨. عن إسماعيل بن أبي خالد عن شبيل بن عوف قال: ما اغبَرَّت رجلاي في طلب دنيا قط. (صف٣/٤٢)

٢٦٣٩. بعث عبدُ الملكِ بنُ مروان إلى ابنِ محيريزٍ بجاريةٍ فتركَ ابنُ محيريزٍ منزلَه، فلم يكنْ يدخله! فقيل له: يا أميرَ المؤمنينَ نفيتَ[١٢٦٩] ابنَ محيريزٍ عن منزلِه! قالَ: ولِمَ؟ قالَ: من أجلِ الجاريةِ التي بعثتَ بها إليه! قالَ: فبعثَ عبدُ الملكِ فأخذها. (٥/١٤٠)

٢٦٤٠. قال سليمان بن حرب: ومن كان أزهد من الأسود بن شيبان؟! حج على ناقة له فشرب من لبنها وركب ظهرها حتى رجع لم يأكل في خروجه غير لبنها؛ قال: وكان في دار ليست له، وكان فيها بيت غير مسطح، في دار قوراء. (الزهد الكبير ص٣٤٤)

٢٦٤١. عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: مثل الإسلام كمثل شجرة فأصلها الشهادة وساقها كذا، شيئاً سماه، وثمرها الورع ولا خير في شجرة لا ثمر لها ولا خير في إنسان لا ورع له. (جامع معمر ١١/١٦١ والسنة لعبد الله بن أحمد ١/٣١٦ والزهد الكبير ص٣١١)

[١٢٦٩] في (صفة الصفوة): (تغيب) بدل (نفيت).

٢٦٤٢. قال ميمون بن مهران: لا يسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال[١٢٧٠]. (٨٤/٤)

٢٦٤٣. قال بلال بن كعب: كان طاووس إذا خرج من اليمن يعني إلى مكة لم يشرب إلا من تلك المياه القديمة الجاهلية. (صف٢/٢٨٨)

٢٦٤٤. قال يوسف بن أسباط: مر طاووس بنهر قد كري فأرادت بغلته أن تشرب فأبى أن يدعها، يعني كراه السلطان. (صف٢/٢٨٨)

٢٦٤٥. عن ابن طاووس قال: قلت لأبي: أريد أن أتزوج فلانة، قال: إذهب فانظر إليها، قال: فذهبت فلبست من صالح ثيابي وغسلت رأسي وادهنت، فلما رآني في تلك الهيئة قال: أقعد لا تذهب. (صف٢/٢٨٨)

٢٦٤٦. قال يحيى بن أبي كثير: يقولُ الناسُ: فلانٌ الناسكُ[١٢٧١] فلانٌ الناسكُ، [و]إنما الناسكُ الورِعُ. (الورع ص٥٣ والحلية ٦٨/٣)

٢٦٤٧. قال مالك بن أنس: كان سعيد بن المسيب يماري غلاماً له في ثلثي درهم وأتاه ابن عمه بأربعة آلاف درهم فأبى أن يأخذها. (١٦٦/٢)

٢٦٤٨. قال معاوية بن قرة: كنا عند الحسن فتذاكرنا أي العمل أفضل؟ فكلهم اتفقوا علي قيام الليل، فقلت أنا: ترك المحارم، قال: فانتبه لها الحسن فقال: تم الأمر تم الأمر. (٢٩٩/٢)

[١٢٧٠] كأنه يريد أنه يترك كثيراً من الحلال الذي دخله شيء من الشبهات أو الذي يقربه من الحرام، وهذا يشبه قول الصحابة رضي الله عنهم كنا نترك عشرين درهماً من الحلال مخافة الوقوع في درهم واحد من الحرام؛ وقال أحمد في (الورع) (ص٧١): سمعت سفيان بن عيينة يقول: لا يصيب العبد حقيقة الإيمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال، وحتى يدع الإثم وما تشابه منه. وهو أيضاً في (الحلية) (٢٨٨/٧).

[١٢٧١] أي يصفونه بكثرة العبادة وحسنها.

٢٦٤٩.   كان الحسن يقول: مطعمان طيبان: رجل يعمل بيده، وآخر يحمل على ظهره. (الزهد ص٢٧٣)

٢٦٥٠.   قال الحسن: ما عبد العابدون بشيء أفضل من ترك ما نهاهم الله عنه. (الورع ص٤٢ وجامع العلوم والحكم ص٩٦)

٢٦٥١.   قال الحسن: لو علمت موضع درهم من حلال لركبت إليه حتى آخذه واشتريت به دقيقاً فعجنته ثم خبزته ثم دققته فأنعمتُ دقَّه فإذا دخلت على مريض سقيته حتى يشفى. (الزهد الكبير ص٣٣٨)

٢٦٥٢.   قال عبيد الله بن سلام الباهلي: سمعت يونس بن عبيد يقول: لو أصبت درهماً حلالاً من تجارة لاشتريت به براً ثم صيرتُه سويقاً ثم سقيته المرضى. (صف ٣/٣٠٦)

٢٦٥٣.   كان الحسن وابن سيرين يكرهان أن يشتريا من العمال شيئاً. (الورع لأحمد ص٢٢)

٢٦٥٤.   قال ابن عون: كان محمد [ابن سيرين] يكره أن يشتري بهذه الدنانير المحدثة والدراهم التي عليها اسم الله. (الورع لأحمد ص٧٠)

٢٦٥٥.   قال محمد بن سيرين: كان مما يقال للرجل إذا أراد ان يسافر في التجارة: اتق الله واطلب ما قدر لك من الحلال، فإنك إن طلبته من غير ذلك لم تصب أكثر مما قدر لك. (الورع لأحمد ص٧٠)

٢٦٥٦.   قال يونس بن عبيد: ما أهم رجلاً كسبُه حتى أهمه أين يضع درهمه. (الورع لأحمد ص٧٠)

٢٦٥٧.   قال الحسن: إن هذه المكاسب قد فسدت فخذوا منها القوت أي شبه المضطر. (الورع ص١١٨)

٢٦٥٨.   قال الحسن: ما في الأرض شيء أحبه للناس من قيام الليل، فقال أبو إياس: فأين الورع؟! قال: به به ذلك ملاك الأمر. (الورع ص٥٠)

٢٦٥٩.   سأل الحسن غلاماً فقال له: ما ملاك الدين؟ قال: الورع؛ قال: فما آفته؟ قال: الطمع، فعجب الحسن منه؛ وقال الحسن: مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة. (المدارج ٢٢/٢)

٢٦٦٠.   كان منصور بن المعتمر في الديوان فقال له إنسان: ناولني الطين أختم به، قال: أرني كتابك حتى أنظر أي شيء فيه. (٤٢/٥)

٢٦٦١.   قال بشر بن الحارث: خرج يوماً كهمس ومعه دينار فسقط منه وطلبه فوجده فتركه وقال: لعل هذا الدينار غير ذاك الدينار، وأكل ذات يوم سمكاً فأخذ من حائط جاره طيناً فغسل به يده فقال: أنا اليوم منذ أربعين سنه أبكي على ذاك الطين لمَ أخذته بغير علمه؟! (صف ٣١٤/٣)

القناعة والتعفف والرضا بالرزق

٢٦٦٢.   قال أبو حازم: ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه كملَ عقله: من عرف نفسه وحفظ لسانه وقنع بما رزقه الله عز وجل. (مختصر منهاج القاصدين ص٢٥٦-٢٥٧)

٢٦٦٣.   قال عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً أشدَّ تنزهاً مما في أيدي الناس من طاووس. (صف٢٨٧/٢)

٢٦٦٤.   قال عبدُ اللهِ بن عبيد بنِ عميرٍ: لا ينبغي لمنْ أَخذَ بالتقوى ورُزقَ بالورع أَنْ يَذِلَّ لصاحبِ الدنيا. (٣٥٦/٣)

٢٦٦٥.   قال ابراهيم النخعي: إن الأغنياء لا يعطونك بقدر ما يغنونك، إنما يعطونك بقدر ما يفضحونك. (العزلة للخطابي ص٦٣)

٢٦٦٦. قال الحسن: وأيمُ الله ما من عبد قسم له رزق يوم بيوم فلم يعلم أنه قد خير له إلا عاجز أو غبي الرأي[١٢٧٢]**.** (١٥٧/٢)

٢٦٦٧. قال الحسن: من رضي من الله بالرزق اليسير رضى الله منه بالعمل القليل. (الرضا عن الله بقضائه ص٦٧)

٢٦٦٨. قال الربيع بن صبيح: كان الحسن يقول: ارض عن الله يرض الله عنك، وأعط الله الحق من نفسك، أما سمعت ما قال تبارك وتعالى: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)[١٢٧٣]**.** (الرضا عن الله بقضائه ص١٠٩)

٢٦٦٩. قال الحسن: لا تزال كريماً على الناس، أو لا يزال الناس يكرمونك، ما لم تعاطَ ما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك استخفوا بك وكرهوا حديثك وأبغضوك. (٢٠/٣)

٢٦٧٠. عن أيوب قال: قال لي أبو قلابة: يا أيوب الزم سوقك، فإنك لا تزال كريماً على إخوانك ما لم تحتج إليهم[١٢٧٤]**.** (روضة العقلاء ص٢٢٦)

٢٦٧١. قال الحسن: قال أبو الصهباء صلة بن أشيم: طلبت الدنيا [من] مظان حلالها فجعلت لا أصيب منها إلا قوتاً، أما أنا فلا أعيل فيه، وأما هو فلا يجاوزني؛ لما رأيت ذلك قلت: أيْ نفسي جُعل رزقك كفافاً فارتعي بغير تعب ولا نكد. (محاسبة النفس ١٣٣)

[١٢٧٢] قال الحسن: قال أبو الصهباء [يعني صلة بن أشيم]: طلبت المال من وجهه فأعياني إلا رزق يوم بيوم، فعرفت أنه قد خِيْرَ لي؛ قال الحسن: وأيم الله ما رزق رجلٌ يوماً بيوم فلم يعلم أنه خير له إلا غبي الرأي أو عاجز. (٢٤١/٢)

[١٢٧٣] البينة (٨).

[١٢٧٤] لهذا الأثر رواية أخرى أوردتها في فصل الأهواء والبدع.

٢٦٧٢. قال أبو حازم: وجدت الدنيا شيئين: فشيئاً هو لي وشيئاً لغيري، فأما ما كان لغيري فلو طلبتُه بحيلة السماوات والأرضِ لم أصلْ إليه فيمنع رزق غيري مني كما يمنع رزقي من غيري[١٢٧٥]. (٣/٢٣٧)

٢٦٧٣. قال أبو حازم: إن كانَ يُغنيكَ[١٢٧٦] ما يَكفيكَ[١٢٧٧] فأدنى عيشِكَ يكفيك، وإن كان لا يُغنيكَ ما يكفيك فليس في الدنيا شيءٌ يُغنيك. (٣/٢٣٨)

٢٦٧٤. قال سفيان بن عيينة: قال عمر بن عبد العزيز لطاووس: ارفع حاجتك إلى أمير المؤمنين يعني سليمان بن عبد الملك، فقال طاووس: ما لي إليه من حاجة! قال: فكأنه قد عجب من ذلك؛ قال سفيان: وحلف لنا ابراهيم بن ميسرة وهو مستقبل الكعبة: وربِّ هذه البنية ما رأيتُ أحداً الشريف والوضيع عنده بمنزلة إلا طاووساً. (٤/١٦)

٢٦٧٥. قال أشعب: قال لي سالم بن عبد الله [بن عمر]: لا تسأل أحداً غير الله. (٢/١٩٤)

٢٦٧٦. قال علي بن الحسين بن علي: من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس. (٣/١٣٥)

٢٦٧٧. حكى أبو بكر بن محمد بن المنكدر عن أبيه قال: القناعة مال لا ينفد. (روضة العقلاء ص١٥٠)

[١٢٧٥] ولهذا الخبر رواية أخرى وهي أن أبا حازم كان يقول: (نظرت في الرزق فوجدتُه شيئين: شيء هو لي له أجل ينتهي إليه، فلن أعجله ولو طلبته بقوة السماوات والأرض؛ وشيء لغيري فلم يصبني فيما مضى فأطلبه فيما بقي؛ فشيئي يُمنع من غيري كما شيء غيري يمنع مني؛ ففي أي هذين أفني عمري؟!).

[١٢٧٦] أي يُقنعك.

[١٢٧٧] أي ما هو ضروري لمعيشتك.

٢٦٧٨. قال سفيان بن عيينة: بلغني أن زبيداً الايامي قال: الغنى أكثر من الربح؛ وأين يقع الربح من الغنى؛ قال: يعني غنى النفس[١٢٧٨]. (٣٢/٥)

٢٦٧٩. عن عمران بن مسلم قال: كان سويد بن غفلة إذا قيل له: أُعطي فلان وولي فلان قال: حسبي كسرتي وملحي. (صف٢١/٣)

كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز

٢٦٨٠. لما استُخْلِفَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ كَتَبَ إليه الحسنُ كتاباً بدأ فيهِ بنفسهِ: أما بعدُ فإن الدنيا دارٌ مُخيفةٌ، إنما أُهبطَ آدمُ من الجنةِ إليها عقوبةً؛ واعلم أنَّ صرْعتَها ليست كالصرعةِ، من أكرمها يُهَنْ، ولها في كل حين قتيلٌ، فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جُرحَهُ: يصبرُ على شدةِ الدواءِ خيفةَ طولِ البلاءِ، والسلام. (١٤٨/٢ وانظر ذم الدنيا ٢٤٨)

٢٦٨١. كتبَ الحسنُ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ: أما بعدُ، فكأنَّكَ بآخِرِ مَن كُتِبَ عليهِ الموتُ قيلَ: قد ماتَ! فأجابهُ عمرُ: أما بعدُ، فكأنك بالدنيا ولم تكن وكأنك بالآخرة ولم تزلْ. (٣٠٥/٥)

٢٦٨٢. كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعدُ، يا أميرَ المؤمنينَ، فإنَّ طولَ البقاءِ إلى فناءٍ ما هو، فخذْ مِن فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى، والسلام؛ فلما قرأ عمرُ الكتابَ بكى وقالَ: نصحَ أبو سعيدٍ وأوجزَ. (٣١٧/٥)

٢٦٨٣. كتب عمر إلى الحسن: أعنِّي بأصحابك، فأجابه الحسن: من كان من أصحابي يريد الدنيا فلا حاجةَ لك فيه، ومن كان منهم يريد الآخرةَ فلا حاجةَ

[١٢٧٨] يريد أنه أفضل من المال والأرباح.

له قِبَلَكَ، ولكن عليك بذوي الأحساب فإنهم إن لم يتقوا استحيوا، وإن لم يستحيوا تكرموا[١٢٧٩]. (البصائر والذخائر ٣١٩/١ وقارن بما في البصائر والذخائر ٧٦/١ وعيون الأخبار ١٧/١)

٢٦٨٤. كتب الحسن إلى عمر: لا تستعن بغير الله فيكلك الله إليه. (جامع العلوم والحكم ص١٩٣)

٢٦٨٥. كتب عمر إلى الحسن: أن عظني وأوجز! فكتب إليه الحسن: أما بعد فإن الدنيا مشغلة للقلب والبدن وإن الزهد راحة للقلب والبدن وإن الله سائلنا عن الذي نعمنا في حلاله فكيف بما نعمنا في حرامه. (الزهد الكبير ص٦٨ وانظر جامع العلوم والحكم ص٢٩٧)

٢٦٨٦. كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن أن عظني وأوجز، فكتب إليه الحسن: أما بعد فإن رأس ما هو مصلحك ومصلح به على يديك الزهد في الدنيا وإنما الزهد باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت فكرت في الدنيا لم تجدها أهلاً أن تبيع بها نفسك، ووجدت نفسك أهلاً أن تكرمها بهوان الدنيا، فإنما الدنيا دار بلاء ومنزل غفلة[١٢٨٠]. (ذم الدنيا ٣٤١ والزهد الكبير ص١٥٠ والزهد وصفة الزاهدين ص١٩)

٢٦٨٧. كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد فإن الدنيا دار ظعن ليست بدار إقامة إنما أنزل إليها آدم عليه السلام عقوبة فاحذرها يا أمير المؤمنين فإن الزاد منها تركها والغنى فيها فقرها لها في كل حين قتيل تذل من أعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحه يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغرارة الخداعة الخيالة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وختلت بآمالها وتشوفت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلوة فالعيون

[١٢٧٩] كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن: انصحني فكتب اليه ان الذي يصحبك لا ينصحك والذي ينصحك لا يصحبك. (عجائب الآثار ٢٢/١)

[١٢٨٠] وقع في بعض الكتب (قلعة) بدل (غفلة).

إليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لأزواجها كلهم قاتلة [فلا الباقى بالماضى معتبر ولا الآخر بالاول مزدجر والعارف بالله حين أخبره عنها مذكر] فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسى المعاد فشغل بها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت عليها ندامته وكبرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وألمه وحسرات الفوت وعاشق لم ينل منها بغيته فعاش بغصته وذهب بكمده ولم يدرك منها ما طلب ولم تسترح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد، [فاحذرها يا أمير المؤمنين[فكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه، و[قد] وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها إلى فناء سرورها مشوب بالحزن، [ما يرجع منها ما ولى فأدبر ولا يدرى ما هو آت فينتظر] أمانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد فلو كان ربنا لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت قد أيقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله فيها واعظ وعنها زاجر فما لها عند الله قدر ولا وزن ولا نظر إليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبينا بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصها عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها كره أن يحب ما أبغض خالقه أو يرفع ما وضع مليكه فزواها عن الصالحين اختياراً، وبسطها لأعدائه اغتراراً، فيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أُكْرِم بها، ونسي ما صنع الله عز وجل برسوله حين شد الحجر على بطنه. (إغاثة اللهفان ص٣٧-٣٨ وعدة الصابرين ص١٩٢-١٩٣ ومنه زدت مابين الحاصرتين، وقارن بما في ذم الدنيا ٢٩٣ والحلية ١٣٤/٢-١٤٢)

٢٦٨٨. كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: إن فيما أمرك الله به شغلاً عما نهاك عنه، والسلام. (العقد الفريد ٢٧/١٠)

٢٦٨٩. كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن: اجمع لي أمر الدنيا وصف لي أمر الآخرة؛ فكتب إليه: إنما الدنيا حلم والآخرة يقظة، والموت متوسط ونحن في أضغاث أحلام؛ من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في

العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل، ومن حلُمَ غنِم، ومن خاف سلم، ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك، واعلمْ أن أفضل الأعمال ما أُكرهت النفوس عليه[١٢٨١]. (العقد الفريد ١٠/٢٧-٢٨)

السلطان وأعوانه

٢٦٩٠. قال الحسن: إنما حبل الله هذا السلطان، ناصر لعباد الله ودينه، فكيف من ركب ظلماً على عباد الله واتخذ عباد الله خولاً يحكمون في دمائهم وأموالهم ما شاؤا؟! والله إن يمتنع أحد[١٢٨٢]؛ والله ما لقيت أمة بعد نبيها من الفتن والذل ما لقيت هذه بعد نبيها. (المصنف ٧/٥٢٩)

٢٦٩١. قيل للحسن: كيف لقِيتَ الولاة يا أبا سعيد؟ قال: لقيتهم يبنون بكل ريعٍ آيةً يعبثون، ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون، وإذا بطشوا بطشوا جبارين. (البصائر والذخائر ١/٦٦)

٢٦٩٢. عن أبي نضرة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث هرم بن حيان على الخيل فغضب [على] رجل فأمر به فوجئت عنقه! ثم أقبل على أصحابه فقال: لا جزاكم الله خيراً! ما نصحتموني حين قلت، ولا كففتموني عن غضبي! والله لا ألي لكم عملاً؛ ثم كتب إلى عمر: يا أمير المؤمنين لا طاقة لي بالرعية فابعث إلى عملك. (صف٣/٢١٥)

[١٢٨١] وردت هذه الفقرة من كلام عمر بن عبد العزيز فانظرها في ترجمته.

[١٢٨٢] يعني لا يسلم منهم أحد أرادوه بشر، أي إلا أن يسلمه الله.

٢٦٩٣. قال القاسم بن مخيمرة: دخلت على عمر بن عبد العزيز وفي صدري حديث يتجلجل فيه أريد أن أقذفه إليه فقلت: بلغنا أنه من ولي على الناس سلطاناً فاحتجب عن حاجتهم وفاقتهم احتجب الله عن حاجته يوم يلقاه؛ فقال: ما تقول؟! فأطرق طويلاً ثم عرفتها فيه، فإنه برز للناس. (٨٢/٦)

٢٦٩٤. دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان وقال: السلام عليك أيها الأجير! فقال الناس: الأمير يا أبا مسلم! ثم قال: السلام عليك أيها الأجير! فقال الناس: الأمير! فقال معاوية: دعوا أبا مسلم هو أعلم بما يقول، قال أبو مسلم: إنما مَثَلُك مثلُ رجل استأجر أجيراً فولاه ماشيته وجعل له الأجر على أن يحسن الرعية ويُوَفِّر جزازها وألبانها، فإن هو أحسن رعيتها ووفر جزازها حتى تلحق الصغيرة وتسمن العجفاء أعطاه أجره وزاد مِن قِبَله زيادة، وإن هو لم يحسن رعيتها وأضاعها حتى تهلك العجفاء وتعجف السمينة ولم يوفِّرْ جزازها وألبانها غضب عليه صاحب الأجر فعاقبه ولم يعطه الأجر؛ فقال معاوية: ما شاء الله كان. (١٢٥/٢)

٢٦٩٥. قال مالك بن دينار: قرأت في بعض الكتب: يجاء براعي السوء يوم القيامة فيقال: يا راعي شربت اللبن وأكلت اللحم ولم تؤْوِ الضالة ولم تجبر الكسير؟؟ ولم ترعها حق رعايتها! اليوم أنتقم لهم منك. (٣٧٥/٢)

٢٦٩٦. كان عمرُ بن عبد العزيز يقولُ: وأيمُ اللهِ لو أني أعلمُ أنه يسوغُ لي فيما بيني وبينَ اللهِ أن أخليكم وأمرَكم هذا وألحقَ بأهلي لفعلتُ! ولكني أخافُ أن لا يسوغَ ذلك لي فيما بيني وبين الله. (٣١٣/٥-٣١٤)

٢٦٩٧. قال محمد بن سيرين: كان الأحنف في سرية فسمع صوتاً في جوف الليل فانطلق وهو يقول:

إنَّ على كل رئيس حقاً   أن يخضب[١٢٨٣] القناة أو تندقا[١٢٨٤]

[١٢٨٣] كانت (تخضب).

(الطبقات الكبرى ٧ / ٩٥)

٢٦٩٨. سأل معاوية الاحنف بن قيس وقال له: كيف الزمان؟ فقال: أنت الزمان، إن صلحت صلح الزمان وإن فسدت فسد الزمان. (عجائب الآثار ٢٢/١)

٢٦٩٩. قال القاسم بن مخيمرة الهمداني: إنما زمانكم سلطانكم، فإذا صلح سلطانكم صلح زمانكم، وإذا فسد سلطانكم فسد زمانكم. (السنن الواردة في الفتن ٦٥٣/٣ والشعب ٤٢/٦)

٢٧٠٠. قال عبد الله بن موسى: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي[١٢٨٥]: ما طاقة المسلم بجور السلطان مع نزغ الشيطان؟! إن من عون المسلم على دينه أن يتقى بحقه. (٣٠٦/٥)

٢٧٠١. قال محمد بن المنكدر: كان يقال: إذا أراد الله بقوم خيراً أمَّر عليهم خيارَهم، وجعلَ أرزاقَهم بأيدي سُمَحائهم؛ وإذا أراد اللهُ بقومٍ شرّاً أمَّرَ عليهم شرارَهم، وجعلَ أرزاقَهم بأيدي بُخَلائهم. (الإحياء ٣٧٥/٣ والجواهر المجموعة ص٥٤)

٢٧٠٢. قال مالك بن دينار: قرأت في الحكمة: إن الله تبارك وتعالى يقول: أنا الله مالك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة؛ ومن

[١٢٨٤] لا بد للأمير أو القائد من مواصفات عالية مناسبة؛ ذكر الذهبي في (السير) (٣٧/١٣-٣٨) عن أحمد بن إسحاق السرماري، وهو أحد فرسان الإسلام الذين يضرب المثل بشجاعتهم؛ قال: (ينبغي لقائد الغزاة أن يكون فيه عشر خصال: أن يكون في قلب الأسد، لا يجبن؛ وفي كبر النمر، لا يتواضع؛ وفي شجاعه الدب، يقتل بجوارحه كلها؛ وفي حملة الخنزير، لا يولي دبره؛ وفي غارة الذئب، إذا أيس من وجه أغار من وجه؛ وفي حمل السلاح كالنملة، تحمل أكثر من وزنها؛ وفي الثبات كالصخرة؛ وفي الصبر كالحمار؛ وفي الوقاحة كالكلب، لو دخل صيده النار لدخل خلفه؛ وفي التماس الفرصة كالديك).

[١٢٨٥] وهو عامله على البصرة.

عصاني جعلتهم عليه نقمة؛ فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك، ولكن توبوا إليَّ أعطفهم عليكم. (العقوبات ٣٠ والحلية ٢/٣٧٨ والجواب الكافي ص٥٣)

٢٧٠٣. قال مالك بن دينار: سمعت الحجاج يقول: اعلموا أنكم كلما أحدثتم ذنباً أحدث الله عز وجل من سلطانكم عقوبة. (العقوبات ٥٠)

٢٧٠٤. كان الحسن البصري إذا ذكر الحجاج قال: يتلو كتاب الله على لَخْمٍ وجُذام ويعظ عظة الأزارقة ويبطش بطش الجبارين؛ وكان يقول: اتقوا الله فإن عند الله حجاجين كثيراً. (البيان والتبيين ٣/١٦٤)

٢٧٠٥. قيل للحسن: إنك تقول: الآخِر شرٌّ من الأول، وهذا عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج!! فقال الحسن: لا بد للناس من تنفيسات. (البداية والنهاية ٩/١٣٥)

٢٧٠٦. قال ابن قتيبة: قال الحسن: (لا بد للناس من وَزَعة)؛ يريد سلطاناً يزعهم عن التظالم والباطل وسفك الدماء وأخذ الأموال بغير حق[١٢٨٦]. (تأويل مختلف الحديث ص١٥٤)

الخروج على السلطان

٢٧٠٧. قال الحسن: لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يفرج عنهم ولكنهم يجزعون إلى السيف فيوكلون إليه؛ فوالله ما جاءوا بيوم خير قط. (الطبقات ٧/١٦٤-١٦٥)

٢٧٠٨. كان الحسن إذا قيل له: ألا تخرج فتغير؟! يقول: إن الله إنما يغير بالتوبة، ولا يغير بالسيف. (الطبقات ٧/١٧٢)

[١٢٨٦] قال كعب: إن أعظم الناس خطيئة يوم القيامة المثلِّثُ؛ فسألوه: ما المثلث؟ قال: الذي يسعى بأخيه إلى السلطان، يُهلك نفسَه ويهلك أخاه ويهلك إمامَه. (الحلية ٦/٢٢)

٢٧٠٩. قال ابن عون: استبطأ الناس أيام ابن الأشعث فقالوا له: أخرج هذا الشيخ، يعني الحسن[١٢٨٧]، قال ابن عون: فنظرت إليه بين الجسرين وعليه عمامة سوداء قال: فغفلوا عنه فألقى نفسه في بعض تلك الأنهار حتى نجا منهم، وكاد يهلك يومئذ. (الطبقات ٧/١٦٣ والسير ٤/٥٨٣)

٢٧١٠. قال أبو التياح: شهدت الحسن وسعيد بن أبي الحسن حين أقبل ابن الأشعث، فكان الحسن ينهى عن الخروج على الحجاج ويأمر بالكف، وكان سعيد بن أبي الحسن يحضض؛ ثم قال سعيد فيما يقول: ما ظنك بأهل الشام إذا لقيناهم غداً فقلنا: والله ما خلعنا أمير المؤمنين ولا نريد خلعه ولكنا نقمنا عليه استعماله الحجاج فاعزلوه[١٢٨٨] عنا؛ فلما فرغ سعيد من كلامه تكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إنه والله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة، فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف، ولكن عليكم السكينة والتضرع[١٢٨٩]؛ وأما ما ذكرت من ظني بأهل الشام فإن ظني بهم أن لو جاءوا فألقمهم الحجاج دنياه لم يحملهم على أمر إلا ركبوه؛ هذا ظني بهم. (الطبقات ٧/١٦٣)

٢٧١١. قال سليمان بن علي الربعي: لما كانت الفتنة فتنة ابن الأشعث، إذ قاتل الحجاج بن يوسف، انطلق عقبة بن عبد الغافر وأبو الجوزاء وعبد الله بن غالب في نفر من نظرائهم فدخلوا على الحسن فقالوا: يا أبا سعيد ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام وأخذ المال الحرام وترك الصلاة وفعل وفعل؟! قال: وذكروا من فعل الحجاج؛ قال: فقال الحسن: أرى أن لا تقاتلوه فإنها

[١٢٨٧] قال أيوب: قيل لابن الأشعث: إنْ سَرَّك أن يُقْتَلوا حولَك كما قُتلوا حول جمل عائشة فأخْرِج الحسن؛ فأرسل إليه فأكرهه. (الطبقات ٧/١٦٣)

[١٢٨٨] في الأصل (فاعزله).

[١٢٨٩] كان الحسن يقول: إنما هو نقمة فلا تقابل نقمة الله بالسيف وعليكم بالصبر والسكينة والتضرع. (البداية والنهاية ٩/١٣٥)

إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين؛ قال: فخرجوا من عنده وهم يقولون: نطيع هذا العلج؟! قال: وهم قوم عرب؛ قال: وخرجوا مع ابن الأشعث، قال: فقتلوا جميعاً؛ قال سليمان: فأخبرني مرة بن ذباب أبو المعذل قال: أتيت على عقبة بن عبد الغافر وهو صريع في الخندق فقال: يا أبا المعذل لا دنيا ولا آخرة. (الطبقات ٧/١٦٣-١٦٤)

٢٧١٢. سأل رجل الحسن وأناس من أهل الشام يسمعون فقال: يا أبا سعيد ما تقول في الفتن، مثل يزيد بن المهلب وابن الأشعث؟ فقال: لا تكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء؛ فقال رجل من أهل الشام: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد؟! فغضب ثم قال[١٢٩٠] بيده فخطر بها، ثم قال[١٢٩١]: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد؟!! نعم ولا مع أمير المؤمنين. (الطبقات ٧/١٦٣)

٢٧١٣. قال سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن زيد قال: ذكر أيوب القراء الذين خرجوا مع ابن الأشعث فقال: لا أعلم أحدا منهم قتل إلا قد رغب له عن مصرعه، ولا نجا فلم يقتل إلا قد ندم على ما كان منه. (الطبقات ٧/١٨٧)

٢٧١٤. قال فرقد السبخي: إنَّ ملوكَ بني اسرائيلَ كانوا يقتلون قرّاءَهم على الدينِ وإنَّ ملوكَكُم إنما يقتلونكم على الدنيا فدعُوهم والدنيا. (٣/٤٦)

٢٧١٥. كان قيس بن أبي حازم إذا صلى بأصحابه أقبل عليهم بوجهه ثم يقول: (اتقوا هذا السلطان، فإنه قد أصبح صعباً خبوطاً)؛ قال البخاري: وذلك في زمن الحجاج. (التاريخ الكبير ٨/٤٠٠)

[١٢٩٠] أي الحسن.

[١٢٩١] أي الحسن وقد ردد السؤال غضباً على السائل وتعجباً من تنطعه وتعصبه ومحاولته استزلال الحسن.

٢٧١٦. قال أبو نعيم في (حلية الأولياء): حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن طاووس قال: كنت لا أزال أقول لأبي: إنه ينبغي أن نخرج على هذا السلطان وأن نفعل به؛ قال: فخرجنا حجاجا فنزلنا في بعض القرى، وفيها عامل لمحمد بن يوسف، أو أيوب بن يحيى، يقال له: ابن نجيح؛ وكان من أخبث عمالهم؛ فشهدنا صلاة الصبح في المسجد؛ فاذا ابن نجيح قد أُخبر بطاووس؛ فجاء، فقعد بين يديه؛ فلم يجبه؛ فكلمه، فأعرض عنه؛ ثم عدل إلى الشق الأيسر، فأعرض عنه؛ فلما رأيت ما به قمت إليه فمددت بيده، وجعلت أسأله، رجاء له: إن أبا عبد الرحمن لم يعرفك؛ قال: بل لمعرفته بي فعل بي ما رأيت؛ قال: فمضى وهو ساكت لا يقول لي شيئاً؛ فلما دخلت المنزل التفت إلي فقال لي: يا لكع بينما أنت زعمت أن تخرج عليهم بسيفك لم تستطع أن تحبس عنهم لسانك[١٢٩٢]. (١٦/٤)

الدخول على السلطان

٢٧١٧. خرَج الحسن من عند عمر بن هبيرة[١٢٩٣] فإذا هو بالقراء[١٢٩٤] على الباب فقال: ما يجلسكم هاهنا؟!! تريدونَ الدخولَ على هؤلاءِ الخبثاء؟!! أما والله ما مجالستُهم بمجالسةِ الأبرار، تفرقوا فرَّقَ اللهُ بين أرواحِكم وأجسادِكم؛ قد

[١٢٩٢] وقع في هذا الأثر بعض التصحيفات فأصلحتها اجتهاداً مستعيناً بما يقتضيه السياق.

[١٢٩٣] كان والياً على العراق في ذلك الوقت، وقد أرسل إلى الحسن والشعبي فوعظه الحسن موعظة بليغة قوية.

[١٢٩٤] أي أهل العلم والمراد في السياق بعضهم.

لقحتم[١٢٩٥] نعالَكم وشمَّرتم ثيابَكم وجزَزْتُم شعورَكم، فضحتم القراءَ فضحكمُ اللهُ؛ أما واللهِ لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما عندكَم، لكنكم رغِبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم، أبعد الله من أبعد[١٢٩٦]. (١٥١/٢)

[١٢٩٥] كذا الأصل، والصواب (فلطحتم) كما في (لسان العرب) (٥٤٩/٢-٥٥٠) فقد ورد هناك: (رأس مفلطح وفلطاح: عريض؛ ومثله فرطاح بالراء؛ وكل شيء عرضته فقد فلطحته وفرطحته ---- المفلطح الذي فيه عرض واتساع؛ وذكر ابن بري في ترجمة فرطح قال: هذا الحرف، أعني قوله مفلطح، الصحيح فيه عند المحققين من أهل اللغة أنه مفلطح باللام، وفي الخبر أن الحسن البصري مر على باب ابن هبيرة وعليه القراء فسلم ثم قال: ما لي أراكم جلوساً قد أحفيتم شواربكم وحلقتم رؤوسكم وقصرتم أكمامكم وفلطحتم نعالكم؟! أما والله لو زهدتم فيما عند الملوك لرغبوا فيما عندكم ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم، فضحتم القراء فضحكم الله!).

[١٢٩٦] وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي البغدادي في كتابه (الأمالي) (ص٣): (أخبرنا ابن دريدٍ قال: أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمّه قال: مرّ الحسن البصريّ رحمه الله بباب عمر بن هبيرة، وعليه القرّاء، فسلمّ ثم قال: ما لكم جلوساً قد أحفيتم شواربكم، وحلقتم رؤوسكم، وقصرتم أكمامكم، وفلطحتم نعالكم؟ أما والله لو زهدتم فيما عند الملوك لرغبوا فيما عندكم ولكنّكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم فضحتم القرّاء فضحكم الله؛ قال عبد الرحمن [يعني ابن أخي الأصمعي]: قلت لعمي: ما المفلطح؟ قال: هو الشيء يعرض أعلاه ويدقّ أسفله، ومنه قيل: رأسٌ مفلطحٌ، والعامة تقول مفرطحٌ.

وقال السيوطي في (ما رواه الأساطين): (قال نعيم بن الهيصم في (جزئه) المشهور: أخبرنا خلف بن تميم عن أبي همام الكلاعي، عن الحسن أنه مر ببعض القراء على بعض أبواب السلاطين، فقال: أقرحتم جباهكم، وفرطحتم [كذا] نعالكم، وجئتم بالعلم تحملونه على رقابكم إلى أبوابهم؟! أما إنكم، لو جلستم في بيوتكم لكان خيراً لكم، تفرقوا فرق الله بين أعضائكم.

٢٧١٨. أخرج ابن النجار عن الحسن أنه قال: إن سرَّكم أن تسلموا ويسلم لكم دينكم، فكفوا أيديكم عن دماء المسلمين، وكفوا بطونكم عن أموالهم، وكفوا ألسنتكم عن أعراضهم، ولا تجالسوا أهل البدع، ولا تأتوا الملوك فيلبسوا عليكم دينكم. (ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين)

٢٧١٩. قال محمد بن واسع: لَقَضْمُ القصبِ وسفٌّ الترابِ خير من الدنو من السلطان[١٢٩٧]. (٣٥٢/٢)

٢٧٢٠. قال المروزي: قلت لأبي عبد الله [أحمد بن حنبل]: أيش حجتك في ترك الخروج الى الصلاة، ونحن بالعسكر؟ فقال: حجتي الحسن وابراهيم التيمي، تخوَّفا أن يفتنهم الحجاج، وأنا أخاف أن يفتنني هذا بدنياه، يعني الخليفة. (ورع أحمد ص٧٩)

٢٧٢١. قال معاذ بن معاذ: حدثنا ابن عون قال: ذكر إبراهيم [النخعي] أنه أرسل اليه زمان المختار بن أبي عبيد فطلى وجهه بطلاء وشرب دواء ولم يأتهم فتركوه. (٢٢٠/٤)

٢٧٢٢. قسم أمير من أمراء البصرة على قراء أهل البصرة فبعث إلى مالك بن دينار، فقبل، وأبى محمد بن واسع، فقال: يا مالك قبلت جوائز السلطان؟! فقال: يا أبا بكر سل جلسائي! فقالوا: يا أبا بكر اشترى بها رقاباً فأعتقهم؛ فقال له محمد: أنشدك الله أقلبك الساعة له على ما كان عليه قبل أن يجزيك[١٢٩٨]؟ قال: اللهم لا، قال: ترى أي شيء دخل عليك؟! فقال مالك لجلسائه: إنما مالك حمار، إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع. (٣٥٤/٢)

[١٢٩٧] قال حذيفة رضي الله عنه: إياكم ومواقف الفتن، قيل: وما هي؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه. (مختصر منهاج القاصدين ص٣٧ و ١٢١).

[١٢٩٨] لعلها (يجيزك).

٢٧٢٣.   كان أيوب السختياني صديقاً ليزيد بن الوليد؛ فلما ولـي الخلافة قال: اللهم أنسِهِ ذكري. (٦/٣)

٢٧٢٤.   قال محمد الباقر: اذا رأيتم القارئَ يحبُّ الأغنياءَ فهو صاحبُ الدنيا واذا رأيتموه يلزمُ السلطانَ من غيرِ ضرورةٍ فهو لص. (١٨٤/٣)

٢٧٢٥.   قال سعيد بن المسيب: إذا رأيتم العالم يغشى الأمراء فاحذروا منه فإنه لص. (مختصر منهاج القاصدين ص٣٧).

٢٧٢٦.   عن ميمون بن مهران أن عبد الملك بن مروان قدم المدينة فاستيقظ من قائلته، فقال لحاجبه: أنظر هل ترى في المسجد أحداً من حُدّاثي؟ فلم يرَ فيه إلا سعيد بن المسيب، فأشار إليه بأصبعه، فلم يتحرك سعيد؛ ثم أتاه الحاجب فقال: ألم تر أني أشير إليك؟ قال: وما حاجتك؟ فقال: استيقظ أمير المؤمنين فقال: أنظر هل ترى في المسجد أحداً من حداثي؟ فقال سعيد: لستُ من حُدّاثه؛ فخرج الحاجب فقال: ما وجدت في المسجد إلا شيخاً أشرت إليه فلم يقم، قلت له: إن أميرالمؤمنين استيقظ وقال لي: انظر هل ترى أحداً من حداثي؛ قال: إني لست من حداث أمير المؤمنين؛ قال عبد الملك بن مروان: ذلك سعيد بن المسيب؛ دعه. (١٧٠/٢)

٢٧٢٧.   قال أبو حازم سلمة بن دينار: إنما السلطان سوقٌ فما نفق عنده أُتِيَ[١٢٩٩] به[١٣٠٠]. (٢٤٠/٣)

[١٢٩٩] هذا الفعل يحتمل أن يكون (أُتي) أو (أَتَى)؛ فإذا كان (أتى) فمعناه أن السلطان يفعل في الغالب ما يرضي الأكثر والأقوى من رعيته وحاشيته؛ وإذا كان (أتي) فمعنى الأثر حينئذ أن الناس أي أكثرهم يفعلون ويقولون ما يرتضيه سلطانهم.

[١٣٠٠] وفي رواية: إنما الامام سوق من الأسواق، إن جاءه الحق نفق؛ وإن جاءه الباطل نفق.

٢٧٢٨. قدم هشام بن عبد الملك المدينة --- فدخل أبو حازم فقال: ما يمنعك أبا حازم أن تأتينا؟ فقال: وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين؟ إن أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني أخزيتني، وليس عندي ما أخافك عليه، ولا عندك ما أرجوك له[١٣٠١]. (العقد الفريد ١٠/١٢٧)

٢٧٢٩. قال حسين بن زياد: بعث بعض القضاة إلى سيار [أبي الحكم] بواسط، فأتاه فقال له: لِمَ لا تجيء إلينا، فقد يجيء إلينا من هو دونك؟! فقال له: إن أنت أدنيتني فتنتني، وإن باعدتني غممتني، وليس عندك ما أرجوه، ولا عندي ما أخافك عليه، ثم قام. (تاريخ واسط ص٨٦)

٢٧٣٠. قال عبد الرزاق: قدِمَ طاووسُ مكةَ فقدم أميرٌ فقيل له: إن من فضله ومن ومن، فلو أتيته! قال: ما لي إليه حاجة! قالوا: إنا نخاف عليك! قال: فما هو إذاً كما تقولون. (٤/٣)

٢٧٣١. كان طاووس يصلي في غداة باردة مغيمة فمر به محمد بن يوسف أخو الحجاج بن يوسف وأيوب وهو ساجد في موكبه فأمر بساج وطيلسان مرتفع فطُرح عليه، فلم يرفعْ رأسَه حتى فرغ من حاجته، فلما سلَّم نظر فإذا الساج عليه، فانتفض ولم ينظرْ إليه، ومضى إلى منزله. (٤/٤)

٢٧٣٢. قال أبو إسحاق الضعناني: دخل طاووس ووهب بن منبه على محمد بن يوسف أخي الحجاج وكان عاملاً علينا في غداة باردة فقعد طاووس على الكرسي فقال محمد: يا غلام هلم ذلك الطيلسان فألقه على أبي عبد الرحمن فألقوه عليه فلم يزل يحرك كتفيه حتى ألقى عنه الطيلسان وغضب محمد بن

[١٣٠١] وفي (مختصر منهاج القاصدين) (ص١٢١) ما لفظه: (قال بعض الأمراء لبعض الزهاد: ألا تأتينا؟ فقال: أخاف إن أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني حرمتني، وليس في يدك ما أريده، ولا في يدي ما أخافك عليه؛ وإنما أتاك من أتاك ليستغني بك عمن سواك، وقد استغنيتُ عنك بمن أغناك عني).

يوسف؛ فقال له وهب: والله إن كنت لغنياً أن تغضبه علينا لو أخذت الطيلسان فبعته وأعطيت ثمنه المساكين! فقال: نعم لولا أن يقال من بعدي: أخذه طاووس فلا يُصنعُ فيه ما أصنع لفعلت. (صف ٢/٢٨٦)

٢٧٣٣. عن النعمان بن الزبير أن محمد بن يوسف وأيوب بن يحيى بعثا إلى طاووس بخمسمئة دينار، وقالوا للرسول: إن أخذها منك فإن الأمير سيكسوك ويحسن إليك؛ فخرج بها حتى قدم على طاووس، فقال: يا أبا عبد الرحمن نفقة بعث بها إليك الأمير؛ قال: ما لي بها من حاجة؛ قال: فأراده على قبضها فأبى؛ فغفل طاووس فرمى بها في كوة في البيت ثم ذهب فقال لهم: قد أخذها؛ فلبثوا حيناً، ثم بلغهم عن طاووس شيء يكرهونه، فقال: ابعثوا إليه فليبعث إلينا بمالنا؛ فجاءه الرسول فقال: المال الذي بعث به إليك الأمير؟ قال: ما قبضت منه شيئاً؛ فرجع الرسول، فأخبرهم، فعرفوا أنه صادق؛ فقيل للرجل الذي ذهب بها، فبعثوه إليه، فقال: المال الذي جئتك به يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: هل قبضت منك شيئاً؟ قال: لا، قال: فهل تدري أين وضعته؟ قال: نعم، في تلك الكوة، قال: فأبصرْه حيث وضعتَه، قال: فمد يده فإذا هو بالصرة قد بنت عليها العنكبوت؛ فأخذها، فذهب بها إليهم. (صف٢/٢٨٦-٢٨٧)

٢٧٣٤. قال ابن عيينة: قال عمر بن عبد العزيز لطاووس: ارفع حاجتك إلى أمير المؤمنين، يعني سليمان بن عبد الملك؛ فقال طاووس: ما لي إليه من حاجة؛ قال: فكأنه قد عجب من ذلك؛ قال سفيان: وحلف لنا إبراهيم بن ميسرة، وهو مستقبل الكعبة: ورب هذه البنية ما رأيت أحداً الشريف والوضيع عنده بمنزلة إلا طاووساً[١٣٠٢]. (١٦/٤)

[١٣٠٢] تقدم هذا الأثر في باب (القناعة والتعفف والرضا بالرزق) أيضاً.

٢٧٣٥.   قال الصلت بن راشد: كنتُ جالساً عند طاووس فسأله سلم بن قتيبة عن شيء فانتهره! قال: قلتُ: هذا سلم بن قتيبة صاحب خراسان! قال: ذلك أهونُ له علي. (١٢/٤)

٢٧٣٦.   جاء ابنٌ لسليمانَ بنِ عبدِ الملكِ فجلسَ الى جنبِ طاووسَ فلم يلتفتْ إليهِ فقيلَ لهُ: جلسَ إليكَ ابنُ أميرِ المؤمنينَ فلمْ تلتفتْ إليهِ؟! قالَ: أردتُ أن يعلمَ أن للهِ عباداً يزهدون فيما في يديهِ. (١٦/٤)

٢٧٣٧.   قال ابنُ جابرٍ: أقبلَ يزيدُ بنُ عبدِ الملِكِ بنِ مروانَ إلى مكحولٍ وأصحابِه، فلما رأيناه همنا بالتوسعةِ له فقال مكحول: مكانَكم، دعوه يجلس حيث أدركَ يتعلم التواضع. (١٨٤/٥)

٢٧٣٨.   قال عيسى بن يونس: ما رأينا في زمانِنا مثلَ الأعمش، ولا الطبقة الذين كانوا قبلَنا، ما رأينا الأغنياءَ والسلاطينَ في مجلسٍ قطّ أحقرَ منهم في مجلسِ الأعمشِ، وهو[١٣٠٣] محتاجٌ إلى درهم!! (٤٧/٥-٤٨)

٢٧٣٩.   قال رجاء بن أبي سلمة: قدم يزيد بن عبد الملك بيت المقدس، فسأل رجاء بن حيوة أن يصحبه، فأبى، واستعفاه، فقال له عقبة بن وساج: إن الله ينفع بمكانك؛ فقال: إن أولئك الذين تريد قد ذهبوا؛ فقال له عقبة: إن هؤلاء القوم قل ما باعدهم رجل بعد مقاربة إلا ركبوه؛ قال: إني أرجو أن يكفنيهم الذي أدعهم له[١٣٠٤]. (١٧٠/٥ والتاريخ الكبير للبخاري ٣١٢/٣)

[١٣٠٣] أي مع ذلك.

[١٣٠٤] في الأصل: (أن يكفيهم الذي أدعوهم له).

وأورد هذا الأثر ابن الجوزي في (صفة الصفوة) (٢١٤/٤) ولكن بلفظ آخر ، فإما أن يكون رواه بمعناه، أو أنه نقل رواية غير الحلية؛ وهذا لفظه: (وكان يصحب الخلفاء، ويأمرهم بالمعروف؛ فلما مات عمر بن عبد العزيز انقطع عن صحبتهم؛ فسأله يزيد بن

٢٧٤٠. قال محمد بن الزبير: سألني عمر بن عبد العزيز عن الحسن: عن جسمه وعن مطعمه وملبسه، فقال: بلغني أنه يلبس عمامة حرقانية، قلت: أجــل، قال: أما إنها كانت من لباس القوم، فقال: رأيته يأتي عدياً[١٣٠٥]؟ قال: قلت: نعــم، فسألني عن مجلسه منه، قال: فرأيته يطعم عنده؟ قلت: نعم، أتـــي يومــاً بطبــق فتناول فرسكة فعض منها ثم ردها. (الطبقات ٧/١٧٠)

٢٧٤١. قيل لعلقمة بن قيس النخعي: ألا تدخل على السلطان فتنتفع؟! قال: إني لا أصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من ديني مثله. (صف٣/٢٧)[١٣٠٦]

٢٧٤٢. قال وهب بن منبه لعطاء الخراساني: كان العلماءُ قبْلَنا قد استغنوا بعلمِهم عن دنيا غيرهم فكانوا لا يلتفتونَ إلى دنيا غيرِهم وكانَ أهلُ الدنيا يبذلونَ لهم دنياهُم رغبةً في علمِهم، فأصبحَ أهلُ العلمِ اليومَ فينا يبـــذلونَ لأهــلِ الـــدنيا علمَهم رغبةً في دنياهم، وأصبحَ أهلُ الدنيا قد زهدوا في علمِهم لِمَـــا رأَوا مـــن سوءِ موضعِه عندهم؛ فإياكَ وأبوابَ السلاطينِ، فإنَّ عندَ أبـــوابِهم فتنــــاً كمَبـــارِكِ الإبلِ، لا تصيبُ مِن دنياهُم شيئاً إلا وأصابوا من دينِكَ مثلَه[١٣٠٧]، ثمَّ قالَ: يا عطاءُ إن كان يغنيكَ ما يكفيكَ فكلُّ عيشِكَ يكفيكَ، وإن كانَ لا يُغنيكَ ما يكفيكَ فليسَ شئٌ يكفيكَ، إنما بطنُكَ بحرٌ منَ البحورِ ووادٍ منَ الأوديةِ، لا يسعُهُ إلا التراب. (٤/٢٩-٣٠ ورواه الآجري دون الفقرة الأخيرة في أخلاق العلماء ٧٦)

عبد الملك أن يصحبه، فأبى، واستعفاه؛ فقيل لـــه: نخـــاف عليـــك مـــن هـــؤلاء! فقـــال: يكفينـــ[ـــيـــ]ـــهم الذي تركتهم له. (صف).

[١٣٠٥] يعني عدي بن أرطأة، وهو عامل عمر بن عبد العزيز على البصرة.

[١٣٠٦] وانظر (مختصر منهاج القاصدين) (ص٣٧).

[١٣٠٧] ذكر هذه الفقرة المتعلقة بأبواب السلاطين السيوطي في (ما رواه الأساطين في عـــدم المجيء إلى السلاطين) وعزاها للبيهقي.

٢٧٤٣. كان الحسن يقول: إن العلماءَ كانوا قد استغنوا بعلمِهم من أهل الدنيا؛ وكانوا يقضون بعلمهم على أهل الدنيا، ما لا يقضي أهل الدنيا بدنياهم فيها؛ وكانَ أهلُ الدنيا يبذلونَ دنياهُم لأهل العلم رغبةً في علمِهم، فأصبحَ أهلُ العلمِ اليومَ يبذلونَ علمهم لأهلِ الدنيا رغبةً في دنياهم، فرغب أهلُ الدنيا بدنياهم عنهم وزهدوا في علمِهم لِمَا رأَوا من سوءِ موضعِه عندهم. (البيان والتبيين ٣/١٣٦)

٢٧٤٤. كان الحسن يقول: لا أذهب إلى من يُواري عني غناه ويُبْدي لي فقرَه، ويُغلق دوني بابَه ويمنعني ما عنده، وأدَع مَن يفتح لي بابَه، ويُبدي لي غناه ويدعوني إلى ما عنده. (البيان والتبيين ٣/١٣٦)

٢٧٤٥. كتب بعض بني أمية إلى أبي حازم: ارفع إلي حاجتك، قال: هيهات، رفعتُ حاجتي إلى من لا يختزن الحوائج، فما أعطاني منها قنعت وما أمسك عني منها رضيت[١٣٠٨]. (٣/٢٣٧)

٢٧٤٦. قال سفيان بن عيينة: دخل هشام بن عبد الملك الكعبة، فإذا هو بسالم بن عبد الله، فقال له: يا سالم سلني حاجة؛ فقال له: إني لأستحيي من الله أن أسأل في بيت الله غير الله، فلما خرج خرج في أثره، فقال له: الآن قد خرجت فسلني حاجة! فقال له سالم: [من] حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال: بل من حوائج الدنيا؛ فقال له سالم: ما سألت من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها؟! (صف٢/٩١)

٢٧٤٧. ذكر مالك بن أنس فضلَ ربيعةَ بن أبي عبد الرحمن فقال: لما قدم ربيعة على أمير المؤمنين أبي العباس أمر له بجائزة، فأبى أن يقبلها، فأمر له بخمسة آلاف درهم يشتري بها جارية؛ فأبى أن يقبلها. (٣/٢٥٩)

[١٣٠٨] وأخرجه ابن أبي الدنيا والخرائطي وابن عساكر؛ كذا في (ما رواه الأساطين).

٢٧٤٨. قال المعلى بن عرفان: سمعت أبا وائل [شقيق بن سلمة] وجاءه رجل فقال: ابنُك استُعمِلَ على السوقِ، فقال: والله لو جئتَني بموتِه كانَ أحبَّ إليَّ! إن كنتُ لأكرهُ أن يدخلَ بيتي مَنْ عملَ عملَهم[١٣٠٩]. (١٠٣/٤)

٢٧٤٩. قال الأعمش: شر الأمراء أبعدهم من العلماء، وشر العلماء أقربهم من الأمراء. (الجامع ١٨٥/١)

٢٧٥٠. قيل للأعمش: يا أبا محمد قد أحييت العلم بكثرة من يأخذه عنك! فقال: لا تعجبوا فإن ثلثاً منهم يموتون قبل أن يدركوا، وثلثاً يلزمون السلطان، فهم شر من الموتى، ومن الثلث الثالث قليل من يفلح[١٣١٠]. (الجامع ١٨٥/١)

٢٧٥١. قال سعيد بن كثير بن يحيى: قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وعمر بن عبد العزيز عامله عليها، قال: فصلى بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة، واستند إلى المحراب، واستقبل الناس بوجهه؛ فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة فقال: يا عمر من هذا الرجل؟ ما رأيت سمتاً أحسن منه! قال: يا أمير المؤمنين هذا صفوان بن سليم، قال: يا غلام كيس فيه خمس مئة

[١٣٠٩] كان أبو وائل يقول لجاريته: يا بركة اذا جاء يحيى يعني ابنه بشيء فلا تقبليه؛ وإذا جاءك أصحابي بشيء فخذيه؛ وكان يحيى ابنه قاضياً على الكناسة.

[١٣١٠] وروى أبو نعيم في (الحلية) (١٦٥/٨) عن أبي صالح الأنطاكي قال: سمعت ابن المبارك يقول: من بخل بالعلم ابتلي بثلاث، إما يموت فيذهب علمه؛ وإما يَنسى، وإما يصحب [السلطان] فيذهب علمه.

وأخرجه أيضاً البيهقي في (المدخل إلى السنن الكبرى) (ص٣٥٠)، وذكره المزي في (تهذيب الكمال) (٢٢/١٦) والذهبي في السير (٣٩٨/٨).

قلت: وروي عن سفيان ما فيه شبه من هذا؛ فقد قال السيوطي في (تدريب الراوي) (٩٠/٢): (قال سفيان الثوري: من بخل بالعلم ابتلي بإحدى ثلاث: أن ينساه، أو يموت ولا ينتفع به، أو تذهب كتبه).

دينار، فأتى بكيس فيه خمس مئة دينار، فقال لخادمه: ترى هـذا الرجـل القـائم يصلي؟ فوصفه للغلام حتى أثبته، فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صـفوان، فلما نظر إليه صفوان ركع وسجد ثم سلم وأقبل عليه فقال: مـا حاجتـك؟ قـال: أمرني أمير المؤمنين وهو ذا ينظر إليك وإلي أن أدفع هذا الكيس وفيه خمسـمئة دينار إليك وهو يقول: استعن بهذا على زمانك وعلى عيالك، فقال صفوان للغلام: ليس أنا بالذي أرسلت إليه، فقال له الغلام: ألست صفوان بن سليم؟ قال: بلى، أنا صفوان بن سليم، قال: فإليك أرسلت، قال: إذهب فاستثبت فإذا أثبت فهلمَّ، فقـال الغلام: فأمسك الكيس معك وأَذهبُ، قال: لا، إذا أمسكت كنت قـد أخـذت، ولكـن اذهب فاستثبتْ فأنا هاهنا جالس، فولى الغلام فأخذ صفوان نعليه وخرج فلم يـرَ بها حتى خرج سليمان من المدينة. (صف٢/١٥٥)

٢٧٥٢. قال محمد بن أبي جميلةَ: أرادني عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الملِـكِ علـى صحبتِه فشاورتُ [عبد الله] بنَ أبي زكريا، فقالَ: أنتَ حرٌّ فلا تجعلْ نفسَكَ مملوكاً. (٥/١٥٢)

٢٧٥٣. قال قبيصة: قيل للأحنف بن قيس: ألا تأتي الأمراء؟ قال: فأخرج جرة مكسورة فكبها فإذا كِسَرٌ فقال: من كـان يجزئـه مثـل هـذا مـا يصـنع بإتيانهم[١٣١١]؟! (صف٣/٢٠٠)

٢٧٥٤. قال الأحنف بن قيس: ثلاثٌ فيَّ ما أقولهن إلا ليعتبر معتبـرٌ: مـا دخلت بين اثنين حتى يُدخلاني بينهما، ولا أتيت باب أحد من هؤلاء مـا لـم أدْعَ إليه، – يعني السلطان ـ ولا حللت حبْوتي إلى ما يقوم إليه الناس. (الكامل ١/٤٧)

[١٣١١] قال محمد بن سعد: (كان الأحنف صديقاً لمصعب بن الزبير، فوفد عليـه الكوفـة، ومصعب واليها يومئذ، فتوفي الأحنف عنده، فرئي مصعب في جنازتـه، يمشـي بغيـر رداء). (صفـ٣ / ٢٠٠ وانظر الإشراف على منازل الأشراف ص٣٠٤)

٢٧٥٥. قال الأحنف: سهرت ليلتي أفكر في كلمة أُرضي بها سلطاني ولا أُسخط بها ربي فما وجدتها. (أدب الدنيا والدين ص٢٧٢)

٢٧٥٦. قال غيلان: كان مُطَرِّف يلبس البرانس، ويلبس المطارف، ويركب الخيل، ويغشى السلطان؛ غير أنك كنت إذا أفضيتَ إليه أفضيت إلى قرة عين. (صف ٢٢٢/٣)

٢٧٥٧. عن فرات بن سليمان عن ميمون بن مهران قال: ثلاث لا تبلونَّ نفسك بهن: لا تدخل على السلطان وإن قلتَ: آمره بطاعة الله؛ ولا تدخل على امرأة وإن قلتَ أعلمها كتاب الله؛ ولا تصغين بسمعك لذي هوى فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه. (٨٥/٤)

٢٧٥٨. قال زائدة: قلت لمنصور [بن المعتمر]: إذا كنتُ صائماً أنال من السلطان شيئاً؟ فقال: لا؛ فقلت: اذا كنت صائماً أنال من أصحاب الأهواء شيئاً؟ قال: نعم. (٤١/٥-٤٢)

٢٧٥٩. قال عمر بن عبد المجيد: اعتم شهر بن حوشب، وهو يريد سلطاناً يأتيه؛ ثم نقض عمامته وجعل يقول: السلطان بعد الشيب؟! السلطان بعد الشيب؟![١٣١٢]. (٥٩/٦)

[١٣١٢] روى البخاري في (التاريخ الكبير) (٤٤٣/١) في ترجمة (إياس بن نذير)، عن ابن مسعود قال: يدخل الرجل على السلطان ومعه دينه، فيخرج وما معه شي.

وروى فيه أيضاً (٧٠/٤) عن سلمة بن قيس قال: لقيت أبا ذر فقال: يا أبا سلمة ثلاثاً احفظْها: لا تجمعن بين الضرائر؛ ولا تغش ذا السلطان فإنك لم تغش من دنياهم إلا أصابوا من دينك أفضل منه؛ ولا تعمل على الصدقة.

وروى أبو نعيم في (الحلية) (٢٥١/٦) من طريق محمد بن إسماعيل [البخاري] حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم حدثنا موسى بن إسماعيل قال: سمعت حماد بن سلمة يقول

لرجل: إن دعاك الأمير أن تقرأ عليه (قل هو الله أحد)، فلا تأته.

وروى أبو نعيم أيضاً (٢٥١/٦) من طريق البخاري أيضاً قال: سمعت آدم بن إياس يقول: شهدت حماد بن سلمة، ودعوه، يعني السلطان؛ فقال: أحمل لحية حمراء لهؤلاء؟! لا والله لا فعلت.

وروى أيضاً (٤٧/٧-٤٨) عن سلمة بن شبيب حدثنا مبارك أبو حماد قال: سمعت سفيان الثوري يقول لعلي بن الحسن السليمي:

(إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك، فإنما يفسد عليك قلبك مجالسة أهل الدنيا، وأهل الحرص، وإخوان الشياطين الذين ينفقون أموالهم في غير طاعة الله.

وإياك وما يفسد عليك دينك، فإنما يفسد عليك دينك مجالسة ذوي الألسن المكثرين للكلام.

وإياك وما يفسد عليك معيشتك، فإنما يفسد عليك معيشتك أهل الحرص وأهل الشهوات.

وإياك ومجالسة أهل الجفاء، ولا تصحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي ولا تصحب الفاجر، ولا تجالسه، ولا تجالس من يجالسه، ولا تؤاكله، ولا تؤاكل من يؤاكله، ولا تحب من يحبه، ولا تفش إليه سرك، ولا تبسم في وجهه، ولا توسع له في مجلسك، فإن فعلتَ شيئاً من ذلك فقد قطَّعتَ عرى الإسلام.

وإياك وأبواب السلطان، وأبواب من يأتي أبوابهم، وأبواب من يهوى هواهم، فإن فتنهم مثل فتن الدجال، فإن جاءك منهم أحد فانظر إليه بوجه مكفهر ولا تبال منهم شيئاً، فيرون أنهم على الحق، فتكون من أعوانهم، فإنهم لا يخالطون أحداً إلا دنسوه.

وكن مثل الأترجة طيبة الريح طيبة الطعم.

لا تنازع أهل الدنيا في دنياهم تكن محبباً إلى الناس.

وإياك والمعصية فتستحق سخط الله، واعلم أنه لم يكن أحد أكرم على الله من آدم عليه السلام، جبل الله تربته بيده، ونفخ فيه من روحه، وأكرمه بسجود ملائكته، وأسكنه جنته، فأخرجه منها بذنب واحد.

واعلم يا أخي أن الله تعالى لا يدخل أحداً الجنة بالمعاصي، وأن داود عليه السلام خليفة الله في الأرض، نزل ما نزل به بخطيئة واحدة، ولو أنا عملنا مثلها لقلنا ليست بخطيئة.

فاتق الله يا أخي واجتنب المعاصي وأهلها، فإن أهل المعاصي استوجبوا من الله النقمة،

وكن مبذولاً بمالك ونفسك لإخوانك، ولا تغشهم في السرور والعلانية.

وأبغِضِ الجهالَ ومجالستَهم، والفجارَ وصحْبَتَهم، فإنه لا ينجو من جاورهم إلا من عصم الله.

وإذا كنت مع الناس فعليك بكثرة التبسم والبشاشة، وإذا خلوت بنفسك فعليك بكثرة البكاء والهم والحزن، فقد بلغنا، والله أعلم، أن أكثر ما يجد المؤمن يوم القيامة في كتابه من الحسنات الهم والحزن.

وإياك وخشوع النفاق وأنْ تُظْهِرَ على وجهك خشوعاً ليس في قلبك).

وروى الخطيب في (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) (١/٣٦٢-٣٦٣) عن مقاتل بن صالح الخراساني صاحب الحميدي قال: (دخلت على حماد بن سلمة، فإذا ليس في البيت إلا حصير، وهو جالس عليه، ومصحف يقرأ فيه، وجراب فيه علمه [يعني أوراقه]، ومطهرة يتوضأ فيها، فبينا أنا عنده جالس، إذ دَقَّ عليه داقٌ البابَ، فقال: يا صبية اخرجي فانظري من هذا؟ قالت: هذا رسول محمد بن سليمان؛ قال: قولي له يدخل وحده؛ [فدخل]، وناوله كتابه، فقال: اقرأه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن سليمان، إلى حماد بن سلمة؛ أما بعد، فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته؛ وقعت مسألة فأتنا نسألك عنها.

قال: يا صبية هَلُمّي الدواةَ، ثم قال لي: اقلب الكتاب واكتب؛ أما بعد، وأنتَ فصبحك الله بما صبَّحَ به أولياءه وأهل طاعته؛ إنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحداً؛ فإن وقعت مسألة فأتنا فسلنا عما بدا لك؛ وإن أتيتني فلا تأتني إلا وحدك؛ ولا تأتني بخيلك ورجلك، فلا أنصحك ولا أنصح نفسي؛ والسلام.

فبينا أنا عنده جالس إذ دقَّ داقٌ البابَ، فقال: يا صبية اخرجي فانظري من هذا؟ قالت: هذا محمد بن سليمان؛ قال: قولي له يدخل وحده، فدخل، فسلم، ثم جلس بين يديه----[ثم ذكر المحاورة بينهما إلى أن قال]: فقال [يعني الأمير]: فحاجة إليك؟ قال: هات ما لم تكن رزية في دين؛ قال: أربعين ألف درهم تأخذها تستعين بها على ما أنت عليه؛ قال:ارددها على من ظلمته بها؛ قال: والله ما أعطيك إلا ما ورثته؛ قال: لا حاجة لي فيها، ازوها عني زوى الله عنك أوزارك؛ قال: فغير هذا؟ قال: هات ما لم يكن رزية في دين؛ قال:

تأخذها فتقسمها؛ قال: فلعلي إن عدلت في قسمها أن يقول بعض من لم يُرزَق منها: إنه لم يعدل في قسمها، فيأثم؛ ازوها عني زوى الله عنك أوزارك).

ونقل هذه القصة ابن الجوزي في (صفة الصفوة) (٣/٣٦١-٣٦٢).

وأخرج أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٨/١٥٦) عن وهيب بن الورد قال: بلغنا أن العلماء ثلاثة؛ فعالم [يتعلمه للسلاطين؛ وعالم] يتعلمه ليتغنى به عند التجار، وعالم يتعلمه لنفسه، لا يريد به إلا أنه يخاف أن يعمل بغير علم فيكون ما يفسد أكثر مما يصلح. انتهى؛ وما بين الحاصرتين من كتاب (ما رواه الأساطين) للسيوطي، وفيه أيضاً (لينفذ) بدلاً من (ليتغنى).

وروى البيهقي في (الشعب) (٢/٣٠٠) عن الحسن بن عمرو قال: سمعت بشراً [بن الحارث] يقول: ما أقبح أن يُطْلَبَ العالمُ فيقال: هو بباب الأمير.

وروى البيهقي في (الشعب) (٢/٣٠٠) كذلك عن أبي بكر الأثرم حدثنا عبد الصمد بن زيد قال: (سمعت الفضيل بن عياض يقول: آفة القراء العجب، واحذر أبواب الملوك فإنها تزيل النعم؛ فقيل له: يا أبا علي كيف تزيل النعم؟ قال: الرجل يكون عليه من الله نعمة ليست له إلى خلق حاجة؛ فإذا دخل إلى هؤلاء الملوك فرأى ما بسط الله لهم في الدور والخدم استصغر ما هو فيه ومن ثَمَّ تزول النعم)؛ ووقع في مطبوعة (الشعب): (ومن ثم تزيل) فجعلتها (تزول) تبعاً لما في (ما رواه الأساطين) نقلاً من (الشعب).

وفيما يلي جملة من آثار هذا الباب مما ذكره السيوطي في (ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين):

١. أخرج أبو الحسن بن فهر في كتاب (فضائل مالك)، عن عبد الله بن رافع وغيره قال: قدم هارون الرشيد المدينة، فوجه البرمكي إلى مالك، وقال له: احمل إليّ الكتاب الذي صنفته حتى أسمعه منك؛ فقال للبرمكي: أقرئه السلام، وقل له: إنَّ العلم يزار ولا يزور؛ فرجع البرمكي إلى هارون الرشيد، فقال له: يا أمير المؤمنين! يبلغ أهل العراق أنك وجهت إلى مالك في أمر فخالفك! اعزمْ عليه حتى يأتيك؛ فأرسل إليه فقال: قل له: يا أمير المؤمنين لا تكن أول من وضع العلم فيضعك الله.

٢. روى غنجار في (تاريخه) عن ابن منير: أن سلطان بخارى، بعث إلى محمد بن

إسماعيل البخاري يقول: احمل إليّ كتاب (الجامع) و(التاريخ) لأسمع منك؛ فقال البخاري لرسوله: قل له: أنا لا أذل العلم، ولا آتي أبواب السلاطين؛ فإن كانت لك حاجة إلى شيء منه، فلتحضرني في مسجدي أو في داري.

٣. قال الخطيب البغدادي في كتاب (رواه مالك): كتب إليّ القاضي أبو القاسم الحسن بن محمد بن الأنباري، من مصر، أنبأنا محمد بن أحمد بن المسور، نبأنا المقدام بن داود الرعيني، نبأنا علي ابن معبد، نبأنا إسحاق بن يحيى، عن مالك بن أنس رحمه الله، قال: أدركت بضعة عشر رجلاً من التابعين يقولون: لا تأتوهم، ولا تأمروهم، يعني السلطان.

٤. روى ابن باكويه الشيرازي في (أخبار الصوفية) عن عبيد الله بن محمد القرشي، قال: كنا مع سفيان الثوري بمكة، فجاءه كتاب من عياله من الكوفة: بلغت بنا الحاجة أنا نقلي النوى فنأكله فبكى سفيان؛ فقال له بعض أصحابه: يا أبا عبد الله لو مررت إلى السلطان، صرت إلى ما تريد! فقال سفيان: والله لا أسأل الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها.

٥. روى ابن باكويه عن أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لأبي سليمان: تخالف العلماء؟ فغضب وقال: أرأيت عالماً يأتي باب السلطان فيأخذ دراهمهم؟!

٦. روى ابن باكويه عن سفيان الثوري قال: إن فجار القراء اتخذوا سلّماً إلى الدنيا فقالوا: ندخل على الأمراء نفرج عن مكروب ونكلم في محبوس.

٧. أخرج ابن باكويه، عن الفضيل بن عياض، قال: لو أن أهل العلم أكرموا على أنفسهم وشحوا على دينهم، وأعزوا العلم وصانوه، وأنزلوه حيث أنزله الله، لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس، واشتغلوا بما يعنيهم، وعزَّ الإسلامُ وأهله، لكنهم استذلوا أنفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم، إذا سلمت لهم دنياهم؛ وبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا ما في أيديهم، فذلوا وهانوا على الناس.

٨. أخرج أبو علي الآمدي في (تعليقه) عن عمار بن سيف، أنه سمع سفيان الثوري يقول: النظر إلى السلطان خطيئة.

٩. قال الآمدي: حدثني أبو العباس، قال: سمعت: قدم طاهر بن عبد الله بن طاهر من

خراسان في حياة أبيه يريد الحج: فنزل في دار إسحاق بن إبراهيم، فوجه إسحاق إلى العلماء، فأحضرهم ليراهم طاهر، ويقرأ عليهم؛ فحضر أصحاب الحديث والفقه، وأحضرَ ابنَ الأعرابي، وأبا نصر صاحب الأصمعي؛ ووجه إلى أبي عبيد القاسم بن سلام في الحضور، فأبى أن يحضر، وقال: العلم يُقصد؛ فغضب إسحاق من قوله ورسالته، وكان عبد الله بن طاهر جرى له في الشهر ألفي درهم، فلم يوجه إليه إسحاق، وقطع [أي إسحاق] الرزق عنه [أي عن أبي عبيد]؛ وكتب إلى عبد الله بالخبر، فكتب إليه: قد صدق أبو عبيد في قوله، وقد أضعفتُ الرزق له من أجل فعله؛ فأعطه؛ فأتاه ورد عليه بعد ذلك ما يستحقه.

١٠. أخرج ابن النجار في (تاريخه) عن مفلح بن الأسود، قال: قال المأمون ليحيى بن أكثم: إني أشتهي أن أرى بشر بن الحارث. قال: إذا اشتهيت يا أمير المؤمنين، فإلى الليلة، ولا يكون معنا بشر؛ فركبا، فدق يحيى الباب، فقال: بشر: من هذا؟ قال: من تجب عليك طاعته؛ قال: وأي شيء تريد؟ قال: أحب لقاك؛ فقال بشر: طائعاً أو مكرهاً؟ قال: ففهم المأمون، فقال ليحيى: اركب؛ فمر على رجل يقيم الصلاة صلاة العشاء الآخرة، فدخلا يصليان، فإذا الإمام حسن القراءة، فلما أصبح المأمون وجه إليه، فجاء به فجعل يناظره في الفقه، وجعل الرجل يخالفه، ويقول: القول في هذه المسألة خلاف هذا فغضب المأمون؛ فلما كثر خلافه قال: عهدي بك، كأنك تذهب إلى أصحابك فتقول: خطَّأْتُ أميرَ المؤمنين؛ فقال: والله يا أمير المؤمنين إني لأستحي من أصحابي أن يعلموا أني جئتك! فقال المأمون: الحمد لله الذي جعل في رعيتي من يستحي أن يجيئني، ثم سجد لله شكراً؛ والرجل إبراهيم بن إسحاق الحربي.

١١. أخرج ابن النجار في (تاريخه) عن سفيان الثوري قال: ما زال العلم عزيزاً، حتى حمل إلى أبواب الملوك، فأخذوا عليه أجراً، فنزع الله الحلاوة من قلوبهم، ومنعهم العلم به.

تنبيه: قال السيوطي في (ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين) عقب روايته لجملة من الأحاديث والآثار الناهية عن مخالطة السلاطين والأمراء:

(ذهب جمهور العلماء من السلف، وصلحاء الخلف إلى أن هذه الأحاديث والآثار جارية

الفتن وتغير أحوال الناس[١٣١٣]

على إطلاقها، سواء دعوه إلى المجيء إليهم، أم لا، وسواء دعوه لمصلحة دينية أم لغيرها.

قال سفيان الثوري: إن دعوك لتقرأ عليهم: قل هو الله أحد، فلا تأتهم؛ رواه البيهقي---)؛ ثم راح السيوطي يذكر آثاراً أخرى كثيرة في هذا الباب أعني باب عدم مجيء العلماء إلى السلاطين ومنها بعض الآثار المتقدمة.

[١٣١٣] مما لعله يناسب هذا الباب هاتان الرسالتان الخطيرتان من إمامين زاهدين:

الأولى: رسالة إمام الزهد والتفسير والحديث والفقه والولاء والبراء سفيان الثوري رحمه الله، إلى العابد الزاهد الحكيم العالم الورع الناصح عباد بن عباد.

والثانية: رسالة عباد هذا إلى إخوانه يعظهم وينصحهم؛ وفيما يلي نص الرسالتين:

<u>الرسالة الأولى: رسالة الثوري إلى عباد بن عباد:</u>

قال ابن أبي حاتم في (تقدمة الجرح والتعديل) (١/٨٦-٨٩):

(حدثنا إسماعيل بن إسرائيل السلال حدثنا الفريابي قال: كتب سفيان بن سعيد إلى عباد بن عباد فقال:

من سفيان بن سعيد إلى عباد بن عباد:

سلام عليك.

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو؛ أما بعد، فإنّي أوصيك بتقوى الله؛ فإن اتقيتَ الله عزَّ وجلَّ كفاك الناس؛ وإن اتقيتَ الناسَ لم يُغْنوا عنك من الله شيئاً.

سألت أن أكتب إليك كتاباً أصف لك فيه خِلالاً تَصْحَبُ بها أهلَ زمانِك، وتؤدّي إليهم ما يحقُّ لهم عليك، وتسألُ الله عز وجل الذي لك.

وقد سألتَ عن أمر جسيمٍ الناظرونَ فيه اليومَ، المقيمون به: قليل؛ بل لا أعلم مكان أحد؛ وكيف يستطاع ذلك وقد كدر هذا الزمان؟!

إنه ليشتبه الحق والباطل، ولا ينجو من شرِّه إلا من دعا بدعاء الغريق؛ فهل تعلم مكان أحد هكذا؟

وكان يقال: يوشك أن يأتي على الناس زمان لا تقرُّ فيه عين حكيم.

فعليك بتقوى الله عز وجل؛ والزم العزلة، واشتغل بنفسك، واستأنس بكتاب الله عزَّ وجلَّ، واحذر الأمراء، وعليك بالفقراء والمساكين، والدنو منهم.

فإن استطعتَ أن تأمرَ بخير في رفق، فإنْ قُبل منك حمدتَ الله عزَّ وجلَّ؛ وإن رُدَّ عليك أقبلتَ على نفسك، فإنَّ لك فيها شغلاً.

واحذر المنزلة وحبَّها، فإنَّ الزهدَ فيها أشدُّ من الزهد في الدنيا.

وبلغني أنَّ أصحابَ محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يتعوذون أنْ يدركوا هذا الزمان، وكان لهم من العلم ما ليس لنا؛ فكيف بنا حين أدركنا على قلة علم وبصر وقلة صبر وقلة أعوان على الخير مع كدر من الزمان وفساد من الناس؟!

وعليك بالأمر الأول، والتمسك به؛ وعليك بالخمول، فإنَّ هذا زمان خمول؛ وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس، فإنَّ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه قال: (إياكم والطمع، فإن الطمعَ فقر، واليأس غنى؛ وفي العزلة راحة من خلاط السوء)؛ وكان سعيد بن المسيب يقول: العزلة عبادة.

وكان الناس إذا التقوا انتفع بعضهم ببعض؛ فأما اليوم فقد ذهب ذلك، والنجاة في تركهم فيما نرى.

وإياك والأمراء والدنو منهم وأن تخالطهم في شيء من الأشياء؛ وإياك أن تُخدَع فيقال لك: تشفع تشفع وتدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة [في الأصل: فترد عن مظلوم أو مظلمة؛ والتصحيح من حلية الأولياء]؛ فإن تلك خدعة إبليس، وإنما اتخذها فجار القراء سلماً؛ وكان يقال: اتقوا فتنة العابد الجاهل، وفتنة العالم الفاجر، فإنَّ فتنتهما فتنة لكل مفتون.

وما كفيت المسألة والفتيا فاغتنم ذلك؛ ولا تنافسهم؛ وإياك أن تكون ممن يحبُّ أنْ يُعمَلَ بقوله ويُنشَرَ قوله أو يُسمَع منه، [فاذا تُرك ذاك منه عُرف فيه]؛ [زيادة من كتاب الحلية].

وإياك وحب الرياسة، فإن من الناس من تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة؛ وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة.

واحذر الرئاء، فإن الرئاء أخفى من دبيب النمل؛ وقال حذيفة: (سيأتي على الناس زمان يعرض على الرجل الخير والشر فلا يدرى أيما يركب)؟ وقد ذُكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (لا تزال يد الله عز وجل على هذه الأمة، وفي كنفه، وفي جواره وجناحه، ما لم يَمِلْ قرّاؤهم إلى أمرائهم، وما لم يبرَّ خيارُهم أشرارَهم، وما لم يعظم أبرارُهم فجّارَهم فإذا فعلوا ذلك رفعها عنهم وقذف في قلوبهم الرعب، وأنزل بهم الفاقة، وسلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب)؛ وقال: (إذا كان ذلك لا يأتيهم أمر يضجون منه إلا أردفه بآخر يشغلهم عن ذلك).

فليكن الموت من شأنك ومن بالك؛ وأقِلَّ الأملَ، وأكثرْ ذكر الموت، فإنك إنْ أكثرت ذكر الموت هان عليك أمر دنياك؛ وقال عمر: (أكثروا ذكر الموت، فإنكم إن ذكرتموه في كثير قلله؛ وإن ذكرتموه في قليل كثره؛ واعلموا أنه قد حان للرجل يشتهي الموت).

أعاذنا الله وإياك من المهالك، وسلك بنا وبك سبيل الطاعة).

ورواه باختصار أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٦/٣٧٦-٣٧٧).

الرسالة الثانية: رسالة عباد بن عباد:

قال الدارمي في (سننه) (١/١٦٦-١٦٩): (باب في رسالة عباد بن عباد الخواص الشامي:

[٦٤٩]: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْطَاكِيُّ عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ الْخَوَّاصِ الشَّامِيِّ أَبِي عُتْبَةَ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، اعْقِلُوا، وَالْعَقْلُ نِعْمَةٌ، فَرُبَّ ذِي عَقْلٍ قَدْ شُغِلَ قَلْبُهُ بِالتَّعَمُّقِ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ ضَرَرٌ، عَنِ الانْتِفَاعِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، حَتَّى صَارَ عَنْ ذَلِكَ سَاهِياً.

وَمِنْ فَضْلِ عَقْلِ الْمَرْءِ تَرْكُ النَّظَرِ فِيمَا لا نَظَرَ فِيهِ، حَتَّى لا يَكُونَ فَضْلُ عَقْلِهِ وَبَالاً عَلَيْهِ فِي تَرْكِ مُنَافَسَةِ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، أَوْ رَجُلٍ شُغِلَ قَلْبُهُ بِبِدْعَةٍ قَلَّدَ فِيهَا دِينَهُ رِجَالاً دُونَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوِ اكْتَفَى بِرَأْيِهِ فِيمَا لا يَرَى الْهُدَى إِلا فِيهَا وَلا يَرَى الضَّلالَةَ إِلا بِتَرْكِهَا، يَزْعُمُ أَنَّهُ أَخَذَهَا مِنَ الْقُرْآنِ وَهُوَ يَدْعُو إِلَى فِرَاقِ الْقُرْآنِ، أَفَمَا كَانَ لِلْقُرْآنِ حَمَلَةٌ قَبْلَهُ وَقَبْلَ أَصْحَابِهِ يَعْمَلُونَ بِمُحْكَمِهِ وَيُؤْمِنُونَ بِمُتَشَابِهِهِ، وَكَانُوا مِنْهُ عَلَى مَنَارٍ كَوَضَحِ الطَّرِيقِ؟! فَكَانَ الْقُرْآنُ إِمَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ؛ وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ إمَاماً لأَصْحَابِهِ؛ وكَانَ أَصْحَابُهُ أَئِمَّةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ رِجَالٌ مَعْرُوفُونَ مَنْسُوبُونَ فِي الْبُلْدَانِ، مُتَّفِقُونَ فِي الرَّدِّ عَلَى أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ، مَعَ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الاخْتِلافِ.

وتَسَكَّعَ أَصْحَابُ الأَهْوَاءِ بِرَأْيِهِمْ فِي سُبُلٍ مُخْتَلِفَةٍ جَائِرَةٍ عَنِ الْقَصْدِ مُفَارِقَةٍ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَتَوَّهَتْ بِهِمْ أَدِلاَّؤُهُمْ فِي مَهَامِهَ مُضِلَّةٍ، فَأَمْعَنُوا فِيهَا مُتَعَسِّفِينَ فِي تِيهِهِمْ، كُلَّمَا أَحْدَثَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ بِدْعَةً فِي ضَلالَتِهِمْ انْتَقَلُوا مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، لأَنَّهُمْ لَمْ يَطْلُبُوا أَثَرَ السَّالِفِينَ، وَلَمْ يَقْتَدُوا بِالْمُهَاجِرِينَ.

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِزِيَادٍ: (هَلْ تَدْرِي مَا يَهْدِمُ الْإِسْلامَ؟ زَلَّةُ عَالِمٍ وَجِدَالُ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ وَأَئِمَّةٌ مُضِلُّونَ).

اتَّقُوا اللَّهَ وَمَا حَدَثَ فِي قُرَّائِكُمْ وَأَهْلِ مَسَاجِدِكُمْ مِنَ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْمَشْيِ بَيْنَ النَّاسِ بِوَجْهَيْنِ وَلِسَانَيْنِ؛، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ مَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ فِي النَّارِ.

يَلْقَاكَ صَاحِبُ الْغِيبَةِ فَيَغْتَابُ عِنْدَكَ مَنْ يَرَى أَنَّكَ تُحِبُّ غِيبَتَهُ، وَيُخَالِفُكَ إِلَى صَاحِبِكَ فَيَأْتِيهِ عَنْكَ بِمِثْلِهِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ أَصَابَ عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا حَاجَتَهُ، وَخَفِيَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا مَا أَتَى بِهِ عِنْدَ صَاحِبِهِ؛ حُضُورُهُ عِنْدَ مَنْ حَضَرَهُ حُضُورُ الإِخْوَانِ، وَغَيْبَتُهُ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهُ غَيْبَةُ الأَعْدَاءِ؛ مَنْ حَضَرَ مِنْهُمْ كَانَتْ لَهُ الأَثَرَةُ، وَمَنْ غَابَ مِنْهُمْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حُرْمَةٌ، يَفْتِنُ مَنْ حَضَرَهُ بِالتَّزْكِيَةِ، وَيَغْتَابُ مَنْ غَابَ عَنْهُ بِالْغِيبَةِ، فَيَا لَعِبَادَ اللَّهِ أَمَا فِي الْقَوْمِ مِنْ رَشِيدٍ وَلا مُصْلِحٍ يَقْمَعُ هَذَا عَنْ مَكِيدَتِهِ وَيَرُدُّهُ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ؟

بَلْ عَرَفَ هَوَاهُمْ فِيمَا مَشَى بِهِ إِلَيْهِمْ، فَاسْتَمْكَنَ مِنْهُمْ، وَأَمْكَنُوهُ مِنْ حَاجَتِهِ، فَأَكَلَ بِدِينِهِ مَعَ أَدْيَانِهِمْ؛ فَاللَّهَ اللَّهَ ذُبُّوا عَنْ حُرَمِ أَغْيَابِكُمْ وَكُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنْهُمْ إلا مِنْ خَيْرٍ، وَنَاصِحُوا اللَّهَ فِي أُمَّتِكُمْ إِذْ كُنْتُمْ حَمَلَةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّ الْكِتَابَ لا يَنْطِقُ حَتَّى يُنْطَقَ بِهِ، وَإِنَّ السُّنَّةَ لا تَعْمَلُ حَتَّى يُعْمَلَ بِهَا.

فَمَتَى يَتَعَلَّمُ الْجَاهِلُ إِذَا سَكَتَ الْعَالِمُ فَلَمْ يُنْكِرْ مَا ظَهَرَ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِمَا تُرِكَ؟ (وقد أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ) [آل عمران ١٨٧].

اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ رَقَّ فِيهِ الْوَرَعُ، وَقَلَّ فِيهِ الْخُشُوعُ، وَحَمَلَ الْعِلْمَ مُفْسِدُوهُ، فَأَحَبُّوا أَنْ يُعْرَفُوا بِحَمْلِهِ، وَكَرِهُوا أَنْ يُعْرَفُوا بِإِضَاعَتِهِ، فَنَطَقُوا فِيهِ بِالْهَوَى لِمَا أَدْخَلُوا فِيهِ مِنَ

الْخطَإِ، وحرَّفُوا الْكَلِمَ عمَّا تَركُوا مِنَ الْحقِّ إِلَى مَا عمِلُوا بِهِ مِنْ بَاطِلٍ، فَذُنُوبُهُمْ ذُنُوبٌ لا يُسْتَغْفَرُ مِنْهَا، وتَقْصِيرُهُمْ تَقْصِيرٌ لا يُعْتَرَفُ بِهِ، كَيْفَ يَهْتَدِي الْمُسْتَدِلُّ الْمُسْتَرْشِدُ إِذَا كَانَ الدَّلِيلُ حَائِرًا؟ أَحَبُّوا الدُّنْيَا وكَرِهُوا مَنْزِلَةَ أَهْلِهَا فَشَارَكُوهُمْ فِي الْعَيْشِ وَزَايَلُوهُمْ بِالْقَوْلِ، وَدَافَعُوا بِالْقَوْلِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يُنْسَبُوا إِلَى عَمَلِهِمْ، فَلَمْ يَتَبَرَّءُوا مِمَّا انْتَفَوْا مِنْهُ ولَمْ يَدْخُلُوا فِيمَا نَسَبُوا إِلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ، لأَنَّ الْعَامِلَ بِالْحقِّ مُتَكَلِّمٌ وَإِنْ سَكَتَ؛ وقَدْ ذُكِرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ إِنِّي لَسْتُ كُلَّ كَلامِ الْحَكِيمِ أَتَقَبَّلُ، ولَكِنِّي أَنْظُرُ إِلَى هَمِّهِ وَهَوَاهُ، فَإِنْ كَانَ هَمُّهُ وَهَوَاهُ لِي جَعَلْتُ صَمْتَهُ حَمْداً ووَقَاراً لِي، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ، وقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً) [الجمعة ٥] كُتُبًا؛ وقال: (خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ) [البقرة ٦٣]؛ قَالَ: الْعَمَلُ بِمَا فِيهِ.

وَلا تَكْتَفُوا مِنَ السُّنَّةِ بِانْتِحَالِهَا بِالْقَوْلِ دُونَ الْعَمَلِ بِهَا، فَإِنَّ انْتِحَالَ السُّنَّةِ دُونَ الْعَمَلِ بِهَا كَذِبٌ بِالْقَوْلِ مَعَ إِضَاعَةِ الْعَمَلِ، وَلا تَعِيبُوا بِالْبِدَعِ تَزَيُّنًا بِعَيْبِهَا، فَإِنَّ فَسَادَ أَهْلِ الْبِدَعِ لَيْسَ بِزَائِدٍ فِي صَلَاحِكُمْ، وَلا تَعِيبُوهَا بَغْيًا عَلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ الْبَغْيَ مِنْ فَسَادِ أَنْفُسِكُمْ؛ ولَيْسَ يَنْبَغِي لِلطَّبِيبِ أَنْ يُدَاوِيَ الْمَرْضَى بِمَا يُبَرِّئُهُمْ وَيُمْرِضُهُ، فَإِنَّهُ إِذَا مَرِضَ اشْتَغَلَ بِمَرَضِهِ عَنْ مُدَاوَاتِهِمْ، ولَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَمِسَ لِنَفْسِهِ الصِّحَّةَ لِيَقْوَى بِهِ عَلَى عِلاجِ الْمَرْضَى.

فَلْيَكُنْ أَمْرُكُمْ فِيمَا تُنْكِرُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ نَظَراً مِنْكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ، وَنَصِيحَةً مِنْكُمْ لِرَبِّكُمْ، وَشَفَقَةً مِنْكُمْ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، وَأَنْ تَكُونُوا مَعَ ذَلِكَ بِعُيُوبِ أَنْفُسِكُمْ أَعْنَى مِنْكُمْ بِعُيُوبِ غَيْرِكُمْ، وَأَنْ يَسْتَطْعِمَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً النَّصِيحَةَ، وَأَنْ يَحْظَى عِنْدَكُمْ مَنْ بَذَلَهَا لَكُمْ وقَبِلَهَا مِنْكُمْ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّه عَنْه: (رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي).

تُحِبُّونَ أَنْ تَقُولُوا فَيُحْتَمَلَ لَكُمْ، وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ مِثْلُ الَّذِي قُلْتُمْ غَضِبْتُمْ.

تَجِدُونَ عَلَى النَّاسِ فِيمَا تُنْكِرُونَ مِنْ أُمُورِهِمْ، وتَأْتُونَ مِثْلَ ذَلِكَ فَلا تُحِبُّونَ أَنْ يُوجَدَ [في بعض النسخ: يؤخذ] عَلَيْكُم.

اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ وَرَأْيَ أَهْلِ زَمَانِكُمْ؛ وَتَثَبَّتُوا قَبْلَ أَنْ تَكَلَّمُوا؛ وَتَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ تَعْمَلُوا، فَإِنَّهُ يَأْتِي زَمَانٌ يَشْتَبِهُ فِيهِ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ، وَيَكُونُ الْمَعْرُوفُ فِيهِ مُنْكَراً، وَالْمُنْكَرُ فِيهِ مَعْرُوفاً؛ فَكَمْ مِنْ مُتَقَرِّبٍ إِلَى اللَّهِ بِمَا يُبَاعِدُهُ، وَمُتَحَبِّبٍ إِلَيْهِ بِمَا يُغْضِبُهُ عَلَيْهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً) الآيَةَ [فاطر ٨].

٢٧٦٠. قال الحسن: إن الفتنة - والله - ما هي إلا إلا عقوبة من الله عز وجل تحل بالناس. (العقوبات ٢٥)

٢٧٦١. قال مطرف: إن الفتنة ليست تأتي تهدي الناس ولكن إنما تأتي تقارع المؤمن عن دينه؛ ولأَنْ يقولَ الله: لِمَ لا قتلت فلاناً؟ أَحَبُّ إليَّ من أن يقولَ: لم قتلت فلاناً. (٢/٢٠٤)

٢٧٦٢. قال مطرف: إن الفتنة إذا أقبلت تشبهت وإذا أدبرت تبينت. (السنن الواردة في الفتن ١/٢٣٤)

فَعَلَيْكُمْ بِالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ حَتَّى يَبْرُزَ لَكُمْ وَاضِحُ الْحَقِّ بِالْبَيِّنَةِ، فَإِنَّ الدَّاخِلَ فِيمَا لا يَعْلَمُ بِغَيْرِ عِلْمٍ آثِمٌ، وَمَنْ نَظَرَ لِلَّهِ نَظَرَ اللَّهُ لَهُ.

عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَأْتَمُّوا بِهِ وَأُمُّوا بِهِ، وَعَلَيْكُمْ بِطَلَبِ أَثَرِ الْمَاضِينَ فِيهِ.

وَلَوْ أَنَّ الأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ لَمْ يَتَّقُوا زَوَالَ مَرَاتِبِهِمْ وَفَسَادَ مَنْزِلَتِهِمْ بِإِقَامَةِ الْكِتَابِ وَتِبْيَانِهِ مَا حَرَّفُوهُ وَلا كَتَمُوهُ، وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا خَالَفُوا الْكِتَابَ بِأَعْمَالِهِمُ الْتَمَسُوا أَنْ يَخْدَعُوا قَوْمَهُمْ عَمَّا صَنَعُوا، مَخَافَةَ أَنْ تَفْسُدَ مَنَازِلُهُمْ وَأَنْ يَتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ فَسَادُهُمْ، فَحَرَّفُوا الْكِتَابَ بِالتَّفْسِيرِ، وَمَا لَمْ يَسْتَطِيعُوا تَحْرِيفَهُ كَتَمُوهُ، فَسَكَتُوا عَنْ صَنِيعِ أَنْفُسِهِمْ إِبْقَاءً عَلَى مَنَازِلِهِمْ، وَسَكَتُوا عَمَّا صَنَعَ قَوْمُهُمْ مُصَانَعَةً لَهُمْ، وقد (أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ) [آل عمران ١٨٧]؛ بَلْ مَالَئُوا عَلَيْهِ وَرَقَّقُوا لَهُمْ فِيهِ).

وقد (أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ) [آل عمران ١٨٧].

وروى هذه الرسالة مختصرةً أبو نعيم في (الحلية) (٨/٢٨٢).

فائدة: قال ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) (٦/٨٣): (عباد بن عباد أبو عتبة الخواص، من أهل فارس، سكن الشام، وهو الأرسوفي، من العباد، روى عن يحيى بن أبي عمرو السيباني ويونس بن عبيد؛ روى عنه ضمرة ورواد بن الجراح وأبو مسهر، سمعت أبي يقول ذلك؛ أنا يعقوب بن إسحاق فيما كتب إلي قال: أنا عثمان بن سعيد قال: قلت ليحيى بن معين: عباد بن عباد؟ فقال: عباد الخواص الذي كان ينزل الرملة ثقة)؛ انتهى؛ واشتهر عباد هذا بأبي عبيدة، وإنما هو أبو عتبة.

٢٧٦٣. قال سعيد بن جبير: لقيَني راهبٌ فقالَ: يا سعيدُ، في الفتنةِ يتبينُ مَن يعبدُ اللهَ ممَّن يعبدُ الطاغوتَ. (٤/٢٨٠)

٢٧٦٤. قال عاصم الأحول: وقعت الفتنة فقال طلق بن حبيب: اتقوا الفتنة بالتقوى؛ فقال بكر بن عبد الله: أجمل لنا التقوى في يسير، فقال: التقوى العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء رحمة الله؛ والتقوى ترك معاصي الله على نور من الله مخافة عذاب الله. (الزهد الكبير ص٣٥١)

٢٧٦٥. الفتن: قال وهب: مر رجلٌ عابدٌ على رجلٍ عابدٍ فقال: ما لك؟ قال: عجبتُ من فلان إنه كان قد بلغ من عبادتِه، ومالت به الدنيا!! فقال بعجل[١٣١٤] لا تعجب ممن تميل به الدنيا ولكن اعجب ممن استقام. (٤/٥١)

٢٧٦٦. قال الشعبي: ما بكيتُ من زمانٍ إلا بكيت عليه. (٤/٣٢٣)

٢٧٦٧. قال الحسن: ما لقيت أمة من الشح ما لقيت هذه الأمة؛ وما وعظت أمة بمثل ما وعظت به هذه الأمة؛ ثم ذكر أوليهم[١٣١٥] وتباذلهم وتعاطفهم وتراحمهم؛ والله ما وعظت أمة بمثل ما وعظت هذه الأمة، وما لقيت أمة من الشح ما لقيت هذه الأمة حتى إن أحدهم ليكسر عظام[١٣١٦] أخيه عظماً عظماً: هات درهماً هات درهماً! وهذا عاض عليه[١٣١٧]! وهذا مُلِحٌّ عليه! (رك ص٢٣١)

٢٧٦٨. قال العلاء بن عبد الكريم: ضحكت فقال لي طلحة بن مصرف: إنك لتضحك ضحك رجل لم يشهد الجماجم! فسئل: يا أبا محمد وشهدتها؟ قال: ورميت

[١٣١٤] كذا في مطبوعة (الحلية)، وفي بعض نسخها الخطية: (تعجل)، ولعل الصواب (تعجب؟!!) وأنه قالها على سبيل الاستفهام الانكاري.

[١٣١٥] في الأصل (أوليتهم)؛ والمراد الصحابة وكبار التابعين.

[١٣١٦] في الأصل (عظم).

[١٣١٧] أي على الدرهم.

فيها بأسهم ولوددت أن يدي قطعت إلى ههنا، وأشار إلى مرفقه، وأني لم أشهدها[١٣١٨]. (١٧/٥)

٢٧٦٩. عن أيوب عن أبي قلابة أن مسلم بن يسار صحبه إلى مكة، قال: فقال لي وذكر الفتنة: إني أحمد الله إليك أني لم أرم فيها بسهم ولم أطعن فيها برمح ولم أضرب فيها بسيف قال: قلت له: يا أبا عبد الله فكيف بمن رآك واقفاً في الصف فقال: هذا مسلم بن يسار، والله ما وقف هذا الموقف إلا وهو على الحق فتقدم فقاتل حتى قتل؟ قال: فبكى وبكى حتى تمنيت أني لم أكن قلت له شيئاً. (الطبقات ١٨٧/٧)

٢٧٧٠. قال عمران بن أبي الرباب: قيل لزبيد [اليامي]: ألا تخرج، يعني مع زيد بن علي؟ قال: لا أخرج إلا مع نفسي. (٣٠/٥)

٢٧٧١. قال شقيقٌ: قال لي شريح: ما أَخْبَرْتُ ولا استخبَرتُ منذ كانت الفتنة[١٣١٩]، [ولا ظلمت مسلما ولا معاهدا دينارا ولا درهماً][١٣٢٠]؛ قلت[١٣٢١]: لو كنتُ مثلَكَ لسرَّني أن أكونَ قد متُّ! قال: فكيف بما في صدري؟! تلتقي الفئتان إحداهما أحبُّ إلي من الأخرى!. (١٣٣/٤)

٢٧٧٢. قال أبو حاتم الرازي: دعا مجمع [بن يسار] ربه عز وجل أن يميته قبل الفتنة [فـ]مات من ليلته وخرج زيد بن علي من الغد. (صف١٠٨/٣)

[١٣١٨] وهذه رواية أخرى في هذا الشأن:
عن أبي جناب قال: سمعت طلحة يقول: شهدت الجماجم فما رَميت ولا طَعنت ولا ضَربت، ولوددت أن هذه سقطت من ها هنا ولم أكن أشهدها. (١٧/٥)

[١٣١٩] قال عبدة بن أبي لبابة: كانت فتنة ابن الزبير تسع سنين، فمكث شريح لا يخبر ولا يستخبر. (١٣٣/٤)

[١٣٢٠] هذه الزيادة من (تهذيب الكمال). (٤٤٢/١٢)

[١٣٢١] بالأصل (قال) وهي صحيحة، ولكن (قلت) أوضح.

٢٧٧٣. قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: لما وقعت فتنة عثمان بن عفان قال رجل لأهله: قيدوني فإني مجنون، فلما قتل عثمان قال: حلوا عني القيد، الحمد لله الذي عافاني من الجنون ونجاني من فتنة عثمان.
(فضيلة الشكر ص٤٦ والرسالة المغنية ص٤٦)

الأتباع

٢٧٧٤. خرج الحسن ذات يوم فاتبعه قوم فالتفت إليهم فقال: هل لكم من حاجة؟! وإلا فما عسى أن يُبقي هذا من قلب المؤمن؟![1322]. (التواضع والخمول ص٧٩)

٢٧٧٥. قال غالب: خرج الحسن مرة من المسجد وقد ذُهب بحماره فأتى حماري فركبه وكان حماري يتناول ساق صاحبه فخفته على الحسن فأخذت بلجامه فقال: أحمارك هذا؟ فقلت: نعم، قال: وخلفه رجال يمشون، فقال: لا أبا لك ما يبقي خفق نعال هؤلاء من قلب آدمي ضعيف؟! والله لولا أن يرجع المسلم أو المؤمن[1323] إلى نفسه فيعلم أن لا شيء عنده لكان هذا في فساد قلبه سريعاً[1324].
(الطبقات ١٦٨/٧)

٢٧٧٦. لم يكن ابن سيرين يترك أحداً يمشي معه. (٢٦٧/٢)

[1322] ووقع في (الزهد الكبير) (ص١٤٨): (مؤمن ضعيف) بدل (قلب المؤمن).
ووردت رواية أخرى لهذا الخبر عن الحسن؛ فعنه قال: إن خفق النعل خلف الرجل قل ما يلبث قلوب الحمقى. (التواضع والخمول ص٧٨ و رك ص١٣ والطبقات ١٦٨/٧ والسير ٥٧٤/٤)

[1323] شك الراوي.

[1324] وتقدم في هذا المعنى أثر مختصر وهو في (الزهد) (ص٢٨٤) وغيره.

٢٧٧٧. قال عاصم: كان أبو العالية إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام[١٣٢٥]. (صف٣/٢١٢)

٢٧٧٨. رأى سعيد بن جبير ناساً يتبعونه فنهاهم وقال: إن هذه مذلة للتابع فتنة للمتبوع[١٣٢٦]. (الزهد الكبير ص١٤٨)

٢٧٧٩. قال الأعمش: قال خيثمة: تجلس أنت وإبراهيم في المسجد ويُجتمع عليكم؟! قد رأيت الحارث بن قيس إذا اجتمع عنده رجلان قام وتركهما. (المصنف ٧/١٥٥ وصف٣/٧٣)

٢٧٨٠. قال صفوان بن عمر: كان خالد بن معدان إذا عظمت حلقته قام فانصرف؛ قيل: لصفوان ولمَ كان يقوم؟ قال: كان يكره الشهرة[١٣٢٧]. (صف٤/٢١٤)

٢٧٨١. قال أبو بكر بن عياش: سألت الأعمش كم رأيت أكثر ما رأيت عند إبراهيم؟ قال: أربعة، خمسة. (التواضع والخمول ص١٢٢ وصف٣/٨٩)

[١٣٢٥] وعن ليث قال: كان أبو العالية إذا جلس إليه أربعة قام. (العلم لأبي خيثمة ص١٣)
وعن ليث عن أبي العالية أنه كان إذا جلس إليه أكثر من ثلاثة قام. (التواضع والخمول ص١٢٢)

[١٣٢٦] عن شعبة عن الهيثم عن عاصم بن ضمرة أنه رأى أناساً يتبعون سعيد بن جبير فنهاهم وقال: إن صنيعكم هذا مذلة للتابع وفتنة للمتبوع. (العلم لأبي خيثمة ص٣٠)
وعن سليم بن حنظلة قال: بينا نحن حول أبي بن كعب نمشي خلفه إذ رآه عمر فعلاه بالدِّرَّة فقال: انظر يا أمير المؤمنين ما تصنع؟! فقال: إن هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع. (التواضع والخمول ص١٢٣)
وعن أبي رجاء قال: رأى طلحة [هو الصحابي المبشر] قوماً يمشون معه أكثر من عشرة فقال: ذِبّان طمع وفَرَاش النار. (التواضع والخمول ص١٢٣)

[١٣٢٧] عن يحيى بن سعيد [الأنصاري] عن خالد بن معدان أنه كان إذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة. (التواضع والخمول ص١٢١-١٢٢)

٢٧٨٢. قال أبو بكر بن عياش: ما رأيت عند حبيب بن أبي ثابت غِلْمَة ثلاثة قط. (التواضع والخمول ص١٢٢)

وجوب عدم اغترار الرجل بكثرة الناس حوله ولا بثنائهم عليه[١٣٢٨]

[١٣٢٨] قال ابن حزم في (الأخلاق والسير):

(باب عظيم من أبواب العقل والراحة، وهو اطراح المبالاة بكلام الناس واستعمال المبالاة بكلام الخالق عز وجل بل هذا باب العقل والراحة كلها.

من قدّر أنه يسلم من طعن الناس وعيبهم فهو مجنون.

من حقق النظر وراض نفسه على السكون إلى الحقائق وإن آلمتها في أول صدمة كان اغتباطه بذم الناس إياه أشد وأكثر من اغتباطه بمدحهم إياه؛ لأن مدحهم إياه إن كان بحق وبلغه مدحُهم له أسرى [لعلها أثّر] ذلك فيه العُجْبَ، فأفسد بذلك فضائله؛ وإن كان بباطل، فبلغه فسره، فقد صار مسروراً بالكذب؛ وهذا نقص شديد.

وأما ذم الناس إياه فإن كان بحق، فبلغه، فربما كان ذلك سبباً إلى تجنبه ما يعاب عليه؛ وهذا حظ عظيم لا يزهد فيه إلا ناقص.

وإن كان بباطل؛ وبلغه فصبر، اكتسب فضلاً زائداً بالحلم والصبر، وكان مع ذلك غانماً، لأنه يأخذ حسنات من ذمه بالباطل، فيحظى بها في دار الجزاء أحوج ما يكون إلى النجاة بأعمال لم يتعب فيها ولا تكلفها؛ وهذا حظ عظيم لا يزهد فيه إلا مجنون.

وأما إن لم يبلغه مدح الناس إياه، فكلامهم وسكوتهم سواء.

وليس كذلك ذمهم إياه، لأنه غانم للأجر على كل حال بلغه ذمهم أو لم يبلغه.

ولولا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثناء الحسن: (ذلك عاجل بشرى المؤمن)،

٢٧٨٣. قال رجل: لما ثقل محمد بن واسع كثر الناس عليه في العيـادة، قال: فدخلت فإذا قوم قيام وآخرون قعود! قال: فأقبل علي فقال: أخبرني ما يغني هؤلاء عني إذا أخذ بناصيتي وقدمي غداً وألقيتُ في النار؟! ثم تلا هـذه الآيـة: (يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ)[١٣٢٩]. (٢/٣٤٨ وانظر الورع لأحمد ص١٦٤)

٢٧٨٤. قال عطاء السليمي: سمعت جعفر بن زيد العبدي يذكر أن رجـلاً مر بمجلس فأُثني عليه خيراً فلما جاوزهم قال: اللهم إن هؤلاء لم يعرفوني وأنت تعرفني. (الصمت ص٢٧٢)

٢٧٨٥. قيل لسليمان التيمي: أنتَ أنتَ، ومنْ مثلُك؟! قال: لا تقولوا هكذا! لا أدري ما يبدو لي من ربي عز وجل، سمعت الله عز وجل يقول: (وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ)[١٣٣٠]. (٣/٣٠)

٢٧٨٦. قال الربيع بن خثيم لبعضِ أصحابِه: لا يغرنَّك كثرةُ ثناءِ الناسِ من نفسِكَ فإنه خالصٌ إليك عملُك. (٢/١١٢)

٢٧٨٧. قال مالكٌ بن دينار: منذُ عرفتُ الناسَ لم أفرحْ بمِدْحتِهم ولا أكرهُ مَذَمَّتَهم، قيلَ: ولِمَ ذلك؟ قالَ: لأنَّ مادحَهم مفرِّطٌ وذامَّهم مفرِطٌ. (٢/٣٧٢)

٢٧٨٨. قال مطرف: ما مدحني أحد قط إلا تصاغرت عليَّ نفسي. (٢/١٩٨)

لوجب أن يرغب العاقل في الذم بالباطل أكثر من رغبته في المدح بالحق؛ ولكن إذ جـاء هذا القول فإنما تكون البشرى بالحق لا بالباطل، فإنما تجب البشرى بما فـي الممـدوح لا بنفس المدح). انتهى كلام ابن حزم رحمه الله.

وأضف إلى آثار هذا الباب ما ورد في باب (بغضهم المدح).

[١٣٢٩] الرحمن (٤١).

[١٣٣٠] الزمر (٤٧).

٢٧٨٩. قال مالك بن دينار: من تباعد من زهرة الحياة الدنيا فذلك الغالب لهواه؛ ومن فرح بمدح الباطل فقد أمكن الشيطان من دخول قلبه؛ يا قارىء أنت قارىء؟!! ينبغي للقاىء أن يكون عليه دُرّاعة[١٣٣١] صوف وعصا راعٍ، يفر من الله إلى الله عز وجل، ويحوش العباد على الله تعالى. (٣٦٤/٢)

٢٧٩٠. قال ابراهيم بن أبي عبلة: كنت جالساً مع أم الدرداء فأتاها آت فقال: يا أم الدرداء إن رجلاً نال منك عند عبد الملك بن مروان فقالت: إن نُؤْبَنْ بما ليس فينا فطالما زُكّينا بما ليس فينا. (روضة العقلاء ص١٧٨)

٢٧٩١. قال عبد الرحمن بن زيد: قال ابن المنكدرِ لأبي حازمٍ: يا أبا حازمٍ: ما أكثرَ مَن يلقاني فيدعو لي بالخيرِ، ما أعرفُهم وما صنعتُ إليهم خيراً قطّ! قالَ له أبو حازم: لا تظنّ أنَّ ذلكَ مِنْ عَملِكَ، ولكن انظرْ الذي ذلك مِن قِبَلِهِ[١٣٣٢] فاشكرْه؛ وقرأَ ابنُ زيدٍ: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً)[١٣٣٣]. (٢٣٣/٣ والشكر ص٣٨)

٢٧٩٢. قال إبراهيم بن أدهم: بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن صفوان: عظني وأوجز، فقال خالد: يا أمير المؤمنين إن أقواماً غرَّهم سترُ الله عز وجل، وفتنَهم حسنُ الثناء، فلا يغلبنَّ جهلُ غيرِك بك علمَك بنفسك، أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مسرورين، وعن ما افترض الله متخلفين مقصّرين، وإلى الأهواء مائلين؛ قال: فبكى ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى. (الزهد الكبير ص١٨٧ والحلية ١٨/٨)

٢٧٩٣. قال رجل لمعاوية بن قرة: إني لأحبُّكَ، فقالَ: لِمَ لا تحبُّني ولستُ لك بجار ولا قرابة؟! (٣٠٠/٢)

[١٣٣١] بالأصل (دارعة) وهو تصحيف.

[١٣٣٢] وهو الله تبارك وتعالى.

[١٣٣٣] مريم (٩٦).

٢٧٩٤. كان ابنُ محيريزٍ إذا مُدِحَ قالَ: وما يُدريكَ؟! وما علمك؟! (٥/١٤٠)

٢٧٩٥. كان يزيد بن ميسرة يقول: إذا زكّاكَ رجلٌ في وجهِكَ فأَنْكِرْ عليهِ واغضبْ ولا تُقِرَّ بذلكَ، وقلْ: اللهمَّ لا تؤاخذْني بما يقولونَ، واغفرْ لي ما لا يعلمون. (٥/٢٤٠)

٢٧٩٦. قال الحسن: كم من مستدرَج بالاحسان إليه، وكم من مفتون بالثناء عليه، وكم من مغرور بالستر عليه[١٣٣٤]. (الزهد ص٢٦٧)

[١٣٣٤] قال الفريابي: حدثنا محمد بن الحسن البلخي أخبرنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان الثوري قال: كان يقال: إذا عرفت نفسك لم يضرك ما قيل فيك. (صفة المنافق ص٧٦)

وأختم هذا االفصل بهذه الفائدة الجليلة التي سطرها ابن القيم في كتاب (الفوائد (ص١٤٩):

(لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت، فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فأقْبِل على الطمع أولاً فاذبحه بسكين اليأس وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة؛ فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص؛ فإن قلت: وما الذي يسهل علي ذبحَ الطمع والزهدَ في الثناء والمدحِ؟! قلت: أما ذبح الطمع فيسهله عليك علمك يقيناً أنه ليس من شيء يطمع فيه إلا وبيد الله وحده خزائنه، لا يملكها غيره ولا يؤتي العبدَ منها شيئاً سواه؛ وأما الزهد في الثناء والمدح فيسهله عليك علمك أنه ليس أحدٌ ينفع مدحُه ويزين ويضر ذمُّه ويشينُ إلا الله وحده، كما قال ذلك الأعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم: إن مدحي زين وذمي شين فقال: "ذلك الله عز وجل". فازهد في مدح من لا يزينك مدحه وفي ذم من لا يشنيك ذمه، وارغب في مدح من كل الزين في مدحه وكل الشين في ذمه؛ ولن تقدر على ذلك الا بالصبر واليقين، فمتى فقدت الصبر واليقين كنت كمن أراد السفر في البحر في غير مركب، قال تعالى: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) [الروم ٦٠]؛ وقال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) [السجدة ٢٤].

٢٧٩٧. قال أبو الاشهب: سمعت أبا العلاء [يزيد بن عبد الله بن الشخير] يقول: إذا أتى الرجل القوم فرأوه فقالوا: مرحباً، فمرحباً به يوم يلقى ربه عز وجل، وإذا رأوه قالوا له: قحطاً، فقحطاً له يوم يلقى ربه عز وجل. (الزهد ص٢٤٦)

٢٧٩٨. عن يحيى بن معين حدثني الهيثم بن عبيد الصيد عن أبيه قال: قلت لزيد بن أسلم: الرجل يعمل بشيء من الخير فيسمع الذاكر له فيسره، هل يحبط ذاك شيئاً من عمله؟ قال: ومن ذا الذي يحب أن يكون له لسان سوء حتى إن إبراهيم خليل الرحمن قال: (وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ)[١٣٣٥]. (مكارم الأخلاق ص٢١)

٢٧٩٩. عن مجاهد (وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)[١٣٣٦] **قال: الثناء الحسن.** (مكارم الأخلاق ص٢٢)

٢٨٠٠. عن شيبان عن قتادة (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ)[١٣٣٧] قال: أبقى له ثناءً حسناً. (مكارم الأخلاق ص٢٢)

٢٨٠١. عن ابن عيينة أن عكرمة سئل عن قوله تعالى (وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا)[١٣٣٨] قال: لقد غصت عليه في بحر عميق فمن أنت؟ قال: سعيد بن جبير؛ قال لقد علمت، ثم قال: أبقى له ثناء حسناً. (مكارم الأخلاق ص٢٢)

[١٣٣٥] الشعراء (٨٤).

[١٣٣٦] الشعراء (٨٤).

[١٣٣٧] قال تعالى في حق نوح: (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ) [الصافات ٧٨-٨١]؛ وقال في حق إبراهيم (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ) [الصافات ١٠٨-١١١]؛ وقال في حق موسى وهارون: (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ) [الصافات ١١٩-١٢٢]؛ وقال في حق إلياس: (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ) [الصافات ١٢٩-١٣٢].

شدة غفلة الناس وكثرة تفريطهم واغترارهم[١٣٣٩]

٢٨٠٢. قال الحسن: إنا لو اتعظنا بما علمنا انتفعنا بما عملنا، ولكنا علمنا علماً لزمتنا فيه الحجة وغفلنا غفلةَ من لا تُخافُ عليه النقمة؛ ووُعِظنا في أنفسنا

[١٣٣٨] قال تعالى في إبراهيم عليه السلام: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) [العنكبوت ٢٧].

[١٣٣٩] قال ابن القيم في (الفوائد) (ص٦٣-٦٣): (يا مغروراً بالأماني لعنَ ابليس وأهبط من منزل العز بترك سجدة واحدة أُمر بها، وأُخرج آدم من الجنه بلقمة تناولها، وحُجب القاتل عنها بعد أن رآها عياناً بملء كف من دم، وأمر بقتل الزاني أشنع القتلات بإيلاج قدر الأنملة فيما لا يحل، وأمر بإيساع الظهر سياطاً بكلمة قذف أو بقطرة من مسكر، وأبان عضواً من أعضائك بثلاثة دراهم! فلا تأمنه أن يحبسك في النار بمعصية واحدة من معاصيه ولا يخاف عقباها؛ دخلت امرأة النار في هرة؛ وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب؛ وإن الرجل ليعمل بطاعة الله ستين سنة فإذا كان عند الموت جار في الوصية فيختم له بسوء عمله فيدخل النار.

العمر بآخره والعمل بخاتمته؛ من أحدث قبل السلام بطل ما مضى من صلاته، ومن أفطر قبل غروب الشمس ذهب صيامه ضائعاً، ومن أساء في آخر عمره لقي ربه بذلك الوجه.

لو قدمتَ لقمةً وجدتَها، ولكن يؤذيك الشره؛ كم جاء الثواب يسعى إليك فوقف بالباب فرده بواب (سوف) و (لعل) و (عسى).

كيف الفلاح بين إيمان ناقص وأمل زائد ومرض لا طبيب له ولا عائد، وهوى مستيقظ وعقل راقد، ساهياً في غمرته عَمِهاً في سكرته، سابحاً في لجة جهله مستوحشاً من ربه، مستأنساً بخلقه؟! ذكْرُ الناس فاكهتُه وقوْتُه، وذكر الله حبسه وموته؛ لله منه جزء يسير من ظاهره؛ وقلبه ويقينه لغيره

لا كان مَن لسواك فيه بقيةٌ　　يجد السبيلَ بها إليه العذّلُ)

انتهى كلام ابن القيم، وما أعظمَ قيمتَه.

بالتحول من حالٍ إلى حال، من صغَرٍ إلى كِبَر، ومن صحةٍ إلى سَقَم، فأبينا إلا المُقام على الغفلةِ بعدَ لزوم الحجةِ إيثاراً لعاجلٍ لا يبقى وإعراضاً عن آجلٍ إليهِ المصير. (البصائر والذخائر ١/١٣-١٤)

٢٨٠٣. قال أبو عمران الجوني: لا يغرنَّكم من اللهِ تعالى طولُ النسيئةِ[١٣٤٠] **ولا حسنُ الطلبِ فإنَّ أخذَهُ أليمٌ شديد.** (٢/٢٠٩)

٢٨٠٤. قال بلال بن سعد: ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة. (صف ٤ / ٢١٨)

٢٨٠٥. قال سعيد بن جبير: الغرة من[١٣٤١] **الله أن يصر العبد في معصية الله ويتمنى على الله في ذلك والغرة في الدنيا أن يغتر بها وأن تشغله عن الآخرة أن يمهد لها ويعمل لها كقول العبد إذا أفضى إلى الآخرة: (يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي)**[١٣٤٢]**؛ وأما متاع الغرور فهو ما يلهيك عن طلب الآخرة فهو متاع الغرور؛ وما لم يلهك فليس بمتاع الغرور ولكنه متاع بلاغ إلى ما هو خير منها.** (زوائد نعيم بن حماد في زهد ابن المبارك ١٤٠ وذم الدنيا ٢٦٠)

٢٨٠٦. قال بلال بن سعد: زاهِدُكم راغبٌ ومجتهدُكم مقصِّرٌ وعالمُكم جاهلٌ وجاهلُكم مغترٌّ. (٥/٢٢٥ والعلم لأبي خيثمة ص١٩)

٢٨٠٧. قال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ لجلسائهِ: أَخبِروني بأحمقِ الناسِ؟ قالوا: رجلٌ باعَ آخرتَهُ بدنياه، فقالَ عمرُ: ألا انبئُكم بأحمقَ منه؟! قالوا: بلى، قالَ: رجلٌ باعَ آخرتَه بدنيا غيرِهِ. (٥/٣٢٥)

٢٨٠٨. اجتمعوا حول محمد بن المنكدر وهو يصلي وكان رجلاً عابداً فانصرف إليهم فقال: أتعبتم الواعظين! إلى متى تساقون سوق البهائم؟! (٣/١٤٧)

[١٣٤٠] يعني كثرة الإمهال.

[١٣٤١] لعل الصواب (في) بدل (من).

[١٣٤٢] الفجر (٢٤).

٢٨٠٩. وصف شميط بن عجلان في بعض مجالسه أهل الدنيا وما هم فيه من الغفلة فقال: حيارى سكارى، فارسهم يركض ركضاً، وراجلهم[١٣٤٣] يسعى سعياً، عشقوا الدنيا ولزمت بأم رؤوسهم يرتضعونها لا ينفطمون من رضاعها، وإذا أحدث الله تعالى لأحدهم نعمة أحدث رياءً وسمعةً فعلق من بين أصفرَ وأخضرَ وأحمرَ ثم قال للناس: تعالوا فانظروا! فأما المؤمنون فيقولون: لا حسن والله ولا جميل، إن يكن من حلال فقد أسرفت، وإن يكن من حرام فثكلتك أمك! وأما المنافقون فيقولون: يا ويحنا! يا ليت لنا ما [هو] أكثر وأطيب!! ذروهم عباد الله وما اختاروا لأنفسهم من فالوذجهم ورودجهم، فكلْ يوماً بقلاً ويوماً خلاً، ويوماً ملحاً، والموعد الله؛ يطلبون لأولادهم السمْن والعسلَ ثم يخرجونهم على أيتام المساكين فيذهب الصبي إلى أمه فيجاذبها خمارها فيقول: اطلبي لنا سمناً وعسلاً فإني رأيت مع ابن فلان سمناً وعسلاً! فتقول له أمه: إنه كثير لك من حيث أصبت لك الخبز والملح! يشتري أحدهم الأمَةَ العجماءَ قد أخرجت من دار المشركين الى دار المسلمين فلا يفقهها في الدين ولا يعلمها شيئاً من سنن المرسلين، فتلبس الوشي وتحلى بالذهب، ثم تخطر على فساق أهل الأسواق فإن جنَت جنايةً تبعه من ذلك ما ساءه. (٣/١٢٦-١٢٧)

٢٨١٠. كان شميط بن عجلان يقول: الناس ثلاثة؛ فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا المقرب؛ ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم راجع بتوبة، هذا صاحب يمين؛ ورجل ابتكر الشر في حداثته ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا، فهو صاحب الشمال. (٣/١٣٠)

٢٨١١. قال أبو حازم: تراءت لهم الدنيا فوثبوا عليها. (٣/٢٣٣)

٢٨١٢. قال أبو حازم: إن قوماً تجنبوا الكثير من الحلال لكثرة شغله فما ظنكم بهؤلاء الذين تركوا الحلال ليركبوا الحرام. (٣/٢٤١)

[١٣٤٣] كان محل هذه الكلمة في الأصل (وبيدقهم) فأثبت ما ورد في (صفة الصفوة).

٢٨١٣. ذكَر ميمون بن مهران أن راهباً دخلَ على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر: ألم أخبَرْ أنك تُديمُ البكاءَ، فممَّ ذاك؟! قال: إني والله يا أميرَ المؤمنينَ عهدتُ الناسَ وما شيءٌ عندَهم آثرَ من دينِهم، وما شيءٌ اليومَ آثرَ عندَهم من دنياهم، فعلمتُ أنَّ الموتَ اليومَ خيرٌ للبَرِّ والفاجرِ، قال: فلما خرج قال عمر: صدق يا أبا أيوبَ الراهبُ. (٤/٩١)

٢٨١٤. قال أبو التياح يزيد بن حميد الضبعي: واللهِ إنَّه لينبغي للرجلِ المسلمِ أن يزيدَهُ ما يرى في الناسِ من التهاونِ بأمرِ اللهِ أنْ يزيدَهُ ذلكَ جدًّا واجتهادًا ثم بكى. (٣/٨٣)

قال الحسن: يا من يطلب من الدنيا ما لا يلحقه، أترجو أن تلحق من الآخرة ما لا تطلبه؟! (أدب الدنيا والدين ص٤٥٤)

طبائع الناس

٢٨١٥. قال مالك بن دينار: الناس أشكال كأجناس الطير، الحمام مع الحمام، والغراب مع الغراب، والبط مع البط، والصعْو مع الصعو[١٣٤٤]، وكل إنسان مع شكله. (روضة العقلاء ص١٠٩)

قال الشعبي: إن كرام الناس أسرعهم مودة، وأبطؤهم عداوة، مثل الكوب من الفضة: يُبطئ الانكسار ويُسرع الانجبار، وإن لئام الناس أبطؤهم مودة، وأسرعهم عداوة، مثل الكوب من الفخار: يسرع الانكسار ويبطئ الانجبار. (روضة العقلاء ص١٧٤)

[١٣٤٤] الصعو طائر أصغر من العصفور أحمر الرأس.

الإخوان والأصحاب والأصدقاء والجلساء

٢٨١٦. قال الحسن: ان المؤمن شعبة من المؤمن، إن به حاجته، إن به علته، إنه يكلفه في أن يفرح لفرحه ويحزن لحزنه، وهو مرآة أخيه، إن رأى منه ما لا يعجبه سدده وقومه ووجهه وحاطه في السر والعلانية؛ إن لك من خليلك نصيباً وإنَّ لك نصيباً من ذكر من أحببت؛ فتنقوا[١٣٤٥] الإخوان والأصحاب والمجالس. (رك ص٢٣٢ وانظر روضة العقلاء ص١٩٥)

٢٨١٧. قال محمد بن واسع: لم يبق من العيش إلا ثلاث: الصلاة في الجماعة ترزق فضلها وتكفى سهوها؛ وكفاف من معاش ليست لأحد من الناس عليك فيه منة ولا لله عليك فيه تبعة[١٣٤٦]؛ وأخ محسن العشرة [إذا][١٣٤٧] زُغْتَ قَوَّمك. (روضة العقلاء ص٨٦ و صف٣/٢٧٠)

[١٣٤٥] تصحفت في (الإخوان) (ص١٠٧) إلى (فثقوا بـ).

[١٣٤٦] المراد أنه حلال لا هو محرم ولا إسراف فيه. ولم يكن الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله موفقاً للصواب إذ فسر هذه الجملة في تعليقه على (روضة العقلاء) بقوله: (أي: تبعة كثيرة، وإلا فكل نعمة من نعم الله مهما رأيتها صغيرة فإن الله يحاسب عليها (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ) [الزلزلة ٧-٨]) انتهى كلامه؛ ومن المعلوم أنه ثم فرْقٌ بين النعمة والعمل؛ ولا يلزم أن يكون كل تصرف في النعمة خيراً أو شراً.

[١٣٤٧] هذه الكلمة سقطت من مطبوعة روضة العقلاء، وضبطت كلمة (قومك) الآتية بإسكان الواو وهو خطأ في ضبطها.

٢٨١٨. قال أبو أسامة حدثنا اسماعيل بن حماد قال: كنت اذا رأيت زبيداً [اليامي] مقبلاً من السوق وجف قلبي[١٣٤٨]. (٢٩/٥)

٢٨١٩. كان الحسن إذا دخل عليه إخوانه أتاهم مما[١٣٤٩] يكون عنده ولربما قال لبعضهم: أخرج السلة من تحت السرير فيخرجها فإذا فيها رطب فيقول: إنما ادخرته لكم. (الكرم والجود ص٤٩ والاخوان ص٢٣٨ ومكارم الأخلاق ص٩٦ والشعب ٩٥/٧)

٢٨٢٠. كان الحسن إذا فقد الرجل من إخوانه أتى منزله فإن كان غائباً وصل أهله وعياله؛ وإن كان شاهداً سأله عن أمره وحاله ثم دعا بعض ولده من الأصاغر فأعطاهم الدراهم ووهب لهم وقال: أبا فلان إن الصبيان يفرحون بهذا. (مكارم الأخلاق ص٩٥)

٢٨٢١. قال يونس: كان زياد الأعلم يهدي إلى ثابت البناني وإلى يزيد الرقاشي وإلى يزيد الضبي، قالَ: فيهدي إلى قوم محتاجين لا يقْدرون على مكافأتِهِ فلما ظهر الحسن جعل يُهدي له ويهدي له الحسن، فقال زياد الأعلم: أَتعبَنَا الشيخُ[١٣٥٠]. (مكارم الأخلاق ص١١٢)

٢٨٢٢. قال مالك بن دينار: كل جليس لا تستفيد منه خيراً فاجتنبه. (٣٧٢/٢)

٢٨٢٣. قال مجاهد: لا تصحبن صاحباً لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له. (ذكر أخبار أصبهان ٢٥٧/١)

[١٣٤٨] قال سعيد بن جبير: لو خيرت عبداً ألقى الله في مسلاخه اخترت زبيداً الأيامي. (صف١٠٠/٣ والحلية ٣٢/٥)

[١٣٤٩] في بعض الكتب (بما) بدل (مما).

[١٣٥٠] رواية أخرى: قال يونس: كان زياد الأعلم يهدي إلى ناس سماهم فقراء من أهل البصرة فلا يكافؤنه فلما ظهر الحسن جعل يهدي له فيهدي له الحسن فقال زياد: أتعبنا الشيخ. (البر والصلة ص١٢٩)

٢٨٢٤. قال أحمد بن حنبل: أخبرت عن مالك بن دينار أنه قال: مررت براهب في صومعته فناديته فأشرف علي فكلمني وكلمته فقال لي فيما يقول: إذا استطعت أن تجعل فيما بينك وبين الدنيا حائطاً فافعل؛ وإياك وكل جليس لا تستفيد منه خيراً فلا تجالسه قريباً كان أو بعيداً. (روضة العقلاء ص١٢٤)

٢٨٢٥. قال أبو عمرو بن العلاء: رآني سعيد بن جبير وأنا جالس مع الشباب، قال: ما يجلسك مع الشباب؟! عليك بالشيوخ. (روضة العقلاء ص١٠١)

٢٨٢٦. قال معاوية بن قرة: جالسوا وجوه الناس فإنهم أحلم وأعقل من غيرهم. (العقل وفضله ص٣١)

٢٨٢٧. قال معاوية بن قرة: مكتوب في الحكمة: لا تجالس بحلمك السفهاء ولا تجالس بسفهك الحلماء. (الحلم ص٥١)

٢٨٢٨. قال الشعبي: من اجتنبَ مجلسَ حيِّه كثُرَ علمُه وزكَى عملُه[١٣٥١]. (٣١٨/٤)

٢٨٢٩. قال مالك بن دينار: لا يصطلحُ المؤمنُ والمنافقُ حتى يصطلحَ الذئبُ والحملُ. (٣٧٦/٢)

٢٨٣٠. قال الربيع بن أنس: مكتوب في الحكمة: من يصحب صاحب السوء لا يسلم؛ ومن يدخل مداخل السوء يتهم؛ ومن لا يملك لسانه يندم. (الصمت ص٢٧٨ و٢٩٦)

٢٨٣١. قال الحارث بن وجيه: سمعت مالك بن دينار يقول: إنك ان تنقل الحجارة مع الأبرار خير من أن تأكل الخبيص[١٣٥٢] مع الفجار. (روضة العقلاء ص١٠٠)

٢٨٣٢. قال ثابت قال مطرف: لقاء اخواني احب إليَّ من لقاء اهلي، أهلي يقولون: يا أبي يا أبي، واخواني يدعون الله لي بدعوة أرجو فيها الخير. (الزهد ص٢٤٢)

[١٣٥١] وقال جبير بن نفير: لا يفقه العبد كل الفقه حتى يترك مجلس قومه. (١٣٥/٥)

[١٣٥٢] الخبيص: نوع من الحلوى يصنع من التمر مخلوطاً بالسمْن.

٢٨٣٣. قال بلالٌ بن سعد: أخٌ لكَ كلما لقيكَ ذكَّرَكَ بحظِّكَ مِنَ اللهِ خيرٌ لــكَ مِن أخٍ كلما لقيَكَ وضعَ في كفِّكَ ديناراً. (٥/٢٢٥)

٢٨٣٤. قال الحسن: يلقى أحدهم فيقول: اللهم اغفر لنا وله وأدخلنا وإياه الجنة، وإذا كان عند الدرهم فهيهات. (رك ص٢٣١)

٢٨٣٥. قال مكحول: قلت للحسن: إني أريد الخروج إلى مكة، قال: إيــاك أن تصحب رجلاً يكرم عليك، فيفسد الذي بينك وبينه. (ورع أحمد ص٨٣)

٢٨٣٦. قال جرير بن حازم: كنا عند الحسن وقد انتصــف النهــار وزاد، فقال ابنه: خفوا عن الشيخ فإنكم قد شققتم عليه، فإنه لم يطعم طعاماً ولا شراباً! قال: مه، وانتهره، دعهم فوالله ما شيء أقر لعيني من رؤيتهم، أو منهم، إن كان الرجل من المسلمين ليزور أخاه فيتحدثان ويذكران ويحمدان ربهما حتى يمنعــه قائلته. (الطبقات ٧/١٧٠ والزهد ص٢٨١)

٢٨٣٧. عن حماد بن زيد عن ابن عون قال: كانت له[١٣٥٣] حوانيت يكريها فكان لا يكريها من المسلمين فقيل له في ذلك فقال: إن لهذا إذا جاء رأس الشهر روعة وإني أكره أن أروع المسلم[١٣٥٤]. (صف ٣/٣١٠)

٢٨٣٨. كان لابن سيرين منازل لا يكريها إلا من أهل الذمة فقيل له فــي ذلك، قال: إذا جاء رأس الشهر رعته وأكره أن أروعَ مسلماً. (٢/٢٦٨)

٢٨٣٩. قال مطرف لبعض إخوانه[١٣٥٥]: يا أبا فلان إذا كانت لك إلي حاجة فلا تكلمني فيها ولكن اكتبها الي في رقعة ثم ارفعها إليَّ فإني أكره أن أرى فــي وجهك ذل السؤال[١٣٥٦]. (٢/٢١٠)

[١٣٥٣] أي لابن عون.

[١٣٥٤] قال أبو بكر المروزي: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وذكر ابن عون فقال: كان لا يكري دوره من المسلمين قلت: لأي علة؟ قال: لئلا يروعهم. (صف٣/٣١١)

[١٣٥٥] أي في الله.

٢٨٤٠. قال بديل: كان مطرف يلقى الرجل من خاصة إخوانه في الجنازة فعسى أن يكون غائباً فما يزيده على التسليم ثم يُعْرِض اشتغالاً بما هو فيه. (رك ص٨٣ والحلية)

٢٨٤١. كان مورق يتجر فيصيب المال فلا يأتى عليه جمعة وعنده منه شيء! يلقى الأخ فيعطيه أربعمئة، خمسمئة، ثلثمئة، فيقول: ضعها عندك حتى نحتاج إليها، ثم يلقاه بعد ذلك فيقول الأخ: لا حاجة لي فيها فيقول إنا والله ما نحن بآخذيها أبداً فشأنك بها[1357]. (صف٣/٢٥١)

٢٨٤٢. كان ابن سيرين يقول: لا تكرم أخاك بما يشق عليك. (٢/٢٦٤)

٢٨٤٣. قال أبو قلابة: إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذراً فقل في نفسك: لعل لأخي عذراً لا أعلمه. (٢/٢٨٥ وروضة العقلاء ص١٨٤ والمدارة ص٤٨-٤٩)

٢٨٤٤. قال محمد بن سيرين: إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذراً، فإن لم تجد له عذراً فقل: لعل له عذراً. (التوبيخ والتنبيه ١٢٨)

٢٨٤٥. قال أيوب: سمعت أبا قلابة يقول: ليس من المروءة أن يربح الرجل على صديقه. (روضة العقلاء ص٢٣٣)

[1356] وقد قال الشاعر:

لا تحسبن الموت موت البلى***وإنما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا*********أشد من ذاك لذل السؤال

وقال الشاعر أيضاً:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله*عوضاً وإن نال الغنى بسؤال

وإذا السؤال مع النوال وزنته* رجح السؤال وخف كل نوال

فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً*****فابذله للمتكرم المفضال

[1357] قال جميل بن مرة: مستنا حاجة شديدة وكان مورق العجلى يأتينا بالصرة فيقول: أمسكوا هذه لي عندكم ثم يمضى غير بعيد فيقول إن احتجتم إليها فأنفقوها. (صف٣/٢٥١)

٢٨٤٦. قال مسلم بن يسار: ما من شيء من عملي إلا وأنا أخاف أن يكون قد دخله ما أفسده ليس الحب في الله[١٣٥٨]. (الطبقات ١٨٧/٧)

٢٨٤٧. قال أيوب السختياني: يزيدني حرصاً على الحج لقاء إخوان لي لا ألقاهم بغير الموسم. (روضة العقلاء ص٨٨)

٢٨٤٨. قال حماد بن زيد: مرض يونس بن عبيد فقال أيوب السختياني: ما في العيش بعدك من خير. (صف٣٠٧/٣)

٢٨٤٩. قال أيوب السختياني: إنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائي. (٩/٣)

٢٨٥٠. قال يونُس بن عبيد: ما أعلمُ شيئاً أقلَّ من درهمٍ طيبٍ ينفقُهُ صاحبُهُ في حقٍّ، أو أخٍ يُسْكَنُ إليهِ في الاسلامِ، وما يزدادانِ إلا قلةٌ[١٣٥٩]. (١٧/٣)

٢٨٥١. عن ابن المبارك عن سفيان عن يونس بن عبيد أنه أصيب بمصيبة فقيل له: ابن عون[١٣٦٠] لم يأتك؟ فقال: إنا إذا وثقنا بمودة أخينا لم يضرَّه أن لا يأتينا. (روضة العقلاء ص٨٩ والشعب ٣٣٢/٦)

[١٣٥٨] قال مسلم بن يسار: مرضت مرضة فلم أجد شيئاً أوثق في نفسي من قوم كنت أحبهم لا أحبهم إلا لله عز وجل. (الزهد ص٢٤٩)

وقال سفيان: ليس شيء من عمل أرجو أن [لا] يشوبه شيء كحبي مجمعاً التيمي. (صف ١٠٨/٣)

وقال سفيان: حلف لنا أبو حيان التيمي ما مر من عمله شيء أوثق في نفسه من حبه مجمعاً التيمي. (صف ١٠٨/٣)

[١٣٥٩] قال يونس بن عبيد: ليس شيء أعز من شيئين درهم طيب ورجل يعمل على سنة. (الزهد الكبير ص٣٣٨)

[١٣٦٠] (عون) تصحفت في (روضة العقلاء) إلى (عوف).

٢٨٥٢. قال يحيى بن أبي كثير: خيرُ الاخوانِ الذي يقولُ لصاحبِهِ: تعالَ نصومُ قبلَ أنْ نموتَ، وشرُّ الإخوانِ الذي يقولُ لأخيهِ: تعالَ نأكل ونشرب قبلَ أن نموتَ. (٧١/٣)

٢٨٥٣. قال أبو اسحاق المقرئ: كان ابن الحنفية يقول: إني واصف لك أخاً لي كان أعظم الناس في عيني، وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يضع فيها ما لا يجد، ولا يُكثر إذا وجد، وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يقدم على الأمر إلا بنية[١٣٦١]. (ذم الدنيا ٢٧٣)

٢٨٥٤. قال محمد بن علي بن الحسين: أشد الأعمال ثلاثة: ذكر الله على كل حال، وإنصافك من نفسك، ومواساة الأخ في المال. (١٨٣/٣)

٢٨٥٥. قال محمد بن علي بن الحسين: كان لي أخ في عيني عظيم وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه. (١٨٦/٣)

٢٨٥٦. قال عبيد الله بن الوليد: قال لنا أبو جعفر محمد بن علي: يدخل أحدكم يده في كم صاحبه فيأخذ ما يريد؟ قال: قلنا: لا، قال: فلستم بإخوان كما تزعمون. (١٨٧/٣)

٢٨٥٧. قال إبراهيم بن أبي علية: رأيت سالم بن عبد الله وعمر[١٣٦٢] بن عبد العزيز يتسايران بأرض الروم فأبال أحدهما دابته فأمسك عليه الآخر حتى لحقه. (روضة العقلاء ص١٧٤)

٢٨٥٨. قال محمد: اعرِفِ المودة لك في قلب أخيك مما له في قلبك. (١٨٧/٣)

٢٨٥٩. قال أبو حازم: اذا أحببتَ أخاً في الله فأقلَّ مخالطتَه في دنياه[١٣٦٣]. (٢٤٤/٣)

[١٣٦١] عن أبي الحسن القرشي قال: قال رجل من الأنصار: صَغُرَ فلان في عيني لِعِظَم الدنيا في عينه، كان يردُّ السائلَ ويَبْخَلُ بالنائل [يعني العطاء]. (ذم الدنيا ٤٧٨)

[١٣٦٢] تصحفت في الأصل إلى (محمد).

٢٨٦٠. قال مجاهد: كان لي صديق من قريش فقلت له: تعال حتى أواضعك الرأي فأنظر أين تقع من رأيي وأين أقع من رأيك! فقال: دع الود كما هو؛ قال مجاهد: فغلبني القرشي. (الصمت ص١٠٢)

٢٨٦١. قال مجاهد: إذا لقي المسلم أخاه فصافحه وكَشَرَ[١٣٦٤] في وجهه تحاتت ذنوبه كما تحاتّ العِذق من النخلة، فقال رجل لمجاهد: يا أبا الحجاج إن هذا من العمل اليسير! فقال مجاهد: (هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ)[١٣٦٥] أفيسيرٌ هذا؟! (روضة العقلاء ص٦٩-٧٠)

٢٨٦٢. قال مجاهد: إن المسلمَ لو لم يُصِبْ مِن أخيه إلا أن حياءَه منه يمنعه من المعاصي لكفاه. (٣/٢٨٠ ومكارم الأخلاق ص٤١)

٢٨٦٣. قال عبد الله بن طاووس: قال لي أبي: يا بني صاحب العقلاء تنسب إليهم وإن لم تكن منهم، ولا تصاحب الجهال فتُنسَب إليهم وإن لم تكن منهم، وأعلم أن لكل شيء غاية، وغاية المرء حسن خلقه. (٤/١٣)

٢٨٦٤. قال ميمون بن مهران: ما بلغني عن أخٍ لي مكروهٌ قط إلا كان إسقاطُ المكروه عنه أحبَّ إليَّ من تحقيقِه عليه، فإن قالَ: لم أقلْ، كان قولُه "لم أقل" أحبَّ إليَّ من ثمانيةٍ تشهدُ عليه، فإن قال: قلت ولم يعتذر، أبغضتُه من حيثُ أحببتُه؛ وقال[١٣٦٦]: سمعت ابنَ عباسٍ يقولُ: ما بلغني عن أخٍ لي مكروه قط إلا أنزلتُه إحدى ثلاثِ منازلَ: إن كان فوقي عرفتُ له قدرَه، وإن كان نظيري تفضلتُ

[١٣٦٣] يريد أبو حازم بهذه العبارة المعاملات ونحوها من أمور الدنيا ومصالحها ولا يريد اللقاء في الله تعالى والاجتماع عليه والتزاور فيه.

[١٣٦٤] أي تبسم وضحك.

[١٣٦٥] الأنفال (٦٢-٦٣).

[١٣٦٦] أي ميمون.

عليه، وإنْ كان دوني لم أحفِلْ به[١٣٦٧]؛ هذه سيرتي في نفسي فمن رغب عنها فإنَّ أرضَ الله واسعةٌ. (٨٥/٤)

٢٨٦٥. قال المعافى بن عمران: سمعت ميمون يقول: من رضي من خلة الإخوان بلا شيء فليواخِ أهل القبور. (روضة العقلاء ص٢٤٥)

٢٨٦٦. قال ميمون لجعفر بن برقان: قل لي في وجهي ما أكرهُ، فإنَّ الرجلَ لا ينصحُ أخاه حتى يقولَ لهُ في وجههِ ما يكره. (٨٦/٤)

٢٨٦٧. قال الحسن: لا تؤدي النصيحة إلى أخيك حتى تأمره بما يعجز عنه. (زهد هناد ٤٩٩/٢ وجامع العلوم والحكم ص٨١)

٢٨٦٨. قال الأعمش: كان خيثمة يصنع الخبيص والطعام الطيب ثم يدعو إبراهيم يعني النخعي ويدعونا معه فيقول: كلوا، ما أشتهيه، ما أصنعه إلا من أجلكم. (صف٩٣/٣)

٢٨٦٩. قال الأعمش: ربما دخلنا على خيثمة فيخرج السلة من تحت السرير فيها الخبيص والفالوذج فيقول: ما أشتهيه، كلوا؛ أما إني ما جعلته إلا لكم وكان موسراً، وكان يصر الدراهم فإذا [رأى] الرجل من أصحابه مخرق القميص أو الرداء أو به خلة تحيّنه فإذا خرج من الباب خرج هو من باب آخر حتى يلقاه فيعطيه فيقول: اشتر قميصاً، اشتر رداءً، اشتر حاجة كذا. (صف٩٣/٣)

٢٨٧٠. قال الأعمش: نفست امرأة المسيب بن رافع وهو غائب فاشترى لها خيثمة خادماً بستمئة. (صف٩٣/٣)

٢٨٧١. قال عون بن عبد الله: ما اجتمع رجلان فتفرقا حتى يعقدَ الشيطانُ في قلبِ كلِّ واحدٍ منهما عقدةً، فإن لقيَ أخاه فسلمَ عليهِ حُلَّت العقدةُ، وإلا كانت العقدةُ كما هي. (٢٥٢/٤)

[١٣٦٧] أي لم أبالِ به.

٢٨٧٢. قال عونٌ: صحِبْتُ الأغنياءَ فلم يكنْ أحدٌ أطولَ غمّاً مني، فإنْ رأيتُ رجلاً أحسنَ ثياباً مني وأطيبَ ريحاً مني غمَّني ذلكَ فصحبتُ الفقراءَ فاسترحتُ. (٢٤٢/٤-٢٤٣)

٢٨٧٣. كان عمر بن عبد العزيز يقول: أحسِنْ بصاحبِك الظنَّ ما لم يغلبْكَ. (٢٧٧/٥)

٢٨٧٤. قال معاوية بن قرة: نظرنا في المودة والإخاء فلم نجد أثبت مودة من ذي أصل. (الإخوان ص١٠٨)

٢٨٧٥. قال أبو جعفر محمد بن علي: أوصاني أبي قال: لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق، قال: قلت: جعلت فداءك يا أبت من هؤلاء الخمسة؟ قال: لا تصحبن فاسقاً فإنه يبيعك بأكلة فما دونها، قال: قلت: يا أبة وما دونها يطمع فيها ثم لا ينالها، قال: قلت: يا أبة ومن الثاني؟ قال: قال: لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه قال قلت يا أبة ومن الثالث؟ قال: لا تصحبن كذاباً فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد؛ قال: قلت: يا أبة ومن الرابع؟ قال: لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك؛ قال: قلت: يا أبة ومن الخامس؟ قال: لا تصحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع. (صف١٠١/٢)

٢٨٧٦. قال زين العابدين: فقد الأحبة غربة. (صف٩٤/٢)

٢٨٧٧. قال سفيان لمحمد بن المنكدر: ما بقي من لذتك؟ قال: لقاء الإخوان، وإدخال السرور عليهم. (١٤٩/٣)

٢٨٧٨. قال الأعمش: إني لأحب أن أعافى في إخواني[١٣٦٨] لأنهم إن بلوا بليت معهم، إما بالمواساة وفيها مؤونة، وإما بالخذلان[١٣٦٩] وفيه عار. (صف١١٨/٣)

١٣٦٨ يريد أنه يحب أن يعافي الله إخوانه وأصحابه ويدفع عنهم المصائب وما يكرهون، ثم ذكر علة ذلك.

٢٨٧٩. قال قتادة: قال مطرف: إن كان مذعور ليزورنا فيفرح به أهلنـــا. (صف٣/٢٥٢)

٢٨٨٠. قال غيلان بن جرير: قال مطرف ما تحاب اثنان في الله إلا كـــان أشدهما حباً لصاحبه أفضلهما[١٣٧٠] وأنا لمذعور أشد حباً وهو أفضل مني، [قيل]: فكيف [عرفت] هذا؟ قال: لما أمر بالرهط أن يخرجوا إلى الشام أمر مذعور فيهم؛ قال: فلقيني وأخذ بلجام دابتي فجعلت كلما أردت أن أنصرف يحبسني؛ فقلـــت: إن المكان بعيد! فجعل يحبسني فقلت: أنشدك الله إلا تركتني فلم تحبسني، فلما ناشدته قال كليمة يخفيها جهده مني: اللهم فيك؛ فعرفت أنه أشد حبـــاً لـــي منـــي لـــه. (صف٣/٢٥٣)

٢٨٨١. ذكر ابن أبي الزناد أن زبيداً قدم من سفر فأهدى له طلحة ســـلال خبيص فجمع عليها إخوانه فأكلوا وكساهم ثوباً ثوباً. (مكارم الأخلاق ص٩٦)

٢٨٨٢. قال الأحنف: المؤمن بين أربع: مؤمن يحسده، ومنافق يبغضـــه، وكافر يجاهده، وشيطان يفتنه، وأربع ليس أقلُّ منهن: اليقين والعدل ودرهم حلال وأخ في الله. (البيان والتبيين ٢/١٩٧)

٢٨٨٣. قال محمد بن واسع: ليس لملول صديق ولا لحاسد غنى، وإيـــاك والإشارة على المعجب برأيه فإنه لا يقبل رأيك. (٢/٣٤٥)

٢٨٨٤. قال الأحنف: لا مروءة لكذوب ولا راحة لحسود ولا حيلة لبخيـــل ولا سودد لسيء الخلق ولا إخاء لملول. (صف٣/١٩٩ وانظر البيان والتبيين ٢/١٩٩)

٢٨٨٥. قال الأحنف: إني لأجالس الأحمق الساعةَ فأتبيَّنُ ذلك في عقلـــي. (الكامل ٢/١٥٥)

١٣٦٩ أي يخذلهم ولا يواسيهم.

١٣٧٠ قال غيلان بن جرير: سمعت مطرفاً يقول: ما تحاب قوم قط في الله عـــز وجـــل الا كان افضلهما اشدهما حبا لصاحبه فذكرت ذلك للحسن فقال: صـــدق. (الزهـــد ص٢٣٨) وانظر نحو هذه الكلمة في ترجمة عون بن عبد الله.

٢٨٨٦. قال حفص بن غياث: دخل سفيان الثوري على مجمع التيمي فإذا في إزار سفيان خرق قال: فأخذ أربعة دراهم فناول سفيان فقال: اشتر بــه إزاراً؛ فقال سفيان: لا أحتاج إليها؛ قال مجمع: صدقت أنت لا تحتاج، ولكني أحتاج؛ قال: فأخذها فاشترى بها إزاراً فكان سفيان يقول: كساني مجمع جزاه الله خيراً. (صف ٣/١٠٧-١٠٨)

٢٨٨٧. قال الحسن: رب دائب مطيع يملخ في الباطل يدأب لغير ما خلــق له، ورب مغرور له أصحاب سوء. (الزهد ص٢٨٠)

٢٨٨٨. ذكر الحسن عن داود عليه السلام أنه قال: اللهم إني أسألك [مِن] الإخوان والأصحاب والجيران والجلساء مــن إن نســيت ذكرونــي وإن ذكــرت أعانوني؛ وأعوذ بك من الأصحاب والاخوان والجيران والجلساء من إن نسيت لم يذكروني وأن ذكرت لم يعينوني. (المصنف ٧/٧١)

٢٨٨٩. قال ثابت البناني: كنت عند الحسن رحمه الله فقــام إليــه ســائل ضرير البصر فقال: تصدقوا على من لا قائد له يقوده ولا بصــر يهديــه؛ فقــال الحسن: ذاك[١٣٧١] صاحب هذه الدار؛ وأشار به إلى جاره خلفه – عبد الله بن زياد – ؛ ما كان من جميع حشمه قائد يقوده إلى خير ولا يشير عليه به؛ ولا كان من قِبل نفسه له بصر يبصر به وينتفع به[١٣٧٢]. (الزهد ص٢٦٣-٢٦٤)

[١٣٧١] أي الذي يليق به هذا الوصف.

[١٣٧٢] عن الفضيل قال: أنا في طلب رفيق منذ عشرين سنة إذا غضــب لا يكــذب علــي. (ص١٠٨)

عن الفضل بن سهل قال: قال لي بشر بن الحارث: ازهد في الناس فعن معرفة مني بهــم زهدت فيهم. (ص١٠٨)

عن عبد الله بن خبيق قال: قال مسعر: ما صحبت أحداً إلا طلب عيوبي. (ص١٠٩)

الأهل والعيال وصلة الرحم

٢٨٩٠. قال أبو قلابة: أي رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال له صغار يعفهم الله به ويغنيهم؟! (صفة/٣/٢٣٨)

٢٨٩١. قال الحسن: مثل الرحم كمثل الشنة إن صببت عليها ماء لانت وانبسطت وإن تركتها تشنجت. (لسان العرب ٢/٣١٠)

٢٨٩٢. ولد للحسن غلام فأتاه بعض جلسائه فقال: يا أبا سعيد بلغني أن الله وهب لك غلاماً فبارك الله عز وجل لك في هبته وزادك في أحسن نعمة؛ فقال الحسن: الحمد لله على كل حسنة، ونسأل الله الزيادة في كل نعمة، ولا فرحنا بمن إن كنتُ مقلاً أنصبني، وإن كنتُ غنياً أذهلني، لا أرضى بسعيي له سعياً ولا بكدي [له] في الحياة كداً، حتى أشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي وأنا [حينئذ] في حال لا يصل إلي من همه حزن ولا من فرحه سرور. (العيال ص٣٦٤)

٢٨٩٣. سأل رجل الحسن: ما البر[١٣٧٣]؟ قال: الحب والبذل، فقال: ما العقوق؟ قال: أن تحرمهما وتهجرهما، ثم قال: ويحك ما شعرت أن نظرك في وجه والديك عبادة فكيف بالبر بهما. (البر والصلة ص٩ و٦٠ و٦٢ والزهد ص٢٦٣)

٢٨٩٤. قال رجل للحسن: إن عندي ابنة لي وقد خُطبت إليَّ، فمن أزوجها؟ قال: زوجها من يخاف الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها. (العيال ص٢٧٣ ومختصر منهاج القاصدين ص١٠٢)

٢٨٩٥. قال داود بن أبي هند: قلت للحسن: الرجل ينفق على أهله النفقة لو شاء اكتفى بدونها؟ فقال: أيها الرجل أوسع على نفسك كما وسع الله عليك. (العيال ص٥٥٧)

[١٣٧٣] يعني بر الوالدين.

٢٨٩٦. قال رجل للحسن: إني قد حججت وإن أمي قد أذنت لي في الحج؟ فقال له: لقعدة معها تقعدها على مائدتها أحب إلي من حجتك. (البر والصلة ص٣٣)

٢٨٩٧. سأل رجل الحسن: آمر والداي وأنهاهما؟ قال: إن كرها ذلك فلا. (البر والصلة ص١٠٥)

٢٨٩٨. قال محمد بن أبي حاضر: كان أول ما ذكر به الحسن أن رجلاً أتى حلقة فيها الحسن فقال: ما تقول في رجل غلبته أمه أيضربها أو يقيدها؟ قال: فأحجم القوم بأن يأمروه في أمه بشيء فقال الحسن: أيها الرجل قيدها فإنك لا تصلها بشيء أفضل من أن تحجزها عن محارم الله؛ قال الناس: قال الحسن كذا وكذا؛ فكان ذلك أول ما ذكر به الحسن. (البر والصلة ص ١٠٥)

٢٨٩٩. قالت حفصة بنت سيرين: كان مورق العجلي يأتينا فسألته عن أهله وولده فقال: هم والله متوافرون! فقلت: رحمك الله لم تقول هذا؟! قال: إني والله أخشى أن يحبسوني على هلكة؛ وكان يقول: ما في الأرض نفس في موتها لي أجر إلا وددت أنها قد ماتت[١٣٧٤]. (صف٣/٢٥٠)

٢٩٠٠. قال كعب الأحبار لأبي مسلم: كيف تجد لك قومك يا أبا مسلم؟ [قال]: أجدهم يا أبا اسحاق يُجِلوني ويكرموني، فقال له كعب: ما هكذا تقول التوراة يا أبا مسلم، فقال أبو مسلم: وكيف تقول التوراة يا أبا اسحاق؟ فقال كعب: يا أبا مسلم إن التوراة تقول: إن أعدى الناس بالرجل الصالح قومه، يخاصمه الأقرب فالأقرب! قال أبو مسلم: وصدقت التوراة. (١٢٨/٢)

٢٩٠١. قال عونٌ: كان يقالُ: أزهدُ الناسِ في عالمٍ أهلُه، وكان يُضربُ مثَلَ ذلك كالسراجِ بينَ أظهرِ القومِ يستصبحُ الناسَ منه ويقولُ أهلُ البيتِ: إنما هو معنا

[١٣٧٤] قال المعلى بن زياد: قال مورق العجلى: ما من أمر يبلغني أحب إلي من موت أحب أهلي إلي. (صف٣/٢٥٠)

وفينا! فلم يفْجَأْهم إلا وقد طفىء السراج، فأمسكَ النـــاسُ مـــا استصـــبحوا مـــن ذلك[1375]. (٢٤٥/٤)

٢٩٠٢. عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان يقال: أزهد الناس في عالم أهله. (العلم لأبي خيثمة ص٢٣)

٢٩٠٣. قال الحسن: أزهد الناس في عالم جيرانه؛ وشـــر النـــاس لميـــت أهله، يبكون عليه ولا يقضون دينه. (الشعب ٢٠٤/٦)

٢٩٠٤. قال الحسن: شر الناس للميت أهله يبالغون فـــي البكـــاء عليـــه والإحداد مع كونه يضره؛ ولا يهون عليهم قضاء دينه ليبردوا مضجعه ويخلصوه من الحبس فاعتقال اللسان بين عسكر الموتى. (فيض القدير ٢٨٠/٦)

٢٩٠٥. قال داود بن أبي هند: قلت للحسن: يا أبا سعيد أرأيت إن اشتريت لامرأتي عطراً بعشرين درهماً أسرفٌ هو؟ قال: لا. (العيال ص٥٦٤)

٢٩٠٦. قيل للحسن: يا أبا سعيد قول الله عز وجل (هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ)[1376] **أفي الدنيا أم في الآخرة؟ قال: لا، بل في الدنيا، قال: وما ذاك؟ قال: المؤمن يرى زوجته وولده مطيعين الله عز وجل، قال: وأي شـــيء أقـــر لعـــين المؤمن من أن يرى زوجته وولده يطيعون الله عز، وجل ذكره.** (العيال ص٦١٧ وانظـــر الشعب ٤٠٢/٦ وزاد المسير ٦ / ١١١)[1377]

٢٩٠٧. قال الحسن: من كان له واعظ من نفسه كان له مـــن الله حـــافظ؛ فرحم الله من وعظ نفسه وأهله فقال: يا أهلي صلاتكم صلاتكم زكـــاتكم

[1375] هذا الأثر يليق أن يدخل في باب (طلب العلم) أيضاً.

[1376] الفرقان (٧٤).

[1377] رواية أخرى: سئل الحسن عن قوله تعالى (هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْـــيُنٍ) [الفرقان ٧٤]: يا أبا سعيد في الدنيا أم في الآخرة؟ قال: في الدنيا، يرى الرجل من ولـــده وزوجته عملاً صالحاً تقر به عينه. (العيال ص٦٠٨)

جيرانكم جيرانكم مساكينكم مساكينكم لعل الله أن يرحمكم يوم القيامة، فإن الله عز وجل أثنى على عبد كان هذا عمله، فقال: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً﴾[١٣٧٨]. (العيال ص٥٠٦)

٢٩٠٨. قال معاويةُ بن قرة: إن الله تعالى يرزق العبد رزق شهر في يوم واحد، فإن أصلحه أصلح الله على يديه وعاش هو وعياله بقيةَ شهرِهم بخيرٍ، وإن هو أفسده أفسد الله تعالى على يديه، وعاش هو وعياله بقية شهرهم بشر. (٢٩٩/٢)

٢٩٠٩. قال أبو حازم: اعلموا أنه ليس شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلكم، فآثر نفسك أيها المرء بالنصيحة على ولدك؛ واعلم أنك إنما تخلف مالك في يد رجلين: عامل فيه بمعصية الله فيشقى بما جمعت له، وعامل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت له؛ فارج لمن قدمت منهم رحمة الله، وبقِّ لمن خلفت منهم رزق الله. (الزهد الكبير ص١٨٣)

٢٩١٠. مرَّ أبو حازمٍ بأبي جعفر المديني وهو مكتئبٌ حزينٌ فقالَ: ما لي أراك مكتئباً حزيناً؟! وإن شئتَ أخبرتُكَ، قالَ: أخبرْني ما وراءك! قالَ: ذكرتَ ولدك مِن بعدِك، قالَ: نَعم، قالَ: فلا تفعلْ، فإنْ كانوا للهِ أولياءَ فلا تَخَفْ عليهم الضيعةَ، وإن كانوا لله أعداءَ فلا تبالِ ما لقوا بعدَك. (٢٣٢/٣)

٢٩١١. قال عبيد بن عمير الليثي: كان لرجل ثلاثة أخلاء بعضهم أخص له من بعض فنزلت به نازلة فلقي أخص الثلاثة به فقال: يا فلان إنه نزل بي كذا وكذا وإني أحب أن تعينني، قال: ما أنا بالذي أفعل؛ فانطلقَ إلى الذي يليه في الخاصةِ فقال: يا فلان إنه قد نزل بي كذا وكذا وأنا أحب أن تعينني، قال: فانطلق معك حتى تبلغ المكان الذي تريد، فإذا بلغتَ رجعتُ وتركتُك؛ قال: فانطلق إلى

[١٣٧٨] مريم (٥٥).

أخص الثلاثة[1379] فقال: يا فلان إنه قد نزل بي كذا وكذا فأنا أحب أن تُعينني، قال: أنا أذهب معك حيث ذهبت وأدخل معك حيث دخلت؛ قال: فالأول ماله خلَّفه في أهله ولم يتبعه منه شيء، والثاني أهله وعشيرته ذهبوا معه إلى قبره ثم رجعوا وتركوه؛ والثالث هو عمله وهو معه حيث ما ذهب ويدخل معه حيث ما دخل. (٢٦٩/٣)

٢٩١٢. قال خالد بن معدان: من حق الولد على والده أن يحسن أدبه وتعليمه، فإذا بلغ اثنتي عشرة سنة فلا حق له عليه، وقد وجب حق الوالد على ولده، فإن هو أرضاه فليتخذه شريكاً، وإن لم يتبع رضاه فليتخذه عدواً. (الشعب ٤٠٣/٦-٤٠٤)

٢٩١٣. بلغ عمرَ بن عبد العزيز أن ابناً له اشترى فصاً بألفِ دِرهَم فتختَّم بهِ، فكتب إليه عمرُ: عزيمةٌ مني إليكَ لَمَا بعتَ الفصَّ الذي اشتريتَ بألفِ درهمٍ وتصدقتَ بثمنِه واشتريتَ فصاً بدرهمٍ واحدٍ ونقشتَ عليهِ: رحم اللهُ امرأً عرفَ قدرَه؛ والسلام. (٣٠٦/٥)

٢٩١٤. قالَ عمرُ بن عبد العزيز لبنيهِ: كيفَ أنتم إذا أنا ولَّيتُ كلَّ رجلٍ منكم جنداً؟ فقالَ ابنُه ابنُ الحارثيةِ: لمَ تَعرضُ علينا أمراً لا تريدُ أنْ تفعلَه؟! قالَ: أترَونَ بساطي هذا؟ إنه لصائرٌ إلى بِلى، وإني لأكرهُ أن تدنسوه بخفافِكم! فكيفَ أرضى لنفسي أن تدنسوا عليَّ ديني؟! (٣١٤/٥)

٢٩١٥. عن بعض خاصة عمر بن عبد العزيز أنه حين أفضت إليه الخلافة سمعوا في منزله بكاء عالياً فسئل عن البكاء فقيل: إن عمر بن عبد العزيز خير جواريه فقال: إنه قد نزل لي[1380] أمر قد شغلني عنكن فمن أحب أن أعتقه أعتقته ومن أراد أن أمسكه أمسكته ولم يكن مني إليها شيء فبكين يأساً منه. (صف ١١٨/٢)

[1379] كذا في الأصل، ويظهر أنه خطأ وأن الصواب أن يقال: (أقل الثلاثة في الخاصة)، أو نحو هذه العبارة.

[1380] لعلها (بي).

٢٩١٦. قال هاشم: لما كانت الصرعة التي هلك فيهـا عمـر [بـن عبـد العزيز] دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين إنك أفقرت أفـواه ولدك من هذا المال وتركتهم عيلة لا شيء لهم فلو وصيت بهم إلي وإلى نظرائي من أهل بيتك؛ قال: فقال: أسندوني ثم قال: أما قولك اني أفقرت أفواه ولدي مـن هذا المال فوالله إني مامنعتهم حقاً هو لهم ولم أعطهم ما ليس لهم؛ وأما قولك: لو أوصيت بهم، فإن وصيي ووليي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين؛ بنيَّ أحد الرجلين: إما رجل يتقي الله فسيجعل الله له مخرجاً، وإما رجل مكب على المعاصي فإني لم أكن أقويه على معاصي الله؛ ثم بعث إليهم وهم بضـعة عشـر ذكراً؛ قال: فنظر إليهم فذرفت عيناه ثم قال: بنفسي الفتية الذين تركتهم عيلـة لا شيء لهم؛ فإني بحمد الله قد تركتهم بخير؛ أي بني إن أباكم مثل بين أمرين: بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة، فكان أن تفتقـروا ويدخل الجنة أحب إليه من أن تسـتغنوا ويـدخل النـار؛ قومـوا عصـمكم الله. (صف٢/١٢٦)

٢٩١٧. قال مسلم: لقيني معاوية بن قرة وأنا جاءٍ من الكلأ فقال لي: مـا صنعت؟ فقلت: اشتريت لأهلي كذا وكذا، قال: وأصبت من حلال؟ قلت: نعم، قـال: لأن أغدو فيما غدوتَ به أحَبُّ إلي من أن أقوم الليل وأصوم النهار. (صف٣/٢٥٧)

٢٩١٨. قالَ عبدُ الرحمنِ بنِ زبيد اليامي: كان زبيدٌ قد قسمَ علينـا الليـلَ أثلاثاً: ثلثاً عليه، وثلثاً عليَّ، وثلثاً على أخي؛ وكان زبيدٌ يبدأُ فيقـومُ ثلثَـه ثـم يضربُني برجلِه، فإذا رأى مني كسلاً قال: نم يا بنيَّ فأنا أقومُ عنك! ثم يجيءُ الى

أخي فيضربُه برجلِه فإذا رأى منه كسلاً قالَ: نمْ يا بنيَّ، فأنا أقومُ عنــكَ، فيقــومُ حتى يصبح[1381]. (٥/٣٢)

٢٩١٩. قال عمرو الناقد: حدثنا سفيان قال: يقولون ان زبيداً قسم الليــل بينه وبين ابنيه، فإذا اعتل أحدهما عمل عنه؛ قال سفيان: وكان زبيد اذا قدم مــن مكة لم يعلم به أهله حتى يؤذن. (٥/٣٢)

٢٩٢٠. عن ميسرة عن شريح أنه افتقد ابناً له فبعث فــي طلبــه فقــال لطالبه: أين أصبته؟ فقال: كان يهارش بالكلاب فقــال: صــليت؟ قــال: لا، فقــال للرسول: اذهب به إلىالمؤدب وقل[1382]:

ترك الصلاة لأكلب يســعى لهــا
طلب الهراش مع الغواة الــنجس
فــإذا أتــاك فعضَّــه بملامـــة
وعظَنْهُ موعظة الأديــب الكــيس
وإذا هممـــت بضـــربه فبِـــدِرة
وإذا ضربت بها ثلاثــاً فــاحبس
واعلم بأنــك مــا أتيــت فنفســه
مع ما يجرعنـــي أعــز الأنفــس

(صف٣/٣٩-٤٠)

٢٩٢١. قال السري بن يحيى: قال عبد الله بن غالب: لقد ذهب الطــاعون الجارف ببَنَيَّ وما شبعت من حديثهم، أما النهار فكما ترون؛ قال: وكــان يصــلي

[1381] عن ابن شبرمة قال: كان زبيد الإيامي يجعل الليل ثلاثة أثلاث، بينه وبــين ابنيــه؛ وكان ربما نادى أحدهما فيقول: قم إلى جزئك، فيكسل فيتم جزءه؛ وربما كسل الآخر فيتم ثلثيهما. (التهجد ص١٨٢-١٨٣)

[1382] في الأصل (وقال).

فيما بين الظهر والعصر وما بين المغرب والعشاء يسبح تسبيحاً كثيراً دائماً؛ وأما الليل فأقول: الحقوا بأمكم[١٣٨٣]. (الزهد ص٢٤٧-٢٤٨)

٢٩٢٢. قال ميمون بن مهران: ثلاث تؤدى إلى البر والفاجر: الرحم توصل برة كانت أو فاجرة، والأمانة تؤدى إلى البر والفاجر، والعهد يوفى للبر والفاجر. (البر والصلة ص٦٩ و ص٧٢)

٢٩٢٣. قال الشعبيُّ: من زوَّجَ كريمتَهُ من فاسقٍ فقد قطعَ رحمَها. (ثقات ابن حبان ٨/٢٣٠ والحلية ٤/٣١٤)

٢٩٢٤. قال زبيد اليامي: إن أجود الناس من أعطى مالاً لا يريد جزاءه، وإن أحسن الناس عفواً من عفا بعد قدرة، وإن أفضل الناس من وصل من قطعه، وإن أبخل الناس من بخل بالسلام. (روضة العقلاء ص٧٤)

٢٩٢٥. قال مجاهد: لا يرفع ولد يد والده عنه يدعه يصنع به ما شاء. (البر والصلة ص١٤)

٢٩٢٦. قال سعيد بن جبير: لدغتني عقرب فأقسمتُ على أمي أن أسترقي فأعطيت الراقي يدي التي لم تلدغْ وكرهتُ أن أُحْنِثَها[١٣٨٤]. (٤/٢٧٥)

٢٩٢٧. نادت ابنَ عونٍ أمُّه فأجابها فعلا صوتُه صوتَها فأعتق رقبتين. (٣/٣٩)

[١٣٨٣] قال مالك بن دينار: مررنا بعبد الله بن غالب في يوم فطر فاخرج سكراً، فأعطى كل رجل منا سكرة سكرة، فأكلها ثم غدونا. (الزهد ص٢٤٨)

[١٣٨٤] جاء في (مختار الصحاح) (ص٦٦): (الحِنْثُ: الإثم والذنب؛ وبلغَ الغلامُ الحنثَ: أي بلغ المعصيةَ والطاعةَ بالبلوغ؛ والحنث: الخلف في اليمين، تقولُ: أحْنَثَهُ في يمينه فَحَنِثَ، وتقول منها: حَنِثَ - بالكسر - حِنْثاً، بكسر الحاء؛ وتَحَنَّثَ تعبَّدَ واعتزلَ الأصنام، مثل تحنف، وتحنَّثَ أيضاً من كذا: أي تأثم منه).

**٢٩٢٨.	قيل لعلي بن الحسين [زين العابدين]: إنك من أبر الناس! ولستَ تأكل مع أمك في صحفة! فقال: أكره أن تسبق يدي إلى ما قد سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها.** (الكامل ٢/١٢٠)

**٢٩٢٩.	كان محمد بن المنكدر يضع خده على الأرض ثم يقول لأمه: قومي ضعي قدمك على خدي.** (٣/١٥٠)

**٢٩٣٠.	قال عبد الله بن المبارك: قال محمد بن المنكدر بات عمر يعني أخاه يصلي وبت أغمز[1385] رجل أمي وما أحب أن ليلتي بليلته.** (صف٢/١٤٣)

**٢٩٣١.	قال عامر بن عبد الله بن الزبير: ما سألت الله تعالى حاجةً سنةً بعدَ موتِ أبي إلا له.** (٣/١٦٦)

**٢٩٣٢.	قال الأصمعي: كان كهمس يعمل في الجص كل يوم بدانقين فإذا أمسى اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه.** (صف ٣/٣١٤)

**٢٩٣٣.	قال أبو بكر بن عياش: ربما كنت مع منصور في منزله جالساً فتصيح به أمه وكانت فظة غليظة فتقول: يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى عليه؟! وهو واضع لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها.** (صف٣/١١٠)

**٢٩٣٤.	قال ابن محيريز: من مشى بين يدي أبيه فقد عقه إلا أن يمشي فيميط له الأذى عن طريقه؛ ومن دعا أباه باسمه أو بكنيته فقد عقه إلا أن يقول: يا أبة.** (صف ٤/٢٠٧)

كانَ عبيدةُ بنُ مهاجرٍ يشتري الرقابَ فيعتقُهم، فاشترى يوماً عجوزاً روميّةً فأعتقَها فقالت: ما أدري أين آوي فبعث بها إلى منزلِه، فلما انصرفَ من المسجدِ أتى بالعشاءِ فدعاها فأكلتْ ثمَّ راطنها فإذا هيَ أمُّه فسألها الإسلامَ فأبتْ،

[1385] الغمز: العصر والكبس باليد والتليين؛ ويقال له في اللهجة العراقية الفرك والتدليك.

فكانَ يبلغُ مِن برِّها ما يبلغُ، فأتى يوماً بعدَ صلاةِ العصرِ يومَ الجمعةِ فأُخبرَ أنها أسلمتْ[1386] فخرَّ ساجداً حتى غابت الشمس. (٥/١٦٠)

٢٩٣٥. قال الأحنف: ثلاثة لا أناة فيهن عندي؛ قيل: وما هنّ يا أبا بحر؟ قال: المبادرة بالعمل الصالح، وإخراج ميتك، وأن تُنكحَ الكفءَ أيِّمك[1387]. (البيان والتبيين ٢/١٩٩)

غربة المؤمنين وكثرة إيذاء الناس لهم[1388]

[1386] هذا من مكافأة الله له على إعتاقه الرقاب أن كان ذلك سبباً لإعتاق أمه، ثم إسلامِها.

[1387] كان الأحنف يقول: لأفعى تَحَكَّكُ في ناحية بيتي أحب إلي من أيِّم رددت عنها كفئاً. (البيان والتبيين ٢/١٩٩)

[1388] إذا كان السلف يشكون من الغربة، فغربتنا أشد وأظهر؛ وهذا يقتضي منا مزيداً من الحذر وشديداً من الاجتهاد.

فاليوم تغيرت الأحوال وساءت الأمور وضاقت الصدور، وكبرت الكروب ومرضت القلوب وكثر الزيف وفقدت الأصالة؛ ونُسيت الأخلاق؛ وازدحمت الفتن وتلاطمت أمواجها؛ وعمت المحن وتزاحمت أفواجها، وكثر الإعراض عن الدين بل الاستهزاء به وبأهله، وكذَّبت الأفعالُ الأقوالَ، وحقق الشيطانُ وحزبُه كثيراً مما كان عصياً عليهم.

والمسلمون رغم كل ما هم فيه من بلايا وآفات مختلفون متنازعون غافلون أو متغافلون تاركون لسبب نجاتهم وثباتهم وسعادتهم - بل وحياتهم - وعزهم وألفتهم ونصرهم وقوتهم، أعني دينهم العظيم.

وما أعجب غفلتهم! وما أقبحها! كأنهم لا يرون بأعينهم ما يجري عليهم - ولا أقول: حولهم - كأن المعنيَّ بالأمر غيرهم، وكأنَّ المراد بهذه السهام المسمومة سواهم، يتجاهلون ما هو كائن فكيف يحذرون ما سيكون؟! وإن ما ينتظرهم لأدهى وأمر، فمتى يعتبرون، بل متى يعلمون، بل متى يشعرون؟

لقد أسمعتَ لو ناديت حياً   ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو ناراً نفخت بها أضاءت   ولكن أنت تنفخ في رماد

إن القلب ليألم أن يرى أهلَ الباطل في هذه الأعصر – مع كثرتهم لا كثَّرهم الله – أنشطَ من أهل الحق في دعوتهم وأرفع منهم في همتهم وأسرع منهم في سيرهم وأبرع في نشر شرهم منهم في بث خيرهم.

ولقد صور حالنا من قال قديماً: (قد قل المُوالي من الناس وكثر الخَوان، وارتفعت الأسعار وقلت البركات، وتوالت الأكدار وكثرت الآفات، وتقطبت وجوه الآمال وقد كانت مستنيرةً مستبشرة، واكفهرَّت ثغور الأيام وطال ما كانت ضاحكة مسفرة، وتكدرت مشارع الآلاء وقد كانت صافية، وتقلصت سوابغ النعماء بعد ما كانت ضافية، وتظاهر بالمنكرات الفاجر والبر، وظهر الفساد في البر والبحر، وفقد من يُقْصدُ إليه في الحوائج إذا جلَّتْ، وعُدم من يُعَوَّلُ عليه في الجوانح إذا حلَّت، وقل من يعوذ به كل هارب وراهب، وعزَّ من يلوذ به كل طالب وراغب، وكثرت الشحناء بين الأقارب والأجانب، ودارت رحى الحرب الزبون من كل جانب، وعمت الأنامَ الحيرةُ والذلةُ عمومَ المطر، وأحاط بهم الرعبُ والخذلانُ إحاطة الهالة بالقمر، وعم عدوان المارقين وانتشر شرهم، وعِيْلَ صبر المتقين وعال ضرهم، وتقطعت السبل وانسدت المسالك، وترادفت الفتن وكثرت المهالك، فجمحت النفوس إلى كشف هذه الغمة عن الأمة، وجنحت القلوب إلى شعب صدع هذه الصدمة وقلنا: كيف السبيل إلى الخلاص، ولاتَ حين مناص).

ولقد كنا أولى بقول ابن القيم من أهل عصره أو مصره إذ قال: (لما أعرض الناسُ عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليهما، واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما، وعدلوا إلى الآراء والقياس والاستحسان وأقوال الشيوخ، عرضَ لهم من ذلك فسادٌ في فِطَرهم وظلمة في قلوبهم وكدر في أفهامهم ومحق في عقولهم؛ وعمتهم هذه الأمور، وغلبت عليهم، حتى ربي فيها الصغير وهرم عليها الكبير، فلم يروها منكراً، فجاءتهم دولة أخرى قامت فيها البدع مقام السنن، والنفس مقام العقل، والهوى مقام الرشد، والضلال مقام الهدى، والمنكر مقام المعروف، والجهل مقام العلم، والرياء مقام الإخلاص، والباطل مقام الحق، والكذب

مقام الصدق، والمداهنة مقام النصيحة، والظلم مقام العدل؛ فصارت الدولة والغلبة لهذه الأمور، وأهلُها هم المشار إليهم؛ وكانت قبل ذلك لأضدادها، وكان أهلها هم المشار إليهم. فإذا رأيتَ دولةَ هذه الأمورِ قد أقبلتْ، وراياتِها قد نُصِبتْ، وجيوشَها قد رَكِبت، فبطن الأرض، واللهِ، خيرٌ من ظهرها، وقلَلُ الجبال خير من السهول، ومخالطة الوحش أسلم من مخالطة الناس.

اقشعرَّت الأرض وأظلمت السماء وظهر الفساد في البر والبحر، من ظلم الفجرة.

وذهبت البركاتُ وقلت الخيراتُ وهزلتِ الوحوشُ وتكدرت الحياةُ، من فسق الظلمة.

وبكى ضوءُ النهارِ وظلمةُ الليلِ، من الأعمال الخبيثة والأفعال الفظيعة.

وشكا الكرام الكاتبون والمعقبات إلى ربهم، من كثرة الفواحش وغلبة المنكرات والقبايح.

وهذا والله منذرٌ بسيل عذاب قد انعقد غمامه، ومؤذن بليل بلاء قد ادلهَمَّ ظلامه!.

فاعزلوا عن طريق هذا السبيل بتوبة نصوح ما دامت التوبة ممكنة وبابها مفتوح وكأنكم بالباب وقد أغلق وبالرهن وقد غلق وبالجناح وقد علق وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون؛ اشتر نفسك اليوم فإن السوق قائمة والثمن موجود والبضايع رخيصة؛ وسيأتي على تلك السوق والبضايع يوم لا تصل فيها إلى قليل ولا كثير؛ ذلك يوم التغابن يوم يعض الظالم على يديه.

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى وأبصرت يوم الحشر من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله وأنك لم تَرْصد كما كان أرصدا)

انتهى.

أفلا ترى معي أنهما يصفان حالنا ويعبران عن بؤسنا وشقائنا.

إن هذا الشأن يقتضي من كل مسلم محب لدينه خائف من ربه أن يخاف على دينه خوفاً شديداً ويكثر الدعاء بالثبات ويأخذ بأسبابه ثم يعين بقدر وسعه وطاقته إخوانه على الثبات في هذه المزالق الخطيرة، يعلِّم جاهلَهم أمرَ دينه، ويحذر غافلهم خطر عدوه، يأخذ بأيدي الحائرين إلى جادة السلامة وصراط الاستقامة، ويجهد نفسه في تحذير اللاهين اللاعبين ما يحيط بهم من شرور ومخاطر تستهدف دينهم قبل دنياهم، وتمرض أخلاقهم قبل أجسادهم،

٢٩٣٦. قال أبو العالية: كنا نحدث أنه سيأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من الأَمَةِ، أكيسهم في ذلك الزمان الذي يروغ بدينه روغان الثعلب. (الزهد الكبير ص٩٧)

٢٩٣٧. قال أبو العالية: كنا نحدث أنه سيأتي على الناس زمان خير أهله الذي يرى الحق فيجانبه قريباً. (الزهد الكبير ص٩٧)

٢٩٣٨. قال العلاء بن زياد: إنكم في زمان أقلكم الذي ذهب عشر دينه وسيأتي عليكم زمان أقلكم الذي يبقى عليه عشر دينه[١٣٨٩]. (٢/٢٤٦)

٢٩٣٩. قال الحسن: لقد أدركت أقواماً كانوا أأمر الناس بالمعروف وآخذهم به وأنهى الناس عن منكر وأتركهم له؛ ولقد بقينا في أقوام أأمر الناس بالمعروف وأبعدهم منه وأنهى الناس عن المنكر وأوقعهم فيه فكيف الحياة مع هؤلاء؟! (٢/١٥٥)

٢٩٤٠. ذكر أبو العباس أحمد بن يحيى قال: حدثني محمد بن عبيد بن ميمون حدثني عبد الله بن إسحق الجعفري قال: كان عبد الله بن الحسن يكثر الجلوس إلى ربيعة قال: فتذاكروا يوماً السنن فقال رجل كان في المجلس: ليس العمل على هذا، فقال عبد الله: أرأيت إن كثر الجهال حتى يكونوا هم الحكام فهم الحجة على السنة؟ فقال ربيعة: أشهد أن هذا كلام أبناء الأنبياء. (إغاثة اللهفان ٢٠٧/١)

وتستهدف هتك أعراضهم قبل سلب أموالهم؛ وإنها والله لأحوال مرعبة ومصائب موجعة، لو كان في القلوب حياة وفي العقول إدراك.

يا حسرة ما أكاد أحملها آخرها مزعج وأولها

إذا كان هذا حال المسلمين اليوم، فما ظنك بحال طلبة العلم والدعاة؟ ما أصعب وظيفتهم وما أخطر مهمتهم وما أثقل وأبعد ما يطلبون؛ أسأل الله أن يعين ويثبت كل من يريد الحق ويريد أن ينصره.

[١٣٨٩] ماذا نقول نحن؟!

٢٩٤١. صلى الحسن الجمعة وجلس فبكى فقيل له: ما يبكيك يا أبا سعيد؟! فقال: تلومونني على البكاء ولو أن رجلاً من المهاجرين اطلع من باب مسجدكم ما عرف شيئاً مما كان عليه على عهد رسول الله [صلى الله عليه وسلم] أنتم اليوم عليه إلا قبلتكم هذه[١٣٩٠]. (إغاثة اللهفان ٢٠٦/١)

[١٣٩٠] عن عثمان بن أبي رواد أخي عبد العزيز قال: سمعت الزهري يقول: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة! وهذه الصلاة قد ضيعت!. (صحيح البخاري ١٩٨/١)

وفي لفظ آخر: (ما كنت أعرف شيئاً على عهد رسول الله إلا قد أنكرته اليوم).

وذكر البخاري في الصحيح أيضاً عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: (دخل علي أبو الدرداء مغضباً فقلت له: ما لك؟! فقال: والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر محمد إلا أنهم يصلون جميعاً).

وروى مالك في الموطأ عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه قال: ما أعرف شيئاً مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة؛ يعني [بالناس] الصحابة رضي الله عنهم.

وقال الحسن البصري: سأل رجل أبا الدرداء رضي الله عنه فقال: رحمك الله لو أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بين أظهرنا هل كان ينكر شيئاً مما نحن عليه؟ فغضب واشتد غضبه، وقال: وهل كان يعرف شيئاً مما أنتم عليه؟! (إغاثة اللهفان ٢٠٦/١)

قال ابن القيم عقب ذكره لهذه الآثار: (وهذه هي الفتنة العظمى التي قال فيها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير وينشأ فيها الصغير، تجري على الناس يتخذونها سنة، إذا غيرت قيل: غيرت السنة، أو: هذا منكر.

وهذا مما يدل على أن العمل إذا جرى على خلاف السنة فلا عبرة به ولا التفات إليه؛ فإن العمل قد جرى على خلاف السنة منذ زمن أبي الدرداء وأنس كما تقدم). (إغاثة اللهفان ٢٠٦/١)

٢٩٤٢. قال معاوية بن قرة: أدركتُ سبعين رجلاً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئاً مما أنتم عليه اليوم إلا الأذان. (٢٩٩/٢ وصف٢٥٧/٣)

٢٩٤٣. قال ميمون بن مهران: لو أن رجلاً أُنشِر فيكم من السلف ما عرف غير هذه القبلة[١٣٩١]. (الاعتصام ص)

٢٩٤٤. قال الحسن: قال عمران بن حصين: ذهب المطعمون وبقي المستطعمون، وذهب المذكِّرون وبقي المنسّون؛ قال الحسن: أما والله لو كان عمران حياً لكان لها أقول وأقول. (الزهد ص٣١٨)

٢٩٤٥. قال الحسن: ذهب الناس و[بقي] النسناس[١٣٩٢]، نسمع صوتاً ولا نرى أنيساً. (الطبقات ١٧٢/٧)

٢٩٤٦. قال الحسن: أيها الرجل إن أشد الناس عليك فقداً لرجلٌ إذا فزعت إليه وجدت عنده رأياً ووجدت عنده نصيحة، بينا أنت كذلك إذ فقدته فالتمست منه خلفاً فلم تجده[١٣٩٣]. (روضة العقلاء ص١٠٢)

٢٩٤٧. قال إياسُ بنُ معاويةَ بنِ قرةَ: ما شبهتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ إلا برجلٍ صناعٍ حسَنِ الصنعةِ[١٣٩٤] ليست له أداةٌ يعملُ بها، يعني لا يجدُ مَن يُعينُه. (٢٧٤/٥)

[١٣٩١] روى أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢٢٦/٩) عن أبي عمران الجوني قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ما أعرف اليوم شيئاً مما كنا عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال: قلنا: فأين الصلاة؟ قال: أو لم تضعوا [لعلها تصنعوا] في الصلاة ما قد علمتم؟!

[١٣٩٢] انظر (عيون الأخبار) (١٧٦/٢).

[١٣٩٣] وهذه رواية أخرى: قال الحسن: إن من اعظم الناس مصيبة عليك من إذا رأيته وجدت عنده نصيحة فبينا انت كذلك إذ فقدته. (الإرشاد ٥٩٢/٢)

٢٩٤٨. عن مغيرة عن ابراهيم [النخعي] قال: يسرى على القرآن ليلة فيرفع من أجواف الرجال فيبعث الله ريحاً فتقبض كل نفس مؤمنة ثم يمكث الناس لا يصدقون الحديث ولا يفترشون يتسافدون تسافد الحمر؛ فكان ابن عمر يطوّل ذلك وكان من أشدهم تطويلاً لأمر الساعة يقول: يكون كذلك عشرين ومئة[١٣٩٥].
(٤/٢٢٩)

٢٩٤٩. عن الأعمش عن خيثمة قال: كان قوم يؤذونه[١٣٩٦] فقال: إن هؤلاء يؤذونني والله ما طلب أحد منهم حاجة إلا قضيتها ولا دخل على أحد منهم مني أذى ولأنا أبغض فيهم من الكلب الأسود، أتدرون مم ذاك؟ إنه والله ما أحب منافق مؤمناً أبداً. (صفة المنافق ص٧٦ وانظر الحلية ٤/١١٦)

٢٩٥٠. قال الحسن: احترسوا من الناس بسوء الظن[١٣٩٧]. (الطبقات ٧/١٧٧)

٢٩٥١. قال الحسن: إنه ليجالسنا في حلقتنا هذه قوم ما يريدون به إلا الدنيا؛ وقال: رحم الله عبداً لم يتقول علينا ما لم نقل. (الطبقات ٧/١٦٩)

٢٩٥٢. قال الشعبي: لو أصبتُ تسعاً وتسعينَ وأخطأتُ واحدةً لأخذوا الواحدةَ وتركوا التسع والتسعين[١٣٩٨]. (٤/٣٢٠-٣٢١)

٢٩٥٣. قال النعمان بن الزبير الصنعاني: سأل رجل طاووساً عن شيء فقال: إن الناس يقولون فيه كذا وكذا، فقال له: قبح الله الناس. (المدارا ص١٠٥)

[١٣٩٤] في (النهاية) لابن الأثير (٣/٥٦): (يُقال: رجلٌ صَنَعٌ وامرأةٌ صَناعٌ إذا كان لهما صَنْعة يَعملانِها بأيديهما ويَكْسِبان بها).

[١٣٩٥] يظهر أن المراد عشرون ومئة من السنين.

[١٣٩٦] أي يؤذون خيثمة.

[١٣٩٧] هذه الوصية رويت من كلام مطرف أيضاً، أخرجها عنه أحمد في (الزهد) (ص٢٤٢).

[١٣٩٨] يعني أن الناس يجمعون الزلات والعيوب ويحفظونها وينشرونها وإن كانت قليلة نادرة ويطوون المحاسن ويكتمونها وإن كثرت.

٢٩٥٤. قال ميمون بن مهران: إنما الفاسق بمنزلة السبُع، فإذا كُلِّمت فيه فخليت سبيلَه[١٣٩٩] فقد خليت سبعاً على المسلمين. (٩١/٤)

٢٩٥٥. قال أبو حازم: اشتدتْ مؤنةُ الدنيا والدين! قالوا: يا أبا حازمٍ هذا الدينُ، فكيفَ الدنيا؟ قالَ: لأنكَ لا تمدُّ يديكَ إلى شيءٍ إلا وجدتَ واحداً[١٤٠٠] قد سبقكَ اليه. (٢٣٨/٣)

٢٩٥٦. قال عبدُ ربِّه بنُ صالحٍ: دُخلَ[١٤٠١] على مكحول في مرضِه الذي ماتَ فيه فقيل له: أحسَنَ اللهُ عافيتَكَ أبا عبدِ الله، فقالَ: اللحاقُ[١٤٠٢] بمن يُرجَى عفوُه خيرٌ من البقاءِ مع من لا يؤمَنُ شرُّه؛ وزاد غيرُ عبدِ ربِّه: شياطين الإنس وإبليس وجنوده[١٤٠٣]. (١٧٧/٥)

٢٩٥٧. قال مكحول: ذلَّ من لا سفيه له. (تاريخ اصبهان ٢٦٢/٢)

[١٣٩٩] أي ولم يحكمه بما يوجبه القضاء الشرعي.

[١٤٠٠] في بعض نسخ الحلية (فاجراً) بدل (واحداً).

[١٤٠١] كذا في الأصل، ولعلها (دخلت).

[١٤٠٢] في الأصل (ألا لحاق).

[١٤٠٣] هذا بيان للذين لا يؤمن شرهم.

ومما يدخل في هذا الباب الأثر التالي:

عن لقمان بن عامر أنه سمع أبا أمامة الباهلي يقول: المؤمن في الدنيا بين كافر يقتله ومنافق يبغضه ومؤمن يحسده وشيطان قد وكل به. (صفة المنافق ص٦٧)

وقال ابن القيم في (الفوائد) (ص٤٨): (كيف يسلم من له زوجة لا ترحمه وولد لا يعذره وجار لا يأمنه وصاحب لا ينصحه وشريك لا ينصفه وعدو لا ينام عن معاداته ونفس أمارة بالسوء ودنيا متزينة وهوى مرْدٍ وشهوة غالبة له وغضب قاهر وشيطان مزيِّن وضعف مستول عليه؟! فإن تولاه الله وجذبه إليه انقهرت له هذه كلها وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه اجتمعت عليه فكانت الهلكة).

الخلوة والعزلة[١٤٠٤]

[١٤٠٤] قال الإمام أبو سليمان الخطابي في (العزلة) : (الفرقة فرقتان: فرقة الآراء والأديان، وفرقة الأشخاص والأبدان؛ والجماعة جماعتان: جماعة هي الأئمة والأمراء، وجماعة هي العامة والدهماء.

فأما الإفتراق في الآراء والأديان فإنه محظور في العقول محرم في قضايا الأصول، لأنه داعية الضلال وسبب التعطيل والإهمال.

ولو ترك الناس متفرقين لتفرقت الآراء والنحل ولكثرت الأديان والملل ،ولم تكن فائدة في بعثة الرسل؛ وهذا هو الذي عابه الله عز وجل من التفرق في كتابه وذمَّه في الآي التي تقدم ذكرها.

وعلى هذه الوتيرة يجري الأمر أيضاً في الافتراق على الأئمة والأمراء، فإن في مفارقتهم مفارقة الألفة وزوال العصمة والخروج من كنف الطاعة وظل الأمنة؛ وهو الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه وأراده بقوله صلى الله عليه وسلم (من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية)، وذلك أن أهل الجاهلية لم يكن لهم إمام يجمعهم على دين ويتألفهم على رأي واحد، بل كانوا طوائف شتى وفرقاً مختلفين، آراؤهم متناقضة، وأديانهم متباينة؛ وذلك الذي دعا كثيراً منهم إلى عبادة الأصنام وطاعة الأزلام، رأياً فاسداً اعتقدوه في أن عندها خيراً، وأنها تملك لهم نفعاً أو تدفع عنهم ضراً.

وأما عزلة الأبدان ومفارقة الجماعة التي هي العوام فإن من حكمها أن تكون تابعة للحاجة وجارية مع المصلحة؛ وذلك أن عظم الفائدة في اجتماع الناس في المدن وتجاورهم في الأمصار إنما هو أن يتضافروا فيتعاونوا على المصالح ويتآزروا فيها إذ كانت مصالحهم لا تكمل إلا به ومعايشهم لا تزكو إلا عليه.

فعلى الإنسان أن يتأمل حال نفسه فينظر في أية طبقة يقع منهم، وفي أية جنبة ينحاز من جملتهم؟ فإن كانت أحواله تقتضيه المقام بين ظهراني العامة لما يلزمه من إصلاح المهنة التي لا غنية له عنها ولا يجد بداً من الاستعانة بهم فيها، ولا وجه لمفارقتهم في الدار

ومباعدتهم في السكن والجوار، فإنه إذا فعل ذلك تضرر بوحدته، وأضر بمن وراءه من أهله وأسرته.

وإن كانت نفسه بكلها مستقلة، وحاله في ذاته وذويه متماسكة، فالاختيار له في هذا الزمان اعتزال الناس ومفارقة عوامهم، فإن السلامة في مجانبتهم والراحة في التباعد منهم.

ولسنا نريد - رحمك الله - بهذه العزلة التي نختارها مفارقة الناس في الجماعات والجمعات، وترك حقوقهم في العبادات، وإفشاء السلام ورد التحيات، وما جرى مجراها من وظائف الحقوق الواجبة لهم، وصنائع السنن والعادات المستحسنة فيما بينهم، فإنها مستثناة بشرائطها، جارية على سبيلها، ما لم يحل دونها حائل شغل ولا يمنع عنها مانع عذر.

إنما نريد بالعزلة ترك فضول الصحبة ونبذ الزيادة منها، وحط العلاوة التي لا حاجة بك إليها، فإن من جرى في صحبة الناس والاستكثار من معرفتهم على ما يدعو إليه شغف النفوس وإلف العادات وترَكَ الاقتصادَ فيها والاقتصارَ الذي تدعوه الحاجة إليه: كان جديرا ألا يحمد غبه، وأن تستوخم عاقبته، وكان سبيله في ذلك سبيل من يتناول الطعام في غير أوان جوعه، ويأخذ منه فوق قدر حاجته، فإن ذلك لا يلبث أن يقع في أمراض مدنفة وأسقام متلفة؛ وليس من علم كمن جهل، ولا من جرّب وامتحن كمن مادَ وخاطر). انتهى؛ ومعنى (ماد): تحرك واضطرب.

وذكر ابن الجوزي كما في (مختصر منهاج القاصدين) (ص١٤٤) بعض فوائد العزلة فقال: (التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض لها الإنسان غالباً بالمخالطة، وهي أربعة:

أحدهما: الغيبة، فإن عادة الناس التمضمض بالأعراض والتفكه بها، فإن خالطتهم ووافقتهم أثمتَ وتعرضت لسخط الله تعالى؛ وإن سكتَّ كنتَ شريكاً، فإن المستمع أحد المغتابين، وإن أنكرت أبغضوك واغتابوك، فازدادوا غيبة إلى الغيبة، وربما خرجوا إلى الشتم.

الثانية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن من خالط الناس لم يخل عن مشاهدة المنكرات، فإن سكتَ عصى الله، وإن أنكر تعرض لأنواع من الضرر، في العزلة سلامة من هذا.

الثالثة: الرياء، وهو الداء العضال الذي يعسر الاحتراز منه، وأول ما في مخالطة النـــاس إظهار التشوق إليهم، ولا يخلو ذلك عن الكذب، إما في الأصل، وإما في الزيادة، وقد كان السلف يحترزون في جواب قول القائل: كيف أصبحت، وكيف أمسيت؟ كما قال بعضـــهم وقد قيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا ضعفاء مذنبين، نأكل أرزاقنا، وننتظر آجالنا.

واعلم: أنه إذا كان سؤال السائل لأخيه: كيف أصبحت؟ لا يبعثه عليه شفقة ولا محبة، كان تكلفاً أو رياء، وربما سأله وفي القلب ضغن وحقد يورث؟؟ أن يعلم فســاد حالــه؛ وفــي العزلة الخلاص من هذا، لأنه من لقي الخلق ولم يخالقهم بــأخلاقهم، مقتــوه واســتثقلوه واغتابوه، ويذهب دينهم فيه، ويذهب دينه ودنياه في الانتقام منهم.

الرابعة: مسارقة الطبع من أخلاقهم الرديئة، وهو داء دفين قلما ينتبه له العقلاء فضلاً عن الغافلين، وذلك أنه قل أن يجالس الإنسان فاسقاً مدة، مع كونه منكِراً عليه في باطنــه، إلا ولو قاس نفسه إلى ما قبل مجالسته لوجد فارقاً في النفور عن الفساد، لأن الفســاد يصــير بكثرة المباشرة هيناً على الطبع، ويسقط وقعه واستعظامه، ومهما طالت مشاهدة الإنســان الكبائر من غيره، احتقر الصغائر من نفسه، كما أن الإنسان إذا لاحظ أحوال السلف فــي الزهد والتعبد، احتقر نفسه، واستصغر عبادته، فيكون ذلك داعية إلى الاجتهــاد، وبهــذه الدقيقة يعرف سر قول القائل: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

ومما يدل على سقوط وقع الشيء بسبب تكرره ومشاهدته، أن أكثر الناس إذا رأوا مســلماً قد أفطر في رمضان، استعظموا ذلك، حتى يكاد يفضي إلى اعتقادهم فيــه الكفــر، وقــد يشاهدون من يؤخر الصلاة عن أوقاتها، فلا ينفرون عنه نفورهم عن تأخير الصوم، مــع أن ترك صلاة واحدة يخرج إلى الكفر، ولا سبب لذلك إلا أن الصلاة تتكــرر، والتســاهل فيها يكثر، وكذلك لو لبس الفقيه ثوباً [من] حرير، أو خاتماً من ذهب، لاشتد إنكار النــاس لذلك، وقد يشاهدونه يغتاب، فلا يستعظمون ذلك، والغيبة أشد من لبس الحريــر، ولكــن لكثرة سماعها، ومشاهدة المغتابين، سقط عن القلوب وقعها، فافطن لهذه الــدقائق واحــذر مجالسة الناس، فانك لا تكاد ترى منهم إلا ما يزيد في حرصك على الدنيا، وفــي غفلتــك عن الآخرة، ويهوّن عليك المعصية، ويضعف رغبتك في الطاعات، فإن وجــدت مجلســاً يذكر الله فيه، فلا تفارقه فإنه غنيمة المؤمن).

٢٩٥٨. قيل للحسن: ههنا رجل لم نره قط جالساً إلى أحد ولا رأينا أحداً جالساً إليه، إنما هو أبداً خلف سارية وحده! قال الحسن: إذا رأيتموه فأخبروني به، فمروا به ذات يوم ومعهم الحسن فأشاروا إليه فقالوا: ذاك الرجل الذي أخبرناك به فقال: امضوا حتى آتيه، فلما جاءه قال: يا عبد الله أراك قد حُبِّب إليك العزلة فما يمنعك من مخالطة الناس؟ قال: ما أشغلني عن الناس! قال: فتأتي ذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه؛ قال: ما أشغلني عن الحسن وعن الناس! قال له الحسن: ما الذي يشغلك يرحمك الله عن الناس وعن الحسن؟ قال: إني أصبح وأمسي بين ذنب ونعمة، فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار من الذنب وأشكر الله على النعمة؛ فقال الحسن: أنت عندي يا عبد الله أفقه من الحسن، فالزم ما أنت عليه. (الشكر ١٩٢ وانظر عدة الصابرين ص١١٩ وطريق الهجرتين ص١٧٠)

٢٩٥٩. قال عبد الواحد بن زيد: كان أصحاب غزوان [بن زيد الرقاشي] يقولون له: ما يمنعك من مجالسة إخوانك؟! فيبكي عند ذلك ويقول: إني أصبت راحة قلبي في مجالسة!! من لديه حاجتي. (صف٣/٢٥٢)

٢٩٦٠. قال الحسن: صوامع المؤمنين بيوتهم. (٣/١٩)

٢٩٦١. قال ابن الحنفية: رحم الله امرءاً أغنى نفسه وكف يده وأمسك لسانه وجلس في بيته له ما احتسب وهو مع من أحب. (المصنف ٣٠٥٨٧)

٢٩٦٢. قال سفيان الثوري: كان طاووس يجلسُ في بيتِهِ فقيل له في ذلك فقال: حيفُ الأئمة وفسادُ الناس. (٤/٤ والمداراة ص١٠٥)

٢٩٦٣. قال قتادة: كان حميد بن هلال من العلماء الفقهاء ولم يكن يذاكر ولا يسأل إنما كان يعتزل في مكان. (صف٣/٢٥٩)

٢٩٦٤. قال مكحول: إن لم يكن في مجالسة الناس ومخالطتهم خير فالعزلة أسلم. (العلم ص١٤)

٢٩٦٥. قال مكحول: إن كان في مخالطة الناس خير فالعزلة أسلم[١٤٠٥].
(روضة العقلاء ص٨٥)

٢٩٦٦. قال مكحول: إن كانَ الفضلُ في الجماعةِ فإنَّ السلامةَ في العزلة.
(١٨١/٥)

٢٩٦٧. قال مسروق: [إن] المرء لحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها يتذكرُ ذنوبَه ويستغفر منها. (٩٧/٢)

٢٩٦٨. قال أبو سليمان: بينما الربيع بن خثيم جالس على باب داره إذ جاءه حجر فصك وجهه فقال: لقد وعظت يا ربيع فقام ودخل الدار وأغلق الباب وما رئي في ذلك المجلس حتى مات. (صف٦٧/٣)

٢٩٦٩. قال بشر بن الحارث: قال الربيع بن خثيم: أنا بعصافير المسجد آنس مني بأهلي. (صف٦٦/٣)

٢٩٧٠. عن سفيان عن نُسير قال: كان الربيع بن خثيم إذا أتوه قال: أعوذ بالله من شركم. (العلم لأبي خيثمة ص٣١)

٢٩٧١. قال الشعبي: ما جلس الربيع في مجلس منذ تأزر، وقال: أخاف أن يظلم [رجل] رجلاً فلا أنصره، أو يعتدي رجل على رجلٍ فأكلف عليه الشهادةَ؛ ولا أغض البصر؛ ولا أهدي السبيلَ؛ أو يقع الحامل فلا أحمل عليه. (١١٦/٢)

[١٤٠٥] الرواية الأولى معناها واضح وظاهر، وأما الثانية فدونها في الظهور؛ فإن كانت محفوظة فمعناها أن مخالطة الناس وإن كان فيها خير وفضل فإن العزلة أفضل منها وأسلم.
ولكن من المحتمل أن إحدى هاتين الروايتين محرفة وأنها قبل التحريف كانت بمعنى الرواية الأخرى، والأقرب أن تكون الثانية هي التي حرفت، وأن ذلك التحريف كان بسقوط أداة النفي منها.

٢٩٧٢. قالَ أبو وائلٍ: أتَيْنا الربيعَ بنَ خثيمٍ فقالَ: ما جاء بكم؟! قلنا: جئنا لتحمدَ اللهَ ونحمدَهُ معكَ وتذكرَ اللهَ ونذكرَهُ معكَ؛ قالَ: الحمدُ للهِ إذ لم تأتوني تقولونَ: جئنا لتشربَ فنشربَ معكَ وتَزني فنَزني معك. (١١١/٢)

٢٩٧٣. قال الوليد بن المغيرة: قال لي سعيد بن المسيب: عليك بالعزلة فإنها عبادة. (الزهد الكبير ص٩٤)

٢٩٧٤. قال مطرف: تفقهوا وتعبدوا ثم اعتزلوا. (الزهد ص٢٤٠)

٢٩٧٥. قال أيوب: نبئت أن مطرفاً كان يقول: لأنا أحوج إلى الجماعة من الأرملة اني إذا كنت في الجماعة عرفت ديني. (الزهد ص٢٤٥)

٢٩٧٦. قال جعفر بن سليمان: سمعته [يعني مالكاً بن دينار] يقول: يا إخوتاه بحق أقول لكم: لولا البول ما خرجت من المسجد. (صف٢٨٦/٣)

٢٩٧٧. قال مالك بن دينار: كانَ الأبرارُ يتواصَونَ بثلاثٍ: بسجنِ اللسانِ وكثرةِ الاستغفارِ والعزلةِ. (٣٧٧/٢)

٢٩٧٨. كان وهب بن منبه يقول: المؤمنُ يخالطُ ليعلمَ، ويسكتُ ليسلمَ، ويتكلمُ ليفهمَ، ويخلو لينعُمَ. (٦٨/٤)

٢٩٧٩. عن أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان الثوري عن أبي عبد الله الأغر عن وهب بن منبه قال: في حكمة آل داود: حق على العاقل أن تكون له أربع ساعات: ساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يناجي فيها ربه، وساعة يخلو فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوب نفسه، وساعة يخلي بين نفسه وبين شهواتها التي لا قوام له إلا بها مما يحل ويحسن فإن في هذه الساعة عوناً له على الساعات الأخر؛ وحق على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه حافظاً للسانه مقبلاً على شانه[١٤٠٦]؛ وحق على العاقل أن لا يُرى ظاعناً إلا في ثلاث: زاد لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم. (الرسالة المغنية ص٣٨)

[١٤٠٦] في (الصمت) لابن أبي الدنيا (ص٦٠) رواية هذه الجملة فقط.

٢٩٨٠. قال زياد بن حُدَير: وددتُ أني في حَيِّز[١٤٠٧] من حديدٍ، معي فيه ما يُصلِحُني، لا أكلِّمُ الناسَ ولا يكلّموني، حتى ألقى الله. (١٩٧/٤ ومسند الإمام أحمد ٧٩٨٤ – شاكر، والمتمنين (١٣٤) والمصنف و صف).

٢٩٨١. قالَ عبدُ اللهِ بنُ الأجلح: كان أبو سنان ضرارُ بنُ مرّةَ يقولُ لنا: لا تَجيئوني جماعةً! ليجيء الرجلُ وحدَه، فإنكم إذا اجتمعتم تحدثتم، وإذا كانَ الرجلُ وحدَه لمْ يخْلُ مِن أن يدرسَ حزبَه أو يذكرَ ربَّه. (٩١/٥)

٢٩٨٢. عن الأعمش قال: أتيت خيثمة فقلت: لقد رأيت مِن إبراهيم [هو النخعي] شيئاً ما أرى مثله أبداً! قال: وما هو؟ قلت: رأيته مع الغرباء جالساً فأتيت إبراهيم فأخبرته فقال: كنت جالساً قريباً منهم فكرهت أن يرى الناس في اعتزالهم لفضل[١٤٠٨] عندي فجلست معهم[١٤٠٩]. (التواضع والخمول ص١١٣-١١٤)

[١٤٠٧] في مطبوعة الحلية (دين) بدل (حيّز)، وهو تصحيف مطبعي لا معنى له؛ وثبت على الصواب في ، وهو الصحيح.

وفي (مختار الصحاح) (ص٦٨): (والحَيِّزُ بوزن الهيّن: ما انضم إلى الدار من مرافقها، وكل ناحية حَيِّزٌ؛ والحَوْزَةُ بوزن الجوزة: الناحية).

[١٤٠٨] الأولى حذف (في) أو إبدال (لفضل) بـ(فضلاً).

[١٤٠٩] وهذه بضعة آثار من (المداراة) لابن أبي الدنيا:

عن عطاء الخفاف قال: قال لي سفيان الثوري ونحن نطوف بالبيت وضرب حجزتي فقال: يا عطاء احذر الناس، وأنا فاحذرني. ص١٠٢-١٠٣

عن عطاء بن مسلم الخفاف قال: قال لي سفيان: يا عطاء احذر الناس وأنا فاحذرني، فلو خالفت رجلاً في رمانة فقال: حامضة وقلت: حلوة، أو قال: حلوة وقلت: حامضة، لخشيت أن يشيط بدمي. ص١٠٣

عن سعيد بن صدقة أبي المهلهل قال: أخذ بيدي سفيان الثوري فأخرجني إلى الجبان، فاعتزل ناحية عن طريق الناس فبكى ثم قال: يا أبى المهلهل قد كنت قبل اليوم أكره الموت، فقلبي اليوم يتمنى الموت، وإن لم ينطق به لساني؛ قلت: ولم ذاك؟ قال: لتغير

الناس وفسادهم؛ ثم قال: والله ما أعلم اليوم بالكوفة أحداً لو فزعتُ إليه في قرض عشـــرة دراهم أقرضني ثم كتمها حتى يذهب ويجيء ويقــول: استقرضـــني ســفيان فأقرضـــته. ص١٠٣-١٠٤

عن بكر بن محمد قال: قال لي داود الطائي: فرَّ من الناس كما تفر من الأسد. ص١٠٤

عن ابن سيرين قال: قال عمر بن الخطاب: اتقوا الله واتقوا الناس. ص١٠٤

عن مالك بن أنس عن رجل عن ابن عباس قال: لولا مخافة الوسواس لدخلت إلى بلاد لا أنيس بها؛ وهل يفسد الناس إلا الناس. ص١٠٤

قال ابن أبي الدنيا: حدثني علي بن الجعد أخبرني الهيثم بن جماز قال: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام فقال: يا داود أتخاف أحداً غيري؟ قال: نعم يا رب، أخـــاف مـــن لا يخافك. ص١٠٥

وعن أبي عبد الله السمرقندي قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقــول: إلهـــي أدعـــوك بلسان نعمك فأجبني بلسان كرمك، إلهي إذا شهد لي الإيمـــان بتوحيـــدك ونطـــق لســـاني بتحميدك ودلني القرآن على فواضل جودك ويشفع لي محمد خير عبيدك فكيف لا يبـــتهج رجائي بحسن موعودك؟! وكان يحيى كثيراً يطلب الخلوة والتفرد من الناس فدخل عليـــه أخوه ذات يوم فقال له: يا أخي كم تترك من الناس؟! إن كنت من النـــاس فـــلا بـــد مـــن الناس؟! قال فنظر إليه يحيى ثم قال: إن كنتُ من الناس فلا بد من الله، ثـــم أنشـــأ يحيـــى يقول:

دعوا بالله تعذالي*******فما إن تفهموا حالي

دعوني واخرجوا عني*****رجالَ القيل والقال

فيا شوقي إلى شخص*****إلى الرحمن ميال

وفي سر من الأسرار حطاط ورحال

الرسالة المغنية ص٤٦-٤٧

عن عبد الصمد بن يزيد الصائغ قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: في آخر الزمـــان عليكم بالصوامع، قلنا: وما الصوامع؟ قال: البيوت فإنه ليس ينجو من شر ذلك الزمان إلا صفوته من خلقه؛ وكان يقول: ليس هذا زمان الكلام، هذا زمان السكوت ولـــزم البيـــوت؛

إيثار الخمول وكتمان الطاعات، إلا لمصلحة دينية

وكراهةُ الشهرة واجتناب أسبابها

٢٩٨٣. قال مطرف: انظروا قوماً إذا ذُكِروا ذُكروا بالقراءة فلا تكونوا منهم، وقوماً إذا ذُكِروا ذُكروا بالفجور فلا تكونوا منهم، كونوا بين هؤلاء وهؤلاء. (عيون الأخبار ٢/٣٥٨)

٢٩٨٤. قال رجاء بن أبي سلمة: مات القاسم بن محمد [بن أبي بكر] بين مكة والمدينة حاجاً أو معتمراً فقال لابنه: سنَّ عليَّ التراب سنّاً، وسوِّ عليَّ قبري والحقْ بأهلك، وإياك أن تقول: كان وكان!. (٢/١٨٤ و صف٢/٩٠)

٢٩٨٥. قال مورق العجلي: ما أحب أن يعْرفني بطاعته غيرُه. (التواضع والخمول ص١١٣)

٢٩٨٦. قال اسحاق بن خلف: كان عمرو بن قيس إذا بكى حوَّل وجهه إلى الحائط ويقول لأصحابه: إن هذا زكام. (٥/١٠٣)

٢٩٨٧. قال مغيرة: اشتكى ابن أخي الأحنف إلى الأحنف بن قيس وجع ضرسه، فقال له الأحنف: لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما ذكرتُها لأحد. (صف٣/٢٠٠)

٢٩٨٨. قال أبو حازم: اكتم حسناتِك أشدَّ مما تكتم سيئاتك. (٣/٢٤٠)

٢٩٨٩. قال وهب بن منبه: يا بُنيَّ أخلِص طاعةَ الله بسريرةٍ ناصحة يصدق الله فيها فعلَكَ في العلانية، فإنَّ من فعل خيراً ثم أسرَّه إلى الله فقد أصاب موضعَه وأبلغه قراره، وإنَّ مَن أسرَّ عملاً صالحاً لم يُطلع عليه أحداً إلا الله فقد

وقال أيضاً: ليكن شغلك في نفسك ولا يكن شغلك في غيرك، فمن كان شغله في غيره فقد مكر به. (الرسالة المغنية ص٣٧-٣٨)

أطْلعَ عليه من هو حسبُه واستودعه حفيظاً لا يضيع أجرَه، فلا تخافنَّ على عملٍ صالحٍ أسررتَه إلى الله عز وجل ضَياعاً، ولا تخافنَّ مِن ظلمه ولا هضمه، ولا تظنن أن العلانيةَ هي أنجح من السريرة، فإنَّ مثلَ العلانيةِ مع السريرةِ كمثلِ ورق الشجرِ مع عرقها، العلانيةُ ورقُها والسريرة عرقُها، إن نخر العرقُ هلكت الشجرةُ كلُّها ورقُها وعودُها، وإن صلحت صلحت الشجرةُ كلُّها ثمرُها وورقُها، فلا يزال ما ظهر من الشجرة في خير ما كان عرقُها مستخفياً لا يُرى منه شيء، كذلك الدينُ لا يزالُ صالحاً ما كان له سريرةٌ صالحةٌ يصدِّقُ اللهُ بها علانيتَه، فإن العلانية تنفعُ مع السريرة الصالحةِ كما ينفع عرقُ الشجرةِ صلاحَ فرعِها؛ وإن كان حياتُها من قبل عرقها، فإنَّ فرعَها زينتُها وجمالُها؛ وإن كانت السريرةُ هي ملاكَ الدينِ فإنَّ العلانيةَ معها تزينُ الدينَ وتجمّلُهُ، إذا عملها مؤمن لا يريد بها إلا رضاءَ ربه عز وجل. (٤/٦٩-٧٠)

٢٩٩٠. قال معاوية بن قرة: من يدلني على بكّاء بالليل بسام بالنهار؟! (صف٣/٢٥٧)

٢٩٩١. قال عاصم: كان أبو وائل [شقيق بن سلمة] إذا خلا بكى، فسمعته يقول إذا سجد: ربِّ ارحمني، ربِّ اعفُ عني، ربِّ إن تعفُ عني تعفُ طَولاً من قِبلك؛ وإن تعذبْني تعذبني غيرَ ظالمٍ لي ولا مسبوق[1410]، قال: ثم ينشج كأشدِّ نشيج الثكلى، ولو جُعلت له الدنيا على أن يبكي وأحدٌ يراه لم يفعل. (الاخلاص والنية ٣٢ والحلية ٤/١٠١ وانظر مصنف ابن أبي شيبة ٧/١٥٣ و صف٣/٢٩)

٢٩٩٢. قال ابن أبي عدي: صام داود [بن أبي هند] أربعين سنة لا يعلم به أهله[1411]، وكان خرازاً، يحمل معه غداه من عندهم فيتصدق به في الطريق، ويرجع عشياً فيفطر معهم. (٣/٩٤)

[1410] أظن معناها هنا أي غير عاجز عني. فليس يفلت أحد من عذاب الله إن أراده؛ قال تعالى (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاء مَا يَحْكُمُونَ) [العنكبوت ٤].

[1411] أي في الجملة، وربما علموا بصومه لبعض الأيام.

٢٩٩٣. كان حسان بن أبي سنان يفتح باب حانوته فيضع الدواة وينشر حسابه ويرخي ستره ثم يصلي فإذا أحس بإنسان قد جاء يقبل على الحساب يريه أنه كان في الحساب. (١١٥/٣)

٢٩٩٤. قالت امرأة حسان: كان [حسان] يجيء فيدخل معي في فراشي ثم يخادعني كما تخادع المرأة صبيها فاذا علم أني نمت سل نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي، قالت: فقلت له: يا أبا عبد الله كم تعذب نفسك؟! ارفق بنفسك! فقال: اسكتي ويحك فيوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زماناً. (١١٧/٣)

٢٩٩٥. قال شيبة بن نعامة: كان علي بن الحسين [بن علي] يُبَخَّلُ فلما مات وجدوه يقوت مئة أهل بيت بالمدينة[١٤١٢]. (صف٩٦/٢)

٢٩٩٦. قال أبو حمزة الثمالي: كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول: إن صدقة السر تطفيء غضب الرب عز وجل[١٤١٣]. (صف٩٦/٢)

٢٩٩٧. قال أبو بكر بن عياش: دخلت على الأعمش في مرضه الذي توفي فيه فقلت: أدعو لك طبيباً؟ فقال: ما أصنع به؟! فوالله لو كانت نفسي في يدي لطرحتها في الحش؛ إذا أنا مت فلا تؤذنن بي أحداً واذهب بي فاطرحني في لحدي. (صف١١٨/٣)

٢٩٩٨. قال ابن عيينة: كان هارون بن رئاب يخفي الزهد وكان يلبس الصوف تحت ثيابه. (صف٢٨٨/٣)

[١٤١٢] قال محمد بن إسحاق: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لايدرون من أين كان معاشهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل. (صف٩٦/٢)

[١٤١٣] قال ابن عائشة: قال أبي: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين. (صف٩٦/٢)

٢٩٩٩. ذكر الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه كان يصلي فـإذا دخل الداخل أتى فراشه فاتكأ عليه. (الشعب ٣/١٦١)

٣٠٠٠. قالت سرية الربيع: كان عمل الربيع كله سراً، إن كـان ليجـيءُ الرجلُ وقد نشرَ[١٤١٤] المصحفَ، فيغطيه بثوبه. (٢/١٠٧)

٣٠٠١. قال احمد بن حنبل: حدثنا وكيع عن الأعمش قـال: كنـت عنـد إبراهيم وهو يقرأ في المصحف فاستأذن عليه رجل فغطى المصحف وقال: لا يرى هذا أني أقرأ فيه كل ساعة. (٤/٢٢٠ و صف ٣/٨٧)

٣٠٠٢. قال تميم بن مالك: كان منصور بن المعتمر إذا صلى الغداة أظهر النشاط لأصحابه فيحدثهم ويكثر إليهم ولعله إنما بات قائماً على أطرافه كل ذلـك ليخفي عنهم العمل. (التهجد ص٢١٤)

٣٠٠٣. قال خالدٌ بنُ دريكٍ: كانت في ابنِ محيريزٍ خصلتانِ ما كانتـا فـي أحدٍ ممن أدركتُ من هذهِ الأمةِ: كانَ أبعدَ الناسِ أن يسكتَ عن حقٍّ بعدَ أن يتبـينَ له حتى يتكلمَ فيه، غضِبَ مَن غضبَ ورضيَ مَن رضِيَ؛ وكانَ مِن أحرصِ الناسِ أن يكتُمَ مِن نفسِه أحسنَ ما عنده. (٥/١٤٥)

٣٠٠٤. قال عبد الحميد بن بيان: سمعت أبي يقول: خـرج سـيار [أبـو الحكم][١٤١٥] إلى البصرة فقام يصلي إلى سارية في المسجد الجامع وكـان حسـن

[١٤١٤] أي الربيع

[١٤١٥] جاء في (صفة الصفوة): (قال المصنف [يعني أبا نعيم مصنف الحلية]: يسند سـيار عن طارق بن شهاب، ويقال: إن طارقاً من أصحابه؛ وروى عن الشعبى وأبي وائل وأبي حازم في نظرائهم)؛ وجاء في (تقريب التقريب): (سيار أبو الحكم العنزي – بنـون وزاي – وأبوه يكنى أبا سيار، واسمه وردان، وقيل: ورد، وقيل غير ذلك، وهو أخـو مسـاور الوراق لأمه، ثقة، وليس هو الذي يروي عن طارق بن شهاب، من السادسة، مات سـنة اثنتين وعشرين. ع)؛ انتهى فليحقق أمره.

الصلاة عليه ثياب جياد فرآه مالك بن دينار فجلس إليه فسلم سيار فقال له مالك: هذه الصلاة وهذه الثياب؟![1416] فقال سيار: هذه [يعني الثياب] ترفعني عندك أو تضعني؟ فقال: تضعك! قال: هذا أردت؛ ثم قال له: يا مالك إني لأحسب ثوبيك هذين قد أنزلاك من نفسك ما لم ينزلك من[1417] الله؛ فبكى مالك وقال له: أنت سيار؟ قال: نعم؛ فعانقه[1418]. (صف ١٤/٣)

٣٠٠٥. قال أيوب السختياني: واللهِ ما صدقَ عبدٌ إلا سَـرَّه أنْ لا يُشْعَرَ بمكانِهِ[1419]. (٦/٣)

٣٠٠٦. قال الجريري: قال لي أيوب: يا أبا مسعود إني أخاف ألا تكون المعرفة أبقت عند الله حسنةً، إني لأمر بالمجلس فأسلم عليهم وما أرى أن فيهم أحداً يعرفني فيردون علي ويسألوني مسألة كأنَّ كلهم قد عرفوني. (التواضع والخمول ص١٢٥)

٣٠٠٧. عن عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد قال أيوب: إني لأمر بالمجلس فأسلم عليهم فيردون علي، يعني في ردهم أنهم قد عرفوني، فأي خير مع هذا؟. (التواضع والخمول ص١٢٥)

٣٠٠٨. عن حماد بن زيد قال: كنا إذا مررنا بالمجلس ومعنا أيوب فسلم ردوا رداً شديداً قال: فكأن ذلك نقمة، قال أبو داود: كراهة الشهرة. (التواضع والخمول ص١٢٦)

٣٠٠٩. عن النضر بن شميل عن رجل قد سماه قال: خرج أيوب في سفر فتبعه ناس كثير [فقال]: لولا أني أعلم أن الله عز وجل يعلم من قلبي [أني] لهذا كاره لخشيت المقت من الله عز وجل. (التواضع والخمول ص١٢٦)

[1416] أي كيف اجتمع ذلك؟!

[1417] لعل (من) هذه زيدت خطأ.

[1418] وفي رواية أخرى فجاء مالك فقعد بين يديه.

[1419] قال إبراهيم بن أدهم: ما صدق اللهَ عبدٌ أحب الشهرة. (٣١/٨ و١٩-٢٠)

٣٠١٠. عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد قال: دفع إلي أيوب ثوباً فقال: اقطعه لي قميصاً واجعل فم كمه شبراً واجعله يقع على ظهر القدم. (التواضع والخمول ص١٢٦)

٣٠١١. عن عبد الرزاق عن معمر قال: عاتبت أيوب على طول قميصه فقال: إن الشهرة فيما مضى كانت في طوله وهي اليوم في تشميره[١٤٢٠]. (التواضع والخمول ص١٢٦-١٢٧)[١٤٢١]

٣٠١٢. عن عدي بن الفضل قال: قال لي أيوب: أُحذُ نعلين على نحو حذوِ نعلِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ففعلت فلبسها أياما ثم تركها فقلت له في ذلك فقال: لم أر الناس يلبسونها. (التواضع والخمول ص١٢٧)

٣٠١٣. عن منصور عن إبراهيم قال: لا تلبس من الثياب ما يشتهرك الفقهاء ولا يزدريك السفهاء[١٤٢٢]. (التواضع والخمول ص١٢٧)

٣٠١٤. عن أبي خشينة صاحب الزيادي قال: كنا مع أبي قلابة إذ دخل رجل عليه أكسية فقال: إياكم وهذا الحمار النهاق. (التواضع والخمول ص١٢٨)

٣٠١٥. قال الحسن: لقد صحبت أقواماً إن كان أحدهم لتعرض له الحكمة لو نطق بها نفعته ونفعت أصحابه فما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة وإن كان

[١٤٢٠] يعني التشمير المبالغ فيه.

[١٤٢١] قال معمر: كان في قميص أيوب بعض التذييل فقيل له، فقال: الشهرة اليوم في التشمير!!. (٣/٧)

[١٤٢٢] عن غسان بن عبيد عن سفيان الثوري قال: كانوا يكرهون الشهرتين: الثياب الجياد التي يشتهر فيها، ويرفع الناس إليه فيها أبصارهم؛ والثياب الرديئة التي يحتقر فيها ويستذل دينه. (التواضع والخمول ص١٢٧-١٢٨)

عن سليمان الشيباني حدثنا رجل قال: رأى ابن عمر على ابنه ثوباً قبيحاً دوناً فقال: لا تلبس هذا فإن هذا ثوب شهرة. (التواضع والخمول ص١٢٨-١٢٩)

أحدهم ليمر فيرى الأذى على الطريق فما يمنعه أن ينحيه إلا مخافة الشهرة. (رك ص٤٥)

٣٠١٦. قال وهب: الويل لكم إذا سماكم الناس صالحين. (٦٩/٤)

٣٠١٧. كتب وهب إلى مكحول: إنكَ قد أصبتَ بما ظهَرَ مِن عِلمِ الإسـلامِ عندَ الناسِ محبةً وشرفاً، فاطلبْ بما بطنَ منْ علمِ الاسلامِ عند الله تعـالى محبـةً وزلفى واعلمْ أنَّ احدى المحبتينِ سوفَ تمنعُكَ منَ الأخرى. (٥٤/٤)

٣٠١٨. عن فضالة بن صيفي قال: كتب أبان بن عثمان إلى بعض إخوانه: إن أحببت أن يسلم لك دينُك فأقل من المعارف. (التواضع والخمول ص١٢١)

٣٠١٩. عن أبي حمزة عن ابراهيم [التيمي] والحسن قالا: كفـى بـالمرءِ شراً أن يشارَ إليهِ بالأصابع في دينٍ أو دنيا إلا من عصـم الله، التقـوى ههنـا، يومىء إلى صدره، ثلاث مرات. (٢٣٢/٤)

٣٠٢٠. عن مبارك بن فضاله قلنا للحسن[١٤٢٣]: يا أبا سعيد إن النـاس إذا رأوك أشاروا إليك بالأصابع! قال: إنه لم يعن بهذا هذا إنما عني به المبتدع فـي دينه والفاسق في دنياه. (التواضع والخمول ص١١٨)

٣٠٢١. عن منصور عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون أن توطأ أعقـابهم. (العلم لأبي خيثمة ص٣٦)

٣٠٢٢. قيل لعلقمةَ بن قيس النخعي: ألا تدخل المسجد فيُجتمع إليك وتُسأل فنجلس معك فإنه يسأل من هو دونك؟! قال: إني أكره أن يوطأ عقبي فيقال: هـذا علقمة. (١٠٠/٢ والعلم لأبي خيثمة ص١٠)

٣٠٢٣. قالوا للزهري: لو أنك الآن في آخر عمرك أقمـت فـي المدينـة فغدوتَ إلى مسجدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ورحْتَ وجلستَ إلى عمود من

[١٤٢٣] أي عقب روايته لحديث (حسب المرء من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دينه فـي دنياه).

أعمدته فذكَّرتَ الناسَ وعلّمتهم! فقال: لو أني فعلتُ ذلكَ لوُطِىء عقبي، ولا ينبغي ذلك حتى أزهدَ في الدنيا وأرغب في الآخرة[1424]. (٣٧١/٣)

٣٠٢٤. عن سفيان عن الاعمش قال: جهدنا بإبراهيم [النخعي] أن يستند إلى سارية فأبى علينا. (صف٣/٨٨)

٣٠٢٥. قال ابراهيم: من جلس مجلساً ليُجلَسَ إليه فلا تجلسوا إليه. (٢٢٦/٤)

٣٠٢٦. عن هارون بن معروف عن ضمرة قال: سمعت رجلاً يقول قدم حماد بن أبي سليمان البصرة فجاءه فرقد السبخي وعليه ثوب صوف فقال له حماد: ضع عنك نصرانيتك هذه فلقد رأيتنا ننتظر ابراهيم يخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له[1425]. (٢٢١/٤-٢٢٢)

٣٠٢٧. عن مغيرة عن إبراهيم أنه كان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو بالعصفر وكان من يراه لا يدري أمن القراء هو أم من الفتيان. (صف٣/٨٧)

٣٠٢٨. شُهِرَ طلحةُ بن مصرف بالقراءةِ فقرأَ على الأعمشِ ليسلخَ ذلكَ عنه. (١٨/٥)

٣٠٢٩. كان طلحة قارىء أهل الكوفة يقرؤون عليه القرآن فلما رأى كثرتهم عليه كره ذلك فمشى إلى الأعمش وقرأ عليه فمال الناس إلى الأعمش وتركوا طلحة. (صف ٩٦/٣)

[1424] فإن ذلك حينئذ لا يضره إن شاء الله.

[1425] قال الأعمش: رأيت على إبراهيم النخعي قباء محشواً وملحفة حمراء. (٢٢١/٤)
قال منصور: رأيت على إبراهيم طيلساناً فيه زرياب، وكان يلبس الملحفة الحمراء. (٢٢١/٤)

**٣٠٣٠.	قالَ ابنُ محيريزٍ: كلُّكم يلقى الله غداً ولعةً كذبـــةً**[١٤٢٦]**، وذلــكَ أنَّ أحدَكم لو كانت اصبعُه منْ ذهبٍ يشيرُ بها؛ وإن كانَ بها شــللٌ لجعــل يواريهـــا.** (١٤٠/٥ وتاريخ ابن عساكر ١٩/٣٣)

**٣٠٣١.	عن عمير بن عبد الملك الكناني أن رجلاً صحب ابن محيريز فـــي سفر فلما أراد أن يفارقه قال: أوصني، قال: إن اســـتطعت أن لا تعــرف**[١٤٢٧] **ولا تُعرف وتمشي ولا يُمشَى إليك وتسأل ولا تُسأل فافعل**[١٤٢٨]**.** (التواضع والخمول ص١٢٥)

**٣٠٣٢.	قال عمر بن عبدِ الملكِ الكناني: صحبَ ابنُ محيريزٍ رجــلاً فـــي الساقةِ في أرضِ الرومِ فلما أردنا أن نفارقَه قال له ابن محيريزٍ: أوصني، قالَ: إنِ استطعتَ أن تَعْرِفَ ولا تُعْرَفَ فافعلْ، وإنِ استطعتَ أن تمشـــي ولا يُمشَـــى إليــكَ فافعلْ، وإنِ استطعتَ أن تَسْأَلَ ولا تُسألَ**[١٤٢٩] **فافعلْ**[١٤٣٠]**.** (١٤١/٥)

[١٤٢٦] وقع في (الحلية) (ولقبه كذبته) والتصحيح من (تاريخ ابن عساكر).

[١٤٢٧] كذا وردت هذه الرواية في الأصل بنفي الفعل بخلاف الرواية التالية، ولكــل منهمـــا وجه، على افتراض أنهما محفوظتان جميعاً.

[١٤٢٨] عن إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت الفضيل يقول: بلغني أن الله تعالى يقول للعبــد في بعض منته التي منَّ بها عليه: ألم أنعم عليك؟ ألم أعطك ألم أسترك؟ ألم ألم؟ ألم أخمــل ذكرك؟ قال: وسمعته يقول: إن قدرت أن لا تُعرف فافعل وما عليك ألا تعرف وما عليــك ألا يثنى عليك؟ وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محمــوداً عنــد الله عــز وجل؟. (التواضع والخمول ص١١٠)

[١٤٢٩] أي في الدين لا في أموال الدنيا ومتاعها ونحو ذلك.

[١٤٣٠] وفي رواية أخرى: قال ابن محيريز: صحبت فضالة ابن عبيد صـــاحب رســـول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: أوصني رحمك الله، قال: احفظ عني ثلاث خصال ينفعــك الله بهن: إن استطعت أن تعرف ولا تعرف فافعل، وإن استطعت أن تسمع ولا تتكلم فافعــل، وإن استطعت أن تجلس ولا يجلس إليك فافعل. (١٤١/٥)

٣٠٣٣. قال عبد الواحد بن موسى: سمعت ابن محيريز يقول: اللهم إني أسألك ذكراً خاملاً[١٤٣١]. (صفة ٤/٢٠٧)

٣٠٣٤. قال رجاء بن حيوة: كان ابن محيريز صموتاً معتزلاً في بيته. (السير ٤/٤٩٥)

٣٠٣٥. قال عبد الله بن عوف القاري: لقد رأيتنا برودس وما في الجيش أحد أكثر صلاة من ابن محيريز في العلانية، ثم أقصر عن ذلك حين شهر وعرف. (صفة ٤/٢٠٧)

٣٠٣٦. قال قتادة: لم يخز أحد يومئذ فيخفى خزيه على أحد[١٤٣٢]. (التواضع والخمول ص١١٩)

[١٤٣١] عن مؤمل عن سفيان [الثوري] قال: كان رجل من الأنصار يقول: اللهم ذكراً خاملاً لي ولبني ولا ينقصنا ذاك عندك شيئاً. (التواضع والخمول ص١١١-١١٢)

[١٤٣٢] وهذه جملة آثار عن غير التابعين نقلتها من (لتواضع والخمول) لابن أبي الدنيا:
عن أحمد بن إبراهيم حدثني سلمة بن عقار أو غيره قال: لما قدم ابن المبارك المصيصة سأل عن محمد بن يوسف الأصبهاني؛ فقال: مِن فضلك لا تعرفُ. (ص١١٣)
وعن أحمد بن سهل الأردني حدثني سلم وكان فاضلاً قال: قال لي إبراهيم بن أدهم: ما فزت في الدنيا قط إلا مرة بت ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان فيَّ البطن فجر المؤذن رجلي حتى أخرجني من المسجد. (ص١١٥)
وعن خلف البرزاني قال: سمعت سفيان الثوري يقول: أقلَّ معروفَ الناس يقل عيبك. (ص١١٥)
عن شيخ من أحنف قال: سمعت علياً يقول: تبذَّل لا تُشهر ولا ترفع شخصك لتذكر وتُعلم، وأكثر الصمت تسلم، تسر الأبرار وتغيظ الفجار. (ص١١٨)
وعن سعيد بن عبد الغفار قال: كنت أنا ومحمد بن يوسف الأصبهاني فجاء كتاب محمد بن العلاء بن المسيب من البصرة إلى محمد بن يوسف فقرأه فقال لي محمد بن يوسف: ألا ترى إلى ما كتب به محمد بن العلاء وإذا فيه: يا أخي من أحب الله أحب [أن] لا يعرفه الناس. (ص١١٩)

وعن سفيان بن عيينة قال: قال لي بشر بن منصور: أقل من معرفة الناس فإنه أقل لفضيحتك في القيامة. (ص١١٩)

وعن إسحاق بن إبراهيم حدثنا سفيان [بن عيينة] قال: رأيت الثوري في النوم فقلت له: أوصني فقال: أقل من معرفة الناس. (ص١٢٠)

وعن جرير عن مغيرة قال: قال سماك بن سلمة: يا قلب إياك وكثرة الأخلاء. (ص١٢٠)

وعن شيخ من النخع عن أشياخ له من أصحاب عبد الله بن مسعود: كفى به دليلاً على امتحان دين الرجل كثرة صديقه. (ص١٢٠)

وعن قبيصة قال: سمعت سفيان [هو الثوري] يقول: كثرة الإخوان من سخافة الدين. (ص١٢٠)

وعن سالم بن ميمون قال: سمعت عثمان بن زائدة يقول: كان يقال: إذا رأيت الرجل كثير الأخلاء فاعلم أنه مخلط. (ص١٢١)

وعن الحسن بن رشيد قال: سمعت الثوري يقول: يا حسن لا تَعَرَّفَنَّ إلى من لا يعرفك وأنكر معرفة من يعرفك. (ص١٢١)

عن الحسن قال: خرج ابن مسعود ذات يوم من منزله فاتبعه الناس فالتفت إليهم فقال: علام تتبعوني؟! والله لو تعلمون ما أغلق عليه بابي ما اتبعني منكم رجلان. (ص١٢٤)

عن محمد بن يزيد بن خُنيس قال: قال رجل: مررت ذات يوم بفضيل بن عياض وهو خلف سارية وحده وكان لي صديقاً فجئته فسلمت عليه وجلست إليه، فقال: يا أخي ما أجلسك إلي؟! فقلت: وجدتك وحدك فاغتنمت وحدتك، فقال: أما إنك لو لم تجلس إلي لكان خيراً لك وخيراً لي، فاختر إما أن أقوم عنك فهو والله خير لك وخير لي، وإما أن تقوم عني، فقلت: بل أنا أقوم عنك فأوصني بوصية ينفعني الله عز وجل بها، قال: يا عبد الله أَخْفِ مكانك واحفظ لسانك واستغفر الله عز وجل لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات كما أمرك. (ص١٢٩)

قال رجل لبشر بن الحارث: أوصني، قال: أخمل ذكرك وطيب مطعمك. (ص١٢٩-١٣٠)

عن عبد الصمد بن عبد الوارث قال: كان حوشب [ابن عقيل] يبكي ويقول: بلغ اسمي مسجد الجامع. (ص١٣٠)

قال ابن أبي الدنيا: بلغني عن عبيد بن جناد عن عطاء بن مسلم أحسبه قال: كنت وأبو إسحاق ذات ليلة عند سفيان وهو مضطجع فرفع رأسه إلي أبي إسحاق فقال: إياك والشهرة. (ص١٣٠)

قال أبو مُسْهِر: [ما] بينك وبين أن تكون من الهالكين إلا أن تكون من المعروفين. (ص١٣٠)

قال ابن أبي الدنيا: حدثني الحسن بن عبد الرحمن قال: قال بشر بن الحارث: لا أعلم رجلاً أحب أن يعرف إلا ذهب دينه وافتضح؛ قال: وقال بشر بن الحارث: لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس. (ص١٣٠)

عن عبد الله بن مرزوق قال: استشرت سفيان الثوري فقلت: أين تراني أنزل؟ قال: بمر الظهران حيث لا يعرفك إنسان. (ص١٣١)

انتهى ما أردت نقله هنا من كتاب (التواضع والخمول) لابن أبي الدنيا.

وقال ابن الجوزي في (منهاج القاصدين) كما في (مختصر منهاج القاصدين) لابن قدامة (ص٤٧٨) وهو في صدد بيان مجارى الفكر وثمراته:

(واعلم أن الفكر قد يجرى فى أمر يتعلق بالدين، وقد يجرى فى أمر يتعلق بغيره، وإنما عرضنا ما يتعلق بالدين، وشرح ذلك يطول؛ فلينظر الإنسان فى أربعة أنواع: الطاعات، والمعاصي، والصفات المهلكات، والصفات المنجيات، فلا تغفل عن نفسك، ولا عن صفاتك المباعدة عن الله، والمقربة إليه.

وينبغى لكل مريد أن تكون له جريدة يثبت فيها جملة الصفات المهلكات، وجملة الصفات المنجيات، وجملة المعاصي والطاعات، ويعرض ذلك على نفسه كل يوم.

ويكفيه من المهلكات النظر فى عشرة، فإنه إن سلم منها سلم من غيرها، وهى:

البخل، والكبر، والعجب، والرياء، والحسد، وشدة الغضب، وشره الطعام، وشره الوقاع، وحب المال، وحب الجاه.

ومن المنجيات عشرة: الندم على الذنوب، والصبر على البلاء، والرضا بالقضاء، والشكر

على النعماء، واعتدال الخوف والرجاء، والزهد فى الدنيا، والإخلاص فى الأعمال، وحسن الخلق مع الخلق، وحب الله تعالى، والخشوع.

فهذه عشرون خصلة: عشرة مذمومة، وعشرة محمودة، فمتى كفى من المذمومات واحدة خط عليها فى جريدته، وترك الفكر فيها، وشكر الله تعالى على كفايته إياها.

وليعلم أن ذلك لم يتم إلا بتوفيق الله تعالى وعونه، ثم يقبل على التسعة الباقية، وهكذا يفعل حتى يخط على الجميع.

وكذلك يطالب نفسه بالاتصاف بالصفات المنجيات، فإذا اتصف بواحدة منها، كالتوبة والندم مثلاً، خط عليها واشتغل بالباقي، وهذا يحتاج إليه المريد المشمر.

فأما أكثر الناس من المعدودين فى الصالحين، فينبغي أن يثبتوا فى جرائدهم المعاصي الظاهرة، كأكل الشبهات، وإطلاق اللسان بالغيبة والنميمة، والمراء، والثناء على النفس، والإفراط فى موالاة الأولياء، ومعاداة الأعداء، والمداهنة فى ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؛ فإن أكثر من يعد نفسه من جوه الصالحين لا ينفك عن جملة من هذه المعاصي فى جوارحه.

ومالم تطهر الجوارح من الآثام، لا يمكن الاشتغال بعمارة القلب وتطهيره.

وكل فريق من الناس يغلب عليهم نوع من هذه الأمور، فينبغي أن يكون تفقدهم لها وتفكيرهم فيها.

مثاله: العالم الورع؛ فإنه لا يخلو فى غالب الأمر من إظهار نفسه بالعلم، وطلب الشهرة، وانتشار الصيت، إما بالتدريس، أو بالوعظ.؛ ومن فعل ذلك، فقد تصدى لفتنة عظيمة لا ينجو منها إلا الصديقون؛ وربما ينتهي العلم بأهل العلم إلى أن يتغايروا كما تتغاير النساء، وكل ذلك من رسوخ الصفات المهلكات فى سر القلب التي يظن العالم النجاة منها، وهو مغرور فيها.

ومن أحسَّ من نفسه هذه الصفات، فالواجب عليه الانفراد والعزلة، وطلب الخمول والمدافعة للفتاوى، فقد كان الصحابة يتدافعون الفتاوى، وكل منهم يود لو أن أخاه كفاه؛ وعند هذا ينبغي أن يتقي شياطين الإنس، فإنهم قد يقولون: هذا سبب لاندراس العلم، فليقل لهم: دين الإسلام مستغنٍ عنّي، ولو مت لم ينهدم الإسلام، وأنا غير مستغن عن إصلاح

الثبات على الحق وأخذ الدين بقوة

وعدم المبالاة بالناس في الحق

٣٠٣٧. كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل له: أما بعدُ فالزمِ الحقَّ يُنزِلْك الحقُّ منازلَ أهلِ الحقِّ يومَ لا يُقضَى بين الناسِ إلا بالحقِّ وهم لا يُظلمون. (٥/٣٠٧)

٣٠٣٨. قال إبراهيم: كانوا يكرهون التلون في الدين. (الصمت ص٢٩٣)

٣٠٣٩. قال سفيان: لما أراد الحجاج أن يقتل فضيل بن بزوان قال: ألم استعملك؟ قال: بل استعبدتني؛ قال: ألم أكرمك؟ قال: بل أهنتني؛ قال: لأقتلنك! قال: بغير ذنب ولا فساد؛ قال: لأقتلنك، قال: إذاً أخاصمك؛ قال: إذاً أخصمك، قال: الحكَم يومئذ غيرك؛ قال: لا تذوق الماء أبداً، قال: إذاً أسبقك إليه. (رك ص٢٣٥)

٣٠٤٠. قال العلاء بن كريز: بينما سليمان بن عبد الملك جالس إذ مر به رجل عليه ثياب يخيل في مشيته فقال: هذا ينبغي أن يكون عراقياً وينبغي أن يكون كوفياً، وينبغي أن يكون من همدان؛ ثم قال: علي بالرجل فأتى به فقال: ممن الرجل؟ فقال: ويلك دعني حتى ترجع إلي نفسي، قال: فتركه هنيهة ثم سأله ممن الرجل؟ فقال: من أهل العراق، قال: من أيهم؟ قال: من أهل الكوفة، قال: أي أهل الكوفة؟ قال: من همدان، فازداد عجباً، فقال: ما تقول في أبي بكر؟ قال: والله ما أدركت دهره ولا أدرك دهري، ولقد قال الناس فيه فأحسنوا وهو إن شاء الله كذلك، قال: فما تقول في عمر؟ فقال مثل ذلك، قال: فما تقول في عثمان؟ قال: والله ما أدركت دهره ولا أدرك دهري ولقد قال فيه ناس فأحسنوا وقال فيه ناس

قلبي، فليكن فكر العالم فى التفطن لخفايا هذه الصفات من قلبه، نسأل الله أن يصلح فساد قلوبنا وأن يوفقنا لما يرضيه عنا).

فأساؤا وعند الله علمه[1433]، قال: فما تقول في علي؟ قال: هو والله مثل ذلك؛ قال: سُبَّ علياً قال: لا أسبه، قال: والله لتسبنه! قال: والله لا أسبه، قال: والله لتسبنه أو لأضربن عنقك!! قال: والله لا أسبه؛ قال: فأمر بضرب عنقه فقام رجل في يده سيف فهزه حتى أضاء في يده كأنه خوصة فقال: والله لتسبنه أو لأضربن عنقك؛ قال: والله لا أسبه ثم نادى: ويلك يا سليمان ادنني منك، فدعا به فقال: يا سليمان أما ترضى مني بما رضي به من هو خير منك ممن هو خير مني فيمن هو شر من علي؟! قال: وما ذاك؟! قال: الله رضي من عيسى وهو خير مني إذ قال في بني اسرائيل وهم شر من علي: (إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[1434]؛ قال: فنظرت الى الغضب ينحدر من وجهه حتى صار في طرف أرنبته ثم قال: خليا سبيله فعاد إلى مشيته فما رأيت رجلاً قط خيراً من ألف رجل غيره، وإذا هو طلحة بن مصرف. (١٦/٥)

٣٠٤١. قال أبو مسلم الخولاني: ما عملت عملاً أبالي من رآه إلا أن يخلو الرجل بأهله أو يقضي حاجة غائط[1435]. (صف٤/٢٠٩)

٣٠٤٢. قال مالك بن دينار: استُعْمِلَ هرم بن حيان فظن أن قومَه سيأتونَه[1436]، فأمر بنارٍ فأوقدت بينه وبين من يأتيه من القوم، فجاءه قومُه يسلمونَ عليه من بعيد، فقال: مرحباً بقومي، ادنوا! قالوا: والله ما نستطيع أن

١٤٣٣ عن موسى الجهني قال: سمعت طلحة بن مصرف يقول: قد قلت في عثمان ويأبى قلبي إلا أن يحبه. (١٩/٥)

[1434] المائدة (١١٨).

[1435] وذلك لحسن معرفته بالله تعالى وكمال تعظيمه لشرعه، ولمعرفته بحقيقة الناس وعدم مبالاته بأحكامهم عليه إذا كانت مخالفة للشرع؛ وهذه رتبة من لا تأخذه في الله لومة لائم.

[1436] أي طلباً للهدايا والاستعمال ونحوهما من المصالح الدنيوية.

ندنو منك! لقد حالت النار بينا وبينك! قال: وأنتم تريدون أن تُلْقوني في نار أعظم منها، في نار جهنم! قال: فرجعوا. (١٢٠/٢)

قال عبيد بن عمير الليثي: آثروا الحياء من الله على الحياء من النـــاس. (٢٦٨/٣)

الحرص على الدين

٣٠٤٣. قال شميط بن عجلان: رأس مال المؤمن دينه حيث مـــا زال زال معه دينه، لا يخلفه في الرحال ولا يأمن عليه الرجال. (١٢٧/٣)

٣٠٤٤. قال وهْب بن منبه: قرأتُ فـــي بعـضِ الكتـــبِ: ابـــنَ آدمَ احتـــلْ لدينِك[١٤٣٧] فإنَّ رزْقَك سيأتيك. (٧٢/٤)

٣٠٤٥. قال أبو خالد الأحمر: كان عمرو يقول: إذا سمعت بالخير فاعمـــل به ولو مرة واحدة. (١٠٢/٥)

٣٠٤٦. قال الأوزاعي: ربما سمعتُ بلالاً [بن سعد] يقولُ: لكأنّـــا قـــومٌ لا يعقلونَ، ولكأنّا قومٌ لا يوقنون! (٢٢٧/٥)

٣٠٤٧. وعظ أبو حازم سليمانَ بنَ هشام بن عبدِ الملك[١٤٣٨]، فقـــالَ فـــي بعضِ قولِهِ: ما رأيتُ يقيناً لا شكَّ فيهِ أشبَهَ بشكٍّ لا يقينَ فيهِ مـــن شـــيءٍ نحـــنُ فيه[١٤٣٩]. (٢٣٢/٣)

[١٤٣٧] لا لرزقك.

[١٤٣٨] في الأصل: (سليمان بن عبد الملك بن هشام)، وليس بمستقيم؛ والصواب (سليمان بن عبد الملك بن مروان)، أو ما أثبتُّه، وهو الأرجح.

[١٤٣٩] يعني أن الموت والقيامة والبعث والحساب والجنة والنار ونحو ذلك حقٌّ لا ريب فيه ولكن من نظر إلى أعمال الناس ظنَّ أنَّ تلك الحقائق عندهم شكٌّ لا يقين فيه.

٣٠٤٨. قال الحسن البصري: ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه، من أمر نحن فيه[١٤٤٠]. (البيان والتبيين ١٦٣/٣)

حب الله تعالى والحب فيه

٣٠٤٩. قال الحسن: من عرف ربه أحبه ومن أبصر الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل وإذا تفكر حزن. (الهم والحزن ص٦٩)

٣٠٥٠. قال عبد الله بن المبارك: حدثنا سفيان قال: كتب إلي الحجاج بن فرافصة قال: قال بديل: من عرف ربه أحبه، ومن أحبه ترك الدنيا وزهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل وإن تفكر حزن. (١٠٨/٣)

٣٠٥١. عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن عبد الله بن أبي زكريا كان يقول: لو خيرت بين أن أعمر مئة سنة في طاعة الله أو أن أقبض في يومي هذا أو في ساعتي هذه لاخترت أن أقبض شوقاً إلى الله عزوجل وإلى رسوله وإلى الصالحين من عباده. (صف٢١٦/٤-٢١٧)

٣٠٥٢. قال حبيب بن عبيد: كان دليجة إذا مشى طاشت قدماه من العبادة فقيل له: ما شأنك؟ فقال: الشوق؛ فقيل له: أبشر فإن الأمير قد بعث إلى سرح المسلمين ليأذن لهم؛ فيقول دليجة: ليس شوقي إلى ذلك؛ إن شوقي إلى من يحثها (١٠٢/٦)

[١٤٤٠] وقد ورد هذا الأثر في أدب الدنيا والدين منسوباً إلى عمر بن عبد العزيز.

صفة الجنة والترغيب فيها[١٤٤١]

٣٠٥٣. قال الحسن: ما حليت الجنة لأمة ما حليت لهذه الأمة، ثم لا ترى لها عاشقاً! (السير ٤/٥٧٨)

٣٠٥٤. قال الحسن في قول الله تعالى (حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)[١٤٤٢] قال: محبوسات ليس بالطوافات في الطرق؛ والخيام: الدر المجوف. (رك ص٥١١)

٣٠٥٥. ذكر الحسن هذه الآية (أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ) فقال: علموا والله أن كل نعيم بعده الموت أنه يقطعه فقالوا: (أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ)[١٤٤٣]؟ قيل: لا، قالوا: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[١٤٤٤]. (رك ص٧٨)

٣٠٥٦. قال الحسن في قوله تعالى (مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ)[١٤٤٥]: هي أبواب تُكَلَّم فتَكَلَّم: انفتحي انغلقي. (زاد المسير ٧/١٤٨)

٣٠٥٧. قال الحسن في قوله تعالى: (وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً)[١٤٤٦]: النضرة في الوجوه، والسرور في القلوب. (زاد المسير ٨/٤٣٥)

[١٤٤١] جاء في (مختصر منهاج القاصدين) (ص٣٥٩):
(أما الغاية فهي سعادة الآخرة، ويرجع حاصلها إلى أربعة أمور: بقاء لا فناء له، وسرور لا غم فيه، وعلم لا جهل معه، وغنى لا فقر بعده [وعزٌّ لا ذُل يصحبه وأمن لا خوف يعقبه] وهي السعادة الحقيقية)؛ انتهى وقد زدت مابين الحاصرتين.

[١٤٤٢] الرحمن (٧٢).

[١٤٤٣] الصافات (٥٨-٥٩).

[١٤٤٤] الصافات (٦٠).

[١٤٤٥] سورة ص (٥٠).

[١٤٤٦] الإنسان (١١).

٣٠٥٨. قال الحسن: إن الله عز وجل ليتجلى لأهل الجنة؛ فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة. (التصديق بالنظر ص٣٠ وشرح حديث لبيك ص٨٨)

٣٠٥٩. قال الحسن: لو علم العابدون في الدنيا أنهم لا يرون ربهم عز وجل في الآخرة لذابت أنفسهم في الدنيا. (السنة لعبد الله ١/٢٦٣ و٢/٤٧١ و ص٤٩٤ والتصديق بالنظر ص٣٠ وشرح حديث لبيك ص٨٩ والاستقامة ٢/١٠٠ والصواعق المرسلة ٤/١٤٥٤)

٣٠٦٠. قال الحسن في قوله عز وجل (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)[١٤٤٧]: الناضرة الحسنة، حسنها الله بالنظر إلى ربها عز وجل، وحقَّ لها أن تنضر وهي تنظر إلى ربها جل جلاله. (السنة لعبد الله ١/٢٦١ و ٢/٤٥٦ و ص٤٩٧)

٣٠٦١. كان هرم بن حيان يقول: ما رأيت مثلَ الجنة نام طالبها، ولا مثلَ النارِ نام هاربها، وكان يقول: أخرجوا من قلوبكم حب الدنيا وأَدخلوا قلوبكم حب الآخرة. (٢/١١٩)

٣٠٦٢. قال محمد بن الحنفية: إنَّ اللهَ تعالى جعلَ الجنةَ ثمناً لأنفسِكم فلا تبيعوها بغيرِها. (٣/١٧٧ وجامع العلوم والحكم ص٢٢١)

٣٠٦٣. قيل لمحمد بن الحنفية: من أعظم الناس قدراً؟ قال: من لم يَرَ الدنيا كلَّها لنفسهِ خطراً، إنه ليس لأبدانكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها[١٤٤٨]. (ذم الدنيا ٣١٨ و محاسبة النفس ص١٠٤ وانظر الحلية ٣/١٧٧ ومحاسبة النفس ص٦٩ وأدب الدنيا والدين ص٢٣٣ وجامع العلوم والحكم ص٢٢١)

[١٤٤٧] القيامة (٢٢-٢٣).

[١٤٤٨] قال ابن رجب في كتابه القيم النفيس (جامع العلوم والحكم) (ص٢٢١): (من كرمت نفسه عليه لم يكن للدنيا عنده قدر؛ --- وأنشد بعض المتقدمين:

أثامن بالنفس النفيسة ربها-------وليس لها في الخلق كلهم ثمن

بها تملك الأخرى فإن أنا بعتها---بشيء من الدنيا فذاك هو الغبن

لئن ذهبت نفسي بدنيا أصيبها-- لقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن).

٣٠٦٤. قالَ بلالٌ بن سعد: عبادَ الرحمنِ هل جاءكم مخبرٌ يخبرُكم أنَّ شيئاً من أعمالِكم تُقُبِّلَ منكم أو شيئاً من خطاياكم غُفِرَ لكم؟! (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)[1449]؛ واللهِ لو عُجِّلَ لكم الثوابُ في الدنيا لاستقللتم كلَّكم ما افتُرِضَ عليكم! أفترغبون في طاعةِ اللهِ بتعجيلِ دنيا تفنى عن قريبٍ ولا ترغبونَ ولا تنَافَسونَ في جنةٍ (أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ)[1450]. (٥/٢٣١-٢٣٢)

٣٠٦٥. مر الربيع بن أبي راشد برجلٍ به زمانةٌ فجلسَ يحمدُ اللهَ ويبكي! فمرَّ بهِ رجلٌ فقالَ: ما يُبكيكَ رحمكَ الله؟! قالَ: ذكرتُ أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ، فشبهتُ أهلَ الجنةِ بأهلِ العافيةِ وأهلَ النارِ بأهلِ البلاء؛ فذلك الذي أبكاني. (الشكر ص٣٣ والحلية ٥/٧٨)

٣٠٦٦. قال حميد بن هلال: ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة فصور صورة أهل الجنة وألبس لباسهم وحلي حلاهم ورأى أزواجه وخدمه ومساكنه في الجنة يأخذه سوار فرح لو كان ينبغي أن يموت لمات فرحاً فيقال لـه: أرأيت سوار فرحتك هذه فإنها قائمة لك أبداً. (صف٣/٢٥٩)

النار وأهوالها

٣٠٦٧. قال الحسن وقتادة في قوله (لا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ)[1451]: لا بارد المدخل ولا كريم المنظر. (التخويف من النار ص٨٢)

[1449] المؤمنون (١١٥).

[1450] الرعد (٣٥).

[1451] الواقعة (٤٤).

٣٠٦٨. قال الحسن في قوله تعالى (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا)[١٤٥٢]: تُنضجهم في اليوم سبعين ألف مرة. (رك ص٩٥ والمصنف ٥٢/٧، وانظر الزهد ص٢٦٩ والتخويف من النار ص١٢٧ والشعب ٣٥٢/١ والبعث).

٣٠٦٩. قال الحسن: لو أن دلواً من صديد جهنم دُلّي من السماء فوجد أهلُ الأرضِ ريحَه لأفسد عليهم الدنيا. (المصنف ٥٢/٧)

٣٠٧٠. قال الحسن: إن النار ترميهم[١٤٥٣] بلهبها، حتى إذا كانوا في أعلاها ضُربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفاً فإذا انتهوا إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها، فلا يستقرون ساعة. (زاد المسير ٤١٧/٥)

٣٠٧١. قال الحسن في قوله تعالى (إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً)[١٤٥٤]: علموا إن كل غريم مفارق غريمه إلا غريم جهنم. (المصنف ١٨٨/٧)

٣٠٧٢. قال موسى بن عبيدة: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: إن الله يسأل أهل النار عن النعمة فلم يردوا إليه منها شيئاً فأدخلهم النار فقال: (إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً)[١٤٥٥]. (فضيلة الشكر ص٦٠)

٣٠٧٣. قال الحسن في قوله تعالى: (وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً)[١٤٥٦]: عطاشاً[١٤٥٧]. (زهد هناد ١٨٥/١)

[١٤٥٢] النساء (٥٦).

[١٤٥٣] لعلها محرفة عن (ترفعهم) أو هي محفوظة ولكنها بمعنى (ترفعهم).

[١٤٥٤] الفرقان (٦٥).

[١٤٥٥] الفرقان (٦٥).

[١٤٥٦] مريم (٨٦).

[١٤٥٧] قال ابن الجوزي في (زاد المسير) (٩٦/٩):
(قوله تعالى (تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً) [الغاشية ٤]، قرأ أهل البصرة وعاصم إلا حفصاً (تُصْلَى) بضم التاء، والباقون بفتحها؛ قال ابن عباس: قد حميت فهي تتلظى على أعداء الله؛ (تُسْقَى

٣٠٧٤. قال الحسن: لما ذكر الله تعالى العذاب الذي يكون في الدنيا قال: (وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ)[1458] أي وآخر لم ير في الدنيا. (زاد المسير ١٥١/٧)

٣٠٧٥. قال الحسن: كانت العرب تقول للشيء إذا انتهى حره حتى لا يكون شيء أحر منه: قد آن حره، فقال الله عز وجل: (مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ)[1459] يقول: قد أوقد الله عليها جهنم منذ خلقت وآن حرها[1460]. (التخويف من النار ص١١٠-١١١)

٣٠٧٦. قال الحسن: نفسك يا ابن آدم فكايس عنها، فإنك إن وقعت في النار لم تنجبر أبداً. (رك ص٥٤٥ و محاسبة النفس ٧٤)

٣٠٧٧. قال الحسن: إنما تقوم الساعة في غضبة يغضبها الرب. (السنن الواردة في الفتن ١٢٨٨/٦)

٣٠٧٨. قال الحسن في هذه الآية (لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا)[1461] قال: أما الاحقاب فليس لها عدة إلا الخلود في النار، ولكن قد ذكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة في كل يوم من ذلك السبعين، ألف سنة مما تعدون. (الزهد ص٢٨٨)

٣٠٧٩. قال أيوب عن الحسن: ما ظنك بقوم قاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة حتى انقطعت أعناقهم عطشاً واحترقت أجوافهم جوعاً ثم انصرف بهم إلى النار فيسقون من عين آنية قد آن حرها واشتد نضجها؟! (التخويف من النار ص١٤٥)

مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) [الغاشية ٥]، أي متناهية في الحرارة؛ قال الحسن: وقد أوقدت عليها جهنم منذ خلقت، فدُفعوا إليها ورداً، عطاشاً).

[1458] سورة ص (٥٨).

[1459] الغاشية (٥).

[1460] وعن الحسن قال: إن طبخها منذ خلق السماوات والأرض. (التخويف من النار ص١١١)

[1461] النبأ (٢٣).

٣٠٨٠. قال الحسن: إن جهنم ليغلي عليها من الدهر إلى يوم القيامة يحمي طعامها وشرابها وأغلالها؛ ولو أن غلاً منها وضع على الجبال لقصمها إلى الماء الأسود؛ ولو أن ذراعاً من السلسلة وضع على جبل لرضه؛ ولو أن جبلاً كان بينه وبين عذاب الله عز وجل مسيرة خمسمئة عام لذاب ذلك الجبل؛ وإنهم ليجمعون في السلسلة من آخرهم فتأكلهم النار وتبقى الأرواح. (التخويف من النار ص٩٥)

٣٠٨١. قال الحسن في موعظته: أذكرك الله ما رحمت نفسك فإنك قد حذرت ناراً لا تطفأ، يهوي فيها من صار إليها، ويتردد بين أطباقها، قرين شيطان ولزيق حجر، يتلهب في وجهه شعلها (لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا)[١٤٦٢]. (التخويف من النار ص١٠٠)

٣٠٨٢. قال الحسن في قوله عز وجل (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ)[١٤٦٣]: أُنبئنا أن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار أنهم أعجزوا الرب تبارك وتعالى؛ ولكن كلما طفا بهم اللهب ارسبتهم النار[١٤٦٤]---. (الزهد ص٢٧٠ وانظر المصنف ٧/٥٥ والتخويف من النار ص٩٣)

٣٠٨٣. قال الحسن: إن من أعظمِ نعم الله على خلقه أن خلق لهم النار تحُوشُهم إلى الجنة. (البصائر والذخائر ١/٢٤١)

٣٠٨٤. قال الأوزاعي: سمعتُ بلالَ بنَ سعدٍ يقولُ – وذكرَ الغساقَ ـ فقالَ: لو أنَّ قطعةً منه وقعت إلى الأرضِ لأنتنتْ ما فيها[١٤٦٥]. (٥/٢٢٥)

[١٤٦٢] فاطر (٣٦).

[١٤٦٣] غافر (٧١).

[١٤٦٤] جاء في (لسان العرب) (٤١٨/١): (قال الحسن يصف أهل النار: إذا طفت بهم النار أرسبتهم الأغلال أي إذا رفعتهم وأظهرتهم حطتهم الأغلال بثقلها إلى أسفلها).

[١٤٦٥] وقال في رواية أخرى عنه: لو أن دلواً من الغساق وضع على الأرض لمات من عليها. (٢٢٥/٥)

٣٠٨٥. قال سويد بن غفلة: إذا أراد الله أن ينسى أهل النار جعل لكل واحد منهما تابوتاً من نار على قدره ثم أقفل عليهم بأقفال من نار فلا يضرب فيهم عرق إلا وفيه مسمار من نار ثم يجعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار ثم يقفل عليه بأقفال من نار ثم تضرم بينهما نار ثم يجعل ذلك في تابوت آخر من نار ثم يقفل بأقفال من نار ثم تضرم نار فلا يرى أحد منهم أن في النار غيره. (صف٣/٢٢)

الزهد بالنساء

٣٠٨٦. قال شميط بن عجلان: رحمَ الله رجلاً تبَلَّغَ بامرأةٍ وان كانت نصفاً وكان في وجهها رداءة، إن كان موقناً بنساء أهل الجنة. (٣/١٣٠)

٣٠٨٧. قال عبد الملك بن هانىء: خطب زبيد إلى طلحة ابنته فقال له: إنها قبيحة! فقال: قد رضيت؛ قال: إن بعينيها أثراً! قال: قد رضيت. (٥/١٧-١٨)

٣٠٨٨. قيل لمالك بن دينار: ألا تتزوج؟ فقال: لو استطعت لطلقت نفسي[١٤٦٦]. (٢/٣٦٥)

٣٠٨٩. قال محمد بن واسع: أربع يُمتْنَ القلبَ: الذنب على الذنب؛ وكثرة مثافنة النساء وحديثهن؛ وملاحاة الأحمق، تقول له ويقول لك؛ ومجالسة الموتى؛ قيل: وما مجالسة الموتى؟ قال: مجالسة كل غني مترف وسلطان جائر. (٢/٣٥١)

[١٤٦٦] يظهر أن هذا كان بعد وفاة زوجهِ أم يحيى.

طاعة النساء

٣٠٩٠. قال الحسن: والله ما أصبح اليوم رجل يطيع إمرأته إلا كبه الله في النار على وجهه. (الزهد ص٢٨٠ والكبائر ص١٣٤-١٣٥)

٣٠٩١. قال مالك بن دينار: ينطلق أحدكم فيتزوج ديباجة الحرم يعني أجمل الناس أو ينطلق إلى جارية قد سمنها أبوها كأنها زبدة فيتزوجها فتأخذ بقلبه فيقول لها: أي شيء تريدين؟ فتقول: خمار خز، وأي شيء تريدين؟ فتقول: كذا وكذا؛ قال مالك: فتمرط والله دين ذلك القارىء؛ ويدع أن يتزوجها يتيمة ضعيفة فيكسوها فيؤجر ويدهنها فيؤجر. (صف٣/٢٧٥)

فتنة النساء

٣٠٩٢. قال علي بن زيد: قال سعيدٌ بن المسيب: ما أيسَ الشيطانُ من شيءٍ إلا أتاه مِن قِبَلِ النساء! وقال: أخبرنا سعيد وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى: ما شيء أخوف عندي من النساء[١٤٦٧]. (٢/١٦٦)

٣٠٩٣. قال سعيد بن جبير: لأَنْ أؤتَمَنَ على بيتٍ من الدرِّ أحبُّ إليَّ منْ أنْ أؤتمنَ على امرأةٍ حسناء. (٤/٢٧٦)

٣٠٩٤. قال ميمون بن مهران: لأن أؤتمنَ على بيتِ المالِ أحبُّ إليَّ من أنْ أؤتمنَ على امرأة. (٤/٨٥)

[١٤٦٧] قال سعيد: قد بلغت ثمانين سنة، وما شيء أخوف عندي من النساء؛ وكان بصره قد ذهب. (٢/١٦٦)

٣٠٩٥. عن أبي بكر بن عياش وذكر مسلم بن يسار وقال: حدثني العذري عنه قال: حج مسلم فوالله إنه قاعد في بيته يعالج شيئاً يعني من طعامه إذ جاءته امرأة فقالت له شيئاً فتناول شيئاً فأعطاها[١٤٦٨] فقالت: ليس هذا طلبت إنما طلبت ما تطلب المرأة من زوجها! فقال بكل شيء في يده فطرحه ثم خرج يشتد فلما خرج قال: يا رب ليس لهذا جئت أنا ها هنا. (٢/٢٩٣)

٣٠٩٦. قال مالك بن دينار: مكتوبٌ في التوراة: مَثَلُ امرأةٍ حسناءَ لا تُحْصِنِ فرجَها كمثل خنزيرة على رأسها تاج وفي عنقها طوق من ذهب، يقول القائل: ما أحسنَ هذا الحلي وأقبح هذه الدابة. (٢/٣٧٦)

النظر إلى النساء

٣٠٩٧. قال الحسن: كانوا يقولون: ابن ادم النظرة الاولى تعذر فيها فما بال الاخرة؟! (الزهد ص٢٨٣)

٣٠٩٨. قال العلاء بن زياد: لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر يجعل في القلب شهوة. (٢/٢٤٤)

٣٠٩٩. قال الحسن: إن استطعت أن لا تنظر إلى شعر أحد من أهلك إلا أن يكون أهلك أو صبية فافعل. (الأدب المفرد ص١٣٤)

٣١٠٠. خرج حسان بن أبي سنان الى العيد فقيل له لما رجع: يا أبا عبد الله ما رأينا عيداً أكثرَ نساءً منه!! قال: ما تلقتني امرأة حتى رجعت. (٣/١١٥)

[١٤٦٨] كان مسلم لا يرد سائلاً. (الزهد ص٢٤٨)

٣١٠١. قال عمرو بن مرة: ما أحب أني بصير إني أذكر أني نظرت نظرة وأنا شاب[١٤٦٩]. (صفـ٣/١٠٦ والورع ٦٢)

٣١٠٢. قال أبو عبيدة: كان عبد الله يقول للربيع: ما رأيتـك إلا ذكـرت المخبتين وكان الربيع إذا أتى عبد الله لم يكن عليه إذن حتى يفرغ كل واحد منهما من صاحبه وكان الربيع إذا جاء إلى باب عبد الله يقول للجاريـة: مـن بالبـاب؟ فتقول الجارية: ذاك الشيخ الأعمى[١٤٧٠]. (صفـ٣/٥٩-٦٠)

٣١٠٣. قال حميد بن هلال: كان منا رجل يقال له الأسود بن كلثوم، وكان إذا مشى لا يجاوز بصره قدميه فكان يمر بالنسوة وفي الجُدُر[١٤٧١] يومئـذ قصـر ولعل إحداهن أن تكون واضعة ثوبها أو خمارها؛ فإذا رأينه راعهن، ثم يقلن: كلا، إنه الأسود بن كلثوم! فلما قرب غازياً قال: إن نفسى هذه تزعم في الرخاء أنهـا تحب لقاءك فإن كانت صادقة فارزقها ذلك، وإن كانت كارهة فاحملها عليـه وإن كرهت، وأطعم لحمي سباعاً وطيراً، فانطلق في خيل فدخلوا حائطاً فنذر بهم العدو فجاءوا فأخذوا بثلمة الحائط فنزل الأسود عن فرسه فضربها حتـى عـادت[١٤٧٢] فخرج وأتى الماء فتوضأ ثم صلى، قال: يقول العجم: هكذا استسـلام العـرب إذا استسلموا؛ ثم تقدم فقاتل حتى قتل؛ قال: فمر الجيش بعد ذلك بذلك الحائط فقيـل

[١٤٦٩] قال عمرو بن مرة: نظرت إلى امرأة فأعجبتني فكف بصري فأرجو أن يكون ذلـك كفارة. (صفـ٣/١٠٦)

[١٤٧٠] عن حماد بن أبي سليمان قال: كان عبد الله بن مسعود إذا نظر إلى الربيع بن خثـيم قال: مرحباً، قال: أبا يزيد لو رآك رسول الله لأحبك ولأوسع لك إلى جنبـه ثـم يقـول: (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) [الحج ٣٤]. (صفـ٣/٦٠)

[١٤٧١] جمع جدار.

[١٤٧٢] أي رجعت وحدها.

لأخيه: لو دخلت فنظرت ما بقي من عظم أخيك ولحمه؟! قال: لا، دعا أخي بدعاء فاستجيب له فلست أعرض في شيء من ذلك. (صف٣/٢٩١ ومحاسبة النفس ص٧٠)

الرؤيا[١٤٧٣]

[١٤٧٣] قال البخاري في صحيحه (٦/٢٥٧٤): (باب القيد في المنام: ٦٦١٤- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَبَّاحٍ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ سَمِعْتُ عَوْفًا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ؛ وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ؛ وَمَا كَانَ مِنْ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَكْذِبُ)؛ قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَنَا أَقُولُ هَذِهِ، قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ: الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: حَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفُ الشَّيْطَانِ، وَبُشْرَى مِنْ اللَّهِ؛ فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلا يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ؛ وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ؛ قَالَ: وَكَانَ يُكْرَهُ الْغُلُّ فِي النَّوْمِ؛ وَكَانَ يُعْجِبُهُمْ الْقَيْدُ؛ وَيُقَالُ: الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ.

وَرَوَى قَتَادَةُ وَيُونُسُ وَهِشَامٌ وَأَبُو هِلَالٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَدْرَجَهُ بَعْضُهُمْ كُلَّهُ فِي الْحَدِيثِ، وَحَدِيثُ عَوْفٍ أَبْيَنُ؛ وَقَالَ يُونُسُ: لا أَحْسِبُهُ إِلا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْقَيْدِ؛ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: لا تَكُونُ الأَغْلالُ إِلا فِي الأَعْنَاقِ).

قال ابن حجر في (فتح الباري) شارحاً هذا الباب:

(قوله "باب القيد في المنام"، أي من رأى في المنام أنه مقيد ما يكون تعبيره؟ وظاهر إطلاق الخبر أنه يعبر بالثبات في الدين في جميع وجوهه؛ لكن أهل التعبير خصوا ذلك بما إذا لم يكن هناك قرينة أخرى كما لو كان مسافراً أو مريضاً فإنه يدل على أن سفره أو مرضه يطول.

وكذا لو رأى في القيد صفة زائدة كمن رأى في رجله قيداً من فضة فإنه يدل على أنه يتزوج.

وإن كان من ذهب فإنه لأمر يكون بسبب مال يتطلبه.

وإن كان من صفر فإنه لأمر مكروه أو مال فات.

وإن كان من رصاص فإنه لأمر فيه وهن.

وإن كان من حبل فلأمر في الدين.

وإن كان من خشب فلأمر فيه نفاق.

وإن كان من حطب فلتهمة.

وإن كان من خرقة أو خيط فلأمر لا يدوم).

ثم شرح الحديث فقال:

قوله (حدثنا عبد الله بن صباح) بفتح المهملة وتشديد الموحدة هو العطار بالبصري، وتقدم في الصلاة في " باب السمر بعد العشاء " حدثنا عبد الله بن الصباح، ولبعضهم عبد الله بن صباح كما هنا، ولأبي نعيم هنا من رواية محمد بن يحيى بن منده حدثنا عبد الله بن الصباح، وفي شيوخ البخاري ابن الصباح ثلاثة: عبد الله هذا ومحمد والحسن، وليس واحد منهم أخا الآخر.

قوله (حدثنا معتمر) هو ابن سليمان التيمي، وعوف هو الأعرابي.

قوله (إذا اقترب الزمان لم يكد رؤيا المؤمن تكذب) كذا للأكثر، ووقع في رواية أبي ذر عن غير الكشميهني بتقديم تكذب على رؤيا المؤمن، وكذا في رواية محمد بن يحيى، وكذا في رواية عيسى بن يونس عن عوف عند الإسماعيلي.

قال الخطابي في "المعالم": في قوله "إذا اقترب الزمان" قولان:

أحدهما أن يكون معناه تقارب زمان الليل وزمان النهار، وهو وقت استوائهما أيام الربيع، وذلك وقت اعتدال الطبائع الأربع غالباً، وكذلك هو في الحديث، والمعبرون يقولون: أصدق الرؤيا ما كان وقت اعتدال الليل والنهار، وإدراك الثمار، ونقله في "غريب الحديث" عن أبي داود السجستاني؛ ثم قال: والمعبرون يزعمون أن أصدق الأزمان لوقوع التعبير وقت انفتاق الأزهار وإدراك الثمار، وهما الوقتان اللذان يعتدل فيهما الليل والنهار.

والقول الآخر: أن اقتراب الزمان انتهاء مدته إذا دنا قيام الساعة.

قلت: يبعد الأول التقييد بالمؤمن، فإن الوقت الذي تعتدل فيه الطبائع لا يختص به؛ وقد جزم ابن بطال بأن الأول [كذا، والصواب الثاني] هو الصواب، واستند إلى ما أخرجه الترمذي من طريق معمر عن أيوب في هذا الحديث بلفظ "في آخر الزمان لا تكذب رؤيا

المؤمن، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً"؛ قال: فعلى هذا فـالمعنى: إذا اقتربـت السـاعة وقبض أكثر العلم ودرست معالم الديانة بالهرج والفتنة فكان النـاس علـى مثـل الفتـرة محتاجين إلى مذكر ومجدد لما درس من الدين كما كانت الأمم تذكر بالأنبياء، لكـن لمـا كان نبينا خاتم الأنبياء وصار الزمان المذكور يشبه زمان الفترة عوضوا بما منعـوا مـن النبوة بعده بالرؤيا الصادقة التي هي جزء من النبوة الآتية بالتبشير والإنذار؛ انتهى.

ويؤيده ما أخرجه ابن ماجه من طريق الأوزاعي عن محمد ابن سيرين بلفـظ "إذا قـرب الزمان".

وأخرج البزار من طريق يونس بن عبيد عن محمد بن سيرين بلفظ "إذا تقارب الزمان".

وسيأتي في كتاب الفتن من وجه آخر عن أبي هريرة "يتقـارب الزمـان ويرفـع العلـم" الحديث، والمراد به اقتراب الساعة قطعا.

[قلت: هذه الأحاديث إذا لم تكن ثابتة فإنها لا تصلح لتأييد أحد القولين].

وقال الداودي: المراد بتقارب الزمان نقص الساعات والأيام والليالي انتهى.

ومراده بالنقص سرعة مرورها، وذلك قرب قيام الساعة كما ثبت في الحديث الآخر عنـد مسلم وغيره "يتقارب الزمان، حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كـاليوم واليوم كالساعة، والساعة كاحتراق السعفة".

وقيل: إن المراد بالزمان المذكور زمان المهدي عند بسط العدل وكثرة الأمن وبسط الخير والرزق، فإن ذلك الزمان يستقصر لاستلذاذه فتتقارب أطرافه.

وأما قوله "لم تكد إلخ " فيه إشارة إلى غلبة الصدق على الرؤيا، وإن أمكن أن شيئاً منها لا يصدق، والراجح أن المراد نفي الكذب عنها أصلاً لأن حرف النفي الداخل علـى "كـاد" ينفي قرب حصوله، والنافي لقرب حصول الشيء أدل على نفيه نفسه؛ ذكره الطيبي.

وقال القرطبي في "المفهم": والمراد والله أعلم بآخر الزمان المذكور في هذا الحديث زمان الطائفة الباقية مع عيسى بن مريم بعد قتله الدجال، فقد ذكر مسلم في حديث عبد الله بـن عمر ما نصه "فيبعث الله عيسى بن مريم فيمكث في الناس سبع سنين لـيس بـين اثنـين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فـي قلبـه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضه" الحديث، قال: فكان أهل هذا الزمان أحسـن هـذه

الأمة حالاً بعد الصدر الأول وأصدقهم أقوالاً، فكانت رؤياهم لا تكذب، ومن ثم قال عقب هذا: "وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً"؛ وإنما كان كذلك لأن من كثر صدقه تنور قلبه وقوي إدراكه فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة، وكذلك من كان غالب حاله الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه فلا يرى إلا صدقاً؛ وهذا بخلاف الكاذب والمخلط، فإنه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى إلا تخليطاً وأضغاثاً، وقد يندر المنام أحياناً فيرى الصادق ما لا يصح ويرى الكاذب ما يصح، ولكن الأغلب الأكثر ما تقدم والله أعلم.

وهذا يؤيد ما تقدم أن الرؤيا لا تكون إلا من أجزاء النبوة إن صدرت من مسلم صادق صالح؛ ومن ثم قيد بذلك في حديث "رؤيا المسلم جزء" فإنه جاء مطلقاً مقتصراً على المسلم فأخرج الكافر، وجاء مقيداً بالصالح تارة، وبالصالحة وبالحسنة وبالصادقة، كما تقدم بيانه، فيحمل المطلق على المقيد، وهو الذي يناسب حاله حال النبي صلى الله عليه وسلم، فيكرم بما أكرم به النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهو الاطلاع على شيء من الغيب.

فأما الكافر والمنافق والكاذب والمخلط وإن صدقت رؤياهم في بعض الأوقات فإنها لا تكون من الوحي ولا من النبوة، إذ ليس كل من صدق ما يكون خبره ذلك نبوة، فقد يقول الكاهن كلمة حق، وقد يحدث المنجم فيصيب، لكن كل ذلك على الندور والقلة؛ والله أعلم.

وقال ابن أبي جمرة: معنى كون رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا تكاد تكذب أنها تقع غالباً على الوجه الذي لا يحتاج إلى تعبير، فلا يدخلها الكذب، بخلاف ما قبل ذلك فإنها قد يخفى تأويلها فيعبرها العابر فلا تقع كما قال فيصدق دخول الكذب فيها بهذا الاعتبار.

قال: والحكمة في اختصاص ذلك بآخر الزمان أن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريباً كما في الحديث "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً" أخرجه مسلم، فيقل أنيس المؤمن ومعينه في ذلك الوقت فيكرم بالرؤيا الصادقة.

قال: ويمكن أن يؤخذ من هذا سبب اختلاف الأحاديث في عدد أجزاء النبوة بالنسبة لرؤيا المؤمن فيقال: كلما قرب الأمر وكانت الرؤيا أصدق حمل على أقل عدد ورد، وعكسه وما بين ذلك.

قلت: وتنبغي الإشارة إلى هذه المناسبة فيما تقدم من المناسبات.

وحاصل ما اجتمع من كلامهم في معنى قوله "إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب" إذا كان المراد آخر الزمان ثلاثة أقوال:

أحدها: أن العلم بأمور الديانة لما يذهب غالبه بذهاب غالب أهله وتعذرت النبوة في هذه الأمة عوضوا بالرؤى الصادقة ليجدد لهم ما قد درس من العلم.

والثاني: أن المؤمنين لما يقل عددهم ويغلب الكفر والجهل والفسق على الموجودين يؤنس المؤمن ويعان بالرؤيا الصادقة إكراماً له وتسلية.

وعلى هذين القولين لا يختص ذلك بزمان معين بل كلما قرب فراغ الدنيا وأخذ أمر الدين في الاضمحلال تكون رؤيا المؤمن الصادق أصدق.

والثالث: أن ذلك خاص بزمان عيسى بن مريم.

وأولها أولاها، والله أعلم).

ثم قال ابن حجر:

(قوله (قال: وكان يقال: الرؤيا ثلاث إلخ) قائل "قال" هو محمد بن سيرين، وأبهم القائل في هذه الرواية وهو أبو هريرة، وقد رفعه بعض الرواة ووقفه بعضهم----.

قوله (حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله)----.

قلت: وليس الحصر مراداً من قوله "ثلاث" لثبوت نوع رابع في حديث أبي هريرة في الباب وهو حديث النفس، وليس في حديث أبي قتادة وأبي سعيد الماضيين سوى ذكر وصف الرؤيا بأنها مكروهة ومحبوبة أو حسنة وسيئة.

وبقي نوع خامس، وهو تلاعب الشيطان، وقد ثبت عند مسلم من حديث جابر قال: "جاء أعرابي فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي قطع فأنا أتبعه"؛ وفي لفظ "فقد خرج فاشتددت في أثره، فقال: لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام"؛ وفي رواية له "إذا تلاعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يخبر به الناس".

ونوع سادس، وهو رؤيا ما يعتاده الرائي في اليقظة، كمن كانت عادته أن يأكل في وقت فنام فيه فرأى أنه يأكل؛ أو بات طافحاً من أكل أو شرب، فرأى أنه يتقيأ، وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص.

وسابع وهو الأضغاث.

قوله (فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد، وليقم فليصل)؛ زاد في رواية هوذة "فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها لمن يشاء، وإذا رأى شيئاً يكرهه" فذكر مثله.

ووقع في رواية أيوب عن محمد بن سيرين "فيصل ولا يحدث بها الناس"؛ وزاد في رواية سعيد بن أبي عروبة عن ابن سيرين عند الترمذي "وكان يقول لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح"؛ وهذا ورد معناه مرفوعاً في حديث أبي رزين عند أبي داود والترمذي وابن ماجه "ولا يقصها إلا على وادٍّ، أو ذي رأي"؛ وقد تقدم شرح هذه الزيادة في "باب الرؤيا من الله تعالى".

قوله (قال: وكان يكره الغل في النوم، ويعجبهم القيد؛ وقال: القيد ثبات في الدين) كذا ثبت هنا بلفظ الجمع في "يعجبهم" والإفراد في "يكره ويقول" قال الطيبي: ضمير الجمع لأهل التعبير، وكذا قوله "وكان يقال" قال المهلب: الغل يعبر بالمكروه لأن الله أخبر في كتابه أنه من صفات أهل النار بقوله تعالى (إذ الأغلال في أعناقهم) الآية، وقد يدل على الكفر، وقد يعبَّر بامرأة تؤذي.

وقال ابن العربي: إنما أحبوا القيد لذكر النبي صلى الله عليه وسلم له في قسم المحمود فقال: "قيد الإيمان الفتك".

وأما الغل فقد كره شرعاً في المفهوم كقوله (خذوه فغلوه)؛ (وإذ الأغلال في أعناقهم)، (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك)، (وغلت أيديهم).

وإنما جعل القيد ثباتاً في الدين لأن المقيد لا يستطيع المشي فضرب مثلاً للإيمان الذي يمنع عن المشي إلى الباطل.

وقال النووي: قال العلماء إنما أحب القيد لأن محله الرجل وهو كف عن المعاصي والشر والباطل، وأبغض الغل لأن محله العنق وهو صفة أهل النار.

وأما أهل التعبير فقالوا: إن القيد ثبات في الأمر الذي يراه الرائي بحسب من يرى ذلك له.

وقالوا: إن انضم الغل إلى القيد دل على زيادة المكروه، وإذا جعل الغل في اليدين حُمد لأنه كف لهما عن الشر، وقد يدل على البخل بحسب الحال.

وقالوا أيضا: إن رأى أن يديه مغلولتان فهو بخيل، وإن رأى أنه قيد وغل فإنه يقع في سجن أو شدة.

قلت: وقد يكون الغل في بعض المرائي محموداً كما وقع لأبي بكر الصديق؛ فأخرج أبو بكر بن أبي شيبة بسند صحيح عن مسروق قال: "مر صهيب بأبي بكر فأعرض عنه، فسأله فقال: رأيت يدك مغلولة على باب أبي الحشر، رجل من الأنصار، فقال أبو بكر: جمع لي ديني إلى يوم الحشر.

وقال الكرماني: اختلف في قوله وكان يقال: هل هو مرفوع أو لا؟ فقال بعضهم: من قوله "وكان يقال" إلى قوله "في الدين" مرفوع كله.

وقال بعضهم: هو كله كلام ابن سيرين، وفاعل "كان يكره" أبو هريرة.

قلت: أخذه من كلام الطيبي فإنه قال: يحتمل أن يكون مقولاً للراوي عن ابن سيرين، فيكون اسم كان ضميراً لابن سيرين، وأن يكون مقولاً لابن سيرين، واسم كان ضمير أبي هريرة أو النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد أخرجه مسلم من وجه آخر عن ابن سيرين، وقال في آخره: لا أدري هو في الحديث أو قاله ابن سيرين).

ثم قال:

قوله (قال أبو عبد الله) هو المصنف.

قوله (لا تكون الأغلال إلا في الأعناق) كأنه يشير إلى الرد على من قال: قد يكون الغل في غير العنق كاليد والرجل، والغل بضم المعجمة وتشديد اللام واحد الأغلال، قال: وقد أطلق بعضهم الغل على ما تربط به اليد، وممن ذكره أبو علي القالي وصاحب المحكم وغيرهما، قالوا: الغل جامعة تجعل في العنق أو اليد والجمع أغلال، ويد مغلولة جعلت في الغل، ويؤيده قوله تعالى (غلت أيديهم) كذا استشهد به الكرماني، وفيه نظر لأن اليد تغل في العنق وهو عند أهل التعبير عبارة عن كفهما عن الشر، ويؤيده منام صهيب في حق أبي بكر الصديق كما تقدم قريباً).

ثم قال: (قال القرطبي: هذا الحديث [يعني حديث القيد] وإن اختلف في رفعه ووقفه فإن معناه صحيح، لأن القيد في الرجلين تثبيت للمقيد في مكانه، فإذا رآه من هو على حالة كان ذلك دليلاً على ثبوته على تلك الحالة، وأما كراهة الغل فلأن محله الأعناق نكالاً وعقوبة وقهراً وإذلالاً، وقد يسحب على وجهه ويخر على قفاه فهو مذموم شرعاً وعادة،

٣١٠٤. قال محمدُ بنُ سيرينَ: إذا اتقى اللهَ العبدُ في اليقظةِ لا يضرُّه ما رُئِيَ له في النوم. (٢/٢٧٣)

٣١٠٥. قال البخاري في صحيحه (باب الرؤيا بالنهار): وقال ابن عون عن ابن سيرين: رؤيا النهار مثل رؤيا الليل. (صحيح البخاري ٦/٢٧٥٠)

٣١٠٦. قال ابن أبي شيبة: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا عبد الله بن عون عن إبراهيم قال: كانوا إذا رأى أحدهم ما يكره قال: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسوله من شر ما رأيت في منامي، أن يصيبني منه شيء أكرهه، في الدنيا والأخرة. (المصنف ٣٠٥٢٨)

٣١٠٧. عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ)[١٤٧٤] قال: عبارة الرؤيا[١٤٧٥]. (المصنف ٣٠٥٢٤)

فرؤيته في العنق دليل على وقوع حال سيئة للرائي تلازمه ولا ينفك عنها، وقد يكون ذلك في دينه كواجبات فرط فيها أو معاص ارتكبها أو حقوق لازمة له لم يوفها أهلها مع قدرته، وقد تكون في دنياه كشدة تعتريه أو تلازمه).

انتهى ما أردت نقله من كلام الحافظ ابن حجر في (الفتح).

وقال الطحاوي في (شرح معاني الآثار) (٤/٢٧٠): (وكانت الرؤيا إنما تعبَّر بالظن والتحري، وقد روى ذلك عن محمد بن سيرين، واحتج بقول الله عز وجل: (وقال للذي ظن أنه ناج منهما)---).

[١٤٧٤] قال تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) [يوسف ١٠١]؛ وقال القرطبي في التفسير (٩/١٢٩): (وكان يوسف عليه السلام أعلم الناس بتأويلها [يعني الرؤى] وكان رؤاه صلى الله عليه وسلم نحو ذلك؛ وكان الصديق رضى الله عنه من أعبر الناس لها؛ وحصل لابن سيرين فيها التقدم العظيم والطبع والإحسان؛ ونحوه أو قريب منه كان سعيد بن المسيب فيما ذكروا).

٣١٠٨. قال إبراهيم التيمي: إنما حملني على مجلسي هذا أني رأيت كأني أشم ريحاناً بين الناس فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال: إن الريحان لـــه منظـــر وطعمه مر. (المصنف ٣٠٥٢٣)

٣١٠٩. أتى رجل محمد بن سيرين فقال له: رأيت رجلاً عرياناً واقفاً على مزبلة وبيده طنبور يضرب به؟ فقال له ابن سيرين: لا تصلح هـــذه الرؤيـــا فـــي زماننا هذا إلا للحسن البصري؛ فقال[١٤٧٦]: الحسن؟![١٤٧٧] هو والله الـــذي رأيـــت! فقال[١٤٧٨]: نعم لأن المزبلة الدنيا، وقد جعلها تحت رجليه؛ وعريه تجرده عنهـــا؛ والطنبور يضرب به هي المواعظ التي يقرع بها آذان الناس. (البداية والنهاية ٩/٢٧٥)

٣١١٠. قال معمر: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: رأيت في المنام كـــأن حمامة التقمت لؤلؤة فقذفتها سواء[١٤٧٩]؛ فقال: ذاك قتادة؛ ما رأيـــت أحفـــظ مـــن قتادة. (٢/٣٣٤)

[١٤٧٥] عن أبي سنان عن عبد الله بن شداد أنه سمع قوماً يذكرون رؤيا وهو يصـــلي فلمـــا انصرف سألهم عنها فكتموه فقال: أما إنه جاء تأويل رؤيا يوسف بعد أربعين يعني ســـنة. (المصنف ٣٠٥٢٥)

وعن أبي عثمان عن سلمان قال: كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة. (المصـــنف ٣٠٥٢٧)

[١٤٧٦] أي الرجل.

[١٤٧٧] كلمة (الحسن) تحتمل أن تكون في تقدير جملة استفهامية، فالرائي سأل لدهشته مـــن شدة معرفة ابن سيرين بالرؤيا، ويحتمل أن (الحسن) مبتدأ و(هو) ضمير فصل و (الـــذي) مع صلتها خبر.

[١٤٧٨] أي ابن سيرين.

[١٤٧٩] أي كما هي.

٣١١١. قال أيوب: سأل رجل محمد بن سيرين] قال: رأيت كأني آكل خبيصاً في الصلاة؛ [فقال]: الخبيص حلال، ولا يحل لك الأكل في الصلاة! فقال له: أتقبل امرأتك وأنت صائم؟ قال: نعم، قال: فلا تفعل. (المصنف ٣٠٥٢٦)

٣١١٢. قال بكير بن أبي السميط: سمعت محمد بن سيرين سئل عن رجل رأى في المنام كأن معه سيفاً مخترطة فقال: ولد ذكر؛ قال: اندق السيف، قال: يموت؛ قال: وسئل ابن سيرين عن الحجارة في النوم؟ فقال: قسوة؛ وسئل عن الخشب في النوم؟ فقال: نفاق. (المصنف ٣٠٥٢٩)

٣١١٣. عن أيوب عن أبي قلابة أن رجلاً قال لأبي بكر [محمد بن سيرين]: رأيت كأني أبول دماً؟ قال: تأتي امرأتك وهي حائض؟ قال: نعم؛ قال: اتق الله ولا تَعُد. (٢٧٧/٢)

٣١١٤. عن أبي جعفر عن ابن سيرين أن رجلاً رأى في المنام كأن في حجره صبياً يصيح، فقص رؤياه على ابن سيرين فقال: اتق الله ولا تضرب العود. (٢٧٧/٢)

٣١١٥. عن سليمان عن حبيب أن امرأة رأت في المنام أنها تحلب حية فقصت على ابن سيرين فقال ابن سيرين: اللبن فطرة، والحية عدو وليست من الفطرة في شيء؛ هذه امرأة يدخل عليها أهل الأهواء. (٢٧٧/٢)

٣١١٦. قال مغيرة بن حفص: رأى الحجاج بن يوسف في منامه رؤيا كأن حوراوين أتتاه فأخذ إحداهما وفاتته الاخرى فكتب بذلك إلى عبد الملك فكتب إليه عبد الملك هنيئاً يا أبا محمد فبلغ ذلك ابن سيرين فقال: أخطأت أسته الحفرة، هذه فتنتان يدرك إحداهما وتفوته الأخرى؛ قال: فأدرك الجماجم وفاتته الأخرى. (٢٧٧/٢)

٣١١٧. قال مغيرة: رأى ابن سيرين كأن الجوزاء تقدمت الثريا فأخذ في وصيته؛ قال: يموت الحسن وأموت بعده، هو أشرف مني. (٢٧٧/٢)

٣١١٨. قال الحارث بن مشقف: قال رجل لابن سيرين: إني رأيت كأني ألعق عسلاً من جام من جوهر، فقال: اتق الله وعاود القرآن فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيته؛ قال: وقال رجل لابن سيرين: رأيت كأني أحرث أرضاً لا تنبت؛ قال: أنت رجل تعزل عن امرأتك. (٢٧٨/٢)

٣١١٩. قال مبارك بن يزيد البصري: قال رجل لابن سيرين: رأيت في المنام كأني أغسل ثوبي وهو لا ينقى؛ قال: أنت رجل مصارم لأخيك؛ قال: وقال رجل لابن سيرين: رأيت كأني أطير بين السماء والأرض؛ قال: أنت رجل تكثر المنى (٢٧٨/٢)

٣١٢٠. قال هشام بن حسان: جاء رجل إلى ابن سيرين وأنا عنده فقال: إني رأيت كأني على رأسي تاج من ذهب؛ فقال له ابن سيرين: اتق الله فإن أباك في أرض غربة وقد ذهب بصره وهو يريد أن تأتيه قال فما راده الرجل الكلام حتى أدخل يده في حجزته، فأخرج كتاباً من أبيه يذكر فيه ذهاب بصره وأنه في أرض غربة ويأمر بالإتيان إليه. (٢٧٨/٢)

٣١٢١. قال ابن قتيبة: حدثني سهل بن محمد قال: حدثنا الأصمعي عن أبي المقدام أو قرة بن خالد قال: كنت أحضر ابن سيرين يُسأل عن الرؤيا، فكنت أحزره يعبر مِن كل أربعين واحدة؛ أو قال: أحزوه. (تأويل مختلف الحديث ص٣٤٩)

٣١٢٢. قال ابن شبرمة: دخلت على ابن سيرين بواسط، فما رأيت رجلاً أجرأ على الرؤيا ولا أجبن في الفتيا منه. (تاريخ قزوين ٤٧٤/١)

٣١٢٣. قال ابن قتيبة: وكان سعيد [بن المسيب] أفقه أهل الحجاز وأعبر الناس للرؤيا؛ قال له رجل: رأيت كأن عبد الملك بن مروان يبول في قبلة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أربع مرات! فقال: إن صدقت رؤياك قام من صلبه أربعة خلفاء؛ وقال له آخر: رأيت كأني أخذت عبد الملك بن مروان فأضجعته إلى الأرض ثم بطحته فأوتدت في ظهره أربعة أوتاد؛ فقال: ما أنت رأيتها! ولكن رآها

ابن الزبير؛ ولئن صدقت رؤياه ليقتلنه عبد الملك بن مروان ويخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة؛ وقال له آخر: رأيتني أبول في يدي فقال: تحتك ذات محرم، فنظر فإذا امرأته بينها وبينه رضاع. (المعارف ص١٩٣)

٣١٢٤. عن مغيرة عن إبراهيم قال: سئل[١٤٨٠] عن رجل رأى ضبعاً في جوف الليل؛ فقال: لو كان هذا خيراً نظر فيه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. (المصنف ٣٠٥٣٠)

اليمين

٣١٢٥. قال بكار بن محمد: صحبت ابن عون دهراً من الدهر حتى مات وأوصى إلى أبي فما سمعته حالفاً على يمين برة ولا فاجرة حتى فرق بيننا الموت. (صف٣/٣٠٩)

٣١٢٦. قال القاسم بن مخيمرة: لأن أحلف بالصليب أحب إلي من أن أحلف بحياة رجل. (الصمت ص١٩٦)

٣١٢٧. عن خناس بن سحيم قال: أقبلت مع زياد بن حدير من الكناسة فقلت في كلامي: لا والأمانة، فجعل زياد يبكي ويبكي فظننت أني أتيت أمراً عظيماً فقلت له: أكان يكره ما قلت؟ قال: نعم كان عمر رضي الله عنه ينهانا عن الحلف بالأمانة أشد النهي. (الصمت ص٢٨٢)

[١٤٨٠] أي ابراهيم.

أخبار وآثار التابعي الزاهد الفاضل

عامر بن عبد قيس[1481]

٣١٢٨. قال أبو معاوية الغلابي حدثني رجل من قوم عامر أن عامراً أتى امرأة من بلعنبر يعزيها على أخ لها كان آخر من بقي من أهلها فقال لها: تعزي بالقرآن فإنه من لم يتعز بالقران تقطعت نفسه على الدنيا. (الزهد ص٢٢٨)

٣١٢٩. ذكر عن هشام أن عجوزاً كانت مولاة لعامر وكانت تكون معه في بيته قالت: ما كان يخلو باحد دوني الا انه دخل عليه قوم مرة فكلموه بشيء لم أدر ما قالوا غير اني سمعت عامراً وهو يقول لهم: أذكركم الله، أنشدكم الله أن تكونوا عاراً على أهل القرآن. (الزهد ص٢٢٨)

٣١٣٠. قال الحسن: قال عامر بن عبد قيس لقوم ذكروا الدنيا: وإنكم لتهتمون؟!! أما والله لئن استطعت لأجعلنهما هماً واحداً، قال: ففعل والله ذلك حتى لحق بالله. (رك ص٢٩٤)

[1481] لقد استحسنت أن أختم هذا الكتاب بجمع طائفة من أخبار هذا التابعي العابد الجليل وإن كان قد تقدم بعضها في أثناء أبواب الكتاب وبذلك يحصل بعض التكرار ولكنني لا أرى فيه ضيراً وإن كان على خلاف شرط الكتاب؛ وأما المترجم فهو عامر بن عبد الله بن عبد القيس العنبري أحد تلامذة الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري؛ وكان خيراً فاضلاً؛ سكن البصرة ثم سيّره عبد الله بن عامر والي البصرة إلى الشام، فمات هناك. له ترجمة في جملة من المصادر؛ وانظر قصته في (صور من حياة التابعين) لعبد الرحمن رأفت الباشا.

٣١٣١. ذكر للحسن قول عامر بن عبد قيس: لأن تختلف في الأسنة أحب الي من ان أجد ما يذكرون، يعني حديث النفس في الصلاة، فقال الحسن: ما اصطنع الله ذلك عندنا. (الشعب ٣/١٥٠ وانظر الحلية ٢/٩٢)

٣١٣٢. عن الحسن قال: بعث معاوية إلى عبد الله بن عامر أن أنظر عامر بن عبد قيس فأحسن إذنه وأكرمه ومرْه أن يخطب إلى من شاء وأمهر عنه من بيت المال؛ فأرسل إليه: إن أمير المؤمنين قد كتب إلي أن أحسن إذنك وأكرمك؛ قال: يقول عامر: فلان أحوج إلى ذلك مني، يعني رجلاً كان أطال الاختلاف إليهم لا يؤذن له؛ [قال]: وأمرني أن آمرك أن تخطب إلى من شئت وأمهر عنك من بيت المال، فال: أنا في الخطبة دائب، قال: إلى من؟ قال: إلى من يقبل مني الفلقة والتمرة؛ قال: ثم أقبل على جلسائه فقال: إني سائلكم فأخبروني: هل منكم من أحد إلا لأهله من قلبه شعبة؟ قالوا: اللهم لا، أي بلى؛ قال: فهل منكم من أحد إلا لولده من قلبه شعبة؟ قالوا: اللهم لا، أي بلى؛ قال: والذي نفسي بيده لأن تختلف الأسنة في جوانحي أحب إلي من أن أكون هكذا؛ أما والله لأجعلن الهم هماً واحداً؛ قال الحسن: وفعل. (٢/٩٠)

٣١٣٣. كان عامر يقول: لذات الدنيا أربعة: المال والنساء والنوم والطعام، فأما المال والنساء فلا حاجة لي فيهما، وأما النوم والطعام فلا بد لي منهما، فوالله لأضرنَّ بهما جهدي. (٢/٨٨ وانظر ٢/٩٠-٩١)

٣١٣٤. قال مالك بن دينار: بلغنا أن كعباً رأى عامر بن عبد قيس فقال: من هذا؟ فقالوا: هذا عامر فقال هذا راهب هذه الأمة. (صف ٣/٢٠١؟)

٣١٣٥. قال المعلى بن زياد القُردوسي: كان عامر بن عبد الله --- وكان إذا صلى العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام فيقول: يا نفس بهذا أمرت ولهذا خلقت يوشك أن يذهب العناء؛ وكان يقول لنفسه: قومي يا مأوى كل سوء فوعزة ربك لأزحفن بك زحف البعير ولئن استطعت أن لا يمس الأرض من

زهمك لأفعلن؛ ثم يتلوى كما تتلوى الحبة على المقلى ثم يقوم فينادي: اللهــم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي[١٤٨٢]. (صف٣ / ٢٠٣ ومحاسبة النفس ٩٩ والتهجد ص٢٢٨ و٤٤٦ والشعب ٣/١٥٣)

[١٤٨٢] قال ابن وهب وغيره – يزيد بعضهم على بعض في الحديث: إن عامر بن عبد قيس كان من أفضل العابدين، ففرض على نفسه كل يوم ألف ركعة، يقوم عند طلوع الشـمس، فلا يزال قائماً إلى العصر ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه، فيقول: يـا نفـس إنمـا خلقت للعبادة يا أمارة بالسوء والله لأعملن بك عمـلاً لا يأخـذ الفـراش منـك نصـيباً. (صف٣/٢٠٣)

قلت: هذا العدد المذكور من الركعات عدد مبالغ فيه بلا شك، فيبعد على عابد من أفاضـل التابعين وكبارهم أن تكون صلاته نقراً، أو أن يُعْنَى بتكثير الركعات قبل العناية بالخشوع في الصلاة، وبإقامتها كما ينبغي لها؛ فلو فرضنا جدلاً أنه يخصص من كل يـوم ثمـاني ساعات يوزعها بين أوقات نومه وطعامه وشرابه وأوقات استراحته العامـة أو المتخللـة لصلاته، وأوقات لما لا بد له منه من شؤون الدين والدنيا، وأوقات لحقوق أهله وأقاربـه وجيرانه والمسلمين؛ فمعنى هذا أنه سيكون متفرغاً للصلاة تفرغاً تاماً لمدة سـبعة عشـر ساعة من كل يوم، أي (١٠٢٠) دقيقة، فهذه الألف دقيقة كيف يصلي فيها ألف ركعة؟ هذا مما لا يعقل؛ فإنها إذا صلاها ركعتين ركعتين سيكون فيها خمسمئة تشهد، فلـو اسـتغرق التشهد الواحد نصف دقيقة، فهذه مئتان وخمسون دقيقة، فكم يبقى لألف قيام وألف ركـوع وألف اعتدال وألف هُوِيّ إلى السجود وألفي سجدة وألف اعتدال بين سجدتين؟ يبقى لكـل ذلك – ومجموعه سبعة آلاف مرحلة من مراحل الصلاة – : سبعمئة وخمسون دقيقة، أي سيكون لكل واحدة من تلك المراحل نحو ست ثوان؛ هذا ما لا يصدَّق، ولا سيما في حـق رجل قليل أمثاله كعامر التميمي.

وأما كونه مجتهداً في العبادة اجتهاداً عجيباً وأنه على درجة عظيمـة مـن القـوة علـى الطاعات، وأنه كثير الصلاة جداً وفي غاية الورع بين أقرانه، فهذا كله مما لا ينبغـي أن يتردد في قبوله العارف المطلع على بعض سيرته؛ والله أعلم.

٣١٣٦. عن سهيل أخي حزم قال: بلغني عن عامر بن عبد قيس أنه كـان يقول: أحببت الله عز وجل حباً سهل علي كل مصيبة ورضاني كل قضـية، فمـا أبالي مع حبي إياه ما أصبحت عليه وما أمسيت. (صف٣/٢٠٥)

٣١٣٧. قال ابن قتيبة وهو يترجم عامر بن عبد قيس: وسيره عبد الله بن عامر [والي البصرة] إلى الشام بأمر عثمان، فمات هناك--- وكان سبب تسييره أن حمران بن أبان كتب فيه أنه لا يأكل اللحم ولا يغشى النساء ولا يقبل الأعمال؛ فعرَّض بأنه خارجي؛ فكتب عثمان إلى ابن عامر أن ادع عامراً فإن كانـت فيـه الخصال فسيرْه؛ فسأله فقال: أما اللحم فإني مررت بقصاب يذبح ولا يـذكر اسـم الله؛ فإذا اشتهيت اللحم اشتريت شاة فذبحتها؛ وأما النساء فإن لي عنهن شـغلاً؛ وأما الأعمال فما أكثر من تجدونه سواي؛ فقال له حمران: لا أكثر الله فينا أمثالك؛ فقال له عامر: بل أكثر الله فينا من أمثالك كساحين وحجامين. (المعارف ص١٩٤)

٣١٣٨. عن عبد الله بن عياش مولى بني جشم عن أبيه عن شـيخ قـد سماه – وكان قد أدرك سبب تسيير عامر بن عبد الله – قال: مر برجل من أعوان السلطان وهو يجر ذمياً والذمي يستغيث فأقبل على الذمي فقال: أديـت جزيتـك؟ قال: نعم، فأقبل عليه فقال: ما تريد منه؟ قال: أذهب به يكسح دار الأمير! قـال: فأقبل على الذمي فقال: تطيب نفسك له بهذا؟ قال: يشغلني عن صـنعتي، قـال: دعه، قال: لا أدعه، قال له: دعه قال: لا أدعه، قال: فوضع كساءه فقال: لا تخفر ذمة محمد وأنا حي، قال: ثم خلصه منه، قال: فتراقى ذلك حتى كان سبب تسييره. (صف٣/٢٠٦-٢٠٧)

٣١٣٩. عن مالك بن دينار قال: قالت المرأة التي نزل عليها عامر بن عبد الله ما لي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟! قال: إن ذكر جهـنم لا يـدعني أن أنام. (صف٣/٢٠٧)

٣١٤٠. عن المعلى بن زياد القردوسي عن عامر بن عبد قيس أنـه مـر بقافلة قد حبسهم الأسد من بين أيديهم على طريقهم فلما جاء عامر نزل عن دابته

فقالوا: يا أبا عبد الله إنا نخاف عليك من الأسد؛ فقال: إنما هو كلب من كلاب الله عز وجل إن شاء أن يسلطه سلطه؛ وإن شاء أن يكفه كفه؛ فمشى إليه حتى أخذ بيديه أذني الأسد فنحاه عن الطريق وجازت القافلة وقال: إني لأستحي من ربي تبارك وتعالى أن يرى في قلبي أني أخاف من غيره. (صف٣/٢٠٤)

٣١٤١. عن المعلى قال قال عامر بن عبد قيس أربع آيات في كتاب الله تعالى إذا ذكرتهن لا أبالي على ما أصبحت أو أمسيت؛ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده؛ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو؛ و سيجعل الله بعد عسر يسراً؛ و ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها. (صف٣/٢٠٧)

٣١٤٢. عن مالك بن دينار عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول: إن أشد أهل الجنة فرحاً في الجنة أطولهم حزناً في الدنيا. (صف٣/٢٠٨)

٣١٤٣. قال أبو مسكين الفداني: قال عامر بن عبد قيس: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء. (صف٣/٢٠٨)

٣١٤٤. عن أبي المتوكل الناجي قال: قال عامر بن عبد قيس: يا أبا المتوكل، قلت: لبيك، قال: عليك بما يرغبك في الآخرة ويزهدك في الدنيا ويقربك إلى الله عز وجل، قلت: ما هو؟ فقال: تقصر عن الدنيا همك وتشحذ إلى الآخرة نيتك وتصدق ذلك بفعلك، فإذا كنت كذلك لم يكن شيء أحب إليك من الموت ولا شيء أبغض إليك من الحياة، فقلت: يا أبا عبد الله كنت لا أحسبك تحسن مثل هذا، فقال: كم من شيء كنت أحسنه وددت أني لا أحسنه، وما يغني عني ما أحسن من الخير إذا لم أعمل به؟! (صف٣/٢٠٨)

٣١٤٥. عن بلال بن سعد أن عامراً كان يشترط على رفقائه أن ينفق عليهم بقدر طاقته. (صف٣/٢٠٨)

٣١٤٦. عن يزيد بن نعامة قال: كان عامر بن عبد قيس إذا أصبح قال: اللهم غدا الناس إلى أسواقهم وأصبح لكل امرىء منهم حاجة وحاجتي إليك يا رب أن تغفر لي. (صف٣/٢٠٩)

٣١٤٧. قال أحمد بن حنبل: حدثنا أبو الوليد خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد عن يونس بن عبيد عن الحسن قال: كان عامر بن عبد قيس إذا صلى الصبح تنحى في ناحية المسجد فقال: من اقرئه؟ قال: فيأتي قوم فيقرئهم حتى اذا طلعت الشمس وأمكنت الصلاة قام يصلي إلى أن ينتصف النهار، ثم يرجع إلى منزله فيقيل ثم يرجع إلى المسجد اذا زالت الشمس، فيصلي حتى يصلي الظهر ثم يصلي حتى يصلي العصر؛ فإذا صلى العصر تنحى في ناحية المسجد ثم يقول: من اقرئه؟ قال: فيأتيه قوم فيقرئهم حتى اذا غربت الشمس صلى المغرب ثم يصلي حتى يصلي العشاء الاخرة ثم يرجع الى منزله فيتناول أحد رغيفيه فيأكل ثم يضطجع هجعة خفيفة ثم يقوم فاذا كان السحر تناول رغيفه الآخر فيأكله، ثم يشرب عليه شربة من ماء، ثم يخرج إلى المسجد؛ قال خلف: وحدثني بعض اصحابنا قال: كان منصور بن زاذان يفعل هذا كله ويفضل بخاصة، لا يبيت كل ليلة حتى يبل عمامته بدموعه ثم يضعها[١٤٨٣]. (الزهد ص٢٢٤ و صف٣/٢١٠ وانظر السير ٤/١٦)

[١٤٨٣] عن العلاء بن سالم قال: حدثني من صحب عامر بن عبد قيس أربعة أشهر، قال: فما رأيته نام بليل ولا نهار حتى فارقته، وكان له رغيفان قد جعل عليهما ودكاً فيتسحر بواحد ويفطر بآخر؛ وكان إذا أصبح علمنا القرآن، حتى إذا أمكنته الصلاة قام يصلي، فلا يزال يصلي حتى يصلي العصر؛ قال: ثم يعلمنا القرآن حتى يمسي، فإذا صلى المغرب فهي ليلته حتى يصبح. (صف٣/٢٠٩ وانظر التهجد ص١٦٤ والزهد ص٢١٩-٢٢٠)

٣١٤٨. عن سحيم مولى بني تميم قال: جلست إلى عامر بن عبد الله وهو يصلي فتجوز في صلاته ثم أقبل علي فقال: أرحني بحاجتك فإني أبادر، قلت: وما تبادر؟ قال: ملك الموت رحمك الله، قال: فقمت عنه وقام إلى صلاته. (صف٣/٢١١)

٣١٤٩. عن أبي عبدة العنبري قال: لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض أقبل رجل بحق معه فدفعه إلى صاحب الأقباض فمال الذين معه ما رأينا مثل هذا قط ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه، فقالوا له: هل أخذت منه شيئاً؟ فقال: أما والله لولا الله ما أتيتكم به فعرفوا أن للرجل شأناً، فقالوا: من أنت؟ فقال: لا والله لا أخبركم لتحمدوني ولا غيركم ليقرظوني، ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه، فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس. (صف٣/٢١١)

٣١٥٠. قال عمارة بن عبد الله العنبري وابنه وثابت أبو الفضل: ما رأينا عامر بن عبد قيس متطوعاً في مسجدهم قط، وكان آخر من يدخل المسجد وأول من يخرج منه. (الزهد ص٢٢٣ و صف٣/٢١٠)

٣١٥١. قال يزيد بن عبد الله بن الشخير: كنا نأتي عامر بن عبد الله وهو يصلي في مسجده فاذا رآنا تجوز في صلاته ثم انصرف فقال لنا: ما تريدون؟! وكان يكره أن يرونه يصلي. (الزهد ص٢٢٣)

٣١٥٢. قيل لعامر بن عبد قيس: أتحدث نفسك في الصلاة؟ قال: أحدثها بالوقوف بين يدي الله ومنصرفي. (السير ٤/١٧)

٣١٥٣. قيل لامرأة عامر بن عبد قيس يعني خادمه: كيف كانت عبادة عامر؟ قالت: ما صنعت له طعاماً قط بالنهار أكله إلا بالليل، ولا فرشت له فراشاً بالليل فاضطجع عليه. (التهجد ص١٦٢ و صف٣/٢٠٥)

٣١٥٤. قال الفضيل بن غزوان: كان عامر بن عبد قيس يقول: ما رأيت مثل الجنة نام طالبها وما رأيت مثل النار نام هاربها؛ قال: فكان إذا جاء الليل قال: أذهب حر النار النوم، فما ينام حتى يصبح؛ وإذا جاء النهار قال: أذهب حر النار

النوم، فما ينام حتى يمسي؛ فإذا جاء الليل قال: من خاف أدلج، بعد الصباح يحمد القوم السرى. (الزهد الكبير ص١٦٢-١٦٣ و صف٣/٢٠٥)

٣١٥٥. كان عامر لا يزال يصلي من طلوع الشمس إلى العصر فينصرف وقد انفتحت ساقاه فيقول: يا أمارة بالسوء إنما خلقت للعبادة. وهبط وادياً به عابد حبشي فانفرد يصلي في ناحية والحبشي في ناحية أربعين يوماً، لا يجتمعان إلا في فريضة. (السير ٤/١٨)

٣١٥٦. ذكر هشام بن حسان أن جارية بن قدامة جاء إلى عامر وهو يصلي فاستأذن على باب البيت فسبح عامر ودخل جارية فجلس فلم ير في البيت إلا قلة من ماء وعامر عليه برنس وهو قائم يصلي فقضى عامر الصلاة فقال له جارية: يا عامر أرضيت من الدنيا بما أرى؟! لقد رضيت فيها بالقليل؟! فقال: أنت والله وأصحابك الذين رضيتم منها بالقليل، ثم نهض إلى صلاته. (الزهد ص٢٢٨)

٣١٥٧. قيل لعامر: إن الجنة لتدرك بدون ما تصنع وإن النار لتتقى بدون ما تصنع! فقال: والله لأجتهدن، ثم والله لأجتهدن، فإن نجوت فبرحمة الله وإن دخلت النار فبعد جهدي، فلما احتضر بكى فقيل له: أتجزع من الموت وتبكي؟ فقال: ما لي لا أبكي ومن أحق بذلك مني؟! والله ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على دنياكم، ولكني أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء. (صف٣/٢٠٢ وانظر الزهد ص٢٢٥)

٣١٥٨. قال عامر: الدنيا والدة للموت وناقضة للمبْرَم ومرتجعة[١٤٨٤] للعطية وكل من فيها يجري إلى ما لا يدري[١٤٨٥]، وكل مستقر فيها غير راضٍ بها، وذلك شهيد على أنها ليست بدار قرار. (ذم الدنيا ٢٧٧)

[١٤٨٤] تصحفت هذه الكلمة في الأصل إلى (ومن تجعله).

[١٤٨٥] تصحفت هذه الجملة في الأصل إلى (يجري على ما لا يريد) وأصلحتها من حفظي لهذه العبارة فقد كنت قرأتها في كتاب أدبي لا يحضرني الآن أي كتاب هو؛ ثم وقفت، عند

٣١٥٩. قال أبو عبيدة: استقبل عامرَ بنَ عبـد قـيس رجـلٌ فـي يـوم حلْبةٍ[١٤٨٦]، فقال: من سبق يا شيخ؟ قال: المقربون. (البيان والتبيين ٣/١٦٠ وعيون الأخبار ٢/٣٧٠)

٣١٦٠. خرج عثمان رضي الله عنه من داره فرأى في دهليزه أعرابياً في بَتٍّ أشغى، غائر العينين مشرف الحاجبين، فقال: يا أعرابـي أيـن ربـك؟ قـال: بالمرصاد، وكان الأعرابي عامر بن عبد قيس، وكان ابن عامر[١٤٨٧] سيَّره إليـه. (البيان والتبيين ٣/١٤٢-١٤٣ وانظر عيون الأخبار ٢/٣٧٠ والمعارف ص١٩٤)

وبهذا الأثر ينتهي هذا الكتاب، وقد تم تأليفه بعون الله وتوفيقه، في السابع والعشرين من شهر شوال من عام ١٤٢٤ هجرية، في شمس العراق: الموصل الحدباء، حفظها الله من كيد الأعداء وحرسها من كل سوء وداء؛ آمين؛ والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من أحسن اتَّباعهم من التابعين وأتْباعهم.

المراجعة الأخيرة للكتاب، على هذا الأثر في (شرح نهج البلاغة) منسوباً إلى عامر نفسه وكما أثبتُّه.

[١٤٨٦] أي في يوم سباق على الخيل.

[١٤٨٧] عبد الله بن عامر، والي عثمان على البصرة.